

# سليم حسن

## مصر القديمة

الجزء الحادي عشر

تاريخ مصر والسودان من أول عهد «بيعنجي» حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور



2000

مهرجان القراءة للجميع عشر سنوات

مكتبة

٢٠٠٠

الأسرة





# كلمة

فما عيون المرتبة السابعة







# مصر القديمة

تاريخ مصر والسودان

من أول عهد "إيمناطي" حتى نهاية الأسرة الحاشية والعشرين

وحتى في تاريخ آشور

سليمان حسن



الجزء الحادي عشر













# مصر القديمة

تأليف

سليمان حسن

الجزء الحادى عشر

تاريخ مصر والسودان

من أول عهد "بيعنخي" حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين

ولحة فى تاريخ آشور



المهنة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤





## تمهيد

وصلنا في الجزء السابق من هذه الموسوعة إلى أوائل حكم الفرعون «بيعنخي» بن الملك «كشتا» مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين ، وقد تولى «بيعنخي» الحكم بعد والده حوالى عام ٧٥١ ق . م . في «نباتا» عاصمة ملكه في بلاد كوش ، غير أنه لم يحضر إلى مصر إلا في عام ٧٢٠ ق . م . عندما أراد أحد أمراء مصر العظماء المسمى «تفتخت» حاكم بلدة سايس (صا الحجر الحالية) وأعظم ملوك الدلتا أو حكماها أن يجلي الكوشيين عن بلاد مصر جملة ، وقد التف حوله معظم الأمراء الإقطاعيين في الدلتا ومصر الوسطى ، وأخذ في الزحف نحو الجنوب حتى وصل إلى بلدة الأشمونين ضاماً إليه كل البلاد التي كانت في طريقه في أثناء زحفه . ولما رأى بيعنخي الخطر الذي يهدد ملكه في مصر سار على رأس جيش عظيم وأخذ في محاربة «تفتخت» والتغلب عليه وعلى من والاه من الأمراء الإقطاعيين إلى أن استسلموا جميعاً ودان له كل وادى النيل من نباتا حتى نهاية الدلتا ، ولكنه لم يعمل على تثبيت أركان حكمه في مصر بتعيين حكومة مركزية قوية بل ترك الأمر للحكام الإقطاعيين كل في دائرة نفوذه .

ومن أجل ذلك قاموا باضطرابات كرهة أخرى وشقوا عليه عصا الطاعة وعلى رأسهم «بوكوريس» خليفة «تفتخت» في «سايس» . وكان بيعنخي على ما يظهر قد مات وتولى الحكم مكانه أخوه «شبكا» فخارب «بوكوريس» وانتصر عليه وقتله كما يحدثنا بذلك الكتاب الإغريق . وتدل شواهد الأحوال على أن «شبكا» قد اتخذ «منف» عاصمة لملكه ولم يتبع سياسة سلفه في اتخاذ «نباتا» مقراً له . وقد أخذت الأحوال تتحسن في البلاد المصرية بصورة محسنة فإن الكوشيين والمصريين

( ب )

كانوا موحدين من حيث السلالة والدين . ولا غرابة في ذلك فإن الشعبين كانا يدينان بدين الإله « آمون رع » ويتنسبون إلى السلالة الحاكمة كما فصلنا القول في ذلك في الجزء السابق من هذه الموسوعة . والواقع أن ملوك كوش الذين أسسوا لأنفسهم ملكا عظيما في بلادها قاموا بنهضة قومية شاملة في مصر وكوش كان لها أثر بعيد في إحياء وادي النيل ثانية وإعادة مجده القديم ، بعد أن ظل خاملا عدة قرون في أعقاب سقوط الدولة الحديثة . وقد تناول هذا الإحياء النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية والفنية جميعا . والواقع أن ملوك « كوش » الذين تتألف منهم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين قاموا جميعا على رأس تلك النهضة التي تعد بحق آخر محاولة في الأزمان القديمة لاسترداد عزة مصر وكرامتها ، فنجد أن بيعمخي أخذ في إحياء عبادة آمون بصورة تذكرونا بمصر تحتتمس الثالث وأخلافه ، كما أحيى اللغة بصورة ممتازة فأعاد لها ما امتازت به من رصانة وبهجة في عهد ملوك الدولة الوسطى حينما كانت في عصرها الذهبي ، وأكبر دليل على ذلك لغة اللوحة التي نقش عليها بيعمخي حروبه مع « تفتخت » وفضلا عن ذلك أبرز لنا في متن هذه اللوحة ما كان يتصف به من رحمة وتدين هذا إلى مهارته في فنون الحرب .

أما خلفه « شبكا » فقد كان لا يقل عنه ورعا وميلا إلى النهوض بالبلاد التي كان يعتبر نفسه إبنها البار ، وقد قص علينا هذا الفرغون أنه نقل تمثيلية بدء الخليقة التي ترجع كما يقول إلى عهد « مينا » عن بردية أكلها الدود وقد وصفها « شبكا » بأنها من تأليف الأجداد ويقصد بذلك أجداده المصريين . وهذه التمثيلية المنقضية تمد أقدم مسرحية ظهرت في تاريخ الإنسان حتى يومنا هذا . ولا نزاع في أنها من اختراع كهنة « منف » الذين أرادوا وقتئذ أن يرفعوا لإلههم « بتاح » إلى أعلى درجة بين الآلهة المصريين فقد نسبوا إليه فعلا أنه هو الذي خلق الإله « رع » إله الشمس الذي كان يعد تخالق كل شيء . والجزء الفلسفي الذي يحتويه هذا النقش يدل على ما كان للمصريين من مكانة مرموقة في الفلسفة الراقية . ومنذ عهد هذا الفرغون أصبحت

(ج)

عبادة الإله « بتاح » تحتل مكانة عالية في كل من مصر والسودان بجانب عبادة « آمون رع » الذي كان يعد إله الدولة الأكبر .

وفي عهد شبكا نلاحظ كذلك أن فن النحت قد أخذ يزدهر بصورة جلية إذ أخذ الفنانون يفتخرون التماثيل للوك وعظماء القوم بما يحاكي الطبيعة الخالية من كل زخرف ، وفي أعمار متفاوتة ، فلدينا تماثيل لبعض رجال الدولة تصورهم في الشباب والكهولة والشيوخوخة بما فيها من معاييب ومحاسن .

ولم نعدنا الآثار بأشياء كثيرة عن خلف « شبكا » وهو أخوه « شبتكا » الذي اعتلى الملك حوالي عام ٧٠١ ق . م وكل ما عرف عنه أنه ترك بعض آثار قليلة ، والظاهر أنه في أيامه قامت اضطرابات في مصر تغلب على انحدارها . ويدل تماثله الذي وصل إلينا على أن نهضة الفن كانت سائرة في طريقها ، وقد كانت عاصمة ملكه في مصر « منف » أيضاً على الرغم من أنه دفن في « الكورو » كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الجزء العاشر من هذه الموسوعة .

ولا نزاع في أن « تهرقا » أو « ترهاقه » كما جاء ذكره في الترواة الذي خلف « شبتكا » كان أعظم ملوك هذه الأسرة وأجدهم أعمالاً فعصره مليء بالأحداث الجسام من كل الوجوه ولن نغالي إذا قلنا عنه أنه كان يضارع ملوك الأسرة الثامنة عشرة من حيث التعمير ونشر الفنون والصناعات ، غير أنه يقصر عنهم من حيث الفتح والغزو ، فالآثار التي تركها لنا « تهرقا » الذي مكث على عرش الملك أكثر من ست وعشرين سنة ( ٦٩٠ - ٦٦٤ ق . م ) منتشرة في أرجاء وادي النيل من « نباتا » حتى الدلتا وبخاصة ما أقامه أو أصلحه من عمائر في مكان قروية الكوة القريبة من دقنة . وقروية الكوة الحالية تقع على أنقاض بلدة « جماتون » التي أقيمت على ما يقال في عهد الفرعون « أمنحوتب الثالث » . وهناك يقع مبيد العظيم الذي أقامه للإله آمون رع . وما بقي لنا من آثار في هذا المعبد وبخاصة اللوحات العدة



( د )

التي دون فيها تاريخ بناء المعبد تحدثنا بجلاء عما كان لوادى النيل في تلك الفترة من مجد أنيل في كل نواحي العمران وبخاصة في الفن والعمارة والثروة الهائلة ، هذا بالإضافة إلى ما كان لمنف وغيرها من المدن المصرية من فضل في بث النهضة الجلدية وابتكار أشياء لم تكن معروفة من قبل .

ولم تقتصر عمائر « تهرقا » على « الكوة » بل نجدها في نباتا نفسها عاصمة بلاد « كوش » وبخاصة معبد صنم الذي كان صنواً لمعبد « الكوة » . أما في القطر المصري نفسه فنجد له آثاراً في كل أرجائه وبخاصة في الكرك الذي شيد فيه قاعات عمد عدة . والواقع أن آثار هذا الفرعون تكاد توجد في معظم بقاع مصر والسودان .

وقد كان لهذا الفرعون نشاط عظيم في السياسة الخارجية التي كانت تشغل ملوك هذه الأسرة منذ توليهم عرش البلاد فقد كان شغل ملوك « كوش » الشاغل زحف مملكة آشور على بلاد سوريا وفينيقيا وفلسطين بصورة مخيفة منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد وكان ملوك « كوش » يعتبرون هذه الأصقاع حاجزاً بينهم وبين الآشوريين وأن هؤلاء إذا وطدوا أركانهم فيها أصبحوا خطراً يهدد مصر ، هذا فضلاً عن أن ملوك مصر منذ أقدم العهود كانوا أصحاب السيادة على هذه الدويلات وأنهم كانوا أحق الناس بملكها . من أجل ذلك أخذ ملوك مصر منذ بداية الزحف الآشوري يحرصون أهل هذه الأصقاع على الحكم الآشوري ويساعدونهم بالمال والرجال تارة خفية وتارة علانية ، وقد فطن ملوك آشور إلى ذلك منذ البداية إلى أن اشتد النزاع بصورة كبيرة في عهد الملك « اسرحدون » الذي صمم على غزو البلاد المصرية نفسها وكان ذلك في عهد الملك « تهرقا » . على أن هجوم الآشوريين على مصر كان منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد على يد الملك « سرجون الثاني » واستمرت المناوشات بين الفريقين ولكن « آشور » لم تقم بهجمتها القاضية إلا في عهد « اسرحدون » فلقد قام على رأس جيش عظيم إلى مصر وقد لاقى جيشه أهوالاً عظيمة في طريقه ، ولكنه في النهاية أفلح في الاستيلاء على « منف » عاصمة الملك وغيرها من البلاد

( ٥ )

في الدلتا وقد هرب أمامه الملك « تهرقا » ملك مصر والسودان إلى « طيبة » .  
ولكن على أثر عودة « اسرحدون » إلى بلاده وموته في الطريق استرد « تهرقا »  
بلاد الدلتا ثانية ، غير أن ذلك لم يدم طويلا لأن الملك « آشور بنيبال » الذي خلف  
والده « اسرحدون » جهز حملة ثانية وسار بها على مصر واستولى على كل البلاد مرة  
أخرى بعد حروب عنيفة اضطرت « تهرقا » إلى الهرب إلى « نباتا » ولم يعد بعدها  
إلى مصر ثانية .

ولما استتب الأمن في البلاد المصرية عاد « آشور بنيبال » إلى عاصمة ملكه .  
وعلى أثر ذلك قام خليفة « تهرقا » وهو أخوه « تانوتامون » بغزو مصر مرة أخرى  
وقد نجح فعلا ، ولكن ذلك لم يدم طويلا إذ عاد « آشور بنيبال » بجيش عظيم وقهر  
« تانوتامون » وأتباعه فاضطر إلى الفرار صوب « نباتا » ، ولم نسمع عنه بعد ذلك  
شيئا ، أما « آشور بنيبال » فقد حارب طيبة تخريبا مرعيا للمرة الثانية ، وقد حدثنا  
كتاب التوراه عن ذلك .

والغريب المدهش في كل الحروب التي قامت بين آشور ومصر في تلك الفترة  
الطويلة التي استمرت حوالي نصف قرن أننا لم نجد نقشا واحدا أو بردية أو أى متن  
مصرى يشير إلى هذه الحروب من الجانب المصرى الكوشى ، والواقع أن كل  
ما وصل إلينا كان من المصادر الآشورية التي خلفها ملوك آشور في كتاباتهم المسبارية .  
ومن المؤكد أن السبب في ذلك يرجع إلى أن ملوك مصر وكوش كانوا يعدون أنفسهم  
آلهة لا يهزمون ولما كانت الحروب التي قامت بينهم وبين آشور هي سلسلة هزائم  
دارت على المصريين فإن هؤلاء الملوك ( كما هي العادة منذ أقدم العهود ) لم يذكروا  
عنها شيئا في نقوشهم وإلا فكيف تتفق الهزيمة مع ما لآله من قوة وجبروت  
وسيطرة على الأكوان ؟ ومن أجل ذلك تعوزنا بصورة جلية المصادر المصرية  
الكوشية إذ أن ما وصل إلينا من هذه الحروب كان من الجانب الآشورى وحده ،  
ولا ندرى إلى أى حد لعبت في تلك المصادر المبالغات والخيال وزهو الملوك « فلقد

( ١ )

بلغت أوصاف انتصاراتهم مملفاً هائلاً . كما كانت عادتهم في كل ما وصل إلينا عنهم . وقد حتمت علينا قلة المصادر المصرية والرغبة في استكمال الفائدة من ناحية التاريخ المقارن لفهم الموقف الدولي في تلك الفترة أن نورد لمحة عن تاريخ « آشور » منذ نشأتها حتى نهاية عهد الملك آشور بنيبال الذي بموته قضى على دولة آشور في نهاية القرن السابع تقريباً .

وقد أوردنا بعض التفاصيل عن الحروب التي قامت بين « آشور » وما جاورها من البلدان وبخاصة البلاد المتاخمة لأملاكها ، وأفضنا القول في الحروب التي قامت بين « آشور » والولايات الصغيرة التي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وهي سوريا وفيليقيا وفلسطين وما تحوى كل منها من دويلات صغيرة .

وكذلك أوردنا نصوص المتون الخاصة بالحروب التي قامت بين مصر و « آشور » والتي قامت بين « آشور » وبلاد العرب تلك البلاد التي كانت مجهولة للعالم تقريباً حتى تلك الفترة وذلك إتماماً للفائدة وفهم الموقف الدولي .

وسياجس القارئ فيما أوردناه من متون « آشورية » ما جبلت عليه نفوس ملوك « آشور » من غلظة وفضاعة وقسوة منقطعة النظير في التاريخ البشري ، وأخيراً أوردنا الأسباب التي يحتمل أنها أدت لسقوط دولة « آشور » بقاءً وبدون حل مأموسة مما أدهش علماء التاريخ حتى الآن .

والظاهر أن « تهرقا » كان أكبر بطل وقف في وجه « الآشوريين » إذ قد دلت الآثار التي كشفت عنها حديثاً في « نينونة » ( الموصل ) وهي بقايا تماثيل عليها من نقوش على أنه كان محارباً مغواراً وأنه كان ذا مكانة عظيمة بين دويلات الشرق الأوسط التي حاربت « امرحدون » ومن بعده « آشور » بنيبال لنيل استقلالها . وقد فحصنا نقوش هذه التماثيل ووصلنا في بحثنا إلى أنها على ما يظهر كانت مهداة



( ٣ )

من « تهرقا » إلى معبد بلدة تدعى « دجل » وهذه البلدة يحتمل جداً أنها قريبة من بلدة « حماه » كما جاء في برديه مصرية من عهد الملك رعمسيس الثاني . والظاهر أن الملك « اسرحدون » عندما استولى على هذه البلدة نقل هذه التماثيل المهذاة من « تهرقا » إلى طاحمة ملكه ، والنقوش التي على التماثيل تشير إلى ذلك ، هذا فضلاً عن أن « اسرحدون » نفسه قد أشار في النقوش التي خلفها لنا إلى أنه استولى على تماثيل الملوك مصر . تلك إشارة عابرة عن هذا الكشف الحديث في بلدة « نينوة » القديمة وستفصل القول فيه في مقال خاص .

أما النضال الذي كان بين « آشور » ومصر فلم ينته عند استيلاء « آشور نبينال » على البلاد المصرية جملة بل ظلت مصر تناضل ضد « آشور » لنيل استقلالها . وقد جاء ذلك في نهاية الأمر على يد بطل عظيم من أبطالها من سلالة « تهنخت » على ما يظهر وهو الملك « بسمتيك الأول » مؤسس الأسرة السادسة والعشرين وهي الأسرة التي سارت بالبلاد شوطاً بعيداً في مدارج الحضارة وذلك بقيام نهضة عظيمة ( وهي استمرار للنهضة الكوشية ) تركت آثاراً لا تزال باقية حتى الآن في مصرنا العزيزة وسيكون حديثنا عنها في الجزء الثاني عشر من هذه الموسوعة إن شاء الله .

\* \*

وإني أقدم هنا بعظيم شكري لصديق الأستاذ محمد النجار المفتش بوزارة التربية والتعليم لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة . كما أقدم بوافر الشكر إلى السيد محمد زكي خليل مدير مطبعة جامعة القاهرة ومعاونيه لما بذلوه من جهد مشكور وعناية ملحوظة في إخراج هذا الكتاب .

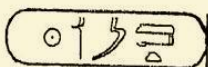
وكذلك أقدم عظيم شكري للأستاذ أحمد عزت بجامعة عين شمس لما بذله من مجهود عظيم في قراءة التجارب وعمل فهرس الأعلام والمصادر الأفرنجية بكل دقة وعناية .



## « الملك » بيمنخي

( صورة رقم ٢ )

( ٧٥١ ق . م = ٧١٦ ق . م )



وسر مات رع



بيمنخي مرى آمون

تدل الظواهر على أن « بيمنخي » قد تولى عرش ملك مصر وكوش بعد والده الملك « كشتا » مباشرة أى حوالى عام ٧٥١ ق . م ، ولكننا لانعلم شيئاً مطلقاً عن أعماله فى مصر وكوش قبل قيامه بشنح الوجه البحرى ومصر الوسطى فى السنة الواحدة والعشرين من حكمه ، وهذا التاريخ يعد حتى الآن أعلى تاريخ عرف لهذا العاهل ، وتحصر معلوماتنا عن هذا الفرعون فى وثيقتين : إحداهما أثرية وهى قبره الذى كشف عنه فى جبانة « الكورو » ، والأخرى لوحته الفايحة التى دون عليها انتصاراته على ملوك مصر السفلى والوسطى وهى التى عثر عليها فى جبل « برقل » ، ومن ثم أصبحت كل معلوماتنا عن تاريخ هذا الفاتح العظيم من وجهة واحدة وهى الوجهة الكوشية ، أما الوجهة المصرية فلم تصل إلينا عنها كلمة واحدة ، وعلى ذلك سنظل نحكم على تاريخ « بيمنخي » وفتوحه فى مصر من وجهته هو التى رواها لنا . والواقع أنه لم يختلف كثيراً عن فواعنة مصر فى سرد أعمالهم التى يغمرها الزهو والفخار والانتصارات التى لا تتخللها هزيمة قط كما سنرى بعد ، ولكنه من جهة أخرى قد أظهر فى نقوشه ما يدل على تدينه ورحمته . هذا وقد أكدت كل من « بنسون » و « كورلاى » أن « بيمنخي » قد حكم مصر بعد هذا التاريخ أى بعد عام ٧٥١ ق . م .<sup>(١)</sup>

(١) راجع The Temple of Mut in Asher p. 259

أكثر من عشرين عاما بعد فتحها وتهديم الأحوال فيها ، وذلك لأنه ذكر في نقش مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكمه . والواقع أنه لم يعثر المؤرخون حتى الآن على هذا النقش ، لكن من المحتمل أنه بعد عودته من مصر إلى « نباتا » حاصمة ملكه في كوش قد عاش عدة سنين ، غير أنه ليس لدينا أية وثيقة تحدثنا عن عدد سنه<sup>(١)</sup> حكمه .

وقبل أن نتناول بالشرح والتعليق لوحة « بيمنخي » الفاحرة يجدر بنا أن نقرر هنا ثانية بوجه عام أنه لا يوجد ملك آخر يدعى « بيمنخي » كما ادعى بذلك كل من « جوتيه »<sup>(٢)</sup> و « بترى »<sup>(٣)</sup> . وقد تحدثنا عن الأسباب التي تدعو لوجود « بيمنخي » واحد فيما سبق .

لوحة جبل « برقل » : ذكرنا فيما سبق أننا لا نعلم شيئا عن كيفية غزو الملك « كشتا » لبلاد مصر العليا إذا كان هو الذي فتحها ، كما لا نعلم أية حروب قام بها ، ولكن من جهة أخرى قد ترك لنا خلفه « بيمنخي » ابنه العظيم لوحة عثر عليها في معبد جبل « برقل » . وقد حفر متن هذه اللوحة التي تصف لنا غزوه لمصر السفلى والوسطى بالخط الهيراطي ، وقد غطيت اللوحة بالنقوش من جوانبها الأربعة وهي من الجرانيت الرمادي ، وجزؤها الأعلى مستدير ، ويبلغ ارتفاعها ثمانين ومائة سنتيمتر ، وعرضها أربعة وثمانين ومائة سنتيمتر ، وممكها ثلاثة وأربعين سنتيمتر . وتزن اللوحة طنين وربع الطن ، وقد كشف عن هذه اللوحة مع أربع لوحات أخرى بطريق الصدفة المحضة عام ١٨٦٢ م على يد ضابط مصري كان يعمل في الجيش المصري بالسودان المصري في عهد « سعيد باشا » الذي يعد المؤسسة لمتحف « بولاق » الخاص بالآثار المصرية ، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أن اسم الضابط الذي

(١) راجع L.R., IV, p. 2.

(٢) راجع L.R. IV, p. 2 note 1.

(٣) راجع Petrie, History of Egypt Vol. III, p. 267-8.

كشفت عن هذا الكنز التاريخي لم نعرفه بعد . وتاريخ العثور على هذه اللوحات على حسب ما جاء في مذكرات الأثرى « صريت » نقلًا عن « مسبرو » طريف في بابه ، ويتلخص في أن هذا الضابط المصري كان على ما يظن سحدرًا في النيل بسفينته ، وفي خلال ذلك وجد نفسه مضطراً إلى تمضية بضعة أيام في إحدى القرى الواقعة بالقرب من جبل « برقل » وهو جبل شاخ الذرا جميل المنظر يبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠١ من الأقدام ، ويقع على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة بضعة أميال من « كاستنجار » الواقعة بدورها في سفح صخور الشلال الرابع ويقابل هذا الجبل على الشاطئ الغربى للنيل بلدة « نبت » النوبية الشهيرة وهي « نباتا » التي جاء ذكرها في المتون المصرية القديمة . وعند ما كانت قوة الحدود المصرية الإنجليزية تقيم مساكن لها بالقرب من « صنم أبودوم » عام سنة ١٨٩٧ عثر في أثناء حفر الأسس على خرائب معابد ومبان أخرى على عمق ست أقدام تحت الرمال ، ويقع عند سفح الجبل من النهاية الشرقية سهل شاسع أقام عليه عدة ملوك ، يحتمل أن أولهم هو « بيمنخى » ، معابد بالمجركا أقاموا على ربوة بالقرب من ذلك عدة أهرام برهنت أعمال الحفر على أنها للملك . وهذه المعابد قد خربت منذ أزمان بعيدة تحريباً تاماً كما دلت على ذلك أعمال الحفر التي قام بها « ريزنر » في هذه الجهة ، ويظهر أن المعابد التي كانت قد أقيمت قريباً من سفح الجبل قد خربت جزئياً أو كلياً على حسب الأحوال بقطع الصخور الضخمة التي انفصلت من الجبل وسقطت على سقف المعابد ، أما التي بنيت في السهل نفسه فكانت مبنية بناء واهناً حتى أن بعضها أصبح خراباً بعد إقامته بزمن يسير . ويقول الأثرى « بدج » أنه عندما كان يحفر في هذه الجهة في شتاء عام ١٨٩٧ - ١٨٩٨ م . كان الموقع يشبه حظيرة أحجار نصفها مدفون في الرمل ونصفها الآخر بارز للعيان . وقد كان ظاهراً منها أجزاء من أعمدة وأحجار من رقعة المعبد وكرانيش . وكان بعضها منقوشاً . وهذه الأحجار كانت مبعثرة



بعضها فوق بعض يستعملها الأهالى بطبيعة الحال فى مبانيهم ، فنجد أنه فى أعلى النهر وفى أسفله من هذه البقعة لمسافة كانت صواويد السواقي مقامة من هذه الأحجار ، هذا إلى عدد كبير من أحجار الطواحين التى قطعت كذلك من أحجار هذه المعابد ، يضاف إلى ذلك أحجار المقابر الاسلامية فى هذه الجهة فإنها كانت تسلب من خرائب هذه الآثار . على أن هذا التخريب الشامل للآثار لم يقف عند هذا الحد حتى فى عهد الاحتلال الانجليزى للسودان المصرى عام ١٨٩٨ م . كما كان المنتظر من الأحكام المفروض فيهم أن يحافظوا على حرمة الآثار ويقدموها ، فقد ذكر الأثرى « بدج » أن الآثار التى شاهدها فى بلدة « دلقو » وغيرها فى هذه السنة كانت قد اختفت كلية عام ١٩٠٥ . وفى عامى ١٩٠٣ و ١٩٠٤ نعلم أن عدداً من البيوت قد أقيمت بأحجار أتزعت من جدران معبد « صلب » الذى أقامه « امنحبت الثالث » وأن العمدة التى كانت لا تزال قائمة فى بلدة « العماره » التى رآها « بدج » عام ١٩٠٥ قد اختفت بعد ذلك .

نعود بعد هذه اللحة عن الآثار وتخریبها فى تلك الفترة إلى الضابط المصرى الذى كان قد اضطر إلى المكث بضعة أيام لسبب ما عند جبل « برقل » ، فيحدثنا « مسبرو » أن هذا الضابط كان قد ذهب لزيارة بعض الآثار ، وأنه فى بعض جزء من المعبد ( ولا بد أنه يقصد معبد الملك « تهرقا » ) لم يحده بدقة رأى عدة لوحات ذات نهاية مستديرة وعليها طغراءات . وليس فى مقدورنا الإدلاء بالسبب الذى من أجله أخطأ الزائرون الذين سبقوا هذا الضابط رؤية هذه اللوحات ، إذ لم نجد لها ذكر فيما كتبه « كايو » ( Caillaud ) و « هسكتر » ( Hoskins ) كما لم يذكرها « لبيسيوس » الذى لاشك فى أنه لخص عن هذا الموقع بدقة . فقد كتب عن جبل « برقل » فى مايو عام ١٨٤٤ م آخر سائح يعدد لنا بعض الأشياء التى حملها معه من هناك وهى الكباش الثمين الذى وزن حوالى ١٥٠ رطلا ومائة قربان ارتفاعها أربع أقدام وتمثال « أزييس » الذى نقشه باللغة المروية وقاعدة تمثال صغير الخ<sup>(١)</sup> . وإذا كان قدر رأى

(١) Lepsius, Letters from Egypt, Ethiopia and Sinai, p. 223 راجع



اللوحات فإنه كان لا يتأخر عن أخذها ولكن من الجائز أنه بين عامي ١٨٤٤ و ١٨٦٢م كان الأهالي قد حملوا بعض الأحجار اللازمة لمبانيهم ، وهذه كانت تخفى تحتها اللوحات المذكورة ولذلك لم يرها كل من « كايو » و « هسكنز » و « لبيسوس » . ومن ثم نفهم أنه عند ما زار الضابط هذا المعبد وجد اللوحات مكشوفة أمامه . ولكن يحتمل من جهة أخرى أن هذا الضابط كان شغوفاً جداً بتاريخ بلاده القديم كما يحدثنا ذلك « مسبرو » ، ولذلك كان لديه معرفة كافية لفهم أهمية هذه الوثائق ، على الرغم من أنه لم يكن في استطاعته قواعدها . ولا يبعد إذن أنه انتهز فرصة وجوده في هذا المعبد وقام بعمل حفائر على نطاق ضيق على حسابه في المعبد ، وكانت نتيجة العثور على اللوحات الخمس التي نحن بصدددها الآن . والظاهر أن « مريت باشا » أخذ تصريحا من « سعيد باشا » وإلى مصر وقتئذ بعمل حفائر في عام ١٨٦١م . في السودان غير أن بعد المواقع الأثرية في هذه الجهة وقلّة طرق المواصلات المؤدية إليها عاقاه عن القيام بحفائر هناك .

ولا يخفى أن الأخبار الخلاصة بالشروع في عمل الحفائر كانت لا تزال وقتئذ تثير أعظم اهتمام عند الأهالي ، وذلك لأن السواد الأعظم من الناس إن لم يكن كلهم كانوا مقتنعين أن الحفار لا بد قد حصل على كتاب أو وثيقة تدله على كنز دفين سيقوم بالكشف عنه والحصول على ثروة طائلة منه .

وقد ظن الضابط عند كشفه عن هذه اللوحات أن الطفرات التي عليها تدل على أنها نقوش ملكية — وقد كان عند ظنه — وعلى ذلك كانت من الأهمية بمكان ، ومن ثم شرع في نقل نقوش أطول هذه اللوحات ، وبعد الفراغ من ذلك أرسل نسخته إلى « مريت » في القاهرة . ولسنا في حاجة إلى القول بأن هذه النسخة كانت تحتوى على أخطاء عدة ، وذلك لأن حفر كثير من الحروف الهيروغليفية على اللوحة نفسها لم يكن من الطراز الأول من الحفر . ولكن مع ذلك كان معظم ما جاء في نسخة الضابط مفهوما لدى « مريت » فتأكد في الحال أن الكشف

الذى قام به هذا الضابط من الدرجة الأولى فى الأهمية من الوجهة التاريخية . وقد كان هذا ظاهراً من الخطوات التى اتخذها « مریت » للحصول على هذه اللوحات للحكومة المصرية . وقد اتخذ الإجراءات لإصدار الأوامر إلى « دنقلة » للاستيلاء عليها باسم الحكومة المصرية وإرسالها إلى القاهرة فى أقرب فرصة ممكنة ، وكذلك صدرت الأوامر للضابط بتعيين حراس لمنع أى فرد غير مرخص له بالاقتراب من خرائب جبل « برقل » كما كلف بأن يراقب مراقبة خاصة تجار الآثار الذين سمعوا بطريقة ما ما أصدرته الحكومة المصرية من أوامر بخصوص هذا الكشف ، وقد أخذوا يتوافدون إلى هذه البقعة ليتصلوا بالأهالى ويحرضوهم على سرقة ما يمكن سرقة من الآثار بشتى الطرق . وقد أخذ حاكم « دنقلة » طوطاً لأوامر الضابط فى جرد اللوحات من المعبد حتى شاطئ النهر حيث حملت فى الوقت المناسب على سفن شحن خاصة يمكن أن تحترق الشلالات ، وفى صيف عام ١٨٦٢ أفلتت السفينة من مدينة « مروى » الصغيرة إلى « القاهرة » فى سفرة طويلة .

وفى تلك الأثناء كان « مریت » يشتغل بحل رموز النسخة التى أرسلها إليه الضابط المصرى ، وفى عام ١٨٦٣ م كان فى مقدوره أن يعلن نتيجة بحثه عن هذا الكشف إلى الأكاديمية الفرنسية للفنون والآداب ، وبعد ذلك أرسل نسخة من النقش إلى « دى روجيه » مع خطاب<sup>(١)</sup> لخص فيه النتيجة التاريخية التى اعتقد أنه يمكن استخلاصها من لخص خاطف قام به عن هذا المتن وطلب إليه أن يقوم بترجمة كاملة لهذا المتن ، وقد حدثنا « دى روجيه » عن أن هذا العمل كان غاية فى الصعوبة وذلك لأن النسخة التى أرسلت إليه « وهى التى نقلها الحارس العربى ( يقصد الضابط المصرى ) المشرف على أعمال الحفر كانت مشوهة » كما يقول ، ولكن فى الواقع كانت النسخة التى يتحدث عنها « دى روجيه » هى النسخة التى نقلها الضابط

(١) راجع Lettre de M. Auguste Mariette a M. le Vicomte de Rougé Sur une Stele trouvée à Gobel Barkal in comptes Rendus, Tom. VII, p. 119 ff.  
Rev. Arch. (1863) Part I, p. 413 راجع (٢)

المصرى . ومهما كانت حالة النسخة المذكورة فإنها كانت كافية لتجعل « دى روجيه » يترجم المتن وفعلًا نشر هذه الترجمة<sup>(١)</sup> . وبعد مضي بضعة أشهر على ذلك أعلن « مریت » هذا الكشف للأكاديمية الفرنسية ، وفي هذا العام ( ١٨٦٣ م ) قضى « دى روجيه » بعض الوقت في مصر وذهب إلى متحف « بولاق » أملا منه أن يجد لوحة « بيعنخى » لأنه أراد أن يراجع نسخة الضابط على الأصل ويزيل العقبات التي اعترضته في الترجمة .

وكانت السفينة التي تحمل اللوحات لم تصل بعد من جبل « برقل » ، وليس في ذلك أية غرابة . حقا إن الذين كلفوا بنقلها لم يجدوا صعوبة في الاقلاع حتى بلدة « كرمه » ولكن عندما وصلوا حتى هذا المكان كان النيل قد أخذ في النقصان ولم يكن فيه ماء يكفي للورور بعيداً عن صخور الشلال الثالث إذ في الواقع قابلتهم عوائق متنوعة . وبالاختصار قد ضاع على المسافرين مع اللوحات شتاء سنة ١٨٦٢ م ، وكان لزاما عليهم الانتظار حتى حلول الفيضان التالي عام ١٨٦٣ م . وعندما حل الفيضان التالي سارت السفينة في طريقها مسافة طويلة ولكن هبط بعدها النيل وكان لا بد من انتظار فيضان آخر ، وكانت اللوحات وقتئذ في مكان ما عند الشلال الثاني ثم استؤنفت الرحلة كرة أخرى بحلول فيضان عام ١٨٦٤ م . وحوالي ختام السنة وصلت اللوحات إلى القاهرة . ولا نزاع في أن النتيجة الناجمة لنقل هذه اللوحات تجعلنا نشيد كثيرا بفضل أولئك الذين قاموا بهذا العمل الشاق بطريقة ساذجة كالتي استعملوها . وهذا العمل يشعر بضخامته أولئك الذين قاموا مرة بنقل لوحة ضخمة في النيل بسفن الأهالي وحبالهم . والواقع أن شلالات مثل شلالات « تجور » و « دال » و « سمنة » و « جزيرة الملك » الخ كان من الصعب جداً المرور فيها ، وعلى ذلك فإن نقل لوحات جبل « برقل » بالمرور فيها يعد من الأعمال العظيمة التي تشهد بمهارة بحارة بلاد النوبة ؛ ولا غرابة فهم أبناء النيل الذين تربوا في كنفه أجيالا لا تحصى .

(١) راجع ، Inscrption Historique du Roi Piankhi-Meriamoun, in Revue Arch. 1863,

Part II, p. 94. with a plate.

وعلى أثر وصول اللوحات إلى القاهرة كلف « مريت » الأثرى « دى فيريا » بعمل نسخ منها ومن هذه عمل تحاليل لمحتويات النقوش ونشر في مقال عنوانه : « أربع صفحات من السجلات الرسمية الكوشية »<sup>(١١)</sup> وبعد ذلك بعامين نشر « مريت » نسخة « دى فيريا » في كتابه عن أعمال الحفر في السودان<sup>(١٢)</sup> . وهذا الكتاب ظهر في السوق وتداول بالطريق العادية غير أنه بعد نشره ببضعة أيام سحب من السوق وأعدمت كل نسخه بسبب لا يزال مجهولا .

وفي عام ١٨٦٨ م . بدأ الأستاذ « دى روجيه » يلقى سلسلة محاضرات في كلية فرنسا ( Collège de France ) عن لوحة « بيمنخى » .

وفي عام ١٨٦٩ م . نشر الأثرى « لوث » ترجمة ألمانية لهذه اللوحة ثم ظهرت ترجمة بالإنجليزية في عام ١٨٧٣ م . بقلم « كانون ف . س . كوك »<sup>(١٣)</sup> . وفي عام ١٨٧٦ م . نشر ابن الأستاذ « دى روجيه » ترجمة والده بالفرنسية ومعها شرح ، وهذه الترجمة تعد في الواقع الأساس الذي بنيت عليه التراجم الأخرى التي عملت بعده ، وفي عام ١٨٧٦ — ١٨٧٧ م . ظهرت ترجمة الأثرى الكبير « برکش » لهذه اللوحة ؛ وكذلك قام بترجمتها مرة أخرى الأثرى « لوث » ؛ وترجمها « برکش » بالإنجليزية في كتابه عن مصر في عهد الفراعنة الجزء الثاني ص ٢٣٠ الخ . وأحدث ترجمتين لهذه اللوحة هما اللتان وضعهما « جرفث »<sup>(١٤)</sup> ثم ترجمة « رستد »<sup>(١٥)</sup> . أما أحسن

(١) Revue Arch., (1865) Tom XII, p. 161 ff.

(٢) Fouilles exécutées en Egypte, en Nubia et au Soudan, fol., Paris (1867) Vol. I, p. 161 ff.

Text; Vol. II, Plates.

(٣) Sitzungsberichte der Kön. Bay. Akad., pp. 13-49 (Philos.-Philol. Classe)

(٤) The Inscription of Pianchi. Meriamon London 1873, 8vo; see also Records of the Past, O.S. II, p. 79

of the Past, O.S. II, p. 79

(٥) Geschichte Aegypten p. 676 ff; Die Göttingen Nachrichten, No. 19, p. 457

(٦) Abhandlungen of the Bavarian Akad. Bd., XII

(٧) Egyptian Literature (in specimen Pages of the Library of the World's Best Literature p. 52/1

(٨) Ancient Records of Egypt Vol. IV p. 406



طبعة للثمن نقلت عن الأصل بعناية فائقة فقد وضعها الأستاذ « شيفر »<sup>(١)</sup> . وقد ظهرت بعض إصلاحات في الترجمة لبعض فقرات هذا المتن في المجالات العلمية سنشير إليها في الترجمة التي سنوردها هنا . هذا وقد عرطلى قطعيتين من القطع الناقصة من اللوحة الأثرى « لوكيانوف » ونشرهما في مجلة « مصر القديمة »<sup>(٢)</sup> .

وصف لوحة « بيعنخى » وترجمتها ( أنظر صورة رقم ٣ ) :

نشاهد في الجزء الأعلى المستدير من اللوحة قرص الشمس يكتفه صلان ولكنه بدون أجنحة ، وفي أسفل نشاهد الإله « آمون » رب « نباتا » فاعدا ونقش أمامه : « كلام « آمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على « الكركناك » والقاطن في جبله المقدس ( برقل ) . لاني أعطيك أرض ... مثل والد الـ ... » وخلف « آمون » تقف الإلهة « موت » وكتب أمامها « موت » ربة « أشرو » . وأمام « آمون » و « موت » يقف الفرعون « بيعنخى » . ويلاحظ أن صورته قد كسخت غير أنه يمكن التعرف عليها ويحمل في منطقتة خنجراً ويرتدى قميصاً يصل إلى ركبتيه . ونقش أمامه متن يظهر أنه كسخت ثم أعيد ثانية وهو : « ملك الوجه القبلي والبحرى « ابن رع » « بيعنخى » . ويشاهد أمام الفرعون امرأة رافعة يدها اليمنى ( والظاهر أنه كانت توجد صور أخرى ) وكتب أمامها : « الزوجة الملكية » ( وهى زوجة « نمروت » كما سنرى بعد في المتن سطر ٦٢ / ٦٣ ) . ثم يشاهد الملك « نمروت » يحمل على جبينه الصل ويقود بيده اليسرى جواداً وفي يده اليمنى يحمل صناجة ونقش فوقه الملك « نمروت » .

ويشاهد بعده ثلاثة ملوك يحمل كل منهم على جبينه الصل مقبلين الأرض أمام

الفرعون وهم :

( ١ ) الملك « أوسركون » .

(١) راجع 1 ff Urkunden der Alteren Athiopen Konige I, Leipzig (1905) p.

(٢) راجع 86 ff Ancient Egypt (1926) p.

(٢) الملك « أوبوت » .

(٣) الملك « بف - نف - ددى - باست » .

ويرى بعد هؤلاء على الجهة اليسرى أمير لا يحمل الصل ولكن له صغيرة شعر جانبية ويقبل الأرض وكتب فوقه اسم مهشم بقى منه « ... تى » . وكذلك أشاهد أربعة أمراء بدون أصدال ولكن يحمل كل منهم ريشة على قمة رأسه وجميعهم يقبلون الأرض أمام الفرعون وأسمائهم هم :

(١) الأمير « بنفى » :

(٢) الأمير « باما » .

(٣) الرئيس العظيم لقوم مى « مركنشا » .

(٤) الرئيس العظيم لقوم مى « زد آمون أوف عنخ » .

والخطاب الذى وجهه هؤلاء الأمراء للفرعون وجد مهشما ولكن تبقى منه بعض كلمات جاء فيها : « كن مسرورا يا « حور » رب القصر ... لأصفر ملك ... » .

المتن : وأسفل هذا المنظر يأتى النص التاريخى العظيم وهالك الترجمة :

(١) التاريخ : « السنة الواحدة والعشرون الشهر الأول من فصل الفيضان (الفصل الأول) فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخى محبوب آمون » عاش أبديا » .

مقدمة : « الأمر الذى ينطق به جلالتي : « اسمعوا لما أنجزته أكثر من الأجداد . إني ملك صورة الإله وتمثال « آتوم الحى » ، الذى خرج من بطن (أمه) مزينا بمثابة حاكم ، يخافه العظاء الذين أكبر منه ، والذى عرفه (٢) والده ، ومن فطنت أمه أنه سيكون ملكا وهو لا يزال فى البيضة ، الإله الطيب المحبوب من الإله ابن « رع » ومن ينبجز بيديه (ما يريد) ( « بيعنخى » محبوب « آمون » ) .



(٢) وصول رسول يحمل أخباراً تنذر بزحف « تفنخت » :  
 « لقد أتى إنسان ليخبر جلالتة : « أن الأمير صاحب الأرض الغربية وهو  
 الأمير الوراثي والحاكم العظيم لبلدة « نتر » (المسمى) « تفنخت » قد صار في مقاطعة  
 (يأتى بعد ذلك علامة ترمز للفظه مقاطعة غير أن اسم المقاطعة لم يكتب عليها) ،  
 وكذلك في مقاطعة « اكسيوس<sup>(١)</sup> » وفي « حمي » وفي « . . . » (اسم مهشم) (٣)  
 وفي « عن » أو « عيان » وفي « برنب » وفي « منف » ( « أنب حز » = الجدار  
 الأبيض). وقد استولى على الأرض الغربية قاطبة من أول المستنقعات حتى « إتاوى »  
 (= اللشت) وهو يصعد في النيل بجيش جرار ، في حين أن البلاد أصبحت موحدة  
 خلفه ، والأمراء الوراثيون ، حكام المعاقل كانوا كالكلاب ( طائعين في عقبيه )  
 ولم (٤) يقاتل حصن . . . في مقاطعات الوجه القبلي . فبلدة « مر - توم » (ميدوم)  
 وبلدة « برينم خيرع » ومعبد « سبك » (الفيوم) و « برمزد » (الهنسا) وبلدة  
 « تكناش » (دقناش بالقرب من غربى « بيا ») وكل بلدة في الغرب قد فتحت  
 له أبوابها خوفاً منه ( أى سلمت دون قيد ولا شرط ) . وقد عاد إلى مقاطعات  
 الشرق ففتحت أبوابها له أيضاً : « حت بنو » و « تا يوزاى » و « حت نسوت »  
 و « اطفيح » تأمل (٥) . . . لقد حاصر « اهناسيا المدينة ، وأحاط بها تماماً (جعل  
 من نفسه كذليل في قم) فلم يجعل الخارجين يخرجون ، ولم يجعل الداخلين يدخلون  
 لاستمرار الحرب يوماً . وذرع الأرض حولها كلها (أى كان يلف حولها ماشياً) وكل  
 أمير عرف حصنه ، وجعل كل رجل من الأمراء والحكام في قسمه (لمحاصرته) .  
 الملك كان متشعباً بحبب الحرب غير أن الوقت لم يكن قد

حان بعد :

« وقد أصغى (جلالتة إلى الرسول) (٦) بقلب كبير ، وكان ضاحكا وقلبه

ملشوحا . .

(١) المقاطعة السادسة من مقاطعات الوجه البحرى (سما الحالية) .

الأخبار كانت تأخذ دائماً صورة جدية منذرة بالخطر :  
« وأرسل هؤلاء الكبراء والأمراء والقائد الذين كانوا في مدنها يوماً قائلين :  
« هل صمت متجاهلاً أرض الجنوب التابعة لمقر الملك ؟ في حين أن « تفنخت »  
يستولى عليها ولا يجد أحداً يصد ساعده .

انضمام « نمرود » ملك « الأشمونين » إلى « تفنخت » :  
« نمرود » ... (٧) حاكم « حت ورت » وصدع جدران « نفروسي »  
وهدم له مدينته خوفاً من الاستيلاء عليها لنفسه ، لأجل أن يحاصر مدينة أخرى .  
تأمل لقد ذهب ليكون واحداً من أتباعه وبذلك ترك ولاءه لجلالته ( أى خان  
« بيعنخي » ) وقد وقف معه بمثابة واحد ( من أتباعه ) في (٨) مقاطعة  
« البهنسا » وقد أعطاه ( يقصد « تفنخت » ) هدايا كما يرغب فيها قلبه من كل  
شيء وجده .

الملك يأمر جنوده الذين في مصر بالانتقاض على مقاطعة  
« الأشمونين » :

وبعد ذلك أرسل جلالته إلى الأمراء وقواد الجيش الذين كانوا في مصر :  
القائد « باوارمع » والقائد « لمركنى » وكل قائد لجلالته كان في مصر قائلاً :  
سارعوا إلى صفوف القتال وشاربوا في المعركة وحاصروا ... (٩) اقتبسوا على أهلها  
وماشيئها وسفنها التي على النهر . ولا تجعلوا الفلاحين يخرجون إلى الحقول ولا تدعوا  
الحراثين يحرثون الأرض وحاصروا حدود مقاطعة الأرنب وشاربوها يوماً وقد  
فعلوا ذلك .

بيعنخي يرسل جيشه وتعليما له للقتال :

وبعد ذلك أرسل جلالته جيشاً إلى مصر مكلفاً قواده بشدة قائلاً : « لا تنهاجوا

العدو في أثناء الليل (١٠) على طريقة لاعبي الشطرنج (حيث يبحث كل لاعب عن التغلب على قرنه) ولكن حاربوهم عند ما يمكن رؤيتهم واطلب خوض المعركة من بعيد وإذا طلبك فانتظر مشاة وفرسان مدينة أخرى . وابق ساكنا لا تتحرك حتى تأتي جنوده وحاربه فقط عند ما يطلب إليك الحرب ، فضلا عن ذلك إذا كان له خلفاء في مدينة أخرى فاعمل على انتظارهم (١١) أما أمثال الأمرء الذين يمكن أن يتخذهم لمساعدته أو أى جنود لوبيين ممن يوثق بهم فأمر بمنزلتهم مقدما قائلا : « وأنت — لأننا لا نعرف من نخطب عند تنظيم الجيش — شد على أحسن جواد في الاصطبل وصف (١٢) الجنود في خط المعركة ولا بد أن تعلم أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا » .

### التعليمات للزحف على طيبة :

وعند ما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرك » ازلوا الماء وطهروا أنفسكم في النهر وطهروا أنفسكم في ملابس كان نظيفة وشدوا القوس وارموا السهم ولا تفخروا بأنكم (١٣) أرباب القوة لأنه بدونه لا يكون لشجاع قوة ، إذ يجعل القوى ضعيفا وبذلك تفر الكثرة أمام القلة وأن رجلا واحداً يستولى على ألف رجل . اغسلوا أنفسكم بماء قربانه وقبلوا الأرض أمام محياه وقولوا (١٤) له : امنحنا سواء السبيل حتى يمكننا أن نحارب تحت ظل سيفك القوى ، أما الشبان الذين أرسلتهم فسيكون النصر لهم وسيروع الكثيرون منهم » .

### الجيش يثنى على نصائح الملك وقوته :

وعندئذ استلقوا على بطونهم أمام جلالته قائلين : « إن اسمك هو الذى يمنحنا القوة ونصيحتك هى مرسى جيشك ، وخبرك فى بطوننا فى كل سبيل (سلكناه) وجمتك تطفئ (١٥) ظمأنا ، وبطولتك تعطينا القوة ، والبطش فى تذكر اسمك ، لأنه لا يتقلب جيش يكون قائده مخنث ، فمن مثلك فيه ؟ (أى فى الجيش) فانت ملك مظفر يعمل بساعديه وأنت المشرف على شئون الحروب » .

الجيش يتقدم نحو « طيبة » :

« ثم (١٦) ساحوا منحدرين في النهر (إلى) أن وصلوا إلى « طيبة » وعملوا وفق كل ما قاله جلالته » .

الجيش يسير إلى الأمام ويهزم أسطول النافرين :

ثم ساحوا منحدرين في النهر ورأوا سفنا عدة مصعدة في النهر مجهزة بالجنود والبحارة وضباط حديدين ، وكل رجل شجاع من الوجه البحري كان مجهزاً (١٧) بأسلحة الحرب ليحارب جيش جلالته . وقد وقعت مذبحه عظيمة بينهم وكان عددهم لا يحصى . وقد استولى على جنودهم وسفنه وأحضرها أسرى أحياء إلى حيث مكان جلالته (أى إلى « نباتا ») .

الزحف على « أهناسيا المدينة » والواقعة التي وقعت في هذه المدينة :

« ثم زحفوا نحو مشارف « أهناسية المدينة » طلباً للحرب » .

قائمة بأسماء الأحرار والملوك الشماليين :

( ١ ) الملك « نمروت » .

( ٢ ) الملك « أوبوت » (١٨) .

( ٣ ) رئيس مى « شيشنق » صاحب « بوسير » رب « دد » .

( ٤ ) ورئيس مى العظيم « زدآمن أوف عنخ » صاحب « منديس » ( تل الربع

الحالى ) .

( ٥ ) ومعه بكر أولاده الذى كان قائد الجيش « بر-تموتى-وب-رحوى » .

( ٦ ) وجيش الأمير الوراى « باكترف » .

( ٧ ) وبكر أولاده رئيس مى ( المسمى ) « نس ناعاى » (١٩) في مقاطعة

« حسب » .

(١) المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى الغربية وعاصمتها السياسية الحالية القرية من « هريبط » ( راجع أقسام مصر الجغرافية للؤلث ص ٩١ ) .



(٨) وكل رئيس يحمل الريشة من الذين كانوا في أرض الشمال .

(٩) ومعهم الملك «أوسركون» الذي كان في «بوسطة» وإقليم «رع نفوت» .

وقد تجمع كل أمير وحكام المدن المسورة في الغرب وفي الشرق وفي الأقاليم التي في الوسط بقلب واحد متحدين بوصفهم أتباعا لرئيس الغرب العظيم حاكم المدن المسورة للأرض الشمالية (الذي يلقب) كاهن الإلهة «نيت» صاحبة «سايس» (٢٠) والكاهن الأعظم «مم» لاله «بتاح» المسمى «تفنبخت» .

الواقعة التي نسبت قبالة «أهناسيا المدينة» .

« نخرجوا إليهم ( للمقاتتهم ) وأوقعوا مذبحه عظيمة بينهم أعظم من أية موقعة ( شئ ) واستولوا على سفنهم التي كانت في النهر » .

العدو يفر إلى بلدة «بريج» ويتبعهم الكوشيون في المدينة :  
وعندئذ عبرت بقيتهم (فلوهم) النهر ورسوا على الشاطئ الأيمن بجوار «بريج»  
وعندما (٢١) أضاءت الأرض في الصباح المبكر عبر جيش جلالته نحوهم والتعم الجليش بالجليش (الآخر) فقتلوا خلقاً كثيرين منهم وخيلاً لا يحصى عددها ووقعت الهزيمة بين الفلول (بقية الجليش المهزوم) .

العدو يفر نحو الدلتا :

« وفروا نحو الأرض الشمالية بسبب الضربة القوية المؤلمة أكثر من أى شئ (أى من أى ضربة أخرى) .

قائمة بالمذبحه التي وقعت بينهم : « أناس » : ( ترك الكاتب هنا مكان العدد دون أن ينقش ) . . . رجال .

نجاة «نمروت» وهزيمة جيشه في «الأشمونين» :

« وهرب «نمروت» مضعداً في النيل نحو الجنوب عندما قبل له : إن «الأشمونين»

في وسط الأعداء ، وهو جيش جلالته الذي استولى على أهلها وماشيتها ، وبعد ذلك دخل « الأشمونين » في حين كان جيش جلالته على النهر في ميناء (٢٣) مقاطعة « الأرنب » ( أى العاصمة ) . وبعد ذلك سمعوا بذلك فحاصروا مقاطعة « الأرنب » من جوانبها الأربعة ولم يسمحوا للتارجين أن يخرجوا ولا للداخلين أن يدخلوا .

تقرير يكتب للملك « بيعنخي » :

« وأرسلوا تقريراً لجلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري ( « محبوب آمون » « بيعنخي » ) معطى الحياة عن كل موقعة حاربوها وعن كل انتصار لجلالته .

« بيعنخي » يغضب ويسير نحو مصر بنفسه في أول عيد رأس السنة .

« وعندئذ غضب جلالته من أجل ذلك وقال وكأنه الفهد (٢٤) : هل سمحوا لفلول من جيش الشمال أن تبقى وسمحوا لمن نخرج منهم أن يخرج لأجل أن يتحدث عن غزوته ؟ ولم يعملوا على موتهم حتى يفنوا عن آخرهم . وإني أقسم بحب « رع » لى وبحظوة « آمون » لى أنى سأذهب بنفسى شمالا حتى أقضى (٢٥) على الذى عمله وحتى أجعله يولى الأدبار من الحرب أبديا .

« والآن فيما بعد عندما احتفل بشمائر السنة الجديدة سأقدم القربان لوالدى « آمون » ( فى « نباتا » ) فى عيده الجميل عندما يظهر بطلته الجميلة للسنة الجديدة حتى يعيننى أخرج فى سلام لأرى « آمون » ( صاحب « طيبة » ) فى عيد « أبت » ( الأقصر ) الجميل . وحتى يمكننى أن أحضره فى صورته (٢٦) فى موكب « الأقصر » فى عيده الجميل ( المسمى ) « ليلة عيد أبت » فى العيد ( المسمى ) « البقاء فى طيبة » ، وهو الذى عمله له « رع » فى البداية ، ولأجل أن أتمكن من أن أحضره فى موكب إلى بيته قاصداً على عرشه كما هى الحال فى يوم إدخال الإله فى الشهر الثالث من الفصل



الأول ، اليوم الثاني . ولأجل أن أتمكن من جعل الأرض الشمالية تذوق طعم أصابعي «  
( في الحرب ) .

#### الاستيلاء على « البهنسا » :

وبعد ذلك سمع الجيش الذي كان هناك في مصر (٢٧) بغضب جلالاته منهم .  
وعلى ذلك حاربوا « برمزد » (البهنسا) التابعة لمقاطعة « البهنسا » فاستولوا عليها  
كأنهم طوفان من الماء وأرسلوا لجلالاته غير أن قلبه لم يكن راضياً بذلك .

#### الاستيلاء على « طهنة » :

« وبعد ذلك حاربوا « طهنة » عظيمة الانتصار وقد وجدوها مملوءة (٢٨)  
بالجنود من كل رجل شجاع من أرض الشمال وبعد ذلك استعملوا المنجنيق في قذفها  
فهدمت جدرانها ووقعت مذبحاً عظيمة بينهم لا يحصى عدد قتلاها ومنهم ابن رئيس  
مى « تفنخت » ثم أرسلوا لجلالاته بشأنها غير أن قلبه لم يكن راضياً بذلك .

#### الاستيلاء على « حت نبو » :

ثم (٢٩) قاموا لمحاربة « حت نبو » فنتبتوا داخلها ودخلها جيش جلالاته ثم  
أرسلوا إلى جلالاته ولكن قلبه لم يكن راضياً بذلك .

#### الملك يذهب من « طيبة » إلى « الأشمونين » :

في الشهر الأول من الفصل الأول اليوم التاسع ذهب جلالاته شمالاً إلى « طيبة »  
وأتى عيد « آمون » في عيد « ابث » (الأقصر) وساح جلالاته شمالاً (٣٠) إلى بلدة مقاطعة  
« الأرنب » (الأشمونين) ، وخرج جلالاته من حجرة السفينة وكانت الخليل مجهزة  
وامتطى العربدة وساد الرعب من جلالاته إلى نهاية بلاد الآسيويين ، وكان كل قلب  
متقللاً بالخوف منه .

#### « بيعنخى » يوبخ جيشه :

« ثم خرج جلالاته (٣١) ليوبخ جنوده نائراً عليهم كالفهد قائلاً : هل ثباتكم

في الحرب معناه التراخي فيما أمر به ؟ هل بلغ العام نهايته عندما نفذ الخوف مني في الأرض الشمالية ؟ إنهم سيضربون ضربة عظيمة مؤلمة » .

« وقد أقام لنفسه معسكراً في الجنوب الغربي من الأشمونيين وحاصرها (٣٢) يومياً . وقد أقام جسر ليحيط بالجدار ، وأقيم برج ليرفع الرماة عندما يرمون بسهامهم والضاربين بالمقلع عندما يرمون بالحجارة وكانوا يذبحون الناس من بينهم يومياً » .

المدينة تطلب التسليم ولكن الفرعون بقي متعتناً :

وقد صرت الأيام ورائحة « الأشمونيين » تنفث في الأنوف بعد عبورها (٣٣) الحلو ، وبعد ذلك انبطحت الأشمونيين على بطنها طالبة العفو أمام ملك الوجه البحري . وقد خرج الرسل ونزلوا حاملين كل شئ جميل المنظر من ذهب وكل سحجر فانخرثمين وملابس في صندوق والتاج الذي كان على رأسه « نمروت » والصل الذي كان يبعث الخوف منه ، دون انقطاع لمدة عدة أيام طالبين العفو بتاجه (أى بأن ينزل عن تاجه على ما يظهر) .

الملكة زوج « نمروت » تتوسط في الأمر :

ثم قاموا وأرسلوا (٣٤) زوجه (أى زوج الملك « نمروت » ) وابنة الملك المسماة « نستنت » تطلبان العفو من أزواج الملك وحظيات الملك وبنات الملك وأخوات الملك . ولتنطح على بطنها (يقصد زوج الملك نمروت) في الحريم أمام زوجات الملك قائلة إننا نأتى إليك يا زوجات الملك وبنات الملك ويا أخوات الملك لتهدثن «حور» رب القصر صاحب القوة الكبيرة والنصر العظيم ليته يمتحننا ... تأمل (٣٥) أنه ... تأمل (....) تكلمن إليه ليلين للذى يحده .... (الأسطر من ٣٦ حتى الأسطر التاسع والأربعين بحيث تقريباً) - ووجدت نحس قطع من هذه اللوحة بعد الكشف عنها عثر عليها الدكتور ريزنر في نفس المكان الذى كانت فيه اللوحة في جبل برقل وقد حاول لوكيانوف (١)

أن يحدد مكانها ويعطى مضمون ترجمتها فالقطعة رقم ٧٠٨٧ لا يمكن وضعها إلا على الوجه الأيسر من اللوحة بين الأسطر من ٣٥ إلى ٥٠ ومن معنى سياق الكلام يمكن وضع هذه القطعة في الأسطر ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ إذ أن كل سطر من هذه القطعة مكمل للأسطر المقابلة في اللوحة .

ومتن هذه الأسطر هو تكملة لتضرع الملكة نستتمحوت إلى أزواج وأخوات الملك بيعنخي ( أنظر السطر ٣٤ ) لأجل أن يصفح عن الملك نمروت . ومن متن هذه القطعة ومتن اللوحة نشاهد أن زوجات الملك وأخواته قد انبطحن على الأرض أمام الملك بيعنخي ( السطر ٤٢ ) ، وأن الزوجات الملكيات تضرعن للملك طالبات إليه البنوعن « نمروت » ملك « حت ورت » ( السطر ٤٣ ) . ولا بد أنه كان في الجزء الناقص تسلم ما ورده « نمروت » ثم أتى الأخير بنفسه للملك .

« بيعنخي » يخاطب « نمروت » :

انظر ! من قaddock ؟ من قaddock ؟ من قaddock إذا ؟ من قaddock . . . (٥٢) لقد تركت سبيل الحياة . هل السماء تمطر سها ما ( ؟ ) أنى . . . (مرتاح) عندما ينخضع أهل الجنوب ، وأهل الشمال (يقولون) : ضعنا في ظلك . تأمل أنه مؤذ . . . ) . (٥٤) حاملا طعامه ، وإن القلب دفقة سفينته ؛ تغلب صاحبها بما هو من قوة الله . وأنه يرى اللهب كأنه برودة في القلب ( أى أن اللهب يظهر له كأنه برودة في القلب لأن القلب نفسه حار ؟ ) . . . (٥٥) لا يوجد مسن ( . . . ) والمقاطعات ملأى بالشباب . . .

جواب « نمروت » « لبيعنخي » :

« فانبطح على الأرض أمام جلالته (قائلا) : كن (٥٦) (هادئا) يا حور يارب القصر إن فؤتك هي التي فعلتها ، وإنى واحد من عبيد الملك أدفع الجزية للخزانة . . . (٥٧) . . . جزيتهم . ولقد أحضرت لك أكثر منهم » .

«نمروت» يحضر هدايا للملك «بيعنخي» :

وعلى ذلك أهدى كثيراً من الفضة والذهب واللازورد والفيروز والبرنز وكل الأحجار الثمينة فلاً (٥٨) الخزينة بهذه الجزية ؛ وأحضر جواداً في يده اليمنى وصناجة في يده اليسرى من الذهب واللازورد .

دخول «بيعنخي» مظفراً في «الأشمونين» :

وبعد ذلك ظهر جلالتة (٥٩) في قصره ومن ثم سار إلى بيت «نموت» رب «الأشمونين» وذبح ثيراناً وعجولاً وطيوراً لوالده رب «الأشمونين» ولثمانية الآلهة في بيت (٦٠) الثامون (أى ثمانية الآلهة) . وقد ارتفع صياح جيش مقاطعة «الأرنب» وفرحوا قائلين : ما أجمل حورتاؤ في (٦١) مدينته ابن «رع» ، «بيعنخي» ! أقم لنا عيداً ثلاثينياً لأنك قد حميت مقاطعة «الأرنب» .

«بيعنخي» يزور قصر «نمروت» والخزانة والمخازن والحريم :

ثم سار جلالتة إلى (٦٢) بيت «نمروت» ودخل كل حجرة في بيت الملك وبيت ماله ومخازنه وأمر بأن تحضر (٦٣) له زوجات الملك وبنات الملك وصافهتن جلالتة على طريقة النساء ولكن جلالتة لم يدر وجهه لهن (٦٤) . (أى كان متعففاً) .

«بيعنخي» يزور حظيرة خيل «نمروت» وينتقد تجويبعها وهزأها :

ثم سار جلالتة إلى حظيرة الخيل وحظائر المهاري وعند ما رأى (٦٥) أنها قد تأملت من الجوع قال أقمم بحب «رع» لى وبقدر ما تنتعش أنفى بالحياة أنه لأكثر إيلاماً لقلبي (٦٦) أن تكون جيادى قد تأملت جوعاً أكثر من تألمى لأى عمل مسمى قد عملته في تنفيذ غرضك . لقد شهد عليك لى خوف رفاقك عليك (٦٧) ألم تعلم أن ظل الله فوقى ؟ وأن حظى لن يولى بسببه ؟ فلو كان آخر عمل ذلك معى (٦٨) فإنه

(١) كما يشاهد ذلك في المنظر الذى فى أعلى اللوحة .



لم يكن يسعنى إلا أن أدينه من أجل ذلك . وعند ما كنت أصور في الفرج وأكون في البيضة المقدسة (٦٩) فإن بذرة الإله كانت في . وأقسم بحضرتة أنى لا أعمل شيئاً بدونه فإنه هو الذى يأمرنى بفعله . » .

التصرف في متاع « تمروت » :

« وبعد ذلك أعطيت أملاكه الخزانة (٧٠) ومخازن غلاله القربان المقدس الخاص « بأمون » في الكرك « . »

خضوع أمير « أهناسيه المدينة » وولاؤه للملك « بيعنخى » :

وأتى حاكم « هيراكليوبوليس » ( أهناسيا المدينة ) « بفضددياست » يعمل جزية (٧١) للقصر : من ذهب وفضة وكل حجر ثمين وحياد من خيرة ما في الاصطبل فاستلقى على بطنه أمام جلالته وقال : مرحباً بك يا حور أيها الملك القوى (٧٢) يأبها النور تخضع الثيران ! إن العالم السفلى قد قبض على وقد غمرت في الظلام الذى سطع (٧٣) عليه النور الآن . وإنى لم أجد صديقاً في يوم البؤس كان ثابتاً في يوم الواقعة ، ولكن أنت أيها الملك الجبار لقد بددت (٧٤) الظلام عنى . وإنى أكده مع رعاياك وستدفع « أهناسيا المدينة » ضرائب (٧٥) لخزانتك أنت ياصورة « حور أختى » والمهمين على النجوم الثابتة فكما كان فأنت كذلك ملك وكما أنه لا يفنى فإنك (٧٦) لن تفنى يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخى » العائس أبدياً . »

الملك ينحدر في النهر نحو بلدة « برسخم خبررع » ويأمرها بالتسليم :

« وانحدر جلالته في النهر نحو فتحة القناة (بحر يوسف الحالى) بجوار (٧٧) « اللاهون » فوجد أن جدران « برسخم خبررع » متهدمة وحصنها مغلق ، ومملوءة بكل رجل شجاع من الأرض الشمالية . وعندئذ أرسل جلالته لهم قائلاً : أتمم يا من

(١١) هذا الوصف كناية عن الحرب التى قامت بين مدينته وتمنخت والنجدة التى أتت بها بيعنخى

له لاقتاذه .

تعيشون في الموت ! أتم يا من تعيرون في الموت ! أتم أيها النكرات (٧٨) .  
والتعساء ! أتم يا من تعيرون في الموت ! إذا مررت ساعة دون أن تفتحوها لى تأملوا  
أنكم ستكونون في عداد الساقطين ، وهذا مؤلم لالك ، فلا تفتقوا أبواب حياتكم  
لأجل أن تحضروا على مقصلة هذا اليوم ، فلا ترغبوا في الموت ولا تكرهوا الحياة  
(٧٩) . . . . . (٧٩) . . . . . (٧٩) أمام كل الأرض » .

### استسلام مدينة « برينخم خبر رع » :

وعندئذ أرسلوا إلى جلالته قائلين : « تأمل ، إن ظل الإله فوقك . وابن «نوت»  
(الإله « ست » ) يعطيك ساعديه ، وفكرة لك تحدث في الحال كالتى تخرج  
من فم الإله . تأمل لقد صورت في صورة إله ونحن نرى بمراسيم يديك . وتأمل  
إن بلدك هى حصنه (٨٠) فافعل بها ما (يرضيك) فاجعل الداخلين يدخلون هناك  
والخارجين يخرجون . ودع جلالته يفعل ما يريد » . وبعد ذلك خرجوا مع ابن رئيس  
مى «تفتخت» فدخل جيش جلالته فيها دون أن يقتل واحد من كل الناس ووجد (٨١)  
مع حاملى الأختام ليختموا أملاكه . وخزائنه سلمت لبيت المال ومخازن غلاله  
للقرابات الإلهية الخاصة بوالده «أمون رع» رب « طيبة » .

### استسلام « ميدوم » :

« وانحدر جلالته شمالا ، وقد وجد « ميدوم » دار «سكر» رب « سحز »<sup>(١)</sup>  
قد أغلقت وكانت ممتعة . ونشب القتال في قلبها . أخذاً (٨٢) . . . فاستولى عليها  
الخوف . وختم الفرع فهم . وعندئذ أرسل جلالته لهم قائلاً : تأملوا إن أمامكم  
طريقين فاختاروا أتم كما ترغبون : افتحوا فتعيشوا ، اغلقوا فتموتوا .  
إن جلالتي لن يمر في باب مغلق وعندئذ فتحوها في الحال فدخل جلالته في داخل هذه

(١) بلدة مخصصة لعبادة الإله «سكر» رب « منف » ويحتمل أنها موحدة ببلدة « ميدوم »  
وتقع في المقاطعة الواحدة والمشرى من مقاطعات الوجه القبلى ويحتمل كذلك أنها تمثل مديرية الفيوم  
وما حوله . راجع D. G. V, p. 42-43 .

المدينة (٨٣) وقدم قربانا . . . إلى منحيت صاحب « سنخز » وقد أهدى بيت ماله إلى بيت المال ، ومخازن غلاله للقربان المقدسة « لآمون » صاحب « الكرك » .

استسلام « اللشت » :

« ثم انحدر جلالته شمالاً إلى « اللشت » فوجد السور مغلقاً والجدران ملأى بالجنود من أرض الشمال الشجعان وبعد ذلك فتحوا الحصن وانبطحوا على بطونهم (٨٤) أمام جلالته قائلين : إن والدك قد قرر لك إرثه فالأرضان ملكك وما فيهما ملكك وكل ما على الأرض ملكك . ودخل جلالته ليجمعل قربانا عظيماً يقدم للآلهة القاطنين في هذه المدينة من ثيران « أوا » وثيران « ونز » ودجاج وكل شئ طيب وطاهر ، وبعد ذلك أعطيت ماليها الخزانة ، ومخازن الغلال صارت قرباناً للضيعة المقدسة (٨٥) لوالده « آمون رع » .

الملك يسير نحو « منف » لتسلم بدون حصار طويل :

« ( انحدر بعد ذلك جلالته في النهر ) إلى « منف » . وقد أرسل إليها ( أى إلى أهلها ) قائلاً : لا تغلقى ( الأبواب ) ولا تحاربى أنت يا مأوى الإله « شو » ( يخاطب المدينة ) في الأزلية ، وإن الذى يريد أن يدخل دعوه يدخل وإن الذى يريد أن يخرج دعوه يخرج . ولا تمنعوا من يريد أن يغادر ( المدينة ) . وسأقدم قرباناً للآله « بتاح » ولكل الآلهة الذين في « الجدار الأبيض » ( منف ) ، وإنى سأضحي لاله « سكر » في المكان المسمى ، وسأشاهد الذى في جنوبي جداره ( يقصد الإله « بتاح » ) إلى أن انحدر شمالاً في النهر في أمان (٨٦) . . . وإن أهل الجدار الأبيض (منف) سيكونون سالمين معافين ، ولن يبكي أحد حتى الأطفال . انظروا أنتم إلى مقاطعات الجنوب فإنه لم يذبح واحد منهم إلا الأعداء الذين لعنوا الإله وهم الذين قطعت رؤوسهم على المقصلة بوصفهم ثائرين . غير أنهم ( الأماك ) أوصدوا معاقلمهم وأرسلوا جيشاً على فئة من جنود جلالته ، من الصناع والمشرفين على المباني ، والنواتى (٨٧) . . . ميناء « منف » .

« تفنخت » يدخل « منف » ليلاً ويحس جنوده ويعود  
إلى الدلتا :

تأمل فإن أمير « سايس » هذا ( يقصد « تفنخت » ) قد وصل إلى الجدار الأبيض ليلاً بحملاً مشاة وبحارته وجميع خيرة جيشه وعددهم ثمانية آلاف رجل حاثاً إياهم بحماس عظيم . تأملوا إن « منف » قد اكتنفت بالجنود من خيرة ما في الأرض الشمالية ، ونمازنها تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الأسلحة . . . ( ٨٨ )  
( وأنها محصنة ) بجدار وقد أقيمت شرفة عظيمة صنعت بمهارة والنهر يجري حول جانبها الشرقي ، وليس هناك فرصة للهجوم ( أى من الشرق ) ويوجد فيها حظائر للماشية مملوءة بالثيران والخزانة مجهزة بكل شئ من فضة وذهب ونحاس وملابس وبخور وشهد وزيت .

« تفنخت » يذهب لحمل الإمدادات :

« وسأذهب وأعطى شيئاً لرؤساء الشمال وسأفتح مقاطعاتهم وسأكون ( ٨٩ ) . . .  
( وسأقضى إياماً قليلة ) إلى أن أعود ، وامتنى جواداً ولم يطلب عربته وسار شمالاً خوفاً من جلالته » ( أى من « بيعنخى » ) .

« بيعنخى » يذهب إلى « منف » :

« وعند ما انفلق الإصباح في النهار المبكر كان جلالته قد وصل إلى الجدار الأبيض وأرسي سفينته في شمالها ، وكان قد وجد أن الماء قد اقترب من الجدران وأصبحت السفن ترسو عند ( ٩٠ ) ( جدران ) « منف » وعندئذ رأى جلالته أنها كانت قوية وأن السور قد رفع بوساطة بناء جديد ( عليه ) ، وشرفات يحميها رجال حرب أشداء ولم تكن هناك طريقة لمهاجمتها » .

الضباط يقترحون طرقاتاً للاستيلاء على المدينة :

وقد أبدى كل واحد رأيه من رجال جيش جلالته على حسب قواعد الحرب :



فقال كل رجل : دعنا نحاصرها (٩١) . . . تأمل إن جنودها عديدون (حتى لا يمكن مهاجمتها) وقال آخرون فلنقم طريقاً (يوصل) إليها ولنرفع التربة حتى جدرانها . دعنا نقيم برجاً (يوصل إليها) ونصنع من العمدة الخشبية قنطرةً إليها (وبهذا) التصميم نقسمها من كل جانب من جوانبها على الأرض العالية (٩٢) . . . من شمالها لأجل أن ترفع الأرض عند جدرانها حتى نجد طريقاً لأقدامنا .

الملك لا يأخذ بهذه الآراء ويصمم على مهاجمة المدينة :

وعندئذ استولى الغضب على جلالته كالفهد وقال : إنى أقسم بحب « رع » لى وبحظوة والدى « آمون » الذى برأى أن ذلك لابد أن يحدث لها على حسب أمر « آمون » وهذا ما سيقوله الناس : (٩٣) (ان الأرض الشمالية) ومقاطع الجنوب قد فتحت له (أبوابها) من بعيد ، لأنها لم تضع « آمون » فى قلوبها ، ولم تعرف ما الذى أمر به فإنه (أى « آمون ») قد جعل « بيعنخى » يظهر شهرته كما جعل هيئته ترى ، وإنى سأستولى عليها (أى المدينة) بوصفى فيضان الماء وقد أمرت (٩٤) . . .

الاستعداد للهجوم :

« وبعد ذلك أمر بإرسال أمطوله وجيشه لمهاجمة ميناء « منف » وقد أحضروا له كل معبر وكل سفينة شحن وكل سفينة نقل وكل سفينة بقدر ما كان يوجد وأرسيت فى ميناء « منف » وربطت حبال مقدمتها بين بيوتها (أى بيوت المدينة) (٩٥) . . . ولم يوجد واحد بكى بين كل جنود جلالته (المقصود هنا على ما يظن أنه لم يصب واحد منهم بسوء) .

الأمر بالهجوم :

« وقد أتى جلالته ليرتب السفن بقدر ما كان هناك منها . وأمر جلالته جيشه قائلاً : إلى الأمام عليها (أى على المدينة) تسلقوا الجدران اقتحموا البيوت التى على

النهر) أى التى على ضفة النهر) وإذا وصل أحدكم الى أعلى الجدار فلا يقف أمامه حتى (٩٦) لا يردكم الجنود (المعادون) ، وأنه لأمر حقير (بالنسبة لنا) أن نوصد الجنوب ثم يلبى علينا أن نرسو فى الشمال ونضع الحصار فى ميزانى الأرضين<sup>(١)</sup> .

### الاستيلاء على « منف » :

« وبعد ذلك استولى على « منف » ( « من نفر » ) كأنها أخذت بفيضان ماء ، وقد قتل فيها جم غفير من الناس وأحضر أسرى أحياء إلى المكان الذى كان فيه جلالة أيضا » .

### حماية « منف » :

« والآن عندما (٩٧) أضاء الصبح وطلع النهار الثانى أرسل جلالة أناساً لها لحماية معابد الإله « آمون » ومحراب الآلهة وقدم القربان لمجلس آلهة مدينة « حتكتاح » (منف) ، ونظفوا « منف » بالنظرون والبخور وأقاموا الكهنة فى أماكتهم . ثم سار جلالة إلى بيت « بتاح » (٩٨) وأدبت شعيرة تطهيره فى حجرة الصباح وكل تقليد كان يعمل لللك أجرى له ، ودخل المعبد وقدم قرباناً عظيماً لوالده « بتاح » القاطن جنوبى جداره ، ( ويتألف ) من ثيران وعجول ودواجن وكل شئ طيب ، ثم سار جلالة إلى بيته » .

### إقليم « منف » يسلم :

« وبعد ذلك لما سمع بهذا ( أى الاستيلاء على « منف » ) فإن كل المراكز التى كانت فى إقليم « منف » وهى « حرى بدمى » و « پى - نا - (٩٩) أوع » و برج

(١) موازين الأرضين هو اسم للكان الذى يفصل عنده الوجه القبلى عن الوجه البحرى وهو المكان الذى كان فيه « يمينى » الآن ويسمى بالمصرية « مخاتارى » ويقصد « يمينى » من الجملة الأخيرة بما أنه قد أغلق الجنوب فى وجه « تفنخت » فإنه يكون من الأشياء المحطبة بالكرامة بعد أن وصل إلى الشمال أن يسكر هناك والقيام بحصار عند أبوابه ( أى أبواب الشمال ) . وراجع عن هذه

• Helek, Untersuchungen der

« بيو » وواحة « بيت » وقد فتحوا المعازل وهربوا بعيداً ولم يعرف أحد أين ذهبوا .

خضوع صغار ملوك الدلتا للملك « بيعنخى » :  
« وقد حضر الملك « أوبوت » ورئيس « مى » المسمى « أكانشو » والأمير الوراثى « بدى أزيى » وكل أمراء (١٠٠) الأرض الشمالية حاملين جزيبتهم ليروا بهاء جلالتة .

إعطاء ثروة « منف » للاله « آمون » رب « طيبة » ولآلهة « منف » :  
« وبعد ذلك أعطيت خزائن « منف » ومخازنها قرباناً مقدسة « لآمون » و « بتاح » وتاسوع الآلهة القاطنين في « حتكتاح » (منف) .

الملك يزحف على « نرعخا » (مصر العتيقة الحالية) :  
« وعندما أضاء النهار في الصباح المبكر سار جلالتة شرقاً وقرب قرباناً « لآتوم » صاحب « نرعخا » وللتاسوع المقدس (١٠١) وكهف الآلهة القاطنين فيه ، وتحتوى على ثيران وعجول ودواجن ليمتحووا الحياة والفلاح والصحة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بيعنخى » العائش أبدياً .

« بيعنخى » يذهب إلى « عين شمس » :  
« ثم سار جلالتة إلى « عين شمس » ( الواقعة ) على تل « نرعخا » على الطريق العام الخاصة بالإله « سب » إلى « نرعخا » وسار جلالتة نحو المعسكر الذى كان في غربى « اتى » ( قناة « عين شمس » ) وطهر نفسه ونظف في بركة « كيج » (١٠٢) وغسل وجهه في نهر « نون » الذى غسل فيه « رع » وجهه .

الاحتفال فى « عين شمس » ( تل الرمال ) :  
« ثم سار إلى « تل الرمال » فى « عين شمس » وهناك قربت قرابين عظيمة على

« تل الرمال » في « عين شمس » في حضرة « رع » عند طلوعه وتحتوى  
( أى القربان ) على (١٠٣) ثيران بيضاء ولبن وعطور وبنجور وكل خشب ذى رائحة  
جميلة » .

### الذهاب إلى المعبد .

« وحضر متجها إلى بيت « رع » ودخل المعبد بدعاء عظيم ، وقد تضرع  
الكاهن رئيس المرتلين للإله أن يصد الثوار عن الملك ثم زار قاعة الصباح لأجل أن  
يرتدى لباس « سدب » ، وطهر بالبخور والماء وقدمت له أكاليل لأجل بيت  
الهرم الصغير وكذلك أحضرت له الأزهار (١٠٤) . وصعد السلم إلى النافذة العظيمة<sup>(٢)</sup>  
ليشاهد « رع » في بيت « بن بن » ( الهرم الصغير ) ، وقد وقف الملك نفسه منفرداً  
وكسر المزلاج حين فتح المصريين وشاهد الوالد « رع » في بيت « بن بن » الفاجر  
وسفينة الصباح الخاصة « برع » وسفينة المساء الخاصة « بآتوم » ، ثم أوصد  
المصرعين ووضع عليهما الطين وختمهما (١٠٥) بخاتم الملك نفسه وكلف الكهنة  
المطهرين ( قائلان ) : لقد خصمت الخاتم ولن يسمح لأى فرد آخر أن يدخله من كل  
الملوك الذين سيأتون ، فانبطحوا على بطونهم أمام جلالته قائلين : ليتك تبقى وتستمر  
دون أن تهلك يا حور محبوب « عين شمس » .

### الذهاب لمعبد « آتوم » .

« ثم أتى ودخل في بيت « آتوم » سائراً خلف (١٠٦) صورة والده  
« آتوم - خبرى » العظيم صاحب « عين شمس » .

الملك « أوسركون » يقدم خضوعه « لبيعنخى » :  
وحضر الملك « أوسركون » ليشاهد بهاء جلالته .

(١) لباس « سدب » هو لباس يتعلق به الملك .

(٢) تشبه مقدمة محراب الإله بالنافذة التى تشبه البلكون فى القصر حيث يطل منها الملك  
على الشعب .



الذهاب إلى « أتريب » (بها الحالية) وضرب الخيام فيها :  
وعندما أضاءت الأرض في الصباح المبكر جداً سار جلالتة إلى الميناء ؛ وقد عبرت  
أحسن سفينة إلى الميناء على الشاطئ ( الآخر ) إلى ثغر مقاطعة « أتريب » ( كاكم )  
وضرب جلالتة خيمته في الجنوب من « كاهني » (قها الحالية) الواقعة في شرق (١٠٧)  
مقاطعة « أتريب » ( كاكم ) وبعد ذلك جاء أولئك الملوك والأمراء الشماليون وكل  
الرؤساء الذين كانوا يلبسون الريشة وكذلك كل وزير وكل الرؤساء وكل قريب للملك  
من الغرب ومن الشرق ومن الجزائر الواقعة في الوسط ليشاهدوا جمال جلالتة .

قبول « بيععنخي » رجاء « بدى أزييس » لزيارة « أتريب » :  
وانبسط الأمير الوراثي « بدى أزييس » على بطنه أمام (١٠٨) جلالتة وقال :  
تعال إلى « أتريب » لترى الإله « خنتي خاني » ولتعبد الإلهة « خويت » ولتقدم  
قرباناً « لخور » في معبده من ثيران وعجول ودواجن ولتدخل بيتي ، وان بيت  
مالي مفتوح لك فابسط ( يدك ) على أملاك والدي ( أى التي ورثتها من أبي ) وإني  
سأقدم لك ذهباً بقدر ما يرغب فيه قلبك أما (١٠٩) الفيروز فإنه سيكس أمامك ؛  
وكذلك جيا عدة من أحسن ما في الاصطبل وغيره ما في الخظيرة .

الفرعون يزور معبد « حور » في « أتريب » (بها الحالية) :  
« ثم سار جلالتة إلى بيت الإله « حورخنتي خانت » وهناك قرب ثيرانا وعجولا  
ودواجن لوالده « حورخنتي خاني » سيد « كم ور » (بها) .

الفرعون يدخل قصر الأمير ويتسلم الهدايا :  
« وبعد ذلك ذهب جلالتة إلى بيت الأمير الوراثي « بدى أزييس » (١١٠)  
فقدم له فضة وذهباً ولازورداً وفيروزاً بمقدار عظيم من كل شيء ، وملابس من الكتان  
الملكي من كل عدد من الخيوط ( التي تدل على دقة الصنع ) وسررا محلاة بالكتان الجميل ،

(١١) « خويت » إلهة كانت تعبد في « بها » قديماً .

والمطور والمسوح في أواني « خبخب » وجيادا من كلا النوعين ذكورا وأناثا من أحسن ما في اصطبله .

الأمير يقسم أنه لم يخف على الملك شيئا :

« وقد طهر ( « بدى أزييس » ) نفسه بأن أقسم يمينا مقدسا أمام هؤلاء الملوك والرؤساء العظام (١١١) الشماليين قائلا : إذا كان أى واحد منهم يخفى جياده ويخفى ما هو واجب عليه فإنه سيموت ميتة والده ، وكذلك سيكون هذا نصيبى أن تشهدوا على ( يخاطب أمراء الدلتا ) بكل ما تعرفونه عنى ، وقولوا أتم إذا كنت قد أخفيت أى شئ عن جلالتى من كل (١١٢) متاع بيت والدى من ذهب وفضة وأحجار ثمينة من كل أنواع الأوانى ومن الأساور الذهبية والعقود والقلائد المرصعة بالأحجار الغالية ومن التعاويذ الخاصة بكل عضو أو كاليل الرأس وأقراط الأذان وكل زينات خاصة بملك ، وكل الأوانى الخاصة بظهور الملك من ذهب وأحجار ثمينة فإن كل هذه قد قدمتها إلى الحضرة ( الملكية ) وملابس من الكتان الملكى بالآلاف من أحسن ما فى بيتى مما عرفت أنك متكون مسرورا بها . واذهب إلى الحظيرة لتختار كما ترغب من الخيل التى تريدها ، وقد فعل جلالتى ذلك » .

الأمراء يعودون إلى بلادهم ويقدمون الهدايا للملك :

« ثم قال هؤلاء الملوك والأمراء لجلالتى . اصرفنا إلى مدننا حتى نفتح بيوت مالنا (١١٤) لنتخب منها بقدر ما يرغب فيه قلبك ولنحضر لك أحسن ما فى حظائرنا ( أى أجود خيلنا ) ، وعندئذ فعل جلالتى ذلك » .

قائمة بهؤلاء الأمراء :

قائمة بأسماء الأمراء :

( ١ ) الملك « أوسركون » فى « بويسطه » إقليم « رع نفر » .

( ٢ ) الملك « أوبوت » فى « تيمو » و « تاغان » .

- (٣) الأمير الوراثي « زد أمنف عنفخ » (١١٥) في مخزن غلال « رع » التابع  
لبلدة « بربانيدد » (منديس) .
- (٤) بكر أولاد قائد الجليش في بلدة « تحوت بروحوى » (المسمى)  
« عنفخ حور » .
- (٥) الأمير « أكانش » في « سمود » (تب نتر) وفي « بهيت » وفي  
« سيماجت » .
- (٦) الأمير رئيس مى « باشف » في « برسبد » (صنط الحنا) وفي مخزن  
غلال « منف » .
- (٧) (١١٦) الأمير رئيس مى (المسمى) « بمو » في بيت « أوزير »  
(بوصير) سيد « دد » .
- (٨) الأمير رئيس مى المسمى « نس — ناقدى » في مقاطعة « حسب »
- (٩) الأمير رئيس مى « نخت — حر — نا — شنو » في برج « رو — رو » .
- (١٠) رئيس مى « بتاور » .
- (١١) رئيس مى « نيتى بنخت » .
- (١٢) كاهن « حور » سيد « لنيوبوليس » (أوسيم) المسمى (١١٧) « با — دى  
حرماتوى » .
- (١٣) الأمير « حوراباس » في بيت « بنخت » سيدة « سايس » وبيت  
« بنخت » سيدة « رحساوى »
- (١٤) الأمير « زدخيو » في « خنت نفر » .
- (١٥) الأمير « باباس » في « خرصا » في « برحعب » (بيت النيل) .

ويعملون كلهم جزيتهم (١١٨) الطيبة من ذهب وفضة . . . . وأسرة مزركشة  
بالتكتان الجميل وكذلك العطور في (١١٩) أوانى « خيخب » . . . بمثابة ضريبة  
طيبة وجياد (١٢٠) . . . » .

عصيان بلدة « مسد » :

« (وبعد عدة أيام) على ذلك أتى إنسان ليقول (١٢١) بلالته : الـ . . . جيش . .  
جدار . (١٢٢) (خوفاً) منك ، وقد أشعل النار في بيت ماله و ( فى المراكب التى )  
على النهر (١٢٣) وحاصر « مسد » (مكان غير معروف) بالجنود و . . . ثم جعل  
جلالته جنوده يذهبون (١٢٤) ليروا ما قد حدث هناك بين قوة الأمير الورائى  
« بدى أزيىس » . وقد حضر إنسان ليخبر جلالته (١٢٥) قائلاً : لقد ذبحنا كل  
رجل وجدناه هناك وقد منحها جلالته هدية (١٢٦) للأمير الورائى «بدى أزيىس» .

رسالة « تفنخت » بالاستسلام :

« وقد سمع رئيس مى « تفنخت » بذلك وجعل (١٢٧) رسولا يحضر إلى المكان  
الذى كان فيه جلالته وقال مما لقا : كن مرتاحاً ! إني لم أر وجهك (١٢٨) بسبب  
الخلج ، على أنه لا يمكننى أن أفق أمام لهيبك ، وإني أرتعد من هيبتك . تأمل  
وانك « نبتى » ( = الإله ست ) المهيمن على الأرض الجنوبية و « منتو » صاحب  
الساعد القوى ، وإن أية مدينة تولى وجهك نحوها ، فإنك لن تجدى حتى أصل  
إلى جزائر (١٣٠) البحر مرتجفاً أمام جبروتك قائلاً : إن لهيبه معاد لى . ألم (١٣١)  
يهدأ قلب جلالتك بهذا الذى فعلته ضدى ؟ والواقع أنى رجل تعس وينبغى ألا تضربنى  
على حسب مقدار الجريمة وازنا (١٣٢) بالموازين ومقدراً بالقدرات . لقد ضاعفتها  
لى ثلاثة أضعاف ( أى الجرائم ) فاترك البذرة لأجل أن تدخرها للوقت المناسب ،  
ولا تجتمت الأشجار (١٣٣) من جذورها . وبحياة حضرتك إن خوفك فى جسمى ،  
والرعب منك فى عظامى ، وإنى لم أجلس فى (١٣٤) فى حانة الجمعة ولم يضرب على  
العود أمامى ، بل لقد أكلت الخبز جوعاً وشربت (١٣٥) الماء عطشاً منذ ذلك



اليوم الذى سمعت فيه باسمى ، وأن المرض فى عظامى ، ورأسى عار ، وملابسى  
 قدرة (١٣٦) حتى ترضى الإلهة « نيت » ( = إلهة مقرونة بشرب الدماء ) عنى ،  
 وإن الشوط الذى جلبته على طويل وإن وجهك ضدى ؟؟ . . (١٣٧) وأن السنة  
 قد قضت على نفسى فطهر خادمك من خطيئته ، ودع ممتلكاتى تسلم للخزانة من (١٣٨)  
 ذهب وكل سحريين وأحسن الجياد والفدية عن كل شئ . أرسل (١٣٩) إلى رسولا  
 بسرعة ليذهب عن قلبى الحورف ودعنى أذهب أمامه إلى المعبد حتى أظهر نفسى  
 بميثاق مقدس »

### « تفتخت » يعقد يمين الطاعة :

« (١٤٠) وأرسل جلالتة رئيس المرتلين « بدى - أمن - نساوى » ورئيس  
 الجيش « بورما » (١٤١) فأهدى إليه « أى » تفتخت » (فضة وذهبا وملابس وكل أحجار  
 ثمينة ثم ذهب إلى المعبد وصل للاله (١٤٢) وطهر نفسه بقسم مقدس قائلا : إنى لن  
 أتعدى أمر الملك (١٤٣) ولن أتخطى ما يقوله الملك ، ولن أفعل شيئا معاديا ضد أمير  
 دون علمك ، وإنى سأفعل على حسب ما يقوله (١٤٤) الملك وإنى لن أتعدى ما أمر  
 به وعندئذ كان جلالتة راضيا .

### خضوع آنحر مدن لم تكن قد أخضعت بعد :

« وأنى إنسان ليقول (١٤٥) لجلالتة : إن معبد « سبك » قد فتح حصنه ،  
 وقد انبطحت « متنو » على بطنها ولم تبق (١٤٦) مقاطعة مغلقة أمام جلالتة من  
 مقاطعات الجنوب والشمال والشرق والغرب والجزر التى فى الوسط إلا انبطحت  
 على بطنها خوفاً منه ، و (١٤٧) جعلت ممتلكاتها تقدم فى المكان الذى فيه جلالتة  
 بمثابة رعايا للقصر » .

«وعند ما أضاعت الأرض فى الصباح المبكر (١٤٨) حضر هذان الحاكمان للجنوب  
 والشمال ( أى « نمروت » وملك الفيوم ؟ ) وعلى جيبيئهما الصلان ليثا الأرض أمام

عظمة (١٤٩) جلالتة ، في حين أنه من جهة هؤلاء الملوك والأمراء أصحاب الأرض الشمالية الذين أتوا ليشاهدوا بهاء جلالتة فإن أرجلهم (١٥٠) كانت كأرجل السيدات ولم يدخلوا بيت الملك (١٥١) لأنهم كانوا نجسين (لم يحنثوا) ومن أكلة السمك الذي يعد لعنة للقصر (١٥٢) تأمل ، إن الملك «نمروت» قد دخل بيت الملك لأنه كان مطهراً لا يأكل السمك وقد وقف هناك ثلاثة (١٥٣) على أرجلهم (ولكن) دخل واحد فقط بيت الملك .

### عودة الملك «بيعنخي» إلى الجنوب :

« وبعد ذلك حملت السفن بالفضة والذهب والنحاس (١٥٤) والملابس وكل شيء من أرض الشمال وكل محمولات «سوريا» وكل الأخشاب الحلوة من أرض الإله ثم أقطع (١٥٥) جلالتة جنوباً بقلب منشرح ، وكان شاطئاً النهر من الجانبين يهلان . وقد قبضوا غرباً وشرقاً . . (١٥٦) مهلين في حضرة جلالتة مغنين ومهللين عند ما كانوا يقولون يا أيها الحاكم الشجاع (١٥٧) يا «بيعنخي» يا أيها الحاكم الشجاع إنك تأتي وقد كسبت ملك الأرض الشمالية . لقد حولت الثيران (١٥٨) نسوة . ما أسعد قلب الأم التي حملتك والأب الذي أنجبك وإن أولئك الذين في الواد يقدمون الثناء للبقرة (١٥٩) التي حملت ثورا ، وإنك ستبقى إلى الأبدية وإن عظمتك تمكث يا أيها الحاكم محبوب «طيبة» . »

## تعليق وشرح للوحة « بيعنخى »

لا نزاع في أن من يقرأ متن لوحة الملك « بيعنخى » بإمعان ويقرنها بالمتون المصرية الأخرى، حتى التي من عهد ازدهار الدولة الحديثة، يجد اختلافاً بيناً من حيث سرد الوقائع وما فيها من هدوء في التعبير وبساطة في الشرح وخلو من المغالاة التي نجدها في الوثائق المصرية التي من هذا النوع، على أنه من الجائز أن السبب في ذلك قد يرجع إلى الدم الأجنبي الكوشى الذى كان يجرى في عروق أولئك القوم النشطين المحيين للحرب مما جعلهم يخلدون على لوحات انتصاراتهم - على الرغم من تمسكهم الشديد بالتقاليد الفرعونية - مقداراً عظيماً من التفاصيل المهمة والمظاهر المتعلقة بطبائعهم وأمزجتهم الشخصية مما لا نجد في تواريخ العصور التي سبقت عصرهم وهي التي كانت تحتوى على ألفاظ مأوَّها الزهو والغرور والفخر الكاذب؛ حقاً إن « تحتمس الثالث » و « رعسيس الثانى » قد قصبا علينا أعمالها العظيمة بصورة أقل ركاكة بكثير عن معظم مواطنيهما من الملوك ولكن من أبناء عصرنا من المؤرخين والأثريين يفضل قصصهم على ما جاء في لوحة الفاتح الكوشى « بيعنخى ». والواقع أن كل ما جاء في هذه اللوحة يجعلها مفضلة على كل ما كتبه هؤلاء الفراعنة بوجه عام، ولست مبالغاً إذا قررت هنا أن متن لوحة « بيعنخى » يقدم لنا صفحة من أجدد الصفحات في تاريخ مصر في العصر الذى تبحث فيه، فالمتن لا يحتوى على معلومات تاريخية قيمة وحسب، بل في الواقع يعد سجلاً حافلاً بالمعلومات الجغرافية والاجتماعية والدينية والخلقية، كما يكشف لنا عن نواح خاصة بالملك « بيعنخى » ومهارته، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أن هذه اللوحة لا تكشف لنا إلا عن الناحية الكوشية وحسب، ولم نسمع من الجانب المصرى كلمة واحدة لنتمكن من الموازنة بين الجانبيين إذ قد صمت الآثار عن ذلك صمتاً تاماً فلم نعتز على متن واحد لمصرى في هذا العهد، وكل ما نعرفه عن المصريين في الحرب التي قامت بينهم وبين

« بيعنخى » هو ما ذكره لنا كاتب لوحة هذا الفاتح فقط ، ومع ذلك أمكننا أن نلتقط من بين السطور أنه كان يوجد بينهم أبطال يحبون بلادهم ويدافعون عنها دفاع المستميت حتى تشل حركتهم ويضطرون إلى التسليم قهرا ، ولا أدل على ذلك مما أتاه « تفتنخت » من ضروب الشجاعة والصبر وبعد الحيلة وحسن القيادة التي لولا ظهور « بيعنخى » لعاد من بين الفاتحين العظام والساسة الممتازين .

وسنحاول هنا أن نتتبع سير الحوادث في الحرب التي نشبت بين « بيعنخى » وبين « تفتنخت » ملك « سايس » إلى أن ضيق الخناق على الأخير واضطر إلى التسليم ، ولكن بعد أن سادت في وجهه كل السبل .

لمات الملك « كشتا » حوالى عام ٧٥١ ق . م . خلفه على عرش الملك ابنه « بيعنخى » وسرى أنه كان صاحب نشاط كبير وعزم صادق ، وتدل شواهد الأحوال على أنه حكم « طيبة » مدة عشرين سنة في سلام وهو في عاصمة ملكه في « نباتا » . وقد شجعه على فتح الدلتا ومصر الوسطى على ما يظهر موت « شيشنق الرابع » وما نتج عنه من سوء الحال في الدلتا على القيام بالمطالبة بوحدة وادى النيل وتوحيد كلمة البلاد تحت سلطانه من جديد من « نباتا » عاصمة ملكه جنوبا حتى البحر الأبيض المتوسط شمالا . وقد اتخذ سبباً لذلك ازدياد قوة « تفتنخت » الذى أصبح جنوده خطراً يهدد مقاطعة « طيبة » نفسها ، وقد كان معترفاً « بتفتنخت » مسلحاً على البلاد في الشمال خلفاً للملك « شيشنق الرابع » ، وصلى ذلك فإن « تفتنخت » وخلفه « بكنرنف » ( بوكاريس ) يمتدان في القائمة التي وصلت إلينا عن « مانيتون » الملكين اللذين تتألف منهما الأسرة الرابعة والعشرون . وتدل شواهد الأحوال على أن « تفتنخت » كان يقصد توحيد البلاد من جديد تحت سلطانه بتأسيس أسرة جديدة فتية .



وكان ينافس « تفتخت » هذا في تلك الفترة المضطربة من تاريخ مصر أمراء كثيرون اتخذ كل منهم لقب ملك غير أن منافسه الأكبر كان « نمرود » ملك « الأشمونين » ، أما الملك المسمى « أوسركون » فلم يكن إلا لعبة هينة وكان منزويًا في إقليم « تل بسطه » وما جاوره على ما يظهر ، وكان معه رؤساء آخرون من رؤساء « مى » وغيرهم نخص بالذكر منهم أمير « خرعجا » ( مصر العتيقة ) وملك « أتريب » وأمير « بوسير » وأمير « صفت الحنا » وأمير « منديس » وأمير « سمنود » وغيرهم مما سنذكرهم بعد . ومعظم هؤلاء الأمراء كانوا من أصل لوبى ينتمون إلى ملوك الأمريتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين وقد أخذ « تفتخت » في مد نفوذه نحو الجنوب إلى أن أصبح خطراً يهدد « طيبة » عاصمة ملك « بيعنخى » في مصر وهو الذى كان وقتئذ يقطن في عاصمة ملكه « نباتا » في بلاد السودان ، وعندما شعر بهذا الخطر قائداً أجناده في مصر وهما « بورما » « ولرسكنى » طلبا إلى الملك السماح لهما بالزحف بجيوشهما لوقف زحف العدو عند حد بعد أن أوفخا له الموقف بالضبط كما جاء في اللوحة التى أقامها فيما بعد هذا الفرعون في « نباتا » تذكراً لهذه الحروب وهى التى كان من نتائجها أن أصبح « بيعنخى » يسيطر على مصر كلها وبلاد السودان حتى الشلال الرابع . ويقص المتن الذى على اللوحة أنه قد جاء « لبيمنخى » رسول من عند قواده يخبره أن « تفتخت » المسيطر على الأراضى الواقعة غربى الدلتا وأمير بلدة « نتر » ( بهيت الحالية ) قد استولى على مقاطعات فى الدلتا نذكر منها « سبغا » ثم انحدر جنوباً فى الدلتا واستولى على « برجمي » ( وهى أثرنجى الواقعة على مسافة كيلومتر جنوبى « مصر العتيقة » ) وكذا أخذ « عن » أو « عيان » القريبة من « الجيزة » ثم صعد جنوباً واستولى على « بر - تب - نب - أح » وهى « أطفيسح » الحالية الواقعة على الشاطئ الأيمن للنيل قبالة « ميدوم » وهى عاصمة المقاطعة الثانية والعشرين من مقاطعات الوجه القبلى ، وكانت تقدر فيها البقرة « حتحور » ربة الجمال ولذلك أطلق عليها « أفريدوتوبوليس » عند اليونان ،

ثم استولى على « منف » القديمة (الجدار الأبيض) . والواقع أنه قد أصبح صاحب السلطان على كل الأراضي الواقعة غرب النيل من أول مستنقعات الدلتا حتى بلدة « اللشت » (مركز العياط) وكان يساعده في تنفيذ فتوحه هذه جيش جرار يسير هو على رأسه ، هذا إلى أن البلاد التي كان يفتحها « تفتخت » هذا كانت تنضم إلى لوائه وتدين له بالطاعة مما جعل كل البلاد من ورائه موحدة وحكامها طوع بناءه ، ولذلك أخذ يزحف على مصر الوسطى ، فاستولى على « ميدوم » وعلى بلدة « برنخم خبررع » القريبة من مدخل « الفيوم » وبلدة « الفيوم » نفسها (برسبك) وبلدة « البهنسا » وبلدة « تكناش » وهي « دقناش » الحالية الواقعة بالقرب من غربى « ببا » وكذلك نجد أن كل البلاد الواقعة في غربى النيل في هذه الجهة قد فتحت أبوابها خوفاً منه ، أى أن هذه البلاد كلها قد سامت له بدون قيد ولا شرط ، وبعد ذلك عاد هذا الأمير إلى مقاطعات الشرق المقابلة لما فتحه غرباً واستولى عليها دون حرب أو نزال إذ فتحت له أبوابها فاستولى على أربعة بلاد وهي (١) « حت بنو » وتعد عاصمة المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات الوجه القبلى وتقع على مقربة من « شارونة » على الشاطئ الأيمن للنيل (٢) و « تاويراى » وتقع مكان « الحبية » الحالية (مركز الفشن) على مسافة ٢٣ كيلومتراً شمالى « شارونه » (٣) و « حت نسو » وهي بلدة « الكوم الأحمر سويرس » (مركز بنى سويف) الواقعة على الشاطئ الأيمن للنيل على مسافة خمسة كيلومترات جنوبى « شارونة » (٤) و « أطفيح » وتقع على مسافة ٧٩ كيلومتراً شمالى « الحبية » . وإذا دققنا في ترتيب فتح هذه المدن الشرقية وما يقابلها من المدن الغربية التي فتحها « بيعنشى » وجدنا أن الترتيب في الفتح من الجنوب إلى الشمال لم يرتب جغرافياً بدقة إذ قد وضعت « حت نسو » (الكوم الأحمر) في غير مكانها التسلسل الطبعى وقد حدث مثل ذلك على ما يظن في لوحة « بيعنشى » عند ذكر الأسماء التي فتحها بالتسلسل على الشاطئ الغربى التي ذكرناها من الشمال إلى الجنوب إذ قد وضع « البهنسا » بعد « دقناش »

ويذكر لنا بعد ذلك الرسول الذي حمل الرسالة إلى « ببعنخي » عن الأحداث في مصر أن « تفتخت » أخذ من ثم في حصار « اهناسية المدينة » وأحاط بها من كل جوانبها فلم يجعل أحداً يخرج منها أو يدخل فيها وفي ذلك من المهارة الحربية ما فيه إذ بهذا الإجراء ضمن سرية الحصار وعدم الاتصال بالعدو من الخارج .

وبعد ذلك أخذ « تفتخت » يزرع الأرض حوالى المدينة ووضع كل أمير في مكانه الذى يدافع عنه ، وجعل كل رجل وكل حاكم يلزم القسم الخاص به من المدينة للدفاع عنه ؛ كل ذلك كان يجرى وقد سمع به « ببعنخي » من الرسول بقلب كبير مفشوح ووجه باسم وهو فى كل ذلك يرى أن الوقت لم يكن قد حان بعد لمنازلة عدوه ولكن عظماء رجاله وكبار قواده الذين كانوا يرابطون فى أماكنهم كانوا لا يفتنون يرسلون إليه عن خطر الموقف ويسألونه هل صمت متجاهلاً أرض الجنوب التى كانت تابعة للملك وقد أخذ « تفتخت » يمين فى الاستيلاء عليها دون أن يجد من يصدده ؟

غير أن الموقف قد ازداد سوءاً عندما انضم « نمروت » ملك « حت ورت » ( « هور » الحالية القريبة من مدينة « الأشمونين » ) إلى « تفتخت » وقد كان موالياً من قبل للملك « ببعنخي » وقد تغالى فى ولائه « لتفتخت » لدرجة أنه هدم جدران مدينته رهبة فى إرضاء الغازى ؛ ولكن أمام هذه الأخبار المزعجة كتب « ببعنخي » لقواده الذين كانوا بالفعل فى مصر يأمرهم أن يحاصروا « الأشمونين » ؛ وفى الوقت نفسه كان يعد هو جيشاً آخر ليرسله لمصر من « نباتا » عاصمة بلاد « كوش » الواقعة عند الشلال الرابع فاستمع إلى تلك الفقرة الهامة التى جاءت على لوحته وهى التى يوجه فيها جيوشه وقواده .

« وعندئذ أرسل جلالتة جيشاً إلى مصر قائلاً لجنوده : لا تهاجموا العدو ليلاً على حسب طريقة لاهي الشطرنج ، ولكن حاربوا عندما يمكن أن تروا ( العدو ) ،

(١) راجع J. E. A. Vol. XXI, P. 219 ترجمة الأستاذ « جاردز » وهى تخالف كل التراجم السابقة إذ قلب المعنى .

واطلبوا (العدو) للوقفة من بعيد وإذا طلبكم (للحرب) فانتظروا المشاة والفرسان من مدينة أخرى ، وانتظروا هادئين حتى تأتي جنوده وحاربه فقط عندما يطلب منازلكم ، وفضلاً عن ذلك إذا كان حلفاؤه في مدينة أخرى فاعملوا على انتظارهم ، وعليكم أن تطلبوا إلى ساحة القتال مقدما ما يمكن أن يساعد من الأمراء أو أى جنود يوثق بهم من اللوبيين قائلين لهم : « أنت » لأننا لا نعرف من يخاطب عند اصطفاك الجيش . أسرج أحسن جواد في حظيرتك واصطف للوقفة . عليك أن تعرف أن « آمون » هو الإله الذي أرسلنا » .

وبعبارة أخرى نفهم من هذه الفقرة أن « بيعنخى » يأمر جيشه أن يعطى العدو اختيار الزمان والمكان لأجل الحرب ، لذلك كان لزاما أن يسمح بمهلة تمكن مساعدي « تفتنخت » من أن يصلوا إلى مكان القتال ، هذا كما كان لزاما أن ينهوا مقدماً بوقت كاف قبل أن ينقضوا عليهم بأى هجوم ، والسطر الأخير من هذه الفقرة يكشف عن الأسباب التي دعت إلى إسداء هذه النصيحة الغريبة من الوجهة الحربية وهو : « عليك أن تعرف أنت أن « آمون » هو الإله الذي أرسلنا » ( فهو كفيل بالنصر) .

وإذا كان مثل هذا الأمر الذي أصدره « بيعنخى » قد قصد منه معناه الحرفي جدياً فإنه في الواقع يعد نطقاً لم يسبق له مثيل من رجل حرب مدرب ، وذلك لأن أول مبدأ في فنون القيادة الحربية ألا يستهين القائد بقوة العدو أولاً . ولا شك في أنه يعد من التجديد الهام أن تعطى الفرصة عن قصد للعدو ليحدد شروطه هو للوقفة التي سيسئها ، ولكن يجب أن تتجاوز بعض الشيء عما جاء في هذا الأمر لأنه قد كتب على لوحة انتصار أقيمت في تاريخ جاء بعد تسليم « تفتنخت » بدون قيد أو شرط . وعلى أية حال لو اعتبرت كلمات « بيعنخى » أنها تعبير بلاغي ( أى كلامي ) فإنها على أقل تقدير تجعل في طياتها شهادة بشجاعته العالية وتقواه العميق ، وهذه الفقرة تتفق في هذا الصدد مع ما جاء في سائر اللوحة إذ كما ذكرنا



من قبل نعلم أنه عندما سمع في بادئ الأمر بشورة « تفنخت » فإنه تقبلها بقلب عال  
وسنّ ضاحك ولب منشرح . هذا وتدل الفقرة التي تعقب الفقرة التي ترجمناها  
على اعتقاده العميق في ربه فاستمع إليه وهو يقول :

« وعندما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرنك » فانزلوا إلى الماء  
وطهروا أنفسكم في النهر وأظهروا أنفسكم في ملابس كتان نظيفة وشدوا القوس  
وارموا بالسهم ولا تفخروا بأنكم أرباب القوة لأنه بدونه لا تكون لشجاع قوة ،  
إذ قد يجعل القوى ضعيفاً وبذلك تفر الكثرة أمام القلة ( كم من فئة قليلة ظلت فئة  
كثيرة بإذن الله ) ، وإن رجلاً واحداً قد يستولى على ألف رجل . اغسلوا أنفسكم  
بماء قربانه ، وقبلوا الأرض أمام مجيئه ، وقولوا له امتحننا سواء السبيل حتى  
نستطيع أن نحارب تحت ظل سيفك القوى . أما الشبان الذين أرسلتهم فإن النصر  
سيكتب لهم وسيروّع الكثيرون منهم » .

وبطبيعة الحال قابل رجال الجيش هذه النصائح بالثناء العاطر على الملك وعلى  
شجاعته وقالوا له : « إنه لا يتغلب جيش يكون قائده مخنث » .

وبعد ذلك سار الجيش من « طيبة » منحدرأ في النهر ولكنهم رأوا جيش العدو  
في أسطول عظيم معد بالرجال والعتاد لملاقاة جيش « بيعنخي » وقد نشبت بين الفريقين  
مذبحة عظيمة كانت الغلبة فيها للكوشيين إذ استولوا على جنود أعدائهم وسفنهم  
وساقوا الأسرى إلى جلالته في « نباتا » مقر ملكه .

وبعد هذا النصر زحف الجيش الكوشى حتى وصل إلى مشارف « أهناسية  
المدينة » يريد منازلة العدو الذى كان قد حشد جموعه هناك وكان « تفنخت » كاهن  
الإلهة « نيت » وحاكم مدينة « سايس » والكاهن الأعظم للإله « بتاح » على رأس  
حلف يتألف من أمراء الشمال وهم الملك « نمروت » السالف الذكر الذى انضم إليه  
مؤخراً ثم الملك « أو بوت » ورئيس « مى » حاكم « بوسير » ورئيس « مى » العظيم المسمى

« زد امون أوف عنخ » حاكم « منديس » ( « قل الربع » الحالية مركز السنبلاوين )  
 ومعه بكر أولاده الذى كان قائدا لجيش « برتحتوى — وب — رحوى » ( أى مسكن  
 الإله تحوت الحكم بين الرجلين أى بين « حور » و « ست » ) ، وهذه المدينة  
 هى العاصمة المقدسة للمقاطعة الخامسة عشرة من الوجه البحرى وقد وحدها « دارسى »  
 « بتل البقلية » الواقع جنوبى « المتصورة »<sup>(١)</sup> وجيش الأمير الوراى « باكنفى »  
 ومعه بكر أولاد رئيس « حى » المسمى « نس — ناعى » فى مقاطعة « حسب »  
 أى فى المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى وطاصتها « الشاسية »  
 الحالية القريبة من « هريبط »<sup>(٢)</sup> ، هذا إلى كل رئيس يحمل الرتبة من الذين كانوا  
 يحكمون فى أرض الشمال . والمقصود بذلك هم الأمراء اللوبيون الذين كانوا مسيطرين  
 على البلاد فى تلك الفترة على غرار المسالك قبل عهد محمد على مباشرة ، هذا إلى الملك  
 « أوسركون » الذى كان يحكم الآن فى « بوسطه » وإقليم « نقرع » القريب  
 من « تل بسطة » ، ويحتمل أنه هو « أوسركون الرابع » . يضاف إلى هؤلاء  
 كل الأمراء والحكام الذين كانوا يسيطرون على مدن مسورة ، أى كان لهم جيوش  
 فى شرق الدلتا وغربها ووسطها . وقد كانوا يداً واحدة للملاقة عدوهم « ببعنخى »  
 الذى كان يريد أن يستولى على بلادهم ويحرمهم استقلالهم . وقد نشبت المعركة  
 بين الفريقين قبالة « أهناسية المدينة » وحدثت مذبحمة عظيمة مات فيها كثيرون  
 كما يقول المتن الكوشى بعدد لم يعرف له مثيل من قبل ، واستولى الكوشيون على  
 سفن الحلف التى كانت فى النهر وقد عبر فلول الجيش المصرى النهر وأقاموا معسكرهم  
 هناك على الشاطئ الأيمن بالقرب من بلدة تدعى « بريح » وقد وحدت هذه البلدة  
 بقرية « البكى » أو « البكا » التى تقع فى الشمال الغربى من « الفشن » .  
 وفى اليوم التالى لذلك عبر جيش « ببعنخى » النهر والنجم بالعدو وقتل من رجاله  
 كثيرين وخيلاً لا يحصى عددها وقد فر فلول الجيش مرة أخرى نحو الشمال بسبب

(١) راجع D. G, II p. 141

(٢) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٩١

ما أصابهم من خسائر . والظاهر أن القتلى بينهم كانوا كثيرين فقد عملت بهم قائمة  
فيران أن الجفار ترك مكان الأرقام خالياً .

وقد هرب « نمرود » بعد هزيمة جيشه صاعداً في النيل عند ما قيل له إن  
« الأشمونين » قد أصبحت في وسط جيش الأعداء فدخلها في أثناء أن كان جيش  
« بيعنخى » راسياً في ميناء مقاطعة « الأرنب » ( المقاطعة الخامسة عشرة  
من مقاطعات الوجه القبلى أى « الأشمونين » ) وعندما سمع قواد « بيعنخى » بذلك  
حاصروا المدينة من جوانبها الأربعة فلم يسمحوا لأحد بالدخول فيها أو الخروج منها .  
ثم أرسل القواد إلى « بيعنخى » عن المواقع التى نشبت بينهم وبين العدو وعن  
الانتصارات التى أحرزوها . وعند ما سمع « بيعنخى » بأنهم لم يقضوا على فلول  
جيش العدو وأنهم رجعوا ثانية لمحاورة « الأشمونين » غضب غضباً شديداً وهاج  
كأنه فهد الجنوب في ثورته وبخاصة أن جيش الأعداء قد أفلت منهم وعاد إلى الدلتا  
وقد كان ذلك في نهاية السنة الواحدة والعشرين وهو الوقت الذى عقد فيه العزم  
« بيعنخى » على أن يسير بنفسه إلى « طيبة » بعد الاحتفال بعيد رأس السنة الجديدة  
في « نباتا » ، وفى « طيبة » نفسها أقيم عيد « إبت » للإله « آمون » ( عيد  
« الأقصر » ) في الشهر الثالث ثم قاد الحملة بنفسه على « تفنخت » وحلفائه في الشمال .  
ويجب أن نشير هنا إلى أن الإله « آمون » كان هو أكبر معبود عند الكوشيين  
ولا غرابة في ذلك فإن ما لدينا من آثار يدل دلالة واضحة على أن هذا الإله كان يعبد  
في « نباتا » منذ الأسرة الثامنة عشرة وأن كهنته على ما يظهر قد توارثوا وظائفهم  
في معبد « نباتا » حتى العهد الكوشى ، فالرابطة الدينية إذآ بين البلدين كانت قوية  
وبخاصة بين « طيبة » و « نباتا » ؛ وليس هناك ما يدعش أن نرى الأحتفال  
التي كانت تقام « لآمون » في « نباتا » هى نفس الأحتفال التي كانت تقام له  
في « طيبة » ، وربما كانت هذه الرابطة الدينية من الأمور التي سهلت « لبيعنخى »  
احتلال البلاد دون كبير عناء وبخاصة أنه كان ملكاً متديناً صالحاً رحياً .

وفي خلال تلك الفترة التي هزم فيها « بيعنخى » على قيادة الجيش بنفسه كان قواده يضاعفون مهمهم لمد نفوذ ملكهم في أنحاء البلاد وبخاصة بعد ما علموا بغضبه عليهم ، ومن أجل ذلك انقضوا على بلدة « البهنسا » بجيوشهم كالطوفان واستولوا عليها وأرسلوا إلى « بيعنخى » ليخبروه بهذا النصر ، ولكنه لم يرض بذلك . فضاغف الجيش همته كرة أخرى وزحف على بلدة « طهنا » ( مركز المنيا ) وقد وجد قواد « بيعنخى » أنها محتشدة بالجنود الشجعان الأشداء من أجناد الشمال وقد قاومتهم المدينة فرموها بالمتجنيق حتى هدمت جدرانها ثم وقعت مذبحه قتل فيها عدد عظيم من رجال « تفتخت » وحلفائه وكان من بين القتلى ابن رئيس مى « تفتخت » ، وفي النهاية استولوا عليها وأرسلوا إلى « بيعنخى » يبشرونه بهذا الانتصار ولكن ذلك لم يشف غلته أيضاً . فاندفعوا إلى « حت بنو » ( زاوية الميتين الحالية ) عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى وتقع على مقربة من بلدة « شارونة<sup>(١)</sup> » فدخلها جيش « بيعنخى » وأخبروا الملك بذلك غير أن هذا النصر لم يشف له غلته أيضاً .

وفي الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم التاسع من الشهر دخل « بيعنخى » طيبة واحتفل بعيد « أبت » ( عيد الأقصر ) ثم زحف بجيشه شمالاً إلى « الأشيونين » ، وعندما وصل إلى هذه البلدة التي كانت محاصرة خرج من حجرة سفينته وكانت عربته في انتظاره وعندما ركبها دب الرعب في قلوب الأعداء في كل البلاد حتى وصل هذا الخوف إلى بلاد آسيا نفسها ( كما يقول المتن ) وكان كل قلب ينوء تحت عبء من الذعر . وعند ما اجتمع بجيشه في ساحة الوعى أخذ ينهال عليهم بالتوبيخ ويكيل لهم اللوم والتأنيب وهو في ثورة غضبه فقال لهم : « هل معنى ثباتكم في الحرب هو الترائى فيما أمرت به ؟ هل بلغ العام نهايته عند ما كان الخوف منى نفذ إلى أرض الشمال ؟ لا عليكم سأضربهم ضربة مؤلمة جبارة<sup>(٢)</sup> » . وعلى أثر ذلك ضرب لنفسه معسكراً في

(١) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٦٣

(٢) هذا التوبيخ يذكر بما جاء على لسان رعسيس الثانى في موقعة قادش عندما أخذ يقرع جنوده الذين خذلوه وفرروا منه ( راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٥٦ الخ ) .



الجنوب الغربي من « الأشموين » وحاصرها يومياً . ثم أخذ في إقامة جسر ليجيـط بجدران المدينة حتى لا يخرج منها أحد ، وبني برجاً ليضع فيه الرماة ليتسع لهم المجال عند ما يفوقون مهامهم على العدو في داخل المدينة ، وكذلك ليتمكن الضاربون بالمقلاع من الإصابة عند ما يرمجون الأهالي في الداخل بالحجارة .

وقد نتج عن ذلك أن مات كثيرون يومياً . ولم تمض مدة طويلة على هذا الحصار القوي حتى طلب أهل المدينة الأمان واستسلموا ، غير أن « بيعنضى » بقى متعتاً . والواقع أن الحصار الذى أقامه « بيعنضى » قد تسبب فى موت أناس كثيرين دون أن يدفنوا فانتنت « الأشموين » وتصاعدت منها روائح كريهة ، فلم يسع الأهلون أمام هذا العذاب والحراب إلا أن يسجدوا أمام « بيعنضى » طالبين منه العفو ، وخرج الرسل إلى « بيعنضى » يستغفرونه حاملين إليه كل ما طاب وغلا ثمنه فى المدينة من ذهب وأحجار فائرة ثمينة وملابس وضعت فى صناديق وحتى التاج الذى كان على رأس « نمروت » أمير المدينة قدم هدية له ، وقد استمروا على ذلك أياماً طالبين العفو ومقدمين فدية لذلك تاج الملك نفسه ، ولكن كل ذلك لم يجدى نفعا ، ولما أعيتهم الحيل أرسلوا زوج الملك « نمروت » وابنته تطلبان التوسط عند زوج الملك فى طلب العفو عن « نمروت » ثم قدم له « نمروت » هدايا ، وجاء هو بنفسه بعد ذلك فنهزه الملك قائلاً له : « من أتى بك إلى هنا » وكرر هذه العبارة عدة مرات ثم أخذ يوبخه .

وبعد فراغ الملك من هذا اللوم ، سجد « نمروت » أمامه على الأرض وأخذ يتقرب إليه زلنى بعبارات تدل على الذلة والمسكنة وقال له إنه واحد من عبيده مستعد لتقديم الجزية ، وأنه فى الوقت نفسه أحضره كثيراً من الذهب والفضة واللازورد والفيروز وغير ذلك من الأشياء التى ملأ بها خزائنه ، ثم أحضر جواداً فى يده اليمنى وصناجة فى يده اليسرى من الذهب — كما يشاهد ذلك فى المنظر الذى رسم فى أعلى اللوحة التى نحن بصدددها الآن — وبعد أن تم الصلح بين الفريقين دخل

« بيعنخى » « الأشمونين » فزار معبد الإله « تحوت » أعظم آلهة هذه المدينة وقدم له القربان من كل نوع كما قدم لآلهة « الأشمونين » الثمانية في معبدها ، وقد رحب الأهليون بالملك أيما ترحيب ، ثم زار « بيعنخى » بعد ذلك قصر « نمروت » ودخل كل حجرة فيه كما زار بيت ماله ومخازن غلاله ، ثم أمر أن تمثل أمامه زوجات « نمروت » وبناته وصالحهن جلالته على طريقة النساء ، ولكن جلالته لم ينظر لواحدة منهن<sup>(١)</sup> وجهاً لوجه تعففاً واستحياءً وصلحاً . وهذا ما لم نسمع به من قبل في النقوش المصرية القديمة .

وبعد أن فرغ من زيارة القصر وبيت المسال ولى وجهه شطر حظائر الخيل والمهاري غير أنه عندما رأى الجياد نحيلة الجسم هزيلة المنظر تألم أشد الألم لأن هذا الهزال نتيجة ما أصابها من الجوع وقال « نمروت » إن تألمى لهذه الجياد كان أشد من تألمى لأى شئ آخر عملته لتنفيذ<sup>(٢)</sup> غضبك . ثم أخذ يوبخه على ذلك بقوله ألم تعلم أن ظل الله فوقى وأن حظى لن يولى بسببه ؟ ثم أخذ يفهمه أن الله هو الذى يوجهه فى كل أعماله وفعاله . ولا غرابة أن ترى هنا « بيعنخى » يتألم بالجوع الخيل وهزالها فإننا سنرى بعد أنه كان هو وملوك أسرته يعنون بالخيول عناية كبيرة ويقيمون لها المقابر الفخمة المجهزة بالأثاث الثمين وبجوار مقابرهم أنفسهم .

وبعد أن فرغ « بيعنخى » من كل هذه الزيارات وزع متاع « نمروت » فأعطيت أملاكه للخزانة العامة وحبست غلاله على القربان المقدسة « لآمون » « بالكرك » .

وعلى أثر هذه الانتصارات جاء ملك « اهناسيا المدينة » « ينفندياست »<sup>(٣)</sup> إلى « بيعنخى » يقدم له خضوعه واستسلامه دون قيد ولا شرط ، وتدلل شواهد الأحوال

(١) ترجم مكأدم هذه العبارة بصورة أخرى فقال : « وهن ( أى نساء نمروت ) صلبن على جلالته على طريقة النساء ولم يقل جلالته لمن لا ، وهذا يقبل المعنى الذى أوردناه فى الترجمة الأصلية .  
راجع Macadam Kawa I, Text VI. P. 40

(٢) وقد فات « بيعنخى » أن سبب هزال الخيل كان راجعاً لطول الحصار وعدم إمكان تقديم العلف لهم من خارج المدينة .

(٣) راجع ما كتب عن هذا الملك فى الجزء التاسع من « مصر القديمة » ص ٣٤٩ — ٣٥٠ ،  
٤٢٥ — ٤٢٦

على أنه كان من الخارجين على « تفنخت » والموالين « لبيعتنى » ولذلك حضر إليه بهدايا عظيمة من الذهب والفضة وكل أنواع الأحجار الكريمة وجياد من خير ما في حظيرته .

والظاهر أن تربية الخيل والاعتناء بها كانت شائعة في هذا الوقت كما تدل على ذلك الوثائق ، ولا غرابة في أن تكون الفروسية شائعة في ذلك الوقت عند حكام الاقطاع إذ كانوا يعتمدون على الحرب لحفظ كياناتهم وهذا نفس ما نلاحظه عند المماليك في العهد الذي سبق عصر « محمد على » إذ كانت الخيل وتربيتها وشن الحرب بوساطتها من أهم مقومات حياة هؤلاء الفرسان فكانت الغلبة لمن له جيش أقوى من المدرين على ركوب الجياد في ساحة القتال .

وتدل الألفاظ التي نطق بها صاحب « اهناسيا المدينة » عندما سجد أمام « بيعتني » على أنه قد كشف عنه غمته وأنه وجد فيه صديقا يحبه لأنه قد أذهب عنه ظلام الاستعباد وقد قبل أن يكدح ويعمل مع رعايا هذا الفاتح وأن تدفع « اهناسيا المدينة » الضرائب إلى الخزانة العامة وبذلك لم ترق نقطة دم واحدة في « اهناسيا المدينة » .

وبعد ذلك ترك « بيعتني » هذه المدينة وانحدر في النهر بجيشه نحو مدينة « برسخم - خبر رع » الواقعة بجوار « اللاهون » الحالية فوجد جدرانها مهذمة وحصنها مقلقا وحشد فيه عدد عظيم من الجنود الشجعان من أهل الدلتا فأرسل إلى حامية الحصن وخيرهم بين أمرين : إما التسليم وإما الموت المحتوم ، وإذ لم يؤمله أن يموتوا حربا وطلب اليهم ألا يغلقوا أبواب حياتهم وبذلك يكون مضطرا إلى سوقهم إلى المصلحة . وقد كان لهذا الإنذار أثر فعال في نفوسهم إذ أرسلوا إليه يعترفون بماله من قوة مستمدة من عند الإله وأنه قد أخذ قوته عن ابن الالهة « نوت » أى الإله « ست » إله الحرب والقوة ، ولذلك فإن بلدهم هى حصن هذا الإله وليفعل بها ما يريد وطلبوا اليه أن يترك عنها الحصار ، وقد فك « بيعتني » عنها الحصار فعلا وعندئذ خرج أهلها مع ابن رئيس مى « تفنخت » ودخلها جيش الملك دون إراقة

نقطة دم واحدة وسلم كل ما فيها لبيت المال ، أما مخازن الغلال فخبست قربانا على الإله « آمون رع » رب « طيبة » وإله « بيمنخى » الأعظم .

ولم يمض بعد ذلك مدة طويلة حتى انحدر « بيمنخى » في النهر ثمانية شمساً لانهو « ميلدوم » وهى بيت الإله « سكر » رب « سحز » وكانت محصنة ، ولما هاجمها « بيمنخى » دب الرعب فى قلوب الأهلىن ، ولكن « بيمنخى » على عادته أرسل اليهم يخبرهم إما أن يفتحوا أبواب المدينة وبذلك تكتب لهم الحياة وإما أن يفلقوا أبوابها وبذلك يجلبون لأنفسهم الموت والدمار ، وعلى أثر ذلك سلمت الحامية ودخل الملك المدينة وجعل بيت ماله لخزانة الدولة ومخازن غلالها قربانا « لآمون » صاحب « الكرك » .

وبعد ذلك اندفع « بيمنخى » نحو « اللشت » تلك المدينة القديمة التى اتخذها ملوك الأسرة الثانية عشرة فى ماضى عاصمة للمكهم فوجد سورها مغلقاً وأنها تزخر بالجنود من أرض الدلتا الشجعان ؛ ولكن فضل قائدهم التسليم ففتح الحصن دون حرب ودخلها الملك وقدم قربانا للآلهة القاطنين فى هذه المدينة من ثيران وعجول ودجاج ثم أعطيت ثروتها لخزانة كما قدمت مخازن غلالها قربانا مقدسة « لآمون » .

وأخيراً انحدر إلى « منف » عاصمة البلاد القديمة ، وقبل أن يصل إليها أرسل إلى القائمين على أمورها وخاطبهم فى شخص المدينة قائلاً : لا تفلق أبوابك ولا تحاربى يا ماوى الإله « شو » بن « رع » . ثم أخذ يخاطب أولى الشأن بقوله لم أن يدعوا من يريد الدخول الى المدينة يدخلها ، ومن أراد أن يخرج منها فليغادرها ، أى أنه لن يحاصرها بل على العكس سيقدم للاله « بتاح » القاطن فى جنوبها القربان ، وكذلك للاله « سكر » فى مكانه السرى ، ثم حذرهم من المقاومة وقال لهم : « إنه ملك رحيم

(١) و « سحر » هذه يحتمل أنها تمثل القلم « الفيرم » وما حوله مباشرة .



ولا أدل على ذلك مما حدث في المقاطعات الجنوبية وأهلها فإنه لم يسفك دم واحد من أهلها إلا الذين لعنوا الآلهة فقد جرت رءوسهم بوصفهم نافرين .

وعلى الرغم من هذا التحذير فإن الأهالي أوصدوا أبواب « منف » وجمعوا جيشاً من العمال والبائنين والبشارة لمقاومة فئة صغيرة من جنود « بيعنخي » . وفي تلك الأثناء أسل « تفتخت » ليلاً إلى المدينة وأخذ يحبس أهل المدينة على مقاومة « بيعنخي » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان ينتظر محاصرة العدو لهذه المدينة فأعدها بكل ما يلزم من زاد وأسلحة ورجال كما قوى سورها بجدار ضخيم لا يمكن لجيش العدو أن ينفذ منه بسهولة . فاستمع إليه وهو يخاطب مشاته وبحارته وخيرة جيشه الذين كان يبلغ عددهم ثمانية آلاف مقاتل : « تأملوا ، إن « منف » قد اكتظت بالجنود من خيرة من في الأرض الشمالية ، ومخازنها كانت تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الحبوب وبكل أنواع الأسلحة كما إنها كانت محصنة بجدار ، وقد أقيمت شرفة عظيمة بنيت بطريقة ماهرة ، والنهر يجري حول جانبها الشرق ، وليس هناك فرصة للهجوم من الشرق . هذا ويوجد فيها حظائر لاشية مملوءة بالذيران ، والخزائن تزخر بكل شيء نفيس من الذهب والفضة والنحاس والملابس والبخور والشهد والزيت » . وهذا الوصف يدل على ما كانت عليه المدينة من استعداد وما كان عليه « تفتخت » من يقظة وحسن تدبير لمقاومة العدو . هذا ولم يمكث « تفتخت » في المدينة محاربة العدو بل عمل حساباً للمستقبل وذهب ليعد العدة في المعامل الأخرى على أن يعود ثانية لمواصلة مقاومة العدو في « منف » حصنه الحصين . وبعد يوم أو بعض يوم كان « بيعنخي » قد وصل بجيشه إلى « منف » في أسطوله وأرسى سفنه في شمالها ، وكان ذلك في فصل الفيضان فكان الماء عالياً لدرجة أنه قد اقترب من الجدران وبذلك أصبحت السفن ترسو عند جدران « منف » نفسها . وقد دهش « بيعنخي » عندما رأى أن « منف » محصنة تحصيناً منيعاً ، ولا غرابة فإن كل المدن التي فتحها قبل ذلك بما في ذلك « الأشموين » كان يتضاهل تحصينها أمام ما كانت

عليه عاصمة الملك القديمة من تحصينات يرجع عهدا إلى أزمان قديمة ، يضاف إلى ذلك أن « تفتنخت » قد أضاف إلى سورها تلية أخرى جديدة مما قواها وجعلها منيعة مستعصية على من يهاجمها . وقد بدت الحيرة عليه وعلى ضباطه عندما رأوا مناعة المدينة ، والظاهر أنهم عقدوا مجلساً حربياً كالذى عقده «تحتمس الثالث» قبل موقعة «مجدو»<sup>(١)</sup> . وفى هذا المجلس أخذ كل قائد من قواد «بيعنخى» يبدى رأيه فأقترح واحد منهم حصار المدينة إلى أن تسلم وسمجته فى ذلك أن الجنود الذين كانوا يحومونها عديدون ، واقترح آخر إقامة طريق توصل إليها وذلك بعد تلية الأرض حتى تصل إلى جدرانها العالية ، وقال آخر « فلنقم صرحا يوصل إليها ثم نضع قنطرة من الخشب تصل إلى المدينة وهذه الكيفية تقسمها من كل جانب من جوانبها بواسطة الأرض العالية التى تصل إلى نهاية جدرانها ، ومن ثم نجد طريقاً للورور إلى داخلها » . غير أن الملك «بيعنخى» لم يأخذ برأى من هذه الآراء وصمم على أخطر رأى ( كما فعل «تحتمس الثالث» من قبله ) وهو الاستيلاء على المدينة بالهجوم . وفى ذلك يقول المتن : « وعندئذ استولى غضب جلالته عليها كأنه الفهد وقال : إني أقسم بحبب «آمون رع» لى وبحظوة والدى «آمون» الذى أوجدنى أن ذلك لا بد أن يصيبها على حسب ما أمر به «آمون» ، وهذا ما سيقوله الناس بعد ، إن الأرض الشبالية ومقاطعات الجنوب قد فتحت له أبوابها من بعيد لأنهم لم يضعوا «آمون» فى قلوبهم ولم يعرفوا ما الذى أمر به فإن «آمون» قد جعله يظهر شهرته كما جعله يرى جبروته وأسستولى عليها كالفيضان وقد أمرت . . . . . » .

وعلى أثر ذلك أخذ «بيعنخى» يستعد للاستيلاء على المدينة . ومما تجدر ملاحظته هنا أن جدران المدينة العالية الواقعة فى الجهة الغربية كانت قد زيد فى ارتفاعها حديثا على يد «تفتنخت» استعداداً للحصار الذى كان يتوقعه ، وكان من البدهى أن الجانب الشرقى كان محمياً على ما يظهر برنع المياه اصطناعياً (؟) ولذلك أهمل

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٩٨

محصينه . وقد أرسل « بيعنخى » أسطوله وجيشه لمهاجمة الميناء التي كانت على الجانب الشرق وقد أحضر إلى هذه الجهة كل ما لديه من سفن شتى وسفن نقل وغيرها وربطت حبال مقدمتها بين بيوت المدينة . والظاهر أن جنوده لم يصابوا بأى أذى ، وبعد ذلك أتى الملك بنفسه لينظم الهجوم ويضع كل سفينة فى المكان اللائق بها ، وبعد أن تم له ذلك أمر جنوده أن يقوموا بالهجوم وأن يتسلقوا الجدران ويقتحموا البيوت التي على النهر ونصحهم ألا يدعوا واحداً منهم عندما يصل إلى قمة الجدار أن يقف أمامه حتى لا يرى إسهم العدو من داخل المدينة ، ثم حسم جنوده بقوله : « انه لمن العار أن توصل الجنوب فى وجه العدو ثم تضطر بعد ذلك إلى أن تحاصر هذه المدينة التي تعد الفاصل بين الوجهين القبلى والبحرى (الجنوب والشمال) ونقف أمامها دون الاستيلاء عليها » . ولم يمض طويل زمن حتى استولى « بيعنخى » على « منف » بجيش كالفيضان بعد أن قتل منها خلقاً كثيراً واستولى على أسرى عديدين . وبعد أن تم له النصر أرسل بعثاً من قبله لحماية معابد المدينة وآلهتها وبخاصة الإله « بتاح » وتاسوع المدينة ثم طهرت بالنظرون والبخور . وبعد ذلك سار الملك إلى بيت « بتاح » وأدى فيه شعيرة التطهير فى حجرة الصباح التي يظهر فيها الملك كل صباح على حسب التقاليد التي كانت تعمل للوك على غرار ما كان يعمل لاله « رع » عندما كان يحكم على الأرض ، ثم دخل المعبد وقدم قربانا لوالده « بتاح » القاطن جنوبى جداره (أى معبده) وعندما سمعت الأقاليم المجاورة « منف » بسقوطها سابت بدورها . والظاهر أنها كانت أماكن محصنة ولكنها فتحت أبراجها وولى أهلها هارين هائمين على وجوههم وهذه المدن أو الأقاليم هى « حرى بدمى » . (ويحتمل أنها « حرى » المدينة) ومدينة « ينى - نا أوع » و « برج » « بيو » و « واحة » « بيت » . وكل هذه الأماكن لم يحدد موقعها بعد لأنها لم تذكر كلها إلا فى هذا المتن . وعلى أية حال فإنها كانت على مقربة من « منف » . وعلى أثر ذلك النصر العظيم الذى أحرزه « بيعنخى » فى « منف » وما جاورها حضر إليه صفار ملوك الدلتا ليقدموا له الولاء والخضوع ، وفى الوقت نفسه كانوا يحملون له الجزية ونخص بالذكر



منهم الملك « أوبوت » ورئيس « مى » المسمى « كانش » وهو اسم أجنبي والأمير  
الوراثي « بدى إزيس » .<sup>(١١)</sup>

وقبل أن يغادر « بيمعنى » « منف » منح ثروتها للاله « آمون » ولآلهة  
المدينة أيضاً ، أى للاله « بتاح » وتاسوع « منف » القاطن في حتكتباح .<sup>(١٢)</sup>

وبعد أن فرغ من ذلك زحف « بيمعنى » إلى « نرعحا » ( مصر عتيقة الحالية )  
فقد توجه شرقاً في الصباح المبكر وقرب قرباناً « لآتوم » في « نرعحا » وكذلك  
للتاسوع المقدس وكهف الآلهة القاطنين فيه ، وذلك تقرباً منه إلى هذه الآلهة .<sup>(١٣)</sup>  
وبعد ذلك سار إلى « عين شمس » الواقعة على تل « نرعحا » وقد طهر الملك نفسه  
في البركة المقدسة وغسل وجهه في نهر « نون » الذى غسل فيه « رع » وجهه .  
وهذه العبارة تشير إلى الخرافة القائلة بأن الملك هو ابن الإله « رع » الذى اتخذ  
مكانه في بادئ الأمر في مدينة « عين شمس » ومن ثم كانت تقام له الأحفال  
التي كانت تقام له فيما بعد في السماء ، وعلى ذلك فإن ابن « رع » كان يتمثل بوالده  
في كل الأحفال . وبعد ذلك سار إلى تل الرمال في « عين شمس » وقرب قرباناً  
للاله « رع » عند طلوعه وتل الرمال هذا يرمز للتل الأزلى الذى ظهر في مياه المحيط  
الأزلى « نون » . والواقع أن أهم جزء في المعبد هو قدس الأقداس وكانت فكرته  
المتألية هي أنه يعد بمثابة التل الأزلى ، أى أول رقعة من أديم الأرض ظهرت في مياه  
العدم في يوم خلق العالم ، ولما كانت الكائنات كلها قد ذرات من هذه البقعة على يد  
« بتاح » فإنها عدت مصدر قوة لا حد لها صالحة لظهور الإله فيها .<sup>(١٤)</sup>

(١١) بدى « أزيس » = عطية « أزيس » .

(١٢) ومعناها قصر روح الإله « بتاح » وهو اسم معبد الإله « بتاح » في « منف » عاصمة  
المقاطعة الأولى من بقاطعات الوجه القبلي ويستعمل غالباً بوصفه امياً مقدساً لمدينة « منف » وهي  
التي كانت تعد بمدينة الإله « بتاح » بوجه خاص وهي بالبالية كانت تسمى « حيكريتاح » ومن المحتمل  
جداً أن من هذا الاسم أخذ الاسم الاغريقي « اجبتوس » « Dic. Geogr. T. 4, p. 137-8 » .

(١٣) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ١٥٢ — ١٥٥

(١٤) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٠٨ الخ .



وقد دعا « بيمنخى » رئيس كهنة « رع » والمرتلين أن يصدوا الثوار عنه . وبعد ذلك زار قاعة الصباح في المعبد وهي المكان الذى كان مفروضاً أن يفتسل فيه « رع » ويطهر نفسه ويلبس ملابسه الجديدة كل صباح وينشر فيها عبير البخور . وهناك قدمت للملك أكاليل لأجل بيت الهرم الصغير « بن بن » وهو المكان الذى يوضع فيه الهرم الصغير وهو رمز التل الأزرق الذى كان يحتم عليه الإله « رع » في صورة الطائر « بنو » وهو في شكل الطائر « مالك الحزين » ويتقمص روح الإله « رع » في صورة صقر . وبعد ذلك صعد الملك في السلم إلى النافذة العظيمة لي شاهد « رع » في بيت « بن بن » هذا . وهناك وقف الملك نفسه منفرداً أمام باب « بن بن » ثم كسر خاتم المزلاج وفتح الباب على مصراعيه وشاهد الوالد « رع » في بيت « بن بن » الفاخز وكذلك شاهد سفينة الصباح الخاصة بالإله « رع » التى يسبح فيها في أثناء النهار في السماء من الشرق إلى الغرب كما شاهد سفينة المساء التى يسبح فيها الإله « أتوم » في السماء السفلى من الغرب إلى الشرق وهكذا كل يوم ، ومن ثم نفهم أن إله الشمس كان يسمى في خلال النهار الإله « رع » وفى خلال الليل الإله « أتوم » . وبعد ذلك أوصد المصراعين ووضع عليهما الطين وختمهما بخاتم الملك ثم أمر الكهنة بالأيسمحو لأحد من الملوك الذين سيأتون بعده بفتحهم فسجدوا أمامه سمعاً وطاعة . وبعد ذلك زار معبد « أتوم » في هذه الجهة أيضاً .

ولما سمع الملك « أوسركون »<sup>(٢)</sup> الذى كان مقره في « بوسطة » بإيفال « بيمنخى » في الدلتا أسرع بتقديم ولائه له . وبعد ذلك توجه « بيمنخى » إلى زيارة « أتريب » (بنا الحالية) فرست سفيلته في الميناء على الشاطئ الغربى وضرب خيامه بالقرب من « قها » الحالية الواقعة في شرق مقاطعة « أتريب » ، وعند ما سمع بذلك الملوك والأمراء الشماليون وكل الرؤساء اللوبيين ( وهم الذين كانوا يميزون بلبس الريشة

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٩٣ — ٥٩٩

(٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٢٨ — ٤٢٩

على رؤوسهم) هذا إلى كل وزير ورئيس وسفير ملك من غربي الدلتا وشرقيها ومن  
الجزائر الواقعة في وسطها ، هرعوا ليشاهدوا بهاء طلعتهم ويقدموا له الطاعة ويكفوا  
أنفسهم شر القتال ، وقد سجد أمامه الأمير الورائي «بدى أزييس» راجياً إياه أن يزور  
بلده « أتريب » ليرى إلهها العظيم « خنتى خاتى » ( الذى كان يمثل في صورة صقر ) ،  
وليتعبد للالهة « خويت » معبودة هذه البلدة . وليقدم قربانا « لحور » ( أى حور  
خنتى خاتى ) في معبده ، وكذلك ليزور بيت ماله ، وقد وضع ما فيه تحت تصرفه  
وكذلك أملاكه التى ورثها من والده ، هذا إلى أنه كان مستعداً ليقدم له ذهباً  
بقدر ما يجب وكذلك الفيروز الذى كان مكسباً عنده . وفوق كل هذا عرض عليه  
جيداً عدة من أحسن ما في حظائره . وقد قبل « بيعنخى » زيارة « أتريب » ،  
وقد كان أول ما زار فيها معبد الإله « حور خنتى خاتى » وهناك قُرب له قرباناً  
فتقبل منه . وبعد ذلك دخل قصر هذا الأمير وتسلم منه الهدايا من فضة وذهب  
ولازورد وفيروز بمقادير عظيمة من كل صنّف ، هذا إلى ملابس من الكتان الجميل  
والعطور والمسوح وأران أنيقة وجياد أصيلة ذكوراً وإناثاً من أحسن ما في حظيرته .  
وبعد ذلك طهر « بدى أزييس » نفسه بأن أقسم بميثاق مقدساً أمام كل هؤلاء الملوك  
والرؤساء حكام الشمال العظام وقال لهم : « إن كل واحد منهم سيموت ميتة والده  
إذا أخفى جياده وخبأ التزاماته وليقع على مثل هذا العقاب إذا كنت قد أخفيت  
أى شئ من جلالتهم من كل متاع والذى من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ومن كل  
أنواع الأواني الثمينة ومن أسوار الذهب والقلائد والأطواق المصنوعة بالأحجار  
الكريمة والتعاويد التى توضع على كل عضو من أعضاء الجسم وأكليل الرأس والخواتم  
والأقراط وكل زينة خاصة بالملك ، وكل هذه الأشياء قد قدمتها أمام جلالتهم ،  
وأعنى ملابس من الكتان الملكى بالآلاف من أحسن ما في قصرى ومما أعرف أنك  
ستسرها» وفى النهاية خاطبه قائلاً : « اذهب إلى حظيرة الجياد وخذ باطابك »  
وقد فعل الملك ذلك . ويلحظ أن الهدية التى كانت تلقت النظر من بين الهدايا التى كان

يقدمها كل الأمراء هي الخليل ، والظاهر كما قلنا أن تربيتها في مصر واستعمالها كان له منزلة عالية ملحوظة .

وبعد أن رأى الأمراء الهدايا العظيمة التي قدمها « بدى أزييس » صاحب « أريب » طلبوا إلى « بيعنخي » أن يصرفهم كل إلى مدينته حتى يفتحوا خزانات ماليتهم ليضعوا ما فيها تحت تصرف جلالته ليأخذ منها ما يشاء وكذلك ليحضروا له خيرة جياذ حظائرهم فسمح لهم بالانصراف وكان عددهم خمسة عشر ما بين ملك وأمير ورئيس من قوم اللوبيين وكاهن ، وهاك أسماءهم وألقابهم :

(١) الملك « أوسركون » ملك « بوبسطة » وأقليم « نفررع » الجباجور « لبوبسطة » .

(٢) الملك « أوبوت » حاكم « تترمو » و « تاغان » .

(٣) الأمير الورائي « زد أمنف عنخ » في مخزن غلال « رع » حاكم « منديس » .

(٤) وأكبر أولاده قائد الجيش في بلدة « تحوت بررحوى » ، ويدعى « عنخ حور » . وبلدة « تحوت بررحوى » هي التي قام على أنقاضها بلدة « تل البقلية » القريبة من « المنصورة » .

(٥) الأمير « أكانش » في « سمنود » ( تب تر = العجل المقدس ) وفي « بهيت » وفي « سما بحدت » والاسم الأخير يطلق على المقاطعة الثامنة عشرة من مقاطعات الوجه البحري وعاصمتها تسمى بهذا الاسم ، وكذلك تسمى العاصمة « با أوأمون » ( أى بحيرة « آمون » ) . وقد بقي لنا الاسم في « تل البليمون » الحالي صركر شربين .

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٣٤

(٢) وهو الإقليم المقدس لعاصمة المقاطعة السادسة عشرة من الوجه البحري وقد وجد هذا المكان « بشونة يوسف » الواقعة على مسافة عشرة كيلو مترات من « تل تبي » على وجه التقريب ولكن على أغلب الظن أنه يقابل « تل الربع » الحالية .

(٣) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ١٠٠

(٦) الأمير رئيس مى (المسمى) «باشف» فى «برسبد» (أى «صفت الحنا» الحالية) وفى «شنت أنبوحز» (أى مخزن فلال الجدار الأبيض أى «منف») وتقع على ما يظن فى المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه البحرى وطاحتها «صفت الحنا» الواقعة فى مديرية الشرقية مركز الزقازيق .

(٧) الأمير رئيس مى «مبو» حاكم «برأوزير» رب «دد» وهذا هو الاسم الكامل لعاصمة المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه البحرى وهى «بوصير» وظالبا ما تسمى باختصار «برأوزير» وهى الآن «أبوصيربنا» مديرية الغربية مركز «المحلة الكبرى»<sup>(١)</sup> .

(٨) الأمير رئيس مى المسمى «نس ناقدى» حاكم مقاطعة «حسب» وهى المقاطعة العاشرة والعاصمة الدينية لها ويمتعل أنها تقع على أنقاض بلدة «الحيش» التى تبعد مسافة أربعة كيلومترات من «هربط» مركز «كفر صقر»<sup>(٢)</sup> .

(٩) الأمير رئيس مى المسمى «نخت حرنا — شنو» حاكم «برجر» (مسكن الضفدعة) لإحدى عواصم المقاطعة الثامنة ويقول عنها «دارسى» إنها تقع فى «كوم الشقافة» فى الجنوب من «التل الكبير»<sup>(٣)</sup> ويقول «برستد» إنها تقع فى الإقليم الواقع فى النهاية الشمالية لخليج «السويس»<sup>(٤)</sup> .

(١٠) رئيس مى المسمى «بتاور» .

(١١) ورئيس مى المسمى «نبتى بخت» .

(١٢) كاهن «حور» رب «ليتوبوليس» المسمى «بأدى حرماتوى» .

(١٣) الأمير الوراثى «حور أباس» حاكم «برستخت نب سا» (أى مسكن

(١) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٨٧ ، D.G. Tom. II, p. 69-70 .

(٢) راجع أقسام مصر الجغرافية ص ٩١

(٣) راجع D.G. II p. 138-9 .

(٤) راجع Br., A.R., IV § 878 note II



الإلهة « سنخت » ربة « سايس » . وهذا اسم محراب للآلهة « سنخت » في بلدة « سايس » أى « صا الحجر » الحالية . وكذلك حاكم « برسنخت نب رحساوى » وهو محراب للآلهة « سنخت » سيدة « رحساوى » وهى مدينة لم تعرف بعد من المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى ويحتمل أنها بالقرب من « أوسيم » الحالية<sup>(٢)</sup> .

(١٤) الأمير الوراى « زدخيوى » فى « خنت نفر » وقد وحد الأستاذ « حمزة » « خنت نفر » ببلدة « قنشير » الحالية<sup>(٣)</sup> . ويقول « بروكش » إنها مدينة بالقرب من « ليتوبوليس » ( أوسيم )<sup>(٤)</sup> .

(١٥) الأمير « باباس » حاكم « نرعنا » و « برجمي » وقد شرحنا موقع هاتين المدينتين فيما سبق .

وكل هؤلاء الملوك والأمراء قد عادوا حاملين للملك جزيتهم من ذهب وفضة ومتكآت منقحة بالكنان الجميل وكذلك العطور فى جرار ، هذا إلى جياذ مما كان مغرمًا بها « بيعنخى » .

وعلى الرغم من خضوع كل هؤلاء الحكام واستألفهم لأوامر « بيعنخى » فإنه لم تمض إلا عدة أيام على تقدمهم بهذه الهدايا حتى أتى رسول للملك يخبره أنه قد قامت ثورة فى بلدة « مسد » التى تدل شواهد الأحوال على أنها كانت تقع على حدود مقاطعة « تفنخت » فى الدلتا الغربية فأرسل « بيعنخى » جيشاً من جنود « بدى أزييس » ليستمطع جليلة الأمر هناك وليخمدوا الثورة إذا كانت قد أشعلت نارها حقاً ، ولم تمض مدة طويلة حتى أتى إلى الملك رسول يخبره بإخماد الثورة وأن

(١) D.G. II, p. 130 راجع

(٢) D.G., II, p. 130 راجع

(٣) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٩

(٤) Brugsch, D.G., p. 660 راجع

النوار قتلوا عن آخرهم ، وقد أهدى « بيمنخي » هذا البلد إلى الأمير «بدي أزييس» وأخيراً لما سمع «تفنخت» بإحماذ هذه الثورة — والظاهر أنه كان هو المحرك لها — لم يبدأ من إرسال رسول للملك يستأذنه في الحضور للثول بين يديه . والواقع أنها كانت رسالة استعطاف واعتراف بقوة « بيمنخي » وطلب العفو عما بدر منه من سيئات ، وفي الوقت نفسه يصف له فيها ما وصلت إليه حالته خلال تلك الحروب الطاحنة من جوع وعرى وتشريد ، حتى أنه كان أحياناً يضطر إلى أكل أيس خبز من أيدي عامة الناس خلال دفاعه عن وطنه في حملة من الحملات التي قام بها على « بيمنخي<sup>(١)</sup> » فاستمع إليه وهو يقول في رسالته لهذا الملك العظيم : « فليهنأ بالك ! إنى لم أروجهك نجلاً وخزياً وليس في مقدورى أن أقف أمام لهيبك الذى ( ينفث من حولك ) كما أنى أرتعد فرقا أمام جبروتك . حقاً إنك الإله « ست » ( نوبختى ) المسيطر على الأراضى الجنوبية وفي آن واحد « متو » ذلك الثور صاحب الساعد القوى (في حومة الوغى) وأنت الذى عندما كنت تولى وجهك نحو أية مدينة لم تجدنى فيها إذ أكون قد وليت الأدبار إلى أن بلغت في فرارى جزر البحر خائفاً مرتمداً أمام بطشك مردداً : إن لهيبه يتاصبنى العداء . ألم يهدأ لب جلالتك بعد هذه الأشياء التى عملتها لى إذ الواقع أنى قد أصبحت رجلاً يأساً تمسا ولا ينبغى لك أن تعاقبنى على ما اقترفت من جريمة فترن خطاياى بالقسطام المستقيم وبالحبّة والدائق لقد ضاعقت في الحق هذه الخطايا ثلاثة أضعاف فليتك تترك البذرة لأجل أن تجدها في الوقت المناسب ، ولا تجتث الشجرة من أصلها . ويحقك ان الفزع منك يسرى في جسمى والخوف منك يدب في أعضائى . على أنى لم أجلس في حانة جمعة ولم أله بالضرب على العود في حضرتى ، بل على العكس لقد أكلت الخبز اليابس جوعاً وشربت الماء عطشاً منذ ذلك اليوم الذى سمعت فيه اسمى ، (أى منذ أن نشبت الحرب بيننا) ، ولقد ألم المرض بعظامى وسرت حاسر الرأس وارتديت الحرق إلى أن رضيت عنى

(١) راجع I, 45 Diodorus .

الإلهة « نيت » ربة « سايس » ولقد كان الشوط الذى جلبته على فى محاربتك طويلا وما العمل والغضب فى وجهك باد ضدى والسنون قد حلت جسمى فظهرنى من خطيى وتكفر عنى مملكتائى بتسليمها الى بيت المال بما فيها من ذهب وأحجار ثمينة من كل صنف وما محتويه حظائرى من خيرة الجياد لتكون دية عن كل ما اقترفته فأرسل لى رسولا على وجه السرعة حتى ينقش عن قلبى الخوف ؛ ودعنى أخرج أمامه الى المعبد حتى أظهر نفسى بأخذ ميثاق مقدس على نفسى . وعلى أثر ما جاء فى هذه الرسالة أرسل جلالة الملك « بيعنخى » الى « تفتخت » الكاهن رئيس المرتلين المسمى « بدى أمن نستاوى » وبصحبه قائد الجيش « بورما » فأهدى الى الملك فضة وذهبا وملابس وأحجارا ثمينة فأنرة من كل الأنواع ثم سار « تفتخت » مع رسولى الملك الى المعبد وصل للاله وظهر نفسه بميثاق مقدس قائلا : « أقدم بأنى لن أتمدى امر الملك ولن أنخطى ما يقوله الملك ولن أناصب أميراً العداء دون طملك وإنى سأفعل على حسب ما يقول الفرعون ولن أتمدى ما أمر به » .

وعندئذ رضى الملك بهذا القسم العظيم . وفى الحق إنه لقسم وثيق العرا إذ نفهم من كلماته أنه لن يقوم بأى عمل عدائى على بيعنخى فلا يحرض أميراً على العصيان ولن يقوم بأى عمل على غير رغبة الفرعون ، وفى هذا كل الخضوع والطاعة لأمر كان الفوز منه والتغلب على كل مصر وتأسيس امبراطورية ضخمة قاب قوسين أو أدنى .

والواقع أن ما قام به « تفتخت » من مقاومة وما أبداه من شجاعة وإقدام فى مقاومة « بيعنخى » فى بلاد كانت تسودها الفوضى والانقسام مما يدل على ما كان عليه من ذكاء وحسن قيادة ولو أتيمت لهذا البطل الفرص كما أتيمت لأحمس الأول لكون امبراطورية لاتقل فى عظمتها وقوتها عن امبراطوريته . ثم بعد ذلك يتساءل الإنسان هل قدم تفتخت حقاً خضوعه على هذه الصورة المشينة ؟ إنا نشك فى ذلك كثيراً والواقع أنها مبالغات !

وبعد أن فرغ « بيعنخى » من إخضاع أكبر مناهض له فى مصر وهو « تفتخت »

لم يبق له في طول البلاد وعرضها مناهاض ، وقد كان آخر من سلم بالخضوع والإذعان بالطاعة له « الفيوم » التي كانت قد خضعت « لتفنخت » ثم « أطفيح » ، هذا بالإضافة إلى البقية الباقية من ملوك الدلتا ، وقد جاء ذلك نتيجة لهزيمة رئيسهم الأكبر « تفنخت » فقد أتى إلى هذا الفاتح رسول يقول له : « إن معبد « سبك » أي « الفيوم » قد فتحت حصنها وكذلك « متنو » أي « أطفيح » عاصمة المقاطعة الثانية والعشرين من مقاطعات الوجه القبلي قد سجدت له ولم تبق مقاطعة في جنوب البلاد أو شماليها أو شرقيها أو غربيها وحتى الجزر التي في وسط الدلتا إلا سجدت خوفاً منه وقد جعل أصحابها كل ممتلكاتهم تقدم إلى الملك في المكان الذي يريده بوصفهم رمايا قصره . وقد حضر في الصباح المبكر كل من الملك « نمرت » وملك « أطفيح » على ما يظن وهما من حكام الجنوب والشمال ليقبلا الأرض بين يدي جلالته . هذا وفي الوقت نفسه فإن ملوك الدلتا وأمرائها الذين لم يكونوا قد خضعوا بعد ، وهم الذين قد أتوا ليشاهدوا بهاء جلالته ، كانت أوجهم كأرجل النسوة طراوة .

وهؤلاء الأمراء لم يسمح لهم بدخول بيت الفرعون لأنهم كانوا أنجاسا أي أنهم لم يختنوا<sup>(١)</sup> وكذلك لأنهم من أكلة السمك الذي كان يعد في نظر رجال القصر لعنة<sup>(٢)</sup> ؛ ولكن نجد أن الملك « نمرت » قد دخل بيت الملك لأنه كان طاهراً أي مختوناً ولم يكن من آكلي السمك ، وقد كان بباب الملك ثلاثة من هؤلاء الملوك ولكن لم يدخل قصر الملك إلا واحد وهو « نمرت » . .

بعد أن انتهى « بيعتخى » من فتحه العظيم وإخضاع كل البلاد المصرية وتوحيدها مع بلاد كوش شخن سفناً بالفضة والذهب والنحاس والملابس وكل شيء يرغب فيه من بلاد الشمال وما تصبو إليه نفسه من محاصيل سوريا وكل الأخشاب

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٧

(٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٢٢٤



الحلوة المحلوبة من أرض الإله أى من بلاد « بنت » ، وفي ذلك إشارة إلى اتصال التجارة في ذلك الوقت بين مصر والبلاد المجاورة لها وبخاصة بلاد سوريا وبلاد « بنت » الواقعة على ساحل البحر الأحمر .

وبعد ذلك أقلع « بيمنخى » إلى الجنوب بقلب منشرح وكانت الناس على كلا شاطئى النهر ترحب به وتهلل لطلعته . وكان القوم القاطنون في غربى النهر وشرقيه يقيمون الأفرح في حضرة جلالته ويفنون ويصفقون وهم يقولون : « ياها الحاكم الجبار يا « بيمنخى » أيها الحاكم صاحب البطش إنك تعود وقد أحرزت السلطان على الأرض الشمالية ، فأنت الذى تجعل من الثيران نسوة ، فما أسعد قلب المرأة التى حملتك والرجل الذى أنجبك ، فسكان الوادى يقدمون الثناء إلى البقرة التى حملت ثوراً وإنك ستبقى مخلداً وقولك سرمدية ياها الحاكم محبوب طيبة » .

تلك هى قصة « بيمنخى » وما قام به من أعمال عظيمة كما رواها هو عن نفسه في لوحته التى أقامها في بلاده . حقا أنها تحدثنا عنه كما يرغب هو لا كما يرضى المؤرخ المحايد أن يسمع القصة من الجانبيين المتخاصمين ثم يدلى بحكمه ، ولا نزاع في أنها قصة فيها تمييز ولن يمكن الحكم على صحة كل ما جاء فيها إلا إذا جادت علينا تربة مصر بقصة « تفتنخت » الذى ناضل عن بلاده حتى آخر سهم في كنانته ، ومع ذلك فإننا نجد في رواية « بيمنخى » نواحى كثيرة إنسانية ، لم نجدها على وجه عام فيما تركه الفاتحون المصريون العظام وأقل ما يقال عنه إنه كان لا يميل كثيراً إلى سفك الدماء وكان لا يأتى هذا العمل الفظيع إلا مضطراً وناهيك بشفقته على الحيوان وتقاه وصلاحه واعتماده على إلمه حتى في ساحة الوغى وفي توجيهاته الحربية وهذا على الرغم من مهارته في فنون الحرب والقيادة . والواقع أن أقرب فرعون يشبهه في أخلاقه وصفاته هو « تحتمس الثالث » الذى كان لا يميل إلى سفك الدماء كثيراً إذا ما قرن بأسلافه وخلفائه من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة كما أنه في تقاه وتمسكه بمساعدة « آمون » له يشبه الفاتح العظيم « رمسيس الثانى » وبخاصة في موقعة « قادش » العظيمة عند ما كان

يتأجى إلهه « آمون » للأخذ بناصره فى ساحة الرغى ولا يعتمد على أحد سواه .

ويطيب لنا أن نذكر هنا أن من الظواهر التى تسترعى النظر فى لوحة « بيعنخى » بل وفى العهد الكوشى بعامة كما سنرى بعد التمسك الواضح بأهداب الدين وتمسك ملوكه لأهتهم ، وبخاصة إذا وازناهم بملوك مصر فى تلك الفترة ، فقد كانوا فعلا فى عصر انحلال دينى ظاهر . فملوك كوش يمكن أن نشبههم فى تلك الفترة بملوك الوهابيين فى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فى حماسهم الدينى والتمسك بأهداب العقائد القديمة . والواقع أن لوحة « بيعنخى » قد أوضحت لنا تماما كيف كان ملوك كوش يتبعون بكل دقة شعائر الدين المصرى فقد عمل كل ما فى وسعه ليظهر تمسكه بالمقيدة الشمسية القديمة فى هليوبوليس كما وجدناه فى مشهد آخر يرفض التسليم التام لأولئك الأمراء المصريين الأنجاس بسبب أكلهم للسلك .<sup>(١)</sup>

هذا وقد كان تمسكهم بعبادة آمون وتقديسه من أبرز صفاتهم ، وهذا يذكرنا بما كان عليه ملوك الدولة الحديثة وبخاصة الأسرة الثامنة عشرة من تمسك بعبادة آمون والعمل على نشرها فى كل أنحاء الامبراطورية وبخاصة فى بلاد كوش ، ولا يبعد إذاً أن تأثير عبادة آمون كان لها مفعول كبير على ملوك كوش فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين فقد وجدناهم بغاة فى مصر معتنقين هذه المقيدة ، ولذلك يميل الإنسان إلى الاعتقاد أن كهنة معبد جبل برقل الذين كانوا من عباد آمون لهم ضلع كبير فى تأسيس الأسرة الخامسة والعشرين إن لم يكونوا هم المؤسسين لها بعد أن مكثوا فى كوش مدة طويلة نشروا فيها عقيدتهم فى أرجاء تلك البلاد الى أن حانت فرصة تدهور البلاد المصرية فى أواخر الأسرة الثانية والعشرين فانقضوا عليها بدمهم الفتى وأسسوا الأسرة الخامسة والعشرين .

(١)  
مقبرة ببعنخي :

كشفت عن مقبرة الملك « ببعنخي » في جبانة « الكورو » ضمن المقابر الملكية التي وجدت هناك ، وقد وجدت في حالة تدهم وتخريب تامين ويحتمل (مما تبقى من وضعها ) أن البناء الذي كان يعلو حجرة الدفن هرمي الشكل . وقد عثر على حجر واحد من مدامك الأساس . وسور هذه المقبرة أقيم من الحجر الرملى . أما مقصورة المقبرة أو بعبارة أخرى مزارها فقد خرب تماما . ولم يثر على شئ من ودائع الأساس قط . ويحتوى السلم المؤدى إلى حجرة الدفن على تسع عشرة درجة مؤدية مباشرة إلى الباب الذى أقيم فى الجهة الشرقية ، أما حجرة الدفن فبعضها فقد نهب محتوياتها تماما . ومع ذلك وجد فيها بعض قطع مهشمة نذل على أنها كانت تحتوى على اثاث جنازى ثمين تخص بالذكر منه قطعاً من الخزف المطلقى وتعاويد<sup>(٢)</sup> ، وكذلك قطعاً من الازورد وعيين سلیمتین ، وعمويذة من عقد « منات » ( وهذا العقد كانت تلبسه الراقصات أو الراقصون أمام الإلهة « حتحور » ) نقش عليها طغراء الملك « ببعنخي » على الظهر ، وكذلك أربعة أغطية أوانى أحشاء وإنااء أحشاء وتمائيل مجيبة من الخزف عليها صورة « ببعنخي » وأسمه<sup>(٣)</sup> . هذا إلى مائدة قربان عليها أقداح ماء من البرنز عثر عليها فى السلم المؤدى إلى حجرة الدفن وهى محفوظة الآن بمتحف « بوستون » بمدينة « نيويورك » ووجدت أوان من الفخار لها قيمتها الأثرية<sup>(٤)</sup> .

ويوجد فى المتحف البريطانى قطعة نسيج من الكتان كتب عليها بالمداد طغراءات الملك « ببعنخي »<sup>(٥)</sup> ويقال إن « ولكنسن » قد أحضرها من « طيبة »<sup>(٦)</sup>

(١) راجع El Kurru, 17 (2) Fig. 22 A, Pl. XXI, XXII a

(٢) Ibid, Pl. LXXII a

(٣) Ibid, Pl. XLIV

(٤) Ibid Pl. XL

(٥) Ibid, p. 65-6

(٦) راجع British Museum No. 6640

(٧) راجع Wilkinson, M. Ms. IX, 137

والمتن الذى كتب على هذا النسيج نشره « جرين »<sup>(١)</sup> على أن القول بأن هذا النسيج يمكن أن يكون قد أتى من حجرة دفن « بيعنخى » فإنه قول بعيد الاحتمال ، وذلك لأن مقبرة هذا الملك كما قلنا قد نهبت نهباً تاماً فى العصور القديمة أو على أقل تقدير فى العصر المروى ، هذا إلى أن بقاء مثل هذا النسيج معرضاً مدة تزيد على ألف وخمسمائة سنة يكاد يكون من ضروب المستحيل ، ولكن المربح فى أمر هذا النسيج أنه قد كشف عنه فى العصور الحديثة وأنه كان هدية من الفرعون إلى أحد المعابد أو لمقبرة أحد اتباعه<sup>(٢)</sup> .

### آثار « بيعنخى » فى أنحاء مصر والسودان :

وجد لهذا الفرعون بعض آثار تدل على امتداد نفوذه فخص بالذكر منها ما يأتى :

( ١ ) جزء من مسلة مصنوعة من الجرانيت عليها سطر من النقوش على كل وجه من أوجهها الأربعة وهو محفوظ الآن بمتحف الخرطوم رقم ٤٦٢<sup>(٣)</sup>

( ٢ ) قطعة فضة نقش عليها اسم الملك « نمرت » وهى على ما يظهر من خرائب « هرموبوليس » أى « الأشمونين » والظاهر أن « بيعنخى » قد أحضرها معه عند عودته من مصر إلى بلاده وهى محفوظة الآن فى « أكسفورد » بمتحف « أشموليان » .

وقد عثر على هذه القطعة فى خزانة معبد صنم الواقعة على مسافة خمسمائة متر شرق هذا المعبد<sup>(٤)</sup> .

(١) J.B Green, Fouilles Executées à Thebes en 1885, Pl. VIII, 888 a; British

Museum Guide to the Fourth, Fifth & Sixth Egyptian Rooms, p. 224 (13)

(٢) El Kurru, p. 66

(٣) Porter & Moss, VII, 192

(٤) Ibid, p. 202



(٣) ومن المحتمل أن المعبد (B. 900) قد وضع أساسه في الأصل الملك « بيعنخي » ثم أعاد بناءه الملك « حرسيتف » (٩) في العهد المروى .<sup>(١)</sup>

(٤) وكذلك يحتمل أنه هو أو والده « كشتا » قد بنى المعبد رقم (B. 800).<sup>(٢)</sup>

(٥) ووجد في معبد « صنم » الجزء الأسفل من تمثال مصنوع من البازلت جالساً ورسم على أحد جانبي العرش علامة توحيد الأرضين . وهذا التمثال على ما يظهر قد اغتصبه « بيعنخي » ، هذا ووجد عرش تمثال من الحجر الرملي منقوش عليه اسمه .<sup>(٣)</sup>

(٦) ولوحة « بيعنخي » العظيمة التي أسهبنا القول في محتوياتها عثر عليها في معبد جبل « برقل » الذي يحمل اسم (B. 500) وهذا المعبد يعد أكبر وأجمل المعابد التي أقيمت في جبل « برقل » غير أنه مما يؤسف له جد الأسف لم يبق منه إلا بقايا مهتمة ، ويقع عند سفح جبل « برقل » في الجهة الشمالية الغربية . ويحتل مساحة كبيرة ويبلغ طوله حوالي ٥٠٠ قدم وهو في حجمه وعظمته يحتل المكانة الثانية بعد معبد « صلب » . والظاهر أنه قد وضع أساسه في عهد الأسرة الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة في حكم « رعمسيس الثاني » ثم أعاد بناءه « بيعنخي » وبني مرة أخرى في عهد الملك « ناتا كاماني » (خبر كارع).<sup>(٤)</sup>

ويبلغ طول معبد « بيعنخي » هذا حوالي ٥٠٠ قدم وعرضه في أوسع ردهاته حوالي ١٣٥ قدماً . وهذه الردهة كان يصل إليها الإنسان بوساطة بوابة لا يمكن تقدير حجمها على وجه التأكيد . وأبراج هذه البوابة لم تهدم بل أزيلت أحجارها واستعملت في أغراض أخرى ، وعلى كلا جانبي البوابة كان يوجد ستة تماثيل لكباش

(١) راجع Ibid, 218

(٢) راجع Ibid, 212

(٣) راجع Porter and Moss, Ibid, p. 201

(٤) Porter and Moss, Ibid, p. 211

من الجرانيت كل منها يقبض أمامه على تمثال للملك « أمنحتب الثالث » أحضرها « بيمنخى » من معبد « صلب » ولا يزال منها اثنان في مكانهما الأصلي .

وحول الجهات الأربع للردهة الخارجية أقيم ممر كان مدعما من الجهة الشمالية بصفيين من العمد ، وهذه الردهة يبلغ طولها ١٥٠ قدما تقريبا وقطر كل عمود حوالى ست أقدام وترتكز على قواعد قطرها حوالى ٧٢ من الأقدام . وأهم ما كان يشاهد على جدران هذه الردهة سواس خيل « بيمنخى » يقودون الخيل . وكذلك وجدت لوحة من الحجر الرمل الأحمر للملك « بيمنخى » وقد هشم الجزء الأسفل منها وبها منظر يشاهد فيه الملك يتسلم التاج من « آمون رع » تتبعه الإلهة « موت » والإله « خنسو » وقد شُر عليها أمام قاعدتها الأصلية وهى الآن بمنحرف مروى Khartoum, N. 1851 هذا إلى لوحات الجرانيت التى نقلت فى عام ١٨٦٢ كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

والردهة الثانية طولها ١٢٥ قدما وعرضها ١٠٢ من الأقدام ويصل إليها الإنسان كذلك بواسطة بوابة عمقها حوالى ٢٨ قدما ، وفى الجانب الشرقى كان يوجد أربعة صفوف من العمد كل منها يحتوى على ستة عمد ثلاثة على كل جانب من الباب ، هذا إلى صفوف مزدوجة من العمد أقيمت على كل من جانبي الممر الذى كان يبلغ عرضه حوالى ٧ أقدام من بوابة إلى بوابة ، وقد أقيم على مدخل بوابة هذه الردهة أربعة تماثيل لكباش كل منها يقبض أمامه على تمثال صغير للملك « أمنحتب الثالث » أحضرها « بيمنخى » من معبد « صلب » . ويوجد بقايا منظر يشاهد فيه الملك يذبح الأعداء على جدران البوابة ، أما على الجدران داخل الردهة فقد مثل عليها منظر للملك وأسرى خلف عربته .

والردهة الثالثة أصغر بكثير من سابقتها إذ يبلغ طولها حوالى ٥١ قدما وعرضها ٥٦ قدما وتحتوى على عشرة عمد خمسة على كل من جانبي الطريق ، وقد كان

لها بوابة . وعلى جدران هذه الردهة في الجهة اليمنى كان يوجد بابان يؤدي كل منهما إلى مقصورة يمر الإنسان منها إلى الممر المؤدى إلى المحراب . وقد كان مقعماً ثلاثة أجزاء بمجدارين ممتدين على طول الممر ، ففي الجدار الذي على اليمين باب يؤدي إلى حجرة طويلة ضيقة فيها أربعة أعمدة محاريب وخلف ذلك مقصورة صغيرة تحتوى على عمودين ومقصورة . وإذا عدنا أدراجنا ومررنا بالجدران التي في الداخل والخارج دخلنا مقصورة أخرى تحتوى على أربعة أعمدة ، وفي نهاية هذه الحجرة مائدة قربان جميلة من الجرانيت نقش عليها «تهرقا» اسمه ، ورسم عليها آلهة النيل يعقدون علامة ضم القطرين على واجهة المائدة وخلفها ، هذا إلى أربع صور « لتهرقا » ترفع السماء على الجانبين وهي لا تزال في مكانها الأصلي وهذا يدل على أن «تهرقا» قد أضاف مقصورة في معبد «بيعنخي» ، وخلف هذه المقصورة حجرة طويلة لها باب على اليسار .

وأخيراً ينتهى المبنى بالمحراب ويمكن تتبع تصميمه بسهولة ، فنجد صورة الإله «آمون» موضوعة على نهايته بالقرب من المائدة الضخمة المصنوعة من الحجر ولا يزال عليها اسم صانعها «بيعنخي» وعلى اليمين توجد مقصورة صغيرة يمكن الدخول إليها من نهاية المحراب ومن المحتمل أنها كانت لحفظ ملابس الإله والكهنة وحلهم<sup>(١)</sup> .

(٧) قاعدة مائدة قربان من الجرانيت الأسود باسم «بيعنخي» لا تزال موجودة في مكانها الأصلي. وجاء على هذه القاعدة النقش التالى: (يتكلم) «آمون رع» ملك رب «برقل» وهذه الآلهة: إني معروف عند هذا الطفل وإني أنا أعرفه قبل أن يولد وقبل أن يأتى إلى العالم وإني أعطيته أشياء ملكى ، وإني أقضى له على كل الأعداء ، وأنه هو الذى يسر قلبى لأنه أقام أماكن المظيمة وهو ملك الوجه القهليل والوجه البحرى «بيعنخي» .<sup>(٣)</sup>

(١) راجع Porter and Moss, VII p. 215 ; and Budge, Egyptian Sudan, I, p. 144 ff.

(٢) راجع L. D. V, 14 h-k ; of Texte V pp. 269 ; A. Z. LXVI, p. 81 [28]

(٣) راجع Sohafer, A. Z pp. 65-6

(٨) ويوجد « لبيعنخي » منظر « بالكركك » في معبد الإلهة « موت » ربة « أشرو » ويشاهد على أحد أحجار هذا المنظر الذي نُجده في حجرة هذا المعبد اسم « بيمعني » ويمثل المنظر رحلة نهريّة قام بها هذا الملك ، إما عند عودته من الشمال بعد فتح الدلتا وإخضاع صغار ملوكها وإما حملة ساهية قام بها في جنوب بلاد كوش لأجل أن يحضر لمصر المحاصيل النادرة التي تنتجها هذه البلاد النائية<sup>(١)</sup> . هذا ما قاله بعض المؤرخين عن هذا المعبد والواقع أنه لا يمت له بصلة بل دلّ البحث على أن هذا المنظر تابع لرحلة « نيتوكريس » كما سنرى بعد .

#### لوحة الملك « بيمعني » المصنوعة من الحجر الرملي :

كشفت الأثرى « ريزر » عن لوحة من الحجر الرملي يظن أنها في الأضرب للملك بيمعني وقد وجد عليها صورة ملك وأسماء مكشوفة ، وقد وضعت فيما بعد صورة بيمعني واسمه ، كما يلاحظ أن اسم آمون لم يكشط . وقد عثر عليها في جبل برقل في قاعة العمدة (B. 501) ملقاة على وجهها أمام عتب باب كانت مثبتة فيه .

ويقول ريزر إن بيمعني أقام هذه القاعة بعد حملته على مصر .

ويبلغ عرض هذه اللوحة الآن ١٢٣ سنتيمترا وطولها ١٣٠ سنتيمترا ، ولكن تدل الأحوال على أنها كانت أعلى من ذلك لأن الجزء الأسفل منها قد كسر ولم يعثر عليه بعد . والمظنون أنها كانت في الأصل منصوبة أمام البوابة الثانية قبل أن تنبنى القاعة ( B 501 ) .

والمنظر الأعلى للوحة يملوه قرص الشمس المنحني يتدلى منه صلان ، أما في وسط اللوحة فيشاهد الإله آمون برأس كبش قاعداً على عرش وعمسكا تاج الوجه البحري في يده اليسرى يقدمه للملك ، وفي يده اليمنى تقيّة ويقف خلف هذا الإله الآلهة موت على رأسها التاج المزدوج وترت آمون بيدها اليمنى ، وفي يدها اليسرى علامة الحياة .

(١) راجع Benson Gourlay, The Temple of Mut in Asher, p. 257-259



وخلف هذه الآلهة يقف الإله « خنسو » . ويشاهد أمام آمون الآن ملك كوش واقفاً وعلى رأسه التاج الكوشى المعتاد وفي يديه فلادتان ( واحدة منهما صدرية ) يقدمها لآمون . وتدل صورة اللوحة على أنها في الأصل ترجع لعهد بعد زمن أخناتون لأن اسم آمون لم يكسب . وتحتوى هذه اللوحة على ثمانية وعشرين سطراً . وهالك الترجمة : (١) كلام آمون سيد عروش الأرضين ، الذى ينصب والطاهر (٢) لابنه محبوبه « بيمعنى » ، إني أقول لك ( عندما كنت ) فى (٣) بطن أمك أنك ستكون حاكماً على مصر (٤) وإنى أعرفك فى البذرة عندما كنت (٥) فى البيضة أنك ستكون (٦) سيداً وقد جعلتك تسلم التاج المزدوج ( ورت المخصص بصلين وهذه خاصية للملك كوش ) الذى أمر رع أن يطهر (٧) فى الزمن الأولى الطيب . والوالد يجعل (٨) ابنه ممتازاً . وإنى أنا الذى قد أمرت ( بالملكية ) لك . من الذى سيشاركك فيها ؟ (٩) إنى رب السماء وأن ما أعطيته رع فإنه يعطيه (١٠) أولاده بين الآلهة أو (١١) الناس . وإنى أنا الذى أمتحك المرسوم . فمن الذى (١٢) سيشاركك (فيه) ؟ ليس هناك ملك آخر قد استولى عليه (١٣) ، وإنى أنا الذى يمنح الملكية (٩) لمن أريد . (١٤) كلام موت سيدة السماء : لقد تسامت التيجان من آمون وإنه يقول لك . . . (١٥) كلام الإله خنسو مديس : خذ الصلين من والدك آمون .

الأسطر من ١٦ إلى ٣٤ هى كلمات الملك . ويلاحظ أن السطر ١٦ قد كسب ويحتمل أنه جاء فيه : كلام ابن رع بسيد التيجان . . . (١٧) يقول : آمون صاحب نبانا جعلنى (١٨) حاكم كل أرضى ، والذى أقول له : أنت ملك فإنه سيكون ملكا والذى (١٩) أقول له : أنت لست ملكا فإنه لن يكون ملكا . وقد جعلنى آمون صاحب طيبة حاكماً على مصر ، وأن الذى (٢٠) أقول له أقم حفلا ( بوصفك ملكا ) فإنه سيقم حفلا ( بوصفه ملكا ) . والذى أقول له : لا تقم حفلا فإنه لن يقيم حفلا ( للتوزيع ) وكل واحد (٢١) أحبه لن تخرب مدينته إلا (٢٢) إذا كان بيدي . الآلهة تصنع ملكا ، والناس يصنعون ملكا (٢٣) ولكن آمون صنفى . فمن من هؤلاء الحكام لا يقدم هدايا لى ورتت حكاو (٢٤) .

وإذا نظرنا بعين فاحصة في هذه العبارات وجدنا أنها مطابقة للتتابع التي صادفها «بيعنخي» في أثناء حكمه وهي التي أدت للحملة التي سار على رأسها لفتح مصر أو تلك الصعاب والحروب التي نتجت عن غزو الأشوريين في عهد كل من «تهرقا» و«نانوتامون» كما سنرى بعد .

(٢٥) يعيش حور الثور القوي الذي يظهر في نباتا ؛ السيدتان ، المملك مثل رع في السماء ؛

حور الذهبي جميل التيجان ، شديد القوة ، وكل واحد يعيش برؤيته مثل أختي ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الأرضين (الطغراء مكشوط) ابن رع سيد التيجان (٢٦) . . . (الطغراء مكشوط) .

الإله الطيب ملك الملوك وحاكم الحكام ، والمملك الذي يقبض على كل البلاد ، عظيم القوة ، وتاجه «آنف» على رأسه ؛ والذي يصمد بقوته ، جميل الصورة مثل رع في السماء ، والظاهر (؟) مثل أختي عندما (؟) يعطى . . .

(٢٧) (نصف سطر غير مفهوم) وحده (؟) والذي يوسع كوش ، وانحرف منه قد جملة سيد الأراضي . . .

وما تبقى من الأسطر من ٢٨ — ٣٠ يظهر أنه عقود مدح للملك ولكن المتن مهشم فلا يمكن استخلاص شيء مؤكد منه .

وعلى أية حال نجد مما كتبه الأستاذ ريزنر أنه استنبط بعد فحص طويل لهذه اللوحة أنها من عمل الملك بيعنخي في الجزء الأول من حكمه قبل سفرته إلى مصر . ويحتل أنه أقامها أمام البوابة الثالثة للمعبد (B. 500) ويحوز أنه نصبها في القاعة (B. 501) بنفسه . (أما الكشط) الذي حل بها فقد يحوز أنه من عمل بسمتيك الثاني وأن لإصلاحها باسمه ثانية قد حدث بعد ارتداد المصريين عن تلك المنطقة ؛ وبعد ذلك بمضي الزمن عندما هجر هذا المعبد سقطت

اللوحه على رقعة القاعة وبقيت كذلك حتى كشف عنها « ريزز » عام ١٩٢٠ ميلادية<sup>(١)</sup>

### جبانة الخليل في « الكورو » :

عثر في جبانة « الكورو » على مدافن أربعة وعشرين جوادا Kurru 201 to 224 هذا إلى قبرين صغيرين مستديرين Kurru 225 and 226 واحد منهما وجد فيه هيكل عظمى لكلب . ومقابر الخليل تقع في أربعة صفوف من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي كما أتى: ٢٢١ - ٢٢٤ ( أربعة قبور ) ومن ٢٠١ إلى ٢٠٨ ( ثمانية قبور ) ومن ٢٠٩ - ٢١٦ ( ثمانية قبور ) ومن ٢١٧ - ٢٢١ ( أربعة قبور ) ، ونجد في معظم هذه الصفوف من المقابر أن المقابر تكاد تكون كلها من طراز واحد ، ولكن كل صف يظهر فيه بعض اختلاف عن الصفوف الأخرى . فالمقابر التي في الصف الجنوبي الغربي قد صنعت بعناية ولها ثقب عميقة لتوضع فيها الأرجل الأمامية والخلفية للثليل ، وكذلك فيها أماكن عالية لتسند عليها بطون الخليل ورقابها . ومقابر الصف التالي نجدها عملت بعناية أقل فهي ليست عميقة وتنقصها ( إلا في حالة واحدة ) السنادة التي تتكأ عليها رقبة الجواد . وهذا الصف قد أُرِخ بنقوش على آثار من عهد الملك « شبتكا » .

ومقابر الصف الثالث على الرغم من أنها عميقة ومنظمة فإن كل السنادات الداخلية لأجل البطن أو الرقبة لا وجود لها وقد أُرِخت بأشياء منقوشة من عهد الملك « شبتكا » ، وأما المقابر التي في الصف الشمالي الشرقي فعلى الرغم من أنها تشبه مقابر صف خيل « شبتكا » لكنها بيضية الشكل وأقل إتقاناً في نحتها .

وعلى الرغم من أن مقابر الصفيين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي لم يوجد فيها أشياء منقوشة ( وذلك لأنها قد نهبت أكثر من الصفيين المتوسطين ) . فإنه مما لا شك فيه ( على حسب ما نجده من انحطاط متزايد في الشكل ) أن ترتيب التاريخ هو من الجنوب

الغربي إلى الشمال الشرقي وأنه لدينا هنا مقابر لخيل عربات « بيمنخي » و « شبكا » و « شبتاكا » و « تانوتامون » وهم الملوك الرئيسيون الذين دفنوا في جبانة « الكورو » .  
ويلحظ أنه في كل حالة نجد فيها بقايا هياكل خيل وأشياء محفوظة معها بصورة مرتبة كان يتضح لنا من ذلك أن الخيل كانت مدفونة واقفة برأسها إلى الشمال الشرقي وأن الأشياء كانت محصورة عند رأس الحصان ورقبته . ومما يدعو إلى الدهشة أنه لم يوجد في أية حالة من حالات الدفن مجموعة الحيوان كما أنه لم توجد في أية حالة كذلك آثار للجم أو السرج أو أى عدة خيل من نوع عملي ، فمن المؤكد إذن أن الخيل كانت تقطع رؤوسها قبل الدفن .

وقد أرسلت بمض الهياكل الأكثر حفظاً عن غيرها إلى متحف الحيوان المقارن (Museum of Comparative Zoology at Harvard) لفحصها وقد دل الفحص على أن أجسام هذه الخيل تشبه الحيوانات التي تعيش الآن في أوروبا وأمريكا إلا أن هيئتها كانت أدق بقليل إذ كانت أقل ببضع مليمترات في طول عظمة الساق الطويلة وهذا الكشف يظهر أنها تتفق مع الرأي الذي نشره الأستاذ « ريززر » في مجلة « السودان »<sup>(١)</sup> حيث يقول في ص ٢٥٣ إن الحصان كان بكل وضوح من نوع قصير بالنسبة للحصان العربي .

### جواد « بيمنخي »<sup>(٢)</sup> :

قبر هذا الجواد مستطيل الشكل ورأسه متجه إلى الشمال الشرقي وله حفرة عميقة لأجل الساقين الخلفيتين أما الساقان الأماميتان فقد صنع لكل واحدة منهما حجر خاص وكذلك توجد سنادة للبطن وسنادة صغيرة جداً للرقبة . وقد وجد هذا القبر منهوياً تماماً ولم يوجد فيه أى أثر .

(١) راجع Sudan Notes and Records II, p. 104

(٢) راجع Ku., 221 (2) Fig. 43, Horse of Piankhy



جواد « بيعنخي »<sup>(١)</sup> :

قبر هذا الجواد مستطيل الشكل وفيه ثقب عميقة لتوضع فيها أرجل الحصان الأمامية والخلفية وسنادة للبطن وأخرى للرقبة . والرأس يتجه نحو الشمال الشرق وقد وجد هيكل الجواد محفوظا بعض الشيء غير أنه زحزح من مكانه . أما الأشياء التي وجدت معه فهي أجزاء من جبل من الليف المجدول وأجزاء من حصير وبعض نسيج وآثار نسيج دقيق الصنع وعدد كبير من الخرز المصنوع من الخزف المطلى على هيئة حلقات وخرزتان مفترقتان من الفضة المذهبة ، كما وجد بقايا قطع من عين سليمة (وزات) من الفضة المذهبة .

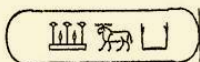
هذا وقد جاء اسم « بيعنخي » على آثار عدة جمعها الأثرى لكلا<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع Ku. 222 (2) Fig. 44 a, Horse of Piankhy

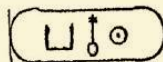
(٢) راجع Leclant, Revue D'Egyptologie Tom. 8, p. 215 ff.

## الملك « شبكا » ( سبكون )

٢١٦ = ٢٠١ ق . م



شبكا



نفر كارع

تولى الحكم بعد الملك « بيمنخي » أخوه الأصغر « شبكا » بن « كشتا » .  
وذكر « مانيتون » أنه حكم اثنتي عشرة سنة<sup>(١)</sup> .

ويعده « مانيتون » أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ، ولعل ذلك لأن  
الملكيين السابقين لم يتخذوا مقر حكمهما في مصر بل كانا يحكمان من بلدة « نباتا » ،  
وقد يعضد هذا الزعم أنهما لم يدونا مقاييس النيل في عهديهما . وكان أول من دؤن  
هذه المقاييس هو « شبكا » كما سنرى بعد .

وتدل الآثار الباقية على أن « شبكا » حكم على أقل تقدير حوالى خمس عشرة سنة  
وذلك على حسب ما ذكر على تمثال محفوظ بالمتحف البريطاني<sup>(٢)</sup> .

وقد نقل نقوشه الأثرى « يدج » وجاء فيها : السنة الخامسة عشرة ، اليوم الحادى  
عشر ( يجمع بعد ذلك اسم الملك « شبكا » ) وعلى ذلك يكون الرقم الذى أعطاه مانيتون  
لحكم شبكا خاطئا هذا إذا اعتمدنا على النسخة التى نقلها « بدج » عن الأصل .

وقد ترك لنا ملوك الأسرة الخامسة والعشرين سجلات لمقاييس النيل منقوشة  
على جدران مرمى الكرنك على غرار ما تركته الأسرة السالفة<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246 and 247-249

(٢) راجع Budge, Book of Kings II, p. 10

(٣) راجع Legrain, A. Z. 1896, p. 114

(١) السنة الثانية من عهد جلالة « حور سبكتو » (= سبكتاوى) محبوب الإلهتين (المسمى) « سبكتو » حور الذهبي (المسمى) « سبكتو » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « نفر - كا - رع » ابن رع . (شبكة) العائش أبدأ محبوب « آمون رع » رب طيبة ومحبوب « متورع » رب طيبة .

إن النيل والد الآلهة كان ارتفاعه عشرين ذراعاً وشبراً وأصبعاً واحدة .

(٢) (النيل) السنة . . . (فى عهد) جلالة الملك « شبكا » .

(٣) (السنة) . . . (فى عهد) جلالة الملك « شبكا » .

ويلحظ هنا أن الملك « شبكا » هو أول ملك بعد « باديباست » الأول من الأسرة الثالثة والعشرين دون مقاييس للنيل فى مرسى الكرنك . وكما نرى لم يبق من المقاييس التى تركها لنا إلا تاريخ واحد أما التاريخان الآخران فقد محيا تقريبا .

هذا ويوجد لهذا الملك عدة آثار أخرى فى مصر وبلاد « كوش » نذكر ما كشف عنها حتى الآن ، ففى طيبة عملت بعض إصلاحات فى البوابة الرابعة بالكرنك التى وجدها تحتاج إلى ترميم ، وهذا الإصلاح عمل على الجانب الشمالى للبوابة الرابعة لمعبد الكرنك العظيم<sup>(١)</sup> .

وهاك النص : [ الملك « شبكا » لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب طيبة المشرف على الكرنك ، فأصلح الباب العظيم الفاخر ( يقصد هنا الباب الرئيسى للبوابة الكبرى الرابعة التى عليها هذا النقش ) المسمى « آمون رع عظيم فى القوة » فعمل لها طبقة عظيمة من الذهب اللطيف الذى أحضره جلالة الملك « شبكا » العائش أبدأ من الانتصارات التى كتبها له والده آمون .

(١) راجع L. D. Text. V. 1, b ; Br., A. R., IV, § 889

وقد غطيت القاعة العظمى بالذهب اللطيف والعمود الجنوبي والعمود الشمالي خشيا بالذهب والشفتان السفليان عملتا من الفضة الخالصة ( لا بد أن المقصود هنا بالعمودين الجنوبي والشمالي هما العمودان الجميلان اللذان أقامهما تحتمس الثالث وهما إلى الخلف بقليل أمام المحراب بالضبط . أما المقصود بالشفتين السفليين فيحتمل أنه القاعدتان ) .

وفي بلدة « الكوة » يوجد في المعبد B المهدي لآمون عمود عليه إهداء لللك « شبكا » . وفي متحف الخرطوم يوجد خاتم آخر من البرنز ( لكي البهائم ) نقش عليه طغراء الملك شبكا<sup>(٢)</sup> وفي متحف برلين خاتم آخر باسم « شبكا » ، والمحتمل أنه عثر عليه في بيت مال معبد « صنم » الذي يقع على مسافة نحو مائة متر شرق المعبد<sup>(٣)</sup> . وعثر له على جمران من حجر استايتيت ( حجر الطلق ) في مكان مأهول عند حافة الماء على الشاطئ الغربي للنيل الأزرق أسفل الخزان ، وهو الآن بمتحف الخرطوم<sup>(٤)</sup> . وفي الواحة البحرية عثر على أحجار عليها اسم هذا الفرعون . وقد وجد لهذا الفرعون في خارج مصر والسودان آثار نذكر منها :

( ١ ) لوحة من الطين عليها طغراؤه وجدت في قبر قرطاجني من القرن الرابع الميلادي وهي الآن في « تونس » . وقد وجدت في أرض الخراب على مقربة من قرطاجنة<sup>(٥)</sup> . وفي فلسطين وجد خاتم جرة في تل المتسلم نقش عليه اسمه<sup>(٦)</sup> . هذا وقد عثر على جمران لأحد أتباع شبكا يدعى منكرع في تل الفرعه<sup>(٧)</sup> وآخر له كذلك<sup>(٨)</sup>

(١) راجع Porter and Moss, VIII. p. 184

(٢) راجع Khartoum Museum no. 5458

(٣) راجع Porter and Moss, Ibid, p. 20 2

(٤) راجع Varia Sudanica. J. E. A. Vol, XXXVI. p. 4

(٥) راجع Porter and Moss, Ibid, p. 311

(٦) راجع Verocouter, Les Objets Egyptien du mobilier funeraire Carthaginois Pl. XXI<sup>V</sup> 18 77 and p. p. 262-3

(٧) راجع Porter and Moss, Ibid. p. 381

(٨) راجع Ibid. p. 370



باسم هذا التابع في تل الحصن ( بيسان ) عليه اسم هذا الفرعون . وأخيراً وجد له خاتم من طين مثل عليه وهو يضرب العدو في كوتيك وهي بنوة عاصمة المملكة الآشورية القديمة الواقعة قبالة الموصل<sup>(٢)</sup> .

### مقبرة الملك شبكا<sup>(٣)</sup> :

يدل ما بقي من مقبرة الملك شبكا على أن الجزء العلوى منها كان هرمى الشكل وكان يحيطها سور مقام من الحجر الرملى وقد حفظت لنا بعض أجزائه . أما معبدها الجنائزى أو المزار فقد وجد مهدما وقد بقي الخندق الذى أقيم فيه الأساس . وهذا ولم تكشف أعمال الحفر عن ودائع أساس لهذا الهرم . أما جزء القبر الذى تحت الهرم فلم يبق منه إلا السلم الذى أمام المزار وباب بسيط مستدير ويحتوى القبر على حجرتين الأولى دهليزه سقف مقبب وسبع درجات مائلة إلى جهة الغرب وطوله ٤,٣٠ م من الأمتار ومدخله يؤدي إلى حجرة بوساطة باب مستدير أعلاه وهذه الحجرة مساحتها ٦,٦٥ × ٤,٦٠ متراً ولها سقف مقبب عال وفي وسطها تابوت على شكل طوار له كوات لأجل أرجل السرير . وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة تماماً .

والأشياء التى عثر عليها في هذا القبر وجد على بعضها طغراء هذا الفرعون ، كما وجد كذلك بينها طغراء «بيصنخى» . وأهم ما وجد باسم «شبكا» ما يأتى :

( ١ ) مائدة قربان من الجرانيت الرمادى حفرت لترصع بالخزف المطلق وقد نقش عليها متن هيرغليفى على الجزء الأعلى والجزء الأسفل ويتضمن المتن طغراء شبكا<sup>(٤)</sup> ووجدت قطع كثيرة من العاج المحفور بالحفر النائر والبارز تحتوى على مناظر وكتابات هيرغليفيه منها صورة إله النيل الراكع ، وطغراء شبكا معه صورة تقدم

(١) راجع Ibid, p. 379

(٢) راجع British Museum, 84884; Layard Discoveries in the Ruins of Nineveh: &

(٣) راجع Babylon. P. 156; A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiq. (1922) p. 211 [82]

(٤) راجع El Kurru, 15, Fig. 20 e Pl. XXX. B

قربانا ، وقطعة من منظر العيد الثلاثيني ومعها طغراء شبكا ، وقطع نقوش من التي تزين بها المناظر ، وأخيراً قطع من منظري موكب يحتمل أنها من جانبين طوليين لصندوق فنشاهد متجها نحو اليمين شجر نخيل ورجلا معه نعامة ، ونشاهد متجها نحو اليسار برديا ، ورجلا معه حزمة بردى على ظهره وحيوانات وطيور<sup>(١)</sup> . هذا وقد وجدت تعاويذ هذة وتماثيل مجيبة وقطع من أوان مختلفة من أحجار متنوعة مما يدل على أن المقبرة كانت غنية وبخاصة ما وجد فيها مبعثراً من حبات الذهب وقطع اللازورد والتعاويذ المصنوعة من الأحجار النادرة ، هذا إلى صرآة من البرنز عثر عليها في حجرة الدفن ولهذا المرأة مقبض مذهب على هيئة عمود في صورة شجرة النخيل رسم عليه أربعة آلهة بالحفر البارز<sup>(٢)</sup> .

وكل هذه الأشياء التي بقيت في هذا القبر الملكي تدل من حيث الصناعة والفن على الاتصال الوثيق بمصر ، هذا فضلاً عن أن الحياة الدينية كانت واحدة من كل الوجوه في كلا البلدين ولذلك لم يكن هناك من الأسباب ما يدعو لفصل هاتين المدينتين إحداهما عن الأخرى في أية ناحية من نواحي الحياة في هذا العصر بوجه خاص إلا في الشكل الهرمى الذي كان يميل إليه ملوك كوش في هذا العهد وتنسيق مقابرهم على صورة خاصة بهم .

### النهضة في العهد الكوشى — الدراما المنفية أو تمثيلية بدء الخليفة<sup>(٣)</sup> :

تدل الأحوال على أن عصر النهضة الذى ينتسب عادة للأمرأة السادسة والعشرين كما سنرى بعد كان قد بدأ فعلاً في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وأن المبتدئين لهذه النهضة هم ملوك كوش الذين أدخلوا على البلاد قوة جديدة من حيث الفنون الحربية والفنية والأدبية والدينية بل والفلسفة الحقيقية التي لم نرها ممثلة في مصر

(١) راجع El Kurru, 5, p. 58 and Fig. 20, G.

(٢) راجع Ibid. p. 56, and Pl. LXII A—E

(٣) راجع ما كتب في هذا الموضوع في كتاب الأدب المصرى القديم، ج ٢، ص ٧ — ١٦

القديمية حتى هذا العهد ، وقد رأينا فيما سبق كيف أن بيعنخى قد وضع خططا جديدة في فنون القيادة الحربية لم نسمع بمثلا من قبل وكيف أنه دون لنا لوحة عن حروبه في لغة سهلة بسيطة تذكرنا بلغة الدولة الوسطى التي يعد عصرها أعظم عصر ازدهرت فيه اللغة ، وكيف أنه قد أظهر في نقوشه من التقى والصلاح والإيمان ما جعله يتكلم في كل أعماله وأعماله على خالقه وأنه زار كل المعابد المصرية التي صادفها في رحلته من أول نباتا حتى أطراف الدلتا . وقد أعطى لكل إله عناية خاصة وقدم له القربان ثم يلفت النظر أنه حط رحاله في منف وزار معبد الإله بتاح وقام بشعائر تتويج نفسه هناك بوصفه الإله الأعظم على الرغم من أن ميول هذا الملك كانت موجهة لإلهه الأعظم آمون رع . وعلى أى حال نلاحظ في كل أعمال هذا الملك الميل إلى القيام بنهضة جديدة في كل مرافق الحياة المصرية ، على أن ما جعل لهذه النهضة قيمتها العظيمة هو أن الملوك الذين خلفوه قد ساروا بها سيراً حثيثاً بقدر ما سمحت لهم به الأحوال العالمية التي كانت تحيط بهم ، ولا نزاع في أن أخاه الأصغر « شبكا » قد شجع هذه النهضة تشجيعاً محسناً . ولا أدل على ذلك مما تركه لنا من آثار عظيمة تدل على ميله لإحياء ما كان لمصر من مجد عريق في الدين والفلسفة .

والواقع أنه قد وصل إلينا من عهده المتن الحقيقي لوثيقة يقال إنها دوتت في عهد بداية الاتحاد الثاني لمصر أى من عهد مينا ، ولدينا منها نسخة منقوشة على حجر أسود محفوظ الآن بالمتحف البريطاني وكان من أمر هذا الحجر أنه استعمله أخيراً القرويون المصريون قاعدة لطاحون تطحن عليه فلاحهم ، وقد وصل إلينا بصورة ناقصة لتأكل ما عليه من كتابة<sup>(١)</sup> . ومن يقرأ السطر المنقوش على قمته يعرف شيئاً عن أصله إذ يوجد فيه اسم الملك « شبكا » الكوشى الذى حكم مصر في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد ويلى اسم هذا الفرعون نقوش تقول إن جلالته ( يعنى شبكا ) نقل تلك الكتابات من جديد في بيت والده بتاح الفاطن جنوبي جداره ( أى منف ) وقد وجدها جلالته

(١) راجع Sothe, Dramatische Texte. pp. 12—22



بمطابرة تأليف للأجداد قد أكلها الدود حتى أصبح لا يمكن قراءتها من البداية حتى النهاية ، وإذ ذاك قام جلالتة بكتابتها من جديد حتى أصبحت أكثر جمالا مما كانت عليه من قبل . ومن ثم نفهم أن ملك مصر الكوشى كان مهتما بالمحافظة على الكتابات القديمة التى كتبها الأجداد وإحيائها من جديد وهذا ما يؤسم به عصر النهضة الذى يقال إنه بدأ فى عهد الأسرة السادسة والعشرين . ولا نزاع فى أن هذا المتن كان مدوناً على بردية وإلا لما استطاع الدود أن يأكله . ويلاحظ أن هذا المتن قد سماه شبكا الكوشى « تأليف الأجداد » ، وهذا التعبير منهم يوحى إلينا بأن كتاب هذا الملك فاتهم أن الكتابة التى ينسخونها كان عمرها إذ ذاك يزيد على ٢٥٠٠ سنة لأن لغة الوثيقة تحتوى على اصطلاحات تدل على أنها قديمة جداً كما أن المتن يكشف لنا عن موقف تاريخى يدل بدهاءه على أن وقوعه لا يمكن أن يكون إلا فى بداية الاتحاد الثانى ، أى فى العهد الذى أسس فيه مينا الأسرة الأولى حوالى ٣٤٠٠ ق . م . ومعنى ذلك أنه قد أظهر لنا أقدم أفكار وصلت إلينا مدونة فى تاريخ العالم لأقدم أقوام . ولكن من جهة أخرى لا نجد فى ذلك إبهاماً ولا غموضاً لأنه على ما يظهر كان غرض النهضة الجديدة التى قام بها ملوك كوش هو إحياء مجد مصر القديم والعودة إلى تقليد كل ما هو مصرى يدل على مجد البلاد وعظمتها ، فلا غرابة إذاً أن نجد أن ملوك كوش هم أول من قاموا بهذه النهضة لأنهم ينتسبون إلى السلالة الحاكمة التى نشأ منها المصريون وعلى ذلك لن ندهش من قول « شبكا » عن هذا المتن إنه من « تأليف الأجداد » أى أنه ينسب إلى قوم مصر وأنه هو من نسلهم فحقه فى ملك مصر طبعى ، والوثيقة تشبه كل الشبه - بحالة تجذب النظر - القصص المقدسة التى مثلت فى المسرحيات الرجزية فى القرون الوسطى . والمسرحية المنفية التى نحن بصددتها تعد أقدم سلف لها وقد وجدنا أن بتاح إله منف يقوم فى كل من الجزء المسرحى والجزء الفلسفى بدور إله الشمس الذى يعد إله مصر الأعلى وذلك يفسر لنا العادة التى كان يسعى بها هذا الإله المحلى للفصول على عظمة إله الشمس وبهائه ، وذلك بأن يتقلد سلطته ويستولى على الدور الذى لعبه فى تاريخ مصر الخرافى .



وتدل بوضوح سيادة « بتاح » في تلك المسرحية على ترجمه « منف » مدينته الأصلية تزعمًا سياسياً ، وتلك الزمامة ترجع في هذه الحالة إلى انتصار « مينا » مؤسس الأسرة الأولى ، وذلك الملك هو الذى أسس « منف » لتكون عاصمته ومقر ملكه وهذا هو ما حدا بالملك « بيمعنى » لزيارة « منف » وإقامة الشعائر بتولى الملك فيها وعلى الرغم من وجود أصل تلك المسرحية المنفية فإن المنبع الأصل لمحتوياتها العجيبة كان بلا شك بلدة « هليو بوليس » ( مما دعا بيمعنى لزيارتها وتقديم القران للاله رع فيها ) وبذلك نجد فيها أصل لاهوت كهنة « عين شمس » الفلسفى كما تطور في عهد الاتحاد<sup>(١)</sup> الأول أى عندما وصل إلى المرحلة التى نجد فيها كهنة « منف » يخصصون به إلههم « بتاح » ، فهذه المسرحية تبرز لنا إذن إله الطبيعة القديم وهو إله الشمس رع متحولاً تماماً إلى قاض يحكم فى شئون البشر ( بمقتضى قانون أطلق عليه اسم ماعت وهو يعنى الحق والصدق والعدالة والحكم الصالح ) .

ويمكن تلخيص محتويات هذه المسرحية بأنها محاولة لتفسير الأشياء على حسب نظرية كهنة « منف » ، ويدخل فى ذلك نظام العالم الخلقى ، وكذلك تدل على أن أصلها يرجع إلى « بتاح » إله « منف » ؛ أما كل العوامل التى ساعدت على خلق العالم أو المخلوقات التى كان لها نصيب فى ذلك فلم تكن إلا مجرد صور أو مظاهر لبتاح إله « منف » المحلى المسيطر على أصحاب الحرف والصناعات والذى يعد إله كل حرفة ( يقصد أنه كان الإله الأحاد الفرد الصمد ) .

ولم يكن فتح « مينا » لمصر واتخاذ « منف » الواقعة بين الوجه القبلى والوجه البحرى عاصمة ومقر الملكة إلا خطوة نحو الاهتقاد بأن « بتاح » هو الصانع الأعظم الذى خلق العالم . على أن المجهود الذى بذل لينال الإله « بتاح » هذه المكانة قد ساعده مساعدة جدية فى الاستيلاء على السلطة والسيادة الفريدة التى كان يتمتع بها الإله « رع »

(١) ان موضوع الاتحاد الثانى فه شك .

... « بتاح » أى هذه الأرض المسماة بالاسم العظيم للاله تاتن . . .

وإن الذى وحد هذه ( الأرض ) قد « ظهر ملكا للوجه القبلى وملكا للوجه البحرى » ؛ واجمل التى تتلو ذلك تذكر أن « آتوم » وهواله الشمس الخالق للعنقادات المصرية العامة ، قد اعترف بأن « بتاح » قد برأه وكذلك خلق كل الآلهة الآخريين وسنفهم معنى ذلك فيما بعد .

والإشارات المختلفة التى تشير فى المتن إلى كلمة أرض ( تا ) يجب أن تفهم بشئ من التقدير للعانى الصوتية المختلفة ( أى التورية ) التى يحبها المصريون ويميلون إليها ، فالكلمة تعنى المملكة أى مصر بكل معانيها وكذلك تعنى التربة الخصبة وبهذا المعنى الأخير تصبح موحدة باسم الخالق بتاح « تاتن » ( أى الأرض المرتفعة ) ، والأرض المرتفعة من جهة أخرى لها معان شتى منها أنها ترص إلى الاعتقاد المصرى فى العالم القائل بأن الخليقة ابتدأت بظهور تل وهو التل الأزلى الذى ظهر فوق ماء المدم أو المحيط الأزلى . ومعلوم أن بتاح أى الأرض المثمرة موحد بهذا التل وهو نقطة البداية لكل موجود وحتى للحياة نفسها ، ولكن « التل الأزلى » يرمز كذلك فى الوقت نفسه إلى الأرض التى قد جففها الملك مينا من مياه المستنقعات لأجل أن يقيم عليها مدينة « منف » ومعبد الإله بتاح ، وفضلا عن ذلك يرمز هذا التل إلى « الأرض العظيمة » وأعنى بذلك إقليم نُس ( طينة القريبة من العرابة ) وسنرى بعد أن هذا التل له أهمية فى اللاهوت الجديد .

والقسم الثانى من المتن يعالج موضوعا حدث قبل تمكين النظام فى كل من الكون والدولة المصرية . وتفسير ذلك أن كلا من الإلهين « حور » و « ست » كان يتشاجر مع صاحبه على حكم مصر وقد فصل بينهما فى هذا الأمر الإله « جب » ( إله الأرض ) فقسم البلاد بينهما ، فبرأه ندم على القرار الذى اتخذه فى هذا الشأن ورجع فيه وأعطى كل البلاد حور . ومن ثم قيل إن تاجى الوجه القبلى والوجه البحرى يتغوان من رأس حور . ثم يظهر « حور » يلعب دور الملك « مينا » . ( وهذا الدور

الذى كان يترجم في « منف » أماداً طويلة آلهة مصر بما كان له من المكانة الممتازة في « هليوبوليس » .

وعلى أية حال فإن اللاهوت المنفى الذى نقرؤه في هذه الوثيقة يقدم لنا التعاليم الدينية الخاصة بعاصمة « مينا » الجديدة . وهذا اللاهوت يجمع بين آراء نفهم منها أنها جديدة ، وذلك لأنها خاصة بالتأسيس الجديد للدولة المصرية وبين آراء أخرى نشك في أنها جديدة لأنها لا تتفق مع المعتقدات المصرية السائدة ، ولم يكن في الاستطاعة الاعتراف بها إذ لم تكن جزءاً من الحركة العظيمة التى قامت في فجر التاريخ — هذا وتوجد بعض عقائد أخرى يظهر أنها متأصلة في التقاليد المصرية بل توجد في التقاليد الأفريقية وترجع إلى آماد بعيدة جداً في القدم . والواقع أن هذا المتن كما أشرنا خاص بنظام الكون فهو يصف نظام الخليفة ويجعل من مصر كما نزلها « مينا » جزءاً لا تنفص صراه عن هذا النظام ، ولكن بتاح الإله المحلى الذى أقيم له معبد جنوبي جدار منف قد أعلن بأنه خالق الكل كما جمع بحجة ظاية في الجسارة والعمق الفوائد العقلية للتوحيد ، هذا مع تنوع الآلهة المصريين المعترف بهم وقتئذ . غير أن هذه التاملات الهامة التى يحتويها هذا المتن لا تؤلف إلا الجزء الخامس الذى اشتهر من أجله هذا المتن وهو عبارة عن مقال يبحث في موضوع المجتمع الطبعى ؛ وأنه لمن الغريب أن نرى رأى المصرى عن الملكية قد وضع في مثل هذا السياق من الكلام .

ويمكن تقسيم المتن بحالته الراهنة ستة أقسام . وهذا التقسيم لا يعتمد على أصل بل وضع لسهولة الفهم ، والقسم الأول قد هشم تمهشياً مريباً غير أن موضوعاته الرئيسية يمكن التعرف عليها . فمن جهة نجد أن أرض مصر قد أعلن أن وجودها في الإله الخالق « بتاح » « تاتن » ، أى بتاح هو الأرض التى رفعت ومن جهة أخرى قد أشير إلى ظهور مملكة موحدة تحت حكم ملك واحد وما بقى من الجزء الأول هذا هو :



يقوم به كل ملك لمصر عند تنويجه ( موحداً الأرضين في حكمه المنفرد ، يضاف إلى ذلك أن التاسوع أو تسعة الآلهة الذين كانوا يساعدونه يفسرون العلاقة التي بين الملك والآلهة . ومما يؤسف له أن المتن وجد مهتماً في بداية هذا القسم من المتن . وهالك ما تبقى منه :

... واجتمع إليه التاسوع ( أى إلى جب ) وفصل بين حور وست . . .  
ومنعهما عن الشجار . ونصب « ست » ملكاً على الوجه القبلى في الجنوب في المكان الذى ولد فيه أى في بلدة « سو » ( وتقع بالقرب من مدينة هيرا كليو بوليس وهى الكاب الحالية ) ، ثم نصب « جب » حور ملكاً مصرياً للدلتا في الوجه البحرى في المكان الذى غرق فيه والده ( أوزير ) عند « منتصف الأرضين » ( يَحتمل أن ذلك المكان كان بالقرب من منف ) وعلى أثر ذلك وجد « حور » في مكانه و « ست » في مكانه ، واتفقاً معاً فيما يخص الأرضين في عيان ( مكان قبالة القاهرة ) وهو الحد أو الفاصل للأرضين . . . فير أنه كان كرمها لقلب جب أن يكون نصيب « حور » مثل نصيب « ست » وعلى ذلك منح جب كل إرثه إلى حور أى إلى ابن ابنته البكر ( والمعنى الحرفى في المتن المصرى إلى أول من فتح جسمه ) . وقد سُمى « جب » « حور » فاتح الجسم إشارة إلى أنه أول مولود لابنته أوزير . ومن ثم نجد أن « حور » أصبح يوحد بالإله الذى كان يصور في صورة ذئب وهو « وبوات » ومعنى اسمه فاتح الطرق ويرتبط كل من صورته ورمزه بالفرعون ارتباطاً تاماً في كل الأحفال العظيمة كما سنراه بعد .

ويلفت النظر في هذا المتن معاملة موضوع « حور » . فنجد عند التقسيم الأول للبلاد أن « ست » كان قد ذهب إلى المكان الذى ولد فيه ولكن « حور » ذهب إلى المكان الذى غرق فيه والده ومن ثم نفهم أن « حور » على عكس « ست » لم يعين ملكاً بحق مباشر على ما يظهر بل كان يعتبر الخلف الشرعى لوأله أوزير — وثانياً نجد أن « جب » عندما غير فكره وأعطى كل البلاد « حور » قد برر عمله بإعلان « حور »



في ابتهاج وسرور أنه هو بكر والده أوزير — وقد تولى حور الملك على الأرضين لا بوصفه فاتحاً مظفراً ، بل بوصفه الوارث الشرعى لأبيه أوزير الذى كان حاكماً على الأرضين قبل مماته .

وإذا تذكرنا أن هذا المتن كان قد ألف في عهد الملك « مينا » وهو يعد ملكاً في صورة « حور » ، وأنه كان قد انتهى من فتح مصر كلها وتوحيدها تحت سلطانه فإنه يمكننا أن نقدر الأهمية النسبية في العقل المصرى لهذا الحادث من حيث الحقائق التاريخية واللاهوتية .

وإنه لمن المهم أن نرى الإله « جب » يقوم في هذا الموضوع بدور الحكم ، ولا نزاع في أنه كان له الحق في أن يقوم بهذا الدور بوصفه والد أوزير وبكونه آله الأرض ، ففي الحالة الأولى كان يعمل بوصفه رأس الأسرة بماله من سلطان بدائى ، معترف به في كل العالم ، أما في الحالة الثانية فكان بطبيعة الحال يقوم بقسمة أرض مصر لأنه إله الأرض .

ويلحظ أن قراريه المتتاليين يمثلان بوضوح الأسطورة التي يمكن أن يوضح بها كل الآراء المركبة الخاصة بملكية مينا الثنائية ، وأصغى بذلك الرأى الأساسى الذى يعبر عن عالم ممثل في توازن ثابت لا يتحرك بين قوتين متضادتين وهما « حور » و « ست » وبعبارة أخرى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى بوصفه صورة سياسية لما نشب بينهما من شجنا يضاف إلى ذلك قيام حكومة ممثلة في شخص واحد في نهاية الأمر .

ثم يستمر المتن بعد ذلك مؤكداً من جديد صلة الأرض بالإله « بتاح » وهى الصلة التي كانت موضوع القسم الأول من هذا المتن فيقول :

« وقف حور بوصفه ملكاً على الأرض وبذلك أصبحت هذه البلاد موحدة وسميت باسمها العظيم تانن الذى في جنوب جداره ( كلمة الجدار هنا تعنى بلدة منف ) رب الأبدية . . . » .

« وقد نما من رأسه العظيان في السحر ( أى التاجان ) وعلى ذلك حدث أن « حور » ظهر ملكا على الوجه القبلى وملكا على الوجه البحرى ضامًا للأرضين في إقليم الجدار الأبيض عند المكان الذى ضمت فيه الأرضان » ويتلو ذلك شعيرة دينية كان المقصود منها ظهور رضاء قسمى مصر بالانحد ، فقد وضع كل من البنائين الذين يمثلان الوجه القبلى والوجه البحرى عند مدخل معبد الإله « بتاح » وهاك النص :

« وحدث أن البشنين والبردى قد وضعا على البوابتين الخارجيتين لمعبد بتاح ويعنى ذلك : أن « حور » و « ست » حملا سويا وضما للتأخى معا وبذلك انتهى شجارهما في أى مكان يكونان فيه وقد ضمما في معبد « بتاح » وهو ميزان الأرضين الذى وزن فيه الوجه القبلى والوجه البحرى » .

القسم الثالث ( وجد مهشما جدا ) والظاهر مما بقى من هذا المتن أنه بعد أن قررت وراثه « حور » لذلك بوصفه الوارث الشرعى يعود الآن إلى سلفه أوزير ويفسر علاقة هذا الإله بالإله « بتاح » وبالعاصمة الجديدة ، غير أن الجزء المفقود من المتن كبير جدا مما يجعل من الصعب الحكم على هذه العلاقة بصفة قاطعة . ويقال إن بلدة « منف » قد استقت أهميتها من كونها مخزن غلال مصر وذلك يرجع إلى أن الإله أوزير قد دفن هناك وهذه الحقيقة ذكرت ثانية في القسم الخامس من هذا المتن حيث وجدنا المتن أكثر حفظاً هناك كما سنرى بعد .

والقسم الرابع من هذا المتن يعالج موضوع إقامة القلعة الملكية في « منف » وهى التى ذكرت من قبل بأنها المكان الذى دفن فيه أوزير ، وهى هامة كذلك بوصفها مقر الحكومة لكل مصر التى أسسها ووحدها « مينا » والتمن في حالته التى وجد عليها لا يمتثل تعليقا أكثر من ذلك لتشمه .

والقسم الخامس وهو البيان المشهور الذى فاه به « بتاح » بوصفه الخالق

الأحد وهو برهان لاهوتي معقول نفهم منه أن آلهة مصر ليست إلا مظاهر من صور الإله « بتاح » ويمكن تلخيصه فيما يأتي :

دل البحث على أن كل شئ موجود يرجع أصله إلى أفكار عقل « بتاح » (وكلمة عقل هنا صبر عنها بالمصرية القلب) وهى التى قد جسمت فنطقها بلسانه وبوساطتها أوجد « بتاح » العالم المرئى وغير المرئى وكل المخلوقات الحية وكذلك العدالة والفنون الخ. وهذا البيان يقدم لنا فى الوقت نفسه صورة نظام مقرر صالح لكل زمان فى مالنا الواقى فالمدن والمعابد المصرية ليست فى الواقع إلا جزءاً من هذا النظام . والجملة الأخيرة من هذا القسم تختم بالدائرة التى يتألف منها هذا الجزء من المتن ، ففى حين نجدها قد ابتدأت بالقول أن الآلهة قد نخرجوا من الإله « بتاح » بوصفهم أفكاراً واقعية لعقله فإنها تختم بجمل هؤلاء الآلهة يدخلون فى أجسامهم (أى تماثيلهم) من كل نوع من المواد كالخجر والمعدن والخشب الذى قد نمنى من « الأرض » أى من الإله « بتاح » .

ويلاحظ أن المتن يبتدئ بسلسلة معادلات إلهية عددها ثمان نرى فيها تعدد الآلهة فى مصر (وبهذه الطريقة لخلق برا « بتاح » الآلهة الواحد تلو الآخر) ، غير أنه قد أضيف إليها الفكرة الجديدة القائلة فى النهاية بوحداية الله فقد أعلن أن الآلهة ليسوا إلا مظاهر للإله « بتاح » ، وقد اختير ثمانية الآلهة دفافا عن رأى شائع الانتشار خاص بالخلق يعترف فيه بأن إله الشمس هو الخالق ، ولكن فى الوقت نفسه يدل هذا الرأى على أن الشمس قد انبثقت أو خلقت من مياه العدم بوساطة ثمانية آلهة غريبين لم يكونوا بدورهم إلا ممثلين لمياه العدم كما يدل على ذلك أسماءهم وهم :

« نون » هو ماء العدم أو المحيط الأزل .

« نونت » هى زوجه وكانت تمثل السماء التى فوقه ، وبعضهم يفضل القول أن نون هو المادة غير المنتظمة الأولية ، ونونت هى الفضاء الأولى وقد صارت

« نونت » في العالم المخلوق أى المقابل للماء وهى تمثل محنية على العالم السفلى وتقابل نون وتشبهها كما أن « نون » قد أصبح الأقيانوس الذى يحيط بالأرض ويسندها .  
« كوك » و « كوكت » ويمثلان غير المحدود أو اللانهاية .

« هوه » و « هوهت » ويمثلان الظلام والعتمة .

« آمون » و « أمونت » ويمثلان الخفى والمستتر<sup>(١)</sup> .

ومن ثم توجد نقطة هنا يمكن للاهوتى المنفى أن يتخذها أساساً يدعى بها أن « بتاح » هو الخالق إذ نجد فى المتن آلهة أقدم من إله الشمس هذا ويؤكد المتن الذى فى أيدينا أنه حتى هؤلاء الآلهة أو بعبارة أخرى العدم كانوا هم مادة « بتاح » أى مظهراً من كينونته لم يكونوا قد وجدوا بعد ، ومن ثم نجد أن المعادلة الثانية من المعادلات الثمانية السالفة الذكر تقرأ هكذا :

« بتاح — نون » الوالد الذى أنجب « آتوم » ونعرف أن « نون » هو المحيط الأزلى الذى خرج منه « آتوم » أى الشمس الخالقة ولكن نعرف أن « بتاح » يظهر فى كل إله ، وعلى ذلك يظهر فى الإله « آتوم » و « بتاح » الواحد العظيم هو قلب التاسوع ولسانه .

ومن ثم نفهم أن الواحد العظيم يعادل « آتوم » الذى خلق تاسوع « عين شمس » وهو الذى يسمى قلبه ولسانه وذلك لأن هذين العضوين هما عضوا التكوين على حسب اللاهوتى المنفى ونمت « الواحد العظيم » قد ذكر هنا لأنه يبرز أمامنا بصورة واضحة القوة الفريدة لاله « بتاح » أى أن « آتوم » الذى كان يعبد بوجه عام بوصفه الخالق للآلهة والعالم ليس إلا منبثقا من « بتاح » أو بعبارة أخرى خرج منه .

والمعادلات الثمانية التى ذكرناها فيما سبق ظهرت بالعنوان التالى : الآلهة الذين



خرجوا من « بتاح » ( أى نبعوا منه ) . والواقع أنهم يقدمون كل الآلهة الذين فى المتن بمثابة صيغة متفق عليها ، ولكن هذه النظرية نذكر بعد ذلك مرة أخرى فى صورة قصة خلق العالم ، وهنا يمكننا أن نلاحظ كيف أن اللغة المصرية القديمة بوصفها أداة للتعبير العقلى كانت تميل إلى الأشياء المحسوسة ولم تكن على استعداد للتعبير عن آراء معنوية . وقد استعملت هنا أداة للتعبير عن بعض معنويات تدهو إلى الدهشة . والواقع أن مؤلف هذا المتن قد صبر بوضوح عن الاعتقاد بأن أسس الوجود روحية ، وهى آراء تصورها الخالق وجسمها بأقواله أى بقلبه ولسانه . والواقع أن المتن يعبر عن هذا بأن القلب واللسان هما عضوا التكوين ، وهذان اللفظان محسان بدرجة كافية ، غير أننا نكون قد أخطأنا قراءة المتن إذا فهمناهما بمعناهما الظاهر فنحن نعرف من متن أخرى عدة أن « القلب » يعبر عن العقل أو الفهم أو حتى عن الروح . واللسان هو الذى ينفذ الفكر فهو يترجم الآراء إلى حقيقة بواسطة « حو » الذى معناه النطق والأمر أى النطق الأمر ، وعلى ذلك يجب علينا أن نقرأ هذه الفقرات بوصفها الحقيقى الذى يقابله ما جاء فى إنجيل « يوحنا » وهو : فى البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله ( إنجيل يوحنا الإصحاح الأول سطر واحد ) .

وهالك النص المصرى لهذا المتن : لقد أوجد فى قلب الإله « بتاح » وعلى لسانه ( شئ ) فى صورة « آتوم » . إن « بتاح » الذى ورث قوته كل الآلهة والأرواح عظيم ورفيع بواسطة قلبه وعلى لسانه . . . . . واتفق أن القلب واللسان قد تغلبا على كل الأعضاء الأخرى باعتبار أنه ( أى الإله بتاح ) قلب فى كل جسم ولسان فى كل فم لكل الآلهة والناس والحيوان والزواحف وكل شئ آخر يعيش فى حين أنه يفكر بمثابة قلب ويأمر بوصفه لساناً بكل شئ يرغب فيه ، وكل كلمة مقدسة قد صارت فى حيز الوجود بواسطة ما فكر فيه القلب وأمر به اللسان .

وعلى ذلك برأت الأرواح ( كاو ) وخلقت « حمسوت » ( مؤنث كلمة كاو ) وهم الذين يصنعون كل المؤن وكل الطعام بهذا الكلام (الذى فكر فيه بالقلب ونطق به

لسانه ) وعلى ذلك يقضى بالحق لمن يفعل ما يحب ، ويقضى بالشر على من يفعل ما هو ممقوت وعلى ذلك تمنح الحياة للسالم والموت للعجزم .

وعلى ذلك ينجز كل عمل وكل صناعة وكذلك ينجز عمل الذراعين ومشى الساقين وحركة كل الأعضاء على حسب هذا الأمر الذى فكر فيه القلب ونخرج من اللسان وهو الذى ينظم أهمية كل الأشياء . ولا نزاع فى أننا نجد هنا أيضاً بطريقتة فيها شذوذ عن بيان يعلن وحدة الله وصفته الروحانية وانتشاره فى الطبيعة الحية .

وقد حذفنا هنا برهاناً لاهوتياً يقرر مرة أخرى أن فكرة « بتاح » ونطقه هما أساس عمل « آتوم » فى تكوين الخليقة ولدينا تأكيد آخر لهذا مماثل يأتى بعد الأسطر التى اقتبسناها هنا فنقرأ ما يأتى :

وهكذا ارتاح « بتاح » بعد أن خلق كل الأشياء وكل الكلمات المقدسة وقد برهنا من قبل على أن هذه الكلمات المقدسة تعنى فى الحقيقة الأمر الإلهى الذى وجدت فيه كل الأشياء أما كتبها اللائقة بها .

وعلى أية حال فإنه مما لا شك فيه أن المتن يصف لنا كيف أن « بتاح » قد قرر أمرًا معيناً وما اقتبسناه هنا قد فسر لنا أن الآلهة والمخلوقات الأخرى وكذلك نفس حياتها وسر حياتها قد اشتقت من عمل « بتاح » بوصفه فاطر الخلق ثم يستمر المتن ناسباً للاله « بتاح » وضع نظام دينى للأرض وهو العبادات المحلية وكل خصائصها حتى نفس أشكال الآلهة التى كانت تعبد ، وذلك لأن تماثيلها كان قد صنعها « بتاح » من مادة تنمو على جسمه بوصفه إله الأرض . وهالك المتن :

لقد خلق الآلهة ( المحلية ) وصنع المدن وأسس الأقسام الإقليمية ووضع الآلهة فى أماكن عبادتهم وجدد قربانهم وأقام محاربيهم وجعل أجسامهم تنطبق على ما يشرح صدورهم ( أى الأشكال التى يريدون أن يظهروا فيها ) وهكذا دخلت الآلهة فى أجسامهم من كل نوع من الخشب ومن كل نوع من الحجر ومن كل نوع

من الطين ومن كل نوع من شئ ينمو عليه مما مثلوا فيه ، وهكذا فإن كل الآلهة وأرواحهم كانت في اتحاد معه راضية وموحدة مع رب الأرضين « ومن ذلك نفهم أن كل العبادات المختلفة قد ظهرت هنا بوصفها من ابتكار إله البلاد الموحدة .

### القسم السادس :

والقسم السادس والأخير من هذا المتن يستمر في تنسيق العلاقات الوثيقة بين الإله وأرض مصر ، وذلك بالتحدث عن « منف » وهي موقع معبد الإله « بتاح » وطاحمة البلاد الجديدة . وذلك أن «منف» يقال عنها إنها ذات أهمية خاصة في تموين مصر ، وهذه حقيقة يفسرها ما قيل عن وجود جسم « أوزير » مدفوناً في تربتها . ويعترف المتن أن « أوزير » لم يكن دائماً مرتبطاً بمنف ، أى أنه لم يكن قد نبت فيها بل وصل إليها بماء النيل ، ويتحدث إلينا المتن على نسخ الأسطورة التي نسبت إليه فيما بعد وهي القائلة بأن «أوزير» الغريق هو الذى أخرج جسمه بعد ذلك إلى الشاطئ بواسطة كل من « إزيس » « ونفتيس » غير أن كلمة الغريق هنا تحمل في طياتها معانى بالدسبة لهذا الإله لا يمكن أن تدل على الترجمة الحرفية للكلمة والواقع أن التناقض في قصة « أوزير » ينحصر بالضبط في أن هذا الإله يصبح مركزه في الموت قوة لإحياء ومن ثم نجد أن النيل وبخاصة فيضان النيل ( « حمى » أى الفيضان أو إله الفيضان ) يعد مظهرًا من مظاهر أوزير وصل ذلك فإن علاقة « أوزير » بالنهر لا يمكن التعبير عنها تماما بالقول إنه قد أهلك بالماء أى أهرق ، فالإله « أوزير » كان في المياه . وقد ترجم الفعل ، ( أو يجب على الأقل أن يترجم هنا الفعل الدال على ذلك بلفظة عام لاهرق ) ، والفكرة هنا أن الإله هو القوة الفعالة والتأثير المفيد للفيضان ، وعلى ذلك يمكن التعبير هنا فقط بدقة في هذه الأسطورة بوصف صورة « أوزير » التي في هيئة إنسان بأنها كانت عائمة أو مغموسة في ماء النهر ، أما العثور على « أوزير » الذى يصفه المتن هنا بانتشال جسمه بواسطة إزيس و « نفتيس » فقد مثل في الشعائر الدينية في صورة رفع جسمه من ماء النيل العذب .



أما القول بأن « أوزير » قد دفن في العاصمة الجديدة فإن ذلك يعد إعلانا عنها بأنها المركز الذى تنتشر منه القوى المحيية ، ومن ثم يمكن أن نطلق على « منف » مخزن الغلال . . . . حيث يعنى بالمؤن اللازمة للأرضين .

ولما كان المتن هنا يمتزج صراحة بأن « أوزير » لم يكن فى « منف » فى موطنه الأصيل فإنه يمكن أن يتساءل الإنسان من أين جاء « أوزير » إلى هذه المدينة . والواقع أن « العرابة المدفونة » قد ادعت أنه من أهلها ولذلك يمكن الإنسان أن يتساءل هنا لماذا ينسب هذا الإله للعاصمة التى أسسها « مينا » عند نهاية الدلتا . والظاهر أن « أوزير » كان جد أسرة الملوك الذين منهم « مينا » ولا يخفى أن أهمية الملوك المتوفين فى مصر القديمة كما هى الحال فى أفريقيا ( الحديثة ) كانت عظيمة لدرجة أنه لا يمكن للإنسان أن يرمى بالعناية الإلهية نقل المقر الملكى من مقاطعة « طيبة » التى فيها العرابة المدفونة إلا إذا نقلت إليها صورة « أوزير » جد الأسرة لتكون على اتصال أكيد بالعاصمة الجديدة وهذا الاتصال قد أوجده النيل الذى ظهر فيه « أوزير » ومثله ، وهو الذى كان يمر بمنفى كما كان يمر بالعرابة وقد فسر ذلك أسطوريا فى قصة خلاص جسم « أوزير » من المياه ، وينسب خلاص « أوزير » الفعلى فى اللاهوت المنفى وفى أسطوره إلى الإلهتين « إزيس » و « نفتيس » غير أن اللاهوت على عكس الأسطورة يؤكد أن الإلهتين قد عملتا بأوامر من « حور » بن « أوزير » ويتفق اللاهوت مع متون الأهرام فى ذلك حيث نجد أن « حور » الملك العائش يظهر بوصفه الحاث على كل الأعمال المفيدة لأوزير سلفه ووالده .

ويستمر المتن فى وصف مصير « أوزير » بعد دفنه ، وهنا نجد مصير « أوزير » كان مزدوجا فمن جهة نجده ينضم إلى إله الشمس فى دورته اليومية من الشرق إلى الغرب ومن جهة أخرى ينضم إلى بلاط « بتاح تاتن » ورجال حاشيته الذين كان لزاما عليهم أن يسكنوا حيث كان الإله « بتاح » فى بطن الأرض . والواقع أنه صار أرضاً ، وهذه العبارة هى المحك فى هذا القسم من المتن وذلك لأنها تفسر



كما رأينا في القسم الثالث الخصبوبة الفائقة الحد لإقليم « منف » حيث دفن « أوزير » وعلى أثر دفن « أوزير » مباشرة يذكر أن الإله « حور » قد اعتلى عرش الملك وبذلك ينتهى المتن .

وهالك نص هذا القسم : « إن نخزن غلال الإله » بتاح تاتنن « كان العرش العظيم ( أى منف ) الذى يشرح قلوب الآلهة الذين فى معبد بتاح سيدة الحياة ( لقب للمعبود ) حيث يعنى بمؤن الأرضين لأن « أوزير » سبيع فى مياحه ( النيل ) ، وقد لحظه كل من « إزيس » و « نفتيس » وقد رأته وذهلتا ولكن « حور » أمر كلا من « إزيس » و « نفتيس » أن تمسك بأوزير بدون تأخير وتمناه السباحة بعيداً وأدارتا رأسهما فى الوقت المناسب وجعلتاها يصل إلى اليابسة .

ودخل البوابات السرية ( فى العالم السفلى ) وكان نغار أرباب الأبدية ( أى الأموات ) ، وكانوا يسرون مع الذى يضى فى الأفق ( الشمس ) على طريق « رع » وفى العرش العظيم ( أى منف ) . وقد دخل البلاد ( أى أوزير ) وتآخى مع الإلهين « تاتنن » و « بتاح » رب السنين .

وبذلك صار « أوزير » أرضاً فى القصر الملكى على الجانب الأيسر لهذه الأرض التى وصل إليها ، وقد ظهر ابنه « حور » ملكاً للوجه القبلى وملكاً للوجه البحرى بين ذراعى والده « أوزير » فى حضرة الآلهة الذين كانوا أمامه والذين كانوا من خلفه .

وإذا فحصنا الآن اللاهوت المنفى فى مجموعه فإن أهم ما يتسم به — غير الوجهة الروحية التى تتصل بمخاط العالم — أنه هو الكيفية التى اختلطت فيها الحقيقة بالخرافة . حقاً إن كل الشخصيات التى ذكرت فى المتن آلهة ، غير أننا نعلم أن الفن المصرى يقدم لنا الفرعون بوصفه إلهاً وقد رأينا فى القسم الثانى من هذه الوثيقة أن الإلهين « حور » و « ست » كانا يتخاصمان غير أن موضوع خصامهما كان من أجل التسلط على ملك مصر . ونعلم من جهة أخرى أن الملك كان يدعى أحياناً

بعبارة « حور » و « ست » ليدل على أن حكمه يعلن نهاية الخلاف الذى وقع بين هذين الإلهين ، ولا يفوتنا أنه ذكر فى القسم الخامس من هذه الوثيقة قصة خلق العالم وذلك بمنح الخالق اللقب الملكى « رب الأرضين » فى حين أن القسم السادس وهو النهائى كان خاصا صراحة بالعاصمة « منف » وبأسطورة « أوزير » . ولا نزاع فى أن المكان الذى حدثت فيه القصة حقيقى لانحرافى فقد حدثت فى « منف » وبعبارة أدق فى القصر الملكى ، وهو المقر الذى أسس حديثا للمملكة المتحدة والمكان الذى دُفن فيه « أوزير » ويلاحظ أن صورة « أوزير » ليست إطلاقا فى موطنها من الوجهة الأسطورية ، وذلك لأن كل ملك عند موته كان يصير « أوزير » كما أن كل ملك على قيد الحياة مترجع على عرش مصر كان يدعى « حور » ومن ثم نفهم أن كل ملك يكون « حور » .

فمن الجائز أن « حور » الذى يظهر فى نهاية المتن بوصفه ملك مصر بين ذراعى والده « أوزير » على الرض من أن الأخير قد مات ودفن لم يكن الإله فحسب بل الملك أيضا . والواقع أن التوارث الملكى كما يظهر لنا كان فى مستوى فوق مستوى البشر الذى يشار إليه هنا . أما كون « حور » و « أوزير » هنا هما إلهان أو ملكان فإن ذلك لا معنى له فى نظر المصريين ، إذ الواقع أن هذين الملكين هما الملك المتوفى وخليفته على العرش وهذان الملكان هما هذان الإلهان . ولدينا البرهان الذى يثبت حقيقة ذلك وهو أن تعانق « حور » و « أوزير » المتوفى الذى ذكر فى العبارة التى ينتهى بها المتن نجده ممثلا فى شعيرة من شعائر دراما التتويج ( راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الثانى ص ١٦ ) ففى هذا المنظر نجد أن الملك الجديدي يقوم بنفسه بتأدية شعيرة دفن والده صورياً . فالتعانق هو اتصال الروحين حقا ، وهو يتضمن الحاكم الفعلى وسلفه المتوفى فى شعيرة تؤدى عند تولى كل ملك جديد العرش . وتظهر هذه الشعيرة بنفس الطريقة دون تحديد الوقت فى اللاهوت المنفى متضمنة الإلهين « حور » و « أوزير » وهما يتعانقان وهذا التعانق يبرز لنا صفة بيئة أخرى للملكية

المصرية تؤكد لنا أكثر من أى صفة أخرى أن الملكية كان قد فكر فيها كحقيقة في عالم الآلهة كما فكر فيها في عالم الناس ، ولهذا السبب نجد أن نظرية الملكية قد ضمنت في متن دنيوى . والواقع أن الطبيعة نفسها لا يمكن تصورها دون وجود ملك لمصر ، وهذا ما يظهره لاهوت منف بوجه خاص إذ يبرهن على أن المملكة الثنائية ( أى الوجه القبلى والوجه البحرى ) التى اتخذت مركزها « منف » قد حققت تصميما إلهياً . هذا إلى أن نظام المجتمع كما وضعه « مينا » قد مثل بمثابة جزء من النظام العالمى .

والآن يجب علينا أن نفحص ما تحويه النظرية المصرية عن الملك فلدينا رأى ذكرناه من قبل وهو أن الملك مقدس والرأى الآخر وهو أكثر أهمية يشير بوضوح إلى أن الملكية قد صورت في أعرق صورة لها ( أى فى مستوى الآلهة ) بأنها تتضمن جيلين ( أى الملك السابق وخلفه على العرش ) .

وقد رأينا عند التعليق على الجزء الثانى من هذا المتن الخاص باللاهوت أن « حور » قد اعترف به الآلهة مجتمعين بوساطة « جب » إله الأرض لأنه يملك سلطة أعظم من سلطة « الإله ست » ولكن فقط لأنه بكر أوولاد « أوزير » والوارث الشرعى له . وقد رأينا فى الجمل الأخيرة من هذا المتن مرة ثانية أن كلا من « حور » و « أوزير » لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر حتى فى اللحظة التى يظهر فيها « حور » ملكا بعد دفن والده فقد مثل وهو يعاقبه ، ومن ثم يظهر أن الاعتلاء الفعلى للعرش يولد اندماج قوى الملك المتوفى فى قوى خليفته على العرش .

وهذا الرأى بوجه خاص مصرى الصبغة ، وإن كان مرتبطاً بالمقيدة الكثيرة . الانتشار فى العالم المصرى وهى القائلة بأن ابنك إلهى ، ولذلك فإنه من المهم أن نحدد العلاقة بين الرأىين اللذين تتألف منهما نظرية الملكية المصرية .

والرأى الأساسى هو أن الحكم يتضمن أشياء خاصة محرمة على الرجل العادى ، وهذا رأى تقليدى . فنجد مثلاً فى الجماعات البدائية ومن بينها عدد كبير يقطن شرقى



أفريقيا أن الرئيس فوق منصب الرياسة يكون رجل الطب أو السحر وبعبارة أخرى يعتقد فيه قومه أنه يتمتع باتصال وثيق بقوى الطبيعة أكثر من أناس كثيرين غيره . فالملك الأفريقي صانع المطر يعد مثالا معروفاً جيداً من هذا الطراز من الحكام . فيقال في قبيلة « دنكا » : إن صانع مطر قد دفن في حظيرة المشاية التي أستمتر تستعمل ( وهذا على غرار القصر الملكي في منف حيث دفن أوزير ) ، وقد قيل عن هذا الملك أنه يأخذ طعام الجماعة معه إلى القبر إلى أن يحل الفصل التالي فيحفر ثقب في جانب الحظيرة ليخرج منه الطعام ثانية . وكذلك قيل عن « كومدى » أن صحبة ( شونجو ) ومصلحة كل الجماعة مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً . هذا وكون « شونجو » ( = الرئيس ) في صحبة وقوة يعنى أرضاً تؤتي أكلها ، أى أن المطر يأتي إليها في ميعاده وأن الشريعة عنها وعلى مسافة من هذه القبيلة من جهة الغرب نجد القوم يخاطبون ملك « جوكون » هكذا : « قمحنا الأصفر اللون وبنديق أرضنا وفولنا » . ومن ذلك نرى أن الملك « جوكون »<sup>(٣)</sup> كان في مقدوره أن يسيطر على المطر والرياح ، وإذا اتفق تتابع سنى لحظ أو محصول ردى فإن ذلك ينسب إلى إهماله أو اضمحلال قوته ، وعلى ذلك كان يحنق صراً . وفروضنا من التحدث عن هذا النوع من الملكية في أفريقيا هو أننا نريد أن نشير إلى المقدمات التي ارتكز عليها « مينا » في موقفه . فمن المعلوم أن الملك المصرى « عقوب » الذى يحتمل أنه حكم قبل « مينا » كان يعد متقمصاً للإله « حور » ومن ثم يمكننا أن نزع أنه حتى عهد ما قبل الأسرات كان الاعتقاد أن الرؤساء يملكون في نفوسهم قوة الإله . وقد زاد اتحاد الأرضين في أهمية الملكية ولم يقض على مظهر من مظاهرها فالارتباطات التي كانت خارقة للطاقة البشرية بقيت قوية والخدمات غير المؤكدة التي كان يقدمها رجل الطب للجماعة قد

(١) راجع Seligman, Egypt and Negro Africa, a Study in Divine Kingship (London 1934)

p. 22

(٢) راجع Ibid, 28

(٣) راجع Ibid, p. 38



أصبحت مقررة ، وظلت الملكية في مصر هي المجرى الذي تنساب فيه قوى الطبيعة في جسم السياسة لتجعل المجهود البشرى مثمراً .

ولكن نجد أن هذا الرأي أو الفكرة عن الملكية يتطلب فضلاً عن ذلك جيلين من الزمن ، فإذا كان الحاكم العائش هو الوسيط بين الناموس والطبيعة فإن قوته تستمر مفيدة للجموع حتى بعد موته وهذا الاعتقاد شائع أيضاً ؛ إذ نجد حكام يوغنדה يستمرون بعد مماتهم يعتقدون المجالس ويقدمون النصائح لقومهم بوساطة الوحي ، كما نجد قبائل أخرى كذلك يطلبون النصيحة عند قبور حكامهم الأموات في وقت الشدة ولا يدفنونهم إلا بعد أن ينظموا من مختلفهم<sup>(١)</sup> . هذا وتشاهد قبيلة « كيزبو » روح ملك قديم يحكم الآن الأموات على الرغم من أن أهلها يعترفون بوجود إله سام . وكذلك نعلم أن « نياكانج » حاكم قبيلة الشلوك المتوفى يلعب دوراً عظيماً في حياتهم الدينية أعظم من الدور الذي يلعبه إلههم الأكبر « جوك » ؛ فهو الذي يرسل لهم الغيث والحصاد<sup>(٢)</sup> .

هذا وقد رأينا فيما سبق أن صانع المطر لقبيلة « الدنكا » كان المفروض فيه أن يأخذ معه طعام القوم عند مماته . وفي مصر نجد أن قوة الملك المدفون كانت تشق الأرض التي تسكن فيها وتخرج منها ، أي أن النباتات التي تنبت من الأرض ، وماء النيل الذي يفيض على الشاطئين ، والقمر والجوزاء اللذين يطلعان في الأفق ، كانت كلها مظاهر تدل على قوته الحية ، ولكن ينبغي علينا أن نقف عند هذه النقطة تاركين دائرة الفكر البدائية العالمية وننتقل إلى التصورات المصرية العجيبة في بابها ، ففي أرض الكنانة نجد أن الملوك الأموات كانوا يمثلون بصورة إلهية واحدة . إذ الواقع أن كل ملك منهم بعد الموت يصير إله العالم السفلي مثل « أوزير » ويتجلى في الظواهر الطبيعية المختلفة

(١) راجع P.M. Kustois, Das Grab der Afrikaner, Anthropos XVI—XVII (1921-22) p. 919

(٢) راجع Fraser, The Golden Bough, Part IV, Vol. II, p. 166—174

التي تخرج من الأرض بعد الموت الظاهري ، ومن ثم نجد أن تعاقب الحكام الديويين كان يأخذ شكلاً خرافياً ثابتاً .

ومن ثم نرى أن « حور » كان يخلف « أوزير » عند كل خلافة جديدة للملك إلى الأبد ، ويلحظ أن الميل إلى تفسير تغييرات في التعابير الأسطورية الثابتة كان قوياً في مصر . وزى ذلك في موضوع الإلهين المتخاصمين أي « حور » و « ست » وهما اللذان يمثلان كل ما يدل على مخاصمة في الطبيعة والدولة . وفي هذا الخصاص يظهر الإله حور منتصراً . والواقع أن المصريين كانوا ينظرون إلى العالم على أنه في الأصل كان هامداً لا يتحرك ، وعلى ذلك كانت حوادث التاريخ تحتاج إلى وجود حقيقة نهائية . ولا ريب في أن الملوك كانوا يموتون وأن الحاكم كان يخلفه آخر ، غير أن ذلك كان يبرهن للمصري على أن الصفة الأصلية للملكية لا يمكن أن يعبر عنها إلا بصيغة المضارع فقط فيقال : « هذا الملك يحكم » ، ولكن كان لابد أن يعبر عنها بصيغة الماضي القريب فيقال هذا الملك اعتلى عرش الملك أو يعبر عنها بالتعبير الأسطوري : « حور خلف أوزير » . هذا ونجد في كل التاريخ المصري أن المتون التي بقيت لدينا تردد حالة غريبة عما تم حديثاً وهي : ان الأرض قد اتحدت والخلاف قد انتهى والملك قد اعتلى العرش وقد وضع الصدق مكان الكذب .

والواقع أن اللاهوت المنفى ينتهي بهذه النعمة وذلك أن الجمل الختامية فيه تظهر حور يعانق والده على الرغم من أن الأخير قد دفن وصار أرضاً ، تبرهن على أن الموت لم يقض على الملوك قضاء تاماً إذ كان يوجد اتصال خفي بين الوالد والابن عند لحظه، تولى الخلافة وذلك يعد اتحاداً واستمراراً لقوة إلهية توحى بوجود تيار جار يأتي فيه ويذهب أفراد الحكام كاللوج .

هذه لمحة عن محتويات هذه الوثيقة التي أنقذها الملك « شيبكا » كما يقول هو من الضياع وهي تدل على ما كان يرمى إليه هو وأفراد أسرته من تجديد في الروح المصري

القديم بالرجوع للقديم وإحيائه بعد أن كان قد اندثر وعفت عليه الأيام . ولا شك  
و أن ما أوردناه هنا من تحليل لهذه الوثيقة الفذة فيه نقص كبير لتهميش المتن وغموضه ،  
هذا بالإضافة إلى أن ما استنبطناه أحيانا قد لا يصيب الحقيقة التي كان يعنيها  
المصرى القديم .

### أسرة الملك « شبكا »

تحدثنا عن أسرة الملك « شبكا » فيما سبق وقلنا إنه أعجب ولدأ يدعى « حورمأخت »  
و ابنة تدعى « استمخب » . ولا نعرف عن « استمخب » هذه إلا أنها دفنت في  
العراة المدفونة حيث صر لها على تمثال مجيب .

حورمأخت : أما ابنة « حورمأخت » فقد كان له شأن آخر إذ كان يحمل لقب  
الكاهن الأكبر لآمون وصر له على تمثالين ، واحد منهما سليم وجد في خبيثة الكرنك<sup>(١)</sup>  
والآخر<sup>(٢)</sup> وجدت بعض أجزاء منه في معبد آمون بالكرنك . وتدل شواهد الأحوال  
على أنه كان ممثلا ماشياً يحمل في يديه شيئا قد يكون تمثالا صغيراً لإله أو محرابا .  
وعلى الرغم من أن بقايا هذا التمثال الأخير لا تدل على أنه كان من القطع الفنية كتمثاله  
الأول الذى سنتحدث عنه فيما بعد ، فإن النقوش التي عليه لها أهمية تاريخية لا بد من  
كشف النقاب عنها . وهالك ما بقي على الجانب الأيسر منه :

« الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسفير الوحيد في الحب . .  
والابن الأكبر للملك من جسده وحيبيه . والكاهن الأكبر لآمون « حورمأخت »  
بقول : أيها الأحياء ( الذين على الأرض . . . ) ان بيتكم ( سيخلد بدمكم )

(١) راجع A. S., VII, p. 188

(٢) راجع A. S., 25 p. 26 ff.

إذا قلت : قربانا يقدمه الملك عندما تروحون وتجيئون إلى المعبد وتقدمون أزهاراً ( لالهة ؟ ) والدته لأجل روح رئيس طائفة الكهنة « حورمأخت » .

والمتن التالى من الجهة اليسرى على الفاصل هو :

( . . . . ) كاهنة حتحور سيدة أطفيح وكاهنة حتحور سيدة دنذرة وكاهنة الآلهة « نيت » التى تسكن الكهف سيدة كل الناس المسماة « تاباكن — أمن » ( والدة ؟ ) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب ورئيس كل الناس ، وكاتم أسرار الملك فى كل أما كنهه ورئيس المراقبين فى الجنوب والشمال ( . . . . ) المستشار ) المتنازع عند الملك ومن له الدخول مع كبار الموظفين فى حجرات الملك ، ومن رفعه الملك فى دائرة رجال البلاط بوصفه الكاهن المشرف على كهنة آمون فى مقاطعة طيبة والابن الأكبر من جسده والكاهن الأول لآمون والذى يرى آمون فى صورته الفاهرة ( أى فى قدس الأقداس ) « حورمأخت » .

على الجهة اليمنى : ( يأيها . . . . ) كل كاهن مرتل وكل كاهن خادم الإله وكل كاهن مطهر وكل رجل سيدخل هذا المعبد ( . . . . ) سيجوكم ( . . . . ) والموت سيتجاهلكم إذا قلت : قربانا يقدمه الملك إلى « موت » العظيمة ربة السماء . . . . ( . . . . ) الف رغيف من الخبز ومن الجمعة والثيران والأوز ، والملابس والبخور والعمود وكل ما يخرج من مائدته . . . . ( . . . . ) لأجل روح ؟ ) بنت الملك وزوج الفرعون وأخت الملك المقربة من حتحور « تاباكن أمن » المرحومة .

ونقش على عمود التمثال ما يأتى : ( . . . . ) هذه التى تملأ المحراب بمبير نداها ومن تقرر كل شئ وينجز لها زوج الملك ( . . . . ) زوج الملك « شبتاكا » والأبنة الملكية « بيعنخ أرتى » .

ونفهم من هذه النقوش بصفة قاطعة أن هذا التمثال كان للكاهن الأكبر لآمون المسمى « حورمأخت » . وقد عرفنا فضلا عن ذلك من نقوشه اسم الملكة



« تاباكن - أمن » ابنة الملك « بيعمخى » وزوج الملك « تهرقا » والملكة « بيعمخ أرتى » أخت الملك « تانوتأمون » وزوجه ، وهاتان الملكتان لم يثر على قبريهما في جبانة « الكورو » .

### التمثال الآخر للكاهن الأول حورمأخت :

عثر على هذا التمثال في خبيثة الكرنك كما قلنا من قبل ، وهو من الحجر الرمل الأحمر ويبلغ ارتفاعه ستة وستين سنتيمترا ويمثل « حورمأخت » في طراز غريب لا يتفق مع الطرز المصرية الأصيلة ورأسه حليق وقد مثل ماشياً بذراعين مبسوطتين على جانبيه ويرتدى قميصاً ذا ثنيات ويتدل من نحره رمز الحياة . والتمثال محفوظاً جيداً وأسلوبه مرن ورشيق ويعد من القطع الفنية الجميلة بين تماثيل العهد الكوشى وقد تحدثنا عن هذه التماثيل فيما سبق والمتون الأربعة التي نقشت على هذا التمثال تؤكد لنا أنه من العهد الكوشى .

والواقع أن ما جاء في المتون الأول والثاني والرابع تحدثنا عن ألقاب « حورمأخت » ومنها نعلم أنه كان شخصية غير معروفة لنا من قبل .

فقد جاء في هذه المتون الألقاب التالية : الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة وفي رواية أخرى الكاهن الأول « لآمون » في الكرنك ، وفتح باب السماء ( قدس الأقداس ) وكاهن « خنسو الطفل » وقريب الملك الحقيقي ومحبوبه وابن الملك من جسده .

والمتن المنقوش على الجانب الأيسر للعمود الذى يرتكز عليه التمثال يقدم لنا معلومات هامة جداً وهو :

« الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسмир الوحيد فى الحب والابن الملكى لشبكا المرحوم الذى يحبه والسмир الوحيد ومدير قصر ملك الوجه القبلى

والوجه البحرى « تانوتامون » العائش أبديا وعينا ملك الوجه القبلى وأذنا ملك الوجه البحرى الكاهن الأول لآمون صاحب الكرنك وكاهن خنسو الطفل والمقرب من والده « حورمأخت » يقول : إن أى شخص يدخل لمعمل تضحية فى هذا المعبد إذا أحنى نحوى ذراعه عند قراءة صيغة القرىان الجنازى فإن هذا ( الشخص ) سيكون محمياً من آمون ، ولكن سيكون اللوم عليه عظيما من جانب هذا الإله لمن لا يعمل هكذا .

ومن هذا المتن نفهم أن الكاهن الأكبر لآمون المسمى « حورمأخت » كان ابن الملك شبكا وأنه عاش مطوقا عنقه بالقباب الشرف والفخار حتى عهد الملك « تانوتامون » آخر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين .

وهكذا نرى أن وظيفة الكاهن الأكبر لم تلغ فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين كما قال « مسبرو »<sup>(١١)</sup> بل إن وجود هذين التمثالين يعد دليلا قاطعا على وجود هذه الوظيفة فى العهد الكوشى فیر أن مركز الكاهن الأكبر لم يكن يتمتع بتلك المكانة الرفیعة التى كان يتمتع بها فى عهود الأسر الواحدة والعشرين والثانية والعشرين والثالثة والعشرين كما سنرى بعد .

### مقابر خييل الملك « شبكا » :

وجد قبران لجوادين للملك شبكا فى جبانة خاصة للخييل فى الكورو .

المقبرة الأولى (راجع fig. 37a. (3) El Kurru, 201

وهذه المقبرة مستطيلة الشكل ويلاحظ أن رأس الجواد يتجه نحو الشمال الشرقى . وجدت المقبرة منهوبة ولم يترك اللصوص إلا بعض عظام مبعثرة فى أنحاءها وأسنان حصان . والأشياء التى عثر عليها وجدت فى الردم عند نهاية القبر من جهة الرأس . وأهمها

بعض خرزات في هيئة حلقات من الخزف الأزرق المطلي وقد أعيد نظامه ( راجع El Kurru Pl. LXVII c ) كما وجدت خمس عشرة زهرة من الخزف الأزرق وست أزهار صفراء من الخزف وخمس أزهار من الفضة وثلاث وأربعون كرة من الخزف الأزرق والأصفر والأحمر (راجع Ibid ) ؛ هذا إلى حلية في هيئة رأس حتحور من الفضة وقطع مهمة ( راجع Ibid Pl. LXIXB ) .

وعثر على طغراءين مصنوعتين من الخزف المطلي باسم « شبيكا » ( راجع Ibid Pl. LXII c ) ، هذا إلى حوالي خمسة وعشرين رأس حتحور من الخزف الأزرق ( Ibid Pl. LXII c ) ، وقطع من خرزة من الفضة على شكل برميل مجوف ( راجع Ibid Fig 37 b ) .

ويظن الأستاذ ريزنر أن الحلية التي نظمها ثانية ( Ibid Pl. LXVIIc ) من هذه الأشياء التي وجدت في القبر تشبه طراز الحلية التي وضعت مع الجواد في القبر وقد كان رائده في إعادة نظمها موقع الخرز كما وجد في القبر وقوله هذا مجرد اقتراح .

### المقبرة الأخرى ( راجع El Kurru, 203 (3). Fig. 38a ) .

شكل هذه المقبرة مستطيل وقد وضع فيها أحجار للساقين الأماميتين والخلفيتين كما وضعت سنادة يرتكز عليها بطن الجواد وأخرى منخفضة للرقبة ( راجع Ibid Pl. XXVIII A ) وسجرة الدفن وجدت منهوبة ولم توجد فيها إلا بعض قطع من العظام وأشياء أخرى ، أما الأشياء التي وجدت في الحجرة فكانت كلها عند نهاية رأس الجواد نذكر منها أكثر من مائة رأس حتحور صغيرة كالتى وجدت في المقبرة السابقة ( راجع Ibid LXIX B ) ، وكذلك حلقات من الخزف الأزرق والأبيض والأحمر ( راجع Pl. LXIX B ) ، هذا إلى اثني عشر رأس حتحور من الفضة وثلاث محارات من الفضة ( Ibid ) وغير ذلك من الخرز الذى كان يستعمل حلية في زينة سرج الخيل وعرباتها .

## حالة البلاد السياسية قبل تولي « شبكا » الملك وما بعد ذلك

مقدمة :

عاد « بيمنخي » إلى مقر ملكه في « نباتا » بعد أن قضى على آخر مقاومة حاول القيام بها « تفتخت » غير أن القائد أو النائب الذي تركه « بيمنخي » وراءه لإدارة البلاد لم يمض عليه طويل زمن في تصريف الأمور حتى أحس أن مهمته أصبحت شاقة غريبة لا قبل له بتحملها وأنه ليس في استطاعته المحافظة على بقاء البلاد المصرية خاضعة راضية بالحكم الكوشي، وسبب ذلك أن سلطان بلاد آشور الفتية كان في تلك الفترة قد امتد على كل دولة إسرائيل بعد الاستيلاء على « السامرة » وقد حدث ذلك قبل قيام « بيمنخي » بحملته على مصر بسنة واحدة . وكان « سرجون » جاهل آشور وقتئذ قد تقدم في زحفه في بلاد الشرق الأوسط حتى أصبح على أبواب مصر . وعلى الرغم من أن معلوماتنا ليست محددة جلية عن تاريخ هذه الفترة من الوجهة المصرية لانعدام المصادر الأثرية فإنه من الجائز أن القائد الأعظم الذي كان على رأس الجيش المصري ( موسرى ) الذي يفتخر « سرجون » بأنه هزمه هزيمة منكرة حوالى عام ٧٢٠ ق.م في موقعة « ربح » أى عند حدود مصر نفسها ، إما أن يكون القائد النوبي الذي تركه « بيمنخي » على رأس جيشه في شمال مصر ، وإما أن يكون قد نصب على هذا الجيش « شبكا » الذي خلف « بيمنخي » على عرش مصر بعد وفاة الأخير ، والرأى الأخير هو الأرجح .

وقد كان من جراء هزيمة « شبكا » على يد الآشوريين أن ارتد إلى الجنوب وبذلك تخلصت الدلتا من الكوشيين . وعلى أثر ذلك قفز « تفتخت » من مكنته وجمع حوله ٢٠٠٠٠ مقاتل وأصبح ثانية ملكا على مصر . وتدل شواهد



الأحوال على أنه هو الذى كان فرعوناً على البلاد وقتئذ لا الملك « أوسركون الرابع » الذى كان قد اختفى مؤقتاً . ويقال إن « تفتخت » هو الملك الذى صالح « سرجون » ملك « آشور » واسترضاه بالهدايا ، وقد عد الآشوريون هذه الهدايا جزية تأتي إليهم من مصر . وسنفضل القول فى ذلك فى باب خاص عن الفتح الآشورى لمصر والبلاد المجاورة لها فى الشرق الأوسط .

ومما تقدم نرى أن « تفتخت » بعد هزيمته على يد « بيمنخي » قد عاد ثانية إلى التربع على عرش ملك مصر ثانية حوالى ٧٢٠ ق . م .

بوكاريس ( بكنرف ) : وقد خلفه ابنه بكنرف أو كما يسميه الاغريق « بوكاريس » على عرش الكنانة واتخذ لنفسه لقب « واح - اب - رع » وقد نطق الاغريق هذا اللقب « فوهكس » ؛ ولما كنا نعرف من الآثار أنه قد ذكرت السنة الثامنة من عهد الملك « تفتخت » فإنه لا بد كان قد أُرخ عهده على أحدث تقدير بحوالى ٧٢٥ ق . م . وهى آحرسة من حكم « شيشق الرابع » .

ويعد كل من « تفتختوس » ( تفتخت ) و بوكاريس ( بكنرف ) من بين طليعة الملوك الذين حفظت لنا الكتابات الاغريقية أشياء عن حياتهم فیر أنها فى معظمها أساطير الأولين .

وقد أخذت المدنية الاغريقية تظهر من عالم الظلمات فى العهد الذى جاء على أعقاب الكارثة التى حلت بمصر البرزى المنوى والثقافة الكفيتية ( أى ثقافة كريت ) التى كانت معروفة فى مصر فى خلال عهد الأسرة الثامنة عشرة ( راجع مصر القديمة الجزء الخامس صفحة ٣٤٤ الخ ) فقد كان العصر الحديد لتوسيع التجارة والاستعمار سائراً فى طريقه وكان التجارى يختلفون على موانى النيل وكان فم النيل الغربى الذى عرف وقتئذ بفرع كاتوب هو الذى برئادونه كثيراً جداً وذلك لأنه كان يهيم مكاناً مباشراً للاجئين أو طريقاً على الساحل لبلاد لوبيا لا يزالهم فيه كثيراً الفيلقيون .

وقد أصبح الفرع الكانوني للنيل بالنسبة لتجارة الاغريق ذا أهمية أعظم من الفرع البيلوزي وهو الذي كان في عهد الرمامسة ودولة اللوبيين من بعدهم الممر التجارى للفينيقيين ، وقد كان التاجر الصورى المنك يرى على أية حال عند مطلع الشمس السفن اليونانية تبرز في الأفق ماخرة عرض البحار ، وبذلك أصبح أهل جزر اليونان مسيطرين على تجارتها كما غدوا الشواطئ المصرية بما كانت تحمله سفنهم من زيت ونحر وتين وغير ذلك من منتجات بلادهم وكانت بلدة سايس ( صا المنجر الواقعة بالقرب من كفر الزيات) تقع على الفرع الكانوني وسيطر على الطريق المؤدية إلى «منف» . والواقع أن كل بلاد الدلتا كانت ضيعة لأسياد بلدة « سايس » ، ولا نزاع في أن الثروة التي ساعدت ملك هذه البلدة على أن يصبح أول حكام مقاطعات الدلتا ويستولى على « منف » كانت تأتي إليه من الضرائب وما كان يجنيه من جزية يحصلها من التجارة الجديدة التي كانت قائمة بين مصر وبلاد الإغريق وبخاصة من توريد الزيت والخمر من بلاد الإغريق ، ومن تصدر القمح والشعير إلى بلاد اليونان ، وكذلك من أغنام بلاد « لوبيا » التي كان صوفها لا فائدة منه لأهل مصر الذين لا يلبسون إلا الكتان ولكنه كان يصدر إلى بلاد الاغريق الذين ينتفعون به تماما .

وقد أقام المليونيون بالقرب من « سايس » مؤسسة عظيمة لتخزين سلمهم وهذه المؤسسة أصبحت فيما بعد تدعى « نقراش » وسنحدث عن ذلك في حينه . وقد كانت كل من « منف » و « سايس » معروفة للاغريق من قبل بوصفها المدن الرئيسية المصرية .

وكان « بوكاريس » مشهوراً في التقاليد التي حفظها لنا « ديودور » الكاتب اليونانى بأنه صاحب غنى كما كان مشهوراً بحكمته ، كما كان والده « تفتخت » مشهوراً بشجاعته الحربية العظيمة ، وقد قيل عن « بوكاريس » إنه حدّد قانون العقود أكثر من ذى قبل ؛ إذ أصبح بعد الإصلاح الذى أدخله كل من تعاقد على دين

دون اتفاق مكتوب وأنكر المدين هذا الدين بعد حلف اليمين يكون معنى منه <sup>(١)</sup>.

وكان « بوكاريس » في الواقع ملك أعمال ، وقد فقت أثره نقمة العدالة كما كانت تقفو أثر كل محب للثراء إذ يقال أن « شبكا » قبض عليه كما حدثنا بذلك « مانيتون » وحرقه حياً ، ويقال إنه في حكمه على حسب ماجله في التقاليد المصرية المحفوظة في الكتابات الديموطيقية أن حروفاً صغيراً تكلم متنبتاً بالفتح الآشوري واستعباد مصر ونقل آلهتها إلى نينوى عاصمة مملكة آشور . ولا شك في أنه هو الفرعون الذي أرسل للملك « سرجون » جاهل « آشور » جزية عام ٧١٥ ق . م عندما ثارت بلدة أشدود بقيادة المخاطر الاثريتي « ياونى » القبرصى وذلك ليزيل عن نفسه كل شبهة قد توى بأنه اشترك مع الأخير في مناهضة آشور . ويقال إن « بوكاريس » قد عزل وقتل على يد شبكا عام ٧١٢ ق . م وعلى ذلك فإنه من الجائز أن تكون هذه الرواية صحيحة في جملتها . وبموت هذا الملك انقرض آخر ملوك الأسرة الرابعة والعشرين على رأى بعض المؤرخين .

وقد مات « بوكاريس » بعد حكم مليء بالمناصب دام سبعة أعوام <sup>(٢)</sup>.

والواقع أننا لا نعلم شيئاً عن أخلاقه الحقيقية لأن المصادر الأصلية تعورنا في هذه الناحية ، ولكنه قد ترك أثراً عميقاً في ذكريات القوم فكان طبعياً أن نستخلص أنه أظهر أحياناً قدرة ونشاطاً في خلال حكمه ، ومن ثم نجد أنه قد انتشرت بعد موته أساطير عدة لعبت فيها العناصر الخرافية التي تفوق حد المألوف شوطاً بعيداً مما جعلها تجرى على ألسنة القوم وتتناقلها الأجيال باستمرار ، فقد كان على حسب هذه الأساطير رجلاً ضعيف الجسم ليس في منظره ما يلفت النظر <sup>(٣)</sup> ، غير أنه كان في مقابل ذلك ذا عقل

(١) راجع Diodorus I., p. 79, Translated by G. H. Oldfather

(٢) راجع The Passing of Empires (Maspero) p. 244, Note. 6

(٣) راجع Diodorus Siculus I, 65, &94, Translated by G.H. Oldfather.

قدير ورأى سيدد ، كما كان يمتاز ببساطة طرائقه في الحياة وكان مشهوراً بمكانته في التشريع ، إذ كان يعد من أعلام المشرعين الستة العظام الذين أنجبتهم مصر ، فقد نسب إليه كما قلنا من قبل قانون الدين والأرباح . هذا وكان مشهوراً بعدالة أحكامه التي كانت تعزى إلى إلهام إلهي إذ قد منحه « لإزيس »<sup>(٢)</sup> ثمناً نال نفسه حول رأسه عندما كان يقعد إلى القضاء ، فكان يعطيه بظله ويحذره ألا ينسى لحظة مبادئ العدالة والصدق التي لا تلي<sup>(٣)</sup> ، وقد بقيت لنا في كتابات العهد الإغريقي الروماني بعض الأحكام التي أصدرها في قضايا شهيرة وقد اقتبست لنا منها قصة مطولة وذلك أنه قد حكم على صاهرة أن تتسلم ظل كيس نقود بمثابة أجر لظل حظوة قد تفضلت بها في حلم على محبتها<sup>(٤)</sup> .

وقد صاغ أحد شعراء الاسكندرية الذي يدعى « بانكراتس » هذه القرارات الحكيمة من أحكامه في مجموعة من الشعر ، وهذا الشاعر قد عاش في عهد الإمبراطور « هدريان »<sup>(٥)</sup> .

وقد أخذ المفتنون في العهد الإمبراطوري الروماني يضمون عن هذه الأفاصيص صوراً زينوا بها جدران المباني الأثرية ، فقد صوروا هذا الملك وهو ينطق بحكم بين والدين ادعت كل منهما بنوة طفل ، وبين متسولين ، ادعى كل منهما ملكية عبادة بعينها ، وبين ثلاثة رجال ادعى كل منهم ملكية حقيبة مليئة بالطعام . وقد كشف عن جزء كبير من هذا الرسوم على جدران « بومي » وروما في سلسلة مناظر تعرف عليها بعض العساء على أنها للفرعون « بوكاريس » . وقصة النزاع بين الأمين

(١) Alexis, Frag. 3 in Muller-Didot, *Fragments Historicum Graecorum* Vol. IV. راجع

p. 299.

(٢) هذا الثمان هو الصل الذي يوضع في تاج الفرعون .

(٣) Plutarch on False Shame § 3 راجع

(٤) Clement of Alexandria Stromateis IV, 18 راجع

(٥) Athenaeus *Doipnosophistae*, p. 677 راجع



تذكرنا بطبيعة الحال بقصة سليمان وحكمه بين الأمين في أمر طفل<sup>(١)</sup> .

على أنه من جهة أخرى نجد تقاليد غير ما ذكرنا تمثل « بوكاويس » في صورة لا أشرفه ، فقد مثل في صورة ملك دنس كافر إذ قيل عنه أنه فكر في رغبة دنسة تنحصر في قيام مناطق بين ثور عادى وبين الثور « منقيس » الذي كان يقدس في عين شمس<sup>(٢)</sup> . وقد غضب الآلهة بطبيعة الحال من إتيانهم مثل هذا العمل ، وقيل إنهم وجدوا على حين غفلة حروفاً صغيراً يمشى على ثمانى أرجل ينطق متنبئاً بأن الوجه القبلي والوجه البحري سيلحقهما الخزي فيحكهما أجنبي<sup>(٣)</sup> .

ومن المحتمل أن « شباكا » كان مشتركاً مع « بيمنخي » في حكم مصر حوالى عام ٧١٥ ق . م ثم تولى الحكم بعده مباشرة ، وتدلنا الآثار الآشورية على أنه أول ملك اشتبك مع الآشوريين في حرب مباشرة كما سنفصل ذلك فيما بعد في فصل خاص يبحث في تاريخ الآشوريين وفتحهم لمصر .

(١) راجع 2 Note 245-6 Maspero, The Passing of Empires p.

(٢) راجع 94. 65. 1 Diodorus Seculus I.

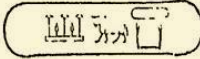
(٣) راجع 11. 161. 1 Aelian, Hist. Animal VI.

(٤) راجع 3 'Ibid XII.

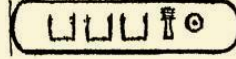
## الملك « شبتاكا »

صورة رقم (٥)

(٢٠١ = ٦٩٠ ق . م)



شبتاكا



ددكاروع

لم نعرف على وجه التأكيد إذا كان « شبتاكا » الذى خلف الملك « شبتاكا » قد حكم اثنتى عشرة سنة أو أربع عشرة سنة وذلك لتضارب المصادر المتقولة عن ما يتنون<sup>(١)</sup>.

و « شبتاكا » هذا هو ابن الملك « بيمنخى » ووالد الملك « تانوت آمون » الذى تولى عرش الملك بعد « تهرقا » ، وقد ذكر لنا « تهرقا » أخو « شبتاكا » أنه ذهب إلى مصر وهو فى سن العشرين لينضم إلى أخيه « شبتاكا » فى طيبة ويقال إنه اشترك معه فى الملك كما سنرى بعد ، وقد ترك لنا « شبتاكا » بعض آثار له فى جهات متفرقة فى وادى النيل نتحدث عنها فيما يأتى :

(١) لم يترك لنا « شبتاكا » أثرًا مؤرخًا من عهده إلا مقياس النيل الذى دونه على مرمرى الكرنك وقد أُرِّخ « بالسنة الثالثة » الشهر الأول من الفصل الثالث اليوم الخامس من الشهر فى عهد جلالة الملك « شبتاكا » . وعندما تولى جلالاته بوصفه ملكًا فى معبد « آمون » منحه البهاء فى ظهوره باعتباره محبوب الآلهتين مثل « حور » على عرش « رع » والفيضان الذى منحه والده آمون العظيم « حمبي » عظيم ، العظيم فى فيضاناته ، أعطاه إياه فى زمنه : هو عشرون ذراعا وشبران « (راجع Br. A. R. VI § 887) ويعترف « بترى » بأن « شبتاكا » حكم اثنتى عشرة سنة<sup>(٢)</sup> . غير أنه يظن أن « شبتاكا » ينبغى أن يكون قد امتطى عرش الملك وهو

(١) راجع Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246.

(٢) راجع Petrie, History of Egypt, Vol. III, p. 287.

في العشرين من عمره تقريبا ومات بعد أن جاوز الثلاثين بقليل ، هذا ويجعل مكان  
حكاه في مصر الوسطى والوجه البحرى ، غير أن هذه النظرية لاتتفق كثيراً مع ما نعرفه  
عن آثاره ، فقد أقام « شبتاكا » آثاراً في طيبة ، ويظن الأثرى <sup>(١)</sup> « بدج » أن أحد  
المعابد الصغيرة المنحزبة الآن في جبل « برقل » كان من عمله وهذا ليس ببعيد قط ، وبخاصة  
بعدما كشف عن قبره في جبانة « الكورو » وهذا الرأي الذى عبر عنه « بيج »  
يخالف ما ذكره الأثرى « جوتيه » إذ اعتقد أن رأى « بدج » مجرد نظرية لأن هذا  
الملك لم يوجد له أية آثار في بلاد النوبة أو السودان . والواقع أنه <sup>(٢)</sup> قد وجد له بعض  
آثار في المغائر التى عملت في صنم ( [ 1 et 6 ] Pl. 43 (1923) A. A. A. , 10 ;  
( cf. p. 113

( ٢ ) ويوجد لهذا الفرعون مقصورة محفوظة الآن بمتحف برلين وكانت من قبل  
مقامة بمعبد الكرنك بالقرب من البحيرة المقدسة ، والظاهر أن هذه المقصورة كانت  
قد أقيمت على بقايا مقصورة « لرعمسيس الثالث » وتحتوى على معظم ما كان معروفا  
عن هذا الملك .

( ٣ ) ويوجد له تمثال بدون رأس مثله جالسا عثر عليه في « منف » في معبد الإله  
« بتاح » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى . وقد أخطأ « ماسيرو » في نسبة  
هذا التمثال لكل من « شبتاكا » و « تهرقا » .

وقد قيل إن هذا التمثال فيه ملاح من تمثايل الملك خفرع مما أوحى بأنه  
من تمثايل هذا الملك الأخير وأنه أصلح من جانبي العرش غير أن البحث قد أثبت  
عكس ذلك لأن أمثال هذا التمثال المنسوب لخفرع بعد رأياً خاطئاً ومن جهة أخرى

(١) راجع Budge, The Egyptian Sudan Vol. II., p. 33

(٢) راجع Gauthier, L. R. III p. 2 8 note 5

(٣) راجع L. D., V, 3 a—b, 3 a—c = L.D. Texte, III p. 40—42

(٤) راجع Mariette, Monuments Divers, Pl. 29 e, 1,2 et 3; Maspero, Guide Ed. 1912, p. 172 no. 678

فإن تقليد تماثيل خضوع يعد من الأمور التي تثبت أن عصر النهضة في الفن وغيره أخذ يتطور منذ الأسرة الخامسة والعشرين ، ثم بلغ قمته في عهد الأسرة السادسة والعشرين

(٤) ويوجد في الكرنك منظر نحته « شبتا كا » على واجهة معبد « أوزير » مثل فيه وهو يتسلم السيف من الإله آمون<sup>(١)</sup> .

(٥) وفي المتحف البريطاني يوجد محراب صغير من البرنز للاله « آمون رع » عليه اسم هذا الفرعون<sup>(٢)</sup> .

(٦) نقش اسمه على قطعة من إناء من الحجر الجيري محفوظة بجموعة « بترى »<sup>(٣)</sup> هذا وقد وجد له عدة جمارين و تماويذ في جهات مختلفة نقش عليها اسمه<sup>(٤)</sup> .

وفي متحف الخرطوم توجد قطعة من الخزف المطلق عليها طغراء هذا الفرعون<sup>(٥)</sup> .

### مقبرة « شبتا كا » :

دفن « شبتا كا » في المقبرة رقم ١٨ بجبانة الكورو<sup>(٦)</sup> .

ويحتمل أن البناء الذي أقيم فوق قبره كان هرمي الشكل وبني بالحجر الرملي ولم يبق إلا الخندق الدال على مكان البناء ، وتدل الظواهر كذلك على أن السور الذي كان حول القبر قد بني من الحجر الرملي أيضاً ، وقد وجد الخندق الدال عليه كما وجدت

(١) Rec. Trav. XXII, p. 125

(٢) Brit. Mus. Guide to the 3rd & 4th Egyptian Rooms (1904) p. 160; The Egyptian Sudan II, p. 32

(٣) Petrie, Ibid p. 287

(٤) L. R. III. p. 30

(٥) Macadam, Kawa I, Pl. 35 [XXX] p. 87, II, Pl. C ii [b] no 4 27. Khartoum

Mus. n. 2749

(٦) El Kurru, No. 18, (48). Fig. 23 a Pl. XXIII A.



بعض قطع من المباني في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية وشكل المباني كان بسيطاً ومزار القبر قد هدم تماماً ولم يثر على ودائع أساس لهذا الملك .

أما الجزء السفلي من المقبرة ، أى المبنى تحت الأرض ، فيصل إليه الانسان بوساطة سلم ينحدر أولاً تسع درجات إلى الجنوب ثم يلتفت إلى الغرب وينحدر ثماني عشرة درجة أخرى . ويدل تحول السلم هذا على أن المقبرة رقم ٨ التي أقيمت قبل هذا القبر كانت قد أعاققت انحدار السلم في خط مستقيم وينتهي هذا السلم بباب أعلاه مستدير ويحتوى القبر نفسه على حجرتين <sup>(١)</sup> :

الأولى مساحتها ٦ × ٣ من الأمتار ، أما الأخرى وهى أقل من الأولى انخفاضاً مساحتها ٦,٤٠ × ١٠,٥ من الأمتار وقد نصب في وسطها تابوت .

ولم يوجد في حجرة الدفن أى أثاث جنازى . وتدل حالتها على أنها كانت قد استعملت كحجرة أخرى للدفن في عهد متأخر .

ووجدت في حجرتي الدفن قطع كثيرة من العاج المحفور منها قطع تصور منظر لوبيين وزوج أسرى وبلاد مقهورة وهذه القطع تشبه التي وجدت في مقبرة « الكورو » رقم ١٥ أى مقبرة « شبكا » كما وجدت قطع من مناظر موكب كالتى وجدت في مقبرة « شبكا » أيضاً ، هذا إلى قطع أخرى منوعة نقش عليها اسم « شبتاكا » الحورى وطفراؤه <sup>(٢)</sup> .

ووجد له كذلك تماثيل مجيبة كالتى وجدت « لشبكا » .

وأهم شئ وجد في قبر « شبتاكا » هو قطع مجيتمه ولكنها كانت هشية للغاية عند ما سابت للفحص ، ومع ذلك فإنه لحسن الحظ قد أمكن جمع كل هذه القطع

(١) راجع El Kurru, Pl. XXIII, A-B

(٢) راجع El Kurru, p. 69

الصغيرة بعناية فائقة أسفرت عن إعادة تركيب الجمجمة وأخذ مقاييس لها والواقع أنها كانت صغيرة ولم تكن ذات تفاصيل عضلية بارزة وكان من المحتمل أن يشك الإنسان في سلالتها إذا لم يكن لدينا أدلة على شخصية صاحبها .

هذا يجعل ما عثر عليه لهذا الملك من آثار في مصر وبلاد كوش وكجا هو ظاهر لا نعرف منها عن قيام أية حروب وقعت بينه وبين بلاد « آشور » التي كانت قد بدأت توجه مطامعها بنوع خاص نحو البلاد الواقعة في غربى ممتلكاتها وأعنى بذلك البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط في آسيا ثم إلى مصر و إفريقيا . وسرى بعد من النقوش الآشورية أنه كلف « تهرقا » ابن أخيه بالقيام بحملة على الآشوريين لطردهم من حدود مصر وما جاورها من البلدان . ومن الغريب أنه ليس لدينا مصدر واحد يدل على قيام حرب بين مصر وبلاد آشور في الآثار المصرية التي وصلت إلينا حتى الآن ، ولعل سبب ذلك أن ملوك مصر لم يوفقوا في هذه الحروب ، وأن النصر كان عدواً لهم في كل أطوارها، ولذلك لم يكن من ديدنهم أن يدؤنوا وصف أية حروب كانت الغلبة فيها عليهم .

### قبور جياذ « شبتا كا » :

القبر الأول<sup>(١)</sup> : هذا القبر مستطيل الشكل بعيد الغور وليس فيه سنادات داخلية كما في مقابر الجياذ الأخرى وقد وجد هيكل الجواد سليبا تقريبا ولا ينقصه إلا الرأس والأشياء التي كانت معه وجدت عند نهاية الرأس<sup>(٢)</sup> وقد وجد معه على أقل تقدير خمس فلائد أو عقود ، الأولى منها تحتوى على أربع عشرة طغراءات لللك « شبتا كا » نقش عليها بالتوالى لقبها الملك وهما : « زد - كاو - رع » « من خبر رع »

(١) راجع H Kuru, p. 113, No. 209 (d) Fig. 39

(٢) راجع Ibid, Pl. XXVIII B

(٣) راجع Ibid, Pl. XXVIII c-d

والثانية قلادة من الخزف مؤلفة من تماويذ تمثل العين السليمة (وزا) وأصداف محار في موضعها الأصلي<sup>(١)</sup> ، والقلادة الثالثة تتألف من ثمان وعشرين زهرة مصنوعة من الخزف الأزرق مدلاة بين مجاميع مؤلفة من حلقات من الخزف في موضعها الأصلي<sup>(٢)</sup> ، والقلادة الرابعة تتألف من ست وثلاثين عيناً سليمة (وزا) من الخزف الأزرق ومعها كرة من الخزف المطلق محلاة بنقط ودوائر في كل طرف منها وقد وجدت بنظامها الأصلي<sup>(٣)</sup> .

هذا وقد وجدت كمية كبيرة من خرز في هيئة حلقات موضوعة على الأرض تظهر كأنها شبكة من الخرز<sup>(٤)</sup> .

ووجدت كذلك عين سليمة من الفضة المذهبة مفرغة وقطع من شريط طوق من الفضة له ثقب على إحدى حافتيه لربط الشبكة<sup>(٥)</sup> وكذلك كرتان من الخرز الأزرق نظم معهما على التوالي العين السليمة وعلامة الحياة باللون الأسود ؛ هذا بالإضافة إلى كرات من الخرز المصنوعة من الذهب المفرغ والخزف المطلق<sup>(٦)</sup> .

وأخيراً وجدت قلادة مؤلفة من اثنتي عشرة كرة من البرنز كانت منظومة في الأصل على مسافات في خيط مميك<sup>(٧)</sup> . وكذلك كرتان من الخرز الأزرق محلاتان على التوالي بالعين السليمة وعلامة الحياة باللون الأسود<sup>(٨)</sup> . يضاف إلى ذلك كرات من الخرز الخرز من الذهب المفرغ والخزف المطلق<sup>(٩)</sup> .

(١) راجع El Kurru, Pl. LXVIII A 2

(٢) راجع Ibid, LXVIII. B. 1

(٣) راجع Ibid, Pl. IXVIII. A. 3

(٤) راجع Ibid, LXVIII. B. 2

(٥) راجع Ibid, Pl. LXVIII. B.6

(٦) راجع Ibid, Pl. LXXI. E

(٧) راجع Ibid, Pl. LXVIII, A, 1

(٨) راجع Ibid, Pl. LXXVIII b, 4/ 1-2

(٩) راجع Ibid, Pl. LXVIII 3/1-2, 5/ 1-2

(٢) مدفون لجواد ثان للملك « شبتاكا »<sup>(١)</sup> :

قبر هذا الجواد يشبه قبر الجواد السابق وقد وجد جسمه في مكانه الأصلي كما في القبر السابق.<sup>(٢)</sup>

والأشياء التي وجدت معه هي :

سمط منظوم من الأعين السليمة المصنوعة من الخزف الأزرق كالتي في القبر السابق وكذلك سمط من العيون السليمة المصنوعة من الخزف الأزرق والمحار كما في القبر السابق ، وكمية كبيرة من حلقات الخرز كما في القبر السابق أيضاً وهكذا نجد تشابهاً عظيماً بين محتويات هذين القبرين .

(٣) مدفون لجواد ثالث للملك « شبتاكا »<sup>(٣)</sup> :

قبر هذا الجواد يشبه القبر رقم ٢٠٩ من كل الوجوه تقريباً هذا إلى سمط نظم من الطغراءات المصنوعة من الخزف نقش عليها اسم هذا الملك .

(٤) مدفون لجواد رابع للملك « شبتاكا » :

يشبه هذا القبر في شكله ومحتوياته القبر ٢٠٩<sup>(٤)</sup>

(١) راجع [4] El Kurru, 210

(٢) راجع Ibid, No. 209

(٣) راجع Ibid, Pl. XXIX-A

(٤) راجع El Kurru, 209

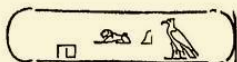
(٥) راجع El Kurru, 211 (4)

(٦) راجع Ibid, Pl. XXIX, LXIX A. 2, LXIX A. 4, Pl. XXIXD, PILXIX. A. 3, XXIXD Pl. LXIX A 1, Pl. XXIXc-d



## الملك تهرقا

(٦٩٠ = ٦٦٤ ق . م )



تهرقا



نفر - تم حورع

### مقدمة :

لم نحدثنا النقوش بشئ من التفصيل عن موت الملك « شبتاكا » بل جاء ذكر موته عرضا في احدى الوثائق التي تركها لنا خلفه « تهرقا » وتدل ظواهر الأحوال على أن « تهرقا » كان وقت أن طار الصقر إلى السماء في أرض الكنانة . ومن الجائز جداً أن الاتفاق كان تاما على أن يخلفه « تهرقا » على عرش مصر وكوش إذا أخذنا بنظرية الأثرى (ماكادم) وصدقنا ما رواه « تهرقا » لنا عن حب « شبتاكا » له أكثر من إخوته وأولاده ، ولا نزاع في أن « تهرقا » من أعظم ملوك الأسرة الخامسة والمشرين الكوشية وقد جاء ذكر اسمه في التوراه بلفظة « ترهاقة » ، وقد سماه الإغريق « تاركوس » ( τάρκος ) وجعلوا منه فاتحا عظيما كما سنرى بعد ، وقد اختلفت الروايات التي نقلت عن « مانيتون<sup>(١)</sup> » حول مدة حكمه . فقد ذكر بعض المؤرخين أنه حكم ثمانى عشرة سنة ، وجاء في مصدر آخر أنه حكم عشرين سنة . أما الآثار الباقية لنا من عهده فترفع مدة حكمه على أقل تقدير إلى أكثر من ست وعشرين سنة<sup>(٢)</sup> .

ويعتقد بعض المؤرخين الأحداث أن « تهرقا » كان مشتركا مع الملك

(١) Ungar, Chronologie des Manetho, p. 246 راجع

(٢) L.R.IV, p. 31 No. 3 راجع

« شبتاكا » في حكم بلاد وادى النيل وأنه ظل يحكم معه مدة خمس سنين ثم انفرد بعد وفاته مباشرة بالحكم ، غير أنه لم يأت ذكر ذلك في النقوش التي في متناولنا عن هذا العهد صراحة ، ولذلك فإن البت في هذا الموضوع لا يزال يحتاج إلى ما يدعمه بصورة قاطعة وستفصل القول في ذلك فيما بعد .

والواقع أن كل ما نعرفه عن هذا الاشتراك في الحكم ينحصر في أن « تهرقا » قد ظل في مصر حوالي ستة أعوام بجوار « شبتاكا » وبعد ذلك أعلن ملكا على البلاد . وقد كان عند وفوده على مصر من « نباتا » مع إخوته في العشرين من عمره .

وعهد « تهرقا » كان مليئا بالأحداث الجسام في داخل البلاد وخارجها . فأصلاحاته ومبانيه في مصر وبلاد كوش تشهد له بأنه كان من أمجد الملوك الذين خلدوا ذكراهم في وادى النيل ؛ هذا وقد ترك لنا وثائق عدة تشهد له بالفوقان في هذا المضمار ، وأنه لا يقل عن أعظم ملوك مصر في عرستها وسلطانها . أما عن سياسته الخارجية وما قامت بينه وبين ملوك دولة آشور المترامية الأطراف وقتئذ من حروب ، فقد سكت عنها سكوتا تاما ، ولكن لحسن الحظ أسعفتنا الوثائق الآشورية ببعض الأخبار . وعلى الرغم من أن الأخيرة لم تسف ظلة إلا أنها أوضحت الموقف بعض الشيء . ولا غرابة في ذلك فإن فراعنة مصر طوال تاريخهم قاطبة قد أفضلوا الحوادث التي يشتم منها رائحة هزيمتهم ، ولعمري تلك سليقة نعرفها ونلمحها في دول الشرق القديم عامة فكلها تنقل المفزائم وتتحدث عن الانتصارات وحسب . فترى هنا أن ملوك آشور الأقوياء قد تحدثوا لنا عن الحروب التي شنوها على مصر بعد سيطرتهم على كل بلاد شاطئ البحر الأبيض المتوسط في سوريا وفلسطين ونيقيا وما جاورها . وقد كانت نتيجة هذه الحروب أن خضعت مصر مدة من الزمان للحكم الآشورى . ومع كل ذلك فإن الغموض يحيط بأيام « تهرقا » الأخيرة لقلّة المصادر المصرية .

وسنحاول هنا أولاً أن نستعرض آثار الملك « تهرقا » على ضوء الكشف الحديث التي ظهرت في سقى الوادى ثم نستخلص منها بقدر المستطاع ما يمكن من حقائق تاريخية خاصة بهذه الأسرة الكوشية وعلاقتها بمصر من الوجهة السياسية والدينية والاجتماعية . أما العلاقات الخارجية فسنفرد لها فصلاً خاصاً نستعرض فيه بشئ من الاختصار تاريخ بلاد « آشور » وما كان لها من سلطان في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ثم نتناول علاقتها مع دويلات شرق البحر الأبيض المتوسط بشئ من التفصيل بقدر ما تسعفتنا به الوثائق الأصلية الآشورية وبخاصة منذ أن أخذت آشور تحوّل أنظارها للاستيلاء على هذه الأقاليم الواقعة ضربي حدودها .

### أعمال « تهرقا » في بلاد كوش ومصر :

لا يزال جوف بلاد وادى النيل مليئاً بالآثار التي تطلعتنا بها الكشوف كلما ضرب الحفار الأرض بمعوله . ولسنا مبالغين إذا قلنا إن ما كشف عنه من آثار هو عشر معشار ما هو دفين في بطن الأرض . وبلاد كوش لا تزال فيها أما كن بكر تنتظر الكشف عنها لتتير لنا الطريق المظلم الذي تتخبط في ديموره عند التحدث عن تاريخ هذه البلاد . ومن أهم المواقع التي كشف عنها حديثاً الموقع الذى تقوم على أنقاضه قرية « الكوة » الحديثة . والواقع أن ما عثر عليه فيها من آثار يقدم لنا صفحة مجيدة عن تاريخ الملك « تهرقا » بما أصلحه فيها من معابد وما أقامه هو بنفسه من مبان دينية فاخرة وقد ظل الملوك الذين أتوا بعده يرعون هذه الآثار ويضيفون إليها مبان خاصة بهم حتى أصبحت مبانى تلك البقعة بمثابة سجل دؤن عليه كثير من ملوك السودان أسماءهم ومفاخرهم . من ذلك لانكون قد تجاوزنا موضوعنا إذا رسمنا هنا للقارئ صورة عن تاريخ هذه البلدة الغنية بآثارها من أول أمرها بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا إلى أن دمرت ؛ وبخاصة أن تهرقا كان يعد أكبر ملك قام فيها بإصلاحات وأنشأ بها معبداً يعد من أنغر المعابد التي أقيمت على ضفاف وادى النيل في تلك الفترة من تاريخ الفراعنة .

## موقع « الكوة »

لما كان موقع قرية « الكوة » الحالية في الأزمان القديمة يحتل مكانة هامة في التاريخ المصرى الكوشى بسبب ما جد فيه من بقايا آثار ضخمة فقد آثرنا أن نورد هنا لمحة عن التقلبات والأحداث التي مرت بهذه البقعة وبخاصة قبل عهد تهرقاو وفي زمنه وزمن أخلافه من ملوك دولة نباتا الأولى وما بعدها بقدر ما تسمح به معلوماتنا الحالية ( أنظر خريطة رقم ٦ ) .

وبدل ما لدينا من معلومات حتى الآن على أن أقدم إشارة جاء فيها ذكر « الكوة » في الأزمان الحديثة ما ورد في كتاب السودان الانجليزى المصرى<sup>(١)</sup> حيث يقول المؤلف : « على مسافة ستة أو سبعة أميال جنوبي « دنقلة » يوجد على الضفة اليمنى للنيل معبد مصرى صغير عند مكان يدعى « الكوة » وهو في حالة حفظ جيدة ولكن تاريخه مجهول . وقد شر عليه وحفره جزئيا الكولونيل « كولبورن » سنة ١٨٨٥ ميلادية .»

وقرية « الكوة » تقع على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة  $2\frac{3}{4}$  ميل جنوبي « دنقلة » ( الجديدة ) وهى تتألف من ثلاثة أو أربعة مباني مقامة باللبنات وهى الآن تعتبر جزئيا مهجورة وفي حالة خرابة ، وبها عدد قليل من النخيل ، ويلاحظ هنا أن شاطئ النيل في هذه البقعة منحدر ولكنة في العادة مدرج بدرجات ضيقة صالحة للزراعة . ويشاهد أن شجر السنط ينمو فيه على مسافات متقاربة ، ولكن الصحراء الرملية تمتد من هذه البقعة على مسافة بضعة أميال شرقا الى المنخفض المعروف باسم حوض « كرمه » وهو الذى يشمر بمياه النيل سنويا ، ثم تمتد الى النيل ثانية عند الجزء الشمالى للمنحنى العظيم الواقع بين الشلالين الخامس والرابع ومن ثم الى تلال البحر الأحمر النائية . وتوجد خلف « الكوة » لمسافة حوالى ميل جنوبا قطع نفار ودمن مساكن ، وفي النهاية الجنوبية توجد أكوام مرتفعة مؤلفة من جدران من

(١) Count Gleichen, The Anglo-Egyptian Sudan, Vol. I. p. 313



اللبنات الساذجة ، هذا بالإضافة الى بوابتين من الحجر . ومما له أهمية هنا أنه توجد تحت طبقة الرمل طبقة غرين أسود تذهب الى عمق كبير في جوف الأرض .

ولا نزاع في أن قرية «الكوة» هذه هي بقايا مدينة عظيمة كانت تقوم على الشاطئ الشرقى للنيل في الأزمان القديمة وكانت تمدها بالخيرات المزراع التي كانت تحيط بها من جهاتها الثلاث . وتاريخ «الكوة» ومعابدها بعد الحفر الذي قام به الكولونيل كولبورن محزن ، وذلك لأن السباخين قد استمروا في تخريب هذا الموقع ونهبه ، هذا الى أن بعض الضباط كانوا أحيانا في أوقات فراغهم يبحثون فيه عن الكنوز الأثرية . والظاهر أن المعبد المعروف بحرف ( A ) كان يجذب اليه الأنظار لما فيه من آثار ، فقد قام فيه الكولونيل « هوث جاكسون » بحفريات ضيقة النطاق أسفرت عن نتائج مغرية لدرجة أنه لما قامت الحفائر العلمية فيه فيما بعد ثم زار الموقع دهش كثيرا عندما رأى أن الجدران المقامة من اللبنات التي كشف عنها هو قد ذهبت عنها المناظر الملونة التي كانت مرسومة عليها عندما كشف عنها لأول مرة . وقد وصلت بعض التحف الصغيرة والكبيرة الى مجموعة القائد « جاكسون » في « مروى » من بينها تمثال بدون رأس للاله « بتاح » على ظهره نقش : إهداء لبنتاح<sup>(١)</sup> رب « جماتون » ، وقد قال عنه هذا القائد إنه جاء به من « الكوة » . أما التحف الصغيرة التي كشف عنها هناك فقد أخذها « كيتشر » سنة ١٩١٣ ، وقد وضعت التحف الكبيرة في متحف « مروى » الحكومي .

وعلى الرغم من صدور الأوامر المشددة بالمحافظة على جدران هذا المعبد فإن الأبحار المتحوتة فيه قد نهب على مر السنين لتستعمل في المباني الحديثة ، وقد ترك الأهالي أبحار العمد المستديرة لأنها لم تكن ذات فائدة لهم في مبانيهم .

(١) وهذا التمثال موجود الآن بمتحف « مروى » وقد ركب فيه رأسه الذي عثر عليه فيما بعد .

وفي أواخر عام ١٩٢٨ أمضى المستر « أديسون » أمين الآثار السودانية بضع ساعات في حفر معبد « تهرقا » بتجاح منقطع النظر ، وقد رسم جزءاً من تصميمه وتعرّف على اسم بانيه واسم الإله « آمون » واسم المدينة « جماتون » وهى التى قامت على أنقاضها الكوة الحالية .

وفي الشتاء التالى عملت حفائر تمهيدية لمدة تسعة أيام أسفرت عن نتائج مشجعة ، فقد كشف أولاً عن عمود في المكان الذى سُمى فيما بعد معبد ( ١ )  $A$  ونقش عليه طفرات الملّكين « رعسيس الثانى » و « رعسيس السادس » هذا بالإضافة إلى أشياء أخرى .

وبعد ذلك اتخذت الاستعدادات للعام التالى (١٩٣٠ - ١٩٣١) . وقد أسفرت أعمال الحفر في موسم هذا العام عن كشف معبد آخر أطلق عليه معبد « ب »  $B$  بحاذيا لمعبد (  $A$  ) ، ولكنه من عصر متأخر عن سابقه . وبعد ذلك عمل بحس طويل كشف عن واجهتى المعبدين ، وبعد الانتهاء من ذلك نظفت قاعة العمد و قدس الأقداس للمعبد (  $A$  ) وما يحيط به من حجرات ؛ وفي هذه الأماكن عثر على آثار ثمينة محفوظة . وبعد ذلك كشف عن مبان واقعة في الجهة الشرقية من معبد « تهرقا » ، غير أنها ترجع إلى العصرين المروى والرومانى ، وقد أطلق عليها مؤقتا القصر الشرقى ، ومن ثم أخذت الكشوف ترى حتى انتهت أعمال الحفر في شهر مارس .

وقبل أن نتحدث عن تاريخ معبدى « الكوة » وما أقيم فيها من مبان في عهود مختلفة يجدر بنا أن نذكر كلمة عن آخر نقطة وصلت إليها الفتوح المصرية في أعلى النيل في الأزمان الغابرة لترتبط حوادث التاريخ بعضها ببعض في تلك البقعة من وادى النيل

والمعلوم الآن أن الشلال الرابع وما في اجتيازه من مخاطر قد وضع حداً لأطباع الفاتحين المصريين القدامى ، على أن أى شك قد يحوم حول هذا الرأى قد يعضده

ما فاجأ به الدكتور « ريزنر » علماء الآثار عندما كشف عن قلعة يرجع تاريخها إلى الأسرة السادسة عند « كرمة » الواقعة خلف الشلال الثالث ؛ وعلى ذلك فإنه من المحتمل أن نفاجا بشئ آخر من هذا النوع خلف الشلال الرابع مما يدل على أن المصريين قد تخطوا في فتوحهم هذه النقطة . والواقع أنه في الأزمان القديمة كانت طريقة الارتياح العادية لأعلى النيل هي السياحة بالقوارب ، ولكن قبل عمل السكة الحديدية في السودان كان المتبع منذ قرون مضت هو أن يترك الانسان ركوب متن النيل عند « كرسكو » ويخترق الصحراء إلى أن يلتقى بالنيل ثانية عند بلدة « أبو حمد » ، وبذلك كان المسافر يتفادى انحناء عظيما غربياً في النيل تعترضه شلالات صعبة وضحور وعرة ومنخفضات رملية وتيارات معاكسة ورياح شديدة ، ولكن الصحراء كانت من جهة أخرى هنا قاحلة لا ماء فيها قط ، وعلى ذلك فإن السير في طريق « كرسكو » كان يستغرق أسبوعين دون انقطاع ، وعلى أية حال فإن هذه الطريق كانت تخطى الشلال الثالث . وإذا كانت هذه الطريق تجتاز في الأزمان الحديثة بسهولة نسبياً فإنه من الجائز جداً أنها كانت مطروقة في عهد قدماء المصريين . ومن المحتمل جداً أنها كانت في عهدهم أقل جدبا عما هي عليه الآن .

والظاهر أنه لدينا برهانان على أن طريق « كرسكو » كان مستعملا في عهد قدماء المصريين غير أنهما ليسا مؤكدان تماما . فقد ذكر مستر « أديسون » أنه رأى طغراء فرعون غير واضح المعالم منقوشا على صخرة على مقربة من السكة الحديدية وعلى مسافة قريبة من بلدة « أبو حمد » ، فير أنه على الرغم من وجود هذه الطغراء فإنه من الجائز ألا تكون الملك مصرى بل من المحتمل أن تكون لملك « كوشى » أو « مروى » . هذا ويجد من هذا الصنف من الطغراءات أمثلة كثيرة فيما وراء « أبو حمد » . والبرهان الثانى هو أنه يوجد في النهاية الشمالية للطريق نقش مصرى قديم . وذلك أنه في عام ١٨٧٥ ميلادية نقل صديق للأثرى العظيم « هنرى بركش » نقشا من صخرة

تقع في البقعة التي يبدأ فيها الطريق الصحراوي عند « كرسكو » وهذا النقش مؤرخ بالسنة التاسعة والعشرين من عهد الملك « أمنمحات الأول » مؤسس الأسرة الثانية عشرة، والظاهر أن هذا الملك كان قد نقشه وهو في طريقه إلى فتح بلاد كوش . ومما يؤسف له جدّ الأسف أن هذا النقش لم يعثر عليه ثانية لدرجة أن الانسان أصبح يشك في وجوده فعلاً .<sup>(١)</sup> ولكن يمكن الانسان أن يستخلص منه ومن تاريخ أمنمحات الذي جاء بعد ذلك أنه أخفق في فتح كوش لاختياره طريق الصحراء ؛ ومن المحتمل أنه قد لقي حتفه في هذه الصحراء القاحلة في حين أن ابنه « سنوسرت الأول » قد أصاب نجاحاً عظيماً في حملة قام بها في أعلى النهر .

والرأى المتبع الآن أن الشلال الرابع يعتبر نهاية امتداد الإمبراطورية المصرية في الجنوب إذ تقع قبل الشلال الرابع تقريباً القلعة والمعبد والمدينة المعروفة باسم « نباتا » . وتدل الوثائق التي في متناولنا على أن وجود هذه المؤسسة يرجع إلى عهد تحتمس الثالث الذي وجد له لوحة هناك كشف عنها الدكتور « ريزير »<sup>(٢)</sup> . ولكن لا يوجد لدينا البراهين التي نستطيع بها إثبات عدم قيام هذه المؤسسة قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة . والواقع أنه يوجد في إقليم « نباتا » بين الأحمجار المنقوشة المبينة في الجدار الشمالي لسور القصر الخاص بمدينة « صروى » القديمة ، (وهي التي كان يسكنها الحكام الأتراك في خلال الحكم المصري قبل عهد المهدي) حجر مذكور عليه « مقر امنمحات » . (والظاهر أن هذا الاسم غير اسم الجدار الموجود في « كرمة ») . وليس من المؤكد قط أن مقر « أمنمحات » هذا كان تابعاً للسكان المجاور له ، ولكن على أية حال يوحى بفكرة قد تشجع الرواد في المستقبل على المضي في الكشف عن أشياء جديدة تنير السبيل في هذا الصدد . وعلى أية حال فإنه خلافاً لما ذكرنا

(١) راجع Brugsch, Thesaurus 1213 (upper)

(٢) ولكن شواهد الأحوال تدل على أنه قتل في عقر داره في السنة التالية بسبب مؤامرة (راجع J. E. A., 27 p. 2ff) وكذلك الأدب المصري القديم الجزء الأول ص ١٩٨ الخ .

(٣) راجع A.Z., 69, p. 24 L. 33 وكذلك مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٨٧ — ٤٩٢



بالإضافة إلى بعض جدارين فإننا لم نصادف نقوشا للأسرة الثانية عشرة خلف بلدة « كرمه » وجزيرة « أرقو » حيث ترك سنوسرت الأول مائدة قربان محفوظة الآن بمتحف « مروى » .

وعندما نلتفت إلى « الكوة » الواقعة على مسافة عشرين ميلا جنوبى « أرقو » فإننا نتساءل هل كان يحتلها المصريون قبل عهد الدولة الحديثة الزاهر ؟ . والواقع أنه وجدت في الصحراء عند « صنم<sup>(١)</sup> » و « وادى أبودوم » آلات خشنة من الحجر يرجع تاريخ بعضها إلى العصور الحجرية المتأخرة .

وكذلك عثر على عينات من الطران في وادى التى ولاجيا ارمان وتؤرخ كذلك بهذا العصر . وهذه هى أقدم ما صنعه الانسان وكشف عنه حتى الآن في مركز دنقلة . أما حوالى « الكوة » فلم يوجد شئ من هذا القبيل ، ولكن وجدت في معبد الملك « تهرقا » بين الأشياء المهداة للاله « آمون » أنواع هامة من الآلات التى من عهد ما قبل التاريخ أو أوائل العصر التاريخى تشبه التى وجدت في المقابر المصرية . ومن الجائز أن هذه كانت خاصة بمؤسسة بدائية لمستعمرين مصريين في « الكوة » .

وأقدم أثر منقوش كشف عنه في « الكوة » هو تمثال صغير من الادواز عثر عليه بين الأشياء التى تركها للصوص في الحجرات المبينة من اللينات الواقعة في الجانب الشرقى لمحراب « توت عنخ آمون » في المعبد (A) . ويمثل هذا التمثال رجلا يدعى « سنو » ويلقب « المشرف على مائدة الملك » وهو لقب خاص بالدولة الوسطى . وقد يحسر الإنسان على الجهر بالقول إن هذا التمثال يحملنا على القول صراحة أن مؤسسة « الكوة » ترجع تاريخها بوصفها مؤسسة مصرية إلى ما قبل الدولة الحديثة . أما النقش المؤرخ الذى وجد بعد السابق فهو قطعة من قاعدة من الجرانيت وربما كانت لكهش عثر عليها أمام البرج الشمالى لبوابة المعبد T وطبها طرفاء الملك

(١) راجع Ann. Arch. Anth., 9, 76

« أممنتحتب الثالث » . ومثل هذه الآثار نجد منها تسعة بين كل عشرة للملك أممنتحتب الثالث ، ويؤكد هذا الزعم إلى حد ما العثور على طغراء أممنتحتب الثالث على جدران يظن أنه كان ضمن ودائع أساس المعبد ب ( B ) .

ويخيل إلى أن مجرى التاريخ هنا كان كالآتي: بعد أن تقدم تحتمس الثالث بحدود الإمبراطورية إلى التخوم القديمة عند الشلال الرابع ، وعندما جاء أممنتحتب الثالث بعد ذلك بجيئين من الناس وجد مستعمرة مصرية قديمة مخربة ومهجورة ، ومن ثم أخذ في تأسيسها من جديد فأقام معبداً صغيراً للإله آمون صاحب « جماتون » وإله الشمس « أتوم » صاحب عين شمس وهو الذي جاء ذكره على جدران الأساس السالف الذكر . ومن الغريب أنه لم يوجد أى أثر منسوب لخلفه « إخناتون » ، ولكن من الجائز أن معبد أممنتحتب الثالث كان قد هدم بأمر منه . وقد وجد الفرعون « توت عنخ آمون » هذا المعبد مخرباً ومهملًا فأصلح جزءاً منه في صورة محراب صغير مع أربعة أعمدة في الردهة ونقش كل الجزء الذى أصلحه كما زينه بالمناظر وأهداه ثانية للإله « آمون رع » صاحب « جماتون » و « لآتوم » والإله « حور أختي » . هذا ويلاحظ أن ابن الملك « حوى » الذى كان النائب العظيم لتوت عنخ آمون فى بلاد النوبة — وهو صاحب القبر الفاجر المقام فى جبانة طيبة ونقوشه تعد وثيقة أصلية يعتمد عليها فى معرفة واجبات نائب كوش وإدارته — لم يأت اسمه فى نقوش « الكوة » . هذا إذا لم يكن هو أممنتحتب (وهو اسم ثان له) الذى جاء ذكره على عمود فى المعبد A (١) ، ولكن على أية حال لدينا بعض المعلومات عن الإدارة نتعرف عليها من النقوش ، فوجود أمام ردهة الأعمدة لمعبد توت عنخ آمون قطعة من الحجر نقش عليها : « مملوك حجرة التنشئة الملكية ، والمشرف على الأراضى الجنوبية وحامل المروحة على يمين الملك والمرحج لآتون ؟ » « خعى » وهو يقدم ثوراً سمينا ، هذا ويرتكز على عارضة باب الدخول فى الردهة الثانية للمعبد A (١) لوحة أهداها كاتب المعبد فى « بر رع » (المسمى) « تانخت »

وفضلاً عن ذلك كان يوجد في معبد « تهرقا » مجموعة من تماثيل مصنوعة من الجرانيت تمثل حامل المروحة على يمين الملك . . . ورئيس الأحفال « خممواي » وقد أهدتها سيدة وجد تماثلها مع تماثله في نفس الأثر وقد وصفت بأنها رئيسة الحريم للملك « نب خيرو رع » ( واسمها ) « تمواجسى » وهي معروفة لدينا من قبل إذ قد ذكرت مع نائب الملك « حوى » وموظفين آخرين في نقوش « فرص » في بلاد النوبة السفلى . ويمكن أن نصل من لقبها وآثارها إلى أنها كانت أهم نساء عصرها في الحياة الاجتماعية والحكومية في بلاد النوبة المصرية<sup>(١)</sup> .

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة تشاهد « رعسيس الثاني » قد اغتصب طغراءات « توت عنخ آمون » التي على أعمدة في المعبد A ، وفي عهد الأسرة العشرين نلاحظ أن موظفا يدعى « نب ماعت رع نخت » وضع اسم « رعسيس السادس » على نفس الأعمدة .

وكذلك وجدنا من عهد الأسرة العشرين طغراء مهشمة بعض الشئ على تماثيل مجيب في مكان لم يكن منتظرا أن يوجد فيه — وأعنى في القصر الشرقى المروى — « للملك رعسيس السابع » . على أن تفسير وجود مثل هذا التمثال المجيب لا يمكن البت فيه بصفة قاطعة . فن الجائز مثلا أنه نقل إلى هذا المكان كما يحدث ذلك كثيراً في تاريخ الآثار المصرية .

## مختصر تاريخى

### لمعبد الكوة والمباني التى وجدت فيها حتى الآن

إن من يطلع على تصميم المعبدین ١ و ب (A & B) (انظر الشكل ٧) يجد أن الجزء القديم منهما وهو المعبد ١ A يقع بالقرب من النهر بجواره محاذيا له ، فى حين أن الجزء المتأخر وهو المعبد ب يقع على جانب الأخير ، فنجد أن الجدار الغربى للمعبد ب والجدار الشرقى للمعبد ١ A يكادان يتماسان على الرغم من أن كلاهما منفصل عن الآخر ؛ ويوجد لكل من هذين المعبدین ردهتان مقامتان من اللبنة وبأبهما مكسوان بالججر ويؤديان إلى محراب مصنوع من الججر .

ومما لا شك فيه أنه لا يمكن تحديد أقدم تاريخ لمعبدى « الكوة » الآن إلا بعد عمل حفائر تكبيرية للتى عملت فى عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ ميلادية وعلى أية حال فإنه قد أصبح من المؤكد أنه لم تكن توجد ودائع أساس لها إلا فى الجهة الشمالية الشرقية من ركن معبد ١ A ، وكل ما وجد هناك هو بعض قطع عظام .

على أن البحث لإمكان الوقوف على ودائع أساس من جهة أخرى قد أسفر عن وجود جمران كبير للركن « أمنتب الثالث » ، وقد وجد على عمق متر تحت مستوى رقة المعبد ١ A عند الركن الشمالى الغربى الخارجى لمحراب هذا المعبد المقام من الججر ، ويرجع تاريخه إلى العهد المروى القديم ؛ والظاهر أنه وجدت هنا طبقتان من البلاط يفصلهما ردم ، ومن ثم كان بدهيا وجود أساس قديم تحت المعبد ب B ، غير أنه من المشكوك فيه أن يكون هذا الجمران حقا جزءا من ودائع الأساس لهذا المعبد .

ومما لا يحتاج إلى دليل أن اسم « الكوة » (جم آتون = آتون مبصر)



كان قد أطلق أولاً على المدينة في خلال العهد القصير الذي كانت قد بدأت فيه عبادة آتون فعلاً .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه العبادة قد بدأت في عهد « أمنحتب الثالث » ثم نشطت بما أظهره « إخناتون » من غيرة على تعاليمها ، ولكنها لفظت في عهد خلفه « توت عنخ آمون » عندما ضغط عليه كهنة « آمون رع » ، لإله الدولة ، ولم يكن في مقدور هذا الشاب مفاومتهم .

وعندما أعيدت عبادة آمون وجدنا أن كل أثر لعبادة « آتون » في مصر قد قضى عليها بسرعة وكان المنتظر بطبيعة الحال أن تتبع نفس الطريقة في خارج مصر ، والواقع أنه لم توجد أية قطعة حجر أولينة يمكن نسبتها للملك « إخناتون » في « الكوة » ، ومع ذلك نجد من المدهش أن اسم المدينة « جم آتون » قد بقي على مر الأيام .

وليس بعيداً أنه كانت توجد بلدة في موقع « الكوة » قبل الفرعون « أمنحتب الثالث » كما ذكرنا من قبل . هذا وقد عثر في موسم حفائر ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ميلادية على بعض جدران مقاومة من الآجر الأحمر تحت معبد « تهرقا » وقد عثر على منسوب أعلى من ذلك على أساس بوابة من الحجر تحت حدائق المعبد وذلك على بعض مسافة تحت البقعة التي وجدت فيها قطعة الجرانيت (رقم ١٨) المنقوش عليها اسم « أمنحتب الثالث » عثر عليها « حرفت » . وإذا حكمنا بالعمق الكبير الذي وجدت فيه هذه المباني فإنه لا يبعد أن تكون من الدولة الوسطى والدولة الحديثة .

وأقدم جزء في مبنى المعبد ١ ب و (A و B) لا يزال قائماً وهو الجزء الداخلي المقام من الحجر الرملي للعبد أ (A) ويحتوى على حجرتين صغيرتين (قاعة عمد ومحراب) هذا بالإضافة إلى أربعة عمد ذات قنوات في الردهة الثانية من نفس المعبد

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٦٦ الخ .

وهى من صنع الملك «توت عنخ آمون». وعلى الرغم من أن المبانى المقامة بالمجمر تدل فعلا على تغييرات ظاهرة فإنها فى مجموعها يظهر عليها أنها من عمل نفس هذا الفرعون وحده . والواقع أننا لا نجد طفرات من شكل طفرات «توت عنخ آمون» فى أى مكان ، كما أننا لا نجد تغيراً بإحلال اسم «آتون» بدلا من «أمون» . وتدلل الظواهر على أن الجدار الشمالى لقاعة العمدة الصغيرة التى قبل المحراب كان فى الأصل جداراً جانبياً ، أما الباب الذى فيه فقد عمل فيما بعد كما تشير إلى ذلك اتجاهات الصور التى مثلت فى النقوش (Pls. IIc, IIIa) .

وقد كان المفروض أنه يوجد باب فى الجدار الغربى غير أنه قد سد ، وقد نقش كل الجدار بواسطة «توت عنخ آمون» . والظاهر أن مثل هذه التغيرات التى عملت فى ترتيب هذا المعبد لا بد أن سببها كان يرجع إلى تغير فى تصميم المبانى ، ولا يتعم أنها ننسب إلى إعادة «توت عنخ آمون» تشييد مبنى قام به أحد أسلافه . والأعمدة الأربعة المنسوبة «لتوت عنخ آمون» نقش على كل منها سطر عمودى على الجانب الأقرب لمحور المعبد الأوسط كما هو الآن . وعلى الرغم من عدم وجود براهين معاربية تدل على أن «توت عنخ آمون» قد أصلح معبداً قديماً فإنه لا يمكن أن نتخاض بسهولة عن ادعائه لذلك ، فقد نقش على أربعة أعمدة أنه أقام ما كان قد تدعى بعمل خالد من المجمر الرمل الجليد .

ومن جهة أخرى قد استنبط الأستاذ «جرفث» أن «أمنحتب الثالث» أسس أو أعاد تأسيس معبد هدمه فيما بعد «إخناتون» ، وأن «توت عنخ آمون» قد أعاد بناء جزء منه وذلك ببناء المعبد (A) . ولكن كيف يفسر التغير الظاهر فى تصميم المعبد (A) ؟ فهل ابتدأ «توت عنخ آمون» بناء معبد «آتون» ثم حوَّله إلى معبد «لأمون» قبل أن يتقدم كثيراً فى بنائه ؟ فإذا كان الأمر كذلك فإنه من المحتمل أن «إخناتون» لم يكن له أية علاقة «بالكوة» ، وأن هناك معبداً أقامه «أمنحتب الثالث» قد حُرب بما مل آخر . والواقع أن النتيجة التى يمكن استنباطها

معقدة ، على أنه قد يجوز أن يفصح عنها إذا عملت حفائر أخرى تحت المعبد (B). و خلاصة القول أن كل ما يمكن أن يقال الآن ، دون الوقوع في خطأ ، هو أنه من المحتمل أن « أمحتب الثالث » قد أقام مباني في « الكوة » ، ولكن لا نعرف إذا كانت أسس معبده تقع تحت المعبد (B) أم لا . أما « توت عنخ آمون » الذي يحتمل أنه أصلح معبداً قديماً فقد غير تصميم بنائه في أثناء إقامته له . ولا يوجد لدينا برهان على عبادة « آتون » أو على ما يشعر بنشاط بنائى للملك « إخناتون » في هذه البقعة . وكل ما يدل على أثره هنا هو اسم « جماتون » ولكن من الجائز أن هذا كان قد وضعه أولاً أمحتب الثالث أو إخناتون نفسه . ويدل بقاء هذا الاسم دون كشط على أنه في كوش البعيدة لم يكن يوجد إلا عدد ضئيل من الموظفين المصريين — إذا استثنينا « نباتا » — يهتمون بالتقلبات التي كانت تحدث في البلاط المصرى ، ولذلك لم يكن هناك ضرورة لاتخاذ إجراءات للقضاء على عبادة « آتون » ، وذلك لأن فكرة عبادته لم تستول قط على نفوس القوم هناك . على أن ذلك ليس إلا مجرد رأى قد يظهر يوماً ما ينقضه .

هذا ونعلم أن طفرات الملك « توت عنخ آمون » كانت منقوشة على أربعة عمد قد اقتصبها رعسيس الثانى فيما بعد ، وقد وضع « رعسيس السادس » طفراته عليها بواسطة موظف من موظفى نائب كوش وهو المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية وحامل المروحة على يمين الملك المسمى « نب ماعت رع نخت » ، يضاف إلى ذلك أن قائد الحامية « رعسيس نخت » أضاف طفرات أخرى قد يجوز أنها « لرعسيس السادس » . وأخيراً وجد جزء من تمثال مجيب للملك رعسيس السابع (802) في القصر الشرقي المروى . وبعد ذلك لا نجد شيئاً قط يدل على مجرى التاريخ في هذه البلدة ، بل كان هناك صمت تام لمدة أربعة قرون حتى جاءت الأسرة الكوشية (أو ما تسمى الأسرة الأثيوبية خطأ) . وتدل شواهد الأحوال على أنه في خلال تلك الفترة كان المعبد (A) قد دفن تقريباً تحت الرمال التي كانت تغزو هذه الجهة .



وأول دليل لدينا على إقامة مبان في هذه البقعة مؤرخة ما نشاهده في الجهة الشرقية من موقع المعبدين ١ ، ب B—A حيث يوجد المعبد ب B (كما وجد عند حفرة) الذي لم يكن قد أقيم بعد . والظاهر أنه كان يوجد هنا معبد أو محراب في صورة ما أقامه الملك « شيبكا » على شرف الإلهة « عنقت » ( أنوكيس ) ويلاحظ هنا أن أحد الأعمدة التي أقيمت فيما بعد في المعبد ب كان مؤلفاً من قطع من مبنى الملك شيبكا ، وهذه القطع قد جرى بها من عمودين فقط . ومن المحتمل أن معبد الإلهة « عنقت » هذا كان قد أقيم في هذا المكان ، وكذلك قد وجدت قطعة مشابهة من عمود على مسافة في أثناء حفر الموقع (١) في سنة ١٩٣٥—١٩٣٦ ، وكذلك عثر على اسم « شيبكا » على حزمة في شكل برميل ويحتمل أنها خاتم . أما اسم « شبتاكا » فلم يوجد إلا على تعريضة [0427] .

وقد بدأت أعمال البناء الحديدية عند ما تولى « تهرقا » الملك فقد كان له ميل خاص لمدينة « الكوة » وأراد أن يسبغ عليها قوة شبيهة وما في نفسه من طموح لإقامة المباني الفاخرة . وقد ذكر لنا « تهرقا » أنه عندما غادر بلاد النوبة وهو في العشرين من عمره ليلحق بالملك « شبتاكا » في مصر وقف موكبه عند « جماتون » وقد استولى على قلبه الحزن<sup>(١)</sup> هناك عند ما رأى حالة المعبد الذي وجدته مخرباً هناك ويقول إنه كان مقاماً من اللبنة وكان مدفوناً في الرمال حتى سقفه ، هذا فضلاً عن أنه كان مغطى بالتراب حل ما يظهر لأجل أن يحفظ من الأمطار أو ماء الفيضان .

والمفهوم عادة أن المتون التي تتغى بنشاط بنائى يستعمل فيها تعابير مثل « أقيم من حجر جيد صلب بعمل خالد » . وذلك أنه عندما كان الملك المقيم للبنى يريد أن يؤكد نخامة ماتم على يديه من إعادة مبان دينية أقامها أسلافه يقول عنها إن المبنى كان « مصنوعاً من اللبنة » وذلك للدلالة على أن المبنى كان عادياً .

(١) هذه الحادثة تذكرنا بحادثتين مماثلتين لها ، أولاهما لللك محتمس الرابع عندما زار بوهول وروى الرمال تفره ولم يكن بعد مليكاً على البلاد . والأخرى لللك أمتحتب الثانى عندما زار الأهرام قبل تولي عرش الملك وروى بإقامة لوحة تذكارية لزيارته عند اعتلاء عرش الملك كما استشرح ذلك بعد .



وقد رأينا أن كل ما بقى من معبد (A) من تلك الأزمان الغابرة كان من الحجر ، ولكن من المحتمل أن أية إضافات في مثل هذه المباني يجوز أنها عملت في العصور المظلمة التي كانت تقام فيها المباني باللبنات فكانت نسبياً من صنف رخيص .

وفضلاً عن ذلك يجوز أن الأجزاء التي أضيفت باللبنات للمعبد (A) كانت لاتزال ظاهرة عندما زار «تهرقا» جماتون . ومن ثم لم يظهر عليها أنها قد أقيمت من الحجر . ومن جهة أخرى يجوز أن تهرقا لم يكن يشير وقتئذ إلى المعبد (A) قط بل كان يشير إلى معبد أقدم منه كان قائماً على مستوى أقل انخفاضاً بكثير عن الموقع الذي اختير للمعبد (T) الذي يقع غرباً ببعض الشيء .

وعلى أية حال فإن «تهرقا» استأنف سيره ليلحق بأخيه «شبتاكا» في طيبة ، ومن المحتمل أنه اشترك معه في الحكم على عرش البلاد على أثر وصوله ولكن في هذا شك كبير . وعندما توفي «شبتاكا» بعد ذلك بخمس سنين تولى «تهرقا» عرش البلاد رسمياً وأعلن ملكاً في «منف» حيث تصادف أنه كان فيها وقتئذ . ولا بد أن العمل كان قد بدىء في إصلاح المعبد (A) بعد إعلان «تهرقا» ملكاً بمدة قصيرة وذلك لأن الأمطية التي منحها للمعبد بدأت في السنة الثانية كما جاء في النقش الثالث الذي وضعه لهذا الغرض (Inscr. III) . وعلى أثر اعتلاء «تهرقا» عرش الملك مباشرة نجد أنه قد ابتدأ في بناء معبد جديد لنفسه وهو المعروف بمعبد (T) . وقد أرسل لهذا الغرض جماعات من أصحاب الحرف والصناعات من «منف» لإقامته ولزيبينه بالنقوش التي كانت تقليداً لأكبر حد في تفاصيلها لتماذج آثار الدولة القديمة القائمة في «أبوصير» و«سقارة» وقد صفحت عمدة المعبد الحديد بالذهب وصنعت الأبواب من خشب الأرز ومن اليجها صيغت من الرنز ، وزرعت الحدائق في الأراضى المجاورة بالنباتات والأشجار وسقيت بواسطة بحيرات أو برك ، كما زرعت الكروم التي كان يقوم على رعايتها رجال مختصون جلبوا من قبيلة أجنبية يعرف أهلها باسم «متيو آسيا» .

وقد قيل إن نبيذ هذه الكروم كان ألد من نبيذ الواحة البحرية وهي مكان مشهور بزراعة الكروم وعصرها . وحدائق المعبد بما في ذلك جزء من شارع الموكب المؤدى إلى مدخله يكتفه كباش من الجرانيت ، كانت محاطة بسور مقدس ضخم مصنوع من البنات .

وفي الركن الشمالى الشرقى كان يوجد مصنع طوب له مخزن غلال خاص ومستودعات ، كما وضعت لوحات فى الردهة الخارجية للمعبد T وقد دُون عليها معظم هذه الحوادث وأحدث هذه اللوحات تحمل تاريخ الانتهاء من العمل ، وبعد ذلك سكن الآله « آمون » فى بيته الجديد وقد أرخت اللوحة بالسنة العاشرة من حكم « تهرقا » حوالى عام ٦٨٠ ق . م .

وتصميم المعبد T يطابق تماماً تصميم معبد « صنم » ويقع تقريباً قبالة بلدة « نباتا » وهو الذى حفره بعث أكسفورد سنة ١٩١٣ ميلادية . ومعبد صنم المعروف فى الأزمان القديمة بمعبد « آمون رع نور أرض القوس ( النوبة ) » يبلغ طوله ٩٨,٥ متراً وقد نرب حتى مستوى الصحراء المحيطة به وهو يظهر على ذلك أنه شئ صغير — كما هو الواقع — إذا ما قرن ببعض المعابد المصرية الضخمة . ومعبد آمون صاحب « جماتون » أقيم فى نفس امتداد معبد صنم ولكنه منحرف فى اتجاهه عن معبد صنم بعض درجات . وعلى أية حال فإنه لما كانت جدران معبد « الكوة » لا تزال قائمة فى بعض أجزائه وتصل إلى ارتفاع حوالى أربعة أمتار فإن المعبد يظهر كبيراً ومهيباً .

وقد أضاف الملك « تهرقا » فيما بعد فى قاعة عمد المعبد T محراباً صغيراً بهجاً من الحجر الرملى مثبتا بين العمدة الأربعة الواقعة فى الشمال الشرقى من القاعة بنفس الطريقة التى نراها فى معبد صنم . وعلى أية حال فإنه يلحظ فى « الكوة » أن المحراب ليس محاطاً كلية بالعمد ولكنه يبرز من جهة خارجا عنها . والظاهر أن المحراب لم يكن جزءاً من المعبد عند التصميم الأصيل ولكنه فكر فيه فيما بعد ، وعلى أية حال

فإنه لم يبن متأخراً قبل الانتهاء من سائر المعبد ، وذلك لأن العمود الذى يحيط به جداره الشمالى لم ينقش قط كما نقشت العمود الأخرى التى فى القاعة بأسماء وألقاب « تهرقا » . ولو كان قد نقش لكان الجزء العلوى من الكتابة قد أصبح ظاهراً للعيان على العمود عندما انتزع المحراب فى عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ من مكانه لينقل إلى متحف اشموليان بأكسفورد . ومحراب « صنم » الذى يعد من وجهة العبارة أكثر خشونة من محراب « تهرقا » فى الكوة كان محاطاً بأربعة عمد ، وعلى ذلك كان يعد جزءاً من التصميم الأصيل لهذا المعبد وهذا يوحي بأن معبد صنم كان قد بنى بعد إتمام بناء معبد « الكوة » مباشرة أى بعد السنة العاشرة من حكم « تهرقا » .

والواقع أن الإنسان يميل إلى الظن أن مهندس العبارة الذى أشرف على إقامة المحرابين كان واحداً وأنه أفاد فى « صنم » بما كسبه من تجاربه فى « الكوة » .

ولا تزال ترى أوجه نشاط « تهرقا » فى « جهاتون » فقد وجد فضلاً عن معبد T نفسه كبشان من الجرانيت فى مكانهما الأصيل خارج مدخل المعبد ، كما وجد اثنان آخران عند مدخل قاعة العمود . وعثر فى الطريق على مائدة قربان كبيرة كان قد أعيد بناؤها فى الأزمان التالية ، غير أنها على ما يظهر كانت فى الأصل من عمل « تهرقا » وذلك لأنها مقامة من نفس الحجر الرملى الذى أقيم منه المعبد T ، هذا فضلاً عن أن القطعة السفلى من عقب الباب المصنوعة من البرنز مكتوب عليها اسم « تهرقا » ، وقد صر عليها على مقربة منه . وهذا ويلحظ أن أبواب المعبد A ( المصنوعة من الحجر كانت بدورها تحمل اسم « تهرقا » وتوحي أن جدران الردهات المقامة من اللبناات الملاصقة لهذه الأبواب كانت من صنع هذا الفرعون . أما عن الحدائق فقد وجدت سلسلة من الحفر التى كانت تزرع فيها الأشجار ، وكانت فى الأصل مبطنة بالحجر ولكنها فيما بعد قد زيدت فى ارتفاعها تدريجياً باللبنات ، كما وجدت بئر كانت فى الأصل مبطنة بالحجر يحفظها كتل من الخشب . ويدل الكشف عن معصرة للنبذ فى الموقع رقم ٢ يرجع تاريخها إلى القرن الثانى بعد الميلاد ، على أن إنتاج النبيذ الذى وضع



أساسه « تهرقا » كان لا يزال موضع عناية واهتمام بعد انقضاء ثمانية قرون مضت على تأسيس هذه الصناعة . ولا نزاع في أن بحيرات الرى الخاصة بذلك لا تزال موجودة تحت التراب المتراكم في هذه الجهة ومنتظر معول الحفار للكشف عنها .

والواقع أن قصة مدينة « جماتون » هي قصة صراع طويل بينها وبين الرمال السافية التي كانت تهب عليها وقد انتهت بهزيمتها وطمرها ، وذلك أنه بعد ان اخفى « تهرقا » أخذ البلد يخطط ندر بجا ، ولم يصل قط في يوم من الأيام إلى مستوى الأبهة الذي وصل اليه في عهده ، حقا أنه من الجائز أن « أمن — نبي يريكي » قد أشعلت في قلبه نار الحماس الدينى الذى كان يتأجج في صدر « تهرقا » إذ قد جعل جيشه يعمل على إزاحة الرمال من طريق المعبد ، وبعد ذلك التحل لنفسه نعت « جميل الآثار في جماتون » . على أن تهدم المعبد يمكن أن يكون بسبب سقوط السقف على قاعة عمد المعبد T وذلك لأن أعمدته كانت صغيرة جداً لا تقدر على حمل كتل السقف الكبيرة نسبياً . ولا نزاع في أن المسافة اللازمة لحمل هذه الكتل كانت في الواقع قد قيست ، ولكن من الواضح أن الكتل التي استعملت لم تكن ذات سمك كاف ، ولا بد أنها كانت قد سقطت بعد مضي بعض مئات السنين على إقامتها .

وقد زار الملك « انلامانى » « الكوة » وخلف وراءه هناك لوحة جميلة [ 0 499 ] لتضاف إلى سلسلة اللوحات التي تركها لنا « تهرقا » . أما الملك « اسيلتا » فقد أقام كما هي الحال في « صنم » محرابا باستعمال جدار وعمود كانا هناك وثبت فيهما باباً وجداراً من أحجار رقيقة ، والمحراب الذى في « الكوة » مقام من الحجر الرملى وقد وجد تقريبا كاملا ، وقد سمحت الحكومة السودانية بنقل هذا الجدار وكذلك القشرة الخارجية التي كان منقوشا عليها مناظر محراب « تهرقا » وقد نصبت الآن في أماكنها متناسبة الوضع في متحف « أشموليان » باكسفورد . وهذان الأثران لها أهمية عظمى ، وذلك لأن الآثار المنقوشة من هذا العهد قليلة في حين أن النقوش التي على محراب « تهرقا » قد مثل فيها شكلان من أشكال الإلهة « عنقت » وهذا



ما لا يوجد له نظير حتى الآن . ومن حسن الحظ أن هذه الآثار قد بقيت حتى الآن إذا علمنا أنه قد حدث حريق هائل في قاعة المعبد هذه في الأيام الأخيرة من تاريخ « الكوة » .

ومن المباني التي يظهر أنها قد أقيمت في « جماتون » حوالى هذا العصر الكشك الشرقى ويقع خلف الجانب الشرقى من تل البلد وهو تقريبا في مستوى الصحراء ومحوره يقع تقريبا من الشمال إلى الجنوب ، وعلى ذلك فإنه كان على ما يظن يقع في الطريق الخاصة بالأحفال وهي التي يعتقد أنها كانت تدور حول البلد أو جزء منه . ويحتوى هذا الكشك على بقايا مناظر وعلامات هيرغليفية جميلة الصنع وهي بلا شك لا يبعد تاريخها عن العصر النباتى المبكر ، ولا يمكن أن يكون قد وضع الكشك في هذا المكان المكشوف خارج سور المعبد إلا في وقت مزدهر أى عندما كانت الهجمات التي كثرت في الأزمان المتأخرة غير منتظرة الوقوع .

وفى خلال العصر النباتى المتوسط كان نشاط العمارة فى « الكوة » قليلا . فمن المعتقد أنه قد حدثت إصلاحات وإضافات فى مخازن « تهرقا » الواقعة فى الشمال الشرقى لمنطقة حرم المعبد فى تلك الفترة ؛ وكذلك بدئ بإقامة مباني على طول الجانب الواقع جنوبى المعبد ( T ) حيث أقيمت مخازن زلال ومستودعات وكانت مفصولة عن جدران المعبد بطريق ضيقة . ومن بين أسماء ملوك العصر النباتى المتوسط التي وجدت هنا اسم الملك « ماليناقن » فقد ذكر اسمه على عدة لوحات صغيرة من الفاشانى فى الحجر الواقعة غربى محراب المعبد ( A ) وكذلك عثر على لوحة باسم الملك « أسبلتا » وأخرى من نوع مختلف بأسماء « تهرقا » فى نفس المكان . وإذا كانت هذه الألواح فى الأصل من التي زين بها الجدار فإنه من المحتمل أن الحجرات المقامة من اللبنيات فى هذه المنطقة كانت تؤلف جزءاً من الإصلاحات التي قام بها « تهرقا » فى المعبد ( A ) .

والملك الذى جاء ذكره فى « الكوة » بعد « أمن - نتي يريكي » الذى سبقت الإشارة إليه هو الملك « حرسوتف » من العصر النباتى المتأخر ( وكانت نباتا هى العاصمة الدينية وقتئذ فى حين كانت العاصمة السياسية هى « مروى » ) . وقد جاء اسمه على عمودين فى الردهة الثانية للميد ب ( B ) هذا بالإضافة إلى صورة رسمت على صخر لملك فى حجرة القربان ( E ) فى المعبد ( T ) وبلحظ أن الأسماء التى على العمد باهتة وحفرت بصورة بفة كالتى نقشت فى العصر النباتى المتأخر . ومن الجائز أن هناك عموداً آخر كان قد نقش . وإذا كان الأمر كذلك فإن كل معالم نقوشه قد ذهبت واختفت . والعمود الرابع الموجود فى هذه الردهة هو الذى أقيم من قطع عمود لملك « شبكا » كما سبقت الإشارة إلى ذلك . ومن الجائز حينئذ أن يكون الملك « حرسوتف » هو الذى أقام العمد وكذلك الجدران المصنوعة من اللبئات التى فى الردهات الخارجية للمعبد .

ونقوش « حرسوتف » المشهورة التى عثر عليها فى جبل « برقل » ( Urk. III, 113 ff.) تدل على أنه كان ميالا للإصلاح المعابد وزخرفتها بدرجة عظيمة . وقد لا يكون من الحكمة أن ينسب إليه نشاط كبير فى « الكوة » وذلك لأن النقش الذى تركه فى « نباتا » وهو فى معظمه خاص بقائمة من مثل هذه الأشياء ، لم تذكر لنا أى شئ من هذا القبيل فى « الكوة » .

وفى خلال حكم الملوك المتأخرين من عصر « نباتا » لابد أن « جماتون » كانت عرضة لهجوم من الخارج . والواقع أنه حتى فيما يخص الإقليم الواقع بين « نباتا » و « مروى » كانت غزوات أقوام البدو من الصحراء تقع باستمرار . فقد كان الملك « أمن - نتي يريك » فى حاجة إلى إرسال جيش لإخلاء الطريق أمامه قبل أن يترك « مروى » وهو فى رحلته إلى « نباتا » والجزء الشمالى من مملكته . وقد اشتبك فى قتال مع قوم الحجا فى الإقليم الواقع جنوبى « الكوة » . وقد تصادم

كل من « حرسوتنف » و « نستاسن » مرات عدة مع أقوام هذه الصحراء .  
وعلى الرغم من أن اسم « نستاسن » لم يوجد في آثار « جمأتون » فإن لوحته التي عثر  
عليها في جبل « برقل » تقص علينا أنه في وقته قد زحف قوم « الحجا » في غزوهم  
حتى « الكوة » حيث نهبوا المعبد وأحدثوا ارتباكاً في أملاك الإله « آمون »  
وقد قام هذا الملك بإعادة ما نهبوه .

ويعد بداية القرن الثالث قبل الميلاد على حسب رأى الدكتور « ريزنر » العصر  
الذى قسم فيه السودان مملكتين : المملكة الشمالية وعاصمتها « نباتا » ، والمملكة  
الجنوبية ومقر حكماها « مروى » ، وقد كانت هناك أحياناً منافسات ومناوشات فيما بينهما .  
وأهرام ملوك « نباتا » كانت عارية من النقوش ولكن أسلوبها كان على ما يقال يتفق  
مع أسلوب الأهرام المعاصرة لها في « مروى » الواقعة بعيداً عنها في أعلى النيل  
وهذا المصر قد أطلق عليه الدكتور « ريزنر » المملكة المروية الأولى لنباتا .

وقد عرفنا من « الكوة » أسماء جديدة للملوك ، أربعة منهم على الأقل لا بد  
من وضعهم بطريقة ملائمة في قائمة الملوك الكوشيين . والواقع أن « ريزنر » قد أفلح  
في الكشف عن كل أسماء ملوك « نباتا » من أول « تهرقا » حتى « نستاسن »  
وهؤلاء هم الذين دفنوا في جبانة « نورى » الملكية ؛ وكل أهرام « نورى » قد عرف  
أصحابها ، ولكن هرماً واحداً في جبانة « الكورو » التي تعد أقدم من جبانة « نورى »  
قد ترك دون أن يحقق اسم صاحبه ، وهذا الهرم تدل الظواهر على أنه معاصر لسلسلة  
أهرام « نورى » المتأخرة . وقد نسب إليه اسم « بيعنخى آلارا » وهذا هو اسم ملك  
ذكره « نستاسن » بالقرب جداً من اسم « حرسوتنف » الذى يظن أن « بيعنخى آلارا »  
قد خلفه . وعلى أية حال فإن نقوش « الكوة » قد قدمت لنا ملكاً اسمه « آلارا »  
وهو جد للملك « تهرقا » . وقد ذكرنا في غير هذا المكان البراهين الدالة على أنه من الجلائز  
أن يكون أحاً للملك « كشتا » أى أنه جد مبكر للأسرة النباتية ، وقد كان محتماً

ويجوز أن الملوك الذين أتوا بعده قد ألوهه . كما يجوز أن « آلارا » هو نفس « بيغنخي آلارا » الذي جاء ذكره في نقوش الملك « نستاسن » وأن بكلمة « بيغنخي » التي وضعت في أول الاسم هنا قد أخذت من اسم الفاتح العظيم « بيغنخي » مستعملة كاستعمال كلمة قيصر عند الرومان . فإذا كان هذا الاستنباط صحيحاً فإن هذا الاسم لا يمكن أن يكون هو باني هرم « الكورو » الأول الذي بقي حتى الآن مجهول الاسم .

أما الأسماء الأخرى التي نقرأها أحياناً بشئ من الشك أو وجدت مهشمة فهي (١) بيغنخي - يريك - قا ، (٢) أمان . . . سبراك - (؟) (ومن الجائز يقرأ سبراك - مري آمون) (٣) كشت . . . ير (ومن الجائز مع شك كبير أن يقرأ كشتا - يريك) (٤) « أرنج - مري آمون » أو « أرنج أماني » و(٥) « إري - مري آمون ، أمانري » أو « إرياماني » . والاسمان الأولان من هذه الأسماء يوجدان في النقش ( XIII ) وقد حكى على التوالي ، وقد قيل مع الشك لهما صاحباً الهرمين ١٨ و٧ في برقل ( See Vol. I, p. 75 ) واسم التتويج الخاص بالثاني هو « خعمناي » أي المضى في « نباتا » . ويلحظ أن النقش الذي جاء فيه ذكر هذين الملكين يتبع الأسلوب والتعبير الخاص بالنقوش النباتية المتأخرة ، ولا يكاد يكون هناك شك في أنهما جاءا بعد الملك « نستاسن » بسرعة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الملوك المتأخرين من سلسلة ملوك « نباتا » ، على الرغم من أنهم قد أتوا إلى الشمال ليدفنوا بالقرب من « نباتا » عاصمة البلاد القديمة فإنهم بلا شك حكموا البلاد من « مروي » وكذلك كانوا يأتون إلى « نباتا » لبتوجوا فيها ، وعلى ذلك فإن الاسم « خعمناي » لا يعني أنه ملك قد حكم فقط في « نباتا » ، بل من الجائز أن أهرام « برقل » ( نباتا ) الخاصة بهذا العهد هي في الواقع لهؤلاء الملوك والملكات الذين أقاموا - كما كانت الحال



في الماضي - في مروى ولكنهم في الوقت ذاته اجتهدوا أن يستمروا في اتباع التقاليد القديمة في بناء أهرامهم في « نباتا » ، وذلك لأن الفكرة القائلة إن الحكام يجب أن يدفنوا في « مروى » كانت فكرة جديدة وأن هذه العملية قد آتت شيئاً فشيئاً . ولكن هذا الرأي يمكن أن يثير عقبات من جهة التاريخ ، وذلك لأنه يوجد عدد عظيم من مدد حكم ملوك يتطلب أن يوضع في الزمن المخصص له إذا قبل هذا الاقتراح ، ولكن من جهة أخرى لا يوجد لدينا روابط محددة ما بين عهد الملك « تانوتامون » (عام ٦٦٣ ق. م) إلى عهد الملك « ارجامنيز » (سنة ٢٢٥ ق. م) يمكن الارتكاز عليها ، والظاهر أنه من الصواب أن نشك في وجود مملكة مروية لنباتا منفصلة بذاتها .

والاسم الثالث من هؤلاء الملوك قد ظهر على قطعة ورق من الذهب (O 211) اترعها اللصوص من صندوق مذهب وجد في الحجرة المقامة من اللبنات ، وتقع في شرقي محراب المعبد A) ولكن قراءة الاسم يلعب فيها الحدس والتخمين دوره ؛ وإذا كان اسم « بيمعنخي - يريك - قا » مشتق من « بيمعنخي » ويعني المولود من « بيمعنخي » (المؤله<sup>(١)</sup>) فإن هذا الاسم يمكن أن يكون مشتقاً من « كشتا » . والواقع أن النعت « مرى آمون » ووصف الاسم هما فقط اللذان يقدمان أى حل لتاريخ هذا الملك . ومن المحتمل أن لقب « مرى آمون » هو خاصية لأسماء ملوك العصر الذي تناقشه كما سنرى بعد .

والاسم الرابع منقوش على رأس جميل من البرنز [OO 21/1] شر عليه في الردهة التي قبل محراب المعبد A) ، ويحتمل أنها من قارب الأحفال ، وهجاء الاسم مشكوك فيه على الرغم من أن الحروف ظاهرة ولكن الصعوبة هي : ماذا تقابل هذه الحروف في الحروف الأيجيدية الشائعة الاستعمال في هجاء الأسماء النباتية (Cf. Inscr. XLIV)

ولقب هذا الملك هو « خبز كارع » وهو اختيار محبب<sup>(١)</sup> لأنه لقب الملك « سنوسرت الأول » ، هذا على أن ظهور النعت « مرى آمون » في هذا الاسم والأسماء السابقة واللاحقة يعد أمراً هاماً جداً . فنحن نعلم أن هذا النعت كان عادياً في عهد الرعامسة وفي الأسر اللووية ثم تجده يظهر بعد ذلك مع « بيمعنى » ولكنه يخفى تماما من كل أسماء ملوك العصر النبطي المبكر ثم يظهر مرة أخرى في اسم « أمائسلو » الذى يأتى خلال العصر الأول للملكة المروية النباتية . وهذا العصر تجده فيه عدداً من الأهرام لا أسماء لها وهذه الحقيقة بالإضافة إلى أسلوب رأسه البطلمى الطراز يعتبران البرهانين اللذين يمكن أن تقدمهما عن التأريخ الذى يجوز أن يرجع إليه عهد هذا الملك .

والاسم الخامس وهو « إرى » أو « إريأمانى » عثر عليه على لوحة غربية (Kawa XV) وجدت في رقعة الردهة الخارجية للمعبد A) وهى تشبه كثيراً النقوش التى على جدران البوابة الحجرية ومحراب معبد B) ، وعلى ذلك فإنه من الصعب ألا نستنبط أنه كان البانى لها ، وذلك لأن كلا من البوابة والحجرة التى تؤدى إليها يمكن قرنها من حيث الحجم والأسلوب بالبوابات والردهات الأمامية الخاصة بالأهرام المروية المقامة في « نباتا » و « مروى » .

ويلحظ أن الترهل وضخامة الأعجاز البارزة التى نشاهدتها في صور المعمرين المروى المتوسط والمتأخر قد اختلفت هنا بوضوح ؛ وعلى العكس نرى أن الأشكال هنا نحيفة بمض الشئ بالنسبة لارتفاعها فهى تشبه في ذلك الأشكال التى نشاهدتها في النقوش البطلمية المصرية ، ويلحظ فيها نفس الأعجاز الضيقة المدببة . وعلى الرغم من أن الجزء الأعلى من ثوب الملك غريب في مظهره وليس له نظير فإن طرفه الأذننى المكسد من الأمام بهتآبات ونطاق يذكرنا بالملابس الملكية الخاصة بالدولة

الحديثة ، وبخاصة أنه يشبه تماماً الملبس الذى كان يلبسه « وعيسى الثالث »  
 فى منظر من مناظر مدينة « هابو »<sup>(١)</sup> . وشكل نفس هذا الملبس الخاص بالدولة الحديثة  
 يشاهد ككرة أخرى فى لوحة « أريامانى » (Aryamani)<sup>(٢)</sup> . وهذا الملك قد قرن فعلا  
 بمصر الرعامسة ، وذلك لأنه كان يستعمل الاسم « وسرماعت رع ستن رع » والنعت  
 « مرى أمن » وهما من خواص نعوت ملوك أسرة الرعامسة وعلى نفس هذه اللوحة  
 نشاهد كذلك الشكل النحيف والاليتين المدببتين ؛ وهذا بالإضافة إلى أشياء أخرى  
 تحملنا على أن ننسب إقامة محراب وبوابة المعبد ( B ) إلى الملك « أريامانى »  
 وعلى ذلك يكون هذا الملك منسوباً إلى العصر المروى المبكر الذى يتبع أسلوب بنائه  
 فى العصر أيضاً . هذا ويمكن أن نلاحظ بصورة طارة الميل الضعيف إلى اتباع الذوق  
 البطلمى والرعمسى فى الوقت نفسه فى عصر الانتقال هذا من العهد النبطى إلى العهد  
 المروى من حيث الثقافة .

ونشاهد آثار كسوة من الحجر فى خارج محراب معبد ( B ) ومن الجائز أن هذه  
 الكسوة هى من بقايا محراب أقدم من هذا . وهذا المحراب نفسه قد هدم ونقل ليقام  
 فى الخرطوم . والواقع أن نقل هذا المحراب سيخلى الرقعة التى أقيم عليها مما يسهل عمل  
 حفائر فيها قد تلقى ضوءاً أكثر على تاريخ ملحقات المعبد المتأخرة بل على تاريخ  
 « الكوة » نفسها فى عهد الدولة الحديثة .

هذا ولا نعرف حتى أواخر القرن الأول أى ملك فى مروى — حتى ولا الملك  
 « أمانيسلو » أو الملك « إرجامنيز » — كان له علاقة بالجزء الشمالى من السودان قد  
 ترك أى سجل فى « الكوة » . ولا نزاع فى أن المعابد كانت لاتزال معمورة . أما عن  
 سير الحوادث فى المنطقة المقدسة التى تحيط بالمعبد فقد رأنا أن المنازل التى فى الموقع

(١) راجع Medinet Habu, Pl. 208

(٢) راجع Kawa, Vol. I, Pl. 33

رقم واحد قد هجرت وغزتها الرمال . والظا هران معظم سور المنطقة المقدسة قد اختفى أما في الموقع رقم ٣ فنجد أن المنازل كانت لا تزال مسكونة .

نتقل الآن بعد ذلك إلى المههد الصعب الذى يتدئ حوالى نهاية القرن الأول وهو الذى ميز بغزو الأثيوبيين لمصر العليا وما تلاه من حملات تأديبية قام بها الحاكم الرومانى « جايوس بترونيوس » ( Gaius Petronius ) عام ٢٣ ق . م . وأطول قصة تسرد لنا هذه الحوادث التى وردت فى جغرافية « سترابون »<sup>(١)</sup> قد ترجمها الأستاذ « جرفث »<sup>(٢)</sup> حيث نجاهه يعزز الرأى الذى أدلى به الأستاذ « سايس »<sup>(٣)</sup> وهو القائل إن « كانداس » التى كانت موجودة فى وقت الحملة الرومانية على بلاد مصر هى نفس الملكة « أمانيرتاسى » صاحبة اللوحة الموجودة الآن بالمتحف البريطانى وهى التى عثر عليها فى معبد صغير على مسافة صغيرة جنوبى « مروى »<sup>(٤)</sup> .

والواقع أن رأى الأستاذ « سايس » يظهر أنه على أساس مكين وذلك لأنه لدينا فى هذه اللوحة أثر عن « كانداس » التاريخية التى غزت جنودها معاقل حدود أغسطس الرومانية فى عام ٢٣ ق . م أو حوالى ذلك التاريخ وقد دون لنا « سترابون » بياناً حقيقياً من الوجهة الرومانية عن هذه الغارة وما نتج عنها من عقاب حل بالسودانيين وقد كان هذا الكاتب مع أليوس جالوس ( Aelius Gallus ) فى السنة السابعة لغزوة مصر العليا فيقول :<sup>(٥)</sup>

لقد شجع الأثيوبيين ، أخذ جزء من الجنود الذين فى مصر لمصاحبة « جالوس أليوس » فى حروبه مع العرب ، فهاجموا إقليم طيبة وحامية سيني ( أسوان ) المؤلفة

(١) Strabo, Geography, XVII, No. 54 راجع

(٢) J.E.A., 4, p. 160 راجع

(٣) Ann. Arch. Studies, 7, 15—24 راجع

(٤) Griffith, The Great Stela of Prince Akinizaz, J.E.A., Ibid راجع

(٥) Strabo, XVII, 816 راجع



من ثلاث فروع . وقد استولوا بهجوم خاطف مفاجئ على «سيني» و «الفتين» و «فيلة» وجعلوا كل الأهالي هناك عبيداً لهم وهشموا تماثيل قيصر ، وكان عندئذ « برونْيوس » قد وصل بجيش أقل من عشرة آلاف مقاتل وثمانمئة خيال لمنازلة ثلاثين ألفاً من الأعداء وقد اضطروهم أن يتقهقروا حتى « بسلكيس » وهي مدينة أثيوبية (الدكة) وأرسل اليهم رسلا طالبا إعادة الغنائم كما طلب اليهم السبب الذي من أجله بدءوا الحرب ، وقد أكدوا له أنهم قد عوملوا معاملة محجفة على يد ملوكهم . وقد جاوبهم « برونْيوس » على ذلك بقوله إن قيصر لا الملوك هو الذي يحكم البلاد . وبعد ذلك طلبوا اليه هدنة مدة ثلاثة أيام ليفكروا فيها ، ولكن لما لم يفعلوا شيئا مما تدعو اليه الحاجة هاجمهم « برونْيوس » مما اضطروهم للخروج في معركة ولم يلبثوا أن ولوا الأدبار ، وذلك لأن نظامهم كان سيئا ، وكانت أسلحتهم رديئة ( كانت دروعهم ذات حجم كبير وطويلة ومصنوعة من الجلود غير المدبوغة ، وكانت أسلحتهم هي البلط أو العمد أو أحيانا السيوف ) . وقد احتسى بعضهم في المدينة وفر آخرون إلى الصحراء وكما لحا جزء منهم إلى جزيرة قريبة ملقنين بأنفسهم في الماء وقطعوا البوغاز سباحاً لأن التماسيح هنا لم تكن عديدة بسبب التيار ) . ومن بين هؤلاء الأخيرين قواد « كانداس » التي كانت تحكم أثيوبيا في أيامنا ، وهي امرأة مسترجلة فقدت بصر إحدى عينيها . وقد استولى « برونْيوس » على كل هؤلاء أسرى حرب ، فقد وصل إلى الجزيرة على عوامات وقوارب وساقهم في الحال إلى الاسكندرية وبعد ذلك هاجم « بسلكيس » واستولى عليها . وإذا أضفنا عدد هؤلاء الذين سقطوا في الموقعة إلى أولئك الذين أسروا كانت البقية الباقية التي هربت ضئيلة جداً وقد وصل « برونْيوس » من « الدكة » إلى مدينة برمتيس ( ابريم ) المحصنة ماراً بتلك الكشبان الرملية التي غمر فيها جيش « قميز » في عاصفة ريح هوجاء . وقد هاجم « برونْيوس » القلعة واستولى عليها ومن ثم سار إلى « نباتا » . و « نباتا » هذه كانت عاصمة « كانداس » وكان ابنها هنا كما كانت هي نفسها في مكان قريب .

وقد أرسلت هذه الملكة رسلا طالبة إعادة العلاقات الودية وإعادة الأسرى الذين أخذوا في سبني والتمائيل ، ولكن « برونوس » زحف على « نباتا » واستولى عليها ( وقد هرب منها الصبي ) وخربها ، وبعد أن استعبد السكان قفل عائداً إلى موطنه مجملا بالفنائم وذلك بعد أن علم أن الأراضى التى خلف ذلك من الصعب اختراقها ، وبعد أن قوى فى طريقه تحصينات برمنيس ( إبريم ) ووضع فيها حامية ومثونة ستين تكفى لأربعمائة رجل ، غادرها إلى الاسكندرية . وقد باع بعض الأسرى وأرسل منهم ألفاً إلى قيصر ( الذى كان قد وصل مؤخرا من كانتاباريا Cantabaria ) وقد مات بعضهم من المرض . وفى تلك الأثناء زحفت « كانداس » على القلعة بقوة يبلغ عددها عشرات الآلاف من الجنود ، ولكن « برونوس » أرسل جيشا لنجبتها ، وكان هو أول من دخل القلعة بمد أن قواها تماما ، وعندما أرسل الأثيوبون للفاوضة فى الصلح أمرهم أن يوفدوا رسلهم إلى قيصر . وقد اعترفوا على أية حال أنهم لا يعرفون من هو قيصر ولا من أى طريق يصلون إليه ، وعلى ذلك أعطاهم مرشدين وصلوا بوساطتهم إلى جزيرة « ساموس » ، وهنا كان قيصر يجهز لإرسال « تيربوس » إلى « أرمينيا » فى حين أنه كان فى طريقه إلى « فارس » . وقد منحهم قيصر كل ما طلبوه بل أعفاهم من الضرائب التى فرضت عليهم<sup>(١)</sup> .

ومن جهة أخرى اعتقد « ريزنر » أن البلاد فى هذا الوقت قسمت ثانية لمملكتين وأنه لما كانت مملكة « نباتا » هى التى وصل إليها « برونوس » وخربها ، فإن ملكة « مروى » لابد كانت « أمانيرناس » التى وجدت تقوسها منتشرة من « مروى » حتى « الدكة » وعلى ذلك يمكن القول إنها حكمت كل المملكة من « مروى » . وقد قرر « ريزنر » أن الملكة القوراء التى وقفت فى وجه الرومان لابد كانت آخر حاكمة لهذه الأسرة النباتية ، وهى التى أقامت الهرم الصغير العاشر

(١) راجع Strabo, XVII, 820; Milne, History of Egypt Under Roman Rule, p.p. 21—23

(٢) راجع J.E.A., 9, 73

« برقل » ، ولم يذكر على أية حال « أمانيناس » التي أغفلها ، وعلى أية حال فإن « ريزنر » ذكر نقطة هامة وهي أن الموازنة بين أشكال الطراز تظهر أن الملكة « أمانيشاختي » المروية والملكة النباتية المدفونة في هرم برقل رقم ١٠ لابد كانتا متعاصرتين ولو لمدة قصيرة من حكيمهما ولدينا برهان من « الكوة » يمكن ذكره هنا قد يجوز أن يوضح الموضوع .

وذلك أن أسماء حكام « مروى » قد وجدت غالباً حوالى هذا الوقت في مجموعات فنلدا في معبد السبع في النجع نجد اسم الملك « ناناكامانى » والملكة أمينيتير ( Aminetère ) مع اسم الأمير اريكاخاتانى ( Arikakhatani ) ، في حين نجد في العبارة أن مكان الأخير قد أخذه « شيراكارر » ( Shérakarèr ) . وكذلك نجد اسم الملكة « أمانيناس » ( Amanirenas ) في « الدكة » وعلى لوحة صغيرة من « مروى » مع اسم الملك « تريتقاس » ( Teriteqas ) والأمير « أكينيداد » ( أو أكيداد أو أكيدد لأن الهجاء يختلف ) ونجد كذلك اسم « أكينيداد » يظهر مع اسم « أمانيناس » على ما يسمى بلوحة « أكينياز » المذكورة فيما سبق وعلى محراب من البرنز من « الكوة » .

هذا وقد وجدت بجانب الباب الجنوبي للردهة الأولى لمعبد ( T ) قطع من الحجر الرمل عليها طفرات الملوك « أكينيداد » و « أمانيشاختي » . وطرازهما واحد ويمكن الفرض أنهما يؤلفان جزءاً من إضافة عملت في المعبد وإن « أكينيداد » الذى عاصر الملكة « أمانيناس » مدة كان كذلك معاصراً لعهد الملكة « أمانيشاختي » ونحن نعلم أن « ريزنر » قد اعتبر الملكة « أمانيشاختي » معاصرة للملكة برقل رقم ١٠ ، هذا ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن اسم « أمانيجال » هو حاكم آخر مدفون في مروى قد وجد اسمه على قطعة من البرنز في الكوة وقد وضعه « ريزنر » بعد اسم الملكة « أمانيشاختي » بقليل ، ومن ثم يعتبر في نظره لم يحكم نباتا .



وعلى ذلك ليس لدينا إلا نتيجة واحدة من هذه الحقائق ، وهى أن الكوة والبلاد التى فى شمالها حتى الدكة على الأقل لم تكن ضمن حدود مملكة نباتا بل ضمن أملاك مروى .

وتدل شواهد الأحوال على أن مملكة نباتا — إذا كان هناك مملكة بهذا الاسم وقتئذ — كانت تشمل مساحة صغيرة لا تزيد رقعته عن نباتا نفسها . وهذه النظرية لا تعارضها الحقائق وعلى أية حال يمكن اعتبارها حلا مؤقتاً ليقابل وجود المملكة المروية الأولى النباتية ، أى أن ملكا مفروضاً فيه أنه يحكم فى عاصمة واحدة فقط قد خلف اسمه فى عاصمة أخرى ولم تكن قوة السلاح وحدها هى التى حتمت حدوث ذلك . والملك المعنى هنا هو الملك تانيدامانى ( Tanyidamni ) . وقد ترك لنا ككل من المملكة «أمانيرناس» والملك «أكيديداد» نقشا فى مروى (Meroc, Pl. 1 Insc. No.5) على لوحة عثر عليها فى معبد السبع . وقد أقام فى نباتا لوحة عظيمة من الجرانيت منقوشة من جهاتها الأربع فى معبد أمون ( Great Temple of Amon, B500) وقد وجد بالمقارنة أن لوحته تشبه لوحتى الملكين أمانيرناس وأكيديداد اللتين عثر عليهما فى مروى . ولم يكن فى مقدور الدكتور « ريزنر » أن يضع هؤلاء الملوك الثلاثة فى تصميمه التاريخى وذلك بسبب أنه لم يتحقق من شخصية مقابرهم ، ولكن قد ذكرنا من قبل الأسباب التى تدعو إلى وضع « أمانيرناس » و«أكيديداد» قبل المملكة «أمانيشاختى» مباشرة . وعلى الرغم من أنه ليس لدينا براهين قاطعة فإن «تانيدامانى» على ما يظهر قد عاش على حسب رأى « ريزنر » عند ما كانت كوش قد قسمت مملكتين . ولما كانت أهرام رقل صغيرة وعارية من النقوش فإنه من المحتمل أنه قد دفن فى « مروى » وعلى أية حال فإن ظهوره فى كلا العاصمتين وقربه من حيث الزمن للملك « أمانيرناس » و«أكيديداد» وأما نيشاختى مما يدعو إلى الشك الذى يحملنا على إعادة النظر فى الترتيب التاريخى لهذا العصر .

والسؤال المحير فى تاريخ « الكوة » هو الوقوف على ما حدث فيها عند زحف



« برونويس » نحو « نباتا » وقد أكد الأستاذ جرفت في عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ أن هذه البلدة كانت قد دمرت على يد « برونويس » ثم هجرت، فقد وجدت في وسط قاعة العمد بمعبد T عدة أشياء من الحجر والقاشاني والفخار اللازمة للمعبد، هذا بالإضافة الى مصابيح من الفخار وأشياء من البرنز قد أكلتها النار مما يدل على أنه قد أشعل حريق في هذا المكان عن قصد، غير أن البحوث التي أتت بعد قد دلت على أن هذا الاستنباط ليس مؤكدا تماما، فقد وصل الأثرى كروان الى أن الحريق لم يقتصر على داخل المعبد T بل شمل كل مواقع السكوة القديمة الثلاثة وهي التي يرمز لها بالموقع ١ و ٢ و ٣ وهي التي تميزنا عصور تاريخ هذه البلدة إذ الواقع أنه وجدت آثار واسعة النطاق للنار في كل أنحاء المنطقة التي حفرت حتى الآن، وقد لوحظ في عدة نقط أن نفس الحريق الذي حدث في الحجرات المقامة بالبنات في المعبد T والجدران المجاورة له والأعمدة قد حدثت في أماكن أخرى وتدل شواهد الأحوال إذا على أن الحريق العظيم قد وقع آخر شيء في تاريخ هذه البلدة . ولاشك في أن المعبد المحدد الذي وقع فيه هذا الحريق لا يخرج عن دائرة الحدس والتخمين . فقد يكون قوم الباميين أو الأكسوميين هم الذين ارتكبوا هذه الفعلة غير أنه ليس لدينا برهان مباشر على أن قوم الأكسوميين قد زحفوا شمالا الى هذا الحد . ومن جهة أخرى قد وصل الأثرى « كروان » الى أن من الجائز أن النوبيين السود البشرية الذين أخرجوا من بلادهم في الجنوب وقت أن هم عليهم الأكسوميون هم الغزاة المتوحشون الذين قضوا القضاء المبرم على أرزاق السكوة ومجدها الذي يرجع الى عهد بعيد .

هذه نظرة خاطفة عن تاريخ « جماتون » أو قرية السكوة الحالية من أول نشأتها كما وصل بنا حتى الآن الى أن قضى عليها نهائيا ومحيت من التاريخ بالحرق والنهب ، وسنحاول بعد ذلك أن نتحدث عن المعبد الذي أقامه الفرعون تهرقا وخلف لنا فيه لوحات كشفت لنا عن صفحة جديدة من تاريخه وتاريخ امبراطوريته التي كانت تشمل مصر و « كوش » كما كانت تبسط نفوذها على ما جاورها من البلاد الافريقية والآسيوية مما سنشير اليه فيما بعد .

## الطريق إلى معبد تهرقا بالكوة

يصل الإنسان إلى معبد جمأتون الذى أقامه الملك تهرقا — وهو المعروف عند الأثريين باسم معبد T — بوساطة طريق احتفالى خاص ، وقد أطلق عليه « طريق (ميت) هذا الإله (آمون رع صاحب جمأتون) » . ويحدثنا أحد الملوك الذين أتوا بعد تهرقا وهو الملك « أمن - نى - يريك » أنه فى عهده أى منذ أكثر من قرنين من الزمان مضيا على تأسيس معبد تهرقا ، كانت الطريق قد دفنت تحت الرمل لمدة أربعين سنة « والإله لم يسر على طريقه التى . . . هذه المقاطعة . وقد حفر هذا الملك تلك الطريق حاملا الرمال بيديه ، وبعد ذلك احتفل بالكشف عنها من الصحراء وذلك بحفل ليل بوساطة المشاعل حمل فيه الإله حول المدينة » وهذا يوحى بأن هذه الطريق الاحتفالى لم يوصل من المعبد T إلى النهر وحسب بل كان يطوف حول محيط المدينة أو جزء منها على الأقل ، ويؤكد هذا الظن موقع الكشك الشرقى الذى أقيم على مسافة حوالى أربعين مترا خلف الجزء الشرقى لحدار الحرم المقدس الذى أقامه « تهرقا » ، وعلى ذلك كان خارج حدود المعبد . ولا بد أن هذا الكشك كان يعتبر محطاً يقف عنده المارون بالموكب الإلهى . وعلى هذا الزعم ستأخذ فى وصف المباني المختلفة القائمة على هذه الطريق على حسب ترتيبها مبتدئين بالكشك الشرقى وسائرين إلى الكشك الغربى ثم إلى مائدة القربان لخديقة المعبد فالكباش وأخيراً المعبد T نفسه .

### الكشك الشرقى

أقيم الكشك الشرقى من نفس الحجر الرملى الأصفر القائم الذى بنى منه المعبد T وهذا الكشك قد خرب الآن حتى رقعته ولم يبق منه إلا مداما كان ، ولا بد أن هذا الكشك كما ذكرنا من قبل كان محطاً يقف عنده تمثال الإله والسفينة المقدسة عندما كان الحفل يطوف حول المدينة . ولا بد أن هذا الكشك كان يقع فى نهاية الحدود

الشرقية للدينة في العهد النباتي المبكر . ويلحظ هنا أن الجدران الشرق والغربى لهذا الكشك يعدان بمثابة ستائر للممد التي أقيمت فيهما وعددها ثمانية والكتابة التي كانت على الجدران أصبحت باهتة وتصعب قراءتها ، وقد وجد في هذا الكشك بعض آثار قليلة .

### الكشك الغربى

تدل شواهد الأحوال على أن هذا الكشك قد أقيم في عهد الملك المروى المسمى «أمانيبال» ( Amanikhabale ) الذى وجد اسمه على منحروط من البرنز عثر عليه في جنوبى الكشك . ويلحظ أن الجهة الشرقية من هذا الكشك كانت رقعة الطريق الاحتفالى مرصوفة بقطع من الحصا .

وقد وجدت في الطريق الاحتفالى بين الكشك الغربى ومائدة القربان ذراع من البرنز الجميل له يد .

### مائدة القربان

وجدت مائدة قربان مقامة من الحجر الرمل كالذى أقيم منه معبد « تهرقا » ( T ) وتقع في اتجاه منحرف بعض الشئ بين الكشك الغربى والكباش التي عند مدخل المعبد ( T ) . وهذه المائدة أو المذبح موضوع فوق مبنى يصل إليه الإنسان بسلم عدد درجاته ثلاث عشرة ، ثم يصعد بعدها الإنسان درجة أخرى إلى قمة هذا المذبح وقد عثر في خزانة مقامة تحت هذا السلم على نقش جاء فيه اسم الملك « تهرقا » ، وقد يكون هذا دليلا على أنه هو الذى وضع أساسه ، ومن الجائز أن هذا المبنى في الأصل كان سدة وضع فوقها عرش الملك . ولا غرابة في ذلك فقد جاء في الأزمان النباتية المتأخرة ذكر عرش من الذهب أو سلم في الكوة ، وقيل إن الملك « نستانس » كان يعلوه ( Kawa II, p. 51 ) ويقعد عليه في الأحفال الرسمية .

وإذا كان عرشه قد وضع على الطوار الذى سمي هنا مذبحاً فإنه لا بد كان يشغل

مكاناً أرقى وأنفم من السدة التي وجدت في القاعة E بالمعبد T كما سنرى بعد . وعلى ذلك  
يحتمل أنه لهذا السبب قد أظهر الملك نفسه للعيان على المذبح وعلى ذلك فإنه من الجائز  
جداً أن كلا من الطوارين كان يحمل تماثيل للاله آمون . وعلى أية حال فإن تاريخ  
هذا المذبح أو السدة لا يزال يحوم حوله الشك .

### حدائق المعبد T

دلت أعمال الحفر الأخيرة في الكوة على أنه كانت توجد حدائق في حرم معبد « تهرقا »  
خاصة به فقد جاء في لوحة الكوة رقم ٤ سطر ٢٤ إشارة لمعبد T ما يأتي : « وأشباهه  
العدة قد غرست في الأرض ، وبجيرانه قد حفرت » وكذلك جاء في لوحة الكوة  
رقم ٦ سطر ١٩ الخ إشارة لمعبد ( T ) : « مستودعه كان مفعماً ، وموائد قربانه ممونة ،  
وقد ملأها ( أى تهرقا ) موائد قربان للشراب من الفضة والذهب ، والبرنز والأسبوى  
وكل نوع من الحجر الثمين الحقيقي الذي يخطئه العد . رملاًه بخدم عديدين ، وعين له  
خادومات من زوجات زعماء الوجه البحري . وكانت الخمر تعصر من كروم هذه المدينة  
وكانت أغزر من خمرة چس چس ( الواحة البحرية ) وعين لها بستانيين  
مهرة من « متيوسيا » ( أى بدو أسيا ) وبدهى مما سبق أن المعبد كان له ضيعة  
من نوع ما يحصل منها على ما يمدّه ويحفظ كيانه ، وعبارة « كروم هذه المدينة »  
التي ذكرت هنا تدل على أن المعبد كان له حدائقه الخاصة في « الكوة » .  
هذا ولا نعلم إلى أي حد كانت تمتد هذه الحدائق ولكن مما لا شك فيه أن أجزاء  
حرم المعبد التي كانت خالية من المباني كانت تزرع . هذا فضلاً عن أن  
مساحات صالحة للزرع كان يمكن أن تكون على الشاطئ الغربي وهو الآن  
مزدهر بالنباتات إذا ما قرن بالشاطئ الشرقي القاحل الذي أقيم عليه المعبد . يضاف  
إلى ذلك أن الأراضي المنخفضة التي في شرقي « جماتون » ، وحوض كرمه كانت تزرع  
في الأزمان القديمة .



وفى داخل السور الذى يحيط بحرم المعبد كان المنتظر أن يجد الانسان أشجار نخيل ولبخ لأن كلا منها له صلة بالإله « آمون » وقد جاء ذكرها بمناسبة الأشكال المصنوعة من الذهب فى قائمة أعطيات الملك « تهرقا » للمعبد (Kawa III, 12-13).  
 فى السنة الثانية من حكم هذا الفرعون منح المعبد ١٢٠٠ حبة سرو (؟) (= عونت) وشجرة بنخور فى حين أنه فى السنة الثامنة نجد إشارة لكل نوع من الخشب : السنط (شنز) والأرز (عش) واللبخ (شواب) (راجع Kawa III, 21) وفى السنة التاسعة أشير كذلك إلى منح ألف حبة من السرو (؟) (راجع Kawa VI, 10).

هذا وقد وجد صف حفر أشجار مبطنة بالطوب ، لاتزال جذورها باقية فى مكانها الأصيل ، وفى نهاية هذا الصف كانت توجد بئر للرى ، وفى الجهة الشرقية وجدت حفرة شجرة محفوفة بالحجر وفيها جذور محفوظة تدل على أنها من نفس فصيلة اللبخ. هذا وتدل الأحوال على أن البئر وحفر الأشجار التى كشف عنها فى منطقة الموقع الثانى يرجع عهداها إلى العصر النباتى وعلى ذلك تكون بقايا من حديقة « تهرقا » . ومن ثم يمكن الإنسان أن يؤكد عن ثقة أن حدائق معبد الملك « تهرقا » قد امتدت على الجانب الجنوبي للمعبد (T) وغربا حتى بوابته تقريبا . ولما كان الملك « تهرقا » قد أصلح المعبد (A) وأضاف قوائم الباب باسمه ، فإنه من المحتمل أن المدخل لهذا المعبد كذلك كان داخل حدود حرم المعبد الرئيسى .

هذا ولم يتر على أثر البحيرات الأصلية للمعبد (T) . ولا بد أنها تقع فى الجزء الذى لم يكشف عنه بعد ، أما عن مصانع المعبد فلم يوجد لمبانيها الأصلية أثر ، ومن المحتمل أنها كانت فى الركن الشمالى الشرقى للسور حيث نجد مبنى مستطيلا يؤرخ بالعصر النباتى ، وهو يوازي جدار حرم المعبد . هذا ويوجد صبر دهليز على جانبه الجنوبي مخازن الفلال .

هذا وقد وجدت قطعة من قاعدة تمثال من الجرانيت أمام البرج الشمالى لبوابة

المعبد (T) والمظنون أنها كانت مقامة أمام بوابة المعبد القديم الذي أقيم على أنقاضه المعبد (T) .

### الكباش

يوجد على مقربة من غربى بوابة المعبد أربع قواعد لكباش اثنتان على كل جانب من البوابة ولا يزال يوجد كبشان من الجرانيت الرمادى فى حالة حفظ جيدة ويوجد أحدهما الآن فى متحف «سروى» بالسودان (No. 50) (Khartoum No. 2682) ويوجد الآخر فى المتحف البريطانى (No. 1779) .

ويلحظ أن كلا منهما يجثم على قاعدة من الجرانيت ويحيط بمخالبه الأمامية تمثال صغير واقف للملك «تهرقا» ويشاهد فى رأسه ثقب ليوضع فيه سيخ ليحمل لباس الرأس ، ويحتمل أن ذلك كان قرص الشمس وقرنين ملوين .

وقد نقشت أسماء الملك «تهرقا» حول قاعدة كل منهما ، وكذلك يوجد كبشان آخران من نفس الطراز [O473] ، [O497] نصبوا فى الردهة الأولى للمعبد على جانبي مدخل قاعة العمدة ولا يختلف الواحد منهما عن الآخر إلا قليلا .

## معبد « تهرقا » فى جماتون ( الكوة )

إن معبد الفرعون « تهرقا » المعروف عند الأثريين بمعبد (T) ويطلق عليه بالمصرية القديمة « بر - أمن - جم - آتن » ( = بيت آمون صاحب جماتون ) يبلغ طوله ٦٨,٥ متراً وعرضه ٣٨,٧ متراً أو ١٣٠ ذراعاً × ٧٤ ذراعاً . وقد أقيم من حجر رملى أصفر داكن وطوله هو نفس طول معبد « تهرقا » الذى أقام قواعده فى صنم أبو دوم وأطلق عليه اسم « آمون رع نور أرض القوس » . والمعبدان بينهما وجه شبه كبير جداً من حيث التصميم . والفرق الرئيسى بينهما هو أن معبد صنم له بوابتان ومعبد « الكوة » له بوابة واحدة ، كما أن سلالم المعبدتين تختلف فى موضعها ، هذا إلى أنه فى حين نشاهد محراب « تهرقا » فى قاعة العمدة فى صنم قد أقيم بين أربعة عمد فى الممر الشمالى وتسدها تماماً ، نجد أنها فى معبد « الكوة » تبرز خلف العمدة نحو الشرق ونحو الغرب . والظاهر أن معبد « صنم » قد بنى فى زمن متأخر عن معبد « الكوة » إذ أنه فى الواقع صورة منه أدخل عليها تحسينات وتسيقات .

وقد قرر « تهرقا » أن يقيم هذا المعبد فى السنة السادسة من حكمه (٦٨٤ ق . م) وأرسل صناعاً مهرة مع مهندسى عمارة لهذا الغرض من « منف » ، وكانت النتيجة أن أقيم معبد مصرى خالص بنقوش حفرت بعناية بأسلوب نماذج مناظر الدولة القديمة دون أن يشوبها شائبة من شوائب جنون التقتيل والوحشية السودانية التى كانت قد نسبت إلى عمله فى « نباتا<sup>(١)</sup> » .

ومما يطيب ذكره هنا أن ما لدينا من مناظر أثرية محفورة من عهد الأسرة الخامسة والعشرين قليل جداً، كما أن عدد ما نشر منها قلة أيضاً ، ولذلك فإن سلسلة المناظر التى فى هذا المعبد تعتبر ذات قيمة أثرية على الرغم مما أصابها من التهشيم

(١) راجع Maspero, Art in Egypt, English Ed., pp. 219-20

والتدمير . وأهم هذه المناظر بلا نزاع تمثيل الملك في صورة بوهول يدوس بأقدامه اللوبيين وهي كالتي عثر عليها في معبد الوادي للملك « سمحور رع » وغيرها ، وكذلك موكب خدام المعبد والمغنين الذين صوروا على الجدران الجنوبي والغربي لقاعة العمود<sup>(١)</sup>.

هذا وقد بقيت لنا في هذا المعبد صورة كاملة أقل أهمية وأصغر حجماً على عوارض مدخل الأبواب وفي نقوش محراب الملك « تهرقا » .

ويلاحظ أن بوابة المعبد مهشمة من كل جوانبها الأربعة ويوجد في واجهتها الغربية مكان أربع قنوات كان يوضع في كل جانب منها علمان . وكان النقش الذي على هذه الواجهة يتألف من خمسة صفوف من المناظر ، غير أنه لم يبق منها إلا صف وبعض صف ، فيشاهد على قائمة البوابة اليسرى الملك « تهرقا » يؤدي شعيرة قربان يقدمه الملك أمام الآلهة آمون رع صاحب « جماتون » ، والمناظر التي على الجهة اليمنى من البوابة تشبه السابقة التي على الواجهة اليسرى فنشاهد في الصف الأسفل الملك « تهرقا » لابسا تاج الوجه البحري ويؤدي شعيرة القربان إلى « آمون رع » صاحب « جماتون » برأس كبش . وفي الصف الذي فوق ذلك يشاهد « تهرقا » يقدم صورة العدالة لوالده لأجل أن يمنح الحياة مثل رع أبديا . والآله هنا هو آمون صاحب « نباتا » لابسا قرص الشمس والصلتين وريشا طويلا . وفي الصف الثالث يشاهد « تهرقا » يقدم لاله بتاح المنحط القاطن جنوبي جداره ورب « عنخ تاوى » ( منف ) قربانا وهو واقف على قاعدة .

وعندما يمر الإنسان من البوابة يدخل ردهة مكشوفة ، وكان سقفها في الأصل حول حافتها مستندا على ستة عمد على صورة جريد النخيل في الجهتين الشمالية والجنوبية ، هذا بالإضافة إلى عمود في كل من النهايتين لترتكز عليهما الخارجة عبر بابي الردهة وبذلك يكون في الردهة ١٦ عمودا .

(١) Kawa II, Pls. XIVB, XVb راجع



ويشاهد على كل من النصف الشمالى والجنوبى للجدار الغربى للردفة الأولى صورة هائلة للملك فى هيئة بوهول يدوس الأعداء الأجانب بأرجله . ويلفت النظر فى هذا المنظر وجه الشبه الكبير لما نجده من أمثاله منقوشا فى عهد الدولة القديمة فى معابد الوادى للملك « سحورع » فى « أبوصير » و « بيجى الثانى » فى سفارة (١) وفى هذا دليل كاف يوحى بأن الصناع الذين كانوا يعملون فى معبد «الكوة» قد أحضروا من « منف » . والواقع أنه توجد تفاصيل لا تزال يمكن رؤيتها فى صور الدولة القديمة ، ولكنها لا ترى فى معبد « الكوة » هنا ، غير أنه توجد غالبا آثار تدل على أنها كانت موجودة وقريبة الشبه ، فمن تلك ما نشاهده فى الصورة التى على الجانب الشمالى للبوابة ( Pl. IX a ) وفى مناظر الملك « نوسررع » . وأقل من ذلك تقاربا فى الشبه ما نشاهده فى المنظر الذى على الجانب الجنوبى ( Pl. IX b ) فى نقوش « سحورع » . فالنقوش التى على الجانب الجنوبى تمثل الملك بوصفه بوهول وهو ضخم يرتدى شعرا مستعارا وصلبا ولحية وطوقا أما فى «سحورع» فنلاحظ أن جسم بوهول حزيح من أسد وصقر ولما كان رأس الشكل مفقودا فإنه ليس لدينا ما يؤكد إذا كان بوهول هنا برأس صقر أو برأس انسان . ويلحظ هنا كذلك أن الجسم هو لأسد فقط والرأس لآدمى

ويدوس بوهول تحت أرجله ثلاثة أجناب وهؤلاء قد وضخوا من حروبهم فى الدولة القديمة بأنهم لوبى وأسوى وبتى ( من بلاد بنت ) . وقد ميز اللوبى بكيس عضو التذكير والمثان الذى يفسر المنظر هو « دوس كل الممالك الأجنبية » . وأمام الأسير اللوبى قيل عن بوهول الملكى : إنه أخذ أسرى كل قطعانهم وماشيئهم . وفوق هذه الكليات ثلاثة ثيران وهى آخر صف من سلسلة صفوف من الحيوانات التى استولى عليها مرتبة فى صفوف ، ويمكن مشاهدة نفس ذلك فى منظر معبد الملك « سحورع »

(١) داجع ١١) Borchardt, Das Grabdenkmal des Königs Sa—hu-re, II. Pls. 1 and 8; Das

Grabdenkmal des Königs Ne-user-re, Pls. 8, 9. 11.

غير أنه في هذه الحالة يظهر أكثر اتقاناً . ومن المحتمل أنه كان هناك متسع لصورة الإلهة « سشات<sup>(١١)</sup> » تدون عدد الأسرى كما هي الحال في مناظر الملك « سحورع » .

ويأتي بعد ذلك عمود من النقوش . قد ( هشم ) البلاد الأجنبية التي ثارت وجملهم شبه الكلاب ( أى إما إنهم كانوا يمشون مطيعين عند كمي سيدهم أو أنهم كانوا يتسللون خوفاً ) ، ويجد نفس هذا المتن في صورة أتم على باب قاعة العمدة ( Pl. XI, a, b ) وهاك ما بقى منه : « لقد ذبح التمحو ، وصد الأسيويين وفتت الممالك الأجنبية التي ثارت وجملهم يمشون مشية الكلاب وسكان الرمال يأتون والانسان لا يعرف مكانهم خائفين من وحشية الملك » . ومن ثم فإن هذه العبارة الأخيرة تذكرنا بأخرى جاءت في تعاليم « أمنمحات الأول<sup>(٢٢)</sup> » : « لقد جعلت الأسيويين يمشون مشية الكلاب » وهي بلا شك اقتباس استعمل هنا لبلاغته . ومهما يكن من أمر فإن العثور على كلمات من هذا القبيل في متون « الكوة » يؤكد لنا احتمال أن هذه التعاليم كانت شائعة الاستعمال في العهد الكوشى . وبعبارة أخرى كان العهد الكوشى عهد نهضة جديدة ترمى إلى الرجوع لأحياء القديم . وهذا نلاحظه في وجوه كثيرة من وجوه الحياة المصرية في العهد الكوشى .

ونجد فضلاً عن ذلك في الجهة اليمنى من هذا المنظر صفيين من المناظر ( Pl. IX B ) ففي الصف الأعلى تقف إلهة الغرب وعل رأسها علامتها الخاصة بها . ونجد ذلك في « سحورع » مع بعض الاختلاف البسيط . ويصحب إلهة الغرب صورة إله في هيئة تمساح ويقابل ذلك في نقوش « سحورع » الإله « عاش » سيد « تمنحو » برأس إنسان . ويشاهد في الصف الأسفل ثلاثة من اللوبيين واقفين : شابان وامرأة يحملون الأسماء الآتية بالتوالى « وسا » ، « ونى » ، « وخت — آس » . ومما يلفت النظر هنا بصورة خاصة أن هذه الأسماء نفسها قد ظهرت في نقوش

(١١) إلهة الكتابة والحساب .

(٢٢) راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٠٥

« سمحورع » و « ببيى الثانى » وكذلك يلحظ فى منظر الدولة القديمة كما هى الحال هنا ( Pl. IX ) أن الذكركين قد رسمتا أصغر من الأنتى .

وهذا المنظر قد كرر ثانية على الواجهة الشرقية من الجناح الشمالى للبوابة ، غير أنه مختلف بعض الشيء وكذلك فى معبد الملك « نوسمررع » كان ترتيب الأشخاص مما تلا ذلك إلا فى بعض التفاصيل .

ويشاهد الملك فى مناظر النهاية الغربية للجدار الشمالى مغادراً القصر يسبقه أربعة أعلام و يواجهه الكاهن « لايون مونف » ( عمود أمه ) وعلى يمين هذا المنظر يشاهد الملك يطهره « حور » و « ست » أو « حور » و « تحوت » .

نصل بعد ذلك إلى الباب الشمالى للردهة ، ويحيط به نقوش من الجانبيين فالنقوش التى على الجانب الأيمن ( Pl. XII, a left ) . . . ( رب ) الأرضين السيد الذى ينجز ابن رع « تهرقا » لقد بنى معبد والده « آمون رع » ( صاحب جماتون ) . . . لقد جعل الإله أوى داخل بيته فى مكانه الجميل الأبدى ، لأجل أن يمنح ( أى تهرقا ) الحياة مثل « رع » سمرديا . وعلى الجانب الأيسر للباب نجد مثل هذا النقش مع اختلاف بسيط .

وعلى يمين الباب الشمالى يوجد جزء من منظر يشاهد فيه يد الملك فى يد الإله ( Pl. XII, a ) . والنقوش التى على الأوجه الغربية للنصفين الشمالى والجنوبى من الجدار الشرقى للردهة الأولى ( Pl. XI b, & XI a ) موحدة تقريبا وتمثل الملك يضرب أمام الإله جماعة من الأحرار الأجانب الذين أخذوا أسرى .

والجدار الجنوبي للردهة فيه باب فى الوسط ، والنقوش والمناظر التى على جانبيه مهشمة ولكنها تحدث عن أعمال « تهرقا » فى تأسيس المعبد فى جماتون . وعلى ذلك فإن « آمون رع » يعطيه مكافأة على عمله هذا بلاد الدلتا والوجه القبلى مثل « رع » أبديا .

وفي الجهة الغربية من الباب يشاهد الملك ماشياً تسبقه صورة آثى بذراعيها ممتدتين إلى الخلف وببيديها عصوان ، ويواجه الملك إلهة وألهة . والظاهر أن هذا المنظر له علاقة بوضع أساس المعبد ، ويشاهد خلف الملك صفان من الرموز الواقية التي تشاهد عادة في احتفال وضع أساس المعابد وأعياد «حب سد» (المعيد الثلاثيني) .

وفي الجهة الشمالية من الجانب الأيسر لمدخل البوابة توجد لوحة كبيرة من الجرانيت ( Insc. VII ) للملك « تهرقا » وتحتوى على قصة افتتاح « تهرقا » لمعبده في السنة العاشرة من حكمه وقد عثر عليها مسندة على الجدار وبجانها من الشمال كانت توجد لوحة أخرى ( Inscr. III ) دون عليها هبات « تهرقا » لمعبد جماتون من السنة الثانية من حكمه حتى السنة الثامنة وكذلك يتحدث فيها عن تمكين المعبد . وكذلك وجدت لوحتان أخريان مسندتان على الجدار المقابل (الجدار الشرقي النصف الشمالي) فاللوحة التي كانت في الشمال (Insc. VIII) خاصة بالملك « أنلاماني » وهي من صناعة لا تكاد تقل عن صناعة لوحات «تهرقا» من حيث الجودة ولكن كسر منها جزء كبير . وعلى يسارها لوحة أخرى من الجرانيت ( Insc. V ) يرجع تاريخها إلى السنة السادسة من حكم « تهرقا » وقد دلت نقوشها على أنها صورة من لوحة « تانيس » ولوحتي « فقط » و « المطاعنة » الخاصتين بالفيضان العظيم الذي حدث في عهد « تهرقا » . وكذلك وجدت مسندة على النصف الجنوبي للجدار الشرقي للردفة لوحة فائرة من الجرانيت ( Insc. IV ) عن نفس السنة السادسة من حكم « تهرقا » ، وتقص علينا بناء المعبد . وهذا المتن قد ظهر كذلك أن له أهمية تاريخية إذ أوضح لنا صلة « تهرقا » بأخيه «شبتا كا» . وقدم لنا اسم ملك لم يكن معروفاً من قبل وهو الزعيم « الارا » الذي كان جداً للملك « تهرقا » ، ويحتمل أنه كان أخاً للملك « كشتا » وزوجاً للعممة الثانية للملك « تهرقا » .

وكان يرتكز على النصف الجنوبي من الجدار الغربي للردفة لوحة أخرى من الجرانيت ( Insc. VI ) دون عليها أعطيه أخرى قدمها « تهرقا » في السنين الثامنة والتاسعة



والعاشرة من حكمه ولكنها وجدت ملقاة على الأرض ولحسن الحظ لم يفقد من المتن إلا اليسير . هذا وتدل قطع من الجرانيت ( أنظر 0476 ) وجدت في الركن الجنوبي الشرقى على أن سلسلة من النقوش الأثرية استمر وضعها هنا بواسطة الملك « أسبelta » .

وقد وجد زوج من الكباش مصنوع من الجرانيت على قاعدة عالية على جانبي مدخل قاعة العمدة . ويوجد واحد منها الآن في متحف « أشموليان » وهو مهمم بعض الشيء والآخر وهو سليم تقريباً محفوظ في متحف « مروى » بالسودان .

ويلحظ أنه قد أقيم بين العمدة في الردهة عدة حجرات من اللبنة وكلها من عصر متأخر بطبيعة الحال .

وقد وجدت في أنحاء الردهة قطع عدة من جدران المعبد ملقاة على الأرض ومعظمها من مباني تهرقا الأصلية ولكن وجدت قطع أخرى من العصر المروى وعليها طغراءات للملك أكينيداد (Akinidad) (Insc. 105 Vol. I Pl. 58) والملك أما نيشاختي (Amanishakhte) (Insc 106 Vol. I Pl. 35) ومن القطع التي عليها نقوش من عهد تهرقا (0796) منظر يمثل خيالا محفوراً حفراً غائراً (Pl. I) يقوده فردان واحد منهما يقود الجواد والآخر يحمل لفة حبال ؛ ويلحظ أن الجواد يلبس قبعة تقيه حر الشمس وفي هذا دليل آخر على عناية الكوشيين بالخيال والرفق بها ويشاهد الفرعون يؤدي شعيرة قربان يقدمه الملك على الوجوهين الغربيين لعارضتي باب مدخل قاعة العمدة ويلبس على الجانب الشمالي تاجاً يجمع بين تاج أتف والتاج الأحمر ، وعلى الجانب الجنوبي يلبس التاج الأحمر فقط وقد كتب بين ساقية الكلمات التالية « كل فرد يدخل المعبد يجب أن يكون مطهراً » .

وعند ما يدخل الزائر قاعة العمدة يشاهد نقوشاً للملك أمان . . . سباراك على الوجه الجنوبي لعارضة الباب الشمالية وأسفل من هذه نقشان للملك أمان — نتي —  
مصر القديمة ج ١١

يريك ٤ ( Nos. X, XI ) هذا بالإضافة إلى كبش آمون بنقوش غائرة .  
وكذلك نجد على الوجه الشمالى للعارضة الجنوبية ( Vol. I, Pl. 20 ) نقشا للملك  
« أمان — نتي — يريك » .

وفى الداخل على الجدار الغربى لقاعة العمديشاهد أن باب الدخول قد حدد  
من الشمال والجنوب بشرط عليه سطران من النقوش جاء فيهما إطراء للالهة آمون  
وتهرقا . . . الذى برأ الأرض وصنع الماء والذى أوجد الفيضان وأنشأ المدن  
وفتح المقاطعات والذى صنع . . . للالهة والذى صنع ما يرغبون فيه والذى أنجز  
الأعمال لهم بدون ( انقطاع ؟ ) لأجل أن يمنح الحياة .

وقاعة العمد هذه كانت مسقوفة وتحتوى على ثمانية عمد تبجانها على هيئة جريد  
التخيل فى الجهة الشمالية وثمانية عمد أخرى فى الجهة الجنوبية ( Pls. LI, LII ) ،  
وجدران هذه القاعة الشمالية والغربية والجنوبية قد مثل عليها سير الاحتفال بسفينة  
الإله . وهذا الاحتفال قد قسم أربعة أقسام ويتبدئ القسم الأول من الاحتفال عند  
الجدار الشمالى ( Pl. XIV a ) من نقطة تقع غربى جدار الملك « اسبتا » وينتهى  
الجزء الرابع منه عند مدخل قاعة العمد فى الجهة الجنوبية من الردهة الأولى .  
والصور فى هذا الجزء تسير إلى اليسار وعند ما وجدت كانت سليمة تماما . وهذا  
الجدار يحتوى على المنظر الفريد الذى يمثل فرقة المعبد التى تحتوى على نفاخين  
فى الأبواق وطبالين وضارين على الأعواد ومغنين وعندما كشف عنها أطلق عليها  
جدار الموسيقارين .

ولما كان الجزء الرابع من الموكب أى الذى على الجدار الذى مثل عليه الموسيقارون  
هو أكمل جزء فى هذا الاحتفال فإنه من المستطاب أن نصفه أولا . ويتبدئ بمنظر  
على الجدار الجنوبى للردهة مثل فيه الملك بصورة ضخمة ( Pl XV b ) مرتديا قميصا  
طويلا وشرطيا يتدلى منه خيطان يتهيان بهدابات ، ويتعمل حذاء ملكيا وجلد فهد

ويحمل في يده عصا طويلة ويتبع الملك كاهن يتقلد عقد منات وقيصه يصل إلى ركبته وهذا الكاهن هو رئيس المرتلين ويحمل في يده لوحته . وعند هذه النقطة يعترض المنظر الباب الجنوبي للقاعة الذي يكتنفه عمود على كلا الجانبين وسطر من الكتابة جاء فيه : « الأله الطيب رب الأرضين السيد الذي ينبج ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري » خورع نفرتم « بن رع ليته يعيش أبديا » ، ويأتي بعد ذلك على يمين الباب ( Pl. XVc ) أربعة كهنة يحملون مواقد مشعلة ويلبس كل واحد منهم قيصا قصيرا . ويلاحظ أن الأول يحمل موقدا واحدا قصيرا أما الثلاثة الباقون فيحمل كل واحد موقدين طويلين .

ينتقل الموكب الآن إلى الجدار الذي مثل عليه الموسيقارون ( Pl. XIVb ) ونجد مصورا عليه كاهناً آخر مما تلا للسابقين ثم يأتي بعد ذلك أثنان من الناخفين في الأبواق ( ٨ ، ٩ ) ويحمل كل منهما بوقين والأول منهما وضع أحد البوقين على فيه والثاني يحمل بوقا في فيه إلى أعلى وآخر إلى أسفل ، ويأتي بعد ذلك طبال يطبل على شكل البرميل وهو يشبه الطبول التي نشاهدها حاليا في ريف مصر وبلاد النوبة ، وكثيراً ما تشاهد في الرقص الزنجي ، ويوجد في متحف « صروي » طبل من هذا الصنف .

ويعقب ذلك مغنّ حافي القدمين يضع يده على أذنه كما هي الحال الآن عند قراء القرآن والمغنين في الأرياف ويلبس جلبابا طويلا ويقبض على وسط الطبال الذي أمامه بيده ويحتمل أن ذلك لأنه لأنه أعمى ونقش معه العبارة التالية : « مغني العود » ويأتي بعده طبال آخر ، ثم نشاهد بعد ذلك الضارب الأول على العود وفي يده عود ذو سبعة أوتار يضرب عليه بأصابع اليدين . يتبع ذلك مغنّ ثان فضارب على العود يضرب عليه بيده اليمنى فقط . وفي خلف الموكب يأتي ثلاثة من خدم المعبد يلبسون أحذية وبذلك يميزون عن الموسيقارين الحفاة الذين مثلوا أمامهم ، وهؤلاء يحملون على ما يظن أبواقا أو قرونا للنفخ فيها .

والموكب الثالث حفظ لنا منه جزء يتبدى على الجدار الجنوبي للردهة (Pl. XVa) ويشاهد في اللوحة بعد صورة ممحوة ستة أشخاص سائرين أولها يلبس زئاراً طويلاً له هدايات والظاهر أن هؤلاء كانوا يحملون القارب المقدس ، ويأتى خلف هؤلاء كاهن ذورتبة عالية يلبس جلد الفهد ثم يعقبه حامل مروحة أو علم يتبعه خمسة يحملون مؤخر القارب ثم كاهن يلبس جلد فهد وآخر ينتهى به الموكب الثالث .

والموكب الأول يحتوى على موسيقارين يشبهون أولئك الذين شهدناهم في الموكب الرابع هذا مع العلم أن معظم الصور هنا لم يبق منها إلا جزء بسيط من أسفل ، أى أن الجزء الأعلى معظمه قد ضاع .

والموكب الثانى ويوجد في الركن الشمالى الشرقى للقاعة وهو يقابل الموكب الثالث ولم يبق من صوره إلا أرجل المشتركين فيه <sup>(١)</sup> .

هذا ويلحظ أن أجزاء من هذه المناظر قد وجدت بحجم أصغر مع اختلاف بسيط في معبد « صنم أبو دوم » الذى يعد صورة من المعبد الذى تتحدث عنه هنا .

(١) يوجد بعض تواتق بين مناظر هذا الموكب والمناظر العظيمة المثلثة على جدران معبد الأقصر

الخاصة بمواكب القارب المقدس (راجع Kawa II, Text, p. 245) .



## محراب الملك «تهرقا» Pl. 16, see. Pls. 41 a and LVc

أقيم هذا المحراب في النهاية الشرقية للنصف الشمالي من قاعة العمد بين العمد ٣، ٤ و ٧، ٨ وكان سقفه عند الكشف عنه في داخل هذا المعبد لا يزال في مكانه . وأوجهه الأربعة كانت عملاة بالنقوش تمثل الملك «تهرقا» أمام آلهة مختلفين . وقد عثر في معبد «صنم أبودوم» على محراب للملك «تهرقا» بنفس وضع هذا المحراب ولكن المحراب في «صنم أبودوم» لم يبق منه إلا المداميك السفلية هذا بالإضافة إلى أنه قد وضع بصورة منتظمة داخل العمد الأربعة بخلاف محراب معبد «الكوة» فإنه يبرز منها . وتدل شواهد الأحوال على أن معبد «الكوة» قد أقيم أولاً وذلك لأن أوقاف معبد «جمأتون» كانت قد بدأت بعد توليه الملك في مصر ومن هناك أرسل الصناع من منف ، ولا نزاع في أن معبد «الكوة» قد أقيم على ما يظهر في أوج سلطان «تهرقا» كما يظهر ذلك من مبانيه وما فيها من اتقان ونقوش خلابة من إنتاج أيدٍ مصرية مدربة في حين أن معبد «صنم» لا بد قد أقيم في زمن كان فيه ضغط الآشوريين شديداً على مصر ، فكانت البلاد في حالة اضطراب ومن أجل ذلك كان من المحتمل أن الأيدي التي أقامته ضرا الأيدي المصرية المدربة .

هذا وتدل الظواهر على أن هذا المحراب كان قد أضيف بعد إقامة قاعة العمد في حين أنه في معبد «صنم» كان جزءاً من التصميم الأصلي للمعبد وهذا دليل آخر على قدم معبد «الكوة» عن معبد «صنم أبودوم» . وباب هذا المعبد ضيق ويقع في الجهة الجنوبية بين العمودين السابع والثامن من قاعة العمد .

وقد اترعت نقوش محراب معبد «جمأتون» بالكوة وأقيمت في متحف اشموليان بأكسفورد ، وقد سهل ذلك على ما يقال درس كيفية بناء هذا المحراب . وداخل المحراب كان مكسواً بالأحجار ولكنه حار من النقوش والمناظر .

وحول كرنيش المحراب افريز من النقوش البارزة تبتدئ بعلامة الحياة فوق وسط الباب في الجنوب وتنتهى عند وسط الجدار الشمالى : وقد جاء فيها : يعيش حور ( المسمى ) قا - خمو ، والسيداتان ( المسمى ) قا - خمو ، وحور الذهبي ( المسمى ) « خوتاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ( المسمى ) خورع نقرتم ، ابن رع « تهرقا » ليته يعيش أبديا ابن « آمون صاحب جماتون » الذى أنجبه والذى ولدته موت سيدة السماء . إن والده « آمون رع » سيد عروش الأرضين قد اختاره من بين ملايين الرجال بوصفه انساناً رغبته هى بناء معبد وإصلاح المقاصير ، والمكافأة التى عملها على هذه الأشياء هى منحه كل الحياة والثبات والسعادة لنفسه والصحة لنفسه والسرور لنفسه والظهور على عرش « حور » « مثل رع أبديا » . هذا ولدينا نقش آخر مماثل ولكنه أصغر منه على الجدار الجنوبى الخ . وتدل بعض المباني هنا على أن « اسبلتا » قد عمل اصلاحات فى هذا الافريز .

ويشاهد « تهرقا » على الجانب الغربى من باب المحراب ( Pl. XVIIa ) يعانقه الإله « حور أختى » برأس صقر . وعلى الجانب الشرقى من الباب يشاهد الملك يعانقه الإله « آتوم » لابساً التاج المزدوج . ويرى على الجدار الغربى ( Pl. XVIIe ) الملك « تهرقا » يقدم صورة العدالة لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه الحياة وهذا الاحتفال كان رمزياً ويقصد به الملك أنه سيحافظ على نشر العدالة . وقد كتب معه : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين والسيد الذى ينجز « تهرقا » ليته يعيش أبديا و« آمون رع صاحب جماتون » : أنه يمنح كل الحياة وكل السعادة . هذا ويوجد مع الإله « آمون » فى هذا المنظر الإلهة « ساتيس » والإلهة « أنوكيس » ( عنقت صاحبة جزيرة سهيل ) وهذا يدل على توحيده مع الإله « خنوم » الذى يمثل فى صورة كبش ويمد الإله الحارس لاقليم الشلال الأول وهاتان الإلهتان هما زوجته . وقد كان الإله « خنوم » منذ زمن بعيد الإله الحارس للمستعمرات المصرية التى فى أقصى الجنوب .

وتدل النعوت الحربية التي وصف بها مثل « المقاوم للأقواس » و « الضارب لسكان الرمال » ( Temple of Samnah, Urk. ١٧, 194 ) على أنه كان الحامى للقوات الحربية المصرية في تقدمها جنوباً لفتح بلاد النوبة . وتدل نقوش معبد « سمته » على أنه في عهد « سنوسرت الثالث » كان الإله « خنوم » قد ذهب معهم إلى ما وراء الشلال الثانى وأنه كان قد وضع هناك على قدم المساواة مع إله « واوات » المحلى « ددون » ومن المحتمل أنه كان قد وصل فعلا إلى الشلال الثالث مع المصريين الذين أسسوا المستودع التجارى فى « كرمة » (L.D., III, 74a-56 b).

وعندما امتدت الفتوح المصرية حتى الشلال الرابع فى أوائل الأسرة الثامنة عشرة كان الإله المسيطر على القوات المصرية وقتئذ الإله « آمون » الذى تقمص صورة كبش كما كان قد اعترف به وقتئذ بأنه إله الدولة المصرية . ومن ثم فإنه عندما كانت تؤسس بلدة جديدة فى بلاد النوبة وممها معبدها من أول مدينة « نباتا » إلى أسفل كان « آمون » يصبح الإله المحلى لها والمسيطر عليها ، وعلى ذلك نجد أن صفة الإله الذى فى صورة كبش قد امتزجت بالإله « آمون » ، غير أن كيانه الأصلى نلحظه فى وجود زوجتيه « ساتيس وأنوكيس » كماهى الحال فى المنظر الذى وصفناه هنا . ولكن يلحظ هنا أن النالوث المعتاد فى هذه الحالة قد زيد فيه وذلك أن الإلهة أنوكيس « عنقت » قد قسمت شخصيتين إحداهما تسمى « أنوكيس نثى » والأخرى تسمى « أنوكيس با » وهذه ظاهرة منقطة القرنين فى الآثار المصرية على ما أعلم . ولذلك تحتاج إلى تفكير طويل وبحث عميق .

ويشاهد « تهرقا » مصوراً على النصف الغربى للجدار الشمالى ( Pl XVIIc ) مرتديا نفس الملابس التى يلبسها على الجدار الغربى وهو ينفث فى رموز الحياة والنبات والأبدية من صولجان الإله « نفر توم حور أختى » الذى أمامه بملابس الرأس الخاصة به وهى زهرة البشيين والريشتان وشعره المستعار الطويل الخ ، ويتبع هذا الإله الإلهة « سخمت » التى مثلت برأس لبؤة وتلقب « سخمت العظيمة (؟) محبوبه بتاح »

هذا إلى مواقف أخرى يظهر فيها « تهرقا » أمام الإله « آمون » وثالوته .

### محراب اسبلتا :

و يلحظ خلف وشمالي محراب الملك « تهرقا » أن المساحة التي بينه وبين الجدار الشمالي للردهة قد حولت إلى محراب ثانٍ للملك « اسبلتا » وذلك بإضافة جدار رفيع ( Pl. LVII ) يحتوى على باب يمتد شمالا من العمود الثالث حتى جدار الردهة وكرنيشه أقل ارتفاعا من محراب « تهرقا » . وهذا الجدار الذي أقامه « اسبلتا » من الحجر الرملي الأحمر . قد اتضح عند فكّه لنقله إلى أكسفورد أنه هش . وقد أقام « اسبلتا » في « صنم » محرابا مشابها لذلك . ويشاهد في الكوة منظر على الجدار الغربي في جنوب المدخل ( Pl. XVIII a ) نقش بالحفر البارز مثل فيه الملك « اسبلتا » يقدم رمز العدالة لوالده « آمون » ليمنحه الحياة .

ويرتدى « اسبلتا » لباس الرأس النوبي برباط مسبل له ذيلان على الظهر ويعلوه صلان ورأس كل منهما يرتدى تاجي الوجه القبلي والوجه البحري ويلبس في الأذن وحول الرقبة تعاويذ صغيرة في هيئة رأس كبش ، وذراع الملك اليمنى تمتد إلى الأمام وتحيط بها أسورة ، والذراع اليسرى خارجة من تحت جلد الفهد تقبض في اليد صورة الإلهة « ماعت » جالسة في إناء وقد وجد معها نقش مهمم . وقد مثل أمام الفرعون الإله « آمون رع » قاعدا على عرشه ونقف خلفه الإلهة « أنوكيس ثي » . وقد خاطب آمون الملك في هذا المنظر بالكلمات التالية : كلام آمون رع الكبش على البلاد الجنوبية والذي في « جمأتون » : يا بنى المحبوب اسبلتا إني أمنحك القوة في يوم الموقعة ، واني أوحده لك الأرضين في سلام لك ، واني أمنحك الحياة حتى عنان السماء وعرض الأرض مثل « رع » .

ونطقت « أنوكيس » ( عثقت ) بالكلمات الآتية : « إني أمنحك كل السرور » .

وقد حدد باب محراب « اسبلتا » من اليمن ومن الشمال بأعمدة من الكتابة



لم يبق منها إلا الجزء الأسفل الذى تمكن قراءته . . . « مر - كا - رع » ( اسم العرش ) « محبوب آمون » معطى الحياة مثل « رع أبديا » . هذا ويشاهد « اسبلتا » على يسار الباب يلبس ريشا وصلا مزدوجا ، ويحتمل أنه يقوم بشعيرة « قربان يقدمه الملك » .

وعلى ظهر الجدار ( Pl. XVIIIb ) مثل الملك « اسبلتا » لابسا الملابس التى كان يلبسها فى الوجه الآخر من الجدار ، هذا بالإضافة إلى أنه يحمل « قرنى كبش » رمزاً إلى أنه من نسل « آمون » ويقبض فى يده اليمنى على علامة الحياة ويتسلم بيده اليسرى علامتى الحياة والثبات مجتمعتين ، كما يتسلم الصلبن اللذين يرمزان للملكية . وهذه كانت تقدم له من على طرف صولجان الإله « آمون » . أما « آمون » فكان يرتدى قرص الشمس والريش الطويل والمتن الذى يصحب ذلك هو : « ملك الوجه القبلى و ( الوجه البحرى ) مر - كا - رع بن رع ، « اسبلتا محبوب آمون » معطى الحياة . كلام « آمون رع » سيد عرش الأرضين يا بنى المحبوب « اسبلتا » إني أمنحك أن تنفق ؟ ملايين السنين وإني أمكن ( ؟ ) رأسك أبديا » ويلحظ فى هذا المنظر أن « آمون رع » كانت تتبعه الآلهة موت وقد سميت موت عين رع معطية الحياة وقد خاطبت الملك بقولها : « إني أمنحك عرش رع ووظيفة الإله خبرى ومملكة أتوم والحياة . . . القوة . . . والصدق مثل رع أبديا » .

وتدل شواهد الأحوال على أنه قد حدث حريق فى هذه البقعة من المعبد وقد وجد الحفارون الأحداث كبية هائلة من البرنز فى أنقاضها والظاهر أن هذا الحريق حدث بعد عهد برونينوس القائد الرومانى حوالى عام ٢٣ ق . م .

لنتقل بعد زيارة محراب « اسبلتا » إلى القاعة التى تسبق قدس الأقداس أى قاعة العمد الثانية . والأوجه الغربية لقوائم باب هذه القاعة ( بروناس أو قاعة العمد الثانية ) ( Pl LIX ) رسم عليها « تهرقا » يؤدى شعيرة تقديم القربان

أمام « أمون رع » صاحب جماتون برأس كبش (Pl. XVIc, d) ويلبس الملك في هذا المنظر التاج الأحمر مع التاج اتف محلى بالصل المزدوج في حين أن « أمون رع » يلبس قرص الشمس وصلًا واحدًا، ونقش أمام الملك : كل فرد يدخل المعبد يجب أن يكون مطهرا . وكان يكتف الباب من الداخل أعمدة من النقوش غير أن معظمها قد محى . وتحتوى هذه القاعة على أربعة عمد وكل النقوش التي على الجدران باستثناء المناظر التي على الجدار الشرقى تمثل الملك يقدم لآلهة مختلفة .

وتحتوى هذه القاعة على حجرات صغيرة جانبية وهى الحجره J والحجره H وتفتح على الحجرات T و F و G فى الجهة الشمالية وعلى الحجرين D و E التى تفتح على الحجره A فى الجهة الجنوبية وجدران هذه الحجرات قد مثل عليها مناظر عادية للملك وهو يقدم القران . ويلحظ أن الحجره D تحتوى على أربعة عمد تيجانها على هيئة النخلة . والحجره A الواقعة خلف المحراب ضيقة ومهدمة ولم يبق من نقوشها إلا القليل جداً .

قدس الأقداس : يشاهد على واجهته قائمتى باب المحراب من جهة الغرب (Pls. XXVII b, d) منظر يمثل الملك تهرقا يودى شعيرة تقديم القران الملكى للآله أمون . ويلحظ أن هذا المنظر قد مثل على أبواب المعبد A و T المحورية وولفت النظر هنا أن معظم نقوش هذا المحراب قد محيت أو هدمت .

المناظر التى على جدران المعبد الخارجية : مما يؤسف له أن معظم ما بقى من الجدران الخارجية للمعبد مهدم ويحتوى على مناظر ناقصة ومتون مشوهة وهذه المناظر تمثل فى جملتها الملك يقدم البخور للآله أمون أو يقدم القران لآلهة مختلفين الواحد تلو الآخر كما يشاهد ذلك على الجدارين الشمالى والجنوبى .

هذا وقد وجدت بعض قطع من ودائع الأساس فى جوانب هذا المعبد غير أنها كما يظهر قد عبث بها من قبل .

وقبل أن نتحدث عن اللوحات الدينية والتاريخية التي خلفها لنا الملك تهرقا في معبد الكوة (جمأتون) يجدر بنا أن نتحدث أولا عن معبد صنم الذي أقامه هذا الفرعون في بلدة « صنم أبودوم » وذلك لأنه يكاد يكون صورة طبق الأصل من معبد جمأتون وإن كان قد أقيم بعده بمدة كما تدل على ذلك مبانيه ونقوشه .

## معبد صنم

مقدمة :

قامت جامعة أكسفورد بحفائر في بلاد النوبة في أوائل القرن العشرين وقد كان من أهم ما كشف عنه معبد صنم الذي أقامه الملك « تهرقا » وتقع بلدة صنم في مركز وسط على الشاطئ الأيسر للنيل على مسافة سبعة أميال ونصف من طرفي زوما وبلال . وقد أسفرت نتائج الحفر عن أن معبد « صنم » كان كبير الحجم نسبيا ويحتوى على ردهة أمامية يحيط بها عمد يصل إليها الإنسان من بوابة ضخمة ، كما يحتوى على قاعة عمد يصل إليها الإنسان من بوابه ثانية ، وخلف هذه القاعة قاعة عمد أخرى ومحراب يحيط به حجرات منوعة . وكل هذه المباني أقامها تهرقا ، هذا وقد أقام كذلك مقصورة صغيرة في النصف الشمالى من قاعة العمد الصغرى التي قبل المحراب مباشرة . وتدل شواهد الأحوال على أن المعبد قد احتله بعد فترة قصيرة صناع تماثيل مجيبين وتماثيل صغيرة أخرى وحليات من الخزف المطلى يدل على ذلك ما وجد من قوالب في هذا المكان ، هذا إلى بعض الأشكال التي وجدت مبعثرة فيه وحوله ، ومن المحتمل أنه من أجل ذلك قد أقيمت جدران ساذجة من اللبئات عفو الخاطر في داخل المعبد لتسد المنافذ لتهوى مكانا لصناعة هذه التحف الصغيرة ، وقد سدت المداخل الجانبية في الجهتين الشمالية والجنوبية بدقة بأحجار ثم أضيف لها جدران من اللبئات ويحتمل أن ذلك قد حدث قبل وقوع الكارثة التي حلت بالمعبد . هذا ولدينا آثار مباني جدران باللبنات أقيمت بعد التخريب الذي وقع ، وقد وجد فيه اسم ملك كوش من العصر المتأخر كما وجدت نقوش من العصر المروى المتأخر .

ويقع هذا المعبد على الحافة الجنوبية الشرقية لخرائب بلدة صنم . هذا ويقع على الحافة الجنوبية الغربية من البلدة في منحدر النهر وعلى مسافة نصف كيلو متر من جنوبى المعبد جبانة كبيرة نظف معظمها وقد ضرت فيها على ١٥٠٠ مقبرة كهفية الشكل



ومقابر مبطنة باللبنات ومدافن في الرمل ، وتدل محتوياتها على أنها بدأت منذ عهد  
بيعنخى واستمرت إلى زمن طويل بعد عهد تهرقا بوجه عام .

وقد كشفت البعثة عن موقع ثالث شمالي الجبانة السالفة الذكر وعلى نفس  
المسافة من النهر وقد كشف هنا عن سلسلة حجرات غربية ذات عمد تدل شواهد  
الأحوال على أنها كانت مستودعات ملكية أو خزانة من عهد الأسرة الكوشية .

ويدل ظاهر جدران هذه المباني على أنها قد حرقت وهدمت ولم يبق منها  
إلا جزء قائم صغير جدا من الجدران . وقد وجدت قبالة الطرف الغربي بقايا كثيرة  
من مبان باللبنات وبمضآثار عمد من الأحجار يحتمل أنها كانت تابعة للقصر الملكي  
وهذه الآثار قد ربطت الخزانة بالمدينة .

وتدل بقايا سطح مواقع المدينة على أن معظمها من نفس عهد المعبد والجبانة .  
والعصر المزهر لكل هذه الآثار يمكن أن يمتد بوجه عام من أول عصر بيعنخى  
حتى عهد الملك « اسبلتا » ، ويقدر بحوالى مائتى سنة وهو يقابل في التاريخ المصرى  
من الأسرة الثالثة والعشرين إلى الأسرة السادسة والعشرين .

### وصف معبد « صنم »

يقع محور معبد « صنم » ( ١١٠ درجة ) في زاوية مستقيمة تقريبا للنيل الذى  
يجرى هنا جنوبا بغرب على مسافة ٤٧٠ مترا من البوابة الأولى للمعبد . وكان طول  
المعبد فى الأصل ٦٨ ١/٢ مترا . وعرض البوابة الأمامية كان ٤١ ١/٢ مترا .

ويتألف المعبد من مبنيين مستطيلين ، فالبناء الخارجى يتألف من ردهة ذات  
عمد يصل الإنسان إليها بوساطة البوابة الأولى الضخمة . والبناء الثانى وهو الداخلى  
يصل إليه الإنسان من البوابة الثانية ويتألف أولا من قاعة عمد وخلفها المحراب ،  
هذا إلى حجرات تابعة حوله . وقد دل الفحص على أن أساس المعبد كان مقاما

على رمل وقد بنى حول المعبد جدار من اللينيات لحفظه من التدهار .

وقد كان أول ما يبحث عنه الحفاريون هو ودائع الأساس عند زوايا الجدار الحامى للمعبد ، ففي الركن الجنوبي الشرقى عثر على ستة ألواح من البرنز والقصدير (؟) والمجر البلورى والفلدسبار الأخضر واللازورد والخزف المطلى على التوالى باسم تهرقا وفى وسطها لوح رقيق من الفضة يضاف إلى ذلك أشياء أخرى خشنة الصنع وكبيرة من الخرز المثقوب فوق كومة من نماذج أوان فخارية من خمسة طرز . وفوق كل هذه الأشياء وجدت قطع من حجمة ومقدمة عجل . وكانت ودائع الركن الشمالى الشرقى مماثلة للسابقة غير أن الألواح كانت هنا من الذهب والبرنز والبلور الصخرى واليشب الأحمر والفلدسبار الأخضر والخزف المطلى الأخضر . والنقوش التى على الألواح تسمى « تهرقا » محبوب « آمون رع نور أرض القوس ( أى التوبة ) » . ويلحظ على أية حال أن الكتابة التى على اللوحين المصنوعين من الخزف المطلى هى « حور حامى والده » . والإله الأول أى « آمون رع » هو الإله الرئيسى للمعبد ومعه الإلهة « موت » وإبهما « خندسو » ، ولكن « حور » لم يوجد فى النقوش التى عثر عليها فى المعبد .

وكان يبلغ عرض البوابة الأمامية عند القاعدة حوالى أربعين متراً ، وبما يؤسف له جد الأسف أنه لم تبق لنا عناصر معمارية من هذه البوابة .

والأبعاد الخارجية لقاعة العمود هى ٢٩ متراً عرضاً و ٢٠ عمقاً وكانت تحتوى على عشرة أعمدة فى الجهة اليسرى ومثلها فى الجهة اليمنى . وكانت تحتوى على باب فى الجدار الشمالى وآخر فى الجدار الجنوبي والآخر كان مسدوداً بقطع من الحجارة المربعة الشكل . وكانت الردهة معمورة بالسكان بعد مضي أجيال قليلة من بناء المعبد .

ويبلغ عرض البوابة الثانية للمعبد ثلاثين متراً وسحبها أربعة أمتار بين الردهتين .

وكان يوجد في الركن الجنوبي الشرقي من قاعة العمد سلم يؤدي إلى أعلى البوابة ولم يبق منه الآن إلا ست درجات .

والمبنى المسمى حصن كتنشر كان مقاما معظمه على دمن قاعة العمد والبوابة الثانية .

وكان باقى المعبد يؤلف مستطيلا عرضه ٢٥,٧٥ متراً و ٣٧ متراً من الخلف إلى الأمام ويحتمل أنه كان كله مسقوفا . وكانت قاعة العمد تشغل أكثر من ثلثه وكل عرضه وتحتوى على ستة عشر عمودا اسطوانى الشكل موزعة فى أربعة صفوف وقد أقام « تهرقا » بين داخل أربعة الأعمدة التى فى الجانب الشمالى للقاعة محراباً صغيراً أو مقصورة للاله « آمون » ، وقد أحاط الملك « اسبتا » الركن الجنوبي الشرقي من القاعة ببعض ألواح من الحجر ليكون بمثابة مقصورة أخرى له وخلافاً لهاتين المقصورتين توجد الجدران العادية الدخيلة التى من العهد المتأخر .

والجزء الباقى من هذا المستطيل معقد التركيب فليس له مداخل جانبية . والمدخل المحورى فيه قد ضيق حتى أصبح ٣٦٠ سنتيمتراً وهو يؤدي إلى قاعة عمد أخرى صغيرة كان يرتكز سقفها على أربعة عمد، وعلى اليسار توجد حجرة صغيرة «ى» (J) يصل إليها الانسان بواسطة درجة سلم، وفى الأمام يوجد المحراب «ب» (B) وله باب كباب قاعة العمد الثانية فى سعته ، والمجرات التى حول المحراب يصل إليها الإنسان من حجرة «ج» (C) فقط . وأهم هذه المجرات الاثنان اللتان على اليمين « د ، هـ » (D & E) وهما على شكل حرف « ل » (L) وتصلان إلى جدار المعبد الشرقى بواسطة صف من العمد الاسطوانية عددها أربعة يستند عليها السقف فى جزئه العريض .

ويشغل النهاية الغربية للحجرة « هـ » (E) طوار مرتفع حوالى خمسين سنتيمتراً عن رقعة المعبد .

وفى وسط هذا الطوار كان يوجد بناء مرتفع تدل شواهد الأحوال على أنه

إما عرش كانت توضع عليه مجموعة تماثيل للملك وآلهة أو في الأغلب كانت مائدة قربان .

ولم يحفظ بوجه عام من جدران هذا المعبد إلا مدامك أو أكثر فوق رقعة الحجرات ، ولكن في مباني البوابة حفظت أحيانا عدة مداميك ، غير أن المحفوظ لنا منها عدد كاف يمكننا من معرفة ارتفاع الجدران الحقيقي .

والظاهر أن المؤسس والمنفذ لفكرة المعبد هو الملك « تهرقا » وهو الذي تنسب إليه المقصورة الصغيرة التي في قاعة العمد وقد أقام الملك « اسبلتا » مقصورته في الجنوب الشرقي من نفس القاعة . ولا بد إن الملك « سنكامنسكن » كان قد أقام بعض مبني في هذا المعبد بقيت لنا فيه قطع باسمه عند مدخل البوابة وكذلك ترك لنا ملكان اسميهما على قطع أحجار في الحجر « ج » (C) . هذا وقد وجد في المعبد تماثيل وآثار أخرى يدل واحد منها على أنه من المحتمل أقدم من عهد « تهرقا » وعلى ذلك فإنه من الجائز تماما أنه كان يوجد معبد آخر بالقرب من هذا الموقع كما كانت الحال في « الكوة » .

وتدل الأحوال على أن هذا المعبد قد خرب في الأزمان المتأخرة ، ولكن من جهة أخرى تدل الدلائل على أن جزءا منه كان يأوى إليه بعض الصالحين أو المشعوذين حتى نهاية الوثنية في القرن السادس .

الأثار التي عثر عليها في المعبد : عثر على بعض الآثار المنحوتة والنقوش التي كانت على الجدران ملقاة في داخل المعبد وحوله ، هذا فضلا عن الآثار التي وجدت في ودائع الأساس ونخص بالذكر من هذه ما يأتي :

(١) وجد في قاعة العمد قاعدة كانت توضع عليها السفينة المقدسة وهي من الجرانيت الأسود (٩) كما وجد في نفس القاعة رأس أسد يحتمل أنه رأس الإلهة « سخمت » وتمثال بوهول صغير متآكل .



(٢) وجد في النصف الجنوبي لقاعة العمدة الثانية قاعدة في صورة سلم كان على قمتها بلا شك صورة محنطة للاله « خلسو » .

(٣) وفي القاعة « ح » ( H ) وجد رأس تمثال صغير للاله آمون جميل الصنع من حجر السربنتين الأصفر ( Pl. XIII 1,2 ) وعلى ظهره وجد اللقب الحورى للملك غير معروف .

(٤) وجدت قوالب تماثيل مجيبة وتعاويذ ( Pl. XVII ) تكشف عن إحدى الصناعات التي كانت قائمة في المعبد ويلحظ أنه لم يوجد أى تمثال مجيب من التي وجدت في هذا المعبد ، كالتى عثر عليها « ريزر » في اهرام « نورى » .

#### مناظر معبد صنم وما تبقى منها :

دلت أعمال الحفر على أن جدران معبد صنم قد خربت إلى أدنى مدايميكها وحتى القطع المنحوتة التي بقيت في مكانها الأصيل قد شوهت بوجه عام ، غير أن كثيراً من الأحجار المنقوشة قد سقطت من الجدران وبقيت محفوظة في الرديم حتى كشف عنها معول الحفار حوالى جوانب المعبد وفي داخله وخارجه .

ويلفت النظر أن النقوش التي بقيت من جدران خارج المعبد كانت بحجم صغير إلا ما كان منها على البوابتين والمداخل فإنها كانت ضخمة . ولا نزاع في أن هذه النقوش كانت من صنع الملك « تهرقا » وهو الذى تنسب إليه المناظر المنحوتة الضخمة ومواكب المقاطعات التي مثلت على الجدار الخلفى للمعبد .

البوابة الأولى : أهم ما يلفت النظر فيما بقى من آثار البوابة الأولى طفرات الأسرى التي تذكر لنا ممالك أو أماكن خاصة من التي استولى عليها الفرعون ولكن بكل أسف قد وجدت مهشمة فلم يمكن تحقيقها ومن بينها لفظة واحدة كتبت بهجاء غريب وتلفظ بالمصرية القديمة « واحدة » .

قاعة العمد الأولى : وجد فيما بقي من مناظر جدران هذه القاعة بعض بقايا  
مناظر موكب وجد منه مقدمة سفينة وبغال وراكبوها وبقايا عربات .

النقش الطويل الذى فى قاعة العمد<sup>(١)</sup> (راجع A. A. A., XI, p. 101  
& XXXIII-XL).

ويبتدئ هذا النقش المهتم عند النهاية الشرقية للجدار الجنوبي عند بداية السلم  
الذى فى البوابة الداخلية ويستمر على كل امتداد هذا الجدار حتى نهايته الغربية  
ويتهى على ظهر البوابة .

وهذا النقش يفهم مما بقى منه بدهة أنه فى مجموعه خاص ببناء المعبد  
واهدائه والأوقاف التى حبست عليه . وقد وجد فيه طغراء الملك ( ؟ )  
( Methosuphis ) « موتسوفيس مرزوع » على قطعة حجر وهذا يشير بلا شك للملك  
الرابع من ملوك الأسرة السادسة « هذا لقب للملك مرزوع (محتى - ام - ساف =  
Methesuphis ) » . وهذا الملك كما هو معلوم قد جاء إليه أمراء بلاد النوبة السفلى  
عند الفنتين فى أثناء رحلته إلى الحدود المصرية مظهرين ولاءهم وخضوعهم ، وهو الذى  
فى عهده قام « حرخوف » برحلة المليئة بالأحداث الهامة . ومما يؤسف له أن  
طغراء هذا الملك قد وجد على قطعة صغيرة جداً من الحجر والتمن الذى معه قد فقد  
كلية ، ولم يسبقه أى لقب ملكى . ويجوز أن الحرفين اللذين قبل الطغراء كانا  
خاصين باسم جغرافى ، وعلى ذلك يمكن أن يكون اسماً فى بلاد النوبة نفسها مثل  
« مقر امنحات » الذى وجد منقوشاً على قطعة حجر من صنع كوش فى قلعة مروى  
القديمة الواقعة على الضفة اليمنى للنيل . ونحن نعلم من جانبنا أن ملوك الأسرة الخامسة  
والعشرين كانوا معجبين بمفاخر الدولة القديمة فكانوا يفضون بفظ أو إحياء مثل  
هذه الأماكن النوبية وهذه القطعة محفوظة الآن بمتحف « اشموليان »

(١) راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ٢١

وقد جاء ذكر مكان يدعى ( شاييس Shais ) مرتين في الأسطر الأولى من هذا المتن غير انه مجهول لنا . هذا وقد أشير إلى « منف » في هذا المتن ، وتدل النقوش التي وجدت باسم هذا الملك في معبد « الكوة » على أن العمال الذين رفعوا بنيانه كانوا من « منف » فمن الجلائز أن صناعاً من « منف » قد أقاموا معبد « صنم » ، ولا سيما أنه صورة مطابقة لمعبد « الكوة » الذي أنجز يابدى صناع مصريين .

وعلى أية حال تدل شواهد الأحوال على أن هذا المعبد لم يقيم في عز سلطان الملك « تهرقا » بل من المحتمل أنه قد أقيم بعد أن أوقع به الأشوريون الهزيمة والعار وقد يمزج هذا الرأي العبارة التي جاءت في المتن وهي « فتلعن أسماءهم » في السطر ١٥٥

وعلى ذلك فإن هذا النقش كان له أهمية تاريخية على ما يظهر غير أنه فقد معظمه . هذا وقد وجد حجر في النصف الجنوبي من الردهة نقش عليه « . . . . ومابدهم على ضياعهم (؟) . . مملوءة بالعبيد من الرجال والنساء . . التحنوا الخ » . وفي هذا دليل آخر على أنه بنى على غرار معبد « الكوة » وأنه جهز مثله بكل ما يلزم من خدم وحشم وقربان .

#### الخزانة :

إن بقايا هذا المبنى الغريب تشغل مساحة كبيرة بقيت أكثر من ألفي سنة على ما يظن مورداً لقتنص الآثار فقد كان يرتاده الأهالي والزوار للحصول على الخرز والتماويذ وقطع الحلوى الصغيرة وهذا المكان بعينه كان المصدر الذي استخرج منه معظم الآثار الصغيرة التي أهديت لكتشنر عام ١٩١٢ ؛ وقد برهنت الحفائر التي قامت بها جامعة أكسفورد على أن مساحته تبلغ ٢٥٦ متراً طولاً وعرضه ٤٥ متراً وهو يقف منفرداً في الصحراء إلا في نهاية الجهة الغربية . وربما كان يجاوره قصر ملكي ،

والأشياء التي وجدت في هذا المبنى نقش على بعضها أسماء الملوك «بيعنخي» و«شبا» و«اتلانرسا» و«سنكامانسكن» و«اسيلتا».

فقد وجد خاتم جميل مهشم كثيراً ونقش عليه «ليت آمون رب» عروش الأرضين في الجبل المقدس (بمنح) سنة طيبة لابن الشمس «بيعنخي» A. A. A., 9. p. 123 No. 11 ، وقد ذكر كذلك اسم «سنكامانسكن» في ص ١٢٣ و«اتلانرسا» في ص ١٢٣ أيضاً .

الوثائق التي خلفها الملك تهرقا في المعبد الذي أقامه في «الكوة» :  
لقد كان من حسن حظ التاريخ الكوشى أن يترك لنا الملك تهرقا مجموعة من اللوحات الأثرية في معبده الذي أقامه في جماتون (الكوة الحالية) وقد بقيت هذه اللوحات سليمة إلى أن كشف عنها معول الحفار وعلى الرغم من أن معظمها خاص بالمعبد وتأسيسه والقيام على خدمته فلأنها مع ذلك تكشف لنا عن نواحي عدة من تاريخ البلاد النوبية وما كانت عليه في تلك الفترة من رخاء وسؤدد وعزة . وستناول كل لوحة بالشرح والترجمة ثم التعليق وفي النهاية نستخلص نتيجة علمة عما جاء فيها .

### اللوحة رقم ٣

(١) لوحة الملك تهرقا الخاصة بالقربان من السنة الثانية من حكمه حتى الثامنة<sup>(١)</sup> :

وجدت هذه اللوحة في المعبد T مرتكزة على النصف الشمالى من الجدار الغربى للردهة الأولى من المعبد وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف مدينة كوبنهاجن<sup>(٢)</sup> .

وتبلغ مساحة هذه اللوحة ١,٣٠ × ٠,٧١ × ٠,٢٩ مترا . وهى مصنوعة من الجرانيت الرمادى ونقشت من وجه واحد ، وتحتوى على خمسة عشر سطرا .

(١) راجع The Temple of Kawa, I, Insc. III, Pl. 4

(٢) راجع Ny Carlsberg Glyptotek Copenhagen



وعلى الرغم من بعض التهشم الذى أصابها فإنها فى مجموعها تعد سليمة بالنسبة لغيرها .  
والجزء الأعلى من هذه اللوحة مستدير ومحدد بالعلامة التى يرمز بها للسماء ، وأسفل  
من ذلك تشاهد صورة الشمس المجنحة التى ينتهى كل من طرفيها بسطر معناه  
« صاحب بجدت » ، ( أى حور رب إدفو ) . وقد مثلت فى أسفل قرص الشمس  
من الجهة اليسرى الإلهة « عنقت » ( أنوكيس ) صاحبة سهيل ( أى جزيرة سهيل  
بأسوان ) وباحدى يديها علامة الحياة وتقدم بالأخرى علامة حياة أخرى للصقر المسكى  
الذى يلبس التاج المزدوج ويحتم على رموز الاسم الحورى للفرعون تهرقا وهو :  
« قا - خمو » . وتشاهد فى نفس الاتجاه الآلهة « وازيت » سيدة الوجه البحرى  
تقدم الدائرة الدالة على الأبدية لاسم ملك الوجه البحرى « خورع نفرتم » محبوب  
التاسوع ورب الأرضين « تهرقا » معطى الحياة والثبات والسلطان مثل رع أبديا .  
وتقرأ أسفل صورة الإلهة « وازيت » العبارة التالية : « إنها تعطى الحياة والسلطان » .

وعلى الجهة اليمنى من أعلى اللوحة تشاهد نفس الترتيب الذى على الجهة اليسرى  
فى اتجاه مضاد ، ولكن نجد هنا بدلا من الإلهة « عنقت » الإله آمون رع صاحب  
جهاًتون ممثلاً برأس كبش وبدلا من الإلهة وازيت تشاهد الآلهة نخبيت سيدة  
الوجه القبلى .

وأصل هذا المنظر يأتى المين الرئيسى ويتألف من خمسة وعشرين سطرا ،  
وهو يسجل الهدايا التى قدمها الملك « تهرقا » لمعبد « جهاًتون » الذى أقامه هو ، ويشمل  
ما وهبه هذا الفرعون لهذا المعبد من السنة الثانية من حكمه حتى السنة الثامنة . ومما  
يلفت النظر هنا بصفة خاصة أن كل عمود فى كل قسم لسنة قد ميز بالعلامة المصرية  
القديمة الدالة على لفظ سنة . وهى ممتدة إلى أسفل وتشير إلى عدد السنين ،  
ومن ثم كانت الأعمدة من واحد إلى أربعة تشير إلى ماتم فى السنة الثانية ، والعمودان  
الخامس والسادس يشيران إلى ماتم فى السنة الثالثة ، والعمودان السابع والثامن  
يشيران إلى ماتم فى السنة الرابعة والعمود التاسع يشير إلى ماتم فى السنة الخامسة

والمعمود العاشر يشير إلى ما تم في السنة السادسة ، والأعمدة من أحد عشر إلى أربعة عشر تشير إلى ما تم في السنة السابعة والأعمدة من خمسة عشر إلى واحد وعشرين تشير إلى ما تم في السنة الثامنة . أما بقية الأعمدة فيمكن أن تشير إلى أى سنين أو إلى السنين كلها .

وهاك ترجمة النص حرفيا :

السنة ( الثانية ) حور ( المسمى ) « قا - نحو » ؛ السيدتان ( المسمى ) « قا - نحو » ؛ حور الذهبى ( المسمى ) « خو - تاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ( المسمى ) « خو - رع - نفر - تم » ( رع حافظ نفر - تم ) ، ابن « رع » ( المسمى تهرقا ) ليته يعيش سرمديا . لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب « جماتون » .

العدد	الوزن بالدين	القدرت
١	مائة قربان من الفضة وزنها ( ٢ )	٢٢
١	مبخرة من الذهب	١٠
١	آنية تمست من الذهب	١٠
١	آنية « ونخ » من الذهب	١
٧	أواني « شام » من البرز	
٥٠	لفة كتان باقت	
٣٨	( لفة ) كتان شتزت	
١٢ ( ٣ )	لفة من نسيج روز	
٢٠	لفة نسيج منخت	
١٢٠	المجموع	
١	صورة الإلهة ماعت من اللازورد	
١٢٠٠	حبة من السرو ( عونت )	

شجرة بنجو ( كندر )	١
طلبه	١
عود	١ (٤)

لأجل أن يمنح كل الحياة وكل الصحة وكل الثبات وكل السعادة وأحفال ملايين  
السنين للاعياد الثلاثية العديدة جداً . فقد ظهر بوصفه ملك الوجه القبلي والوجه  
البحري على عرش حور مثل رع أبديا .

(٥) السنة الثالثة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش أبديا  
لقد عمل بمثابة أثره لوالده « آمون رع » سيد « جحاتون » ما يأتي :

	العدد
إناء خاوت واحد من الفضة <sup>(١)</sup>	١
غطاء إناء خاوت	١
آنية نمتست بوجه كبش	٥٠
آنية شو من البرنز	٢٠
آنية خاوت	٢٠
آنية دنيت من البرنز	٣٠ (٦)
آنية « بشنى » من البرنز ( نوع من الأواني لم يعرف بعد )	١٤
قواعد من البرنز	٣
آنية دنيت من البرنز . . . . . (٩)	١
برنز . . . . . (٩)	١
( آنية ) حات من البرنز . . . . . (٩)	١

(١) يلحظ هنا أن نوع الأواني في هذا المآثر وغيره من هذا العصر لم يعرف بعد بوجه الدقة وبمضها  
جديد لم يذكر في قاموس اللغة ولذلك فقد كتبت أسماءها بالمصرية وحسب ، وكذلك كتبت أسماء الأشياء  
الأخرى التي لم يعرف معناها بالمصرية وحسب .

		العدد
	دبنا من الشمع	٥٠
	دبنا من القطران	٢٠
	أرغفه من البخور	٧
	أرغفه من اللادن ( بالمصرية لدنو )	٥
	كهنة الساعة ( منجمون )	٤
	آلتان للرصد	٢
<p>(٧) السنة الرابعة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ليته يعيش سرمديا ، لقد عمل بمثابة أثر لوالده آمون رع سيد « جماتون » :</p>		
العدد	دين	قدت
١٠٠	مائة دين من الذهب	
٥	نحس أواني نمست من الفضة بوجه كبش قيمته	٨
١	إناء نمست من الفضة	١٥
١	إناء حسست من الذهب بوجه كبش قيمته	٧
١	إناء نمست بوجه كبش قيمتها	٣
٥		
٧	قاعدة من البرنز	
٣	ثلاث زهرات بشنين من البرنز لأجل أواني خاوت	
٣	حلقات ( قواعد ) من البرنز قيمتها	٩ دبنا ٥ قدات
٣	مصاييح	

وذلك لأجل أن يمنح ( الملك ) كل الحياة والثبات والسلطان وكل الصحة  
وكل السعادة أبديا .



(٩) السنة الخامسة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش أبديا ،  
عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد جماتون :

العدد	
١	قلادة بت قيمتها ٢١ دينا ٦ قدات
١٥	دبنات من اللازورد وقدت واحد <sup>(١)</sup>
٥٦	دبنا من الصفيح الأصلي
٦١	دبنا من الفيروز
١٠	لفات من الكتان
٥	( لفات ) من سّكان شتزت
٥	( لفات ) من نسيج روز
٢٠	( لفة ) من نسيج هرت ( ٩ )
٤٠	المجموع ( أربعون )

(١٠) السنة السادسة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « نهرقا » ليته يعيش مرمديا .  
لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع رب جماتون .

١	غطاء من الذهب بصورة الملك مرسومة عليه قيمته ٥ دبنات وقدت واحد
١	خاتم من الفضة والذهب للتم به ( أو ليلبس في الأصبع ) .

وذلك لأجل أن يمنح كل الحياة والنبات والفلاح وكل الصحة وكل السعادة  
مثل رع أبديا .

(١١) السنة السابعة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش أبديا  
لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد جماتون .

(١) راجع عن تصحيح بعض الأخطاء التي جاءت في هذا الكشف والتي في اللوحة رقم ٦  
I, Cfere, Bibliotheca Orientalis Jaargang VIII No. 5 sep. 1951 p. 174 ff.

- ١ مبخرة من الذهب في هيئة مقدمة سبع .
- ١ صقر من الذهب مع صورة ملك أمامه وهما معاً على جريدة نخل .
- ١ تمثال بولبول بوجه كبش ومعهُ صورة نسر وهما يقفان على (١٢) علامة السنة .
- ١ تمثال صغير من الذهب يمثل الإله خنسو محمولا على علامة السنة .
- ١ صورة من الذهب لآمون رع رب جماتون ومعهُ شجرتا لبنخ على نهايتها وصورة الملك أمامها .
- ١ (١٣) طبق « سوت » من الذهب (سوت نوع من القمح ومن الجائز أن هذا الطبق كان يوضع فيه هذا النوع من القمح) .
- ٣ رعوس كباش من الذهب على نخلة (أى كل واحد منها على نخلة) .
- ١ تمثال صغير من الذهب لآمون رع سيد جماتون على شجرة نخيل .
- ١ صورة « لأيس » من الذهب قيمتها (١٤) ١١ دينا و ٣٣ قادات .
- ٢ شيطان من الكتان (٩) .
- وهى (أى الأشياء السابقة) التى أهداها ابن رع « تهرقا » لوالده آمون رع سيد جماتون لينح كل الحياة وكل الفلاح وكل السعادة مثل رع سمرديا .
- (١٥) السنة الثامنة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى تهرقا : ليته يعيش سمرديا لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع سيد « جماتون » :
- ١ تمثال من البرزلكك وهو يضرب ممالك أجنبية وملابسها الستة .
- ٨ (١٦) ثمانى جزار من الذهب والفضة للمطور .

### معدات المعبد الحديد الذى بناه جلالته<sup>(١)</sup>

- ١ مكنسة من الذهب .
- ١ إناء حسست من الذهب .

(١) الاشارة هنا بطبيعة الحال للمعبد الذى يرمز له بحرف T

إناء تمست من الذهب .	١
آيتان عيش من الذهب (عيش = أبريق للنبيذ) .	٢
بوق (١٧) من الذهب ( هذا البوق غريب في شكله) .	١
مكيال بنحور من الذهب .	١
( إناء ؟ ) شغد من الذهب ( = ملعقة من الذهب للبخور) .	١
مائدة مستديرة من الفضة .	١
تمثال الملك بوجه من الذهب (تمثال من الذهب للملك ( الذى ) عليها أى على المائدة السالفة الذكر) .	١
تمثال من الذهب لإله الفيضان الذى عليها (أى المائدة) .	١
المجموع ١٠ أدوات من الذهب يبلغ وزنها ٥١ دينا و ٤ قادات .	١٠ (١٨)
مائدة قربان من الفضة .	١
آنية خاوت من الفضة .	١٥
آنية خاوت مستديرة من الفضة .	١
مبخرة من الفضة .	١
آنية حست من الفضة .	١
مكيال بنحور من الفضة .	١
إناء شغد (١٩) من الفضة ( = ملعقة ) .	١
بوق من الفضة .	١
إناء مسوت من الفضة .	١
إناء عيش من الفضة .	١
إناء قبي من الفضة .	١
إناء ان همت من الفضة ( كلمة جديدة ) .	٢
أوان « وشم » من الفضة .	٤
قدح من الفضة ( ؟ )	١

- ١ إناء بشنى من الفضة ( ٤ ) .
- ١ إناء ودح من الفضة ( أو مائدة قربان ) .
- ١ صندوق من الفضة خاص بشعيرة فتح الفم ومحتوياته هى :
- ٤ أوانى دشرت ( حمراء ) من الفضة
- ٢ مشعلان من الفضة
- ٢ اناءان « عرف » من الفضة ( لا بد أن يكون هذان الإناءان من الأكيامس  
التي كان يوضع فيها الكحل ولكنها حولت هنا إلى أوان من الفضة ) .
- ٤ أوهية روم من الفضة ( أوان يوضع فيها بخور المر ) .
- ٤ صويلحانات « أمس » ( يحملها الملك غالبا في يده ) .
- 
- ( ٢٠ ) ١٧ أداة ( وهذا المجموع يحتوى الصندوق نفسه ) .
- ١ مقصورة حز يبلغ وزنها ١٨٩١ دينا ١ قدت
- ٣٥ ورقة من الذهب الرفيع للحفر ( ؟ ) .
- وكل نوع من خشب السنط والأرز واللبخ .

وقد ثبت دخل الإله ( ٢٢ ) ومدت موائده ومون مستودعه بالرجال والخادومات  
وحتى أولاد زعماء ( الأسرى ) من التحنو ( أى اللوبين ) ( ٢٣ ) . وقد أمدا  
هذا المعبد الذى بناه له من جديد وحشد بمغنيات عديدات وبأيديهن صناعات ليلعبن  
بها أمام وجهه الجميل ( أى آمون ) ( ٢٤ ) وذلك ليعوضه عن ذلك بمكافأته بكل الحياة  
من نفسه وكل الثبات من نفسه وكل الفلاح من نفسه وكل الصحة من نفسه وكل  
( ٢٥ ) السعادة من نفسه وليحتفل آلاف آلاف المرات بالأعياد الثلاثينية كثيرا  
جدا ، وهو مشرف على عرش حور الأحياء ، وليكون سعيدا مع روحه مثل رع  
أبد الآبدين » .



### التعليق :

تعدد لنا هذه اللوحة الهدايا التي قدمها الملك « تهرقا » من السنة الثانية حتى السنة الثامنة لتجهيز المعبد الجديد الذى أقامه خصيصا لوالده آمون رع فى مدينة جهاتون فقد جهزه بأدوات إقامة الشعائر والمواد اللازمة لتزيين هذا الأثر وتنظيم الموظفين وما تحتاج اليه القرابان من خدمات .

ونستخلص من المتون التى وجدت فى هذا المعبد أنه فى السنة الأولى من حكم تهرقا قبل تنويجه ملكا على البلاد قد لاحظ أن المعبد كان خرابا ولذلك أرسل العمال فيما بعد من منف إلى الكوة ليبدءوا أعمال الإصلاح وإقامة المعبد الجديد وبحلول السنة السادسة من حكمه كان قد فرغ من اتمام المعبد الجديد والهدائق التابعة له ثم حمل الإله إلى مقره الجديد . ويلاحظ أن هذه الهدايا والمعدات التى ذكرت فى هذه اللوحة وهى الخاصة بالمعبد الجديد كانت على أية حال حتى المتن الذى نحن بصددده فى السنة الثامنة فى حين أن الافتتاح الرسمى لهذا المبنى لم يحدث حتى السنة العاشرة وهذا دليل على أن البيانات التى ذكرت هنا كانت سابقة لأوانها أو أنها كانت استعدادات لافتتاح المعبد . وسرى بعد أنه بعد هذا العهد بمدة طويلة وجد أحد الملوك الذين أتوا بعد تهرقا وهو الملك « أمان - نتي - يريكي » أنه من الضرورى تنظيف مدخل هذا المعبد من الرمال ( Kawa IX p. 70 ) ، هذا ولما كان السجل الحالى الخاص بالهبات التى قدمها « تهرقا » يقف عند السنة الثامنة حيث يتبدئ السجل الثانى ( Kawa VI ) فإن السنة الثامنة تكون هى السنة التى أقيمت فيها هذه اللوحة ويدل ذلك دلالة واضحة على أن الملك « تهرقا » كان يقوم بأعمال البناء والتأثيث فى آن واحد .

وإذا نظرنا نظرة عامة فى قائمة الهدايا هذه التى قدمها الفرعون « تهرقا » لهذا المعبد وكذلك فى القائمة الأخرى التى أهداها بعد ذلك كما سرى بعد نجد أن ما وهبه لهذا المعبد قد زاد فى معلوماتنا الفنية فى الصناعات المصرية فى ذلك العهد فهى تؤكد

بصورة واضحة وجود نماذج معدنية ذات أشكال نباتية كالقطع الزخرفية أو المنزورة مثل أزهار البشيين المصنوعة من البرنز ، وأزهار البشيين من الذهب أو الفضة ( Kawa VI, 933 ) ومكنسة من الذهب ؛ وآلات الرصد المصنوعة من الفضة على هيئة جريد الفخل ( K. VI, 9 ) وكذلك يلفت النظر الأوكياس والأواني الخمرية المصنوعة من المعدن الثمين ، يضاف إلى ذلك أن مجموعة الأوعية قد أصبحت غنية بزيادة أسماء جديدة لم تكن شائعة بعد ، ويلفت النظر من بين هذه الأواني تلك التي لها رأس كبش وذلك يتفق مع متاع الإله آمون وهي أشياء قد عرفت من قبل في آثار أكثر قدما من هذه .

ولا يفوتنا كذلك التماثيل الإلهية أو الملكية وبخاصة تماثلا من البرنز لللك يضرب الممالك الهمجية بملابسها الستة ، وكذلك الآلات الموسيقية العديدة مثل الطبول والأبواق والصناجات ، وكل هذه كانت تستخدم في الأبحاث التي كانت تقام في هذا المعبد وقد رأيناها على جدرانها كما نشاهدنا كذلك في معبد « صنم » ( راجع A. A. A. , 9 Pl. 29 ) الذي أقامه بعد هذا المعبد بمدة قصيرة .

ولسنا في حاجة إلى القول بأن متن هذه اللوحة يكاد يكون من المتون الفريدة في بابها فهو فضلا عن أنه يعدد لنا أولا الهدايا والأدوات التي قدمها الفرعون « تهرقا » العظيم إلى معبده الجديد الذي أقامه خصيصاً في « جماتون » لعبادة « آمون » معبود الدولة الأعظم فإنه يدل على ما كانت تتمتع به البلاد من ثروة طائلة فالأواني التي قدمت للمعبد كان معظمها من الذهب ، وهذا برهان على استغلال مناجم الذهب في تلك الفترة من تاريخ البلاد ، هذا فضلا عن أن الأدوات الكثيرة المصنوعة من الفضة وكذلك من الصفيح قد دل على ارتباطها تجاريا مع جاراتها وكذلك مع بلاد آشور نفسها وبخاصة في جلب الصفيح منها . هذا ويدل تعدد أنواع الأسمجة والكتان على تقدم صناعة الغزل في البلاد ، ولكن أهم من كل ذلك من الوجهة الدينية أنه فضلا

عما نشاهده في هذا المتن من ذكر الأدوات والآلات المختلفة التي كانت تستعمل في إقامة الشعائر الدينية فإنه يضع أمامنا فضلا عن أسماء الأشياء الجديدة التي وردت فيه ، صورة جديدة عملية عن هذه الأدوات ، فقد شاهدنا معظم بل كل ما جاء من معدات في هذه القائمة مصوراً أمامنا في أحفال المعبد وأعياده ومتعلقاته . ولا نزاع في أن هذه المعدات والتماثيل والتماويذ الفنية الدقيقة توحى إلينا بأنها لم تخرج إلا من أيدي مفتنين على جانب عظيم من المهارة وحسن الذوق . وهذا برهان آخر على ازدهار الفنون في تلك الفترة من تاريخ وادي النيل .

وقد ذكر لنا « تهرقا » نفسه أنه كان يستعين على إنجاز بناء المعبد بمهندسين مصريين وكذلك بمفتنين وأصحاب حرف من « منف » وفي هذا دليل قاطع على ما كان بين القطرين من ارتباطات فنية عظيمة ، وأن مصر كان لها قصب السبق في ذلك والمكانة الأولى .

ويحدثنا « تهرقا » فوق ذلك أنه بعد اتمام بناء المعبد وتجهيزه بكل ما يلزم من معدات أمده كذلك بخدام وخادومات وكان من بين هؤلاء نفر من أبناء الرؤساء اللوبيين ، كما خصص له مغنيات وكاهنات يقمن بأداء الشعائر اليومية وشعائر الأعياد التي كانت تؤدي للاله والمملك . ويلاحظ أن العنصر للنسوى كان سائدا في هذه الأحفال .

ولا غرابة في ذلك فإن الكاهنات كن يعملن في معبد « آمون » في كل عصور مجده ، وقد بلغ العنصر النسائي في معابده ان انتهت اليه السيادة العظمى وأصبحت الكهانة العظمى في يد الجنس اللطيف لفترة طويلة من الزمن بدلا من الكاهن الأكبر كما لاحظنا ذلك من قبل .

وخلاصة القول أنه على الرغم من أن هذه اللوحة في ظاهرها لم تقدم لنا إلا قائمة

جافة من أسماء الأدوات والمواد والموظفين اللازمين لشعائر المعبد وخدمته فإنها في الواقع تحتوى بين سطورها على مقدار ما كان للملك « تهرقا » في هذه الفترة من تاريخ وادى النيل وبخاصة من الوجهة السياسية من نفوذ وسلطان ، إذ نفهم من بين ثنايا هذا المتن أن تجارة مصر كانت متصلة مع البلاد المجاورة ، كما أن حالة البلاد الاقتصادية كانت على جانب عظيم من الرخاء والفلاح ، وأنه كان هو المسيطر على الموقف في شطرى الوادى في أول حكمه ويرجع السبب في ذلك إلى اتخاذ سياسة حازمة في جمع شمل البلاد تحت لواء الإله « آمون رع » الذى كان يعد المعبود المحبب في القطرين ، هذا بالإضافة إلى أنه راعى شعور الكوشيين بتمجيد الإلهة « عتقت » (أنوكيس) بصفة خاصة وصورها جنباً لجنب مع الإله « آمون » وقدم لها القربان . وسياسة « تهرقا » هذه في أول حكمه نذكرنا بسياسة الفاتح العظيم « تحتمس الثالث » مؤسس أول امبراطورية مصرية .

#### اللوحة رقم ٤

لوحة الملك « تهرقا » التى نقشها فى السنة السادسة من حكمه  
 فى معبد الكوة<sup>(١)</sup>

وجدت هذه اللوحة فى المعبد الحديد الذى أسسه « تهرقا » فى « جماتون » (الكوة) فى الردهة الأولى وكانت مرتكزة على النصف الجنوبي من الجدار الشرقى . وهى الآن محفوظة بمتحف « مروى »<sup>(٢)</sup> وهذه اللوحة لم تكن فى مكانها الأصيل عند الكشف عنها .

وأبعاد هذه اللوحة هى ٢,٠٨ × ٠,٨٠ × ١,٣٥ متراً . وهى لوحة جميلة من الجرانيت الرمادى وجزؤها العلوى مستدير ، وهى فى حالة حفظ تام ، ويلحظ

(١) راجع Macadam, The Temple of Kawa, I, p. 14 K. Pla. 7,8.

(٢) راجع Merowe Museum No. 52



أن ظهرها محدودب بعض الشيء ونقشت من الوجه فقط بنقوش جميلة والتمن  
الرئيسي فيها يتألف من سبعة وعشرين سطراً محفورة .

ويشاهد في الجزء الأعلى المستدير منها العلامة التي يرمز بها السماء مرتكرة على  
العلامة الدالة على الصولجان من الجانبين ، وفي أسفل من ذلك قرص الشمس  
المجتمج ، ونقش في أسفل الجناحين المتن التالي : « بحدتى الإله العظيم رب السماء »  
وفي أسفل هذا تشاهد المنظرين التاليين اللذين يفصل أحدهما عن الآخر عمودان  
من النقوش . فعلى الجانب الأيسر نقش المتن التالي : الإله الطيب رب الأرضين  
والسيد الذى ينجز « تهرقا » معطى الحياة مثل رع . وفي أسفل هذه الكتابة مثل  
« تهرقا » لابسا التاج الأبيض ومقدما رغيفا أبيض لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه  
الحياة وخلف الملك نقشت رواية أخرى من الصيغة العادية : « ليت كل الحياة  
والحياة تكون حوله كما (هى حول) رع أبدياً ، وقد مثل أمام الملك الإله « آمون  
رع » برأس كبش وقد نقش فوقه : « آمون رع » صاحب « جماتون » الإله العظيم  
رب السماء ، ويبد « آمون » علامتا السلطة والحياة ويقول للملك : إني أمنحك  
كل الحياة والثبات ، ويشاهد خلف الإله « آمون رع » الإلهة « عنقت »  
(أنوكيس) لائسة لباس رأسها الخاص الطويل وترت بيدها اليمنى على كتف  
« آمون رع » ، وفي يدها اليسرى علامة الحياة . ونقش خلفها المتن التالي :  
« إني أمنحك كل الحياة والسلطان وكل الصحة وكل السعادة مثل رع أبدياً » . وعلى  
الجانب الأيمن من أعلى اللوحة يشاهد « تهرقا » مرتديا كوفية وقد وصف بنفس  
الأوصاف التي ذكرت على الجانب الأيسر مع إضافة الجملة التالية : « معطى الحياة  
والثبات والسلطان مثل رع أبد الآبدين . وفي هذا المنظر نجد الملك يقدم إناءين  
من التبذ لوالده آمون لأجل أن يمنحه الحياة . ويلفت النظر هنا أن الإلهة « عنقت »  
تلبس تاج مصر المزدوج .

وهناك ترجمة المتن حرفياً : السنة السادسة في عهد جلالة حور ( المسمى )  
 « قاخعو » ، السيدتان ( المسمى ) « قا - خمو » ، وحور الذهبي ( المسمى )  
 « خوتاوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ( المسمى ) « خورع نفرتم »  
 ( = رع حامى « نفرتم » ) ابن رع ( المسمى ) « تهرقا » ، ليته يعيش أبدياً ،  
 المحبوب حقاً من ماعت ( = العدالة ) ومن منحه « آمون » العدالة ، ليته يعيش  
 سرمدياً . والآن فإن جلالتة سيد الشباب والبطل الشجاع المنقطع القرين والمغوار  
 والملك المقوى الذى لا مثيل له ، وهو يحكم مثل « آتوم » وحبه ( ٣ ) يسود العالم  
 مثل حب رع عندها يضى فى السماء وابن رع مثل « أونوريس » ( انحور ) وملكه آلاف  
 آلاف السنين مثل ( ملك ) « تاتن » ( صورة من صور الإله « بتاح » الذى خلق  
 الكون فى البداية ) والسريع الخطا و ( ٤ ) العريض النعلين ليدوس بهما الأعداء  
 والمفوق سهمه ليهزم القوى ، والذى يطأ التلال فى طلب ( ٥ ) أعدائه ليحاربهم  
 بسيفه البتار ، ذابجاً مئات الآلاف ، ومن عند مشاهدته ينهر كل وجه ، ومن  
 عندما يظهر ( ٦ ) والحرب فى قلبه يومياً يفرح كل الناس ، وهو لا يتوانى لأن  
 صناعته هى الاستعداد للقيام بالحرب واسمه يسود الأرض المنخفضة وكل ( ٧ )  
 الهضاب بقوة سيفه البتار . والآن كان جلالتة فى بلاد النوبة وهو شاب فتى  
 ( أى محارب فتى ؟ ) ( بوصفه ) أخا الملك ، حلو الحب ، وقد سار شمالاً ( ٨ )  
 إلى طيبة فى صحبة الشباب الطيبين الذين كان قد أرسل فى طلبهم جلالة الملك « شبتاكا »  
 من بلاد النوبة وعندما وجدوا ( ٩ ) هناك معه فضله على كل أخوته . وعندما مر  
 بمقاطعة آمون صاحب « جماتون » ليقدم الطاعة عند باب المعبد مع ( ١٠ ) جيش

(١) « أخو الملك » كان لقباً عادياً جداً بين الألقاب الملكية الكوشية والظاهر أن وراثة  
 العرش كان ينتخب لها دائماً من بين أخوة الملك ، وذلك غير ما كان يحدث فى مصر فقد كان ينتخب  
 الملك من بين أولاد الفرعون وهذا يدل على أن وراثة الملك فى الأسرة الكوشية كانت عادة من الأخ  
 للأخ لامن الأب لابن .

(٢) يجوز أن ذلك كان قد حدث بسبب حرب وقعت فى مصر وأراد الملك أن يفضى عليها فأرسل  
 إلى أخوته ليشركوا فيها وهناك تعرف على تهرقا أخيه ولحظ نطته وبميراته على أخوته فأحبه وقربه منه .

جلالته الذى سار معه شمالا ، وجد أن هذا المعبد كان قد أقيم باللبنات ولكن (١١) تلال رماله (التي تغمره) قد وصلت إلى سقفه ، وكان قد غطى بالتراب في وقت من السنة عندما كان يخاف الإنسان هطول الأمطار . وقد أخذ الحزن يستولى (١٢) على قلب جلالته من أجله (أى من أجل المعبد) إلى أن طلع جلالته ملكا متوجا للوجه القبلى والوجه البحرى . وعندما ثبت التاج المزودج على رأسه وأصبح اسمه « خورع » سامى التاجين تذكر (١٣) هذا المعبد الذى كان قد شاهده وهو شاب في السنة الأولى من حكمه ، وعندئذ قال جلالته لرجال حاشيته تأملوا أنى أرغب فى أن أعيد بناء معبد (١٤) والذى « آمون رع » صاحب « جماتون » لأنه كان قد بنى باللبنات فقط وغطى بالتراب وهذا ليس بالشئ المستطاب (١٥) فى رأى الناس ، وكان الإله فى هذا المكان ؛ ومع ذلك لم يعرف ما فعله المطر (لأن المعبد كان غير مستعمل وكان مهجورا) ، ولكنه هو الذى حفظ هذا المعبد إلى أن حدث أنى توجت ملكا (١٦) ولأنه (أى الإله) عرف أن ابنه (أى الملك) الذى أنجبه كان قد أقام أثر<sup>١</sup>آله ، ولأن أمهات والدتى قد وكل (١٧) أمرهن إليه بواسطة أخيين الزعيم ابن رع (المسمى) « آارا » المرحوم بالكلمات التالية : أنت يأيها الإله الذى يعرف من هو موال لك يا سريع الخطا ويا من تأتى لمن يدعوك (١٨) ارعهم فى فرج . . . (٩) ثبت أولادهم على الأرض ، واعمل لهم كما عملت لى واجعلهم يصلون إلى الفلاح . فأصغى لما قاله بالنسبة لنا (أى أن آمون أصغى لما قاله « آارا » بالنسبة لنسل أخت « آارا » أو أخواته) ، ونصبنى ملكا كما قال له . فما أجمله من شئ أن يعمل الإنسان لمن يعمل : (٢٠) لأن قلب من يعمل لمن يعمل يكون راضيا . وقالوا بجلالته إن كل كسالتك هى الصدق نفسه

(١١) لا بد أن هذه الفقرة تشير إلى مباني وإصلاحات تهرقا التى عملها فى مصر لأنه لم يعد إلى بلاد النوبة بعد أن غادرها أول مرة حوالى عام ٦٨٨ ق.م أما عن آثار تهرقا فى مصر فلا يمكن تأريخ واحد منها ، غير أنه من المعروف أنه بدأها مبكرا كما يدل على ذلك لوحة مدينة هابو التى جاء عليها ذكر إصلاحات له هناك فى السنة الثالثة من حكمه (راجع A. S., IV, P. 179)

(٢٢) يقصد رجال الحاشية الذين يوجه إليهم تهرقا السلام .



لأنك ابنه المصلح لآثاره . وجعل جلالته جيشه (٢١) يذهب إلى « جماتون »  
ومعه طوائف عدة من العمال ومهرة الصناع الذين لا يحصى عددهم ، وكان هناك  
مهندس عمارة معهم (٢٢) ليدير العمل في هذا المعبد في حين كان جلالته في « منف »  
وبعد ذلك أقيم المعبد من الحجر الرملي الأبيض الممتاز (٢٣) الصلب الذى نحت  
بصناعة متينة ووجهه (أوجه المعبد) نحو الغرب ، وهو من الذهب ( أى عليه قشرة  
من الذهب ) وعمده من الذهب ، والترصيع الذى فيه من الفضة ، وبرجاء رفعا  
وأبوابه أقيمت ونقش عليه الاسم العظيم لجلالته وغرست أشجاره العدة (٢٥)  
في التربة وحفرت بحيراته ، وكذلك بيت نظرونه (للتطهير) وملئ بالأدوات  
من الفضة والذهب (٢٦) والبرز التي لا يحصى عددها . وقد جعل هذا الإله  
يأوى فيه ( المعبد ) لامعا نغماً أبدياً وقد كانت المكافأة على ذلك (للك) هى الحياة  
والفلاح والظهور على عرش حور أبدياً .

تعليق : هذا المتن المؤرخ بالسنة السادسة من حكم ( الملك ) تهرقا يتدنى بذكر  
ألقاب هذا الفرعون كما جرت العادة في اللوحات التاريخية وهذه ألقاب موحد  
بالألقاب التي وردت في اللوحة الخامسة ويتلو ذلك عقود مدح يعقبها مقدمة  
للدخول في الموضوع الذى من أجله أقيمت اللوحة فذكر كيف أن تهرقا الشاب  
الذى ذهب الى مصر مع الجيش قد لحظ تخريباً شاملاً في معبد « جماتون » . وعندما  
أصبح ملكاً على البلاد أعلن تهرقا ارادته لبناء معبد ليظهر اعترافه بالجميل للإله  
آمون صاحب « جماتون » وعندما جعله الإله آمون على عرش الملك فانه كان يوفى  
أمنية كان قد طلبها الملك « أارا » فيما سبق وهو الذى كان قد نذر أخواته للإله  
وكان قد تضرع اليه أن يحمل نسلهن على عرش الملك ويقص علينا الجزء النهائى من  
المتن الأعمال الخاصة بإقامة المعبد مثل البناء والزحرفة وقرص الأشجار وحفر بركة ،  
وقد تم ذلك بأيدى رجال الجيش والصناع الذين أرسلوا من « منف » وبعد تقديم  
المهبات له لأجل إقامة الشعائر وتقديم القرابين كان مستعداً لإيواء الإله .



غير أن الأثرى مكأدم قد فهم الفقرة التي جاءت في السطرين الثاني عشر والثالث عشر بصورة غير التي أوردناها هنا مما قلب الحقائق التاريخية رأساً على عقب ، وسنورد هنا ترجمته لهذه الفقرة وتعليقه عليها استمداً لنقدها في مكانها :

( ١ ) وعندما ثبت التاج المزدوج على رأسه . . . تذكر هذا المعبد الذي كان قد رآه وهو شاب في السنة الأولى من حكمه .

( ٢ ) وعندما ثبت التاج المزدوج على رأسه . . . تذكر هذا المعبد ( الذي كان قد شاهده وهو شاب ) في السنة الأولى من حكمه .

ثم يقول « مكأدم » وإذا قبلنا الترجمة الأولى فعلى ذلك يكون تهرقا قد حسب سنى حكمه من الوقت الذى اشترك فيه مع شبتاكا وهو في العشرين من عمره ( راجع Kawa IV, 17 ) وعلى ذلك تكون بداية أعماله البنائية في الكوة لم تكن قد بدأت قبل السنة السادسة من حكمه ، لأنه لا بد أن نلاحظ أنه لا يوجد سجل لبناء المعبد قبل هذه السنة وزيارة أم « تهرقا » التي دونت في لوحة « تانيس » قد دونت في لوحة « الكوة » رقم ٥ وتؤرخ كذلك بالسنة السادسة . فهل كانت هذه السنة هي تاريخ موت « شبتاكا » ، وسنة تنويج « تهرقا » وزيارة الملكة الوالدة أبار ، وتأسيس معبد ( T ) بالكوة وكذلك سنة الفيضان العالى المدهش ؟ . ولدينا فقرة في اللوحة الخامسة حذفت في كل من رواية متن فقط ورواية متن المطاعنة جاء فيها ( سطر ١٠ ) : « وقال جلالتة إن والدى آمون رب عروش الأرضين قد أنجزلى هذه المعجزات الطيبة الأربع في مدى سنة واحدة وهي السنة السادسة من حكمى » ! ولكن حتى هذه الفقرة من المتن لم تصف إلا معجزتين وهما الفيضان العظيم والسيول الذى حدث في النوبة . والوصف ، بعد العودة الى النيل الحسن وتأثيره الطيب ، يأخذ في التحدث عن تنويج « تهرقا » وزيارة الملكة الوالدة « أبار » ، ولا يسع الإنسان إلا أن يفرض أن هذه الأشياء هي المعجزتان الأخريان وقد أكدت واحدة

منهما في اللوحة السادسة في السقطين ٢٣ - ٢٤ ، حيث نجد جرد « تهرقا » (المسمى) « الأارا » يشير الى تنويجه هو بمثابة معجزة لم تكن في الحسبان ، وفي اللوحة السادسة سطر ٢٢ نجد أن وضع « آبار » لللك « تهرقا » قد وصف بأنه معجزة ، لأنه كان مقدراً له أن يصبح ملكا . وعلى ذلك فإن اعتلاء « تهرقا » العرش قد فكر فيه بأنه أعجوبة واضحة ، على أن كون السيل الذي حدث في النوبة كان من الأسباب التي ساعدت على فيضان عال لم تعق الكاتب عن وصف كلا الحادتين بأن كلا منهما أعجوبة قائمة بذاتها ، وعلى ذلك ليس هناك من سبب يمنع أن تسمى زيارة « آبار » التي سبها تنويج « تهرقا » أعجوبة أيضاً .

وليس لدينا نتيجة أخرى يؤدي اليها التفسير الأول . فقد رأينا أن « تهرقا » قد لاحظ فعلا الحالة الخربة التي كان عليها معبد « جماتون » وهو الذي تراكت عليه الرمال وغطته الأتربة لمنع احتراق المطر لسقفه . ولن يتصور الإنسان أن سكان « الكوة » كان لديهم من بعد النظر بحيث يقدمون على هذا العمل قبل أن يكون قد حدث ضرر للمعبد من المطر . وبدهي أن المطر كان قد دخل قبل أن تتخذ هذه الخطوات لدرته . ولنفكر الآن فيما عساه أن قد يحدث بعد مضي خمس سنوات على ذلك عندما كان المطر ينهمر انهماراً عظيماً في النوبة لدرجة أن « جعل كل التلال تلمع ( V, a ) » . وبدهي أن هذه التحصينات الواهية كانت قد اكتسحت وأن الخشب والجص قد سقطا ، والجدران المقامة من اللبنتات قد تداعت . وكان « تهرقا » في هذا الوقت في مصر ولكنه كان قد وقف في طريقه سابقاً في « الكوة » ل يظهر تفاه عند المعبد . ولا نزاع في أن ذلك كانت قد عملته الملكة الوالدة « آبار » عندما ذهبت لمصر ، ويحس الإنسان أنها لا بد هي التي كانت قد قوت عزيمة « تهرقا » ليرى هذا المعبد مرة أخرى وهو في حالة نظام حسنة .

ولنلخص الآن المواد التاريخية التي يمكن أن نحصل عليها من هذا التفسير .

لقد كان المتفق عليه حتى الآن أن نضع السنة الأولى لحكم «تهرقا» في عام ٦٨٨ ق. م (السنة الفلكية ٦٨٧ ق م) وذلك ارتكازاً على لوحة عجل من عجول أبيس (Br., A. R. § 9.9) ونفهم مما جاء عليها أن أبيساً كان قد ولد في السنة السادسة والعشرين من عهد «تهرقا» ونصب في نفس السنة (في السنة الأولى) من حكم «بسمتيك الأول» وهي السنة ٦٦٣ ق. م وقد أفضت بحوث الأثرى «بورخارت» الأخيرة به في هذا الموضوع أن يضع السنة الأولى من حكم «تهرقا» في عام ٦٨٩ ق. م (Mittel. p. 65). وإذا كان «تهرقا» كان قد أصبح حاكماً منفرداً في السنة السادسة من حكمه فإن ذلك يجعل موت «شبتاكا» في عام ٦٨٣ ق. م. ولدينا مقياس نيل في مرسى الكرنك نعلم منه أن «شبتاكا» كان قد توج في السنة الثالثة. وهذا لا يعنى إلا أنه كان مشتركاً مع شبكا منذ سنتين مضت وهذا يجهد نظريتنا القائلة أن «شبتاكا» كذلك أشرك معه «تهرقا» على عرش البلاد. وهذا التاريخ قد وضعه بورخارت في عام ٦٩٦ ق م، ومن ثم يكون التاريخ ٦٩٨ ق م هو تاريخ الاشتراك، وأعلى سنة مسجلة لحكم «شبكا» هي الثانية عشرة وعلى ذلك فإن أول سنة لحكمه لا بد أن تكون حوالى عام ٧٠٧ ق م. وأخيراً لما كان «تهرقا» في العشرين من عمره عند اشتراكه في الحكم في عام ٦٨٨ فإنه يكون قد ولد في عام ٧٠٨ ق م. وهذه الاستنباطات يمكن وضعها في القائمة التالية :

٧٠٨ (٧٠٩ ق م)	ولادة «تهرقا»
٧٠٧ (٧٠٨ ق م)	قولى أو اشتراك «شبكا»
٦٨٩ (٦٩٩ ق م)	اشتراك «شبتاكا»
٦٩٦ (٦٩٧ ق م)	موت «شبكا» و «شبتاكا» يصبح ملكاً منفرداً
٦٨٨ (٦٨٩ ق م)	اشتراك «تهرقا» في الملك
	موت «شبتاكا» وتولى «تهرقا» ملكاً منفرداً، زيارة «آبار» ،
٦٨٣ (٦٨٤ ق م)	نيل عال خلاف العادة وإقامة معبد T «بالكوه»

الافتتاح الرسمي لمعبد T ٦٧٩ (٦٨٠ ق م)

وعلى هذا الزعم نجد أن البيان الذي ورد في كتاب الملوك الثاني الاصحاح ١٩ السطر ٩ وهو القائل إن عدو سنخرب في « التاقا » في عام ٧٠١ ق م كان « تهرقا » هو بلا نزاع فلفظة ، إذ كان في ذلك الوقت في الثامنة فقط من عمره ، وتحدثنا اللوحة رقم ٥ بأنه لم يترك والدته في بلاد النوبة إلى أن بلغ العشرين من عمره . (Kawa I, V, 16-17) .

والتفسير الأخير للجملة التي نبجها ليس فيه ما يجبذه ، غير أنه من الوجهة النحوية مقبول . وعلى حسب هذا التفسير نجد أن السنة الأولى من حكم « تهرقا » تتفق مع سنة تنويجه ، غير أنه لا بد من وجود بعض السبب لتفسير تأخر مدة خمس سنوات قبل تسجيل بناء معبد « الكوه » ، ومرور مدة ستين (K.I, V, 17-18) قبل وصول الوالدة الملكة لتأخذ مكاتها الشرعية بجانب « تهرقا » في مصر . وعلى أية حال فإن شك « بورخارت » في مقياس النيل وارتفاعه في عهد الملك « شبتاكا » تقل كثيراً من قيمة هذا التفسير وعلى ذلك فإن التفسير الأول هو الذي اتبع .

والأرقام التي ذكرت أعلاه هنا تخصص خمس عشرة سنة لحكم « شبتاكا » ولكن من جهة أخرى نرى أن كلا من « سينسلوس » (Synceillus) و « يوزيب » (Eusebius) ويخصص له اثنتي عشرة سنة ويعطيه « أفريكانوس » أربع عشرة سنة وهي أرقام تقرب من الرقم الصحيح أكثر من التي خصصت لحكم « تهرقا » . هذا ولا يمكننا أن نصدق البيان الذي أدلى به « مانيتون » وهو القائل إن « تهرقا » قد قاد جيشاً من « كوش » وذبج « شبتاكا » واستولى على التاج ، وذلك لأن أمر اشتراكه مع « شبتاكا » على عرش الملك يظهر أنه أمر قد تقرر ولأن « شبتاكا » كما يقال قد أحب « رقا » أكثر من كل أخوته ومن كل أولاده (IV, 9, V, 14) .  
( ر جع 30 note IV. p. 1 Kawa I, Inscriptions Text ) .



## اللوحة رقم ٥

### لوحة الفيضان ( المؤرخة بالسنة السادسة من حكم الملك تهرقا )

عثر على هذه اللوحة بجوار اللوحات السابقة في الردهة الأولى بالمعبد المعروف باسم T في السكوة (جماتون) وكانت مرتكزة على النصف الشمالى للجدار الشرقى على الجانب الجنوبي وهى موجودة الآن بمتحف « نى كارلزبرج جلبتونيك » بمدينة كوبنهاجن<sup>(١)</sup>.

وتبلغ مساحة هذه اللوحة ١,٠٢ × ١,٢٢ × ٣٣ و. متراً وهى مصنوعة من الجرانيت الرمادى ونقشت من الوجه فقط ويتألف المتن الذى عليها من اثنين وعشرين سطراً . والمناظر التى فى الجزء الأعلى منها المستدير محفورة حفراً ظاهراً . وعندما عثر على هذه اللوحة كانت فى حالة سليمة إلا النهاية اليسرى من منظر الجزء الأعلى ، وكذلك نهايات الثلاثة العشر سطرا الأولى من المتن . ومما يؤسف له أنها عندما شخنت هشمت قطعاً . ويحد أعلاها وجانباها بعلامة السماء وصولجانين على التوالى . ويشاهد أسفل علامة السماء قرص الشمس المنحني على بصليين وفى أسفل الجناحين نقش : صاحب بحدتى الإله العظيم سيد السماء . ونقش على اليمين وعلى الشمال وفى الوسط : رب السماء .

وفى أسفل هذا يشاهد المنظران التاليان يفصلهما سطران من النقوش . فالمنظر الذى على الجانب الأيسر نقرأ فيه : الإله الطيب رب الأرضين « خو - رع نفرتم » بن رع من جسده « تهرقا » معطى الحياة مثل رع أبدياً . وأسفل هذا يشاهد « تهرقا » يقدم رخيلاً أبيض هرمى الشكل لوالده « آمون » لأجل أن يمنحه الحياة . وأمامه آمون رع رب جماتون يقبض على صولجان « واس »

(١) راجع Ny Karlsberg Glyptotek, Copenhagen. The Temple of Kawa I, The Inscriptions

Text. p. 22 Pls. 9, 10.

وعلى رمز الحياة (عنخ) وخلفه الكلمات التي فاه بها وهي : « إني أمنتك كل الحياة والفلاح وكل الصحة وكل السعادة مثل رع أبديا ، وتقف خلف تهرقا أمه التي تدعى « أبار » مرتدية جلباباً طويلاً شفيفاً مسبلاً على الكتف حتى الكعب ويتدلى منه قطعة من الخلف تشبه الذيل . ويلاحظ أنها تلعب بالصناجة لوالدها آمون لأجل أن تمتح الحياة ، وهي كذلك ترفع يدها اليسرى في هيئة تعبد .

وعلى الجانب الأيمن نشاهد « تهرقا » كما وصف على الجهة اليسرى واقفا يقدم إناءين من النبيذ لآمون رع الممثل برأس إنسان ونقش معه : آمون رع رب عروش الأرضين ورب السماء ويقبض بأحدى يديه على الصولجان وفي الأخرى رمز الحياة ، ونقش معه المتن التالي : تقديم النبيذ لوالده آمون لينح الحياة . وأمامه آمون رع برأس إنسان ونقش معه : آمون رع رب عروش الأرضين ورب السماء وبيده علامتا الصولجان والحياة وخلفه المتن التالي : ما قيل : إني أمنتك كل الحياة والفلاح وكل الثبات وكل السعادة مثل رع أبديا . ونظهر « أبار » والدة « تهرقا » واقفة خلفه ونقش معها اللقب والصيغة على الجانب الأيسر ويلاحظ هنا أن ثوبها يحتوي على ثنية مدلاة من كتفها اليسرى .

المتن الرئيسي لهذه اللوحة : هذا المتن يختلف عن المتون الأخرى التي عثر عليها في هذا المعبد . وقد نشره من قبل الأستاذ جرفك<sup>(١)</sup> فهو لا يتحدث عن التاريخ المحلي . وقد عثر معه على عدة روايات أخرى واحدة في « قفط » وأخرى في « المطاعنة » وثالثة في « تانيس »<sup>(٢)</sup> ومتن الفيضان الذي عثر عليه في الكوة وهو المعروف بالمتن الخامس على حسب ترتيب وجود المتون في المعبد يتألف بعد التاريخ

(١) راجع Griffith, Melanges Maspero I, 423—430

(٢) Wikintiev La haute crue du Nil et l'averse de l'an 6 de Taharqa, La Caire 1930.

(٣) راجع Ktwa 1 : Kuenz. Mel. Maspero I. 430-432, Leclant et Yoyotte, Kemi, 10, 28-37

والألقاب الملكية من (ا) سرد قصة طويلة خاصة بسعادة البلاد وفيضان مال للنيل حدث معه مطر غزير جارف ، (ب) ويتلوا ذلك في المتن خطاب يشير فيه الفرعون «تهرقا» إلى حدوث أربع عجائب حدثت في السنة السادسة وتذكر بسوابقها والأحوال التي توج فيها في مصر (وهذه القصة نجد شبيهاً في المتن السابق) كما يحدثنا الفرعون عن وصول والدته «أبار» التي كانت حتى هذا الوقت في بلاد النوبة ، (ج) وأخيراً يحدثنا عن وصف العواطف والأحاسيس التي أظهرتها هذه الأميرة ، (د) وكذلك شعور القوم بعد مقابلة الملك بأمه ، (هـ) وإذا قرنا الروايات التي وصلت إلينا من هذا المتن نلاحظ أن كلام من متن «قفط» و«المطاعنة» لا يحتوي إلا على القصة (ب) ، ولكن يشتملان في الألقاب الملكية على سلسلة نعمت لا نجد لها في متن الكوة (ا) . أما متن تانيس فيحتوي على العناصر ا ، ب ، ج ، د ، هـ وبعبارة أخرى يقدم لنا هذا المتن أتم رواية معروفة عن هذا المتن حتى الآن . وقبل أن نتحدث عن كنه هذا المتن وما ينطوي عليه من معلومات هامة ستورد ترجمته الحرفية على حسب ما جاء في روايات لوحات الكوة وقفط والمطاعنة وتانيس .

السنة السادسة في عهد جلالة حور (المسمى) قا — خمو ، السيدتان (المسمى) «قا — خمو» ، حور الذهبي المسمى «خو — تاوى» ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) «خو — رع — نفر — تم»<sup>(١)</sup> {الإله الطيب بن آمون رع ، والرمز الفاهر لآتوم ، والبذرة الطاهرة التي خرجت منه ، ومن خلق جماله في جنوبي جداره ، ومن حملته «موت» سيدة السماء ، والفرد الوحيد المقدس الذى خرج من جسد الإله ، وهو ملك للوجه القبلى والوجه البحرى لم يأت للوجود مثيله (سابقاً) ومن لأجل أن ينشأ ويرفع ويسر اجتماع تاسوع الآلهة معاً ، وأنه هو الذى قبض على الممالك وأخضع الأقوام التسعة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى

(١) المتن الذى بين القوسين { لا يوجد فى متن الكوة ولكنه وجد فى متن قفط والمطاعنة .

« حور » القوى الساعد رب الأرضين وسيد العمل العظيم { ابن رع « تهرقا »<sup>(١)</sup> ليته يعيش أبديا المحبوب حقاً من « ماعت » ومن أعطاه « امون » الحق ، ليته يعيش أبدياً .

والآن فإن جلالته محب لاله ( ٢ ) وأنه يصرف النهار ويمضي الليل باحثا عن مصلحة الآلهة مقبياً معابدهم ( التي كانت قد آلت ) للغراب ، وناقشا صورهم كما كانت في البداية ، ومقبياً مستودعاتهم وممونا ( ٣ ) موائد قربانهم ، ومخصصا لهم دخلا من كل نوع ، وصائفاً موائد قربانهم من الذهب الجميل والبرنز . وفضلا عن ذلك فإن قلب جلالته فرح بعمل خيرات لم كل يوم . وهذه الأرض كانت في فيض ( ٤ ) في زمنه كما كانت معتادة أن تكون في أيام سيد الكون ، فكل إنسان ينام حتى نور النهار دون أية رغبة لم تجب ، لأن العدالة قد أدخلت في كل البلدان ، والظلم سُمّر في الأرض ( أى أصبح مشلولاً ) .

( ٥ ) وحدثت معجزات في زمن جلالته في السنة السادسة من حكمه ولم تر مثلها منذ زمن أولئك الذين غبروا ، لأن والده « آمون رع » قد أحبه كثيراً . وقد كان جلالته ( ٦ ) يصل من أجل فيضان من والده آمون رع رب تيجان الأرضين ليمنع حدوث قحط في زمنه . والواقع أن كل شيء كان يخرج من شفتي جلالته كان والده « آمون » يجعله يظهر للوجود ، وعندما أتى الفصل الخاص بارتفاع ( ٧ ) الفيضان ، فإنه استمر يفيض على الأرض بكثرة كل يوم ، ومضت أيام كثيرة يعلو بنسبة ذراع يوميا ، وقد اخترق تلال الوجه القبلي وغمر تلال الوجه البحري ، وأصبحت الأرض محبطين أزلها أي رقعة راكدة ، ولم يكن هناك مئزرا ( ٨ ) للأرض من النهر ، وقد فاض الى ارتفاع إحدى وعشرين ذراعا وشبرا وأصبحت ونصف أصبح

(١) نجد بدلا من الكلمات ما بين ( ا ، ب ) في متن المطاوعة محبوب الإله « حن » سيد « صفات » ولكن نجد في فقط كسرا يمكن أن يصلح بما يأتي : محبوب ( مين وب فقط )



عند مرسى طيبة<sup>(١١)</sup>. وجعل جلالته تحضر له تواريخ الأجداد ليرى نوع الفيضان الذى حدث فى أزمانهم ، ولكن لم يوجد مثيله هناك ، (٩) وفضلا عن ذلك أمطرت السماء فى بلاد النوبة وجعلت كل التلال تابع (بالماء) وكل انسان فى النوبة كان لديه رخاء فى كل شئ ، وكانت مصر فى عيد سعيد ، وحمدوا جلالته وكان قلب جلالته سعيدا للغاية من عمل والده (١٠) « آمون » لفائدته ، وأمره بعمل قربان لكل الآلهة ، وكان قلبه منشرحاً مما عمله والده لمنفعته لأجل أن يعطى كل الحياة والنبات والفلاح والظهور على عرش « حور » مثل « رع » سرمديا . وقال جلالته : إن والدى « آمون رع » رب عروش الأرضين قد عمل لى أربع معجزات حسنة فى مدة سنة واحدة وهى السنة السادسة من حكمى ، (١١) ومثل ذلك لم ير منذ عهد أولئك الذين كانوا فى الأزمان الغابرة ، فإن الفيضان قد أتى كص الماشية ففاض على هذه الأرض ، ولم يوجد مثله مكتوباً فى زمن الأجداد ، ولم يقل أحد : لقد سمعت من والدى (مثل ذلك) فقد جعل الزراعة (١٢) كلها حسنة من أجل ، وقتل الفيضان والأفاحى

---

(١١) عمل فتر باشا (Ventro Pasha) على حساب ان الذراع فى مقياس النيل هو ٢٧.٥٠ من المتر عندما كان يتحدث عن المقاييس التى ذكرها الأثرى لجران (A. Z., 34 p. 100-1) عن منسوب النيل الذى حسب به ارتفاع النيل فى عهد كل من الملوك « شبكا » و « شبتاكا » وبسبب الأزل فى مناسيب النيل التى سجلت على مرسى الكرنك ، وقد وجد أن هذا المنسوب هو ٦٣.٩ متراً عن سطح البحر فى عهد الملكين الأولين و ٦٣.٨ متراً فى عهد الملك بسبتيك ، هذا ولا يمكن عمل إحصاءات للقراءة صفر لعلامات المناسيب الأخرى للنيل لأن هذه لم تكن مصنوعة بمقاييس معبر عنها بالأذرع والأشبار والأصابع على حسب النظام القديم . وكان ارتفاع النيل للسنة السادسة من عهد « تهرقا » عند مرسى الكرنك قد دون مرتين بارتفاعات تقابل على حسب رأى فتر باشا ٧٥.٠٢ متراً و ٧٥.٠٢ متراً والرقم الأخير هو أعلى رقم سجل على المرسى ، وكذلك أعلى رقم عرف فى الأزمان القديمة وحسن الحفظ أمدها من اللوحة التى نحن بصددتها بالمقاييس المفقودة للنسب العلوى بالأذرع والأشبار والأصابع وعلى أساس نفس هذا الذراع كالتى استعمله فتر باشا فإنه يقدر لنا قراءته من صفر تبلغ ٦٣.٩ متراً وهذه القراءة تقدم لنا ضابطاً مفيداً وعلى ذلك فانه من المؤكد أن القراءة التى أوردناها هنا هى التى أخذت عند الكرنك ودونت على المرسى .

(٢) ترجم ما كادم : عمل له هذه المعجزات الأربع وهذا ما لا يفهم من سياق المتن كما سئى بعد فى التعليق على هذا المتن .

التي كانت في وسطها ، وأقصى عنها نهم الجراد ، ومنع ريح الجنوب من حصدها ، (١٣) ولكنى حصدت المحصول في مخازن لا حصر لها أى شعير الوجه القبلي وشعير الوجه البحري ، وكل غلة تنمو على سطح الأرض . وقد أتيت من النوبة في صحبة إخوة الملك الذين طلبهم . ولما كنت موجوداً مع جلالاته فإنه فضّلني على كل إخوته وعلى كل أولاده حتى أننى ميزت عليهم من جلالاته وقد كسبت قلب الناس وبعتت الحب عند كل الناس ، (١٥) وقد توجت في «منف» بعد أن طار الصقر إلى السماء (أى مات الملك) . وأمرنى والدى آمون أن أضع أرض كل إقليم تحت قدمى جنوباً حتى «رتحو - قابت» وشمالاً حتى (١٦) «قبح حور» (الحدود الشمالية للدولة المصرية) وشرقاً حتى شروق الشمس وغرباً حتى غروبها .

(والحالة هذه) كانت (أى) في بلاد النوبة أعنى أخت الملك ، حلوة الحب ، والأم الملكية (المسماه) «أبار» ليتها تعيش ، وكنت (١٧) قد افترقت عنها وأنا شاب في العشرين من عمري عندما أتيت مع جلالاته إلى مصر السفلى ، وعلى ذلك حضرت شمالاً لترانى بعد فترة (١٨) من السنين ، وقد وجدتنى متوجاً على عرش حور ، وتسامت تيجان رع ، والصلان وضعا على رأسى ، وكانت كل الآلهة تسمى جسمى ، وقد فرحت للغاية (١٩) بعد أن شاهدت جمال جلالاته كما شاهدت «أزيس» ابناً «حور» متوجاً على عرش والده بعد أن كان شاباً في عيش نحيس<sup>(١١)</sup> (= المكان الذى نشأ فيه حور في الدلتا) ، وقد انحنى حتى الأرض الوجه القبلي (٢٠) والوجه البحري وكل مملكة أجنبية أمام هذه الأم الملكية ، وفرح جداً مسنوم ومعهم شبانهم وهللاً لهذه الأم الملكية (٢١) قائلين : إن «أزيس» عندما استقبلها «حور» كانت مثل الأم الملكية الآن عندما انضمت ثانية إلى إبنها . أنت يا ملك الوجه

(١١) المكان الذى ولد فيه حور وترعرع ونحيس هذه يظهر أنها كانت في الموقع الذى تقوم عليه قرية كوم الخبيزة الحالية في شمال الدلتا .

القبلى والوجه البحرى « تهرقا » ( لبتك تعيش أبدأ ! ) محبوب الالهة أنك ستعيش  
مخلداً بأمر والدك أمون ( ٢٢ ) الإله الممتاز الذى يحب من يحبه ويعترف بمن هو  
موال له ، والذى جعل والدتك تنضم لك ثانية فى سلام حتى يمكن أن تشاهد جمالك  
الذى أوجده لك ياها الملك القوى لبتك تعيش ولبتك تكون فى صحة كما عاش « حور »  
لوالده « إزيس » . وأنت ستظهر على عرش « حور » أبد الأبدن .

تعليق : إن من ينظر فى هذا المتن بعين فاحصة لا يتردد فى أنه خطاب رسمى  
يمكن أن يطلق عليه اسم المتن الكبير للسنة السادسة من حكم « تهرقا » فهو إذاً بهذا  
الوصف موجه لكل أنحاء الامبراطورية المصرية ولا سيما أنه قد وجد منشوراً فى  
فى كل أرجائها . وتدل شواهد الأحوال على أنه متمدد النواحي . فهو يتحدثنا عن فيضان  
مجزى كما يتحدث عن وفود الملكة « أبار » أم الملك « تهرقا » وقد أحدث مجيئها  
هذا من بلاد النوبة إلى أرض الكنانة هزة فرح وإبتهاج .

والواقع أن تحليل هذا المتن بهذه الكيفية يقف حجر عثرة فى سبيل فهم هذا المتن  
كما فهمه مكأدم عندما أخطأ على ما أظن فى إضافة كلمة « هذه » لعبارة معجزات  
أربع فى السطر العاشر من أسطر هذه اللوحة <sup>(١)</sup> . وعلى أية حال فإننا إذا سلمنا بذلك  
لا نجد إلا معجزتين فى الجزء ( ب ) من المتن الكبير .

هذا ويجد من جهة أخرى أن الأثرى مكأدم قد طلع علينا فى شرحه للوحتين  
الرابعة والخامسة بنظرية جديدة اقترح فيها أن « تهرقا » كان مشتركاً مع « شبتاكا »  
فى الحكم مدة ست سنوات قبل موت الأخير . ويترتب على الأخذ بهذه النظرية  
مجموعة أمور خاصة بمصائر الشاب « تهرقا » ( ١ ) وتاريخ إعادة بناء معابد « الكوة »  
( ٢ ) وتفسير المعجزات التى حدثت فى السنة السادسة ( ٣ ) ؛ وهذه الأمور تظهر  
على الأقل أنه يمكن مناقشتها ! فلا نجد أولاً فى المتن الأصلى ما يوحى بتقديم تاريخ

( ١ ) راجع Macadam, Kawa I text, p. 29 line 10

بداية حكم «تهرقا» الأصل بأية حال من الأحوال ، هذا فضلا عن أن ذلك لا يتفق مع بعض الحقائق التاريخية الكوشية . وإذا فحصنا ما جاء في اللوحتين الرابعة والخامسة بخصوص مجي «تهرقا» واعتلائه عرش الملك فإننا لا نجد فيهما ما يوحي بتتويج «تهرقا» مرتين قط وعلى ذلك فإنه لا محل هناك لاشتراك «تهرقا» مع «شبتاكا» على عرش الملك . وبهذه الأوضاع يكون تاريخ نشاط تهرقا في «الكوة» كما يأتي على حسب المتون التي تناولناها أو ستناولها فيما بعد .

( ١ ) في السنة الأولى من حكمه اهتم الملك «تهرقا» بالمعبد الذي شاهده في حالة تحربة كما جاء في الأسطر ١٢ - ١٣ من اللوحة الرابعة .

( ٢ ) في السنين من ٢ - ٥ عمل الملك «تهرقا» هبات ( المتن ٣ من سطر ١ - ٩ ) .

( ٣ ) في السنة السادسة اتخذ الملك قراراً لإقامة معبد جديد ( اللوحة ٤ سطر ١٤ الخ ) .

( ٤ ) في السنين من ٦ - ٧ منح هبات متنوعة (اللوحة ٣ الأسطر ١٠ - ١٣) .

( ٥ ) في السنين من ٦ - ١٠ انتهى العمل في المعبد بوجه عام : إذ في السنين من السادسة إلى الثامنة تمت الأعمال الكبيرة وفي السنة الثامنة ابتدأ استعمال المعبد : فقد أهدى المعبد أدوات شعائر هامة ( ٣ سطر ١٦ - ٢١ ) وكنيات هائلة من الفلال ( ٤ سطر ١ - ١٦ ) ، وفي نفس هذه السنة أُلّف المتن رقم ٣ وهو الخاص بقوائم السنين من ٢ - ٨ ، وتم في السنين من الثامنة إلى العاشرة عمل الزخرفة ( المتن ٤ سطر ٢٣ والمتن ٦ سطر ١٧ - ١٨ ) .

وفي السنة العاشرة كان الافتتاح الرسمي للمعبد كما جاء في المتن السابع .

أما من حيث المتن الكبير والمعجزات الأربع الخاصة بالسنة السادسة من عهد



تبره ، فإنه المثل يد أن قصصنا قصة فيضان هائل حدث بسبب الأمطار الجارية يقول : إن والدي « آمون رع » رب عروش الأرضين قد صنع لي أربع معجزات : السنة في سنة واحدة وهي السنة السادسة من تتويجي ملكا . . . . . وعند ما أتى فيضان النيل المواتى ولم عرف كل البلاد قاطبة . . . فإنه منحني حساباً حسناً في كل امتداده ، وقد أهلك الفيضان والزواحف التي كانت توجد فيه ، وقد صدت تخريب الحراد ولم يسمح لرياح الجنوب بحصده ( أى المحصول ) . وقد كان في مقدوري إذا أن أحصد لمحزون الغلال المزدوج كمية لا تحصى . . . . . » .

ويرى الأثرى « مكادم » أن هذه المعجزات الأربع الحسنة التي حدثت في سنة واحدة وهي السنة السادسة من حكمه هي : ( ١ ) فيضان النيل ، ( ٢ ) الأمطار الغزيرة ، ( ٣ ) تتويج تهرقا عند موت سلفه ، ( ٤ ) وبعث الملكة الوالدة لمصر . وينتج عن هذا التفسير أن موت « شبتا كا » وتتويج آخر لللك « تهرقا » قد وقعا في السنة السادسة من حكم الأخير .

وهذا يعني أنه كان هناك اشتراك في الملك بين هذين الملكين لمدة ست سنوات . وهذا الوضع على ما يظهر فيه عقبات خطيرة إذ يظهر من جهة أنه من الصعب البحث عن معجزتين من المعجزات الأربع في المن الأصل الخاص بالفيضان ، كما يجد القارئ في الترجمة التي أوردناها هنا ، بل الواقع أنه إذا طبقنا كلمة معجزات على تقويم الحياة الزراعية فإن ذلك يفسر بصورة أحسن أن السنة السادسة من حكم هذا الفرعون قد ميزت بحصول وفير سببه فيضان ومطر هائلان ( وهما نفسيهما قد صدا معجزتين ) أتيا كما يظن بعد عدة سنين كان النيل فيها منخفضاً ، وإذا كان ذلك الفيضان الهائل لم يسبب أية أضرار كان منتظراً حدوثها كما هي العادة عند حدوث فيضان عال جداً فإنه يمكننا مع كل تحفظ أن نورد هنا التفسير التالي لما قاله الفرعون عن السنة السادسة من حكمه بخصوص المعجزات الأربع : علم « تهرقا » أنه بفضل حماية رباعية على يد « آمون » كانت مقومات

الحياة العامة مضمونة بكرم ، يضاف إلى ذلك الخبر السار وهو زيارة أمه ، وعلى ذلك فإنه بهذه الكيفية يكون موضوع اضلاله العرش ليس إلا مقدمة لهذا الحادث الأخير ، ولا يشير هنا بأية حال من الأحوال إلى تنويج ثان للفرعون . وعلى ذلك فإن نظرية مكأدم على ما اعتقد لا تتركز على برهان قاطع ومن ثم فإنه ليس من الحكمة الأخذ بها بصفة قاطعة .

وعلى حسب نظرية مكأدم يكون تواريخ الأسرة الخامسة والعشرين كما يأتي « شبكا » ٧٠٨ - ٦٩٧ ق . م ، « شبتاكا » من ٦٩٩ - ٦٨٤ ق . م و « تهرقا » ٦٨٩ - ٦٦٤ ق . م .

ولأجل أن يحفظ تواريخ مكأدم تماسكه الداخلى لابد أن نعترف بجانب اشتراك « شبكا » و « شبتاكا » في الحكم واشتراك « شبتاكا » و « تهرقا » ، اشتراك « بيعنخى » و « شبكا » ، وهذه نظرية لا يمكن الانسان أن يرفضها بصفة قاطعة وبخاصة عندما نعلم أن « بيعنخى » قد جاء ذكره على تمثال في المتحف البريطاني ( Brit. Mus. 2442 and C.A.H.III, 277 Note 1 ) بوصفه عائش أبديا . وقد تساءل الأثرى « هول » : هل ذلك يعنى أن « بيعنخى » كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الخامسة عشرة من حكم « شبكا » . وإذا تذكر الإنسان أن تانوتامون نفسه كان على ما يظهر قد توج في حياة « تهرقا » ( راجع H.V Zeissl. Athiopen. and Assyrer, p. 48 ) فإنه يلوح في الواقع أنه من المحتمل جداً أن ملوك « كوش » كان من مبادئهم أن يشركوا خلفهم معهم على عرش الملك . ولكن إذا أخذنا مع ذلك كل ملك منهم على حدة من حيث هذا الاشتراك على عرش الملك المزعوم فإننا لا نجد ما يدعمه من البراهين القاطعة ، وهذا ما يجعل نظرية الأثرى مكأدم فيما يخص اشتراك « تهرقا » مع « شبتاكا » في عرش الملك واهية الأساس .

هذا ويلاحظ أن إعادة نظر مكأدم في تواريخ ملوك « كوش » قد حدا به إلى جعل « شبتاكا » يحكم مدة خمس عشرة سنة . على أن آخر تاريخ معروف له هو السنة الثالثة ،

والواقع أنه حتى لو قبلنا أنه في عهده طاق النشاط الفنى عقبات سياسية واقتصادية فإن العدد المحدود نسبياً للا آثار الملكية الضخمة والصفيرة منها إذا ما قرنت بسلسلة الآثار الهامة التي أنجزها كل من « شبكا » و « تهرقا » تجعل حكمه أقصر مما فرضه مكأدم ، والواقع أن جهلنا الفعلى بمدة حكم هذا الملك تجعل موضوع التأريخ المطلق للمعهد الكوشى أمراً مبهما .

والواقع أن العناصر التي في متناولنا من جهة أخرى لأجل تقرير هذا التأريخ هي بلا نزاع غير كافية أبداً :

فنجد أولاً أن المدد التي حصلنا عليها مما نقله إلينا « مانيتون » ( راجع Manethon ed. Waddel 167-169 ) خاطئة جداً فيما يخص « شبكا » فقد ذكر اثنتى عشرة سنة بدلا من خمس عشرة سنة على الأقل وذكر أن « تهرقا » حكم عشرة سنين بدلا من ست وعشرين سنة ؛ وكذلك نجد ما لا يعقل فيما يخص « شبتاكا » فقد ذكر كل من « سسليس » « ويوزيب » أنه حكم اثنتى عشرة سنة ، وذكر إفريكانوس أنه حكم أربع عشرة سنة .

وإذا رجعنا إلى التأريخ الذى جاء فى التوراة فإنه قد حاد عن الصواب فنجد أنه من المتفق عليه غالبا أن تأخذ بما جاء فى كتاب الملوك الثانى الاصحاح ١٩ سطر ٩ وعلى حسب نجد أن « ترهاقا » ملك « كوش » قد صعد على « سنخرب » فى السنة الرابعة عشرة من عهد ( Ezechias ) حزقيا ( ٧٠١ ق . م . ) وذلك على فرض أن « تهرقا » قبل أن يكون ملكا بطبيعة الحال كان يقود جيوش « شبكا » وهو الذى تحت حكمه قد اعترف أنه قد نزل إلى مصر ، وذلك على حسب متن « تانيس » المهشم الذى كان وقتئذ المتن الوحيد المعروف . ونحن نعلم الآن من رواية متن « الكوة » الخاص بالفيضان وكذلك من اللوحة رقم ٤ سطر ٨ وهما اللتان نعرف منهما أن « تهرقا » قد أتى إلى مصر فى عهد « شبتاكا » ، أن مثل هذا التفسير الذى نجده فى التوراة يقرر الآن أن خلف « شبكا » قد حكم فعلا فى عام ٧٠١ ق . م . غير أنه

من الأمور المضللة أن نبنى تاريخ الأسرة الخامسة والعشرين على تفسير معاد لمتن لا يعكس علينا إلا ضوء رواية مخزفة .

ولدينا لوحة هبة عثر عليها في هريبط ومأرخة بالسنة الثانية من عهد الملك «شبكة» (Louvre E.10571, cf. G. L. R., 1,13, II) يظهر أنها تبرهن على أنه في هذه السنة كان خلف بيعنخى قد فتح الدلتا فعلا بانتصاره على «بوكاريس» . ولما كانت متون سرجون تسمح بوضع هذا الفتح بعد السنة ٧١٥ ق . م ، أو على أكثر تقدير عام ٧١١ ق . م (راجع 41, [ed. 1938], Meyer, Gesch. d. Alt. III, فإنه يمكننا أن نعرف أن السنة الثانية من عهد «شبكة» تقع بين تاريخين محددين وهما السنة ٧١٤ (ويكون الفتح قد حدث في خلال السنة الثانية من حكمه) والسنة ٧١١ (ويكون في هذه الحالة قد حدث في السنة الأولى من حكمه) .

هذا وقد جاء في رواية عن «هردوت» (Herod. II, 137) على حسب رأى «كافنيك» أن سيادة الكوشيين على مصر قد حدثت بنحو خمسين سنة أو بعبارة أدق على أرض الدلتا . هذا ولما كنا نعلم أن تسلط «بسمتيك الأول» على «منف» قد حدد بعام ٦٦٤ ق . م فإنه من المستطاع تحديد مجمع «شبكة» إلى مصر حوالى ٧١٤ ق . م وهى حادثة على حسب ما جاء في لوحة الهبة كان يمكن أن توضع في سنة من السنتين الأوليين لحكم هذا الملك .

وعلى أية حال سواء أكان هناك اشتراك في الحكم أم لا فإنه يمكن أن نضع مع التحفظ القائمة التالية عن تواريخ ملوك «كوش» وهى قريبة جداً من القوائم الأخرى : حكم «شبكة» من ٧١٥ — ٧٠١ ق . م ، «شبتاكا» من ٧٠١ — ٦٨٩ ق . م و «تهرقا» من ٦٨٩ — ٦٦٤ ق . م . (راجع Bull. Inst. F. Tom LI, p. 27) . وهذا لا يختلف كثيراً عما أوردناه في الجزء الأول من تاريخ السودان (راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ٤٦٨) .



## اللوحة رقم ٦<sup>(١)</sup>

الخاصة بالملك تهرقا من السنة الثامنة إلى العاشرة من حكمه

وجدت هذه اللوحة في المعبد T بالردهة الأولى ملقاة على الأرض بوجهها إلى أعلى في الجنوب الغربي للعمود التاسع وبرأسها في الشمال الشرقى . وهى الآن بمتحف « مروى » وتعمل رقم ٥٣

وأبعاد هذه اللوحة هى ١,٨٢ × ٠,٨٥ × ٠,٣٠ . مترا . وهى منحوتة في الجرانيت الرمادى وجميعها ضخم ، وقد كسر جزؤها الأعلى المستدير كما كسر جزء من أسفلها . ويشمل المتن الرئيسى خمسة وعشرين سطرا . مثل في الجزء الأعلى منها منظران . ففي الجهة اليسرى منظر يمثل الملك « تهرقا » ولم يبق منه إلا القدمان وذيل الحيوان الذى كان يلبسه ، والظاهر أنه كان يقدم بعض قربان لآله آمون رع رب جماتون ، وخلف آمون رع نقش : إنى أمنحك كل الحياة والفلاح والنبات وكل السعادة أبديا .

وفي الجهة اليمنى نشاهد صورة تهرقا مكسورا رأسها وكذلك كسر الجزء الذى كان فيه الوصف الذى كان معها إلا كلمة واحدة من عبارة « مثل ( رع أبديا ) » . وقد مثل يقدم رغيفا أبيض لوالده آمون ليمنحه الحياة ، وأمامه آمون رع صاحب الجبل المقدس برأس كبش وأمامه خط أعلاه موج ثم ينعنى إلى الخلف فوق صورة آمون رع وجزؤه الأسفل عمودى . وهذا الخط يمثل جزءاً من الجبل المقدس أى جبل « برقل » والإله القاطن في داخله ، ولم يبق من لقبه « آمون رع القاطن في جبله المقدس »

(١) راجع Maeadam, The Temple of Kawa, I, Insc. Text VI, p, 82

(٢) يجب أن نذكر هنا أن المعبد 300 B في « نباتا » هو معبد آمون رع ويمتنى على محراب مقطوع فملا في قاعدة جبل « برقل » وقد أتاه « تهرقا » .

إلا كلمة « مقدس » . أما الباقي فقد هشم ، وخلفه نقش : « إني أمنحك كل الحياة والفلاح والصحة مثل رع أبديا » .

المتن الرئيسي : يعد متن هذه اللوحة تكملة لسجل الهدايا التي بدئ بذكرها على لوحة « الكوة » الثالثة السالفة الذكر وقد انبت فيها نفس طريقة التأريخ ، فالسنون فيها معامة بعلامات السنة ، وهذه العلامات يوجد على سيقانها عدد من الشرط يقابل عدد السنين فالأعمدة من ١ - ٧ تشير إلى السنة العاشرة وهي السنة التي أقيمت فيها هذه اللوحة ، ومن السطر العاشر حتى نهاية النقش يكرر فقط التفاصيل الدالة على قدرة « تهرقا » على تموين المعبد بالخدم والبلدة بالنبيذ الخ ، كما هي الحال في الجزء الختامي من اللوحة الثالثة السالفة الذكر .

ترجمة المتن : السنة الثامنة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « خو - رع نفر - تم » ابن رع « تهرقا » ليته يعيش أبدياً . لقد عمل بمثابة أثره لوالده « آمون رع » سيد « جمأتون » .

- |          |   |
|----------|---|
| ١        | مائة قربان من البرنز .  |
| ١١       | ( ؟ ) إحدى عشرة آنية كا - ح - كا ( ؟ ) كل بينهما تحمل قردين . |
| ١٠       | . . . . .   |
| ٥٤ ( ٢ ) | . . . . .   |
| ٥٠       | خمسون آنية « ألف ستة » من البرنز ( اسم جديد لم يعرف بعد ) .   |
| ١٥       | خمسة عشرة آنية دنيت من البرنز .                               |
| ٥٠       | خمسون سكينه من البرنز .                                       |
| ٥        | خمسة أواني عش من البرنز ( عش = إناء جمعة ) .                  |
| ١        | آنية عش طويلة من البرنز .                                     |
| ٤        | أربع أواني « قبي » كبيرة من البرنز .                          |
| ١٠       | عشر أواني « إرس » من البرنز ( هذا النوع من الأواني لم يذكر    |

في قاموس اللغة ) .

- ١ صناجة واحدة من البرنز .  
١ آنية . . . ( ٣ ) من البرنز .  
٣ ثلاث أواني « شغد » من البرنز .  
٣ ثلاثة أزواج مناقيش من البرنز .  
٧ سبع أواني « حسست » من البرنز .  
١ آنية واحدة « زازات » من البرنز .  
٥ خمس أواني « جاش » من البرنز .  
١ ( ٤ ) عمود قاعدة موقد .  
١ موقد لصهر البرنز .  
٥ خمسة مصابيح من البرنز .  
٣ ثلاث أواني « خاوت » من البرنز .  
١ آنية واحدة ( ٩ ) « نمت » من البرنز .  
١ حلقة قاعدة من البرنز .  
١ آنية « ها » من البرنز .  
١ حلقة قاعدة لمائدة من البرنز .  
١ ( ٥ ) آلة من النحاس للقطع .  
١ فأس من البرنز يبلغ زنتها ٢٨١ دينا من البرنز .

٧٨١٥ دينا ( المجموع ) .

- ٨ ثمانية حزم « خرد » من النسيج .  
٥٧ سبع وخمسون حزمة من نسيج « زات » .  
٢ حزمتان من نسيج « شفت » ( هذه الكلمة لم تذكر في القاموس ) .  
١٥ ( ٦ ) خمس عشرة سارية من خشب النخيل .

- ٤ أربع حزم من نسيج « إفند » ( كنان فتلته مؤلفة من أربعة خيوط ) .  
 ١٠٤ مائة وأربعة خيوط غزل .  
 ٥٦ خمسون وستة قضبان من خشب الزيزفون ( عناب ؟ ) .  
 ١٥ خمسة عشر . . . رتنج مجفف .  
 ١ ذراع واحد من الفضة لأجل أداء شعيرة رش الماء .  
 ٢ آنيتان « ست — منت » من البرنز فيكون المجموع ( ٧ ) هو :  
 ١٥١٥ دينا .  
 ٥٥٠ دينا من مادة حمراء ( سم الفار ) وهي التي أهداها ملك الوجه القبيل  
 والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش أبديا لوالده « آمون رع » سيد « جماتون »  
 لأجل أن يمنح كل الحياة وكل الثبات والفلاح وكل الصحة وكل السعادة مثل « رع »  
 أبا الأبدين .
- ( ١٨ ) السنة التاسعة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش  
 أبدياً . لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع رب « جماتون » :
- ٦٥١ واحد وخمسون وستائة دين من الذهب .  
 ١ مروحة ( ؟ ) من الذهب تبلغ زنتها ٩ دينات من الذهب .  
 ٣٣٠٠ مائتان وثلاثة آلاف دين من الفضة .  
 ١ مقبض مروحة ( ؟ ) من الفضة ( ؟ ) .  
 ٢ آنيتان « شو » بحافات من الذهب ( مكيال جمعة ؟ ) .  
 ١ حليه « تف » مشغولة بالذهب .  
 ٢ مصباحان من الفضة .  
 ١ منظار نجوم من الذهب من خشب النخيل ( لأجل رصد النجوم ) .  
 ١ مروحة من الفضة والذهب . ( ١٠ )  
 ١ آنية « شو » من البرنز .



- ١ أنية « قي » من البرنز .  
١٠ عشر موائد قربان من البرنز .  
١ أنية ماء .  
١٠٠٠ ألف حبة من السرو .  
١٣٤٥٦ ستة وخمسون وأربعمائة وثلاثة عشر ألف دين (١١) من البرنز .  
٢ أوزتان من الفضة يبلغ ثمنهما مائتي دين من الفضة وثلث ع قادات .  
١٠ عشر أواني خاوت من البرنز .  
١ أنية لوتيس ( أى محلاة بزهره اللوتيس ) .  
١٤٧ سبع وأربعمون ومائة أنية « هنو » لأجل أن يمنح الحياة والنبات والفلاح مثل رع أبديا .

(١٢) السنة العاشرة : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يعيش سرمديا لقد عمل بمثابة أثره لوالده آمون رع رب « جمأتون » :

- ١٥ خمسة عشر ديننا من الذهب .  
٥٠٠ خمسمائة دين من وشب ( = حرز ) .  
١٠٦ ست ومائة دين من « قنيت » ( معدن يستعمل لصنع لون أصفر ) .  
٢٠٠٠ ألفا دين من حجر أزرق للتلوين .  
٥٠٠ خمسمائة (١٣) دين من الشمع .  
١٠٠ مائة دين « سثخ » .  
١٠ عشر أوان من القاشاني .  
١٠٠ مائة رداء من نسيج « أنسى » .  
٢٠٠ مائتا رداء من نسيج « إدمى » .

- ٣٥ خمسة وثلاثون رداء مجدولاً بحواف مزركشة (٩) .  
٥ (١٤) خمسة أرغفة من اللادن .  
٦٠ ستون ورقة من الذهب للحفر (أى لتغطية المسطحات المحفورة) .  
٣٠٠ ثلاثمائة دين من الذهب من بلاده (أى من بلاد الذهب) ( هذا التعبير يشبه ما يقال الآن « وارد بلاده » ) ، وكل خشب كثير لا يحصى من الأرز والعرعر والسنط . وقد أصبحت كل مدينة تلعب (١٥) بكل أنواع الشجر ، وقد عين له (أى للعبد) بستانيون من أحسن من فى الواحة البحرية ومثلهم من أهالى الوجه البحرى . ولما كان معبده قد تداعى إلى الخراب فقد أقيم (١٦) بأحجار صلبة جميلة ، وذلك بعد أن وجد جلالته أنه كان مقاماً باللبنات ، وأن الرمال السافية قد وصلت إلى سقفه ، فأقامه بالحجر بصناعة ممتازة (١٧) لم ير مثلها منذ زمن الآلهة حتى هذا اليوم .

وقد أقامه من حجر ممتاز جميل صلب ، وقد رفعت العمدة وغشيت بالذهب الجليل ، وطعمت بالفضة وبوابته أقيمت (١٨) بصنعة جميلة ، وركبت أبوابه من خشب ارز حقيقى وعملت المزاليج من نحاس أسبوى وحفراسم جلالته العظيم بكل الكتاب أصحاب الأصابع المساهرة ، ونقشت بصناع (١٩) حاذقين فاقوا ما صنعه الأقدمون ، ومون مستودعه ، وزودت موائدقربانه وملئت بموائد للشراب من الفضة والذهب والنحاس الأسبوى ، وكل أنواع الأحجار الثمينة الحقيقية التى لا تحصى . وملاؤه بخدم عديدين وعين له خادماًت<sup>(١)</sup> (كاهنات) من أزواج زعماء الوجه البحرى .<sup>(٢)</sup> وعصر نبيذ كروم هذه المدينة (يقصد مدينة جماتون = الكوة الحالية)

(١) وكان الكهنة كذلك يجندون من قوم التحنو وقد سموا فى اللوحة السادسة سطر ٢١ الرجال الذين يعرفون تعاويذهم وهم أبناء عظاماء من كل أرض . والواقع أن تعيين أولاد الأنوام المقهورين فى وظائف فى مصر هو صدى لسياسة عظاماء الفاتحين خلال الدولة الحديثة وقد كانوا بطبيعة الحال هنا قد تلقوا تربية مصرية عندما عينوا فى وظائفهم .

(٢) كان صغار ملوك الدلتا أعداء يمينى وكانوا بلا نزاع أعداء لأسرته كذلك ، وذلك على الرغم من أن تهرقا كان فى حاجة لمساعدتهم على « امر حدون » كما سنرى بعد .

وأنه أغزر من نبيذ جس جس<sup>(١)</sup>، وعين بستانيين له ماهرين (٢١) من «ميتيو» آسيا، وملا هذا المعبد بالكهنة وهم رجال كانوا يعرفون تعاويذهم وهم أبناء العطاء من كل بلد وحشد بيته بمغنيات ليغنون أمام وجهه الجميل .

(٢٢) وقد عمل جلالته هذا لأنه كان يحب والده آمون رع سيد جمانون حبا جما ، ولأنه قد عرف أنه كان ممتازاً في رأيه سريع الخطأ ، فهو الذي قد أتى لمن دعاه بسبب المعجزة التي عملها لوالدته وهو في الفرج قبل أن تضعه ، وذلك لأن أم أمه كانت قد وكلت إليه بواسطة أخيها الزعيم « الأرا » ( ٢٣ ) المرحوم بالكلمات التالية : « يا أيها الإله الأتمتاز السريع الخطأ، يا من تأتي لمن يدعوك ارع من أجلي أختي فإنها امرأة ولدت معي من فرج واحد . اعمل لها كما عملت لمن عمل لك بمثابة معجزة لم تكن في الحسبان ولم يدبرها مدبر ، لأنك جعلت من يدبر لي السوء يبوء بالفشل ( ٢٤ ) ونصبتني ملكا . فافعل لأختي مثل ذلك ، أشهر أولادها في هذه الأرض وامتنحهم الوصول إلى الفلاح والظهور ملوكا كما فعلت لي » .

وقد أصغى لكل ما قلت ولم يدر أذنه بعيداً عن أية كلمة من كلماتي ، فنصب ابن رع « تهرقا » ( ليته يمشي سرمديا ) ملكا ( ٢٥ ) . . . . . وليخاد اسمه ويصلح آثاره ويحفظ تماثيله سليمة ، ولينقش اسمه على المعبد لينطق اسماء جداته ، وليؤسس قرايين جنازية هن ، ولينصحن كهنة أرواح كثيرين أهنياء في كل شيء ليته يمنح الحياة مثل « رع » سرمديا .

تعليق : لا نزاع في أن محتويات هذه اللوحة تقدم لنا صورة واضحة عن ثراء

(١) جس جس هي بلا نزاع الواحة البحرية وكانت مشهورة بنبيذها . وما يطيب ذكره هنا أن « آمون » « جس جس » قد مثل في عهد الامرة السادسة والعشرين برأس كبش مثل آمون بلاد النوبة .

(٢) وهؤلاء ليسوا بطبيعة الحال من أهل الصحراء بل الواقع أن هذا تعبير يطلق على كل الآسيويين اعداء مصر (راجع Max Müller, Aston & Europa 17-18 ) .

مصر وبلاد النوبة في هذه الفترة من تاريخ وادى النيل كما تضع أمامنا صورة عن الأدوات والمعدات التي كانت تقدم للمعابد العظيمة في ذلك العهد لإقامة الشعائر .

وتدل الأحوال على أن الملوك وقتئذ كانوا يجهزون المعابد بكل ما يحتاج إليه من مواد أولية كانت تزرع في حقول خاصة وحدائق غنية بجوار المعبد نفسه ولذلك كان الملوك على ما يظهر ينتخبون مواقع هذه المعابد بجوار الأرض الحصبة ولا أدل على ذلك أكثر مما نحن بصدده الآن فإن معبد الكوة قد أقيم في بقعة خصبة بجوار النيل العظيم .

ولكن أهم ما يلفت النظر في هذه اللوحة ما يتحدث به « تهرقا » عن الأسباب التي أدت إلى اعتلائه عرش الملك بعد « شبتاكا » ، فالأساطير التي وردت لنا نقلا عن كتاب الإغريق هو أنه قتل شبتاكا وتولى بعده الملك . ولكن تهرقا يحدثنا في لوحاته أنه كان محبباً لقب أخيه « شبتاكا » أكثر من كل أخوته الذين وفدوا معه من بلاد النوبة بدعوة منه وربما كانت هذه الدعوة للاشتراك في إنحاد نار ثورة قامت في بلاد الدلتا التي كانت مصدر قلاقل الملوك كوش منذ أن استولوا عليها . فالأحوال إذن كانت مضطربة في مصر عندما وفد إليها « تهرقا » وهو في العشرين من عمره . وقد ظلى « تهرقا » في وصف محبة شبتاكا فقال إنه كان يحبه كذلك أكثر من أولاده . وكأنه كان بذلك يهين نفسه لتولى عرش الملك بعد وفاة « شبتاكا » في عين الشعب وفي عين التاريخ .

كل هذا يشعر بأنه كان هناك شيء خفي جعل تهرقا يحدثنا عن نفسه بهذه الصورة المرئية ثم أنه لم يكتب بذلك بل حدثنا بحديث آخر عن العرش ووراثته فيقص علينا أن الزعيم الارا — وهو شخصية لم يكن قد كشفت عنها النقوش بعد — كان على ما يظهر أول من تولى عرش ملك بلاد كوش وقد أراد أن يستمر الملك في نسل أولاد أخته فطلب إلى الإله آمون أن يستمع إلى نداءه ويوجب رغبته وقد أصغى إليه آمون وأجاب دعاءه فولى تهرقا عرش الملك وهو من نسل هذه الملكة وقد كان ذلك حافزاً



لتهرقا على بناء معبد له وتجهيزه بكل أثاث فاخر . فماذا ياترى سبب كل هذه البراهين والبيانات التي قدمها لنا تهرقا عن توليه عرش الملك .

لا نزاع في أن في الأمر شيئاً جد خطير . فنحن نعلم أنه كان على ما يظهر أصغر أخوته عندما ذهب إلى مصر ليكون مع أخيه شبتا كما ونحن نعلم كذلك فيما بعد أن تولى عرش الملك لم يكن من الأب للابن بل كان ينتقل من الأخ لأخيه وإذا كان الأمر بالسن في هذه الحالة فإن تهرقا لم يكن هو الوارث الشرعى بل كان هناك من هو أحق منه بالخلافة وإذا كان هذا التقليد لم يكن شائعا بعد فإن الملك كان لا بد أن يكون لأحد أبناء شبتا كما وقد أخبرنا تهرقا في نقوشه أن شبتا كان له أولاد ولكن كان يجب تهرقا أكثر منهم أيضا .

ومن كل ذلك نرى أن « تهرقا » قد أحكم تديره للظهور أمام الشعب بأنه هو الوارث الشرعى المفضل من كل الوجوه كما شرحنا . ولكن هل هذه هي الحقيقة الناصعة ؟ في الواقع تدل شواهد الأحوال على أن « تهرقا » لم يتسلم مقاليد الأمور في سهولة ويسر بل أنه بعد تولى عرش الملك أخذ يبرر موقفه وليست هذه هي المرة الأولى في تاريخ وادى النيل بل نجد أن كل ملك اغتصب الملك كان يعمل جاهداً بعد توليه العرش واستتباب الأحوال له على أن ينشر على الناس ما طاب له من البيانات ، وليس هناك من يعارضه ما دام ينشرها على لسان الإله الذى آزره وعززه وقد نوه « تهرقا » بذلك عندما خاطب في اللوحة السابعة الإله « آمون » قائلاً له « لأنك جعلت من يدبر لى السوء يبيء بالفشل ونصبتى ملكا » . هذا وقصة تولى ملوك الأسرة الخامسة عرش الملك وهم من الكهنة قصة مختلفة<sup>(١)</sup> ، وقصة تولى « حتشيسوت » عرش الملك قصة موضوعة لأنها كانت امرأة وأرادت أن تبرر اعتلاءها العرش<sup>(٢)</sup> ؛ وكذلك قصة تولى « تحتمس الثالث » الملك قد ألفها هو بعد تولى

(١) راجع مصر القديمة الجزء الأول، ص ٣٢٨ الخ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣١٣ الخ .

عرش الملك إسئين وأخيراً قصة اعتلاء « تحتمس الرابع<sup>(٢)</sup> » ملك أرض السكّانة والحلم الذى رآه فى منامه ومساعدة « بوطول » له على تولى العرش قد ألفها هو بعد توليه العرش وبعد أن قضى على أخوته الذين كانوا يحجروا حجرة فى سبيل توليه الملك . ونحن لا نشتك فى أن « تهرقا » قد لعب دوراً هاماً مثل الدور الذى لعبه « تحتمس الرابع » ولا يبعد إذا أن موضوع قتله « شبتاكا » الذى كان يحبه كما ذكرنا أكثر من كل إخوته وأولاده فيه شئ من الصحة ، غير أن هذا موضوع غامض ، وعلى أية حال يعزى نظريتنا فى هذا الاعتقال ما جاء فى قصة « تحتمس الرابع » عندما كان فى صيد ببحوار « بوطول » مع رفقائه والحلم الذى رآه وهو لا يزال أميراً بعيداً عن الملك وما جاء فى قصة « تهرقا » عندما كان فى طريقه إلى مصر ماراً بمعيد « جماتون » وشاهد ما كان عليه المعبد من سوء حال فقد طغت عليه الرمال وغطى بالطين وهكذا كانت الحالة مع « بوطول » فقد كانت الرمال غطت معظمه ، ومن ثم كان على « تهرقا » أن يخلق حيلة للتبرير لاعتلائه العرش كالتى اختلقها « تحتمس الرابع » ونحن نرجح كما ذكرنا فى غير هذا المكان أن « تحتمس الرابع » قضى على إخوته الذين كانوا يحولون بينه وبين الملك .

### اللوحة رقم ٧

الخاصة بافتتاح المعبد الذى أقامه تهرقا فى جماتون فى السنة العاشرة من حكمه وجدت هذه اللوحة فى المعبد T فى الردهة الأولى وقد وجدت مرتكزة على النصف الشمالى من الجدار الغربى على الجانب الجنوبى ، وهى الآن بمتحف « فى كارلسبرج جليهنوتك » بمدينة كوتنهاجن .

وأبعاد هذه اللوحة هى ١,٩٢٥ × ٠,٨٣٩ × ٠,٢٦٣ متراً وقد نحتت

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٩٠ الخ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥ الخ .

(٣) راجع Macadam, The Temples of Kawa I, The Inscriptions Pls. 13, 14. Text. p. 41

من الجراثيم الرمادي ونقشت من وجه واحد فقط ، ويحتوى على سطر واحد أفقى وأربعة عشر سطراً عمودياً . وكتبت بحروف كبيرة منحوتة نحتاً جميلاً ؛ ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن جزءها الأعلى المستدير قد أصبح أسود بفعل النار كما مى جزء كبير منها ، والواقع أن المحفوظ من هذه اللوحة هو الجزء الأعلى المستدير والمنظر والمثن من الجهة اليمنى .

يحد الجزء الأعلى من اللوحة بعلامة السماء وفى أسفل هذه العلامة يشاهد قرص الشمس المنحج والصل ، ونقش تحت قرص الشمس : « صاحب بحدت ( أى حور ) الإله الطيب » . ويشاهد أسفل هذا منظران يفصلهما عمود من النقوش جاء فيه : « الذى يعطى الحياة والثبات والفلاح والسعادة مثل رع » .

وعلى الجانب الأيسر يشاهد الإله الطيب والسيد المنعز « تهرقا » معطى الحياة واقفاً يقدم رغيماً أبيض لوالده « آمون رع » صاحب جماتون ممثلاً برأس كبش واقفاً وممسكا بيده علامتى السلطة والحياة ومرتدياً قرص الشمس والصل .

ويشاهد على الجانب الأيمن الملك « تهرقا » واقفاً يقدم رغيض شعت لوالده ( أى الآله آمون برأس إنسان ) رب تيجان الأرضين ، وباحدى يديه علامة الحياة عنخ وبالأخرى علامة السلطة واس ، ويرتدى على رأسه الريشتين ، ونقش خلف الملك : حمايتى والحياة تكونان حوله مناساً هى حول رع » . ثم يشاهد خلف ذلك السطر ، عمود من الرموز الهيروغليفية الخاصة بتأميس المعبدة .

والمثن الرئيسي الذى يأتى بعد ذلك يتلخص فى أنه سيجل رسمى للاحتفال بانفتاح معبد « تهرقا » الذى أقامه فى جماتون فى السنة العاشرة من حكمه حوالى عام ٦٧٩ ق. م فى يوم عيد رأس السنة المصرية . وتدل شواهد الأحوال على أن ما جاء ذكره فى النقوش السابقة الخاصة بهذا الفرعون ( أى ما جاء فى اللوحات التى تحمل هنا الأرقام ٣ ، ٤ ، ٦ من نقوش الكوة ) توحى على ما يظهر بأن المعبد كان قد تم

في خلال السنين التي أقيمت فيها هذه اللوحات ، غير أن ذلك لا يعنى في الحقيقة أكثر من أن الأعمال كانت سائرة في مجراها في التقدم في إنجاز المعبد ، وقد بدئ العمل في هذا المعبد في السنة السادسة ، وعلى ذلك كان لابد لإتمامه من أربعة أعوام .

ترجمة ما تبقى من متن هذه اللوحة :

السنة العاشرة الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم الأول من عهد جلالة حور المسمى « قا - خمو » والسيدتان ( المسمى ) قا - خمو ، وحور الذهبي ( المسمى ) خو - تاوى ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري المسمى خو - رع - نفرتم ، ابن رع ( المسمى ) تهرقا معطى الحياة ، مثل رع أبديا .

( ٢ ) إقامة ووش وتقديم بيت لصباحه ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تهرقا » ليته يمشي سرمديا . لقد عمل بمثابة أثره معبد والده آمون العظيم الذي في جئاتون . وقد أقيم من ( ٣ ) الحجر بوصفه أثراً باقيا . وقد أقيمت الجدران ورفعت العمدة ممكنة ومستمره أبديا . فضلا عن ذلك أمر ( ٤ ) جلالتة بإحضار خشب الأرز اللبناي الحقيقي جنوباً لأجل أن تنصب أشجاره ( يقصد هنا عمد الأعلام ) في هذا

( ١١ ) التاريخ هو ٩ فبراير حسب تاريخ جوليان ، سنة ٦٨٠ ق م . ويلاحظ هنا أن هذا هو التاريخ الوحيد في متون تهرقا الذي جاء فيه ذكر اليوم بالتحديد . وتدل شواهد الأحوال على أن اليوم الأول من السنة الجديدة المصرية هو اليوم التقليدي الذي كان يحتفل فيه بالشعائر وعلى الأقل آخر واحدة منها .

( ٢ ) لدينا في هذا المتن ثلاثة اصطلاحات خاصة بشعائر ترتبط بافتتاح معبد جديد وهي ( أ ) إقامة المعبد ( ب ) رش المعبد بالنظرون ، وهذا الاحتفال الأخير كان يصحبه موكب يسير حول المعبد وكان يمثل فيه الملك وهو يرى حبات النظرون على نموذج صغير لمبنى المعبد . وهذا الاحتفال كان لا يعمل إلا بعد الانتهاء من بناء المعبد لاقبله كما ذكر ذلك الأستاذ موريه ( راجع Roy. Phar, 187. Fig 30 ) ( ج ) والاحتفال الثالث هو تقديم البيت أو المعبد لصاحبه وفي هذا الاحتفال يظهر الملك وهو يقدم نموذجاً صغيراً للمعبد الذي أقامه للاله ويحتفل أنه نفس النموذج الذي استعمل في الاحتفال السابق ، وقد بقى جزء منه في مناظر معبد تهرقا على الجدار الشرقي لثانة العمدة .



المعبد الذى أقامه جلالته لوالده « آمون » . وقد أضيفت إلى بوابات المعبد (أى الأشجار التى تعنى بها عمد الأعلام) التى عملها جلالته (٥) وإنه هو الذى حفر (الأرض) لأجل الماء البارد الخاص بموائد القرىبان التى ترضى قلب « آمون » العظيم ، وعمل مخزناً لدخول المعبد الذى أهده جلالته لوالده .

(٦) والآن فإن جلالته ملك شجاع نصائح طيبة وأعماله سعيدة . وقد أنجبه والده آمون . . . . . وعندما (٧) عرف أن رغبته فى بناء بيت للإله . وفى إصلاح المعبد ، وأتذاك كان جلالته فى البلد (٩) . . . . . رجال بلاطه . أما من جهة (٨) ما يعرفه جلالته عن معبد والدى « آمون رع » صاحب « جماتون » . . . . . أن جلالته قد أقام (٩) ثانية بيت والدى آمون العظيم المكنة من حجر صلب باق طيب (٩) . . . . . فى عهد جلالته سيبقى (١٠) ويستمر المحبوب من « بتاح » سوف (٩) . . . . . هم ليعملوا مثل (١١) كما بدأ جلالته . . . . . ذهب . . . . . وقد جعل الإله يشوى فيه (١٢) . . . . . أبدأ من اللبئات (١٣) . . . . . وهو بجانب ما كان باللبنات . . . . . (١٤) . . . . . ابن يحمى والده ، وقد عمل لأجل من عمل له (١٥) . . . . . وقد ظهر ملكا على الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش حور صرمدياً » .

وبهذه اللوحة تختتم المتنون التى عثر عليها فى الكوة « جماتون » للملك « تهرقا » .

والظاهر أن معبد « الكوة » هذا مما جاء من تلميحات فى هذا المتن أنه كان قد أقيم على أنقاض معبد آخر لم يتبق لنا منه شئ .

هذا وليس لدينا من اللوحات التاريخية التى لها اتصال مباشر بعصر الملك « تهرقا » إلا لوحة واحدة وهى اللوحة التى عثر عليها صريت فى مدفن السربيوم « بمنف » وسنتكلم عنها هنا قبل أن نتكلم عن آثاره الأخرى فى بلاد النوبة ثم فى أرض الكنانة نفسها .

لوحات الكوة وما تلقيه من ضوء على تاريخ « تهرقا » العام وعصره  
 لا نزاع في أن متون لوحات معبد « جمأتون » التي من عهد الملك « تهرقا »  
 تلقي أضواء هامة على تاريخ وادى النيل وما جاوره من البلدان . من ذلك ما يلحظ  
 من نقل سكان إلى « الكوة » كما جاء في اللوحة السادسة (السطر ١٥) ، وكذلك نقل  
 أميرات من الوجه البحرى كما جاء في نفس اللوحة في السطر العشرين ، وهذا يجعلنا  
 نظن أنه في خلال السنين الأولى من القرن السابع قبل الميلاد قد وقعت حروب  
 بين ملك « كوش » وولايات الدلتا المستقلة ، ويتساءل الإنسان هل كان سبب ذلك  
 التدخل في شئون الدلتا واستعباد أهلها راجعاً في الأصل إلى هجوم قام به « شبتاكا »  
 على هذه البلاد ؟ هذا ما جاء ذكره في المتن الكبير الخاص بالفيضان في السنة السادسة  
 ( سطر ١٧ ) وعلى ذلك يمكن أن نتساءل مرة أخرى أليست تهديئة الأحوال بلخاماد  
 نار الفتن في الدلتا وإعادة الرخاء في السنة السادسة من حكم « تهرقا » تضع أمامنا  
 صفحة جديدة في تاريخ التسلط الكوشى على مصر ؟

ومن أجل ذلك كان قد قرر « تهرقا » مجئ والدته إلى الديار المصرية كما كان  
 قد أمر ببناء المعبد T بعد أن أصبح الجو صافياً له . وولفت النظر كذلك هنا أهمية  
 مدينة « منف » في عهد الملك « تهرقا » فقد توج فيها ، وعلى ذلك لا يبعد أنه قد اتخذها  
 بعد ذلك مقراً لحكمه .

وليس ذلك بغريب فإن لقب « تهرقا » « رع — حافظ نفرتم » يجوز أن يكون  
 له اتصال بمنف . والإله « نفرتم » كما هو معلوم هو أحد أفراد ثالوث « منف »  
 وهم « بتاح » والإله « سخمت » زوجته ثم « نفرتم » ابنه ، يضاف إلى ذلك ان اسم  
 « تهرقا » « محبوب بتاح » كان شائعاً في نقوشه .

ولا يفوتنا أنه كان يقلد في ذلك الملك « شبكا » الذى قيل عنه إنه هو الذى  
 حتر على المتن الأصلي الخاص باللاهوت المنفى الذى تحدثنا عنه فيما سبق فقد كان يدعى

كذلك « محبوب بتاح » ( Bull. Inst., LI, p. 28 No.3 ) .

هذا وتشير كذلك متون هذه اللوحات إلى امتداد مملكة كوش نحو الغرب فقد جاء ذكر نقل أصراء التحنو إلى بلاد النوبة في اللوحة رقم ٣ سطر ٢٢ هذا بالإضافة إلى متن مسائل عثر عليه في « صنم أبو دوم » ( راجع (8) Pl 26, 9. A.A.A. ) ، وأخيراً وجد اسم « التحنو » في قائمة أصلها في الواقع قديمة خاصة بالبلاد المقهورة (Ibid Pl. 41,1) .

وليس من شك في أن الإشارة هنا إلى لوبيي صر صريقا ( برقة ) الذين كان قد استخدمهم « تفتخت » لمحاربة بيمنخي ( Urk., III, 8, 1. 11 ) ، يضاف إلى ذلك وجود إشارة إلى أهالي الواحة البحرية كما جاء في متن اللوحة رقم ٦ سطر ٢٠ عن نبيذ الواحة البحرية . ولدينا قائمة أسماء جغرافية عن البلاد التي غزاها « تهرقا » وقد جاء فيها ذكر الواحة ( راجع a Pl. 23, 9. A.A.A. ) . وهذا يسمح لنا أن نظن أن الكوشيين منذ الأسرة الأولى كانوا قد مدوا سلطانهم على الواحات ، وقد يؤكد ذلك الكشف حديثاً عن قطعة حجر عليها اسم « شبكا » في الواحة البحرية ( راجع له Fakhry, A.S., 39., p.64; Bahria Oasis, II p. 730 ) . ولدينا حقائق كثيرة ، بفضل النظر عما شاهده « هرودوت » ( راجع Herodot, II, 42 ) عن وجود مستعمرة كوشية أقامها الأمونيون — قد تكون إلى حد ما عبيدة للفكرة التي اعتنقها علماء مختلفون وهم الذين ظنوا أن وحى سيوة يرجع إلى أصل كوشى : منها على رأى « ستيندورف » احتلال هذه الواحة بالملك « تهرقا » ( راجع Steindorff, Durch die Libysche Wüste zur Amonois, p. 69—70 ) هذا وقد ذكر مكأدم أن « آمون » صاحب واحة چص چس ( أى الواحة البحرية ) قد مثل في عهد الأسرة السادسة والعشرين برأس كبش مثل « آمون » بلاد النوبة ( Macadam, Texts, p. 39 No.53 ) .

أما نشاط ملوك كوش الحربى على حدود فلسطين فله علاقة بعالم ( منتيواسيا )

الذين كانوا يعملون في كروم (جمانون) كما جاء ذكر ذلك في لوحة الفيضان الكبرى هذا بالإضافة إلى أن استعمال اللازورد (اللوحة ٣ سطر ٩) والفيروز (اللوحة ٣ سطر ٩) والبرنز (اللوحة ٦ الأسطر ١٨ ، ١٩) وخشب عشي وخشب مرو (اللوحة ٣ سطر ٢١ ، واللوحة ٦ سطر ١٤ ، ١٨ ، واللوحة ٧ الأسطر ٣ ، ٤) يدل على وجود علاقات اقتصادية بين وادى النيل وآسيا في تلك الفترة .

### (١) لوحة السربيوم ونهاية عصر «تهرقا»

يوجد الآن بمتحف «اللوفر» لوحة نشرها الأثرى «مريت»<sup>(٢)</sup> و«ضيره» ، وقد سجل على هذه اللوحة دفن بحجل .أبيس في «منف» في السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك «تهرقا» وهي مهمة لأنه من نقوشها نعرف أنه في عام ٦٦٤ ق . م قد عد كهنة «منف» أن الملك تهرقا لا يزال يحكم هناك على الرغم من أنه كان قد طرده آشور بانيبال على ما يظهر في عام ٦٦٧ أو ٦٦٦ ق . م .

وستورد هنا الترجمة أولاً ثم نعلق عليها :

« السنة الرابعة والعشرون الشهر الرابع من الفصل الثاني اليوم الثالث . لقد اقتيد الإله في سلام إلى الغرب الجميل ( أى إلى مكان الدفن ) بواسطة الأمير الوريانى والكاهن سم ( أى كاهن الإله بتاح ) رئيس كل الملابس ( الملكية ) وكاهن بتاح ووالد الإله ( المسمى ) « سنبغ » ابن والد الإله المنسوب إلى « سحت رع » ، « عتخ وننفر » الذى وضعته « ناعا - تاييس نعت » . وأخوه والد الإله المنسوب إلى « سحت رع » « بتاح حنب » .

التعليق : ولا نزاع في أنه لدينا في نقوش هذه اللوحة مثال بدهى ، إذا كان تسلسل تاريخ نهاية حكم الملك تهرقا أكثر توكداً مما نعرفه . والواقع أنه في السنة

(١) راجع Louvre, No. 121

(٢) راجع Le Serapeum de Memphis III, Pl. 35 ; Rev. Egyptologique, VII, p. 186 ;

Chassinat, Rec. Trav., 22, p. 18



الرابعة والعشرين من حكم « تهرقا » دفن عجل أبيس في السربيوم بمنف والتاريخ المصرى يظهر وطيداً لحد ما ليؤكد لنا أن هذا التاريخ يقابل السنة ٦٦٦ ق. م . تقريباً . وقد اعتقد الأستاذ « برستد » أن « تهرقا » في هذه اللحظة لم يكن يحكم بعد في « منف » بل كان قد طرده آشور بانيبال منها ، هذا ويرى في طريقة تأريخ هذه اللوحة التي كانت قد أخفيت في جوف دهليز تحت الأرض إثباتاً خفياً لولاء الكهنة للملك « تهرقا » على الرغم من أنه لم يكن يحكم البلاد فعلاً . وقد يكون هنا مثل مؤكد عن جهل المؤرخين المتأخرين بالوثائق الخاصة بالفتح الأشورى لمصر . وقد زاد الطين بلة أن تاريخ حملة آشور بانيبال على مصر غير مؤكد حتى الآن فيضمه بعض المؤرخين على حسب الوثائق المسماة في عام ٦٦٧ ق. م ، ويضمه بعضهم الآخر ، على ما يظن على حسب لوحة السربيوم في عام ٦٦٦ ق. م ، وبما يؤسف له جد الأسف أن آشور بانيبال لم يترك لنا حوليات بالمعنى الصحيح ولكن ترك لنا متونا خاصة بمبانيه مسبوقة بمقدمة طويلة واصفة حملاته ، ولكن لم تكن بالترتيب التاريخى . هذا ونجد في الطبعة الأخيرة لهذه المتون أنه قد عدّد على التوالى حملتين على مصر وحملة على صور ، وحملة على بلاد « ميديا » ، وحملة على « عيلام » ، وحملة على بلاد « بابل » ، وحملتين أخريين على « عيلام » ، وحملة على بلاد العرب <sup>(٤)</sup> . فإذا كانت هذه الحملات قد وقعت متتابعة سنة فسنة فإن الحملتين الأولى والثانية على مصر تقعان في السنتين ٦٦٨ و ٦٦٧ ق. م ، والرابعة تقع في السنة ٦٦٥ ق. م ، والسادسة في السنة ٦٦٣ ق. م ، والتاسعة في السنة ٦٦٠ ق. م .

- (١) راجع Br., A.R. IV. § 917 ويؤرخ برستد السنة ٢٤ من حكم تهرقا بالسنة ٦٦٤ والحملة الثانية التي قام بها آشور بانيبال على مصر بالسنة ٦٦٨ ق. م .
- (٢) راجع Weissbach, Assurpanpli, Reallexikon der Assyriologie. I, (Leipzig 1932), p. 203; L. Delaporte, Le Proche Orient Asiatique (Paris 1938) p. 259
- (٣) راجع A Moret, Histoire de l'Orient, II (Paris 1936) p. 694
- (٤) Chronique D'Egypte (1947), No. 241 note 3 راجع (٤)

والواقع أننا نعلم أن الحملة الرابعة على أكثر تقدير قد وقعت في عام ٦٦٩ ق.م، إذا لم تكن قد وقعت في عام ٦٦٨ ق.م، وإن الحملة السادسة وقعت في سنة ٦٤٨ ق.م، والحملة التاسعة معاصرة للحملة السادسة أو قبلها، وعلى ذلك فليس لدينا ما يبرهن على أن الحملتين الأولى والثانية قد وقعتا في العامين ٦٦٨ ق.م و٦٦٧ ق.م، بل على العكس فعلم أن آشوربانيبال كان يحارب في الحملة الثانية الملك تانوتامون خلف « تهرقا » وقد امتطى عرش الملك عام ٦٦٤ ق.م، فالحملة الثانية كانت تؤرخ إذاً بهذه السنة، والحملة الثالثة قد وقعت بعدها على أكثر تقدير في السنة ٦٦٣ ق.م وذلك لأن آشوربانيبال يتحدث فيها عن الثورة التي قام بها عليه الملك بستيك الأول الذي أرخ أول حكمه بهذه السنة<sup>(٥)</sup>.

بعد كل ذلك نعود إلى الحملة التي قادها آشوربانيبال على « تهرقا » فإذا علمنا أنه في عام ٦٦٨ ق.م لم يقم الأشوريون بأية حملة إلا التي قاموا بها على بلاد « ميديا » وأنه في عام ٦٦٤ ق.م قد تولى « تانوتامون » عرش ملك مصر خلفاً لتهرقا فإنه يكون لدينا الخيار بين السنين ٦٦٧، ٦٦٦، ٦٦٥ ق.م ليكون تاريخاً لهذه الحملة. وعلى أية حال فإن الحل لهذه المسألة سيكون بالكشف عن متن لحوليات بابلية لهذا العصر. وذلك لأنه يوجد الآن في التاريخ البابلي نفرة من ٦٦٨ إلى ٦٥٢ ق.م. وكذلك نلاحظ أن ما لدينا من تاريخ من ٦٥٢ إلى ٦٤٨ ق.م مختصر لدرجة أن هذه النفرة تمتد حتى ٦١٦ ق.م<sup>(٦)</sup>.

ومن الجائز أنه بتاريخ دفن العجل أبيس الذي مات في السنة الرابعة والعشرين

(١) راجع Ibid p. 241 note 5

(٢) راجع Ibid note 6

(٣) راجع Ibid note 7

(٤) راجع Cylindro, A., II, 114—115

(٥) راجع J. Vandier et E. Drioton, L'Égypte, p. 542

(٦) راجع Fr. Delitzsch, Die Babylonische Chronik (Berlin 1906); S. Smith, Babylonian

Texts (London, 1924); C. Gadd, The Fall of Nineveh (London 1923).

من حكم تهرقا قد أكد كهنة السربيوم ولاءهم للملك الذى طرده الغزاة الفاتحون الأجانب غير أن هذا شئ ليس مؤكداً، ولكنه من البدهى أن الآشوريين لم يعترف بهم ملوكاً على مصر . وعلى أية حال فإن ملوك آشور لم يفرضوا أنفسهم على المصريين بوصفهم فراعنة على وادى النيل . هذا ولدينا لوحة بمتحف اللوفر نعلم من نقوشها أن عجيلاً من عجول أبيس قد مات وعمره إحدى وعشرون سنة فى عام ٦٤٣ ق . م ، وهذه السنة تقابل العشرين من حكم الملك بسمتيك الأول . وهذا المجل كان قد ولد فى السنة السادسة والعشرين من حكم الملك « تهرقا » أى فى السنة ٦٦٤ ق . م . ويستنبط من عرض هذه التواريخ أنه من وجهة ترتيب التواريخ ترتيباً متتابعاً على حسب الحوادث المصرية لا يوجد للفتح الآشورى أى مكان فى القوائم التى خلفها لنا الأقدمون . والواقع أن ما استنبطه كل من فنديه وديوتون ( Ibid, p. 529 ) من أن تهرقا كان لا يزال معترفاً به فى منف عام ٦٦٤ ق . م ليس بالأمر الواضح تماماً ، هذا وقد ذهبنا كذلك إلى أن تهرقا كان معترفاً به فى طيبة ، هذا إذا كانت صورة تهرقا التى تراها مشرفة على النقش الكبير الذى تركه لنا « متوهمات » تعد معاصرة لهذا المتن ؛ غير أن التأريخ الذى نسب إلى متن متوهمات لا يرتكز إلا على بعض تلميحات فى المتن مهشمة تشير إلى عصر مضطرب أراد بعض المؤرخين أن يستنبط منه تخريب مدينة طيبة على يد الآشوريين كما سنرى بعد .

(١) راجع Louvre No. 190 ; Mariette ; Le Serapeum de Memphis Paris 1857, Pl. 36 ;

Chassinat, Rec. Trav. XXII. p. 19

## آثار « تهرقا » الأخرى ومخلفاته في بلاد النوبة

خلف الفرعون « تهرقا » آثاراً كثيرة أخرى غير التي ذكرناها فيما سبق في بلاد نوبة عامة ولا نزاع في أنه يعد حتى الآن في طليمة الملوك الذين تركوا لنا آثاراً عدة في هذا الشق من وادي النيل . وهاك أهم ما عثر عليه حتى الآن .

( ١ ) خور حنوشية : عثر لملك « تهرقا » على متن مكتوب على الصخر في خور حنوشية التي تقع بين كلابشه وبيت الوالي وقد أרך بالسنة التاسعة عشرة . ويلاحظ أن هذا المتن قد هشم من اليسار وذكر عليه السنة التاسعة عشرة الشهر الثالث من فصل الفيضان ، ثم ذكر بعد ذلك اسم الفرعون وألقابه الفرعونية المعروفة . ويقول ويجول : إنه على ما يظهر قد دَوّن هذا النقش وهو في طريقه إلى عاصمة ملكه في الجنوب بعد أن هزمه « أسرحدون » ملك آشور . هذا ولدينا نقش آخر على صخر كذلك على مسافة كيلومتر من غرب طليمة مؤرخ بنفس السنة والفصل .

ويقول ويجول كذلك إنه كتب تخليداً لسير « تهرقا » متقهراً إلى السودان حوالي عام ٦٦٩ — ٦٦٨ ق. م ، وذلك عندما دخل « أسرحدون » مصر من الشمال . والواقع أن هذا النقش يدل على محاولة « تهرقا » أن يظهر ما كان عليه من شجاعة وإقدام ودخوله بلاده دخول الملك المظفر على الرغم من أن النقش يعد سجلاً دَوّن فيه لحظة سيطر فيها « تهرقا » على جيشه وقاده بنظام في ساعة عصبية من جراء هزيمته المشكرة التي هزم فيها على يد « أسرحدون » ولا غرابة في ذلك فإن « تهرقا » لم يذكر لنا شيئاً قط عن حروبه مع « آشور » .

(١) راجع Roeder, Dabod bis Kalabsha, Pls, 94, 127 [a], pp, 215—16; Weigall, A Report on the Antiquities of Lower Nubia, Pl. XXVII [4] of XXII [4] and p. 68  
(٢) راجع A.S., IX. p. 105—16



(٢) ووجد كذلك للملك « تهرقا » جزء من لوحة مصنوعة من الطين عليها  
 طغراؤه ، ويحتمل أنه وجد بالقرب من الكنيسة القبطية الواقعة قبالة « أبريم » .  
 (٣)  
 (٣) قصر أبريم : وكذلك وجد في معبد قصر أبريم قطعة حجر عليها اسم  
 « تهرقا » مثبتة بالحداد .

(٤) بهين : وجد في معبد بهين الجنوبي صورة للملك « تهرقا » (٤) على  
 سمك باب المحراب وقد مثل وهو داخل كما وجدت كذلك صورته على قطعة  
 من مقصورة راکعاً وفي يده إناء نبيذ وهو يتقبل علامة الحياة من الإله .  
 (٥)

#### سمنة — معبد تهرقا :

كشفت الأثرى بدج عن معبد للملك « تهرقا » في أوائل القرن العشرين في سمنة ،  
 ويقع هذا المعبد جنوبي معبد الفرعون « تحتمس الثالث » الذي أقامه في هذه الجهة .  
 ومعبد « تهرقا » مقامة جدرانها من اللبناات . وقد أقيم تكريماً للملك سنوسرت الثالث  
 فاتح السودان والذي كان يعد ضمن آلهة هذه البلاد ، ولا نزاع في أن « تهرقا »  
 كان يؤله « سنوسرت » تشبهاً بالفاتح العظيم « تحتمس الثالث » الذي آله « سنوسرت »  
 من قبله ومثل وهو يقدم له القرابين ، ومن ثم كان « تهرقا » يمد نفسه من عطاء  
 الفاتحين ويتشبه بهم ، ولا غرابة إذاً أن نجد سترابون قد وضعه في مصاف الفاتحين  
 في العالم ( راجع 21 : 1, 3 & Ibid 1, 16 & Strabon XV, 1 ) .

وتدل شواهد الأحوال على ما يظن على أن هذا المعبد كان موجوداً من قبل  
 وأن « تهرقا » قد جدده فقد وجد في داخله تمثال لأحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة  
 يدعى « خوتاوى رع » .

(١) راجع Emery and Kirwan, The Excavation and Survey between Wadi es Sebua and  
 Adindan 1929—1931, Pl. 58 [ 34 ] of. p. 532  
 (٢) راجع Porter & Moss VII, p. 94 ; L.D., V, Text p. 129.  
 (٣) راجع Maciver, Buhen Pl. 24, of. pp 66 [90], 17 ; Porter & Moss, VII, p. 137.

وقد وجد معبد «تهرقا» عند الكشف عنه سليماً ويبلغ طوله حوالى ثلاثة وعشرين متراً وعرضه حوالى عشرين متراً ونصف متر ، وكان يحتوى على ردهة أمامية مقام فيها ستة عمد وعلى حجرة فى داخلها محراب مستطيل طوله خمسة أمتار وثمانية وأربعون سنتيمتراً والمسافة بينها وبين المحراب ١,٩٥ من الأمتار . وتوجد فى المحراب مائدة قربان نقش عليها طغراء «تهرقا» وكذلك طغراء سنوسرت الثالث . والنقش بأكمله هو : ملك الوجه القبيل والوجه البحرى «تهرقا» العائش سرمديا عمله بمثابة أثره لوالده الإله العليب « خع — كاو — رع » محبوبه ؛ من هذا نفهم أن «تهرقا» قد أقام هذا المعبد ووهبه للملك المؤله « سنوسرت الثالث » وقد اعتبره بمثابة والده ، وهذا النقش له أهمية ملحوظة لا تقتصر على أن «تهرقا» قد أقام معبداً فى سمنة وحسب بل لأنه قد مد « سنوسرت الثالث » وهو أول ملك استولى على السودان فعلاً بمثابة جد الهى وفى هذا ما يدل على أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين يعدون أنفسهم من أصل مصرى . وبما يلفت النظر هنا أن «تهرقا» قدم على ملوك مصر العظام أمثال «تحتمس الثالث» الذين أقاموا معابد فى بلاد «كوش» واختار أول فاتح مصرى لوطنه وإلهه .

جبل برقل : نحت الفرعون «تهرقا» معبداً للإله «آمون» فى الصخر فى جبل برقل إلى عمق حوالى خمسين قدماً ، ويرى فى خرائبه بقايا نقوش على جدران حجراته التى كانت فيما سبق فى الجبل .

وعلى رأى «كايو» (Caillaud) كان هذا المعبد يحتوى على قاعة صغيرة تشمل أربعة أعمدة وحجرة صغيرة تشمل عمودين ومحراباً . وتدل الظواهر على أنه كان لهذا المعبد ردهة أمامية مقامه على ستة أعمدة لا تزال بقاياها مبعثرة حتى الآن .

(١) واجع Budge, The Egyptian Sudan I, pp. 481—8; II, pp. 42, 45, Plan, id, ib.; I, Fig on p. 489

هذا ولا تزال بقايا بوابته ظاهرة وهذا المعبد يعرف عند الأثريين بالمعبد رقم 200 B<sup>(١)</sup>.

معبد جبل برقل الكبير رقم 300 B<sup>(٢)</sup> :

وعلى مسافة قريبة من المعبد السابق معبد كبير سماه ريزنر المعبد رقم 300 B أقامه الملك « تهرقا » أو « ترهاقا » كما جاء ذكره في التوراة . وهذا المعبد كان في الأصل قد أقيم للإله « آمون » ولكن سماه كل من الرحالين « كايو » و « هسكتز » خطأ معبد « تيفون » وذلك لأنهما وحدا صورة الإله « بس » التي حفرت على بعض أعمدة المعبد بالإله « تيفون » أى الإله ست إله الشر والخبيث . وعلى أية حال فإن كلا من الإلهين « تيفون » و « بس » كان له صفات خاصة به تختلف عن صفات الإله الآخر .

ويواجه باب معبد « تهرقا » هذا نقطة البوصلة ١٤٣ للشمال الحقيقي . ويبلغ طول المعبد حوالى ١١٥ قدماً وعرضه حوالى خمسين قدماً . وكان عمق بوابته حوالى إحدى عشرة قدماً وعرضها حوالى قدمين ونصف القدم . ومن المحتمل أنه كان يوجد أمام البوابة بعض مباني خارجية عن البناء الأصلي تركز على أربعة أعمدة . وتوجد خلف البوابة ردهة نقش على إفريزها هذا المتن بمثابة اهداء المعبد : « تهرقا » العائش سرمديا ، لقد عمله ( أى المعبد ) أتراله لأمه « موت » صاحبة « نباتا » ، فقد أقام لها معبداً من جديد من الحجر الرملى الأبيض الجميل وكان جلالته قد وجد أن هذا المعبد قد أقامه الأجداد من الحجر بصورة رخيصة ، فأصر جلالته بأن يقام هذا المعبد بمبانٍ ممتازة سرمديا ونقش في نفس الردهة متن كالسابق وهو : لقد عمله بمثابة أثره

(١) راجع Porter & Moss, The Egyptian Sudan (Budge) Vol. I, p. 132, Fig., p. 131; VII, 208

(٢) راجع Porter & Moss, VII, p. 208 f.; Budge, The Egyptian Sudan, Vol. I, p. 132 ff.

(٣) تدل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل أن هذا المعبد قد أقيم على أنقاض معبد الملك رمسيس

الثاني ( راجع Porter & Moss VII, p. 208 & L.D., V., p. 5

لوالدته «موت» سيدة السماء وملكة النوبة ، وقد أقام بينها وزاد في معبدها من جديد بالحجر الرملي الأبيض . وتحتوى هذه الردهة على ستة عشر عمودا منظمة في صفوف مزدوجة ، ويقع كل صف مزدوج على جانب الممر .

وخلف الردهة السابقة ردهة أخرى تحتوى على ثمانية عمد في صفين مزدوجين ، ويرى الأثرى « هسكز » أن هاتين تؤولفان خارجة طولها ٥٩ قدما وعرضها ٥٠ قدما ؛ وقد ضُر كل من « كايو » و « لسيوس » على آثار للجدار الذى يفصل الردهتين . وهذه الآثار لا تزال ظاهرة والعمد التى أقيمت على كل من جانبي الممر كانت مستطيلة الشكل كما كانت مزينة بصور الإله « بس » ( إله الفرح والسرور ) الذى يلبس ريشا عاليا ويبلغ طول كل عمود سبع عشرة قدما وثلاث بوصات . والعمد التى نصبت بين عمد الإله « بس » كانت أعلى قليلا ولكن محيط العمود كان ثلاث أقدام وست بوصات فقط ، وقد أقيمت على قواعد مستديرة بدلا من مربعة وكل عمود محلى بتاج على هيئة رأس البقرة حتحور . ومما تجدر بنا ملاحظته هنا أن أوجه البقرة حتحور كانت متجه نحو جدران المعبد ، فإذا كانت أوجه حتحور قد اتجهت إلى الشمال والجنوب من جوانب العمد فإن صورها كان ينفى عليها العمد التى رسمت عليها صور إله بس وهى العمد التى كانت مقامة أمامها .

نصل بعد الردهة الثانية إلى حجرة صغيرة منحوتة في الصخر الاصم ، وصل جانبي الممر أقيم عمود مستطيل محلى بصورة الإله « بس » نقش عليه اسم الملك « تهرقا » وألقابه . ويرى حتى يومنا هذا على أجزاء الكرنيش الباقية نقش ذكر فيه تقديس الملك للآله آمون الممثل برأس كبش والإلهة موت سيدة « تاستى » وألقاب كثيرة للملك كما يشاهد على جدران المعبد بقايا نقوش وصور مثل فيا الملك يتعبد ويقدم القربان لآله الجبل المقدس أى جبل « برقل » وبخاصة يقدم البخور للآله انحور ( أونوريس



إله الحرب والنصر) ونشاهد في إحدى هذه المناظر الملكة « تكاهاتاماني » زوج «تهرقا» ترتل بالصنجات أمام الإله آمون ، هذا ونجد في نقوش هذا المعبد ما يشير إلى أن الملك يقوم بتجديد المعبد أى أنه لم يكن المؤسس الحقيقي له . ومن البدهى أن بقايا الألوان التي لا تزال ثابتة على الأحجار فيه تدل على أن هذا الجزء من المعبد الذى فيه الألوان كان ملونا . وعلى الرغم من أنها تكشف عن سداجة بالنسبة للذوق الحديث إلا أنها كانت من غير شك تروق في أعين أهل العصر الذى عملت فيه . والممر الأخير يوصل إلى المحراب الذى يبلغ طوله حوالى ثلاث وعشرين قدما وعرضه ثلاث عشرة قدما . وجدران هذا المحراب مزينة بسلسلة من المناظر يشاهد فيها الملك «تهرقا» يقدم قربانا إلى عدة آلهة والهة ، وبعض الآلهة يتبع مجموعة «آمون رع» وهو الإله الذى أهدت له الآلهة هذا المعبد كما ذكرنا آنفا ، ويوجد على اليسار حجرة في حجم المحراب غير أنها أقل منه بقليل جداً ويشاهد على جدرانها الملك «تهرقا» يقدم قربانا للآلهة ومن بينهم الإله «ددون» إله بلاد النوبة . ويوجد على يمين المحراب حجرتان إحداهما خلف الأخرى والأولى طولها سبع عشرة قدما وعرضها سبع أقدام وسبع بوصات ، والأخرى طولها خمس أقدام وعرضها سبع أقدام . ويلاحظ في الحجرة الكبيرة أن المناظر فيها تمثل الملك يقدم قربانا لإلهة آخرين ، أما الحجرة الصغيرة فليس فيها نقوش ، والظاهر أنها لم تكن قد تمت بعد .

والواقع أن أهم منظر يلفت الأبصار في هذا المعبد هو المنظر الذى ظهر فيه الإله «ددون» إله بلاد النوبة الأصل ، وتدل الأحوال على أن هذا الإله قد بقى خامل الذكر في النقوش المصرية القديمة منذ عهد الملك سبتى الأول في بلاد النوبة حتى عهد الملك «تهرقا» ، فقد وجدناه مذكوراً بين آلهة معبد جبل «برقل» الذى نحن بصدده الآن ، ففي الحجرة الغربية التابعة للمحراب أى التي على يسار المحراب نرى «تهرقا» يقدم رقيقاً من الخبز للإله «ددون» سيد بلاد النوبة . ومما يؤسف له أنه لم يبق من صورة الإله نفسه إلا تاجه وهو يتألف من قرني «كبش» في وسطهما قرص

الشمس تكنفه ريشتان عاليتان من ريش النعام . وهذه أول مرة ترى فيها الإله « ددون » يمثل بلباس رأس غير الكوفية التي كان يرى بها عادة . وعلى ذلك لا يجوز لنا أن نستطيع من هذا التجديد في تصويره أنه في خلال هذه المدة الطويلة التي اختفى فيها من الآثار قد وُجد مع إله آخر مصرى المنبت كان يلبس التاج الخاص به ، غير أن هذا الموضوع يستلزم البحث والتدقيق ، وإن كان في الواقع لا غرابة فيه لأن بلاد السودان ومصر كادت تكون موحدة في كثير من مظاهر الحياة وبخاصة في الدين والعادات والنظم الاجتماعية . فنجد مثلاً أن « تهرقا » الكوشى الأصل قد أقام في الكرنك بالقرب من معبد « آمون » بالكرنك — ولكن خارج أسواره — معبداً صغيراً تخليداً لتتويجه في طيبة . وهذا المعبد كان مهدى للإله « أوزيريتناح »<sup>(١)</sup> ، ويوجد في أحد مناظره أربعة آلهة محمولين في موكب يقف كل واحد منهم على حامل خاص ، ويمسك كل واحد منهم بذراعيه المرفوعتين كاهناً وأميرة . ويلقب الكاهن هنا بلقب « فاتح مصراعى باب السماء » وهو من أهم الشخصيات مقاماً في وظائف الكهنة في الكرنك واسمه « حور محب » ، وتقوم الأميرة هنا بوظيفة الزوجة الإلهية والمتعبدة الإلهية لآمون ، وتدعى « ابارا » أما أربعة الآلهة المحمولين باحتفال فهم على حسب ما يمكن استخلاصه من المتون المهشمة ما يأتي : الإله « ددون » والإله « سبد » ( إله الشرق أى آسيا ) ، والإله « سيك » في صورة تمساح ( وهو إله الغرب أى « التحنو » أى الليبيون ) والإله « حور » محبوب والدته وقد مثل في صورة صقر . والإله « ددون » قد مثل هنا بلباس رأس بسيط وهو كوفية وله لحية طويلة مستعارة ، ويزين رقبته قلادة كبيرة ويفطى جسمه قميص ضيق يفصل أجزاء جسمه له حائلتان ويتدلى من حزامه ذيل الحيوان المعروف الذى يلبسه الملوك والآلهة . والمتن الذى يتبع هذا الإله مهمم ولكن يمكن أن نقرأ منه اسم هذا الإله ولقبه وهو « ددون » الذى على رأس بلاد النوبة

(١) راجع E. De Rougé, *Molanges Egypt. T. I, p. 14 ff.* ; Budge, *The Egyptian Sudan, Vol.*

هذا وقد نقش تحت كل من هؤلاء الآلهة سطر عمودى جاء فيه : نطق . أن  
« ددون » قد نصب فوق حامله لأجل أن يعمل . . .

ومعنى هذا المتن أن إلهًا من هؤلاء الآلهة الأربعة كان يمثل الملك نفسه .  
وإذا كان « تهرقا » قد ظهر في صورة كل من الإله « ددون » والالهة « سيد »  
والإله « سبك » والإله « حور محبوب والدته » فإن ذلك يرجع إلى أن هؤلاء الآلهة  
يمثلون الجهات الأربع الأصلية ، أى الجنوب والشرق والغرب والشمال . وكان الملك  
يقصد من ذلك أنه سيحكم أركان العالم الأربعة .

وهذا الحفل يرجع تاريخه إلى عهد ذكريات تنويج « حور » بعد موت والده  
« أوزير » ، ومن ثم نفهم أن « ددون » كان يمثل الجنوب أى أعلى النيل في حين  
أن « سيد » كان يمثل الشرق أى الصحراء الغربية وسيناء وسواحل البحر الأحمر  
ويمثل « سبك » الغرب أى الصحراء اللوية والواحات ولوبيا ، ويمثل « حور  
محبوب والدته » الشمال أى مصر نفسها . ومن ذلك نفهم أن الآلهة الأربعة كانوا  
يقدمون بكل تقديس للملك « تهرقا » في مناسبة عيد تنويج في طيبة سيادتهم على  
الأقاليم التى يسيطرون عليها ، هذا إلى أن أهل طيبة كانوا يبرون في حضرة  
إلههم « آمون رع » عن قبولهم الأمير الذى يقدمه لهم آلهة أركان العالم الأربعة  
ملكًا عليهم .

ولا نزاع في أن معنى هذا المنظر مفهوم من تلقاء نفسه ، ومع ذلك فقد أكد  
لنا منظر آخر في نفس المبد حيث نجد الملكة « آبار » تشد قوسها وتفوق سهامها  
إلى الجنوب والشمال والغرب والشرق على الأعداء الذين ساءهم لها الإله « آمون » .  
ويلحظ هنا أن كلا من الأقاليم الأربعة قد خصص بالعلامة الهيرغليفية الدالة على البلد ،  
وأن كلا منها قد أصيب بسهم . والواقع أننا هنا أمام الشجرة التى كانت تصحب  
منظر إطلاق طيور في الجهات الأربعة للافق في يوم تنويج الفرعون أو يوم الاحتفال



بمعبد تنويجه . ولدينا مثلان غير ما ذكرنا واحد بالكرك و يرجع لعهد الملك «نحتمس الثالث» ، والآخر في نقوش ادفو من عهد أحد ملوك البطالمة .

نعود الآن بعد هذا الشرح المفصل إلى معبد جبل « برقل » فنقول إن المناظر والمتون التي على جدران المعبد لا تحدثنا بشئ عن تاريخ « تهرقا » وحكمه ولكن نفهم أن المبنى من أوله إلى آخره يكاد يكون نسخة ( طبق الأصل ) من المعابد الجنائزية في مصر . ومن المدهش أن « تهرقا » لم يقلد عظماء ملوك مصر في نقش جدران معبديه الخارجية بتدوين انتصاراته عليها كما فعل « رعسيس الثاني » مثلا ، ومن المحتمل أنه لم يجد لنفسه انتصارات يدونها على هذه الجدران على الرغم من أنه كان يعد في نظر الإغريق قائماً كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد .

ويقول الأثرى بديج<sup>(١)</sup> : ومن الخاصيات التي تلفت النظر في هذا المعبد العمد المرسوم عليها صور الإله « بس » ، ونجد نظائرها في « نجع » وفي أماكن أخرى في السودان وهذا يحدو بنا إلى الاعتقاد بأن الإله « بس » كان لها محليا . والمعتقد أنه هو إله مصرى ، ومن الجائز أن اسم « بس » قد أطلق على هذا الإله لأنه يرتدى جلد الحيوان « بس » الذى وحد بالحيوان ( Filis Cyrailurus ) . وتمثيل هذا الإله لابسا لباس رأس بريش يدل على أنه حيوان برى أو شبه برى وأن خواصه إفريقية الأصل أكثر منها أسيوية . وصورة « بس » توحى بأن موطنه هو موطن الأقزام ، هذا إلى أن علاقة اسم هذا الإله ببلاد « بنت » وأرض الأرواح تشير إلى وجود اعتقاد بأن عبادته كانت من إنتاج أقوام الجزء الشرقي من وسط أفريقيا . يضاف إلى ذلك أن الإله « بس » كان يعد إله الفرح والسرور والمرح وهذه كلها سجايا يتصف بها أهل أواسط أفريقيا وبلاد السودان .

(١) راجع Moret, Du Caractere Religieux de la Royauté Pharaonique, p. 106

(٢) راجع L. D., III, 36 b = Moret, Ibid. p. 105, Fig 21

(٣) راجع Budge, The Egyptian Sudan, I, p. 138



## آثار « تهرقا » فى القطر المصرى

(١) فى معبد الفيلة : عثر فى معبد الفيلة على قاعدة يجوز أنها كانت للسفينة المقدسة وقد وجدت فى نهاية قاعة العمدة فى الركن الجنوبى الشرقى من الردهة بين البوابة الأولى<sup>(١)</sup> والثانية . وكرنيس هذه القاعدة بسيط ؛ ولكن وجد فى مربع أحد أوجه هذه القاعدة نقش للملك « تهرقا » جاء فيه : « محبوب آمون » صاحب « تاكبس » ابن رع « تهرقا » معطى الحياة مثل رع ؛ ملك الوجه القبلى والبحرى « خورع نفرتم » « محبوب آمون تاكبس » معطى الحياة . ومن البدهى أن « آمون » كان هو الإله الرئيسى الذى يعبد « تهرقا » ، غير أنه على ما يظهر لم يوجد أى أثر فى « فيلة » يدل على عبادة هذا الإله أو على تقي « تهرقا » وورعه . وإذا كانت هذه القاعدة تابعة لمعبد « فيلة » حقاً فلا بد أنها كانت قد أهديت لآمون قبل بناء معبد « إزيس » . ومما تجدر ملاحظته هنا وجود اسم « تاكبس » الذى يحى نظرية الأستاذ « زيتة » القائلة بأن جزيرة « تاكبس » التى جاء ذكرها فى هردوت<sup>(٢)</sup> هى فيلة ، ومن المحتمل إذن أن فيلة فى عهد « تهرقا » كانت تسمى « تاكبس » .

### (٢) معبد الكرنك :

مقياس النيل : كان الملك « تهرقا » ضمن الملوك الذين دونوا مقياس النيل على مرمى الكرنك<sup>(٣)</sup> .

وهاك النص على حسب ما جاء فى برستد<sup>(٤)</sup> :

(١) راجع B. I. F. A., Tom. XXX, p. 128 ; Weigall Report, p. 49

(٢) راجع Herodot II, 29

(٣) راجع A. Z., 34, p. 116

(٤) راجع Br., A. R., IV, § 888

٥ — (٣٤) السنة السادسة من عهد الملك « تهرقا » محبوب آمون العظيم .

٦ — (٣٥) النيل : السنة السادسة في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خورع — نفرتم » ابن رع « تهرقا » العائش أبديا محبوب « نون » العظيم آمون العظيم ، النيل والدة الآلهة ، والتاسوع ( المقدس ) على الفيضان ( يمتثل أن كل هذه الأسماء اسم إله مركب ) ( النيل ) الذى أعطاه إياه والده « آمون » لأجل أن يصير زمنه سعيداً .

٧ — (٣٦) النيل : السنة السابعة في عهد جلالة الملك « تهرقا » العائش أبديا ، محبوب « نون » العظيم ، آمون العظيم ، النيل والدة الآلهة ، والتاسوع المقدس فوق الفيضان ( النيل ) الذى أعطاه إياه والده آمون لأجل أن يصير زمنه سعيداً .

٨ — (٣٧) النيل : السنة السابعة ( هكذا ) في عهد جلالة الملك « تهرقا » . . . ( مثل رقم سبعة عدا الارتفاع فإنه يختلف والسنة بلا شك هى خطأ ، يجب أن تكون الثامنة وذلك لأنها سبقت بالسنة السابعة وتبعت بالسنة التاسعة ) .

٩ — (٣٨) النيل : السنة التاسعة ( وجاء بعدها السنة العاشرة ) من عهد الملك « تهرقا » العائش أبديا محبوب « نون » العظيم ، وآمون العظيم .

(٣) قاعات العمدة التى أقامها تهرقا فى « الكرنك » :

دلت الكشوف الحديثة على أن النرعون « تهرقا » قد أقام قاعات عمدة فى جهات معبد الكرنك العظيم الأربع ، فإذا اخترق الإنسان السور العظيم لمعبد الكرنك من البوابة الضخمة الواقعة فى الشرق ( وهى المسماة بوابة تختنيف « نقتانب » ) ثم اتجه فى سيره من هذه البوابة مقتفياً المحور الرئيسى نحو المحراب الشرقى فإنه يصادف

(١) راجع مثلا رقم ٣٦ ١١٦ p. 34, A.Z.

(٢) راجع 128 p. L, S. A.

(٣) راجع 41 Pl. & 137-172 p. Ibid.

قاعة عمد الملك «تهرقا» ، وذلك قبل أن يصل إلى معبد «رعسيس الثاني» ، والمكان الذى كانت قد أقيمت فيه مسلة اللتران الوحيدة الموجودة الآن بمدينة روما . وهذا الجزء الشرقى من السور الشرقى لمعبد الكرنك كان مجهولا إلى أن كشفت عنه الحفائر الحديثة . وقد كان أول من كشف النقاب بمحض الشئ عن قاعة عمد «تهرقا» هذه هو الأثرى العظيم «شمبليون»<sup>(٢)</sup> ثم «لبسيوس»<sup>(٣)</sup> . وأخيراً قام بالكشف عنها جزئياً وبسرعة الأثرى بلحوان عام ١٩٠٦ - ١٩٠٧ . ومع كل ذلك فقد كانت كل الزاوية الشمالية الغربية من قاعة العمدة هذه مطمورة تحت الأرض إلى أن كشف عنها المهندس شفرىيه ونصب بعض عمدها ثانية .

وقاعة العمدة هذه تحتوى على أربعة صفوف من العمدة منحوتة فى الحجر الرملى الردى وقد زينت بصور بارزة بعض الشئ ، ويلحظ أن بعض تفاصيل هذه الصور قد أهمل صنعها ، وأسلوب رسمها ثقيل الظل ومع ذلك فإننا نجد أن رسم عضلات الإشتخاض فيها وهى المصورة على العمدة قد أبرزت على حسب الأسلوب الشائع فى هذا العهد بقوة وبخاصة فى السيقان ، يضاف إلى ذلك أن ملامح وجه الفرعون قد مثلت بصورة واضحة تدل على أنه قد أتى من بلاد الجنوب .

هذا وقد كشفت أعمال الحفر التى قام بها المعهد الفرنسى فى الجزء الشمالى من معبد الكرنك أى بين خرائب معبد «أمون رع متو» وبوابة البطالمة الشمالية عن بقايا قاعة عمد أخرى تشبه فى شكلها القاعة السالفة وتشغل المساحة التى بين بوابة «أمنحتب الثالث» وواجهة المعبد الأصلية وهذا المبنى يعد من مميزات العهد الأثيوبى .

هذا ولدينا بقايا قاعة عمد ثالثة تقع بين معبد الإله «خنسو» وبوابة بطليموس «إفرجت» فى الجهة الجنوبية من معبد الكرنك<sup>(٤)</sup> .

(١) راجع Ibid, p. 269-80

(٢) راجع Champolion, Notices Descriptives, II, p. 254-262

(٣) راجع † L. D., Text, III, p. 36-39

(٤) راجع Bulletin De L'Institut Fr. D' Archeologie Orientale, Tome LIII p. 114 ff

وأخيراً أقام « تهرقا » قاعة عمدته الضخمة الدائمة الصيت في الردهة الأولى لمعبد الكرنك في الغرب من الكرنك وعمدها تشبه عمد القاعات الأخرى التي أقامها هذا الفرعون ، ولكنها تمتاز بضمخامة عمدها . ولم يبق من عمد هذه القاعة إلا عمود واحد . وقد عثر بجوار هذا العمود حديثاً على قائمة مدن استولى عليها « تهرقا » ؛ وهذه القائمة كانت منقوشة على بوابة له . وهذه الأسماء ، يحتمل أنها نقلت عن قوائم قديمة . وبهذه المناسبة نذكر أنه يوجد على واجهة البوابة الثانية لمعبد قبالة « نباتا » تقشان<sup>(١)</sup> منحوتان في الصخر مثل فيما « تهرقا » يذبح الأسمرى أمام الإله ؛ وعلى البرج الجنوبي للبوابة لا يزال هذا المنظر محفوظاً ويحتوى على قائمة طوبوغرافية تشمل اثني عشر اسماً ( وهم من الإفريقيين والأفواس التسعة ) ، ولكن المنظر الذى على البرج الشمالى وهو الذى كان من المحتمل أن يحتوى على قائمة أسماء أسبوية لم يبق منه إلا قطعة واحدة عليها اسم واحد .<sup>(٢)</sup>

والواقع أن القائمة الطوبوغرافية الوحيدة للـ « تهرقا » التي وجدت سليمة عن غربي « آسيا » هي التي عثر عليها في معبد الإلهة « موت » بالكرنك على قاعدة تمثال صغير كان ارتفاعه الأصلي حوالى خمسين سنتيمتراً ، ولم يبق من هذا التمثال إلا قاعدته كما ذكرت من قبل وهي محفوظة بالمتحف المصرى<sup>(٣)</sup> . وقد كتبت هذه القائمة بالشكل العادى فى حلقات ، ولكن بدون صور أسرى أو كتابة فوقها ، وقد نقش اسم « تهرقا » على قمة القاعدة . ويلحظ أن القائمة منقوشة حول جوانب القاعدة الأربعة ، ولكن لم يكن من بينهم أسويون إلا الذين على الجانب الأيمن أى أنه وجد اسمان على واجهة القاعدة وتسعة على الجهة اليمنى وثلاثة على الظهر ، وقد نقل « مريت » القائمة الأسبوية<sup>(٤)</sup> .

(١) راجع Griffith, Annals of Archeology & Anthropology Liverpool 9, (1922) Pl. 41

(٢) Mariette, Karnak Etudes p. 66. راجع

(٣) Borchardt, Statuen und Statuetten. III, p. 80-2. No. 770 راجع

(٤) Mariette, Karnak Atlas : J. de Rougé, Inscr. Hierog. etc. Pl. 209 راجع



والقائمة كلها لا تخرج عن أنها نسخة لأربعة عشر اسما من قائمة الملك « حور محب » التي على الجانب الشرقى لثمناله الضخم المنصوب أمام البوابة العاشرة بالكرك ، غير أنها أكثر حفظاً وبواسطتها يمكن أن تملأُ بعض الفجوات في الأصل ، وإن كانت كتابة بعض الأسماء قد غيرت أحيانا في قائمة « تهرقا » عن قصد وهاك القائمة :

(١) سنجار (٢ - ٣) الأقراس التسمة (٤) نهرين (٥) الأقراس التسمة  
 (٦) شاس (٧) خينا (٨) إارث (٩) أسور (= اشور) (١٠) قادش  
 (١١) قدن (١٢) إكريت = أوجاريت (١٣) تونب (١٤) « قادش » .  
 والواقع أن هذه القائمة إذا صدقنا حوادث التاريخ التي في متناولنا حتى الآن تكشف لنا عن مقدار ما فيها من مبالغة وبخاصة عندما نعلم أن « تهرقا » لم يفز هذه البلاد . وبخاصة آشور التي نعلم أن ملوكها هزموه شر هزيمة واستولوا على بلاده وتحتوى القائمة الخاصة بأهل الشمال على بلاد إفريقية مثل التحو وأكتنا<sup>(١)</sup> وإيهت .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن التماثيل التي عثر عليها في قصر نينوه للملك « تهرقا » قد جاء عليها ذكر بلدة أسيوية تدعى « دجل » مما يدل على اتصال هذا الفرعون ببلاد سوريا وأنه كان بينه وبين أمراءها ود ومصافاة وستحدث عن نقوش هذه التماثيل فيما بعد .

(٤) ويوجد مبنى يقع في الشمال الغربى من البحيرة المقدسة أقامه « تهرقا » بأحجار من مبنى للملك « شبكا » وهذا المبنى قد اختصه « بسمتيك الثانى » بدوره ونسبه لنفسه فيما بعد .<sup>(٢)</sup>

(١) راجع J. Simona, 'Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia, p. 103 & p, 187

(٢) راجع Bull. Instit. Fr. Ar. Tom. XLIX, p. 192.

### (٥) مقصورة أوزير رب الجبانة

كشفت الأثرى لجران عن هذه المقصورة عام ١٩٠٠ وكانت مغطاة بالأثرية في قاعة العمدة الكبرى بالكرنك وهي تتألف من مجرتين صغيرتين: ارتفاع الحجر الأولى منها ٢,٢٦ متراً وعرضها ٢,١١ متراً وباب هذه الحجرية يؤدي إلى الحجرية الأخرى التي يبلغ ارتفاعها ١,٢٤ من المتر وأغلب الظن أن هذه المقصورة تمتد أصغر أثرى دى في مصر. ولا شك في أن صغر حجمه قد جعله يضيع وسط معبد الكرنك الهائل. وتقع هذه المقصورة في شمالي قاعة العمدة المذكورة على مسافة اثني عشر متراً شمالي مقصورة «أحمس». وتدل شواهد الأحوال على أن أحجار هذه المقصورة قد انتزعت من المباني المحيطة بها شأن معظم ملوك مصر في إقامة مبانيهم الموجودة في وسط مباني ضخمة عفى عليها الدهر.

الواجهة: نقش في وسط عتب باب الحجرية الأولى طغراء الإله أوزير، وهو «أوزير رب الجبانة» يعلوه تاج مؤلف من ريشتين في وسطهما قرص الشمس، وفي الجهة اليسرى تشاهد أولاً «تهرقا بن رع معطى الحياة مثل رع» يقدم النبيذ للإله أوزير ورقيقته: «إعطاء النبيذ لوالده الذي أنجبه، معطى الحياة». ونقش أمام وزير: نطق: «إني أعطيك الحياة والسلطان». ويلاحظ أن الملك يلبس التاج المزدوج.

والمنظر الثاني تشاهد الإله الطيب تهرقا معطى الحياة يعانقه «حور» بن «أزيس» العظيمة ويقول له: «إني أعطيك كل الحياة والسلطان وكل انشراح القلب مثل رع سرمديا» ويشاهد هنا أن «حور» بن «أزيس» قد مثل بجسم إنسان ورأس صقر كما مثل «تهرقا» مرتديا ملابس الرأس الكوشية وبيده مقمعة والعصا الخاصة بوضع الأساس.

الجزء الأيمن من المنظر الأول وجد في أوله تهشيم . . . بمعنخى . . . « شبنوبت » العاشة تقدم اللبن للاله « بتاح » رب طيبة وإلى « حتحور » الذين منحاه الحياة والسلطة ثم يلي ذلك متن قربان : إعطاء اللبن لوالدها ليعطيها الحياة . وتردئى « شبنوبت » حل رأسها تاج حتحور بريشتين وقرنين في وسطها قرص الشمس .

المنظر الثانى : نشاهد في هذا المنظر الإلهة حتحور سيدة دندرة تعانق المتعبدة الإله « أمردس » ويدها عقد منات ( وهو عقد ذو تأثير سحرى ) وتقول : لئى أعطيك كل الحياة والسلطان والصحة وكل أنشراح القلب مثل رع أبديا . هذا ونقرأ خلف أمردس . . . المتعبدة الإلهية « أمردس » المرحومة المهيمنة على كل الأرواح العائسة عند ما تظهر على عرش « وازيت » ( = إلهة الوجه البحرى ) .

على عارضة الباب اليسرى : المنظر السفلى : يشاهد في هذه الصورة إله النيل يحمل فوق رأسه نبات بردى ومعه المتن التالى : « لئى أمنحك كل قرايين الغذاء » ومع هذا منظر الخبز والماء والجمعة .

المنظر العلوى : نقرأ أولا في نقوشه ما يأتى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » بن « رع » محبوبه من جده « خو - رع - نفرتم » يعاقه أوزير . . . ويلبس « تهرقا » هنا التاج المزدوج ويقبض بيده على مقمعة ومعه كذلك عصا وضع الأساس .

ونشاهد في هذا المنظر كذلك الإلهة « نختيت » تحاق فوق الملك قابضة على خاتم الأبدية .

عارضة الباب اليسرى : المنظر الأسفل : يشاهد في هذا المنظر إله النيل يحمل الهدايا وفي المنظر العلوى ترى المتعبدة الإلهية وزوج الإله ومحبوبة الإله ( المعبأة ) « شبنوبت » ومعها أمها التى تبتها يد الإله « أمردس » المرحومة تعاقها « إزيس »

العظيمة محبوبة الأم المقدسة . وترتدى هنا « شبنوبت » ناجح « حتحور » وتقدم رمز الحياة إلى المتعبدة الإلهية « أمردس » .

### النجرة الأولى :

نشاهد فوق الباب فى الوسط صورتين لإلهى النيل راكعين ىربطان علامة الضم ( أو بعبارة أخرى توحيد الوجه القبلى والوجه البحرى ) تحت طفرأى الملك « بىنوزم الأول » مما يدل على أن هذه المقصورة كانت أقدم من عهد الملك تهرقا .

وتحتوى سائر مناظر هذه النجرة على صور تمثل « شبنوبت » و « تهرقا » يقدمان القران للاله « أوزير » ومناظر أخرى تمثل شعائر دينية خاصة بالإله « أوزير » وب هذه المقصورة .

### النجرة الثانية :

هذه النجرة صغيرة جداً وكذلك الباب الذى يؤدى إلى داخلها إذ يبلغ طوله ١,٣٢ متراً وعرضه ٠,٧٥ متراً ويشاهد على أحد جدرانها المتعبدة الإلهية « شبنوبت » تقدم البخور والماء للاله « أوزير » .



## معبد أوزير « نبت زت » ( = رب الأبدية )

كشفت عن هذا المعبد الأثرى « لجران » عام ١٩٠٢ ، وقد عثر عليه عن طريق السباكين الذين وجدوا فيه آثاراً باعواها لمحمد محسب شيخ تجار الآثار آنئذ في الأقصر ويقع هذا المعبد على مسافة خمسة وعشرين متراً غربى بوابة تحتمس الثالث ويلاصق كذلك السور الواقع غربى بوابة الإله « متو » بالكرك . ويصل الإنسان إلى هذا المعبد بسلام يتألف من ست درجات ، وصدفاً بابه مصنوعان من الحجر الرمل . والمعبد صغير الحجم جداً ، ومقام باللبنات وسقف الحجر الأولى يستند على عمودين ، وهذا وكان أمام مصراعى الباب قاعدتان لثمتالين صغيرين . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يوجد لهذا المعبد محراب . والمعبد أقيم « لأوزير » معطى الحياة أو « أوزير رب الأبدية » .

ويرجع عهد إقامة هذا المعبد إلى الحكم المشترك لكل من الإله الطيب « خورع نفرتم » رب الأرضين « تهرقا » ، والزوجة الإلهية بنت الملك رب الأرضين بيمنخى المرحوم والمتعبدة الإلهية « شبنوت » ، وأمها المتعبدة الإلهية « أمردس » . وتدل الظواهر على أن المعبد كما وجده لجران كان قديماً ولكنه أصلح في عهد الملك « تهرقا » كما يدل على ذلك النقوش التى فيه . وقد وجد فى هذا المعبد تمثال صغير محروق جداً يبلغ طوله حوالى أربعين سنتيمتراً . ويلاحظ هنا أن جسمه كان موشى فى كل أجزائه بصورة الإله أوزير ، وكذلك نقش عليه متون تحدثنا عن وظائفه فنعلم منها أنه كان يحمل لقب المدير العظيم للبيت ، ورئيس التحنيط لأنوب فى بيت التحنيط لسيدته الزوجة المقدسة « شبنوت » المرحومة ( المسمى ) « حور » .

وكذلك وجدت بعض قطع من تمثال من الجرانيت سرقت أجزاءه الأخرى وهو يمثل رجلاً يدعى « بس — شو — بز » راکماً وممسكاً بيده لوحة ، ويشاهد في اللوحة ما يأتي : رجلان راکمان فالذى على اليمين يتعبد لأوزير « بدى عنخ » (= أوزير معطى الحياة ) ، والذى على اليسار هو القاضى للمعبدة الإلهية (المسمى « بس — شو — بز » وقد مثل راکماً يقدم صورة المعبد لآمون المسمى « آمون باعشوت — نفر » . وتقص علينا اللوحة بناء معبد من الحجر الأبيض ، ولكن ليس لدينا من التمثال إلا نهاية أربعة أسطر . والظاهر من النقوش التى على التمثالين أنفسهما أنهما كانا على القاعدتين السالفتي الذكر أمام مصراعى الباب . وقد أهدى « بس — شو — بز » المعبد لأوزير معطى الحياة ، ونقش اسم كل من « تهرقا » « وشبنوت » عليه ، وذلك على غرار ما فعل المدير العظيم للبيت المسمى « بدى نيت » عندما أهدى مقصورة أخرى في الكرنك لكل من الملك « بسميك الثالث » وللا ميرة « عنخ — نس — نفر أب رع » المتعبدة الإلهية ؛ وكما أهدى « شيشنق » بن « بدى نيت » مقصورة أخرى لنفس الأميرة كما سيأتى بعد .

و « بس — شو — بز » هذا معروف لدينا من نقوش علبه فاخرة ذات لوحات فاخرة محفوظة بمتحف اللوفر كان قد اشتراها الأثرى « بنديت » ونشر محتوياتها منذ بضع سنين ومن المحتمل أنها كانت ضمن أثاث معبد « أوزير عنخ » (= معطى الحياة ) هذا ويضاف إلى ذلك أنه أقام بناء كبيراً ملاصقاً للجدار الجنوبى لمعبد « آمون » بالقرب من البحيرة المقدسة ، وقد نقش عليه مناظر طريقة للعيد الثلاثينى ، وهو كما ذكرنا من قبل عيد تنويج الملك « تهرقا » ؛ وقد مثل فيه موكب الأعلام كما هى الحال في كل الأعياد الثلاثينية ، وكذلك مثل أربعة الآلهة بهذا الحفل أو حكام أركان العالم الأربعة وهم « ددون » رب الجنوب ، و « سيد » رب الشرق و « سبك » رب الغرب ، و « حور » رب مصر . وهؤلاء الآلهة قد حملهم طالياً كاهن كل إله وكاهنته . وهذا يدل على أن الجنوب كان مركز التفكير . وقد ظهر

« تهرقا » بوصفه الزعيم الوراثي للملكة : الواحد العظيم وشيخ الجنوب . وبعد ذلك يظهر « تهرقا » وهو يرمى بأقواس من جديد في جهات العالم الأربع في حين أن زوجه المقدسة كانت تفوق سهامها إلى أهداف تمثل أقسام العالم الأربعة الخ . وقد تحدثنا عن هذا المنظر بامهال فيما مضى .

### معبد أوزير بتاح :

يقع هذا المعبد في الجنوب الشرقي من البوابة العاشرة وهو في الواقع عبارة عن مقصورة صغيرة « لأوزير بتاح » ، ولابد أنها كانت قد أقيمت في نهاية عهد الفرعون « تهرقا » لأن جزءاً صغيراً منها من صنعه أما الجزء الأكبر فمن صنع الملك « تانوتامون » خلفه . وقد مثل « تهرقا » في الحجرية الغربية منه في منظرين وهو يتعبد للآله « بتاح » ولا غرابة في ذلك عندما نعلم أن « تهرقا » كان قد توج في « منف » وكانت له صلاة وثيقة بثالوثها وهو : « بتاح وسنخت ونفرتم<sup>(١)</sup> »

مدينة « هابو » : عثر في مدينة « هابو » على لوحة باسم الملك « هرقا » عام ١٩٠٢ وهى من الحجر الجيري باسم الملك تهرقا ويبلغ ارتفاعها ستين سنتيمترا وعرضها ٣٦ سنتيمترا وجزؤها الأعلى مستدير صور عليه منظر يمثل الملك يقدم قربانا للآله « آمون رع » قاصدا على عرشه ، والإلهة « موت » واقفة خلفه وفوق هذا المنظر صورة السماء المقبية تتركز على صولجانين ويتدلى من قرص الشمس الذى أسفل السماء الصلان الملكيان وفي أسفل هذا المنظر ستة أسطر أفقية .

ومتى هذه اللوحة يعد وثيقة هامة عن مباني مدينة « هابو » الدينية ، إذ تحدثنا أنه في السنة الثالثة من حكم « تهرقا » أقام اثرا لنفسه لآبائه وهم الآلهة الستة أسياد

(١) راجع Porter & Moss, II, p. 95 ; Mariette, Mon. Divers, Pl. 79-87, Plan id. ib. Pl. 79 ; Jequier, L'Architecture, II, Pl. 76 [2-3].

(٢) راجع A.S., IV, p. 178-180

« آت ثموت » (= مدينة هابو) بحدود الجدار الذى كان مقاما بالبنات ببناء من الحجر الصلب الرمادى وذلك لأن جلالة كان قد وجد هذا الجدار آيلا إلى الدمار لدرجة أن الإنسان كان يخرج ويدخل هذا المكان المقدس من جهته الشمالية ، فقد أعاد قداسة المكان المقدس لسيدته لأجل أن يمنحه الحياة أبديا .

والواقع أن الجهة الشمالية للسور المقام من البنات كانت قد خربت في خلال الحروب الكوشية فأمر تهرقا بإقامتها ولا يزال جزء منها باقيا حتى الآن ولدينا منظر في مدينة « هابو » نشاهد فيه هذا الملك يضرب طائفة من القبائل من بينها « تبا » و « دشرت » وكوش الخاسئة وهذا المنظر قد اتخذاه الملك « نقتانب » أحد ملوك الأسرة الثلاثين . وعلى أية حال فإن هذا المنظر كان منقولاً عن قائمة قديمة إذ لا يعقل أن يصف « تهرقا » كوش بالخاسئة وهو نفسه كوشى الأصل<sup>(١)</sup> .

هذا وقد وجد اسم « تهرقا » في مدينة « هابو » على الجانب الداخلى للبوابة بجانب اسم « تحتمس الثالث » في واجهة المبنى<sup>(٢)</sup> .

وكذلك نجد اسم هذا الفرعون على عتب بوابة الملك « شبكا » بمدينة « هابو » ونقشا جاء فيه : يحيا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » محبوب « آمون رع » رب تيمان الأرضين معطى الحياة<sup>(٣)</sup> .

وفي الدير البحرى وجدت له بعض إصلاحات<sup>(٤)</sup> .

وفي طيبة وجد منحروط « لرعمسيس » عليه اسم الفرعون « تهرقا »<sup>(٥)</sup> .

(١) L. D., V., Pl. IC; Maspero, The Passing of the Empties, p. 362. note 6. راجع

(٢) Transaction of the Society of Biblical Archeology Vol. VII p 203 راجع

(٣) L. D., Text, III, p. 153 راجع

(٤) Ebera, Oberagypton, p. 237. راجع

(٥) Mission Archeologique Francaise, VIII, p. 273, 2 راجع



ويوجد في شرق معبد الإلهة « موت » بالكرك<sup>(١)</sup> شجرة صغيرة يفتح بابها غربا وقد أقامها « تهرقا » لنفسه وستحدثت عن المتون التي على جدرانها وهي خاصة بحياة الأمير « متوهحات » الذي يعد أعظم شخصية ظهرت في العهد الكوشى بعد ملوكها .

قفط : ووجدت في قفط لوحة من الجرانيت مثل عليها « تهرقا » واقفا أمام الإله « مين » والإلهة « لزييس » وتحتوى على متن خاص بالفيضان في السنة السادسة من حكم « تهرقا » وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

المطاعنة : وفي المطاعنة عثر كذلك على لوحة خاصة بالفيضان وهي من الجرانيت الأحمر وعليها منظر مزدوج . نشاهد فيه « تهرقا » يقدم رمز الحقل للإله « همن » إله الصحراء وتحتوى على متن مؤرخ بالسنة السادسة من حكم تهرقا خاص بالفيضان<sup>(٢)</sup> كذلك وهي صورة طبق الأصل من لوحة « قفط » وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

الجمامات : وجد اسم الملك تهرقا على صفور محاجر الجمامات مما يدل على نشاط جديد في هذه المحاجر<sup>(٣)</sup> .

السرييوم : عثر على لوحتين خاصتين بدفن عجائين من عجول أبيس في منطقة منف الأولى مؤرخة بالسنة العاشرة من عهد تهرقا وهي مكتوبة بالمداد الأسود دونها رجل يدعى « حتب حوآمن » . أما الثانية فقد دون عليها : دفن عجل أبيس في السنة الرابعة والعشرين من حكم تهرقا وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

منف : وجد لهذا الفرعون موازين من الجرانيت عليها طغراؤه وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى<sup>(٤)</sup> .

(١) Rec. Trav., XXXVI. p. 57.

(٢) Bonnet, Reallexikon der Aegyptis- راجع . راجع صورة صفر . راجع .  
ohen Religionsgeschichte, p. 285

(٣) Gollenehoff, Hammam IV, 2 راجع

(٤) Maspero, Guide To the Egyptian Museum Translated by quibel. p. 327 راجع

تانيس : أقام الملك « تهرقا » لوحة في « تانيس » تخليداً لذكرى مجي والدته من نباتا لزيارته وعن فيضان النيل وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

آثار أخرى للفرعون تهرقا. في متاحف العالم والمتحف المصري

(١) المتحف البريطاني<sup>(١)</sup> : يوجد في المتحف البريطاني لوحتان من البرنز نقش عليهما متن يحتوى على القاب الفرعون « تهرقا » بوصفه ملك الوجهين القبلي والبحرى « خورع نفرتم » بن رع محبوب الآلهة « مسختن » نزيلة العراية (= . جبانة العراية المدفونة) معطى الحياة مثل رع ، وهاتان اللوحتان تدلان على أن تهرقا كان صاحب هبات في معبد العراية . ومن المحتمل أنه قد عثر عليهما في هذا المكان .

(٢) وأشار الأثرى « روزاليني » إلى وجود تابوت سيدة كانت مرضعة ابنة الملك تهرقا وهذا التابوت محفوظ بمتحف فلورنسا<sup>(٢)</sup> .

(٣) متحف اللوفر : توجد عدة وثائق ديموطيقية مكتوبة على البردى من عهد الملك « تهرقا » محفوظة بمتحف اللوفر ومتحف القاهرة وبعضها مؤرخ بالسنة الثالثة وبعضها مؤرخ بالسنتين الخامسة والسادسة والسادسة عشرة<sup>(٣)</sup> .

وقبل أن نضع أمام القارئ ترجمة بعض هذه النصوص الديموطيقية يطيب لنا أن نضع أمام القارئ فكرة عن أصل نشأة هذه الكتابة وتطورها وبخاصة في العهد الكوشى الذى ظهرت فيه .

(١) راجع Transactions of The Society of Biblical Archaeology Vol. VII. p. 203

(٢) Ibid p 203 راجع

(٣) Revillout, Quelques Textes Demotiques, p. 230-255 ; Deveria, Catalogues des راجع  
Manuscripts Egyptiens 8 Paris 1875, p. 206 ; Griffith, Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library, Manchester, Vol. III, p. 15, ff 8 & 57

## بداية ظهور الكتابة الديموطيقية فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين

أشرنا فى الجزء الأول من هذه الموسوعة إلى وجود نوع من الكتابة يدعى الكتابة الديموطيقية ، أى لغة الناس (راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ١٢٧) غير أننا لم نبحث فى أصل نشأتها وزمن انتشارها . والواقع أن هذا النوع من الكتابة ليس إلا تطوراً طبيعياً من الكتابة المصرية القديمة ظهرت بوادره فى أوائل الأسرة الخامسة والعشرين ، أى فى عهد قيام الأسرة الكوشية فى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، ولم تكن هذه الكتابة بالديموطيقية البحتة بل كانت مزيجاً من الخط الهيراطيقى والخط الديموطيقى كما سنبين ذلك هنا .

ويرجع أول ذكر للخط الديموطيقى إلى المؤرخ « هرودوت » الذى عاش فى منتصف القرن الخامس ق . م . فقد قال إن المصريين استعملوا نوعين من الكتابة أحدهما يدعى الكتابة المقدسة والثانى يدعى الكتابة العامية . وقد استعمل نفس التعبير الكاتب « هليودوروس »<sup>(٢)</sup> الذى عاش فى القرن الرابع . ومن ثم أخذ التعبير « ديموطيقى » للدلالة على الكتابة العامية المتداولة بين أفراد الشعب . وتدل الأحوال على حسب معلوماتنا أن الوثائق الديموطيقية قد أخذت تظهر بصورة واضحة حوالى عام ٦٥٠ ق . م ، ولا بد أنها قد سقطت من الاستعمال بسقوط الوثنية فى خلال القرن الرابع بعد الميلاد ، وذلك على الرغم من أن الأثرى « برکش » واضح أصول اللغة الديموطيقية قد صادف بعض كتابات على الصخور فى معبد القبلة بالخط الديموطيقى .

(١) راجع Herodot, II, 36

(٢) راجع Heliodorus, IV, 8

وأقدم نقوش نعرفها في مصر هي الإشارات الهيروغليفية وهي التي توضح بالصور ، وهذه الإشارات منذ ظهورها في الأسرة الأولى المصرية كانت قد بدأت تكتب باختصار ، وعندما كانت تكتب بقلم من البوص مبرى على الحجر كانت تأخذ الشكل المبسط الذي يعرف في عرفنا بالخط الهيراطيقي أو كتابة الكهنة وكانت الكتابة منتشرة تماماً منذ الأسرة السادسة . أما في عهد الدولة الوسطى فلدينا كل أنواع الخطوط المصرية فلدينا الخط الهيروغليفي الفانح المنمق الذي نقش على الآثار الضخمة كما لدينا في الوقت ذاته الخط الهيراطيقي المختصر الذي اختفت منه كل آثار الصور الأصلية التي تمثلها في الأصل أى المأخوذ عنها . وهذه الكتابات المتنوعة قد بقيت مستعملة في خلال الدولتين الوسطى والحديثة ، غير أن الكتابة الخطية لكل عصر كانت تميز عن الأخرى بخواص ظاهرة يمكن بها معرفتها بسرعة . وقد كانت الكتابة الخطية العادية في هاتين الدولتين هي التي تعرف باسم الهيراطيقية ، ولكن هذا الاسم لم يطلق عليها إلا فيما بعد ، على أن الكتابة الهيراطيقية التي كتبت باختصار بسيط قد خصصت لنسخ الكتب المقدسة وما شابهها وعدت أنها صورة من الكتابة الهيروغليفية في حين أن صورها المختصرة جداً قد تطورت إلى كتابة أخرى مميزة أى الكتابة الديموطيقية واستعملت للأغراض العادية اليومية وبخاصة في كتابات العقود على أن ذلك لا يعنى أن المصري لم يستعمل الكتابة المختصرة في كتابة عقود إذ الواقع أننا نجد أنها قد كتبت كذلك منذ الدولة الوسطى حوالى ٢٠٠٠ ق م بل ونجد أمثلة قليلة كتبت في عهد الدولة القديمة ، ولكن لم يكشف حتى الآن عن مجموعة وثائق قانونية حتى الآن ترجع إلى هذه العهود المصرية القديمة إلا ما تحدثنا عنه في تاريخ الأسرة العشرين وأسهبنا فيه القول حتى العهد الكوشى الذى نحن بصددده الآن فقد بدأت تظهر فيه الأوراق البردية القانونية في مجاميع محسة تخللها فترات كانت تختفى فيها هذه الوثائق ، غير أنها مع ذلك قد ألقت سلسلة متصلة الحلقات من الوثائق الديموطيقية والآرامية (من العصر الفارسي) والاعريقية والتبعية والعربية وقد ظلت الحال كذلك حتى بطل استعمال الورق البردى في القرن التاسع بعد الميلاد .



على أن هذا التضاد البين لا بد أن يدل على بعض تغير قانونى أو تجارى فى هذا الوقت الذى نحن بصددده . وعلى أية حال يمكننا أن نتعرف بأن كل قرن فى حياة بردية ما يسبب خطرا فى تلفها حتى عندما تنجو من الأخطار الطبيعية التى ربما تلحق بها كالرطوبة والعثة والنار وهذه عوامل قد سببت القضاء على ملايين من البرديات فى كل ورقة نجت منها ، غير أن عظم قدم هذه البرديات وحده لا يمكن أن يفسر قلة وجود الوثائق القانونية من العصور الأولى وذلك لأنه يوجد لدينا عدد عظيم من البرديات التى تبحث فى مواد أخرى غير القانونية .

ومن المحتمل أنه توجد عدة أسباب يمكن أن ندلل بها على كثرة الوثائق القانونية بقاءة فى الأسرة الخامسة والعشرين . من ذلك أن ازدياد التجارة البحرية والبرية فى الألف الأولى قبل الميلاد قد أوجدت حتماً طائفة جديدة من التجار الأثرياء مما سبب تبادل الملكية من كل نوع بين أيدي عديدة ، فى حين أن الاتصال بالفينيقيين المهرة أصحاب الأعمال وغيرهم من الساميين قد فتح أعين المصريين إلى ضرورة الدقة فى معاملاتهم .

وهذه المؤثرات يمكن أن تحس على أغلب الظن فى بلاد دلتا النيل ، أما فى الوجه القبلى فإن تأثير ذلك كان ثانوياً . ومن المحتمل أن ديدور الصقل لم يكن بمبدأ عن الصواب عندما يتحدثنا عن « بوكوريس » وهو الضحية التسعة التى وقعت فى يدي « شبكا » كما يقال . وهو الذى تذكره لنا التقاليد على الرغم من حكمة القصير بأنه كان مشرعاً وقاضياً وصاحب فطنة منقطعة النظير بما أدخله من دقة فى موضوع العقود . فاستمع لما يقوله ديدور<sup>(١)</sup> « ويقولون إن الملك « بوكوريس » كان مشرعاً ثانياً ، وهو رجل حكيم وبارز بسبب مهارته وقد وضع كل القواعد التى حكمت الملوك بها . وأضفى دقة على القوانين الخاصة بالعقود ، وقد بلغ من الحكمة فى قراراته القانونية

(١) راجع 5، 94، I، Diodorus.

شأننا هظيما لدرجة أن كثيراً من أحكامه تذكر لامتيازها حتى يومنا « . وفي موضع آخر يقول ديدور <sup>(١)</sup> « إنهم يقولون إن القوانين الخاصة بالعقود هي « لبوكوريس » ، وهذه تأمر بأن الأشخاص الذين اقترضوا ديناً دون اتفاق مكتوب ، ويشكرون أنهم استدانوه بعد حلف اليمين يصبحون معفين من هذا الدين » . ونحن نعلم أن الملك « بوكوريس » كان من بلدة « سايس » ، وسواء أكان حكمه قاصراً على الوجه البحرى أم لا ، فإنه قد كسب تجاربه هناك . ومن المحتمل أن أقدم هذه العقود المتأخرة الباقية لنا يرجع تاريخها إلى عهد الملك « شبكا » وقد صرنا عليه في طيبة . والواقع أن الأوراق التي من الوجه البحرى نادرة جداً وذلك لعدم ملاءمة الجو لحفظها ، ولإلا لكان من الطبع أن نرى الوجه البحرى هو المصدر الغزير لهذه الوثائق . وتدل الأحوال على أن المشرع الأصلي لهذه القوانين لم يكن كوشيا ، ولكن على الرغم من ذلك لا بد أن نعتزف أن نظاماً جديداً للكفاة قد اخترع في كوش أو لأجلها بعد بضعة قرون فيما بعد .

وإذا رفضنا جدلاً بيان « ديدور » عن هذه القوانين واعتبرناه لا قيمة له ، فإنه يمكن أن نقبل الملحوظة التي يقدمها لنا متنه هنا وذلك لأنها تتفق مع الحقائق المعلومة لدينا فإذا تركنا التفاصيل جانباً فإنه يمكن أن نعتزف بأنه حوالى ٧٢٠ ق. م كان عدم الدقة في طريقة تسجيل المعاملات القانونية عادياً ، وفي الوجه البحرى كانت الاعترافات الرسمية والأيمان أمام الشهود والجمعيات وبخاصة أمام أعضاء المجالس المدنية والقروية والموظفين حتى هذا العهد هي الأداة الرئيسية للعقود القانونية ونقل الملكية ، ومن ذلك العهد قد أصبح التسجيل كفاة يمثل مكانة أبرز ولا غنى عنه .

وهكذا نجد أن كثرة الوثائق القانونية نسبياً في خلال الأسرة الخامسة والعشرين

(١) راجع 1-3 ، Cap. 79 ، Ibid.

وما بعدها قد أصبح مفهوماً سببه وذلك لزيادة عدد المعاملات وعظم الحاجة للسجلات المدونة .

والآن نعود لبحث موضوع عمر الكتابة الديموطيقية ولا يمكننا أن نحدد على وجه التأكيد عمر هذه الكتابة أو اللغة .

والواقع أن هذه الكتابة ليست إلا النمو الطبي للخط الهيراطيق المختصر (الذى يعد بدوره اختصاراً للخط الهيرظيفى الذى يكتب بالقلم) . وقد أخذ شيئاً فشيئاً يستقل عن الكتابة الهيرظيفية الأصلية ، وأخيراً تبلور فى مجموعة رموز جديدة . فنجد فى بعض الوثائق القانونية التى عثر عليها فى « طيبة » ويرجع عهدها إلى الأسرة العشرين ، فقرات كتبت بخط مختصر يظهر فيه بعض خصائص الخط الديموطيقى . هذا ونشاهد أن كلا من الكتابة واللغة المكتوبة قد استمرت فى التغير حتى الأسرة الواحدة والعشرين ، وذلك على الرغم من أن الأكثرية من المتون الباقية وهى ذات طابع دينى أو رسمى ، كانت تحفظ اللغة القديمة والخط الهيرظيفى أو الخط الهيراطيق الخشن . وأوراق البردى المكتوبة بحرية من الأسرة الواحدة والعشرين نادرة جداً . هذا ولا نجد أوراقاً بردية فيما عثر عليه تمثل العصر الذى يلي الأسرة السابقة الذكر .

وفى بداية العهد الكوشى ، أى فى نهاية القرن الثامن ق . م ، نجد الكتابة العادية على البردى قد أخذت تظهر مع الوثائق القانونية الخاصة بالأسرة الخامسة والعشرين ، ومن هذا الوقت أصبح يطلق على مثل هذه الأوراق تسمية للأوراق « ديموطيقية » فى العرف الحديث ، وذلك على الرغم من وجود صيغ ديموطيقية وأخرى هيراطيقية فى وثيقة واحدة بعينها لمدة نحو خمسين سنة . والواقع أن أوراق البردى الطيبية حتى عهد الملك « أحس الثانى » قد سارت على أسلوب خاص ، ومع أنه لا يكاد يكون هيراطيقياً ، فإنه مع ذلك يتبع طريقاً مختلفاً فى تطوره عن الخط الديموطيقى ، ولا يمتزج مع الأخير إلا شيئاً فشيئاً . وهذا الأسلوب فى الكتابة

قد أطلق عليه اسم « الهيراطيقى الشاذ » ؛ والخط الديموطيقى الحقيقى لا بد أنه كان قد نما واكتمل فى مصر الوسطى والوجه البحرى .

والواقع أن كل المتون التى كتبت بالخط الهيراطيقى الشاذ يمكن البرهنة على أنها من أصل طبيى وذلك من نفس صلب المتون ، ومن معرفة المكان الذى أتت منه . وليس لدينا براهين تدل على أنها أتت من أماكن أخرى . والواقع أن طيبة هى المصدر الوحيد للعقود حتى العصر البطامى . وليس لدينا متن واحد مما نشر من طيبة ويرجع عهده إلى أقدم من عهد أحس الثانى قد كتب بالخط العادى . ومن جهة أخرى نلاحظ أن كل المتون التى عثر عليها فى « الحبية » بمصر الوسطى حتى السنة العشرين من عهد بسمتيك الأول قد كتبت بالسكابة العادىة ، وذلك على الرغم من أن السكابة هيراطيقىة كانت موجودة فعلا ، وعلى ذلك فإنه من الواضح أن السكابة « الهيراطيقىة الشاذة » سواء أكانت طيبىة أم لا فى أصلها فإنها متناسلة من هيراطيقى الأسرة الثانية والعشرين ، وأنها قد استمرت طويلا فى إقليم طيبة المحافظ ، فى حين أن الاسلوب العادى كان يشق طريقه جنوبا ، ويحتمل أن قد أتى من الوجه البحرى ، وأنه كان قد حل محله فى الاقليم الطبيى الخط الأخير فى خلال حكم أحس الثانى الطويل .

وهاك نص بعض الوثائق الديموطيقىة التى من عهد « تهرقا » :

(١) عقد بيع عبء<sup>(١)</sup> :

السنة الثالثة فى العاشر<sup>(٢)</sup> من شهر طوبىة من عهد الفرعون « تهرقا » بن « لأزيس » محبوب آمون له الصحة والسلطان والعافية أبديا مثل رع<sup>(٣)</sup> .

هذا اليوم : أعلن « باسمنأمون » بن « ستامنكو » وكذلك « تبس » أخته أعلنت إلى مغنية آمون المصماة « تسيحبس » ابنة « إاتوروز » ( بما يأتى ) :

(١) راجع Catalogue of The Demotic Papyri in the John Rylands Library, Vol. III, p. 57



لقد أعطيناك يا « وزحور » (٩) يا رجل البلاد الشمالية لتدفن بوساطته (٩) « ستامنكو » وكذلك « حتب أسى » زوجته وهما والدتنا والدنا .

وقد دفعنا لك دهنين وأربعة قذات من فضة خزانة (معبد) الإله حرشف مقابل ثمنه ، لأجل أن يدفن بها (٩) « ستامنكو » وكذلك « حتب أسى » : وليس لى أى مدع (٩) لفضة أو أى مدع لحنطة أو لأخ أو لأخت أو لابن أو لابنة أو لسيد أو لسيدة أو أى رجل فى كل الأرض يخص « ستامنكو » يكون له أى ادعاء على « وزحور » بأية حالة ما .

وقد أعلنوا بحياة آمون ! وبحياة الفرعون ما دام فى صحة وآمون يمنحه النصر ! والمتعبده الإلهية لآمون سيدتى تعيش وعمرها طويل ، فإنه لن يكون فى استطاعتى أن أصحب الوثيقة التى عملت أعلامه .

الكاتب الشاهد : اتو . . .

فى حضرة « بتامؤبى » بن « حريس » : للاعتراف بكل كتابة أعلامه : فى السنة الثالثة عشرة (٩) « طوبة » وبنى ذلك ستة شهود يعترف كل منهم بصحة هذا العقد مع اقتباس الفاظه على وجه عام .

ويلحظ فى هذه الوثائق المكتوبة بالديموطيقية أن عبيد الشمال يمكن أن يكونوا من اتباع الملك « بوكوريس » وكان قد استولى عليهم الملك شيكا واشتراهم فى الحال أفرادا من أهل طيبة الذى كان ضلعهم مع الكوشيين فى مناهضة أهل الوجه البحرى . ويلحظ كذلك فى هذه الوثيقة أن خزانة الإله « حرشف » كانت عملتها بطبيعة الحال تعد معيارا لتقاء الفضة وكان هو المتبع فى التعامل .

وقد جاء ذكر ذلك فى برديات أخرى مؤرخة بالسنة ١٦ من حكم نفس هذا الملك وبالستين ٣٠ و ٤٥ من حكم « إسمتلك الأول » .

هذا ونجد في بعض الأوراق بدلا من معيار خزانة «حشرف» معيار خزانة «ني» أى طيبة . أما في الأوراق التي من عهد الملك «دارا» فنجد معيار فضتها معاملة بفضة خزانة «بتاح» . ومن ثم نعرف أنه في عهد الملك «دارا» كان المعيار للفضة هو المعيار المنفى في خزانة «بتاح» . وقد ذكر أن «أرياندس» شطربة<sup>(١)</sup> مصر وهو الذى نصبه قبيز في وظيفته هذه كان قد قتله «دارا» لأنه حاول أن يناهض معياره الحديد الذى عمله من الذهب الخاص بدرجة عظيمة بأخر من الفضة على درجة عظيمة من النقاء في مصر حتى أنه في عهد «هردوت» لم تكن توجد فضة تعادل فضة «إرياندس» في نقائها (راجع Herod, II. 166) ومن المحتمل أن الفضة في أيامه كانت تضرب مثل الذهب .

(٢) عقد مخالصة<sup>(٢)</sup> : السنة الخامسة في ١٩ أيبب : يقرر «بدى خنوم» ابن «أنحورى» إلى «بدى باستى» (؟) بن «بدى أمثؤبي» زميله بالنزول عن ثلاث إماء وعبد كانوا ملك «ستامنكو» و«حتبئيسى» وذلك في مقابل توريد حاجيات الدفن لهذين الشخصين هذا مع رضائه عن كل ما عملوه . وقد أسهم هو نفسه بمبلغ دين و(؟) عبد لأجل الدفن . وليس له أى حق على «بدى باستى» فيما يخص المصاريف ، وأنه يجد أن «بدى باستى» قد أسهم بمبلغ سبع قذات من جيبه الخاص . ثم يل ذلك اليمين واسم الكاتب وشهادة الشهود .

(٣) عقد مخالصة<sup>(٣)</sup> : السنة السادسة الخامس من بؤنة . (المضمون) كان «بدى خنوم» في نزاع مع زوجته الأولى على دينين من الفضة وهما جزء من ستة دينات ادعاها «بدى خنوم» وأخته «حتبئيسى» بسبب عبد صانع من الشمال بيع له في السنة السابعة من حكم «شبكة» وقد طلب إلى المحكمة العليا في «ني»

(١) شطربة حاكم فارسي لمقاطعة أو مديرية من مديريات الإمبراطورية فارس .

(٢) Ibid, p. 15 وأجبع

(٣) Ibid, p. 1 وأجبع

أى طيبة هو والمشرف على السجلات لأجل أن يعطى « بدى مين » خلاصة مكتوبة . وقد أعطى « بدى ختوم » الخلاصة بمبلغ ستة دبنات وجعل تسعة أشخاص مسهين في الموضوع بما فيهم هو وزوجه الأولى وزوجه الأخيرة دون دخول أخته يحلفون أمام « آمون » بأن الدينين قد دفعا عندما كانت زوجة الأولى في « طيبة » . ويلى ذلك اسم الكاتب وستة شهود . ومن المحتمل أن ما جاء في هذه الوثيقة عن المحكمة العليا التي كانت ذات شهرة عظيمة في عهد الدولة الحديثة هو أحدث إشارة لاجتماعها . وقد كان زوجنا « بدى خنوم » على قيد الحياة غير أنه من المحتمل أن واحدة منها كانت مطلقة .

### (٣) عقد بيع خيوط نسيج<sup>(١)</sup> :

السنة السادسة عشرة من شهر يشنس ( بدون ذكر اسم ملك ) . ومضمون العقد أن امرأة تطالب سقاء بمبلغ ½ قدات من الفضة من خزانة « حرشف » ثمناً لخيط يبيع له لأجل نسجه ، وتعلن أنها ليس لها حق عليه ثم تذييل الوثيقة باليمين المعتاد بل نجد اسم الكاتب . أما الشهود فقد فقدت أسماءهم .

ويلاحظ هنا أن السقائين كانوا تابعين للقبور والجبانات وكانوا في الوقت نفسه عادة مكلفين بمجل محاريب الآلهة في المعابد المجاورة . ويمكن أن نتصور على وجه التأكيد ما كانوا يقومون به من واجبات في خدمة الآلهة غير أن ما نعرفه عنهم ضئيل وكان أولئك الذين يتبعون المقابر يتقاضون أجورهم من الأراضى التي كانت محبوسة على هذه المقابر ، وذلك بالاضافة إلى المكافآت والقربات التي كانوا يعطونها .

متحف القاهرة : ويوجد في متحف القاهرة رأس تمثال للملك « تهرقا » اشترى من الأقصر وكذلك عثر على رأس آخر من الجرانيت الأحمر لهذا الملك محفوظ كذلك بالمتحف المصرى .<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

(١) راجع Ibid, p. 16

(٢) راجع A. Z., XXXIII, Pl. VII.

(٣) راجع Maspero, Guide, p. 183.

برمنجهام : يوجد تمثال صغير من البرنز في مجموعة « ماك جريجور » في « نام ورث » في « برمنجهام » . وهذا التمثال ارتفاعه ١٤ سنتيمتراً وهو يمثل الملك « تهرقا » راکعاً يقدم قربانا والظاهر أنه كان في يده آنية قربان أو صورة لآله ، والشئ الذى يلفت النظر في هذا التمثال هو القلادة التى حول رقبته إذ تتألف من حلقة حول الرقبة يحلها رأس كبش يحمل قرص الشمس وصلان ونجد لذلك نظائر في صورة الملوك التى عثر عليها في معبد « برقل » . ووجه التمثال قد تأكل بعض الشئ غير أن ما تبقى منه يشبه أنه كان مستدير الوجه ومن ثم يختلف عن الوجه المصرى العادى ، والواقع أنه يذكرنا بوجه رأس التمثال الذى ذكرناه آنفاً وهو محفوظ بالمتحف المصرى ويمثل وجه الملك تهرقا<sup>(١)</sup> يضاف إلى ذلك أن اسم « تهرقا » قد وجد منقوشاً على الجزء الأوسط من حزامه<sup>(٢)</sup> .

باريس : وأخيراً يوجد « لتهرقا » تمثال في هيئة بولبول محفوظ بمتحف باريس<sup>(٣)</sup> .

جعارين تهرقا : وجد « لتهرقا » جعارين قليلة جداً<sup>(٤)</sup> .

« بالميرا » : وجد للملك « تهرقا » طابع خاتم بيضى الشكل في « بالميترا » والظاهر من الكتابة التى على هذا الطابع : « لآمون « تهرقا » أنه أعطاك الحياة أبدياً » . ولما كان هذا الأثر قد وجد مع أشياء أخرى فإنه من الصعب التكهن بكيفية وصوله إلى هذا المكان . والطابع محفوظ الآن بالمتحف البريطانى<sup>(٥)</sup> .

هرم « تهرقا » : تحدثنا فيما سبق عن مدافن ملوك كوش الواقعة في بلدة

(١) راجع A. Z., XXXIII, Pls. VII, VIII

(٢) Ibid, p. 115

(٣) راجع Pierret, Catalogue, Salle Historique, p. 266

(٤) راجع Petrie, History, Vol. III, p. 295

(٥) راجع (T.S.B.A., VIII, p. 208



« الكورو » غير أنه لم يعثر بين مقابر جبانة « الكورو » على قبر الملك « تهرقا » ، وقد كشف عنه الدكتور « ريزنر » في بلدة « نوري » . والواقع أن المدافن الملكية الكوشية في عهد الأميرة الخامسة والعشرين كانت كلها تتجمع حول عاصمة الملك وقتئذ وأعى بذلك مدينة « نباتا » .

ولا نزاع في أن مدينة « نباتا » كانت تقع على ضفتي النيل ، غير أن حدود المساحة التي كانت أهلة بالسكان قد انكشفت من عصر لعصر ولذلك لا يمكن حصرها على وجه التأكيد . ومن المحتمل أن المركز الديني والسياسي كان بالقرب من جبل « برقل » أو الجبل المقدس ، وتدل المعابد التي هناك على أنه كان أهلا بالسكان منذ عهد الدولة الحديثة حتى العصر المروى .

ويلاحظ أن الجبانات الملكية التي في « نوري » و « تنجاس » و « زوما » و « الكورو » كانت بعيدة عن هذا الموقع بل يحتمل أنها كانت مراكز تحمل أسماء مستقلة ، ومع ذلك فإن نباتا لا بد كانت عاصمة الملك لكل هؤلاء الملوك الذين دفنوا في هذه الأماكن الأربعة وكذلك الذين ثووا في « نباتا » نفسها .

وتقع مجموعة أهرام « نوري » أو « بلال » ( كما كانت تسمى أحيانا ) في أقصى الشمال من خمس مجاميع الأهرام التابعة لنباتا . وتقع « نوري » نفسها على مسافة حوالى خمسة أميال في أعلى النهر من بلدة « برقل » ، ولكن على الشاطئ المقابل ، أو بعبارة أخرى على الشاطئ الأيسر للنيل . وفي هذه البلدة تقع مجموعة الأهرام التي دفن فيها بعض ملوك كوش ومن بينهم تهرقا

وقد قام الدكتور « ريزنر » بعمل حفائر في منطقة أهرام « نوري » وكشف عن محتويات عدد عظيم منها وحقق معظم أسماء أصحابها . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن معظم الأهرام كانت قد نهبته في الأزمان القديمة والحديثة أيضاً ، كما أن بعضها كان قد نظف تماما على يد اللصوص فلم يتركوا فيها شيئا قط . هذا

إلى أن المعابد الجنائزية التابعة لهذه الأهرام قد انتزعت أحجارها من أماكنها ووجدت إما ملقاة على الأرض أو مستعملة في إقامة مباني حديثة . وقد أمكن الأستاذ « ريزنر » تحقيق أصحاب هذه الأهرام من الآثار التي وجدت داخل حجرة الدفن أو من الآثار الثقيلة الوزن التي لم يمكن حملها بسهولة إلى أماكن بعيدة عن مكانها الأصلي .

ففي الهرم رقم واحد وهو الذي دُفن فيه « تهرقا » عثر في داخل الهرم وحوله على أكثر من ستائة تمثال يجيب كتب عليها « أوزير » الملك « تهرقا » . ويلاحظ أن هذه التماثيل كانت ترتدى لباس الرأس الملكي ونحتت في الحجر وهي في أشكالها كالتماثيل المحيية المصرية ، وكذلك وجدت في قبره آيتان من أواني الاحشاء باسم هذا الفرعون ، وكذلك نقش عليها الصبغة المعتادة التي كانت من طراز الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين وهي : « حماية أوزير الملك « تهرقا » المرحوم : « إن حابي يحيى « أوزير » « تهرقا » المرحوم بأنه « حابي » الذي يقول . . . » « لنفتيس » . وقد أظهرت عمليات الحفر في منطقة « نوري » أن الأهرام الملكية هناك كانت من طراز واحد وتمتاز بخواص ثلاث وهي : أولاً : الهرم نفسه الذي يتبعه مقصورة خارجية بنيت في جهة منه . ثانياً : كان لكل هرم سور يحيط به بالمقصورة . ثالثاً : كان لحجرة الدفن سلم مفتوح ينحدر من الغرب ويؤدي إلى سلسلة حجرات مؤلفة إما من حجرتين أو ثلاث حجرات للدفن .

وكان جدار الهرم عالياً وينحدر حوالي ٦٩ درجة وارتفاعه حوالي سبعة وأربعين متراً وكسوته من الحجر الرمادي المحلي . أما أحجاره الأصلية فن الحجر الأسمر المسائل للصفرة وتبلغ مساحة هذا الهرم حوالي ٥١٦٩ متراً مربعاً .

وكان المعبد الجنائزي أو المقصورة تتوسط الجدار الغربي للهرم وتلاصقه ، وتحتوي على حجرة واحدة بابها في الجهة الغربية وفيها كوة في الجهة الشرقية مقابلة للباب ،

وكانت في العادة تحتوي على لوحة من الجرانيت ، أما الأشياء التي كانت توضع في هذه المقصورة فتتألف من مائدة قربان مرتكزة على عمود قصير موضوع في وسط الحجرة وعلى قاعدتين للقربان مجوفتين تكنفان مائدة القربان واللوحة .

أما الحجر التي تحت الأرض ، وهي كما قلنا المخصصة للدفن ، فكانت مرتبة الواحدة خلف الأخرى في محور الهرم ، وقد كان عدد الحجرات في الأهرام التي بنيت في العهد المبكر اثنتين ثم زيدت فيما بعد إلى ثلاث . وكانت المومية توضع في الحجرة الثالثة ، أما الحجرتان الأولى والثانية فكانتا مخصصتين للآثاث الجنائزي .

وتدل شواهد الأحوال على أن أول ملك معروف لنا أقام هرمه في هذه الجهة هو « تهرقا » وقد جاء بعده ملكا على البلاد « تانوتامون » كما سنرى بعد <sup>(١)</sup> .

#### أسرة الملك « تهرقا » :

ذكرنا من قبل أن الملك « تهرقا » هو ابن الفرعون « بيمنخي » وأمه هي الملكة « أبار » ولم يعرف المكان الذي دفنت فيه على وجه التأكيد وقد ذهب الأستاذ « ريزنر » إلى أنها دفنت مع ابنها في جبانة « نوري » في القبر رقم ٣٥ غير أنه لم يوجد في هذا القبر إلا تماثيل مجيئة متنوعة ولكنها ليست من الصناعة الكوشية المبكرة كتماثيل « تهرقا » المجيئة ، وكذلك فيها أواني أحشاء عارية عن الكتابة <sup>(٢)</sup> . وقد جاء ذكر هذه الملكة على لوحة « الكوة » رقم ٥ وكذلك جاء ذكرها في معبد جبل « برقل » رقم ٣٠٠ ( B. 300 ) .

زوجاته : تزوج « تهرقا » من عدة نساء نذكر منهن :

(١) الملكة اتخباسكن : ( Atakhebasken ) . ودفنت في هرمها بجبانة « نوري » في القبر رقم ٣٦ ، وقد عثر لها على خمسة تماثيل مجيئة مكتوب عليها

(١) راجع Ibid, p. 46.

(٢) راجع Ibid, p. 13 No. XXXV.

اسمها بالمداد كما وجد لها آيتمان للأحشاء محفوظتان بمتحف بوسطون ولها كذلك مائدة قربان في متحف « صروى » .<sup>(١)</sup>

(٢) الملكة تابكنأمون : ( Tabeknamon ) . لم يعرف قبرها بعد وهي ابنة الملك « بيمنخي » ويحتمل أنها تزوجت « تهرقا » .<sup>(٢)</sup>

(٣) الملكة نابارى ( Naparye ) . وهي ابنة « بيمنخي » وأخت « تهرقا » وزوجه ، دفنت في « الكورو » في المقبرة رقم ٣ ؛ وقد وجد هرمها مهشما ، وشر في قبرها على مائدة قربان نقش على حافتها اسم نابارى وألقابها<sup>(٣)</sup> . وهذه المائدة محفوظة الآن بمتحف الخرطوم .<sup>(٤)</sup>

الملكة تكاهاتاماني : ( Tekahatamani ) . لم يعرف قبرها بعد على وجه التأكيد ويظن « ريزنر » أنها دفنت في المقبرة رقم ٢١ في « نوري » وقد جاء اسمها في نقوش معبد جبل « برقل »<sup>(٥)</sup> ومقبرة « نوري » التي دفنت فيها قد أرخت من الوجهة الأثرية بمعهد الملك سنكامانيسكن ( Senkamnisken ) وهذا يحتم أن هذه الملكة كان عمرها عند الوفاة سبعين عاماً إذا كان هذا القبر هو قبرها الحقيقي .<sup>(٦)</sup>

(٥) ولدينا اسم ملكة لم يبق منه إلا جزء صغير « سالكا . . . » ويقال إنها تزوجت الملك « تهرقا » وأنجبت منه ابنه الملك « أتلازسا » . وقبرها لم يعرف بعد . وقد وجد طغراء هذه الملكة مهشما على بوابة معبد « برقل » ( B. 700 ) .<sup>(٨)</sup>

(١) راجع Reisner, Ibid, p. 13 ; J. E.A., Vol. 35, p. 143; L. R., Tom. IV. p. 61

(٢) راجع A.S., 25, p. 25 ff.

(٣) راجع El Kurru, No. 3, p. 28 and Pl. XXXI. B.

(٤) راجع Khartum Museum, No. 1911,

(٥) راجع Reisner, Ibid, p. 11 No. XXI.

(٦) راجع L. R., IV, p. 41 No. XLII

(٧) راجع J.E.A., Vol. 85, p. 147

(٨) راجع J. E. A., Vol. 15, Pl. 5



## أولاد « تهرقا » :

( ١ ) أتلانرسا : حكم هذا الملك بلاد « كوش » فقط بعد أن طرد الآشوريون ملوك « كوش » من مصر ويحتمل أنه دفن في « نوري » في الهرم رقم ٢٠ وهو ابن « تهرقا » وقد وجد اسمه على لوحة في « نوري » وهي محفوظة الآن بمتحف « بوستون<sup>(١)</sup> » وستحدث عنه فيما بعد .

( ٢ ) « اسانهورت » : (Esanhuret) ابن « تهرقا » البكر وقبره لم يعرف بعد ويعرف باسم « أوشاناخودو<sup>(٢)</sup> » .

## « بنات » تهرقا :

( ١ ) يتورو : ابنة « تهرقا » وأخت الملك « أتلانرسا » وزوجه ودفنت في جبانة « نوري » في المقبرة رقم ٥٣ وقد صورت على جدران حجرة دفنها ووجد لها جعران قلب في « نوري » وكذلك نقش اسمها على بوابة معبد « برقل<sup>(٣)</sup> » (B. 700) .

( ٢ ) « يلتاسن » : يحتمل أن هذه المرأة كانت ابنة الملك « تهرقا » وأخت الملك « أتلانرسا » وقبرها لم يعرف وقد وجد اسمها على بوابة معبد برقل<sup>(٤)</sup> (B700) .

( ٣ ) أمردس الثانية : وهي ابنة « تهرقا » وكانت تحمل لقب المتعبدة الإلهية<sup>(٥)</sup> . وقد تحدثنا عنها فيما سبق وستحدث عنها فيما بعد .

(١) J.E.A., Vol. 4, Pl.45 ; J.E.A., Vol. 35, p. 143; L.R., IV, p.53

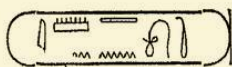
(٢) Macadam, The Temple of Kawa. I, p. 124

(٣) J. E. A., Vol. 35, p. 148; J.E.A., Vol. 15, Pl. 5 and Ibid, 32, 62

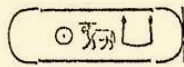
(٤) J. E. A., Vol. 15, Pl. 5

(٥) L. R. IV, p. 42; J.E.A. Vol. 35, p. 147

## الملك « تانوتامون »



تانوتامون



باكارع

لم يذكر المؤرخ « مانيتون » الملك « تانوتامون » في قائمة أسماء ملوك الأسرة الخامسة والعشرين بل ختم ملوك هذه الأسرة بالملك « تهرقا » ، ولكن من جهة أخرى نعترف بأن اسم هذا الملك قد حفظ لنا في الوثائق الآشورية باسم « تانداماني<sup>(١)</sup> » وفي رواية أخرى « أورداماني<sup>(٢)</sup> » .

وهو ابن الملك « شبتاكا » كما ذكرنا ذلك من قبل .

وقد دلت أعمال الحفر الحديثة حتى الآن على أن آخر سنة معروفة لحكم هذا الملك هي السنة الثامنة ، غير أنه من الصعب التوفيق بين هذا التاريخ وبين ما جاء في لوحة « السربيوم » الخاصة بموت العجل أبيس في السنة العشرين من حكم الملك بسمتيك الأول<sup>(٣)</sup> ، ومن هذه اللوحة نفهم أن « بسمتيك » قد عد سنى حكمه من أول السنة التي مات فيها « تهرقا » . وعلى أية حال يجب علينا أن نعترف بأن « تانوتامون » و « بسمتيك » قد حكما سويا مدة حوالى سبع سنوات . ولا غرابة في ذلك لأنه عندما طرد الآشوريون الفاتحون ملك كوش « تانوتامون » تقهقر من الدلتا نحو الجنوب في حين أن « آشور بانبيال » قد نصب « بسمتيك » الساوى الأصيل على عرش والده « نكاو » على شرط أن يعمل على صد هجمات الملك المهزوم وأن يجبره بأية محاولة يقوم بها ملك كوش لاسترجاع ملكه في الدلتا . وتدل شواهد الأحوال على أن « تانوتامون » قد تراجع من الدلتا إما إلى عاصمة ملكه « نباتا » أو يحتمل أنه أوى

(١) راجع Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia Vol. II § 775

(٢) راجع James & Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 297

(٣) راجع Mariette Sarraspeum Pl. 36

إلى « طيبة » والواقع أنه ليس لدينا أى أثر للـك « بسمتيك الأول » في « طيبة » قبل السنة العاشرة من حكمه وهو التاريخ الذى يحتمل أن « تانوتامون » مات فيه ، ومن ثم يمكننا أن نفهم السبب الذى من أجله تجاهل « مانيتون » وجود الملك « تانوتامون » بين ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذين حكموا مصر والسودان معا . وقد اشترك « تانوتامون » في حكم البلاد مع « تهرقا » في نهاية حكمه كما سنرى بعد . ومن الغريب أن هذا الفرعون لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى حروبه مع ملك « آشور » المسمى « آشور بانيبال » ، وكما قلت إن كل ما نعرفه عن هذه الحروب كان من المتون الآشورية . وأهم آثار هذا الفرعون ما يأتى :

#### اللوحة المسماة لوحة الحلم :

هذه اللوحة مصنوعة من الجرانيت الرمادى وأعلىها مستدير ، عز عليها مع لوحة « ييمنخى » التى تحدثنا عنها . وهذه اللوحة محفوظة الآن بالمتحف المصرى . ويبلغ ارتفاعها ١,٣٢ من المتر وعرضها ٧٢ سنتيمترا . وقد نشرتها عدة مرات أدقها المتن الذى نشره الأستاذ « شيفر » الألماني . ومحتويات هذه اللوحة تشمل نهاية تاريخ العصر الكوشى في مصر . فقد كان الوجه القبلى في هذه الفترة في يد حكام معينين من قبل ملك « آشور » وذلك بعد أن هزم « تهرقا » على يد الملك « آشور بانيبال » أى بعد تولية « تهرقا » بقليل عام ٦٦٨ ق . م ، وقد كشف أتباع « آشور بانيبال » في الدلتا أن المصريين كانوا يتآمرون مع « تهرقا » على الملك « آشور بانيبال » ، خير أن مؤامرتهم كشف أمرها . وبعد أن أرسل « نكاو » أحد ملوك الدلتا إلى « نينوه » أسيراً عفا عنه وأعيد إلى مقر حكمه في « سايس » وكذلك نصب ابنه ملكا على « آريب » تابعا « لآشور » وفي هذه الفترة من حكم « آشور بانيبال » مات « تهرقا » .

ولوحة « تانوتامون » التى نحن بصدها تقص علينا سير الأحوال السياسية

في مصر العليا خلال المدة الأخيرة من حكم « تهرقا » وخلال حكم « تانوتامون » القصير .

وقد ظهر أن « تانوتامون » كان مشتركا في حكم البلاد مع « تهرقا » في السنة الأخيرة من حكمه حوالي عام ٦٦٣ ق.م ، وهي السنة الأولى من حكم « تانوتامون » حيث تويج فيها ملكا على البلاد مصرها وسودانها منفرداً . وقد ادعى في رؤيا راها في أثناء نومه قبل أن يذهب إلى « نباتا » أنه سيستولى كذلك على الأرض الشالية ( الدلتا ) التي كانت وقتئذ في يد « الآشوريين » . وبعد أن عاد من « نباتا » أخذ في استرجاع بلاد الدلتا فاستولى على « منف » ومن المحتمل أنه ذبح « نكاو » أمير « سايس » في ساحة القتال ، وقد جاء ذكر هذه الواقعة في لوحة « تانوتامون » ولكن لم يأت فيها ذكر ذبح « نكاو » ، غير أن هذا محتمل على حسب ملحوظة جاءت في « هردوت » وقد كان أول من فطن إلى معناها المؤرخ « أدورديير » وهي أن « نكاو » قد ذبحه ملك كوش ، ولكن « هردوت » ظنه الملك « شبكا » لا « تانوتامون » . غير أنه على حسب ما جاء في « مانيتون » نفهم أن موت « نكاو » لابد كان قد حدث في عام ٦٦٣ ق.م أي في السنة التي قام فيها « تانوتامون » بحملة على منف . وعلى الرغم من أنه لم يكن في مقدور « تانوتامون » أن يخضع ملوك الدلتا فقد ادعى أنهم خضعوا له وقدموا بأنفسهم فروض الطاعة ، ثم حكم بعد ذلك في منف بوصفه ملكا اسما على كل مصر ، وعند هذه النقطة تختم قصة اللوحة . ومن الغريب أن وجود الآشوريين في البلاد قد تجوهر في متن اللوحة كلها ثم انه لم يعترف كذلك على النهاية المحزنة لحكم « تانوتامون » في مصر عندما قام « آشور بنيبال » بحملته الثانية عام ٦٦١ ق.م وضرب طيبة تماما كما ستحدث عند ذلك بالتفصيل .

وصف اللوحة وترجمتها : تشاهد في الجزء الأعلى من اللوحة منظراً منحوتاً مثل في أعلاه قرص الشمس الممجنح يحيط به صلان ، وفي أسفله تشاهد على اليمين ألما



برأس كبش على رأسه قرص وريشتان ويهبط بيديه على سيف وهذا الإله هو « آمون رع » رب تيجان الأرضين في الجبل المقدس (أى جبل برقل) وهو يقول : « إني أعطيك كل الحياة والسلطة » ؛ ويقف أمام الإله الملك « تانو تامون » مرتدياً قميصاً ومعلقاً في حزامه ذيلاً طويلاً من جهة اليسار ويتعلم حذاء ويقدم تعويذة في صورة صدرية لوالده آمون وخلفه تقف زوجته الأخت الملكية سيدة « ناسى » « قلهاتا » . وهى تلمب بالصناجة بيدها اليمنى وتصب القربان بيدها اليسرى .

وعلى اليسار يشاهد إله في صورة إنسان على رأسه قرص الشمس وريشتان ويقبض بإحدى يديه على الصويحان والأخرى على رمز الحياة . وهو يلبس كالإله الآخر قميصاً يصل إلى ركبتيه ومعلق في حزامه ذيلاً طويلاً ، وهذا الإله هو « آمون رع » رب تيجان الأرضين القاطن في الكرنك يقول للملك « إني أمنحك كل الحياة والسلطة » وأمامه يقف « تانو تامون » يقدم رمز العدالة لوالده آمون خالقه ومعطى الحياة ، وخلفه تقف أخته وزوجه ملكة مصر « بيمعنى ارتى » التى تصب القربان بيدها اليمنى وتلمب بالصناجة بيدها اليسرى .

وبين المنظرين السالفين سطر عمودى من النقوش وتقرأ في السطر الذى يتبع المنظر الأيمن ما يأتى : نطق : إني أمنحك أن تظهر ملكاً للوجهين القبلى والبحرى على عرش « حور » الأحياء مثل « رع » أبدياً .

وفي السطر الذى على الجهة اليسرى نقرأ : نطق : إني أعطيك كل الأراضى وكل البلاد الأجنبية وأقوام الأفواس التسعة مجتمعة تحت قدميك أبدياً .

الترجمة : ( ١ ) لأنه الإله الطيب ( = الملك ) فى اليوم الذى ولد فيه وإنه الإله « آتوم » للشعب ، رب القرنين ، وحاكم الأحياء ، والأمير القابض على كل أرض ، المظفر بالقوة فى يوم المعركة والذى يواجه المقدمة فى يوم الطعان ورب الشجاعة مثل « متو » العظيم القوة مثل الأسد المفترس العينين ، العادل القلب ، مثل « حصرت »

( تحوت ) ومن يعبر البحر في طلب قرنه ومطارداً مؤثراً عدوه ( ؟ ) . لقد استولى على هذه الأرض ولا أحد يحاربه ولا أحد يقف مواجهاً له ملك الوجه القبلي والوجه البحري « باكارع » ابن الشمس « تانوتامون » محبوب آمون صاحب « نباتا » .

الحلم : في السنة الأولى التي توج فيها ملكا . . . (٤) . رأى جلالته حاماً ليلاً ( فرأى ) ثعبانين : واحد على يمينه والآخر على يساره .

تفسير الحلم : واستيقظ بعد ذلك جلالته ولم يجدهما ، فقال جلالته من أين حدث لي هذا (؟) ، وعندئذ أجابوه قائلين : إن أرض الجنوب ستكون لك وستستولى على أرض الشمال ، والإلهتان تضيفان على جبينك ( أى الإلهة « نخت » والإله « وازيت » ) وتمعى الأرض طولاً وعرضاً ولا يقاسمك إياها آخر .

الحلم يحقق : وعندما توج جلالته على عرش « حور » في السنة الأولى خرج جلالته من المكان الذي كان فيه كما خرج « حور » من بلدة « خب » أونخيس ( وهى مكان كوم الخبيزة الحالية الواقعة في شمال الدلتا وهو المكان الذى يقال إن « أزيس » ولدت فيه « حور » ) ، وذهب من . . . . . في حين أنه (٧) أتى إليه ملايين ومئات الآلاف خلفه ، فقال جلالته تأمل إن الحلم صحيح إنه ( أى الحلم ) مفيد لمن يضعه في قلبه وشر لمن لا يفهمه .

تأكيد تفسير الحلم على يد آمون « نباتا » : ثم وصل جلالته إلى « نباتا » في حين لم يقف أمامه أحد ( معارضاً له ) ووصل جلالته إلى معبد « آمون » صاحب « نباتا » القاطن في الجبل المقدس ، وكان قلب جلالته فرحاً عندما رأى والده « آمون رع » رب طيبة القاطن في الجبل المقدس ( برقل ) وأحضرت الأكاليل لهذا الإله الطيب .

عيد « آمون » صاحب « نباتا » : بعد ذلك أظهر بهاء جلالته « آمون »

صاحب «نباتا» ، وعمل له قربات عظيمة ، وأسس له وقفاً يتألف من ستة وثلاثين ثوراً وأربعين آنية من جعة (عش) ومائة ريشة .

السفر إلى مصر : ثم انحدر جلالته في النيل إلى أرض الشمال ليرى « آمون » الذي أخفى اسمه من الآلهة ووصل جلالته إلى « الفنتين » (أسوان) ثم عبر جلالته « الفنتين » ووصل إلى معبد «خنوم رع» رب الشمال وأقام له قربات عظيمة فقدم خبزاً وجعة لإلهة الكهفين ( اللذين ينبع منهما النيل ) وأرضى « نون » ( أى النيل ؟ ) في كهفه .

إقامته في « طيبة » : ثم انحدر جلالته في النيل إلى « طيبة » وساح جلالته إلى داخل « طيبة » ودخل جلالته معبد « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ثم أتى إلى جلالته الكاهن العظيم للتصميمات ، والكهنة غير الرسميين لمعبد « آمون رع » رب تيجان الأرضين وحملوا له أكاليل « لآمون » الخفى الاسم . وكان قلب جلالته منشراحاً عندما رأى هذا المعبد وطلع « آمون رع رب طيبة » بهاء وأقيم له عيد عظيم في كل الأرض .

السفر إلى « منف » : ثم انحدر جلالته نحو الشمال ، وكانت الابتهالات على اليمين وعلى الشمال ( تبعث ) من الشعب قائلين : مرحباً بمقدمك ، مرحباً ان حضرتك في سلام لتحيي الأرضين وتقيم المعابد التي تهدمت ولتنصب تماثيلها في محاريبها ولتقدم قرباناً للآلهة والإلهات وقربات جنازية للنعيم ( المتوفيين ) . ولتضع الكاهن المطهر في مكانه ، ولتعطى كل شئ من القربان المقدس ، والذين في قلوبهم حرب قد صاروا في سرور .

الاستيلاء على « منف » : وعندما وصل جلالته إلى «منف» خرج عليه هناك أولاد الثورة ليحاربوا جلالته ، وعندئذ أوقع مذبحاً عظيمة بينهم واعد قتلها

لايحصي ، واستولى جلالته على منف ودخل معبد « بتاح » ( القاطن ) جنوبي جداره ،  
وقدم قرباناً « لبتاح سكر » ، وأرضى الآلهة « سخمت » العظيمة التي تحبه .

إقامة مبان « لآمون » في « نباتا » شكر على النصر الذي أحرزه :  
وكان قلب جلالته فرحاً ليقم آثاراً لوالده « آمون » صاحب « نباتا » . وأصدر  
جلالته أمراً خاصاً بذلك إلى النوبة ليقام له قاعة جديدة لم يُبنَ (مثلها) في عهد  
الأجداد . وأمر جلالته أن تقام بالأحجار المغشاة بالذهب ، وألواحها من خشب  
الأرز ومعطرة بمر بلاد « بت » ، ومصراعاً بابها من السام ، وضبتها (مزلاجها)  
من القصدير ، وأقام لنفسه قاعة أخرى في المخرج الخلفي لجمع لبن حيواناته التي تعد  
بعشرات الآلاف والآلاف والمئات والعشرات ولم يعرف عدد العجول الصغيرة  
التي مع أمهاتها .

### الذهاب إلى الدلتا ومقاومة مدنها :

والآن بعد هذه الأشياء ساح جلالته شمالاً ليحارب رؤساء أهل الشمال ، وعندئذ  
دخلوا معاقلم مثلما تزحف الحيوانات إلى أحجارها ، ومضى جلالته عدة أيام أمامهم  
ولكن لم يخرج واحد منهم لمحاربة جلالته .

الملك يعود إلى « منف » : والآن انحدر جلالته في النهري نحو البيت الأبيض  
( منف ) وجلس في قصره يتشاور مع قلبه كيف يجعل جيشه يحيط بهم .

ثم قال جيشه إن واحداً أتى ليخبره قائلاً : « إن هؤلاء العظاء قد أتوا إلى المكان  
الذي فيه جلالته ( وقالوا ) يا مليكتنا فقال جلالته : هل أتوا ليحاربوا ؟ أو هل أتوا  
ليخضعوا ؟ وإذن سيعيشون من هذه الساعة ، فقالوا لجلالته : لقد أتوا ليخضعوا للملك  
سيدنا . فقال جلالته : أما عن سيدي هذا الإله الفاجر « آمون رع رب تيجان الأرضين »  
القاطن في الجبل المقدس الإله العظيم الفاجر ، ومن اسمه معروف ، فإنه ساهر  
على من يحبه ويعطى القوة لمن يواليه ، ومن يحمل مشاريعه ( آراءه ) لا يفضل ،



ومن يرشده لا يخطئ . تأمل لقد أخبرني بها ليلا ورأيتها نهارا . وقال جللته أين هم في هذه الساعة فقالوا لجللته إنهم هنا منتظرون في القاعة .

### الملك يقابل الأمراء على باب القصر :

وبعد ذلك نرج جللته من قصره كما يضيئ رع في مسكنه اللامع فوجدهم منبطحن على بطونهم يقبلون الأرض أمام جللته . وقال جللته : تأمل إنه حق ما نطق به وهو كلمة تديره : تأمل أنه يعلم ما سيحدث . إنه قرار الإله وعلى ذلك وقع . وإني أقسم بقدر حب الإله « رع » لي ، وبقدر إكرام « آمون » لي في بيته ، تأمل لقد رأيت هذا الإله الفانح صاحب « نباتا » يقطن في الجبل المقدس وعندما كان واقفا بجناحي قال لي : إنى قائك في كل طريق ويمكن ألا تقول : ليت كان عندي . . . . ( يلحظ هنا أن خاتمة كلام « تانوتأمون » ممزقة وقامضة إلى حد بعيد وماتبق من كلامه فيه ما يكفي للدلالة على أنه كان لا يحتوى إلا على جمل تدل على النصر وليس لها أهمية تاريخية ، ومن الواضح أنه يحدث الرؤساء الخاضعين لسلطانه بأن خضوعهم ما هو إلا إنجاز لوعد « آمون » له ) . . . . ( ٣٥ ) . . . . وبعد ذلك أجابوه قائلين تأمل إن هذا الإله قد كشف لك البداية وقد أنجز لك النهاية في سعادة . تأمل لا تفعل . . . . ما يخرج من فمها الملك ياسيدنا . وبعد ذلك قال الأمير الورائي وحاكم « سيد » ( صفت الحناء ) العظيم « بكرور » : إنك تذبج من تريد وتدع من تريد يعيش ( . . . . ) وقد أجابوه في نفس واحد أعطنا النفس يارب الحياة ومن بدونها لا حياة . دعنا نخدملك مثل العبيد الذين هم رعاياك كما تقول في الأول في اليوم الذي توجت فيه ملكا . وقد أنشرح قلب جللته عندما سمع هذه الكلمة وأعطاهم خبزا وجمعة وكل شئ طيب .

### صرف حكام الدلتا :

وبعد مضي بضعة أيام بعد هذه الحوادث ومنع كل شئ بكثرة . . . . قالوا لما إذا

لا تزال هنا يا أيها الملك ياسيدنا ؟ فقال جلالتة : إلى أين ؟ فقالوا لجلالتة : دعنا نذهب إلى مدننا حتى نأمر عبيدنا لتحضر جزيتنا إلى البلاط . فسمح لهم جلالتة بالذهاب إلى مدنهم وأصبحوا رعاياه .

حكاه القصير في منف : وقد ذهب الجنوبيون إلى الشمال وذهب الشماليون إلى الجنوب إلى المكان الذي كان فيه جلالتة ، حاملين كل شيء طيب من أرض الجنوب ، وكل مؤن أرض الشمال لإشباع قلب جلالتة ، وذلك عندما ظهر ملك الوجه القبلي والوجه البحري « باكارع » ابن « رع » « تانوتامون » له الحياة والسلطة والصحة ، على عرش « حور » سرمديا .

وهكذا ترى من محتويات هذه اللوحة أنها لا تشير إلى أى حرب قامت بين مصر و « آشور » بل لا نجد في غيرها من نقوش هذا العصر في المتون المصرية ما يشير من قريب أو من بعيد إلى نشوب حرب بين « آشور » ومصر . ولا غرابة في ذلك فإن ملوك مصر لم يتحدثوا قط عن أية حروب هزموا فيها قط في كل أطوار تاريخهم ولم يشذ بطبيعة الحال « تانوتامون » وأسلافه ، وكل ما نعرفه عن الغزو الآشوري لمصر وصل إلينا من المتون الآشورية وسنفرده لذلك باباً خاصاً كما ذكرنا من قبل .

( ٢ ) ولدينا متن من عهد هذا الملك مؤرخ بالسنة الثالثة اليوم الثاني من أيام النعمى لكاهن يدعى « بلدى خنسو » يتحدث فيه عن دخوله في زمرة كهنة « آمون » وهذا الرجل كان يشغل وظائف كهانة أخرى فكان كاهناً للاله « خنسو » والإله « موت » والإله « متو » وهو من أسرة عريقة في الكهانة إذ نجد أفرادها منذ سبعة عشر جيلاً يشغلون وظيفة الكهانة . وهذا المتن عثر عليه في الأقصر في مبنى الكنيسة القبطية القديمة وقد نزع الحجر من مبنى الكنيسة ونقل إلى متحف برلين وأهميته كما قلنا تتحصر في أنه مؤرخ بالسنة الثالثة من عهد الفرعون « تانوتامون » . وهو من الحجر الجيري الأبيض . وهالك النص الذي جاء عليه :

( ١ ) السنة الثالثة اليوم الثانى من أيام النسيء ملك الوجه القبيل والوجه البحرى  
 ( با كارع ) ابن رع « تانوتأمون » معطى الحياة أبديا وسرمديا . ( ٢ ) فى هذا  
 اليوم عين ( فى وظيفته ) للاله « آمون » صاحب الأقصر الثور صاحب الساعد  
 المرفوع ( ٣ ) منجب الآلهة الكاهن والد الإله والكاهن سماتى (الذى يقوم بتخصير  
 العقاقير للاحتفال بدفن الإله وإحيائه) وثور أمه وكاهن الشهر لمعيد « آمون » الأقصر  
 للطائفة الأولى ( ٤ ) وللطائفة الرابعة من الكهنة وكاهن الشهر لبيت الإله « موت »  
 العظيمة ربة « أشرو » للطائفة الرابعة . وكاهن ( ٥ ) الشهر لمعيد الإله « منتو »  
 رب مدينة « أرمنت » للطائفة الثانية ولمعيد « خنسو » التابع لامون الأقصر لأجل  
 الطائفة الرابعة المسمى « بدى خنسو ورسنب » ابن الكاهن والد الإله . . . . . وكاتم سر  
 ( ٧ ) بيت « موت » العظيمة ربة « أشرو » لأجل مدة أربعة أشهر ، وكاهن الشهر  
 لهذا المعبد لأجل الطائفة الرابعة ( ٨ ) « بدى خنسو موت » المرحوم ، ثم يأتى  
 ذكر سلسلة أفراد يجب أن تقرأ من أسفل إلى أعلى :

- ( ١ ) ابن مثيله ( فى الألقاب ) مين مس المرحوم صاحب التبجيل .
- ( ٢ ) ابن مثيله « وننفر » المرحوم .
- ( ٣ ) ابن مثيله « عش خت » المرحوم .
- ( ٤ ) ابن مثيله « حور » المرحوم .
- ( ٥ ) ابن كاهن « آمون » الكركك وكاهن « خنسو » باشرى أمن مس المرحوم .
- ( ٦ ) ابن مثيله « نس حرعن » المرحوم .
- ( ٧ ) ابن مثيله « زت موت أوف عنخ » المرحوم .
- ( ٨ ) ابن مثيله « عنخ موت » المرحوم .
- ( ٩ ) ابن مثيله « حور » المرحوم .
- ( ١٠ ) ابن مثيله خادم بيت آمون « زت موت أوف عنخ » المرحوم .

- (١١) ابن كاهن «متنو» رب طيبة وكاهن «موت» ربة السماء «حور» المرحوم .  
(١٢) ابن مثيله « بادى موت » المرحوم  
(١٣) ابن مثيله « نسر با حر عن » المرحوم .  
(١٤) ابن « بدى موت » المرحوم ( ذكرت ألقابه فيما سبق ) .  
(١٥) « بدى خنسو ورسنب » ( ذكرت ألقابه ) .

وسلسلة النسب هذه تؤكد لنا أن ما قاله « هردوت » عن توارث الوظائف في الأسرات صحيح ويرجع إلى أزمان سحيقة إلى أن أصبحت تلك الوظائف حقاً مكتسباً يتوارثها الابن عن الأب<sup>(١)</sup>. وسلسلة نسب هذا المكان ترجع به إلى الدولة الوسطى .  
(٣) . ويوجد بالمتحف المصرى لوحة اشتراها « بلحان » من أحد تجار الآثار بالأقصر عثر عليها إما في الكرنك أو في مدينة « هابو » في أثناء البحث عن السياخ كما في العادة .

وهذه اللوحة مصنوعة من الحجر الرمل الرذئ النوع ويبلغ ارتفاعها أربعين سنتيمتراً وعرضها اثنين وثلاثين سنتيمتراً وهى مستديرة فى أعلاها والجزء الأسفل منها فقد ويشمل ما تبقى منها أحد عشر سطراً وتختص أهمية اللوحة فى أنها مؤرخة بالسنة الثامنة من عهد الملك « تانوتامون » وهو آخر تاريخ معروف لنا عن حكمه .

وقد جاء فى هذا المتن أن مغنية آمون المسماه « عنخنساتفس » ابنة الساعى « بدى لازيس » قد سلمت عشرة أرووات من الأرض العالية من أملاك أناس فقراء من إقليم آمون ، إلى الكاتب وتشريفاتى المتعبدة الإلهية المسمى « نى أمن تكنف نفو » ابن « قم — أمن » الذى يعلن أنه تسلم الثمن ، وهذا العقد قد كتبه فرد يدعى « خنسو » بن نوتى سفينة آمون ( المسمى ) « اريت حوررو » بن « بدو أوبت » .  
والظاهر أن هذا المتن ينتهى باللعنة على كل من يخل بشروط هذا العقد<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع 1452-1454 Thesaurus, II, p.

(٢) راجع 226 A.S.T., VII, p.



(٤) ومن أهم الآثار التي خلفها وراءه الجزء الذي أكله في مقصورة معبد «أوزيريتاح» بالكرنك فقد وجد اسمه مرات عدة على جدران هذه المقصورة<sup>(١١)</sup>.

(٥) ولدينا لوحة غربية في بابها اشترت من الأقصر باسم الملك «تانوتامون»، وهذه اللوحة قطعة من الحجر الرملي طولها ٥٦ سمئتراً وعرضها ٣٦ سمئتراً وقد مثل فيها الملك «تانوتامون» يضمه إلى صدره الإله «أوزيريتاح» وخلف الإله عمود من الرموز الكبيرة وهذه الرموز تشغل كل الجزء الأيمن من اللوحة ومن ثم كان لها أهمية خاصة، ومثل هذه الرموز نشاهدها على آثار أخرى ويكون حجمها دائماً أكبر من الإشارات الهيرغليفية المعتادة. والواقع أنها ليست متناً بل تؤلف جزءاً من المنظر المرسوم نفسه لا تفسير له، وهذه الرموز لم تصادفها في المناظر الدينية للدولة القديمة ولكن نجد أنها قد بدأت تظهر في عهد الدولة الوسطى في المناظر، ومنذ الأسرة الثامنة عشرة نجد سلسلة منها في المناظر ثم بقيت مستعملة حتى العهد الروماني رمى رموز، فنجد في كل هذه الآثار صور هذه الرموز في عمود كامل من النقوش على وجه عام مرسوم خلف الملك<sup>(١٢)</sup> وذلك في لحظة تؤدي فيها شجرة اللب حول المحراب عند (تدشين) المعبد (تأسيس المعبد)؛ على أن هذه الرموز لم تكن مخصصة فقط لهذا الغرض بل توجد على وجه عام في المتون السحرية. وقد درس هذه الرموز الأستاذ «جكيبه»<sup>(١٣)</sup> واستخلص منها أنها تمثل السائل السحري الذي يحيط به الملك المعبد الجديد عند تأسيسه.

(٦) ووجد لهذا لفرعون في معبد آمون بجبل «برقل» (B.500) في الشمال من البوابة الأولى تمانلان واحد منهما في متحف «بوستون» والثاني في متحف صرعى<sup>(١٤)</sup>.

(١) De Rouge, Melange D. Archologie Egyptienne, T. I, p. 14 ff. راجع

(٢) Rec Trav., XXVII, p. 170-1; Ibid, XXIX, p. 5-6 راجع

(٣) Ibid., راجع

(٤) Reisner, J.E.A., Vol. VI. p. 251; A Z., LXVI, p. 82. راجع

مقبرة الملك « تانوتامون » : (١)

عثر على مقبرة الملك « تانوتامون » بن الملك « شبتا كا » في جبانة « الكورو » .  
ويحتمل أن المبنى الذى كان فوق حجرات الدفن هرمى الشكل ، إذ فى الواقع  
لم يوجد من آثار هذا البناء العلوى إلا خندق الأساس وتبلغ مساحته حوالى ٨,٢٥  
من الأمتار المربعة .

أما السور الذى كان حول هذا القبر فكان مقاما من الحجر الرملى ولم يبق منه  
إلا بعض أحجار من الجدار الجنوبى . كذلك بقى من المقصورة أو المعبد الجنازى  
التابع لهذا الهرم بعض قطع من الحجر الرملى من الجدار الشمالى ، ومن المحتمل  
أن شكلها كان بسيطا ولم يعثر على أية ودائع أساس لهذه المقبرة .

أما حجرات الدفن السفلية فكان يصل إليها الانسان بواسطة سلم أمام المقصورة  
ويبلغ عدد درجاته أربعة وثلاثين درجة وقد وجد على كل درج فى المتوسط تعويذتان  
( منات ) فى مكانها الأسمى وتعويذة منات كانت تنظم فى عقد تلبسه الكاهنة فى أثناء  
رقصها أمام الآلهة حثحور ؛ ويتهى السلم إلى مكان مسطح يؤدي إلى باب بسيط  
مستدير أعلاه وجد أمامه الحجر الذى سد به ، وقد أزال منه اللصوص الحجر الأعلى .  
وهذا الباب يؤدي إلى حجرتين أولاهما مساحتها ٤ × ٣ مترا وسقفها مسطح تقريبا  
ويصل إليها الإنسان بدرجة واحدة من المدخل وجدرانها ملونة ومنقوشة بكتابات<sup>(٢)</sup>  
ورسوم جنازية .

أما الحجر الثانية فساحتها ٦ × ٤,١٥ مترا وسقفها مقبب بعض الشيء ويصل  
إليها بالتزول درجتين من باب الدخول ولم يوجد فيها طوار لتابوت أو كوة ، ويلحظ  
أن جدران هذه الحجر قد وضعت عليها طبقة من الملاط لونت ورسم عليها مناظر

(١) راجع El Kurnu, No. 16, p. 60

(٢) راجع Ibid, Pl. XVII B.

(٣) راجع Ibid, Pl. XX.

ونقوش ، فعلى الجدار الشرقى <sup>(١)</sup> نشاهد السماء ، بنجومها وفيها قرص الشمس تتعبد إليه القردة وأولاد آوى وهى فى سفيتها فى رحلتها فى أثناء النهار من الشرق إلى الغرب .

وعلى الجدار الغربى نشاهد نفس المنظر للشمس فى رحلتها فى أثناء الليل وفى أسفل من هذا مناظر ونقوش خاصة بالروح والحساب على ما يظن ، وعلى الجدار الشمالى <sup>(٢)</sup> ، متون لحماية المتوفى على لسان « أوزير » و « أزيس » وفى أسفل من هذا مناظر من عالم الآخرة .

وعلى الجدار الجنوبي نشاهد فى أعلاه متونا خاصة بإحياء المتوفى واستعادة أجزاء جسمه إليه وفى أسفل هذا نشاهد جعرانا كان يطلب إليه المتوفى ألا يشهد عليه يوم الحساب . وهذا المتن كان يكتب عادة على ظهر الجعران ويوضع فى القبر على صدر المومياء .

ومكان الدفن الأصيل وجد منهوبا ، وفيها بعد دفنت فيه امرأة ومعها ثلاث أوان من الفخار وقد وجدت عدة أشياء صغيرة من الذهب تركها اللصوص ، وكذلك بعض أشياء نقش عليها اسم الملك « تانوتامون » نذكر منها ما يأتى :

( ١ ) ثلاثة نقوش على قطع من أوانى الأحشاء <sup>(٥)</sup> ، وغطاء إناء أحشاء برأس قرد وآخر برأس صقر وثالث برأس إنسان <sup>(٦)</sup> .

(١) راجع Ibid, Pl. XVIII A

(٢) راجع Ibid, Pl. XV III B

(٣) راجع Ibid, Pl. XIX

(٤) راجع Ibid, XX

(٥) راجع Ibid, Fig. 21 e

(٦) راجع Ibid, Pl. XXXVII E, 3

(٧) راجع Ibid, Pl. XXXII E, 1

(٨) راجع Ibid, Pl. XXXVII E, 2

وكذلك وجدت تماثيل مجيية من طرازين<sup>(١)</sup>. بعضها مكتوب والبعض الآخر بدون كتابة. وقد وجد منها ما لا يقل عن ٣١٨ من الصنف الذى مثل فى اللوحة<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد وجدت ثلاث قطع من الفخار المطلى من مائدة قربان نقش على حافاتها متن هيرغليفي ونقش فيها كذلك طغراء « تانوتأمون<sup>(٣)</sup> ». هذا إلى أشياء أخرى كثيرة وجدت مبعثرة فى أنحاء القبر مما تركه اللصوص<sup>(٤)</sup> ومن كل هذا نرى أن الدفن كان على الطريقة المصرية البهتة وليس هناك فرق إلا فى بناء المقابر الذى كان يختلف بعض الشيء.

### جبانة خيل الملك « تانوتأمون » :

وجد فى جبانة « الكورو » الخاصة بالتحليل مقبرتان لجوادين من جباد « تانوتأمون ».

### جواد « تانوتأمون<sup>(٥)</sup> » (١) :

قبر هذا الجواد حفر فى الجبل والصخر وحفرته نهاياتها مستديرة وقد وجد رأس الجواد متجهاً نحو الشمال الشرقى ولم توجد سنادات داخلية لتحمى الجسم وقد وجد هيكل الحصان بدون رأس ومزحزحا من مكانه الأصيل. وقد وجدت معه بعض أشياء بالقرب من مكان رأسه وهى عين « وازيت » ( أى تعويذة العين السليمة من الفخار الأزرق ) هذا إلى خرزة كرية من الفخار الأزرق وكذلك إلى بقايا حامل ريشة من الذهب فى صورة رأس صقر<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع Ibid, Pls. XLV, C; XLV, D

(٢) راجع Ibid, XLV, D

(٣) راجع Ibid, Pl. XXXII, B

(٤) راجع Ibid, p. 61-62

(٥) راجع El Kurru, 219 (6) Fig. 41

(٦) راجع Ibid, Fig, 41 b, p. 115



## جواد تانوتأمون<sup>(١)</sup> (٢) :

تشبه الحفرة التي دفن فيها هذا الجواد حفرة الجواد السابق رقم ٢١٩ وقد وجد فيها عظام جواد مبعثرة عند مكان الرأس .

أما الأشياء التي وجدت في الحفرة فتتحصر في عين سليمة (وازيت) من الخنزف المطلى الأزرق وفي بضع خرزات على هيئة حلقات من الخنزف الأزرق كذلك ثم محارة للزينة مما نراه يستعمل ليزين حتى الآن سروج الخليل الحديثة عند العرب .

## أسرة « تانوتأمون » :

الملك « تانوتأمون » هو ابن الملك « شبتاكا » كما ذكرنا من قبل وأمه « قلهاتا » .

قلهاتا : دفنت هذه الملكة في جبانة « الكورو » رقم ٥ وقبرها كومي الشكل وقد وجد اسمها على جدران حجرة الدفن كما وجد على تمثال مجيب والمظنون أنها أخت « شبتاكا » وزوجه وأم<sup>(٢)</sup> (٩) « تانوتأمون » .

## زوجاته :

(١) « بيعنخي ارتي » : وقبرها لم يعرف بعد وهي أخت « تانوتأمون » وزوجه . ومن المحتمل أن اسم « ارتي » هو نفس اسم « بيعنخي ارتي » وإذا كان الأمر كذلك فإن « ارتي » هذه تكون أخت « شبتاكا » وزوجه وقد تزوجت بعد موته ابن أخيها « تانوتأمون » .

« مالاتاي » : يحتمل أنها زوج « تانوتأمون » وقد دفنت في جبانة « نوري » في المقبرة رقم ٥٩ ويوجد لها جعران قلب في متحف « بوستون » الآن .<sup>(٣)</sup>

(١) راجع El Karru, 220 (6) Fig. 42

(٢) راجع J. E. A., Vol. 35, p. 144, No. 63

(٣) راجع Ibid, p. 144, No. 391

وبنهاية حكم « تانوتامون » انتهى عصر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في مصر إذ في عهده استولى الإشيوريون على مصر السفلى ومصر العليا مما اضطر « تانوتامون » إلى التقهقر إلى « نباتا » عاصمة ملكة القديمة . والواقع أننا نجد آثاراً لملوك العهد « الساوى » أى الأسرة السادسة والعشرين على حسب ترتيب « مايتون » بعيدة جداً فى الجنوب حتى الشلال الأول . ومع ذلك بقى ملوك كوش يدعون أنفسهم بلقب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى فترة طويلة من الزمن على نقوشهم التى تركوها فى بلادهم .

## الشخصيات البارزة في عهد حكم اللوشيين لمصر

متنوعات :

تحدثنا في نهاية الجزء التاسع من مصر القديمة عن المتعبدات الإلهيات والدور الذى قمن به في تاريخ عهد الحكم الكوشى للبلاد المصرية في إقليم طيبة كما تحدثنا عن مديرى البيت لهؤلاء المتعبدات أمثال « حاروا » و « آخامون رو » وهؤلاء المديرون للبيت كانوا في الواقع هم الحكام الإداريون لإقليم « طيبة » الذى كانت تسيطر عليه المتعبدة الإلهية بوصفها ملكة مستقلة في إقليمها ، وكان يقوى ظهرها في إقليمها أنها كانت تنتخب دائماً من الأسرة المالكة دون استثناء . وبذلك كانت لا تخاف على ضياع ملكها قط إلا إذا حدث انقلاب مفاجئ في أساس حكم البلاد . وقد أدى بها طمأنيتها إلى أنها كانت دائماً تترك مقاليد الإدارة لمدير بيتها الذى كان دائماً على ما يظهر ينتخب من بين أكفاء رجال الدولة ، غير أننا نرى أن أبرز شخصية تولت حكومة إقليم طيبة عرفها التاريخ في العهد الكوشى هو « متنوعات » الذى كان يعد ملكاً تقريباً . وقد عاصر في العهد الكوشى الملكين « تهرقا » و « ثانوت آمون » كما عاش في عهد الملك « بسمتيك الأول » حتى السنة التاسعة من حكمه ولم نعثر بين ألقابه على ما يفيد أنه كان يلقب المدير العظيم للبيت للتعبدة الإلهية . وعلى الرغم من أن ملاعقه في تماثيله التى خلفها لنا تدل على أنه كان نوبيا إلا أنه في الواقع كان مصرى المنبت . وقد شاءت الأقدار أن يلعب « متنوعات » دوراً هاماً في تاريخ مصر وبلاد كوش قاطبة في تلك الفترة العصيبة من تاريخ وادى النيل ، وذلك أنه عاش في فترة كانت مصر هدفا لغارات الأشوريين الذين انتهى بهم الأمر إلى الاستيلاء

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٥٠٨ الخ و ٥٢٤ الخ

عليها فترة وجيزة من الزمن . وقد قام « متوتحات » في تلك الفترة الحرجة من تاريخ أرض الكفانة بدور دقيق دل على فطنته وطول باعه في السياسة والإدارة . والواقع أن البلاد كانت تنازعها في زمنه ثلاث سلطات مجتمعة . فالمصريون كانوا يريدون أن تبقى بلادهم حرة في أيديهم ، والكوشيون كانوا يريدون السيطرة على مصر ويؤلفون منها مع بلاد كوش مملكة واحدة ، والآشوريون كانوا يعملون على طرد الكوشيين من مصر والاستيلاء عليها لتكون جزءاً ممتماً لامبراطوريتهم التي أنشئوها في سوريا وفلسطين وبذلك لا تهددهم في ممتلكاتهم . وسرى أن « متوتحات » الذي كان يعد حاكم إقليم طيبة ومصر العليا قاطبة في تلك الفترة قد قام بما أوتيته من مهارة وحسن سياسة بإرضاء هذه السلطات الثلاث كل في حينه على حسب الأحوال لدرجة أنه كان أحياناً يعد خائناً لبلاد ، ولكننا نرى أنه في النهاية قد نرج بالبلاد سالمة من بين تلك الدوامات المهلكة وسار بها إلى بر السلام حاملة لواء الاستقلال فترة شيخوخته الشائخة أى في عهد منقدها من الآشوريين وأهني بذلك الملك « بسمتيك الأول » الذي مدّه الإغريق من بين عظماء الفاتحين في العالم . ولا غرابة في ذلك فقد دلت الكشوف الحديثة التي لا تزال تترى على أن « متوتحات » هذا ومعه أسرته قد لعبوا جميعاً دوراً عظيماً في تاريخ البلاد في تلك الفترة . وسنحاول فيما يلي أن نضع سلسلة نسبه — في ذلك العصر الذي كان يهتم القوم فيه بتدوين أنسابهم — ومكانة كل فرد من أفراد أسرته الذين كانوا يشغلون أهم الوظائف في الدولة قبل نبوغه وبعده ثم نستخلص بعد ذلك موجزاً عن حياة هذا البطل العظيم وما قام به هو وأفراد أسرته في إعلاء مكانة مصر .

### أسرة متوتحات

#### الوثيقة الأولى

كان أول شخص عرف لنا من أسرة متوتحات هو جده « خامور » فقد وجد « لمتوتحات » هذا تمثال في خبيثة الكرنك عام ١٩٠٤ م ، وهذا التمثال منحوت



في الجرانيت الرمادى و يبلغ طوله متراً و خمسة و خمسين سنتيمتراً . وهو يمثل ما شيا ،  
و تقاسيم وجهه ناطقة و تشبه تقاسيم السودانين الحاليين بصورة تلفت النظر . ويرتدى  
شعراً مستعاراً موجاً و مقسماً خصلات مضمفرة ضفائر صغيرة أيضا . و من النقوش  
الكثيرة التى على التمثال و حل قاعدته نعرف اسم والده و اسم جده ، كما نعرف منها كذلك  
الوظائف التى كان يشغلها .

و تلتخص نقوش هذا التمثال فيما يأتى :

عدد لنا أولا « متوهمات » و وظائفه و مناقبه الكثيرة التى كان يحملها و هالك  
ترجمة بعض نقوش هذا التمثال كما نشرها الأثرى بخران<sup>(٢)</sup> :

( b ) الأمير الورائى و الحاكم و حامل خاتم ملك الوجه البحرى و السمير الوحيد  
و العظيم الحظوة و العظيم المحبة و الذى يبعد الشر عن بيت الملك ، و الذى يدخل بقبول  
حسن فى المكان الذى فيه الملك ، و الفم الذى يهدى فى المدن و المقاطعات ، و الذى  
يسر حور ( الملك ) فى بيته ، و الذى يرى المستقبل و يعرف حدود ( الزمن ) و الحارس  
الفريد لسيده فى بيته و العليم بكل أماكنه ، و الذى ينبئ أن يصعد إلى الإله ، و الممتاز  
فىما يخص عمل أصابعه ( = أى الذى يديرها بامتياز ) و الكاهن الرابع لآمون و عمدة  
المدينة ( = طيبة ) « متوهمات » المبرأ .

كلام : لقد انعمت الجائعين فى مقاطعتى ، و نجيت الذى ينام جوعاً و أعطيت  
الخبز للجائع و الماء للغرثان و الملابس للعريان . يا كل كاهن مطهر أهدى ذراك  
الماء و البخور عندما ترى تمثالى ، لا تفتر منى ولا تذهب بعيدا عنى ، و ان الماء  
و هواء الفم ( أى الماء لتتوفى ) أفيدلى من ملايين الأشياء الأخرى . و أنها مكسب  
لك فى المستقبل . . . . . ( غير مفهوم ) . و الإنسان يفكر فى مستقبله عندما يكون  
الميزان هنا ( أى يحاسب فى الآخرة ) .

(١) و ارجع Lograin, Catalogue General des Antiquites, Egyptiennes Statues et Statuettes  
De Rois et de Particuliers, Tome III. p. 85 No. 42236 & 42237.

(٢) و ارجع Rec. Trav., 28, p. 181

قربان يقدمه الملك ويعطيه أوزير « حتى أمتي » الإله العظيم رب العرابة .  
 قربان من النيران والطيور ومن كل شئ طيب وطاهر مما يأتي أمام الإله  
 العظيم لأجل روح الكاهن الرابع لآمون المبرأ يقول يا كهنة الساعة لمعبد آمون وكل  
 مواطن لكل مدينة الذي سمر بهذا التمثال ليت آمون يكون عطوفا عليك وليت حبك  
 يكون عظيما لدى الملك إذا قلت الفأ من الخبز والجمعة والفأ من كل شئ طيب لأجل  
 روح الكاهن الرابع لآمون ، « متوححات » .

(h) انه يقول يأبها الكهنة وكل الكلاب الذين يسكون المحبرة والمدربون  
 في كلمات الإله ، ليت إله مدينتكم يكون عطوفا عليكم ، وليت قلوبكم تكون مرتاحة  
 مدة حياتكم في عطف مليكم عندما تقولون قربانا يقدمه الملك ويعطيه آمون — رع  
 رب عرش الأرضين من كل شئ في كل عيد للسماء والأرض ، وليتك تتبع يوميا الإله  
 وترى « آمون رع » في بهائم ومديحك يكون في فم الأحياء إلى أن تصل إلى التبجيل  
 في سلام ( الكلام هنا لا معنى له لأن متوححات كان قد مات وقتئذ ) وليت الإنسان  
 يتأديك لتأخذ القربان في المعبد .

(i) الكاهن الرابع وكاتب قربان معبد آمون « متوححات » يقول : أتم أبها  
 الأحياء على الأرض اللذين سيرون على هذا التمثال قولوا قربانا ملكيا يعطيه « متو »  
 رب طيبة لبتة يجعل تمثال هذا الكاهن الرابع « متوححات » يبق ، وليته يمنح رأسه  
 لعظامه وصل ذلك فقد قربت له وليت اسمي يذكر حسنا في المعبد فان ذلك هو الخطوة  
 من إله مدينته ( أى الخطوة التي يلاقيها كل مرة الناس من إله المدينة ) . وهذا  
 الإله يفعل الطيب لمن يفعله ، وإني أعرف أن مدحه هو الصدق وإني فعلت ما هو  
 مفيد للإله والطيب للناس .

التمثال رقم ٤٢٢٣٧ : وهو للكاهن « متوححات » كذلك وهالك بمض  
 ما جاء في نقوشه :

الكاهن الرابع لآمون وحاكم الجنوب « متوححات » : مرحبا بك يا آمون الذى خلق الكل والإله الذى برأ كل الكائنات والملك الممتاز وبداية الأرضين والذى يعرف الأبدية التى أوجدها والعظيم القوة والعظيم الرهبة ، ومن تماثيله متعددة أكثر من الآلهة الآخرين ، والعظيم البطش والذى يطرد الشر ، ومن قرنه ينطح المذنب ، ولانى أتكل على اسمك فإنه لى الطيب الذى يطرد المرض من أعضاء والذى يبعد عنى الألم المحرق ، . . . وانه جعل حبي فى قلوب الناس وعلى ذلك فإن كل إنسان مال إلى ، ومنحنى وقتاً طيباً فى جبانة بلدى التى فى قبضته ، وجعل اسمى يبق مثل نجوم السماء ، وجعل تماثلى يبق كأحد أتباعه ، وروى ستذكر فى معبده نهاراً وليلاً وشبابى سيجد مثل القمر ، واسمى لن يحذف بعد سنين أبد الآبدين بوصفى الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوححات » المنعم .

ومن نقوش هذين التمثالين أمكننا أن نعرف اسم والده « متوححات » وجده : فهو « متوححات » بن « نسيبتاح » بن « خاحور » .

وكان والده « نسيبتاح » يحمل الألقاب التالية : كاهن امون وعمدة المدينة ( طيبة ) .

أما جده « خاحور » فكان يلقب كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير . وهاتان الوثيقتان كما سنرى تقدمان لنا ألقاب « متوححات » كما تضمنان أماننا اسمى والده وجده وألقابهما ، ويلحظ هنا أن لقب الوزير الذى كان يحمل « خاحور » جد « متوححات » لم يظهر أماننا فى أى وثيقة أخرى بصفة مؤكدة منسوباً إليه . وعلى ذلك يحمل بنا أن نحص الآثار الأخرى التى نقش عليها اسم هذا الوزير « خاحور » حتى يمكن التعرف على أسماء أجداده . ولأجل الوصول إلى هذا الغرض لابد أن نعرف أولاً أن اللقب « كاهن آمون » وحده كان لقباً عادياً جداً ، ولكن من جهة أخرى نعرف أن اللقب « عمدة المدينة » « والوزير » كان لقباً نادراً جداً

بالتسبة للقب « كاهن آمون » . وهذا يجوز لنا إيجاد علاقات مؤكدة تقريباً عند تتبعه مثل العلاقة بين ألقاب الكاهن الأول والثاني والثالث والرابع لآمون .

وكذلك بين بعض الألقاب المدنية والدينية بالنسبة لحاملها وصلة بعضهم ببعض عند تتبع سلسلة نسب حاملها .

### الوثيقة الثانية ( ٢ )

تمثال الوزير « خامحور » :

لدينا تمثال لكاهن آمون والوزير « خامحور » جد « متومحات » السالف الذكر . عثر على هذا التمثال في خبيثة الكرنك<sup>(١)</sup> . وكان بطبيعة الحال منصوباً في معبد الكرنك كغيره من التماثيل التي وجدت في هذه الخبيثة ، وهو مصنوع من الجرانيت الرمادي ويبلغ ارتفاعه خمسة وثلاثين سنتيمتراً . وقد مثل قاعدة القرفصاء . وقد ذكر لنا « خامحور » هذا اسم والده « حورسا إزييس » .

ويحمل « خامحور » الألقاب التالية : كاهن آمون ، وعمدة المدينة والوزير .

ويلقب « حورسا إزييس » والده بالألقاب التالية : كاهن آمون والكاهن الملقب أعظم الخمسة أى الكاهن الأعظم للإله « تمحوت » رب الأشمونين ، والكاهن الملقب ابنه محبوبه وهو لقب يطلق على الكاهن الأكبر للإله « حرى شف » (حرفيس) إله أهناسية المدينة<sup>(٢)</sup> . وهذان اللقبان النادران اللذان يحملهما « حورسا إزييس » والد « خامحور » يجوز لنا أن نقرر أن « حورسا إزييس » هذا هو صاحب التمثال رقم ٣٠٨ الذى عثر عليه في خبيثة الكرنك جنباً لجنب مع تمثال « خامحور » (رقم ٣٠٧) في ٨ مايو سنة ١٩٠٤<sup>(٣)</sup>

(١) Le grain, Ibid, p. 102 No. 42234

(٢) راجع عن هذا الإله مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٤٤ — ٤٤٦

(٣) Rec. Trav., Ibid, p. 183



### الوثيقة الثالثة <sup>(١)</sup> ( ٣ )

تمثال « حورسا إزيس » :

هذا التمثال مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ٥٠٥ مليمترات . وقد مثل قاعدة القرفصاء ويقدم لنا المعلومات التالية : كان يحمل لقب كاهن آمون والكاهن الأكبر للاله « تحوت » والكاهن الأكبر للاله « حرى شف » رب أهناسية المدينة وكاهن آمون في الكرنك ، أما والده المسمى « بدى است » فكان يلقب كاهن آمون في الكرنك .

ويمكننا من الوثائق السابقة أن نضع سلسلة أجداد « متوححات » بعد أن تأكدنا من كل فرد منهم ومن ألقابه البارزة أو النادرة :

متوححات  
|  
نسبتاح  
|  
خاحور  
|  
حورسا إزيس  
|  
بدى است

الوثيقتان الرابعة والخامسة ( ٤ ) ، ( ٥ )

تمثالا <sup>(٢)</sup> « خاحور الثانى » و « رع مانخو » <sup>(٣)</sup> :

وجدت بعض هذه الأسماء السابقة على آثار أخرى ونخص بالذكر هنا التمثالين

(١) راجع Legrain, Ibid, p. 81, No. 42233, Pl. XLII

(٢) راجع Legrain, Ibid, p. 102 No. 42250, Pl. LIII

(٣) راجع Legrain, Ibid, p. 101 No. 42249. Pl. LII

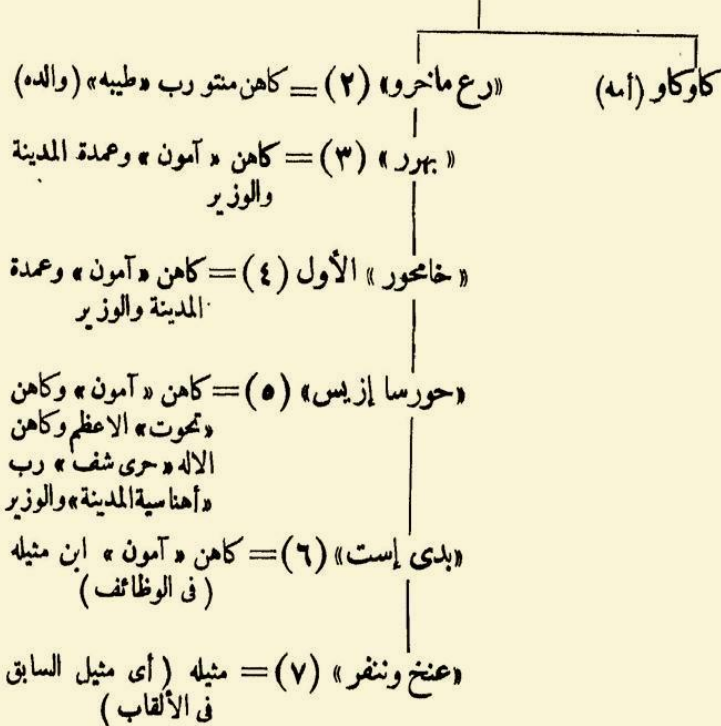
السابقين فنجد في نقوش التمثال الأول أسماء « خامحور » و « حورسا إزيس » و « بدى است » وفي نقوش التمثال الثانى اسمى « خامحور » و « حورسا إزيس » .

### الوثيقة الرابعة ( ٤ )

( ٤ ) وتمثال « خامحور » الثانى ابن « رع ماحرو » :

مصنوع من الجرانيت الرمادى وارتفاعه خمسة وثلاثون سنتيمتراً ومثل قاعدة القرفصاء وتستخلص من نقوشه سلسلة النسب والألقاب التالية :

#### « خامحور » الثانى



## الوثيقة الخامسة ( ٥ )

( ٥ ) تمثال « رع مانحو » :

مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ٢٦٥ مليمترا وقد مثل قاعدة القرفصاء  
ومن نقوشه نستخلص سلسلة النسب والألقاب التالية :

خامحور الثانى ( ١ ) = الكاهن سما (محضر العقاقير للاله مين فى طيبة ؟)

رع مانحو ( ٢ ) = خادم النور ، كاتب معبد آمون وأوزير وعمدة  
المدينة وكاهن « متو » رب طيبة .

بهر ( ٣ ) = كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

خامحور الأول ( ٤ ) = كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

حورسا إيزيس ( ٥ ) = كاهن آمون وعمدة المدينة والكاهن الأعظم  
للاله تحوت والكاهن الأكبر للاله حرى شف رب  
أهناسية المدينة .

ونستخلص من الوثيقتين السالفتين أى الرابعة والخامسة المعلومات التالية :

( ١ ) نلاحظ : أولا من نقوش تمثال خامحور الثانى وهو الوثيقة الرابعة أن سلسلة  
النسب « حاحور » - « حورسا ايزيس » - « بدى است » قد أضيف إليها اسم جديد  
وهو « عنخ ونفر » . ولما كان التمثالان الرابع والخامس قد صنعا بعد عهد  
« حورسا ايزيس » بأربعة أجيال فإنه من المفهوم أن « خامحور » الذى صنعهما قد  
أضاف إلى ألقاب « حورسا ايزيس » لقب الوزير . وهذا اللقب لم يكن موجوداً  
بين ألقابه فى الوثيقتين الثانية والثالثة وهما اللتان يمتثل أنهما معاصرتان له . وسرى

في خلال بحثنا هذا ظهور بدعة منح المتوفين ألقابا لم يكونوا يحملونها في مدة حياتهم الدنيوية ، ولكن ذلك كان في بعض وثائق من نوع خاص وحسب ، وكانت تمنح لهم تقييداً وتفانراً من الأحياء وتلك عادة لاتزال موجودة في بلادنا حتى يومنا هذا .

والواقع أن ما جاء في الوثيقتين الرابعة والخامسة يشير صراحة الى سلسلة نسب فرعية لكل من « بهرر » و « رع ماحرو » و « خاحمور الثاني » . وسنفصل القول في هذا الفرع في فصل خاص هنا .

( ٢ ) يلحظ أن الألقاب التي يحملها الجدان « بدى است » « وعنخ ونفر » مبهمة جداً مما لا يجعل أمامنا مجالاً لأن ننسب إليهما قرابة ما لأشخاص آخرين . وكذلك الحال مع « حورسا ازيس » .

ولكن لدينا لوحة من الخشب بالمتحف المصرى لامرأة تدعى « تاباناث » ( وهى الوثيقة رقم ٦٩ في هذا البحث ) نجد في نقوشها أن الوزير « نسمين » كان والده يحمل اسم « حورسا ازيس » و يقب كاهن آمون رع ملك الإلهة وعمدة المدينة والوزير . ومن المحتمل أنه هو نفس والد « خاحمور » . وعلى ذلك يكون الوزير « خاحمور الثاني » بمثابة أخ للوزير « نسمين » بن « حورسا ازيس » غير أنه لا يجب أن نخلط بينه وبين الوزير « نسمين الثاني » الذى يعد ابن « خاحمور الأول » الأصيل .

### « أولاد خاحمور الأول » بن « حورسا ازيس »

جاء في الوثائق الأولى والرابعة والخامسة السالفة ذكر « متوهمات » ، كما ذكر أن « بهرر » كان ابنا « لخاحمور الأول » ومن جهة أخرى سنجد أن الوثائق الثامنة والعاشرية والحادية عشرة في هذا البحث تنسب إليه « نسمين الثاني » الذى كان يحمل لقبى عمدة المدينة والوزير ، في حين أن الوثيقتين ٦٤ و ٦٦ في هذا البحث تنسب إليه كاهن الإله « منتو » المسمى « بدى آمن » وسنحاول في الفصول التى خصصت هنا لدرس



الأسرة التي كتبها كل واحد منهم أن نضع البراهين التي حدث بنا إلى الاعتراف بأن أولاد « خامحور الأول » الأربعة جميعا كانوا حقاً أولاده وسنذكر مع كل زوجه وأولاده .

وزيادة في الايضاح يجب علينا قبل أن نبندى درس كل فرع من فروع الأسر التي أنشأها أولاد « خامحور الأول » أن نضع هنا قائمة مقارنة بالألقاب التي كان يحملها كل من هؤلاء الأربعة وهذه القائمة ستجعل من السهل على الانسان أن يعرف الوظائف والمكانة التي كان يحتلها كل منهم . فنلاحظ لأول وهلة أن كلا من « بهر » و « نسامين » قد شغل بالتوالى على ما يظن وظيفة وزير . وكذلك شغل كل منهما أعلى الوظائف التي كان يشغلها أفراد هذه الأسرة . أما « نسبتاح » الذي سئرى أنه والد « متوححات » فإنه يجئ بعدهم في المرتبة بوصفه عمدة المدينة (طيبة) ، وأخيراً منحوط في سلك كهانة الإله « منتو » الذي لم يكن له على الأقل في هذه الفترة نفوذ كبير بالنسبة للإله « آمون رع » .

هذه هي المعلومات المهمة التي أسست عليها الفصول الأربعة الخاصة بهذا البحث المتعلق بالأسرة التي يؤلف منها جزءاً بطلنا « متوححات » صاحب النفوذ العظيم في مصر في العهد الكوشي الذي نحن بصدده ، ولكن يجب علينا أن نعترف هنا أنه ليس في استطاعتنا أن نقول على وجه التأكيد أى هؤلاء الأفراد الأربعة كان بكر « خامحور الأول » بن « حورسا ازيس » ومن الذي جاء بعده من أولاده من حيث السن .

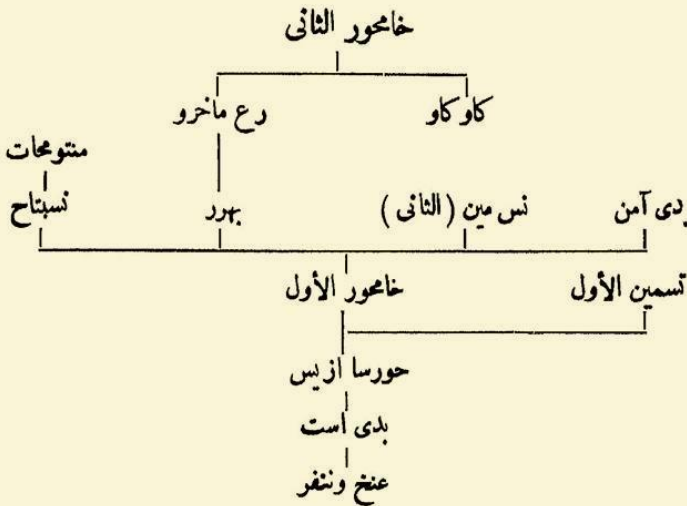
وهاك القائمة الخاصة بأولاد « خامحور » ، الأربعة وألقاب كل منهم :

( ١ ) « بهر » كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير ، والأمير الوراثي والحاكم وكاهن آمون بالكركن وعمدة المدينة والوزير والقاضى وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد في الحب .

(٢) نسمين : كاهن آمون ، كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ، والأمير الوريث وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، ومدير كل الملابس ، وعمدة المدينة والوزير ، وكاتب الجيوش ، والنائب العظيم الذى يدخل المدينة ( ٩ ) ابن مثيله .

نسبتاح : ( ١ ) كاهن آمون وعمدة المدينة ، وكاتب قربان معبد آمون . محبوبه والنائب العظيم (ب) والأمير الوريث والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد ، وكاهن الاله متورب طيبة ، والنائب العظيم الذى يدخل المدينة .

بدي آمن : ( ١ ) كاهن الاله « متو » رب طيبة ، وكاتب أوقاف بيت آمون ، والشاب ؟ وهالك سلسلة نسب الأسرة التى يؤلف منها « متوحات » عضواً .



« الجزء الثانى » من البحث : أولاد خامحور

الفصل الأول

فرع « بهر » : عرفنا من الوثائق الأولى والرابعة والخامسة أن كلا من

« متوهمات » و « بهر » و « رع ماخرو » و خاهور الثاني كانوا من أصل واحد ؛ ولكن من فروع مختلفة ترجع للوزير « خاهور » الأول .

فنجده « بهر » ومن بعده أخاه « نسين » الثاني قد ورت كل منهما وظيفة « وزير » التي كان يشغلها « خاهور الأول » ؛ غير أن نسل هذين الفرعين قد أخذ في النقصان شيئا فشيئا حتى اختفى ، في حين نجد أن نسل فرع « نسيح » كان في بداية نشأته أكثر تواضعا ثم أخذ في الظهور وفي زيادة السلطان حتى أصبح في عهد « متوهمات » و « نسيح الثاني » عظيم السلطان ويتمتع بمجاهد كاه الملك تقريبا . أما أسرة « بهر » فلا نعرف لها آثاراً خلافاً لثالثي « رع ماخرو » و خاهور الثاني — وهما يمثلان قاعدتين القرفصاء ؛ إلا تابوتا لأحد أولاد « بهر » ؛ هذا بالإضافة إلى غطاء تابوت وهما ينسبان لخاهور الثاني صاحب التمثال الذي عثر عليه في الكرنك وهو يؤلف الوثيقة الرابعة في بحثنا هذا .

### الوثيقة السادسة ( ٦ )

تابوت باشرى — من <sup>(١)</sup>

نجد اسم وألقاب « بهر » وهى : كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير وقد صادفناه في نقوش الوثيقتين الرابعة والخامسة ؛ على تابوت « باشرى — من » المحفوظ الآن بالمتحف المصرى ونستخلص من نقوشه القائمة التالية :

باشرى — من = كاهن آمون

زدموت ايوف عنخ  
بهر = كاهن آمون  
وعمدة المدينة والوزير

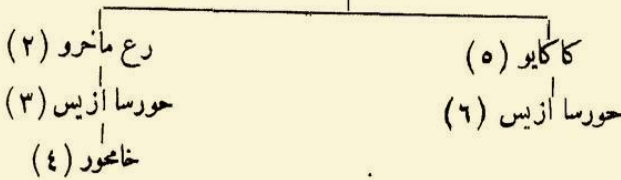
### الوثيقة السابعة (٧)

دل درس متون الأكتساب التي دوتت على الآثار الجنازية الملونة وبخاصة التوابيت واللوحات المصنوعة من الخشب من عهد الأسر من الثانية والعشرين حتى السادسة والعشرين ، على أن المعلومات التي تقدمها لنا غالباً تكون خاطئة ولو جزئياً بالنسبة للمعلومات التي يجدها على التماثيل واللوحات المنحوتة في الحجر . وهذه الظاهرة تفسر لنا دون عناء ما كان عليه ملون هذه التوابيت من سرعة وإهمال وحرية لإرضاء غرور أهل أصحاب التوابيت ، فقد كان أقل تقيداً من الحفار الذي كان عليه أن يعمل في مادة أكثر صلابة ، كما كان عليه أن يخرج عملاً لم يكن مصيره أن يختفي في أعماق القبر بل على العكس كان ماله أن يمرض في معبد أو في مكان عام فيراه كل الناس .

وغطاء تابوت « خامحور الثاني » يقدم لنا مثالا حسنا للاغلاط التي كان يرتكها الملون الذي كان يلون الأثاث الجنازي .

تابوت « خامحور الثاني » ( بالمتحف المصري )

#### خامحور (١)



وهاك ألقاب كل منهم على حسب ترتيبهم على هذا التابوت .

(١) خامحور : الأمير الوراثي والحاكم وكاهن « متو » رب طيبة والمعروف لدى الملك حقيقيا ، والكاهن الباحث عن العين السليمة للالهة موت ربة السماء والكاهن سما ( ؟ ) في طيبه ( وهو الكاهن الخاص بتحضير العقاقير كما يقول مونتيه

(١) هذا اللقب ينفق بالمصرية « حيث وزات » وينطقه آخرون « سخن وزات » ومعناه خامض

( راجع 24 ، p. Enquetes ، Leclant ) .



لأجل تدليك الإله لإحيائه ثانية) (راجع ج J. N.E.S., Vol. IX, p. 22) والنائب العظيم الذى يدخل المدينة والكاهن والد الإله المحبوب ابن مثيله .

(٢) رع ماحرو : مثل سابقه ( فى القابه ) كاهن « متو » رب طيبة ، والحاكم ، والأمير الوراثى والحاكم ، والكاهن المطهر العظيم الذى يعرف واجباته ، والكاهن والد الإله محبوبه (٣) ، والكاهن الذى يصب الماء ، والكاهن الباحث عن العين السليمة للالهة « موت » .

(٣) حورسا إزيس : الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون فى الكرك ، وعمدة المدينة والوزير ، وصاحب الستار والمحترم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب .

(٤) خاحمور الأول : الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون بالكرك وحاكم المدينة وصاحب الستار المحترم وعمدة المدينة والوزير .<sup>(١)</sup>

(٥) كاكايو : ربة البيت المحترمة المقربة من زوجها .

(٦) حورسا إزيس : كاهن « آمون رع » ملك الآلهة .

والآن نمود لفحص الوثائق الرابعة والخامسة وغطاء تابوت « خاحمور » الثانى وهو الذى يؤلف الوثيقة السابعة . وعند ما نقرن قائمة سلسلة النسب التى أستخلصها من نقوش غطاء تابوت « خاحمور » الثانى ( أى الوثيقة السابعة ) بسلسلتى النسب اللتين استخلصناهما من نقوش تمثالى الوثيقتين الرابعة والخامسة ، نجد خلافا بينهما فى نقطة هامة . إذ نشاهد فى الوثيقتين الرابعة والخامسة أن « بهرر » بوصفه جد « خاحمور » الثانى قد وضع ترتيبه الثالث فى هاتين الوثيقتين ، أما فى الوثيقة السابعة فقد وضع مكانه « حورسا إزيس » . ومع ذلك فإن توحيد « خاحمور » الذى جاء ذكره فى الوثيقتين الرابعة والخامسة « بخاحمور » الذى جاء ذكره فى الوثيقة السابعة

(١) صاحب الستار لقب من الألقاب الوزير .

لاشك فيه، يضاف إلى ذلك أن السيدة « كاكيو » التي جاء ذكرها في الوثيقة السابعة هي نفس « كاوكاو » التي جاء ذكرها في الوثيقة الرابعة . على أنه كان يكفي أن يذكر في القائمة السابعة اسم كل من والد خاعهور الثاني ووالدته لتأكد من توحيد هاتين الشخصيتين مع اللتين ذكرتا في الوثيقة الرابعة، يضاف إلى ذلك أن اسم « رع مانحو » هو اسم نادر، وأن هذه الحقيقة تتخذ حجة كذلك في توحيد هذين الاسمين ، وفضلا عن ذلك يبرز ثانياً الوزير « خاعهور الأول » بوصفه جداً بعيداً « لخاعهور الثاني » في الوثيقة السابعة كما هي الحال في الوثيقتين الرابعة والخامسة .

وأخيراً نجد أن فحص الألقاب يدلنا على شيء قد يساعدنا في بحثنا هذا . ففي الوثيقتين الرابعة والخامسة نجد أن « بهرر » و « خاعهور الأول » و « حورسا إزيس » يحملون لقب الوزير بمد لقب كاهن آمون ، ومن جهة أخرى نجد أن كلا من « رع مانحو » و « خاعهور الثاني » لا يحمل هذين اللقبين بل يحمل لقب كاهن « متو » . والواقع أنه يوجد في قائمة غطاء التابوت أى في الوثيقة السابعة أن كلا من « خاعهور الأول » و « حورسا إزيس » فقط يحمل اللقبين كاهن آمون والوزير .

وهذه الحقائق السابقة كلها تدفعنا إلى الاعتقاد بتوحيد القوائم الثلاثة أى القوائم الرابعة والخامسة والسابعة ، وأنه يجب علينا أن نبحث فيما إذا كان اسم « حورسا إزيس » يوجد بطريق الخطأ في مكان « بهرر » أو هو موحد معه<sup>(١١)</sup> .

وأول فكرة تمخطر على البال في هذا الموضوع هي أن « بهرر » هذا هو اسم ثان كان يدعى به « حورسا إزيس » وقد ذكرنا أمثلة على ذلك في مواضع مختلفة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٦٨) .

ومن الجائز كذلك أن كاتب قائمة غطاء التابوت قد خلط بين أجداد « خاعهور

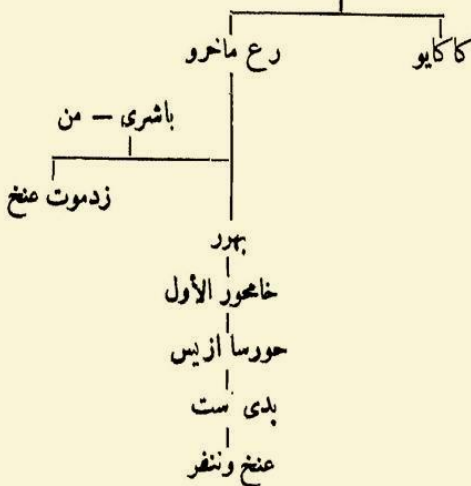
(١١) يعتقد الدكتور كيس أن حورسا إزيس يحمل اسماً آخر وهو « بهرر »

الثاني « فوضع « حورسا إزيس » الذي كان يجب أن يحتل الدرجة الرابعة في القائمة بين الأجداد فاحتل المكانة الثانية أى مكان « بهر » .

على أنه من المحتمل أن هذا لم يكن له إلا أهمية نسبية ، وأن ما كان قد طلبه نسلهم من الرسام الذى لَوّن التابوت أو وضع شجرة النسب عليه ، هو أن يعظم المتوفى وأجداده بالقباب نعمة عديدة أكثر من التى كانوا يحملونها فى مدة حياتهم فعلا ، ولا شك فى أن من يقرن القوائم الثلاث التى استخلصت من الوثائق الرابعة والخامسة والسابعة ، يجد أن مؤلف متن غطاء تابوت « خاحور الثانى » قد قام بأداء ما طلب إليه خير قيام . ولا غرابة فى ذلك إذ أننا نجد فى عهدنا الحالى هذا الاتجاه فنجد حتى عند إعلان وفاة فرد على صفحات الجرائد أن أهله يصفون عليه ألقاباً لم يكن يتمتع بها فى مدة حياته ، فكمن مرة يعلن على صفحات الجرائد وفاة فلان بك وهو لا يحمل هذا اللقب رسمياً . وقد جاءت الجمهورية وأبطلت كل الألقاب فأبطلت هذه المادة المتأصلة فى نفوس الشعب من أقدم العهود .

### قائمة بختصر فرع « بهر »

#### خاحور الثانى



## « الجيزة الثاني »

### أولاد « خاحمور »<sup>(١)</sup>

فرع « نسمين الثاني » ابن خاحمور الأول .

قبل الخوض في هذا الموضوع تجب الإشارة إلى أن النتائج التي وصلنا إليها في هذا الفصل وفي الفصل الخاص بفرع « نسهتاح » لا تشبه النتائج التي استخلصها كل من « مسبرو » و « بيه » (Baillet) في بحثهما عن أخلاف « متوحات » وذلك لأن هذين الأثرين كانا يظنان أن « نسمين الثاني » ابن « خاحمور » ، هو والد متوحات و « أمردس » و « بيو . والآثار التي استعان بها هذان الأثران لتقرير هذه الأبوة مستفادة من قاموس الأعلام الذي وضعه الأثرى ليلين (راجع Lieblein Dictionnaire de Noms Hieroglyphiques No. 1094 1105, 1119, 1120, 1121, 1189. غير أنه ليس من بين هذه الوثائق واحدة تدل على أن « متوحات » كان ابن « نسمين » الثاني والظاهر أن هذه النسبة يرجع أصلها إلى الأثرى « دى روجيه » ( راجع E. De Rouge, Etude Sur les Monuments de Règne de Taharka dans les Melanges I, p. 17 note 4 et p. 20 Note 1) .

والواقع أن « بيو » كانت فعلاً ابنة لوزير يدعى « نسمين » ولكنه الوزير « نسمين » الأول ابن الوزير « حورسبا ازييس » الذي ذكر في الوثيقتين الأولى والثانية وليس ابن الوزير « خاحمور » الأول قط<sup>(٢)</sup> . وأخيراً لم يكن اسم الأم ولا اسم الجلد من جهة الأب للسيدة « أمردس » معروفاً ، ولذلك لا يسع الإنسان إلا أن يتردد في الاعتراف بأن والدها هو « نسمين الثاني » ابن « خاحمور الأول » . أو أنه « نسمين الأول » . وستضع مؤقتاً « أمردس » في فرع « نسمين الثاني » ، ونضع « بيو » في فرع « بدى — أمن » ونضع « متوحات » في فرع « نسهتاح » .

(١) راجع Rec. Trav., 34, p. 97

(٢) راجع Maspero, Les Momies Royales de Deir-el Bahri, p. 762, 763

(٣) راجع Aug Baillet, Une Famille Sacerdotale et Rec. Trav. XXVII, p. 192

(٤) راجع Lieplein, Ibid No. 1094



### الوثيقة الثامنة ( ٨ )

#### تابوت « نسأمنابت »

وجد على بعض الآثار ذكر كاهن « آمون » والوزير « خاحمور » . فمن هذه الآثار تابوت جنازى لفرد يدعى « نسأمنابت » محفوظ بالمتحف المصرى ويمدنا بالمعلومات التالية عن فرع جديد لنسل « خاحمور الأول » : ونستخلص من الوثيقة سلسلة النسب التالية :

( ١ ) « نسأمنابت » = كاهن « متورب طيبة » ، والكاهن مما الطبيي ( سبق شرحه ) .

( ٢ ) ابن « نسمين الثانى » = كاهن « آمون » وعمدة المدينة والوزير .

( ٣ ) ابن « خاحمور » = كاهن « آمون » وكاهن الإله « متو » فى طيبة وعمدة المدينة والوزير .

وهنا يلحظ أن « خاحمور » كان يحمل لقب كاهن « متو » رب طيبة وسرى أن هذه الشخصية تحمل هذا اللقب فى كتابات تابوت « استنخب » ( الوثيقة ٢١ ) وهذا يؤكد على ما يظهر النظرية القائلة إن « استنخب » كانت بحق أم « متو محات » .

### الوثيقة التاسعة ( ٩ )

#### صندوق نسأمنابت بن « نسمين »<sup>(١)</sup>

ونستخلص منها سلسلة النسب التالية :

( ١ ) « نسأمنابت » = كاهن الإله « متو » سيد طيبة .

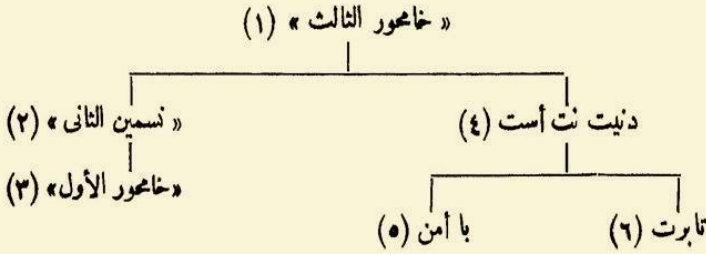
ابن نسمين الثانى = كاهن « آمون » ، والكاهن سما الطبيي وعمدة المدينة (٩).

(١) راجع Ancien Catalogue Maspero No. 1562; No. 1457

## الوثيقة العاشرة (١٠)

### تابوت « خاحور » الثالث<sup>(١)</sup>

عرفنا من تابوت « نسأمات » أن « نسمين الثاني » هو ابن « خاحور الأول »  
وهاك ما استخلصناه من نقوش « خاحور الثالث » أنى « نسأمات » الذى يكمل  
قائمة هذه الأسرة من جهة الأم .



(١) « خاحور الثالث » = كاهن « منتو » سيد طيبة ، والكاهن فاتح  
بابى السماء فى الكرنك ( أى بابى قدس الأقداس ) ، والكاهن الباحث عن العين  
السليمة للآلهة موت ربة السماء ، والكاهن والد الآلهة محبوبه .

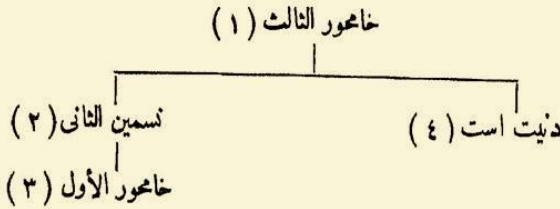
(٢) ابن نسمين الثاني = كاهن آمون وكاهن آمون رع ملك الآلهة ، والأمير  
الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد وعمدة المدينة والوزير  
وكاتب الجيش والنايب العظيم الذى يدخل المدن .

(٣) ابن خاحور الأول : مثيله فى الألقاب .

(٤) « ديت نت أست » : الالعبة بالصناجة لآمون رع .

## الوثيقة الحادية عشرة (١١) التابوت الثانى لخاحور الثالث

سنلحظ أن الألقاب التى نجدها على هذا التابوت فيها بعض روايات مختلفة عما جاء فى التابوت السابق .



### (١) خاحور الثالث :

(١) الكاهن والد الإله وكاهن « مننو » سيد مقاطعة طيبة ، والكاهن فاتح باب السماء فى الكرنك والكاهن الباحث عن عين حور السليمة للآلهة موت ربة السماء .

(٢) تسمين الثانى : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسفير الوحيد وكاتب المحندين ومدير الملابس جميعا ، والوزير .

(٣) خاحور الأول = الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسفير الوحيد ومدير كل الملابس وصاحب الستائر (الوزير) والوزير المحترم .

(٤) دئيت است = ربة البيت واللاعبة بالصناجة لآمون رع<sup>(١)</sup> .

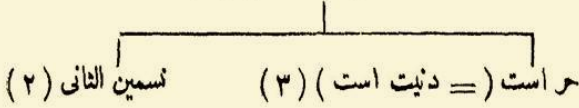
(١) راجع Lieblein, Dictionnaire de noms Hieroglyphiques, 1102

## الوثيقة الثانية عشرة (١٢)

تابوت تاحور (= خاحور وقد كتب الاسم في الأصل خطأ)

يوجد في المتحف المصرى تابوت جاء فيه الوثيقة التالية :

تاحور (= خاحور) (١)



وهالك ألقاب كل من أفراد هذه الأسرة :

(١) تاحور = كاهن متورب طيبة .

(٢) نسمين = كاهن آمون رع وعمدة المدينة والوزير .

(٣) حراست = ربة البيت المهجلة .

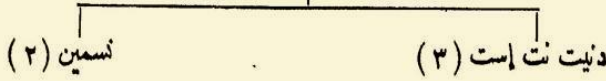
يلحظ أنه يوجد شخصان باسم « نسمين » ويحمل كل منهما لقبى كاهن آمون ووزير ، أولهما هو ابن « حورسا إزييس » (الوثيقة ٦٩) ، والثانى ابن « خاحور » (الوثيقة رقم ٨) وعلى ذلك فإنه من الصعب علينا أن نعرف أيهما كان والد « تاحور » ، غير أننا نلاحظ أن لفظة « تا » فى اسم « تاحور » تدل على المؤنث وعلى ذلك تكون النتيجة أن مؤلف متن التابوت قد أخطأ وكتب « تاحور » بدلا من « خاحور » وذلك لتشابه الحرفين الأولين فى الكتابة المصرية ، وهكذا حدث نفس الخطأ فى كتابة « دنيت است » فكتب بدلها « حراست » لتشابه الحرفين الأولين أيضا وعلى ذلك يكون هذا التابوت واحدا من تابوتى « خاحور الثانى » ابن « نسمين الثانى » الذى ظهر فى الوثيقة التالية .



الوثيقة الثالثة عشرة (١٣)

تابوت خاحمور بن نسمين

خاحمور (١)



(١) خاحمور = كاهن « متورع » رب طيبة ، والكاهن الباحث عن العين السليمة لموت والكاهن فاتح باب السماء في كل الأماكن الرطبة في « بنت » (= معبد الإله خنسو بالكرك ) .

(٢) نسمين = كاهن امون رع ملك الآلهة وعمدة المدينة والنائب العظيم الذي يدخل المدينة وكاتب المجندين والوزير .

(٣) دنيت نت إست = ربة البيت .

الوثيقة الرابعة عشرة (١٤)

تابوت « دنيت نت است »<sup>(١)</sup>

يوجد في المتحف المصرى بين سلسلة توابيت « خاحور » و « نسمين » صندوق جنازى ، وتابوت برأس إنسان من نفس الطراز وهو لامرأة تدعى « دنيت نت است » والظاهر أنها كانت نساجة وهى زوج « نسمين » الذى تقرب ألقابه كثيراً من ألقاب « نسمين الثانى » . وهذه المرأة كانت ابنة رجل يدعى « أمنحتب » . فهل هى نفس والدة « خاحور الثالث » المسماه « دنيت نت است » زوج « نسمين »

(١) راجع Lieblein, Ibid, No. 1181

وابنة « با أمن » وتابرت ؟ هذا جائز ، ولكن هذه الوثيقة لم ننشرها هنا إلا مع كل تحفظ والغرض من ذلك أن هذا البحث يكون مستوفيا بقدر الإمكان .

وهاك سلسلة النسب :

( ١ ) نسمين = دنيت نت إست ( ٢ )

↓  
( ٣ ) أمنحتب

( ١ ) نسمين : الكاهن والد الإله ومحبوبه ، وكاتب معبد آمون لما يتسلمه من الفرعون والوزير والقاضى صاحب الستار ، وكاهن آمون ، والأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد .

( ٢ ) « دنيت نت إست » : نساجة « نسمين » وربة البيت .

( ٣ ) أمنحتب : الكاهن المطهر لآمون .

الوثيقة الخامسة عشرة ( ١٥ )

تابوت « دنيت نت إست »

نجد فى متون هذا التابوت الجميل للسيدة « دنيت نت إست » اللقب التالى :  
نساجة الكاهن والد الإله ومحبوبه فى الكرنك والوزير « نسمين » . ويلاحظ أنه لم يذكر فى متن التابوت اسم الوالدين .

الوثائق الخاصة بمغنية آمون « أمندرس » :

ذكر كل من الأثرين « دى روجيه » و « مسبرو » و « بيه » أن مغنية آمون « أمندرس » هى ابنة « نسمين » بن « خاحمور الأول » . ويظهر أن هذا رأى محتمل ، ولكن نلاحظ مرة أخرى أنه يوجد فردان باسم « نسمين » يحمل كل منهما

لقبى كاهن آمون ووزير، وأحدهما هو ابن « خامحور » والآخر ابن « حورسا لزييس »  
ولكن لما كان جد « أمنردس » واسم أمها لم يذكر في الوثائق التالية فإنه ليس  
من المستطاع أن نعرف إذا كانت ابنة الوزير « نسمين » ابن « حورسا لزييس »  
أو ابنة الوزير « نسمين » بن « خامحور » .

### الوثيقة السادسة عشرة ( ١٦ )

الصندوق الجنائزى الخاص « بأمنردس »

أمنردس ( ١ )

|  
نسمين ( ٢ )

( ١ ) « أمنردس » : مغنية آمون .

( ٢ ) نسمين : الكاهن ، وكاهن آمون ، وعمدة المدينة والوزير

### الوثيقة السابعة عشرة ( ١٧ )

نفس البنوة السابقه

( ١ ) أمنردس : مغنية آمون .

( ٢ ) نسمين : كاهن آمون وعمدة المدينة والوزير .

### الوثيقة الثامنة عشرة ( ١٨ )

الثابوت الصغير لنفس السيدة

جاء عليه :

( ١ ) أمنردس : مغنية آمون .

(١)  
نسمين : عمدة المدينة والوزير

الوثيقة التاسعة عشرة (١٩)  
صندوق أمردس ابنة نسمين

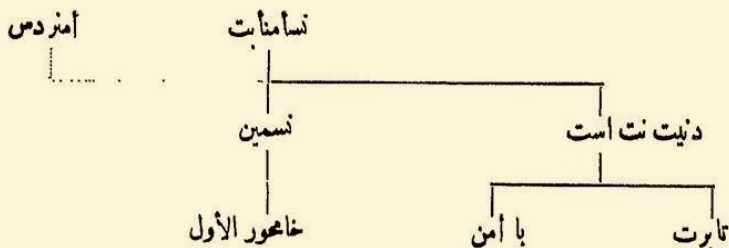
جاء فيه :

(١) أمردس : مغنية آمون.

(٢) نسمين : كاهن آمون والوزير.<sup>(٢)</sup>

قائمة مختصرة لفرع نسمين بن « خاحمور الأول »

« خاحمور الثالث »



أولاد « خاحمور » (فرع نسبناح)

عرفنا من نقوش الوثيقة الأولى في هذا البحث أن والد « نسبناح » وهو « خاحمور الأول » كان يحمل الألقاب : كاهن « آمون » وعمدة المدينة والوزير .

(١) راجع Lieblein, 'Dictionnaire de Noms Hierog. No. 1119, 1120, 1121; et Etudes Egyptologiques IX, 50.

(٢) هذا الصندوق يحمل الأرقام : ٣٩٤ ، ١٦٧٧ ، وفي دليل المتحف المصرى العام ١٩٠٦



ويلحظ في قائمة أولاد « خاجور » التي تشمل ألقابهم أن مركز « نسبناح » كان أقل من أخوته « بهر » ونسبين الثاني ، ويحتمل كذلك من مركز أخيه « بدى أمن » من حيث الشهرة . ولم نجد في خبيثة الكرنك إلا تمثالا واحداً صغيراً من الحجر الجيري : أهداه « متوهمات » إلى أبيه « نسبناح » ( الوثيقة رقم ٢٠ ) ، هذا ولم يرد ذكر « نسبناح » كتابة على غير هذا التمثال إلا في مقصورة متوهمات التي أقامها في معبد « موت » بالكرنك حيث نجده هناك يتبع الملك « تهرقا » ويتقدم ابنه « متوهمات » وحفيده « نسبناح الثاني » .

وسرى في الوثائق التي سنفحصها هنا أنه كان له ابنان وهما « حورسا أزيس » و « متوهمات » . هذا ولا تدع أية وثيقة من بينها مجالاً للشك في أن « نسبناح » قد أنجب « متوهمات » لا « نسبين الثاني » . وقد حقق هذه النقطة بالذات الأثرى « دارسى »<sup>(١)</sup> . هذا وفي اعتقادنا أنه من الممكن نسبة ابنة إلى « نسبناح » وتدعى « ديت إست حب » .

### الوثيقة العشرون ( ٢٠ )

#### تمثال « نسبناح » الذي أهداه له متوهمات<sup>(٢)</sup>

وجد في خبيثة الكرنك تمثال صغير لعمدة المدينة « نسبناح » ولم يبق منه إلا بعض أجزاء . وهو مصنوع من الحجر الجيري ويبلغ ارتفاعه عشرين سنتيمتراً وهو يمثل صاحبه قاعداً القرفصاء وذراعه متقاطعتان وفي جيده عقد مزين برمز العدالة (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٣٥٩) . والمثلن الذي تبقى هو : عمله ابنه ليحيي اسمه . . . « متوهمات » . ويحمل « نسبناح » لقب كاهن « آمون » وعمدة

(١) دارجع Daressy, Recueil du Cones Funeraires, p. 311, No. 174

(٢) دارجع Legrain, Cat. Gen. III, p. 84

المدينة . . . وكاهن « آمون » وكاتب مائدة قربان بيت « آمون » . . . محبوه  
والنائب العظيم وعمدة المدينة .

## الوثيقة الواحدة والعشرون ( ٢١ )

### تابوت استنخب

نجد في نقوش الوثيقة رقم واحد من هذا البحث أن جد « متوححات » هو  
« خاحور » الأول . هذا ونجد أن سلسلة أسرة « نسيتاح » الأول ابن « خاحور »  
الأول قد وجدت ثانية على تابوت « استنخب » المحفوظ بالمتحف المصرى .

وسبرهن لنا الوثائق ٢٧ و ٤١ و ٦٠ التى سنوردها فى هذا البحث على أن  
« متوححات » كان ابن السيدة « استنخب » ، وعلى ذلك فإن المتحف المصرى  
يملك تابوت والدة « متوححات » .

ويطيب لنا أن نذكر هنا أن ألقاب « نسيتاح » التى على هذا التابوت قد دوت  
بالألوان بصورة أرفع من الألقاب التى نقشت على الآثار ، وفضلا عن ذلك نجد أن  
« خاحور » الأول كان يلقب كاهن « متو » سيد « طيبة » على هذا التابوت  
المكتوب بالمداد . وهذا اللقب لم نجده له على الآثار المحفورة فى الحجر . ونفس  
اللقب كما ذكرنا من قبل كان يحمل على تابوت « نسامنات » ( الوثيقة ٨ ) ، وهذا  
يدل على أنه يجب علينا أن نستعمل كتابات الآثار المكتوبة بالمداد بحذر وحيطه .

سلسلة النسب :

( ١ ) استنخب = ( ٢ ) نسيتاح

( ٣ ) خاحور

( ١ ) استنخب ربة البيت المعظمة المبجلة بجانب زوجها ، زوج نسيتاح .

- (٢) « نسبناح » الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري والسمير  
الوحيد وكاهن « متو » سيد طيبة والنائب العظيم الداخل ( في ) المدينة .
- (٣) « خاسحور » كاهن « متو » سيد طيبة وعمدة المدينة والوزير .

### فرع نسبناح

« حورسا أزييس » الثاني بن نسبناح الأول وأخو متوحمات

يمكننا أن نميز بين « نسبناح الأول » ابن « خاسحور » و « نسبناح الثاني »  
ابن « متوحمات » من الألقاب التي يحملها كل منهما .

فالألقاب التي يحملها « نسبناح » الأول هي : كاهن آمون وعمدة المدينة وكاتب مائدة  
قربان بيت آمون ، أما الألقاب التي يحملها « نسبناح » الثاني فهي أرفع بكثير ، والألقاب  
الرئيسية منها هي : الأمير الوراثي والحاكم والمشرف على الجنوب ( أو إقليم طيبة وقتئذ ) .  
وعلى ذلك فإنه من الصعب الخلط بين الشخصيتين ، ولذلك قد عرف نسبناح الأول  
بوصفه والِد « حورسا أزييس الثاني » من الوثائق ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ وهذه تماثيل عثر  
عليها في خبيثة الكرنك<sup>(١)</sup>

وعلى ذلك كان حورسا أزييس الثاني أخا لمتوحمات ، ولكنه لم يقيم بأى دور هام  
تقريباً في الحياة المصرية ، إذ لم يشغل إلا وظيفة كاهن « متو » هذا بالإضافة إلى وظيفة  
والده التي ورثها عنه وهي كاتب مائدة قربان بيت آمون ، وكان يلقب خادماً للنور أيضاً .

وتماثله الصغير الجميل الذي يحمل رقم ١٨١ يكاد يعد من آيات الفن إذ هو صورة  
ناطقة . أما التمثالان الآخران فهما صغيران وليس لهما أهمية تذكر . وفي مدة حياة  
ابن « حورسا أزييس » المسمى « إنأمن ناف نبو » نصل إلى عهد الملك بسمتيك الأول  
مؤسس الأسرة السائوية ( الأسرة السادسة والعشرون ) .

(١) راجع Legrain, Cat. Gen. III, p. 96—100

الوثيقة الثانية والعشرون<sup>(١)</sup> (٢٢)

تمثال حورسا أزييس بن نسبتاح . وهاك الألقاب التي وجدت عليه :

( ١ ) حورسا أزييس : كاهن حور . . . . وكاتب مائدة القربان لبيت آمون والقاضى .

( ٢ ) نسبتاح = كاهن آمون بالكرك وعمدة المدينة .

الوثيقة الثالثة والعشرون (٢٣)

تمثال حورسا أزييس الثاني : هذا التمثال مصنوع من الجرانيت الأحمر الجميل ويبلغ ارتفاعه ٤٨ سنتيمتراً ، عثر عليه في خبيثة الكرك وهو يمثل صاحبه في صورة رجل مسن راعع ويميل بين يديه محراباً صغيراً فيه صورة الإله أوزير وشعره المستعار مستدير تبرز منه الأذنان ويلبس قميصاً مخططاً والتمثال مصنوع صنفاً جميلاً ويعد من أحسن ما أخرجته المفتن في عصر النهضة ، فالراس يمثل قوة الحياة إذ قد مثله لنا النحات بصورة عجوز منهك أثقلته السنون ، هذا إلى أنه أظهر بمهارة الغدة الصماء التي سببها كبر السن في الرقبة ، والواقع أن هذا التمثال يعد صورة ممتازة لرجل طاعن في السن ومن نقوش هذا التمثال نستخلص سلسلة النسب التالية :

إنامن ناف نبو ( ١ )

حورسا أزييس ( ٢ )

نسبتاح الأول ( ٣ )

(١) راجع Legrain, Cat. Gen, III, No. 42245, p. 96 Pl. LI; Journal de Fouilles No. 136; Journal D'entree du Musée du Caire, No. 37015.

(٢) راجع Legrain, Ibid No. 42244



(١) « إنأمن ناف نبو » : ويلقب خادم النوروكاهن « متو » رب طيبة  
وكاتب مائدة قربان بيت آمون .

(٢) حورسا أزييس : ويلقب خادم النوروكاهن « متو » رب طيبة وكاتب  
قربان مائدة بيت آمون .

(٣) نسبتاح : ويلقب كاهن آمون وعمدة المدينة والمعروف للملك حقيقة .

### الوثيقة الرابعة والعشرون (٢٤)

#### تمثال حورسا أزييس<sup>(١)</sup> الثاني

هذا التمثال وجد مهشما رأسه وكتفه وذراعه اليمنى وكذلك محيط القاعدة ، وهو  
مصنوع من الحجر الجيري ويبلغ ارتفاعه ١٧ سنتيمترا وعثر عليه في خبيثة الكرنك .

ونستخلص من نقوشه سلسلة النسب والألقاب التالية :

« إنأمن ناف نبو » (١)

حورسا أزييس (٢)

نسبتاح الأول (٣)

(١) إنأمن ناف نبو = كاهن متورب طيبة .

(٢) حورسا أزييس = كاهن متورب طيبة وكاتب مائدة قربان بيت  
آمون

(٣) نسبتاح = كاهن امون وعمدة المدينة وكاتب مائدة قربان  
بيت آمون .

## فرع « نسيبناج »

### « ديت است<sup>(١)</sup> حب سد » ابنة « نسيبناج » الأول

يوجد في معبد الكرك الكبير شمالى معبد « آمون » غربى معبد « أوزير » حاكم الأبدية ، معبد صغير مؤلف من حجرتين محرتين جزئياً . وهذا المعبد كان قد أقيم في عهد حكم كل من المتعبدة الإلهية « أمردس » الأولى والمتعبدة الإلهية « شبنوبت » الثانية .

ويلحظ في الصور التي تزين الحجر الأول خلف كل من « شبنوبت » الثانية والإلهة « موت » صورة امرأة تدعى « ديت - است - حب - سد » ووجود هذه الصور كما تدل شواهد الأحوال توحي بأنها هي المؤسسة لهذا المعبد الصغير ، وقد مثلت « ديت - است - حب - سد » في أربعة أماكن على جدران المعبد .

ففي الحجر الأول على الجدار الغربى نشاهد « ديت است حب سد » واقفة خلف « شبنوبت » الثانية التي تقدم بدورها إناعين من النبيذ إلى « أوزير » و« نتقر » الساكن في شجرة البرسا (الليخ) ، وقد مثلت « ديت - است - حب - سد » بحجم صغير ونقرأ تحت صورتها ما يأتى : مغنية معبد آمون ابنة كاهن آمون بالكرك وكاتب مائدة قربان في معبد آمون (المسمى) « نسيبناج » . وعلى الجدار الشرقى من نفس الحجر نشاهد « شبنوبت » تقدم أربعة ثيران مذبوحة لآمون وللإلهة « موت » وخلف « موت » نشاهد صورة صغيرة للمرأة « ديت - است - حب - سد » رافعة يديها تعيداً وفوقها المتن التالى : مغنية معبد آمون « ديت - است - حب - سد » المرحومة .

وعلى الجدار الجنوبى من نفس الحجر نشاهد « شبنوبت » تقدم مائدة قربان

(١) معنى لاديس تمنح أعمادا ثلاثينية .

لآمون و « موت » وقد مثلت هنا « ديت - است - حب - سد » بصورة صغيرة  
وفوقها المتن التالي :

« مغنية معبد آمون » .

وخلف « شبنوبت » نقش متن ولكنه مهشم وهو يشبه الأول مع زيادة : عمدة  
المدينة . . .

ونشاهد على الجدار الجنوبي من الحجرة الثانية صورة « ديت - است -  
حب - سد » بشكل أكبر عن الصورة السابقة التي مثلت بها ولكنها مع ذلك أقل  
من نصف صورة الإله أوزير الذي تتعبد إليه . وقد مثلت واقفة ورافعة يديها وتقرأ  
أمامها : . . .

المرحومة ابنة الأمير الوراثي والحاكم وكاهن . . . في الكرنك وكاتب . . .  
ومن هذه المتون الأربعة السالفة نستخلص النسب التالي :

الوثيقة الخامسة والعشرون ( ٢٥ )

ديت - است - حب - سد ( ١ )

نسبتاح ( ٢ )

( ١ ) ديت - است - حب - سد : مغنية آمون ( راهبة ) .

( ٢ ) نسبتاح : الأمير الوراثي وعمدة المدينة وكاهن آمون بالكرنك وكاتب

مائدة قربان بيت « آمون » .

ونلاحظ هنا أن كل الألقاب التي يحملها نسبتاح والدة « ديت - است - حب - سد »  
هي نفس الألقاب التي يحملها نسبتاح الأول وقد يكون توحيد هذه الألقاب أكثر  
بداهة إذا كانت قراءة عمدة المدينة ممكنة من الجزء المهشم في المتن الأخير الذي  
أوردناه هنا . ونستطيع أن نجد هذا اللقب ( عمدة المدينة ) على أثر آخر محفوظ

بالمتحف المصرى وأعنى بذلك قاعدة تمثال باسم « ديت - است - حب - سد »<sup>(١)</sup> . وهو يؤلف الوثيقة السادسة والعشرين (٢٦) والمتن الذى على هذه القاعدة المصنوعة من الجرانيت يحتوى على دعاء لآمون رب حرورش الأرضين الذى يعيش فى الأقصر لأجل « ديت - است - حب - سد » ابنة . . . . . ( ويحتمل أن فى هذا التكسير اسم « نسبتاح » الذى يحمل لقبى كاهن آمون وعمدة المدينة ) .

هذا ونعرف مغنيتين لآمون باسم « ديت - است - حب - سد » الأولى ابنة « نسبتاح » والأخرى تسمى « ديت - است - حب - سد » مغنية ببت آمون وابنة حاكم المقاطعة عنخ حور ، والقباه لا تتفق مع الألقاب التى يحملها والد « ديت - است - حب - سد » التى على قاعدة تمثالها ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يوجد أى أثر لاسم « عنخ حور » فى الكسر الذى على هذه القاعدة ، بل على العكس نجد آثاراً لاسم نسبتاح . وعلى أية حال فإنه فى هذه الحالة — كما هى الحال فى مقصورة الكرك — نلاحظ أن التهشم فى النقش يضطرنا ألا نؤكد « ديت - است - حب - سد » صاحبة مقصورة الكرك بالأخرى التى على قاعدة التمثال بأنها ابنة نسبتاح الأول إلا مع التحفظ على الرغم من أن هذا التوحيد يظهر أنه جائز جداً . هذا ويمكن تحديد زمن إقامة هذه المقصورة كما يمكن التأكد من وجود « نسبتاح » وابنته « ديت - است - حب - سد » .

فالمتون الرسمية التى على جدران المقصورة وهى التى نشرها من قبل كل من « بوريان » و « ليلين » تذكر لنا من جهة اسم « أمردس » الأولى ابنة الملك « كشتا » و « شنبوت » الثانية ابنة بيمنخى ، ولم يظهر فى هذه المتون اسم أمردس الثانية ولا اسم الملك « تهرقا » ومن ثم نفهم أن زمن كتابة أثر « ديت - است - حب - سد » كان قبل وصول تهرقا وغزوات الأشوريين ، وكذلك قبل إقامة مقصورة « متوهمات » فى معبد الآلهة موت بالكرك حيث نشاهد فى نقوشها أن « متوهمات »



يقص علينا كيف أنه حاول أن يعيد مجد طيبة بعد الخراب الذي حاق بها . ونحن نعلم من جهتنا أن « شبنوبت » الثانية بعد أن تبتت « أمردس » الثانية ألفت هذا التبنى وتبتت بدلا من الأخيرة نيتوكريس — شبنوبت ابنة بسمتيك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين . وعندما وصلت نيتوكريس هذه الى طيبة لتولى مهام وظيفتها الجديدة في السنة التاسعة من حكم بسمتيك الأول والدها ، كان « متوهمات » الذي قد بلغ من العمر أرذله هو الذي استقبلها يحيط به كهنة طيبة وقدم لها الهدايا المعتادة ، والوثيقة التاسعة والخمسون تذكرنا بهذه الحقيقة كما سنرى بعد .

• •

كان هنا فيما سبق هو جمع الوثائق الخاصة بالكاهن « نسيبتاح » وزوجه « استنخب » وابنه « حورسا إزييس » وأخته ديت — است — حب — سد ، والآن سنجمع فيما يلي الوثائق الخاصة بالكاهن « متوهمات » وأسرته وهو محور موضوعنا . ومتوهمات وأمرته يتكونون عدة مجاميع هي : (١) المجموعة الأولى يظهر فيها « نسيبتاح » وحده . والمجموعة الثانية نجد فيها أن متوهمات يظهر وحده ، والمجموعة الثالثة يظهر فيها أولاد « متوهمات » . وهذا التقسيم الذي وضعته هنا اصطلاحى محض لتسهيل البحث وحسب .

### المجموعة الأولى

#### نسيبتاح ومتوهمات

يطيب لنا أن نذكر هنا أولا الوثيقة الأولى التي تؤلف جزءاً من هذه المجموعة .

#### الوثيقة السابعة والعشرون (٢٧)

#### قطعة من مائدة قربان

عثر « دارسى » على الجزء الأمامى من مائدة قربان<sup>(١)</sup> في مدينة « هابو » نقش على

(١) راجع Roc. Trav. XXXV, p. 207

إطارها متنان بأربع طغراءات تدلنا على تاريخها . والمهدى لهذه المائدة هو « متروحات » ابن كاهن آمون رع عمدة المدينة المسمى « نسيبتاح » الذى وضعته السيدة « استتجب » المرحومة ويدل وجود لفظة المرحومة بعد استتجب على أنها كانت قد توفيت قبل زوجها الذى وجد مصوراً فى مقصورة « متروحات » خلف الملك « تهرقا » ، وهذه المائدة يحتمل أنها أقيمت قبل زمن « تهرقا » ولكن قد يكون فى ذلك شك ، لأن كلمة المرحومة الموضوعه تحت طغراء أمردس الأولى ابنة « كشتا » وتحت « شبنوب » الأولى أمها التى تبنتها وهى نفسها ابنة الملك أوسركون الثالث ، يجعل الإنسان يعتقد أن متروحات قد أهدى هذه المائدة إلى المقاصير الجنازية للزوجات الإلهيات فى مدينة هابو . وعلى أية حال توجد حالات نشاهد فيها شخصاً حياً يلقب بالمرحوم أو صادق القول . وعلى ذلك فإنه من المحتمل أننا الآن أمام حالة من هذا القبيل ، فقد كان « متروحات » وقتئذ صاحب السلطة الإدارية فى طيبة فى عهد المتعبدين الإلهيتين شبنوب الأولى وأمردس الأولى وهذا جائز وبخاصة عندما تعلم أن متروحات قد عاش دهنراً طويلاً حتى بلغ من العمر أربعمائة وليس لدينا ما ينهى ذلك إلا أنه لم يكن فى تلك الفترة من حكم هاتين المتعبدين الإلهيتين يقوم بعمل وظيفة المدير العظيم للبيت للتعبد الإلهية ، ومن ثم فإن النظرية الأولى أى أن المائدة قد أهديت ووضعت فى الحجرين الجنازيتين لكل من شبنوب الأولى وأمردس الأولى بعد وفاتهما بزمن طويل أو قصير هى على الأرجح النظرية المفضلة على النظرية الأخرى .

أما الطغراءات الأربع التى نقشت على المائدة فهى للملك « كشتا » والمتعبدة الإلهية « أمردس » والزوجة الإلهية « شبنوب » والملك « أوسركون الثالث » .  
وتمستخلص من المتن الذى على إطار المائدة سلسلة النسب التالية :

متنوعات

استنخب المرحومة = ربة البيت      نستباح ( . . . ) آمون رع عمدة المدينة

الوثيقة الثامنة والعشرون (٢٨)

مائدة قربان لمتنوعات<sup>(١)</sup> : نحتت هذه المائدة من الجرانيت الأسود وطولها ٥٢ سنتيمتراً وعرضها ٤٦ سنتيمتراً وسمكها ٨ سنتيمترات وتحتوى على النقوش التالية :

( ١ ) متن محفور على الوجه العلوى تحت صورة القربان التى تحتوى على أوزتين وإناء وأربعة رغفان وزهرة بشنين والمتن الذى يصحب ذلك هو : أوزير الكاهن والدة الإله والكاهن سما ( محضر العقاقير فى قفط للأله مين ) والكاهن الرابع لآمون فى الكرنك وعمدة المدينة وحاكم الجنوب « متنوعات » صادق القول ابن نستباح صادق القول .

( ٢ ) وعلى حافة المائدة اليمنى نقش : قربان يقدمه الملك وهو تسلم كثير من الخبز وست حزم من الخضر ويأتى إليك . . . سخمت وشوكل يوم طاهرا على مائدة آمون العظيم وتميش روحك أبديا يا أوزير والكاهن والدة الأله والكاهن سما ( محضر العقاقير فى « قفط » للأله مين ) والأمير الوراثى وحاكم الجنوب « متنوعات » صادق القول .

وعلى الحافة اليسرى نقش ما يأتى : قربان يقدمه الملك : ماء باودلروحك بجوار امون رع . . . يحضر . . . وتلى قربانك أمام التماثيل على المائدة فى مدينة هابو يا أوزير الكاهن الرابع لآمون بالكرنك « متنوعات » صادق القول<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع Rec. Trav., Ibid, p. 208

(٢) راجع Rec. Trav., Tome 35, p. 208

## الوثيقة التاسعة والعشرون (٢٩)

### قاعدة وقدا تماال لمتوحتات

يوجد بمعبد الكرنك الكبير في معبد رعمسيس الثالث باب صغير يؤدي إلى الجهة الغربية ، وبالقرب من عارضة هذا الباب في الشمال الشرقى توجد قاعدة تماال كبيرة<sup>(١)</sup> من الحجر الأحمر البنفسجي وقد جاء على هذه القاعدة المتن التالي :

(١) الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة متوحتات .

(٢) كاهن آمون وعمدة المدينة نسبتاح .

## الوثيقة الثلاثون (٣٠)

### قاعدة تماال آحر للكاهن متوحتات<sup>(٢)</sup>

وجدت هذه القاعدة المصنوعة من الجرانيت في الكرنك وقد سرقت ، والنقش الذي عليها هو ما يأتي : الكاهن الرابع لآمون حاكم إقليم الجنوب متوحتات ، وابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبتاح صادق القول .

## الوثيقة الواحدة والثلاثون

### قطعة من تماال لمتوحتات

قطعة من تماال<sup>(٣)</sup> للكاهن متوحتات من الجرانيت الأسود وجدت في الدير البحري نقش عليها ما يأتي : حاكم الجنوب متوحتات بن ...

(١) Rec. Trav., Ibid, p. 208 راجع

(٢) A.S., V, p. 39 راجع

(٣) Rec. Trav., Tom. XXII, p. 141 راجع



### الوثيقة الثانية والثلاثون (٣٢)

#### أنصاف أقراص لمتوححات وأزواجه

جمع الأثرى « نيدمان » عددا من أنصاف الأقراص ، ثلاثة منها باسم « متوححات » وهى :

### الوثيقة الثالثة والثلاثون (٣٣)

وتشمل النقش التالى : المشرف على الكهنة والمشرف على باب البلاد الأجنبية وعمدة المدينة « متوححات » بن الكاهن وعمدة المدينة نسيبتاح والمشرف على بيتي خدام الروح لمعبد هذا الحاكم<sup>(١)</sup> .

### الوثيقة الرابعة والثلاثون<sup>(٢)</sup> (٣٤)

جاء على نصف القرص هذا النقش التالى : متوححات الذى وضعته ربة البيت استنخب ، المشرف على خدام الروح لمعبد هذا الحاكم (أبديا) ، وكاهن متورب طيبة وكاتب القربان المقدسة لمعبد آمون حور . . ابن مثيله (فى الألقاب) « ارت ابن حور » ابن الكاهن والدة الإله والمشرف على الخزانة ومدير العدالة « حورما » .

### الوثيقة الخامسة والثلاثون (٣٥)

وهى نصف قرص مسطح مصنوع من الخلف المطفى عثر عليه فى دمن معبد « موت » بالكرك ونقش عليه المتن التالى : الأمير الوراثى والحاكم والرئيس العظيم لللك (؟) والمشرف على الكهنة والكاهن وحاجب آمون فى الكرك والكاهن الرابع لآمون « متوححات » ابن كاهن آمون .

(١) راجع Rec. Trav., Tom. XVII, p. 14; Piehl, Rec. Trav., Tom. I. p. 201

(٢) راجع Rec. Trav., Tom. XVII, p. 14; Proceedings of the Society of Biblical Archeology, Vol. XXIII, p. 259

### أثار منتومحات بمفرده

يفهم من الآثار التي ستحدث عنها فيما يلي أنها لمنتومحات وحده ولم يذكر فيها شيء لأسلافه أو لأخلافه . وتدل سلسلة الألقاب التي سنذكرها هنا أن هذه الآثار كانت ملك منتومحات الذي نسعى لوضع قائمة نسبه وليست لشخص آخر .

#### الوثيقة السادسة والثلاثون (٣٦)

فن بين هذه الآثار نذكر قطعة من تمثال صغير من الجرانيت الأسود موجودة بمتحف « أثينة » ضمن مجموعة « روستوفيتز » جاء عليها : كاهن آمون رع ملك الآلهة والكاهن سما (محضر صقاير آمون فقط . . . . . وقائد الجيش لمعبد آمون من الطائفة الرابعة « حور » بن مثيله ( في الوظائف ) « منتومحات » بن الكاهن الرابع لآمون « نسمين » . ويجب أن نقرر هنا أن « منتومحات » بن « نسمين » ليس بينه وبين « منتومحات » بن « نسبتاح » أية علاقة ولا توجد واحدة من الوثائق التالية يمكن نسبتها إليه .

#### الوثيقة السابعة والثلاثون (٣٧)

التمثال العظيم « لمنتومحات » الذي وجد بدون رأس في معبد الإلهة « موت » بالكرك في الحفائر التي قامت بها الأستان « بنسون » و « جورلى »<sup>(١)</sup> ونقش عليه الألقاب التالية : « الحاكم الذي يراقب تنفيذ مبانى معبد موت والحاكم والمشرف على الجنوب والرئيس العظيم لمعبد الإله والمشرف على الكهنة في . . . والرئيس والكاهن الرابع لآمون وكاتب معبد الإله آمون العظيم الآثار في . . . والذي يخترق مقاطعات الجنوب كلها . . وعمدة المدينة ورئيس الجنوب قاطبة والكاهن الرابع لآمون والحاكم . . . والمشرف على كل الكهنة والأمير الوراثي والحاكم وحامل

(١) راجع Benson and Gourlay, The Temple of Mut, p. 350 ; & Newberry, Rec. Trav.,

خاتم الوجه البحرى — وممدوح سيده (٩) ومهدى الجنوب كله والكاهن الرابع  
لآمون ، والملاحظ على الكهنة . . . والسمير الوحيد والشريف . . . وحاكم الأقطار  
الأجنبية والحاكم المشرف على باب البلاد الأجنبية ، والمشرف على كهنة الآلهة كلهم  
للوجهين القبلى والبحرى .

### الوثيقة الثامنة والثلاثون (٣٨)

#### تمثال متوححات

يوجد لهذا الكاهن تمثال بمتحف برلين من الجرانيت الأسود جاء عليه الألقاب  
التالية :

« الأمير الورائى والحاكم والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرف على  
اقليم الجنوب قاطبة <sup>(١)</sup> « متوححات » . » .

### الوثيقة التاسعة والثلاثون (٣٩)

#### تمثال نصفى يحتمل أنه لمتوححات

وهذا التمثال النصفى الجميل يحتمل أنه لمتوححات . والألقاب التى عليه وكذلك  
مقارنة ملاحظه بالتمثال الكبير الذى عثر عليه فى الكرنك تدل على أنه لهذا الكاهن <sup>(٢)</sup> — وقد  
ذكر لنا كذلك الأثرى « فيدمان <sup>(٣)</sup> » رأس تمثال لمتوححات محفوظ الآن بمتحف « برن »  
وكذلك تمثال كان فيما مضى بالبيت الفرنسى بالأقصر — وقد جاء على هذا التمثال  
( الوثيقة ٣٩ ) الألقاب التالية : الأمير الورائى والحاكم ، وكبير الكبراء وشريف  
السمرء . . . عظيم الأرض كلها والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرف  
على الجنوب .

(١) راجع Rec. Trav., Tom. XXXV, p. 212

(٢) راجع Benson and Gourlay, The Temple of Mut, p. 65, 262, 357 and Pl. 24; Rec. Trav., 1898, p. 192

(٣) راجع Rec. Trav., VIII, p. 69

### الوثيقة الأربعون (٤٠)

#### مائدة قربان لمتوححات

توجد بالمتحف البريطاني مائدة قربان مستديرة محلاة برأس حتحور ومنقوشة نقشاً بارزاً وكتب عليها صلوات جنازية للالهة موت والآلهة حتحور وقد أهداها متوححات لمعبد الأقصر أو الكرنك ولقب عليها الأمير الوراثي والحاكم وحامل الخاتم والسمير الوحيد والكاهن الأول لإله والرابع لإله آخر<sup>(١)</sup>.

### الوثيقة الواحدة والأربعون (٤١)

#### لبنات باسم « متوححات »

يوجد بالمتحف المصري لبنات طبع عليها اسم « متوححات ». وقد وجد على واحدة منها النقش التالي : الكاهن الرابع متوححات ، والمشرف ... متوححات . وهذه اللبنات عثر عليها في العساسيف ومن المحتمل جداً أنها من قبره الضخم الذي أقيم هناك .

### الوثيقة الثانية والأربعون (٤٢)

#### تمائيل مجيبة

ذكر الأثرى لِيِبِلان<sup>(٢)</sup> في قاموسه أسماء الأعلام الألقاب التالية التي وجدها على تمثال مجيب محفوظ بالمتحف البريطاني : « الكاهن الرابع لآمون ورئيس فرقة كهنة وعمدة المدينة « متوححات » . ويُجد كذلك هذه الألقاب على تمثال مجيب بمتحف اللوفر ( E. 3512 ) وقد طبعه الأثرى يريه ( Pierret, Recueil D'Inscriptions ) Inedit. T. II, p. 130 . هذا ويوجد في حيازة ماس جورلى تمثال مجيب من

(١) وارجع British Museum, A Guide of the Egyptian Galleries. Sculpture, 1909, p 228 No. 821

(٢) وارجع Lieblein, Ibid No. 1354



الجرانيت (راجع Benson and Gourley, The Temple of Mut, p. 356)  
وعثر الأثرى « ديفز » على تمثال مجيب في وديم مقبرة « بتاح حنب » بسفارة نقش<sup>(١)</sup>  
عليه : عمل تذكراً للكاهن الرابع لآمون « متوحات » الذى وضعته استنخب لأجل  
أن يعمل كل الأعمال التى تعمل فى الجبانة . ومن المدهش حقاً أن نجد مثل هذا  
التمثال المجيب لهذا العظيم بعيداً عن قبره الذى يوجد فى طيبة وهذه الظاهرة تذكرنا  
بوجود تمثال مجيب للملك رعسيس السابع فى الكوة ببلاد النوبة .

### الوثيقة الثالثة والأربعون (٤٣)

#### الجن حراس « متوحات »

نشر الأثرى لجران نقوش تمثال محفوظ الآن بمتحف « أئينة » يمثل ملاكا  
حارسا إما لقبر « متوحات » أو مقصورة صغيرة أقامها لنفسه بالقرب من مدينة  
« هابو » وهذا الجن الحارس لم يكن الوحيد من نوعه وذلك لأن المتحف المصرى  
يشمل مجموعة مؤلفة من ملاكين من ملائكة العالم السفلى من نفس النوع السابق.<sup>(٢)</sup>  
وكذلك هنر لجران على مجموعة عند أحد تجار آثار القاهرة كما وجدت مجموعة أخرى  
عند تاجر آثار بالأقصر جاء عليها « الكاهن الرابع لآمون فى الكرنك » متوحات «  
المبرأ » .

### الوثيقة الرابعة والأربعون (٤٤)

#### مقبرة متوحات

عندما كشف النقاب كل من الأثرى ايزنلور وشيل عن جزء من مقبرة<sup>(٤)</sup>

(١) راجع Davies, Ptahhetep II, p. 6

(٢) راجع A. S., VIII, p. 122

(٣) راجع Daressy, Catalogue Gen. de Statues de Divinites No. 39273 et 39274

(٤) راجع A. Z., 1885. p. 55 ; Scheil. Memoires de la 'Mission Archeologiques  
Francaises du Caire T. V, p. 613 ; H. Von Zeisel, Athiopen and Assyrer In Agypton (1944)  
p. 78-79

الأمير « متوححات » ظناً أن هذا الجزء هو كل المقبرة ولكن الكشف الحديثة قد دلت على أن متوى هذا العظيم يتألف من أكثر من إحدى عشرة حجرة أخرى ومن ثم تعد مقبرته من أضخم المقابر التي كشفت عنها في منطقة « المساسيف » هذا فضلاً عن أنها من أجمل المقابر التي تنسب إلى المهدين الكوشى والساوى .

والجزء الذى حدثنا عنه « شيل » يحتوى على حجرة واحدة يبلغ طولها ٤,٢٢ متراً و عرضها ٢,٦٤ متراً وارتفاعها ٢,٦٠ متراً وداخل هذه الحجرة كله منحوت في صخرة من الحجر الجيري الممتاز في جودته ولذلك كان ملائماً لإظهار المقتن مهارته في نحت صورته المتعددة التي نقشها على الجدران ، ولا غرابة في ذلك فقد كان صاحبه يعد تقريبا ملكا في إقليميّه ، وسرى بعدما كان له من مكانة في تاريخ هذا العهد في مصر والسودان .

باب الدخول : يشاهد في داخل هذه الحجرة إطار محلى بعلامات تدل على الزينة مصورة حول كل الجزء الأعلى من الجدران . ونقش فوق باب الدخول : « الأمير الوراى والحاكم والسفير العظيم ومدير القصر والكاهن الرابع لآمون في طيبة والمشرف على الجنوب » متوححات » .

وعلى الجهة اليسرى من الباب نقش : قربان يقدمه الملك لأوزير أول أهل الغرب ورب العرابة وللآلهة « حقت » ( إلهة الولادة ) والإله « خنوم » وكل آلهة العرابة ليعطوا ألفاً من كل شئ طيب يخرج أمام الإله العظيم رب العرابة ولبيد له الذراع<sup>(١)</sup> بالقربان في ساحة أعياد الجبانة وليجعله يعبر مع الإله العظيم في القارب المقدس إلى « بق »<sup>(٢)</sup> وليساعده في قارب<sup>(٢)</sup> نثمت على طريق الغرب وليجذف به في سفينة الشمس المسائية وليسبح به في سفينة النهار وليقال له آتيت في سلام بوساطة عظماء العرابة ويهلل له بقم أهل مقاطعة العرابة . . . إلى روح « متوححات »

(١) المكان الذى دفن فيه رأس أوزير على ما يقال .

(٢) القارب الذى كان يوضع فيه جثمان المتوفى ليؤرد العرابة المدفونة قبل دفنه في مكانه الأصلي .

وفي الجهة اليمنى من الباب عند الدخول المتن التالى : قربان يقدمه الملك وبتاح القاطن جنوبي جداره ، والإله « زد الفاجر » ( زد شبسس ) الذى يرأس معبد « تنف » و « نفرتوم » و « أوزير » أول أهل الغرب ليقدّموا قرباناً وماء بارداً مما يخرج أمامهم وليرى آتون الخ . لروح الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد فى الحب والكاهن الرابع لآمون فى طيبة وعمدة المدينة والمشرف على الجنوب قاطبة « متوححات » المرحوم رب الاحترام .

هذا ويوجد فى مواجهة الباب فى نهاية الحجر كوة يحفظها من الجانبين أربعة مناظر الواحد فوق الآخر مثل فى كل منها حاملو قربان والجزء المقابل لعتب الباب نقش عليه المتن التالى : « الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والحارس الذى يأتى إليه العطاء والمنقطع القرين فى . . . القصر والذى يهدئ نفس من يأتى إليه والعظيم فى مكانته والكبير فى شرفه والذى يعمل ما يحبه رب الأرضين وملك الكلام ومدير كل وظيفة مقدسة ومدير الملك ومدير بيوت التاجين الأحمر والأبيض والمشرف على قصر الملك والكاهن الرابع لآمون « متوححات » سيد التبرجيل .

ونقش على عارضتى الكوة ما يأتى :

الجهة اليمنى : (١) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ، والكاهن المطهر الكبير ، الذى يعرف واجبه ، والحاكم والمشرف على الكهنة « متوححات » .

(٢) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ومدير العرشين فى البيتين والذى يعمل ما يمدحه إلهه ، والحاكم ومدير الكهنة « متوححات »

(٣) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد وكاتم الأسرار العظيم فى المعبد والحاكم ومدير الكهنة « متوححات » المرحوم

وعلى الجانب الأيسر النقش التالي : ( ١ ) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ، المحبوب من الرفاق فى بلده ، والحاكم والمشرف . . .

( ٢ ) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والمشرف على بعوث القربان المقدسة . . .

( ٣ ) الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والذى يملأ قلب الملك . . .

وهكذا نرى فى كل سطر من هذه النقوش أنه قد أضيف نعت أو لقب جديد لهذا الأمير العظيم .

### الجدار الأيسر من الحجرة :

يشاهد على هذا الجدار «متوححات» جالسا فى نهاية الجدار وكرسية له سنادة منخفضة الارتفاع وعلى زهرة سوسن وأرجل الكرسى فى صورة نخالب طائر ويرتدى جلد الفهد ويحلى جيده سحجان ثمينان وفى يده اليسرى منديل ويده اليمنى ممتدة لتأخذ من الطعام الذى أمامه ونقش فوق رأس متوححات الألقاب التالية : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب وعينا الملك فى كل الأرض قاطبة وصديق سيده وكاتم سر بيت الصباح والكاهن الرابع لآمون فى الكرنك ( ٤ ) وعمدة المدينة والمشرف على الوجه القبلى «متوححات» وقد نقش أمام متوححات على هذا الجدار قائمة القربان المعروفة كما نصبت مائة قربان يمد ما عليها بالآلاف حسب النقوش المفسرة أسفلها ، وكذلك رسمت عدة أنواع من المأكولات وتحت كرسية رسم منظر لذبح الثيران وتقطيع أجزائها ويتبع ذلك متون فى شكل محاوراة بين الذين يقومون بهذه العملية .



## الجدار الأيمن من الحجرة :

ويلاحظ أن توزيع النقوش والصور التي على هذا الجدار تطابق تماماً مثلثاتها التي على الجدار الأيسر. فتجد أن « متوححات » قاعداً في نهاية الجدار لايساً جلد الفهد وتحت كرسيه إناء ذو مقبض . والجدار في هذه الجهة مملوء بالملح ، ولذلك فإن النقوش قد غطى الكثير منها بهذه المادة . والألقاب التي فوق رأسه هي : الأمير الوراثي والحاكم والرئيس العظيم لكل الأرض قاطبة والواحد العظيم الأعياد ، والساكن قلب الملك ( محبوبه ) والذي يهب ذكاه لمدنه محبوب الملك . . والكاهن الرابع لآمون والمشرف على الجنوب « متوححات » .

ويشاهد أمام صورة « متوححات » قائمة مائدة القربان العادية ثم يشاهد بعدها على الجدار حاملو القربان في أشكال مختلفة وفي أسفل يشاهد منظر ذبح الثيران الخاص باختيار الأجزاء الهامة منها ومع هذا المنظر متون مفسرة لعمليات تقطيع أجزاء الثور واختيارها .

وقد دلت الحفائر التي عملت ما بين عامي ١٩٤٩ إلى ١٩٥١ ميلادية على وجود ردهة مكشوفة تابعة لمقبرة « متوححات » وحجرات أخرى تربي على إحدى عشرة حجرة كلها مغطاة بنقوش من طراز جميل ، غير أن العمل قد أوقف فيها<sup>(١)</sup> وتدل النقوش التي على جدران هذه المقبرة وحجرتها المختلفة العديدة الضخمة على أنها تحتوي على متون دينية مما لا نجد مثله إلا في مقابر الملوك مثل متون كتاب ما يوجد في عالم الآخرة وكتاب البوابات الخ .

وقد وصف لنا الأثرى « لكلان » أعمال الحفر التي أجزيت في هذه المقبرة باختصار تلخصه فيما يأتي :

(١) راجع 20 (1951) Ibid 28-30 (Pl. LI—LII) ; 19 (1950) Orientalia, p. 370-372 fig. 28-30 (Pl. LI—LII) ; p. 473-474, fig. 35-38 (Pl. LXIII-LXIV).

في قصر «متنوحات» الجنائزى رقم ٣٤ المقام بمنطقة «المساسيف» عملت حفائر تكميلية لتنظيف هذه المقبرة على يد زكريا ضميم ، فقد أقيم في أسفل المنحدر العظيم الذى يتجه من الشمال إلى الجنوب جدار مؤقت من اللينيات لسد الممر الذى بين الدهليز الذى يدخل منه الانسان إلى المقبرة وبين القاعة الكبيرة الواقعة في الشرق من الردهة المكشوفة ، وهذه القاعة الواقعة في الجهة الشرقية قد نظف جزء منها ، وفتح في جانبها الجنوبي ثلاثة أبواب يمكن الانسان أن ينزل منها إلى سلسلة حجرات عارية عن الزينة ويشاهد على عتب الباب الأوسط من هذه الأبواب الثلاثة نقوش تشتمل على سلسلة نسب أولاد متنوحات .

أما الردهة المكشوفة فقد نظفت تماما ويشاهد في شرقها وغربها سلم كبير يمكن الانسان بوساطته النزول فيها . وأبواب الدخول ( وهى التى تؤدي من جهة إلى القاعة العظيمة الواقعة في الشرق وقد تحدثنا عنها الآن ، ومن جهة أخرى تؤدي إلى الممر الذى يتصل بالردهة من الغرب ) توجد في مستوى الطوار ذى الكرنيش الذى يلف حولها على ارتفاع ما يقرب من مترين . وفي خلال هذا التنظيف الحديث ظهرت موائد قربان جديدة مضافة إلى خمس موائد أخرى عثر عليها سابقا وواحدة من هذه الأواني باسم « بيس يمن » وقد عثر له على تمثال مكعب الشكل في مكان آخر في الحفائر التى عملت في شرق معبد الكرنك وستحدث عنه فيما بعد ، ويشغل وسط الردهة بئر مربعة لم يكشف عنها بعد وقد كشف كذلك عن بئر تحت الخارجة التى تشغل الجهة الغربية من هذه الردهة العظيمة وتقع بين الباب الأوسط والسلم الذى زين بنقوش خاصة بمدائح للشمس . وفوهة هذه البئر مربعة ويبلغ طول كل جانب منها حوالى متر وعمقها حوالى عشرة أمتار تؤدي في نهايتها إلى حجرة خالية من الزخرف ، وقد جمع منها عدة قطع من الفخار والحاجز المقام من الحجر الجيري الذى يؤدي من الردهة الأولى إلى الردهة الثانية — وقد وضع في جهة الغرب — من صنع على هيئة قطعة خشب كبيرة مستديرة وقد أدى درس النقوش التى على جدران الردهة الكبيرة إلى وجود خمسة عشر نقشا باللغة الكاربية ( fig. 37, 38 ) .

يضاف إلى ذلك أنه قد وجد في ردهة هذه المقبرة الضخمة عدة موائد قربان ملقاة في الرديم وهذه الموائد هي البقية الباقية من الأشياء الأخرى النفيسة التي كانت تزين رحبة هذا القصر الجنازى العظيم ، أما الآثار التي كان يحتويها هذا القبر الفخم فهي موجودة جزئياً مبعثرة في مختلف متاحف العالم وقد أشرنا إلى بعضها فيما سبق خلال درس آثار هذه الأسرة وستحدث هنا عن هذه الموائد الخاصة بمتوححات<sup>(١)</sup> وأقاربه .

#### مائدة القربان رقم ( ١ ) :

أهم هذه الموائد وأجملها هي التي تحمل اسم « متوححات » . وقاعدة هذه المائدة منحوتة في قطعة حجر واحدة من الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعها ٦٣ سنتيمتراً ، وقد صورت المائدة على هيئة الكلمة المصرية القديمة الدالة على مائدة قربان ، كما صوّر في وسطها بعض أنواع الخبز والأوز . ونقش حول مهن المائدة المتن التالي :

على اليسار : يا أوزير الأمير الوراثي والحاكم والكاهن الرابع وكاتب معبد آمون ورئيس الوجه القبلي قاطبة « متوححات » صادق القول . ليت رع الذي في السماء يرحمك حتى يجعل السيدتين تعطفان عليك وليكون الليل بك رحيماً وليكون النهار بك رحيماً ، وتكون بك رحيمة القربان التي يقدمها الملك وهي التي تقدم لك .

وعلى اليمين : يا أوزير الأمير الوراثي والحاكم والسمير العظيم وحاكم القصر ، والرئيس العظيم للعبد ورئيس كهنة كل آلهة الوجه القبلي ، وملاحظ كهنة أملاك « آمون » والأمير العظيم لأقليم طيبة<sup>(٢)</sup> « متوححات » صادق القول . وقد حملت إليك

A.S., LI, p, 491 ff (١)

(٢) هذا اللقب وجد كذلك على قاعدة تمثال من الجرانيت في متحف بروكلين ( راجع Brooklyn Museum, 16, 580, 1 85, إذ لقب « نبتاح » ابن الأمير العظيم لأقليم طيبة متوححات صادق القول .

القربان فليتك ترى القربان وليتك تسمع القربان التي أمامك والقربان التي خلفك والقربان التي بقربك .

### مائدة القربان رقم (٢) :

المائدة الثانية هي لزوجة « متوححات » وتسمى « وزارنس » ومصنوعة من الجرانيت الأسود في قطعة واحدة ويبلغ ارتفاعها ٧٢ سنتيمتراً وعرضها ٤٤ سنتيمتراً والمتن منقسم قسمين كما هي الحال في المائدة السابقة .

المتن الذي على اليسار جاء فيه : يا أوزير أيتها المبهجة الوحيدة الفريدة للملك السيدة « وزارنس » ابنة ابن الملك « بيمخى — هار » صادقة القول . ليت « رع » يكون عطوفاً عليك في السماء لأجل أن يجعل السيدتين تعطفان عليك ، وليت الليل يعطف عليك وليت النهار يعطف عليك وليت القربان التي يقدمها إليك تعطف عليك وهي التي قدمت لك .

المتن الذي على اليمين : يا أوزير الحظية الفريدة للملك وكاهنة حتحور ربة البيت « وزارنس » صادقة القول « إن القربان قد حملت إليك ، فليتك ترين القربان وليتك تسمعين القربان التي أمامك والقربان التي خلفك والقربان التي بقربك » .

ولانزاع في أن نقوش هذه المائدة تقدم لنا حقيقة هامة عن إحدى زوجات « متوححات » ، وهي الزوجة التي عاشت معه في أواخر أيام حياته واسمها « وزارنس » وقد جاء ذكرها على لوحة المتعبدة الإلهية « نيتوكريس » المؤرخة بالسنة التاسعة من عهد « بسمتيك الأول » ويلاحظ في رسوم قبره بالعساسيف أن « وزارنس » هذه قد مثلت بجانب « متوححات » الكاهن الرابع لآمون<sup>(١)</sup> . وتنسب « وزارنس » إلى الأسرة الكوشية الملكية وقد جاء ذكرها على آثار أخرى ذكرناها وسنذكرها فيما بعد .



ولما كان دفن « متوححات » قد حدث في عهد الملك « بسمتيك » الأول فإن زوج هذه السيدة العريقة النسب جدا كان في استطاعته أن يفخر بنسبتها إلى أسرة الجنوب .

وهذا يدل على أن الأسرة الساوية والأسرة الكوشية كانا على وفاق إلى حد ما على الأقل .

### مائدة القربان رقم ٣

هذه المائدة مصنوعة من الجرانيت الوردى وهي في حالة جيدة نسبياً وهي للكاهن الرابع « متوححات » وشكلها بسيط وتوزيع نقوشها كالمائدتين السابقتين هذا بالإضافة إلى متن على جوانب المائدة .

المتن الذي على اليمين : كلام يقال : يا أوزير الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة وكاتب معبد آمون (المسمى) « متوححات » . امض كل الوقت (لثاني) نحو آلافك من « الخبز والعيش » وآلافك من رءوس الحيوان والطيور ، وآلافك من البخور (كندر) وآلافك من كل شئ جميل و طاهر . لأجل روح الكاهن الرابع وعمدة المدينة « متوححات » .

المتن الذي على اليسار : كلام يقال : يا أوزير الكاهن الرابع لآمون ، وعمدة المدينة وكاتب معبد آمون « متوححات » . لديك ماؤك ولديك خيراتك ولديك سائلاتك التي تخرج من أوزير ، ولديك السوائل التي تخرج من « نفتيس » ، أوزير الكاهن الرابع لآمون ، « متوححات » خذ لنفسك رفقانك .

المتن الذي على جانبي المائدة : أوزير تعال أربع مرات . الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة متوححات تعال إلى آلافك من الخبز والجمعة وآلافك من القربان والآلافك من رءوس الأبقار والطيور والأوز « سر » و « ست » و « رو » وكل شئ طيب

ظاهر وحلومما يعيش عليه لآله . لأجل روحك أيها الكاهن الرابع لآمون يا متوححات  
كن قويا ( بها ) وحيا ( بها ) وصحيحاً ( بها ) ومجهزاً ( بها ) وعظيماً ( بها ) ومقدساً ( بها )  
ومنياً ( بها ) وبهجا ( بها ) ومشرقاً ( بها ) ومرفوعاً ( بها ) وعالياً ( بها ) أبدياً وسرمدياً . «

والأمر الذى يلفت النظر فى هذا المتن هو أن واضعه أخذ يقلد المتن القديمة  
وبخاصة متون الأهرام<sup>(١)</sup> ، وكذلك يشابه هذا التتابع فى ذكر القربان ما وجد فى متون  
التوابيت التى يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى وما قبلها بقليل ، ولا غرابة فى ذلك  
لأن عهد الأسرة الخامسة والعشرين يمد بحق بداية عصر النهضة الجديدة التى قامت  
فى مصر وبلاد كوش معا فقد كان القوم وبخاصة الملوك والأشراف يقلدون كل ما هو  
قديم من أدب وفن<sup>(٢)</sup> ، وكذلك نجد هذا التتابع فى عهد الدولة الحديثة كما يلاحظ ذلك  
فى الشعائر الجنائزية والقربان الخاصة بالملك « أمحتب الأول » . ومن ثم نفهم جلياً  
أن عصر النهضة لم يكن مقتصرًا فى تقليده على الدولة القديمة أو الدولة الوسطى بل كان  
كذلك يستقى من الدولة الحديثة من حيث اللغة والفن كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

### مائة القربان رقم ( ٤ )

هذه المائة مصنوعة من الجرانيت الوردى وليس لها قاعدة كالموائد السابقة  
وتحتوى على لوحة صغيرة ارتفاعها ١٦ سنتيمترا وترتكز على نخدة خشنة الصنع ومساحة  
مسطحها العلوى ٠,٧٢٥ × ٠,٤٠ مترا . وصاحبها فرد يدعى « باشرى - موت »  
ونقش عليها ما يأتى :

المتن الذى على اليسار : يا أوزير كاهن آمون وكاهن حور « باشرى - موت »  
إن هذا القربان المقدس قد قدم لك ، وليت قلبك يهنأ به كل يوم : أملك من

(١) راجع Sethe, Übersetzung und Kommentar II, p. 25, III, p. 150-151, and 342

(٢) راجع De Buck, Coffin Texts I, 81 and 299 a-b

(٣) راجع A. S., XVII, p. 99 ; A. S., LI, p. 496 No. 3

الخبز والبلعة وألفك من رؤوس البهائم والطيور ، وألفك من كل شئ طيب وحلو وألفك من أواني المرمر .

المتن الذى على اليمين : يا أوزير كاهن آمون وكاهن حور «باشرى — موت»  
لديك ماؤك ولديك خيراتك ولديك نظرونك ، الذى يجمله لك ابنك وهى التى ستبقى  
دون أن تبعد عنك أبدياً .

وقد حل جانبا المائدة كذلك بمتنين :

ففى الجهة اليسرى نقش : قربان يقدمه الملك وأوزير الذى يشرف على  
الغرب آلاف من الخبز والبلعة والبخور والعطور والملابس ، وكل شئ طيب لروح  
الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون فى طيبة وكاهن حور الطفل المعروف لدى الملك  
« باشرى — تموت » .

وفى الجهة اليمنى نقش : قربان يقدمه الملك « وأنوبيس » الذى على جبل  
النعيمان والذى فى « أون » وسيد الأرض المقدمة ، قربان من الخبز والبلعة ورووس  
البهائم والطيور والملابس ، والبخور والعطور وكل شئ طيب وطاهر تمنحه السماء  
وتوجده الأرض من الذى يحيا منه إله لأجل روح الأمير الوراثى والحاكم وكاهن  
آمون المعروف لدى الملك « باشرى — موت » صادق القول .

يلحظ فى متون هذه المائدة أن علاقة « باشرى — موت » بالنسبة لمتوححات  
لم تحدد ولكن ما لدينا من نقوش أخرى تثبت بدهيا أنه ابن « متوححات »  
والسيدة « وزارنس » كما سزى فى الوثيقة ٥٢ فى هذا البحث والوثيقة ٤٧  
والوثيقة ٦٦ الخ .

وإذا كنا نجد فى جهات متعددة من نقوش هذا القبر أن الشعائر كان يقيمها  
« تسبتاح » وهو الابن الأكبر لمتوفى والسيدة « نسخنسو » ، فإن « باشرى — موت »

هو الذى كان يقوم بأداء الشعائر على جدران الكوة الجنوبية من الجهة الشرقية للردهة الكبيرة حيث نجد أمه « زارنس » قاعدة إلى جانب متوححات . وهذا أمر طبعى بالنسبة لأمه .

### مائدة القربان رقم ٥

هذه المائدة مصنوعة من الجرانيت الأسود وهى كالسابقة أى أنها لوحة صغيرة سمكها عشرة سنتيمترات وترتكز على سنادة ويحيط بإطارها متنان .

المتن الذى على اليسار : أوزير « بيس ديمين » . لديك ماؤك ، ولديك خيراتك ، ولديك نظرونك ؛ ولديك قربانك لكل يوم . يا أوزير رفيع الأتباع ، « بيس ديمين » ، إن ذلك لن يبعد عنك .

المتن الذى على الجانب الأيمن : أوزير « بيس ديمين » إن القربان المقدس قد قدم لك : خبز وجهه ورءوس بهائم وطيور وهى التى هناك يومياً لتلك تصير حياً بها ومشرفاً بها وقوياً ( بها ) ومنتعشاً ( بها ) ومتيناً ( بها ) .

والمتن التالى نقش على الجانبين الصغيرين للمائدة .

كلام يقال : أوزير حارس ضياع موت ( المسمى ) « بيس ديمين » خذ لك مرطباتك هذه ، ارفع صوب لجناك الذى تحت العرش العظيم ، المرطبات التى تخرج من الفتين لأجل أن يربط قلبك بها باسمك الذى يخرج منعشاً ، أوزير رفيع الأتباع الخاصة بأملك « موت » « بيس ديمين » . خذ لك عين حور التى تضم لك الماء الذى فيها أنت يا من صار منعشاً ومدوحاً ومحبوباً .

ويلفت النظر هنا أن « بيس ديمين » حارس ضياع موت كان من شخصيات العهد الكوشى عثر له حديثاً على تمثال مكعب فى شرقى معبد « آمون » العظيم<sup>(١)</sup> يخبرنا



أن ابنه « باكش » وأمه « تاهينين » ونسبته إلى بطلنا « متوححات » ليست معروفة لنا وهو بذلك يكون مثله كمثل « حاكي » أو « إرى حب ياوت » اللذين لهما مقصورتان باسميهما في الردهة العظيمة التي في مقبرة « متوححات »<sup>(١)</sup>.

وليحفظ أن خمس الموائد التي وصفناها يوجد بينها تشابه لدرجة أنه في استطاعتنا أن نقول ضئلاً منها من طراز خاص بالمصر الكوشى . يضاف إلى ذلك مائدة قربان الزوجة الإلهية « أمردس » المحفوظة الآن بالمتحف المصرى وكذلك مائدة قربان الزوجة الإلهية « شبنوبت » الموجودة الآن بمدينة « هابو » (راجع A.S.L.I.P. ( 506-7 Pl. VII a b VIII a b ) ومائدة قربان المتعبدة الإلهية « نيتوكريس » التي في « المدمود » . ومائدة قربان « حاروا » من « دير المدينة » . كل هذه الموائد هي من نفس الطراز ، هذا بالإضافة إلى مائدة قربان بالمتحف البريطانى تحمل أسماء « أمردس » و « شبنوبت » و « كشتا »<sup>(٢)</sup> .

ومما يلفت النظر هنا بوجه خاص أن نظام صنع موائد القربان التي وجدناها في هذه المقبرة كان هو النظام الشائع في صنع موائد القربان في هذا العصر مما جعل لها طابعاً خاصاً يتميز به وتحدد العصر الذى عملت فيه بصفة عامة .

وخلاصة القول عن قبر هذا العظيم الذى لم يتم الكشف عن محتوياته تماماً حتى الآن أن ما عرفناه حتى الآن عنه يقدم لنا معلومات هامة عن وظائفه ونوعته وعن بعض أفراد أسرته . هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من الآثار التي نجدها مبعثرة

(١) راجع Orientalia, 19, (1950). p. 371

(٢) راجع Ahmed Bey Kamal, Tables D'offrandes p. 85-86

(٣) راجع F. Hissou, De La Roque. Rapport sur les Fouilles de Medamoud [1929,

I. F. A. O., VII (1930) p. 7 et 47, n. 4314.

(٤) راجع British Museum No. 1259. of L. R, IV, p. 7 no. 2 et p. 9 no 1

(٥) راجع A.S., LI. p. 501 tf

في متاحف العالم باسم هذا الأمير لابد أنها قد أتت من هذه المقبرة الضخمة وذلك على حسب طبيعتها ووظيفتها .

### الوثيقة الخامسة والأربعون (٤٥)

فمن ذلك أنه يوجد في متحف «فلورنسا» قطعة حجر عليها نقوش (No 1590 dn Catalogue General) تمثل منظر صيد في الأحرار . ويقول «بترى»<sup>(١)</sup> إن هذه القطعة أتت من مقبرة «متوححات» وقد جاء عليها : الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد مدير . . . المشرف على حكام الجنوب ، والكاهن الرابع لآمون وكتب معبد بيت آمون وعمدة المدينة «متوححات» .

### الوثيقة السادسة والأربعون (٤٦)

#### مقصورة تهرقا في معبد الإلهة «موت»

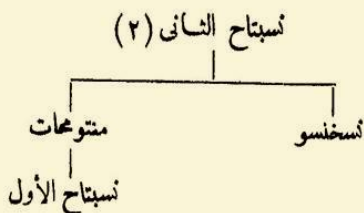
يوجد في شرق معبد الإلهة «موت» بالكرك جرة صغيرة جداً يفتح بابها غرباً ، وقد نقش على جدرانها الجانبية متنان غير كاملين ذكر عليهما «متوححات» الأعمال الهامة التي قام بأعبائها في طيبة لإعادة بناء ما حارب منها على يد الآشوريين في عهد الملك «آشور بنيبال» .

ومما يلفت النظر أنه توجد صورة في نهاية هذه المقصورة مثل في الجزء الأعلى منها عدة صور إلهية . وفي الجزء الأسفل من الصورة يشاهد الملك «تهرقا» يتعبد فيه للإلهة «موت» ويتبعه «نسبتاح الأول» ثم «متوححات» ابنه وأخيراً «نسبتاح» حفيده .

وهذا المنظر يقدم لنا سلسلة النسب التالية كما جاءت في النقوش .

(١) راجع Petrie, Hist., III, p. 305

(١) | خورع نفرتم | | تهرقا |



وهاك ألقاب كل منهم :

(٢) نسبتاح الثانى : كاهن آمون فى الكرنك ورئيس فرقة من الكهنة ابن

(٣) متوتحات : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى . . .

والكاهن الرابع لآمون . . الإله العظيم وكاهن آمون فى الكرنك (وحاكم) الجنوب ابن . .

(٤) « نسبتاح الأول » . . . فى الكرنك (وكاتب القربان) فى معبد آمون

وعمدة المدينة وأمه :

(٥) « نسخنسو » ربة البيت .

ويدل وجود اسم « تهرقا على هذا الأثر على أن « نسبتاح الأول » كان لا يزال

عائشاً فى هذا العهد أى بعد غزو الآشوريين لمدينة طيبة . وتدل المتون الجائنية على

أن « متوتحات » لا والده كان مكلفاً باصلاح المعابد المخربة . وتقدم لنا هذه المتون

فضلا عن ذلك بعض ألقاب « متوتحات » ووالده .

ألقاب متوتحات . . . كل الآلهة والكاهن الرابع لآمون والمشرف على

مقاطعات الجنوب كلها .

نسبتاح : كاهن آمون وعمدة المدينة .

وأخيراً نجد فى سطر أن « نسبتاح الثانى » كان يحمل لقبى ملاحظ الكهنة

فى طيبة ورئيس فرقة كهنة<sup>(١)</sup> .

والنقوش التي على جدران هذه المقصورة من الأهمية بمكان ، وذلك لأنها تقدم لنا معلومات عن إمارة طيبة في عهد المتعبدات الإلهيات ، وكان تاريخها قد بقي مجهولاً منذ منتصف الأسرة الثانية والعشرين حتى الجزء الأخير من العهد الكوشي في مصر . فقد رأيناها في قبضة « بيمنخي » حوالى نهاية الأسرة الثالثة والعشرين ، غير أن تاريخها المحلى كان لا يزال غامضاً كلية حتى عهد « تهرقا » ، وذلك عندما نشاهد « نسيتاح » السالف الذكر الملقب كاهن آمون وعمدة طيبة يحكم فيها ثم ورثه من بعده ابنه « متوححات » الذى بقى فى منصبه هذا خلال حكم « تهرقا » متمتماً بسطان عظيم وببساطة فى الرزق . وعلى الرغم من أنه كان حاكم إمارة طيبة فإنه كان يحمل لقب الكاهن الرابع كما كان فى الوقت نفسه يحمل لقب رئيس كهنة كل الآلهة فى الجنوب وفى الشمال ، وعلى ذلك كان يحتل المكانة الأولى الدينية دون أن يحمل لقب الكاهن الأول لآمون . ومن ثم نفهم أن الكاهن الأول لآمون كانت قد نزعته منه آنئذ كل سلطته الدينية بوصفه أمير إقليم طيبة ، كما كان قد فقد سلطانه الدينى الذى كانت تتولاه المتعبدة الإلهية ، ويؤكد لنا ذلك ما كان « لمتوححات » من مكانة بالنسبة للكاهن الأول لآمون فى لوحة التبنى التى خلفتها لنا « نيتوكريس » .

ولما كان والد « متوححات » أميراً على طيبة قبله فإن هذه التغيرات لابد كانت قد حدثت قبل بداية حكم الأسرة الكوشية فى عهد « شيكا » .

وكان النشاط الذى أظهره « متوححات » فى إقامة المباني وإصلاح الآثار فى طيبة سبباً فى جعل مدة حكمه لولاية طيبة بارزة ملموسة . والظاهر من نقوشه المهشمة أن كل أعمال البناء والإصلاحات الأخرى التى قام بها كانت قبل وفاة « تهرقا » ، يضاف إلى ذلك أن التجديدات العدة التى قام بها وإعادة تماثيل العبادة الثمينة للآلهة والإشارات الخاصة بتطهير كل المعابد فى الجنوب والتامبيحات المهمة الخارجة الكثيرة قد حدثت بنا إلى أن نرجح جداً أن الاستيلاء على طيبة وتحريرها كان حوالى عام ٦٦٧ ق . م على يد الملك « آشور بنينبال » الآشورى فى أثناء



حملته الأولى وإن كان ذلك غير مؤكد كما يستخلص من سجلاته المرتبكة . ولا بد أن الإصلاحات التي قام بها « متوححات » قد حدثت ما بين عامي ٦٦٧ - ٦٦١ ق . م . وتدل شواهد الأحوال على أن الثروة التي أنفقها « متوححات » في إصلاح مدينة طيبة المخربة كانت عظيمة جداً ، ولكنها على ما يظهر قد وقعت فريسة في يد الآشوريين حوالي عام ٦٦٠ ق . م . في حملته الثانية التي استولى فيها على طيبة تماماً وذلك عندما حُرِّبها تخريباً بشعاً . ولم نسمع عن « متوححات » أنه قام مرة أخرى بمحاولات إصلاح ما ارتكبه الآشوريون من تخريب شامل لهذه المدينة . وتدل النقوش على أنه استمر حاكماً لإمارة طيبة متمشياً مع السياسة الآشورية وقد عاش حتى بداية حكم الأسرة السادسة والعشرين وبقى محافظاً على مركزه في عهد « بسمتيك الأول » بما فطر عليه من دهاء وحسنة ، غير أن ابنه « نسيح الثاني » لم يخلفه في وظيفته ، وعلى أية حال لم يكن من المستطاع حتى الآن تتبع سلسلة نسب أسرته بعد ذلك العهد .

والسجل الذي تركه لنا « متوححات » في ( الوثيقة التي نحن بصددتها كما قلنا ) منظر صور على الجدار الخلفي لمجرة مقصورته ، ويشغل هذا المنظر الجدارين الجانبين وعلى يمين هذا المنظر يبتدئ المتن الذي تركه « متوححات » . وعلى الرغم من تهشمه فإنه من الأهمية بمكان . وهاك ما تبقى منه :

« الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسمير الوحيد ( . . . ) كل الآلهة والسكان الرابع لآمون ، وعمدة المدينة ، والمشرف على كل مصر العليا « متوححات » العائش ، ابن كاهن امون ، وعمدة المدينة ( المسمى ) « نسيح » والمبرأ ، يقول : لقد بنيت ( قارب أوزير ) طوله ثمانون ذراعاً من خشب الأرز الحقيقي من أحسن خشب لبنان ومقصورته من الذهب مرصعة بكل أنواع الأحجار الثمينة الحرة . . . . وطهرت معابد كل الآلهة في كل مقاطعات الوجه القبلي على حسب تعليمات تطهير المعبد . . . . وبعد أن كان قد حدث . . . في الوجه القبلي . . . وكل هذه الأشياء التي أحدثك عنها ليس فيها مبالغة ولا مفاخرة ( لأن ما أمقت هو )

عدم الصدق ، وليس في فمى أى كذب : وأن سيدتى تعرف كل ما أوجدت ( وكذلك ) خارج طيبة مدينة « آمون رنف » ( اسم آمون ) عين رع وسيدة ( كل المدن ) . . . ولقد أرضيت سيدها بما يحبه قلبه من ثيران عدة وعجول طيبة ، ونظمت حريم سيدى حسنا . . . بواسطة خبزي وقربانى الإلهى كما كان ينبغي أن تقدم في الأيام المحددة لعيد باكورة الفصول ، وضاعفت أسطوله ( ؟ ) . . . وكانت شونتة حبل بباكورة حقوله . والسفن السائحة في أوقات معلومة شماليا وجنوبا كانت في عيد . . . في زمنه المحدد لتجعل هذا البيت في عيد بطعامه . ولكهنة ، ولكهنة المطهرين يشكرون الإله ، وكهنة الساعة للمعيد ( يقومون بواجباتهم ) . . . بواسطة المقاطعات . والعطاء والصغار ( كانوا فرحين ) بالذى فعلته ، وهو نيل لمدينتى . فقد سقيت الأرض ، والمدن والمقاطعات صارت دسمة ( حتى أن الناس قالوا ) إنه واحد قد علمه الإله !

لقد جعلت مصر العليا تسير في طريق الإله في حين كانت كل البلاد عقباً على رأس<sup>(١)</sup> بسبب عظم ( المصيبة ) . . . بواسطة عظم تفوق ( لسيدى ) الذى أتى من الجنوب<sup>(٢)</sup> وقد هدأت . . . بمثابة ملجأ لمدينتى وأقصيت المجرم من مقاطعات الوجه القبلى . . . وتبع إلهة دون توان ، وفتحت المعبد وشاهدت ما فيه وأغلقت كل مقصورة بخصمى . . . وقد قمت بواجبى في المعبد باستمرار على حسب خطوات سيدى عندما كان ابنى معى . . . طاهرة لروحى ، وكيل المشرف على الكهنة في طيبة ورئيس

(١) إن أسلوب هذه الفقرة من النقش بذكرنا بوضوح بأدب باكورة الدولة الوسطى فباراة « البلاد كانت عقباً على رأس » أى عاليها أصبح سافلها لها نظير في تحذيرات نبى ( حيث يقول : أليست هذه الأرض قد قلبت مثل ما يعمل صانع الفطار راجع : Pap. Leiden 344, recto II 8, Gardiner, The Admonition of an Egyptian Sage. )

(٢) يقصد هنا « تهرقا » الكوشى الذى خلص مصر من أول هجوم اقض به الآشوريون على مصر وكذلك فإن هذه الفقرة ترن في الأذان كأنها تردد ذكرى الأدب القديم أى تنبؤات نقرهرو ( راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣١٨ ) وهو كتاب يبنى بقرب حكم امنمحات الأول بعد الاضطرابات التى قامت في العهد الأهناسى وقد قيل عن هذا الملك : وسيأتى من الجنوب رجل يدعى أمينى أى امنمحات الأول .

طائفة الكهنة (المسمى) «نستاح» . وأولادى فى صححة . . . والكهنة يعرفون  
التعليات وقد أمضيت الوقت عندما كنت أبحث عن الصالح ، وسهرت الليل عندما  
كنت أبحث عما يفيد . . . عندما كنت أجمع التعليلات التى كانت على وشك أن تنسى . . .  
لأنى عرفت أن الله يحب الذى يعمل العدل . وقد عملت ذلك بقوة ساعدى . . .  
ولم يكن هناك من هو مثل عدا ابنى الذى يكون فى مكانى وهو وريثى الفاجر الذى  
يأخذ بتعاليمى . . . ليت ضيعته تكون مقدسة وقومه وكل لإنسان . . . وهذا  
هو الجزء أمام سيد الآلهة آمون العظيم والحاكم . . . وبوساطة «موت» سيدة  
السماء وعين «رع» ، و«خنسو» الإله العظيم الذى خرج من «نون» وبوساطة  
«متو» رب طيبة والتاسوع العظيم . . . وبوساطة سيدتنا والآلهة التابعين  
بجلالته وبوساطة التاسوع الإلهى الذى فى معبد «موت» (أى ما يأتى) : حياة طيبة  
بغير مرض ، والسرور . . . ودفن جميل وعمر مديد ووارثون ممتازون يمكنون  
فى مكانهم عند ما تفصل ( إلى الغرب ) . . . وأن تقوم كل أعضائنا بوظائفها  
( ويبقى ) اسمنا ( فى فم الأحياء ) . . . وحظوتنا . . . وأنه يبقى هنا  
فى بيتك . ونفكر .

الكاهن الرابع لآمون بالكرك وعمدة المدينة والمشرف على الوجه القبلى  
«متوحات» . . . هنا فى معبد «موت» . . . الكاهن الرابع لآمون  
وعمة المدينة والمشرف على كل الوجه القبلى «متوحات» . . . سيدتنا «موت»  
سيدة السماء وعين «رع» التى فى جبينه . . . وبذلك تحنى ذراعى بالقربان  
عندما تقدم القربان لآمون<sup>(١)</sup> .

وعلى الجانب الآخر من المنظر نقرأ تعداد المباني والأعمال الأخرى التى أنجزت  
من أجل المعابد .

(١) Biographischen Inschriften der Agyptischen Spätzeit Ihre Geistesgeschichte und  
Literarische Bedeutung Von Eberhard Otto, p. 159-161.

## الأعمال التي عملت للآله مين - آمون

أحضرت الإله « مين — آمون » لسلمه في البيت الجنوبي (الأقصر) في عيده الجميل . . . كثيرة . وقدمت القرابين الخاصة بثمانية الآلهة في الشهر الثاني من الفصل الثالث واليوم الثامن والعشرين لأجل أن . . . من السام ( الكتروم ) وكل حجر فاجر ثمين . وسويت صورة « خنسو بانخد » الفاخرة مغطاة بالذهب ( وتسمى ) كل ظهوره يكون . . . تيجان وضعت عرشا لهذا الإله أرجله من الفضة الخالصة وصور مرصعة (٦) . . . من شروطه . . . بعد مدة طويلة من السنين بدأت تتداعى (٧) . . .

### معبد موت ( ? )

وأقت معبداً من الحجر (٨) . . . ( والأبواب كانت ) من الأرز الجديد ، وختب « قدت » مغطى بالنحاس والأشكال المرصعة فيه كانت من السام ، والمزاييج والأربطة (٩) . . . ذهب مرصع بكل حجر ثمين . وأقت لها قاعة ذات أربعة وثلاثين عموداً من الحجر الرمل الأبيض الجميل ( - ) (١٠) . . . وبُنيت بحيرتها الطاهرة الجميلة من الحجر الرمل الأبيض الجميل . وأقت لها مستودعها لأجل أن تخزن فيه قربانها المقدسة ، وضاعفت موائد القربان (١١) . . .

### أعمال للآله « خنسو »

وأصلحت التمثال الفاخر للآله « خنسو — في طيبة المأوى الجميل » (الذي يسمى) لابس التاج المقدس بالذهب وكل حجر حريمين وضاعفت موائد قربانهم المصنوعة من الفضة والذهب والنحاس (١٢) . . . وألهمت « خنسو » ( المسمى ) « واضح التصميم بوصفه انبثاقاً إلهياً » بالسام كما كان من قبل .

(١١) لا توجد قاعة كهذه للآله « موت » في معبدها بما كشف حتى الآن .



### أعمال للاله « متو »

وأقت البعيرة الطاهرة الخالصة بالإله « متو » رب طيبة من الحجر الرملي الأبيض الجميل مثل (١٣) . . . . مضيئاً بيته العظيم الفانرخ بها . وضاعفت موائد قربانه المصنومة من الفضة والذهب والبرنز .

### الالهة الطيبون

وقد صنعت أوانى فردية وجهزت الإله « وس »<sup>(١)</sup> والإلهة « وست » أى طيبة المنتصرة سيدة القوة بوصفها ابنتا قاطنا إلهيا (١٤) . . . .

### صورة الإلهة « باست »

وضعت صورة الإلهة « باست » الفانخرة القاطنة فى طيبة بقضبان (لحملها) من السام وكل حجر حرمين .

### أعمال للاله « بتاح »

وصنعت تماثل « بتاح » الفانخر (المسمى) « طيبة لامعة عند طلوعه » ، من الذهب (١٥) . . . . وموائد قربانهم أكثر جمالا من ذى قبل .

### صور الإلهة « حتحور »

وصنعت (صورة) الإلهة « حتحور » سيدة الوادى (المسماة) . . . . لامعة ، مثل ابنتاقهم الفانخر على حسب ما يتبقى أن يعمل بفحص تام (١٦) . . . . (١٦) وكل واحد هناك له قضيبان .

(١) اسم إله يمثل طيبة مذكر كما أن « راست » هو اسمها المؤنث ، غير أنه ليس معروفًا لنا فى عبر هذه المناسبة .

## صور آمون

وصنعت صورة « آمون » الفاخرة ، رب طيبة ، القاطن في طيبة ؛ وصورة « خنسو » الفاخرة الممعاة « حاسب الحياة » ؛ وصورة « آمون » الفاخرة سيد طيبة (١٧) . . . . وكل واحد منهم له قضيبان (يحمل عليهما) .

## تمثال أمنحتب الأول (المؤله)

وصنعت تمثال « جسر كارع » ( أمنحتب الأول ) المنتصر من السام وكل حجر ثمين بقضيبين كما كان من قبل (١٨) . . . .

## « خنسو » صاحب « ثمت » (مدينة هابو)

وسويت تمثال « خنسو » القاطن في ثمت . . . . من السام بقضيبين .

## صورة الواحدة العظيمة

وصنعت صورة الواحدة العظيمة صاحبة الحديقة مثل ابتاقها الفاجر ، وأصلحت معايدها لتكون كما كانت من قبل .

## جدار الكرنك

(١٩) . . . . وهي من حجر رملي أبيض ، لأجل أن تبعد فيضان النهر منها (عندما يأتي) ونحتت (٢٠) . . . . في عيده الجميل للشهر الرابع من الفصل الأول اليوم الخامس والعشرين . وأصلحت جدار معبد « آمون » في الكرنك ( — ) (٢١) . . . . ( . . . . ) وأقت . . من اللينات على حسب ما وجد صالحا لأجل الأجداد (٢٢) . . . .

### الأعمال الخاصة بالثور المقدس

(وسويت) تمثال ثور « ماد » (حرم مقدس بالقرب من الكرك) بوصفه  
انبثاقه الفاخر وأقت بيته ، فكان أكثر جمالا عما كان هناك (٢٣) من قبل . . .

#### معبد الإله « متو »

وأقت معبد الإله « متو » سيد . . . . وبواباته لمعت بجمال (٢٤) . . .

#### أعمال لآلهة لم يعرف اسمها

( وسويت صورة ) — على سابه (المسمى) . . . . للفقل في « طيبة » ،  
من الذهب أكثر جمالا عما كانت من قبل (٢٥) . . . . الذى هو سيد الإقليم  
الجبلى ، القاطن في « نجمم » . . .

#### صورة الإله « حور »

وسويت الصورة الفاخرة « لحور » (المسمى) الإله يسكن (٢٦) . . . .

#### صورة « مين » ؟

وسويت ( صورة ) ( مين ) المسمى رئيس السماء بوصفها انبثاقه الفاخر ،  
مفشاة (٢٧) . . . .

#### صورة الإله « تحوت »

وسويت صورة « تحوت » الفاخرة المشرف على « حان إبتي » والقاطن في . . .

#### أعمال للآلهة « إزيس »

(٢٨) . . . أنا . . . انبثاق إزيس (مظهرها) وسويت . . . عليهم . . .

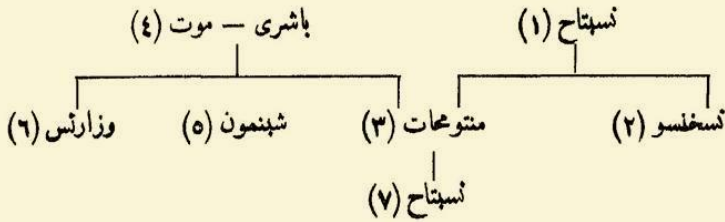
كل مدينتي ( . . . ) — ( — ) — ( ٢٩ ) . . . أكثر جمالا من ذي قبل .  
وأقيمت بحيرة مقدسة لمعبد « إزيس » ( . . . ) .

### أعمال للاله « أوزير »

صنعت قارب « أوزير » في هذا الإقليم . . . ذراعا . . . من خشب الأرز  
الجلديد على حسب الشروط المعتادة ( بعد أن كنت ) قد وجدتها من خشب السنط . .  
( ٣١ ) . . . من اللبنات بعد أن كنت قد وجدتها أخذت تتول إلى الخراب (١) . .

### الوثيقة السابعة والأربعون ( ٤٧ )

يوجد في مجموعة جرات تمثال خاص بفرع « نسيبتاح » — « متونحات »  
وهو معروف منذ زمن طويل غير أنه مهشم .  
ونستخلص منه سلسلة النسب التالية :



وهاك ألقاب كل منهم :

( ١ ) نسيبتاح = الابن الأكبر وكاهن آمون المعروف لدى الملك .

(١) راجع Breasted, Ancient Records of Egypt Vol. IV. 88 904-915 ويلاحظ أن ترجمة الأستاذ برستد تختلف عن الترجمة التي أوردناها هنا وقد اعترف برستد نفسه أن ترجمته تحتاج إلى تدقيق لأنه نقلها عن أصول ليست مؤكدة .

(٢) راجع Wiedmann, Rec. Trav., VIII, p. 69 ; Lieblein, Die. de Noms Hieroglyphiques no. 2284



- (٢) نسخسو = ربة البيت .  
(٣) متوهحات = الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة .  
(٤) باشرى - موت = كاهن آمون وقريب الملك .  
(٥) شهنموت = زوجة متوهحات وربة البيت .  
(٦) وزارنس = ربة البيت .  
(٧) نسبتاح = كاهن آمون و كاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة .

### المخاريط الجنازية الخاصة بمتوهحات

يوجد في المتاحف المختلفة عشرة طرز من المخاريط الجنازية من متاع « متوهحات » . وقد فحص هذه المخاريط كل من « مسبرو » و « قيدمان » و « بترى » و « دارسى » . وتقدم لنا الوثائق التالية :

#### الوثيقة الثامنة والأربعون<sup>(١)</sup> (٤٨)

(١) جاء على مخروط ما يأتى : الكاهن الرابع لآمون ملك الآلهة « متوهحات » المبرأ وابنه البكر من صلبه هو كاهن آمون المعروف لدى الملك « نسبتاح » الذى وضعته ربة البيت نسخسو المبرأة .

#### الوثيقة التاسعة والأربعون<sup>(٢)</sup> (٤٩)

(٢) جاء على هذا المخروط ما يأتى : الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوهحات » المبرأ ابن كاهن آمون و كاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة « نسبتاح » المبرأ .

(١) Rec. Trav., 30, p. 59

(٢) Ibid., p. 59

### الوثيقة الخمسون<sup>(١)</sup> (٥٠)

(٣) نقش على هذا المخروط ما يأتي : الأمير الوراثي وحامل خاتم الوجه البحري والسمير الوحيد والكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوححات » .

### الوثيقة الحادية والخمسون<sup>(٢)</sup> (٥١)

(٤) نقش على المخروط ما يأتي : أوزير الأمير الوراثي والكاهن الرابع لآمون وكاتب معبد آمون وملاحظ الكهنة في المعابد « متوححات » المبرأ .

### الوثيقة الثانية والخمسون<sup>(٣)</sup> (٥٢)

(٥) جاء فيها : أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوححات » المبرأ ابنه من صلبه كاهن آمون وقريب الملك « باشمرى - موت » الذى وضعت ربة البيت « وزارنس » المبرأة .

### الوثيقة الثالثة والخمسون<sup>(٤)</sup> (٥٣)

(٦) جاء فيها : المقرب من أوزير الأمير الوراثي والحاكم والكاهن الرابع لآمون « متوححات » صادق القول ، أمه ربة البيت « استنخب » المبرأة .

### الوثيقة الرابعة والخمسون<sup>(٥)</sup> (٥٤)

(٧) جاء فيها : المقرب من أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوححات » المبرأ وزوجه محبوبته المعروفة لدى الملك « وزارنس » المبرأة .

(١) راجع Ibid., p. 59

(٢) راجع Ibid., p. 59

(٣) ، (٤) ، (٥) : راجع Ibid., p. 60

الوثيقة الخامسة والخمسون<sup>(١)</sup> (٥٥)

(٨) نقش على هذا المخروط المتن التالى : المقرب من أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوححات » وزوجه محبوبته المعروفة لدى الملك وربة البيت « شبنموت » المبرأة .

الوثيقة السادسة والخمسون<sup>(٢)</sup> (٥٦)

(٩) جاء فيها : المقرب من أوزير الأمير الوراثى والحاكم « متوححات » المبرأ وزوجه ربة البيت « استنخب » المبرأة .

الوثيقة السابعة والخمسون<sup>(٣)</sup> (٥٧)

(١٠) جاء فيها : المقرب من أوزير الأمير الوراثى « متوححات » المبرأ وزوجه محبوبته وقريبة الملك ، ربة البيت « أسخنسو » .

الوثيقة الثامنة والخمسون<sup>(٤)</sup> (٥٨)

(١١) جاء فيها : أوزير الحاكم المشرف على الوجه القبلى « متوححات » المبرأ . أوزير الكاهن الرابع لآمون « متوححات » المبرأ .

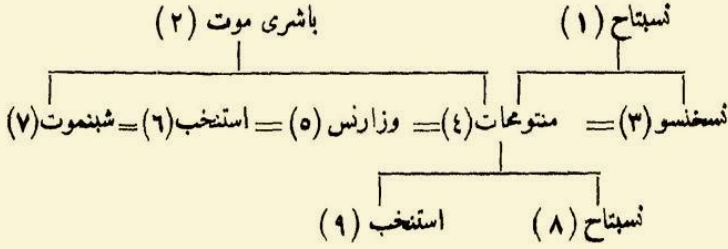
الوثيقة التاسعة والخمسون<sup>(٥)</sup> (٥٩)

هذا المخروط محفوظ بمتحف تورين وقد جاء عليه النص التالى : « أوزير الحاكم والمشرف على نحن « متوححات » المبرأ .

Ibid. p. 60 راجع (٤) ، (٣) ، (٢) ، (١)

Ibid., p. 61 راجع (٥)

وإستخلص من وثائق الخاريط السابقة سلسلة النسب التالية :



وهاك القاب كل منهم :

( ١ ) نسبتاح : بكر أولاده من صلبه وكاهن آمون والمعروف لدى الملك

( ٢ ) باشرى موت : ابنه من صلبه ( أى ابن متتوحت ) وكاهن آمون والمعروف لدى الملك .

( ٣ ) نُسفنسو : زوجه (أى زوج متتوحت) والمعروفة لدى الملك وربة البيت .

( ٤ ) متتوحت : الكاهن الرابع لأمون ملك الآلهة وعمدة المدينة والحاكم والأمير الوراى وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد وكاتب معبد آمون وملاحظ الكهنة فى المعابد ، والمقرب من أوزير والمشرف على الجنوب والمشرف على نخن ( الكاب ) .

( ٥ ) وزارنس : زوجه محبوتته ، والمعروفة لدى الملك وربة البيت .

( ٦ ) استنخب : زوجه وربة البيت .

( ٧ ) شبنموت : زوجه ومحبوتته ، والمعروفة لدى الملك وربة البيت .

( ٨ ) نسبتاح : كاهن آمون وكاتب مائدة بيت آمون وعمدة المدينة .

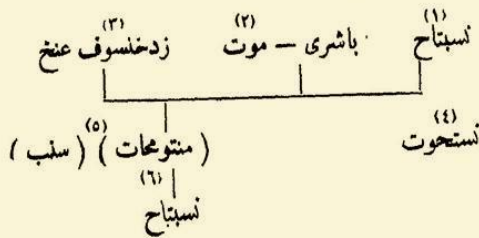
( ٩ ) استنخب : أم متتوحت وزوج « نسبتاح » .



### الوثيقة الستون

قاعدة تمثال من الجرانيت الأسود وجدت في خبيثة الكرنك نقش عليها أسماء ثلاثة من أولاد متوححات كما يظهر أنه نقش عليها اسم أحد إخوته المسمى نستحوت<sup>(١)</sup>.

وهاك سلسلة النسب التي استخلصت من نقوش هذه القاعدة .



وهاك ألقاب كل منهم :

(١) نسبتاح : ابنه الأكبر ورثه الماهر وسيد كل أملاكه وكاهن آمون ورئيس فرقة الكهنة .

(٢) باشرى موت : ابنه من صلبه وكاهن آمون الذى يرى الإله (٤) .

(٣) زدخنسوف عنخ : ابنه من صلبه كاهن آمون والمعروف لدى الملك .

(٤) نستحوت : أخوه .

(٥) . . . . . حامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد ، وعظيم العطاء ، ونبيل النبلاء وملاحظ الكهنة والمشرف على الكهنة فى المعابد والكاهن الرابع لآمون وحاجب الإله وكاتب معبد بيت آمون . . . فى طيبة « نفرحتب » ، وكاهن الآله « سكر » نزيل الكرنك وحاكم مقاطعة طيبة والمشرف على الجنوب . . .

(١) راجع Rec. Trav., 36, p. 62

## (٦) نسبتاح المبرأ : كاهن آمون وعمدة المدينة .

ومما يؤسف له أن لم يبق لنا من اسم « متوحيحات » في هذه الوثيقة شئ قط بل نستخلص من باب الحدس والتخمين أنه هو المقصود هنا كما تدل على ذلك معظم النقوش التي في متناولنا .

### الوثيقة الحادية والستون (٦١)

#### لوحة التبنى الخاصة بالأميرة « نيتوكريس »<sup>(١)</sup>

هذه الوثيقة كتبت في عهد الملك « بسمتيك الأول » . وقد جاء فيها أنه في السنة التاسعة ، الشهر الثاني من الفصل الأول ، اليوم الرابع عشر من حكم الملك « بسمتيك الأول » وصلت إلى طيبة « نيتوكريس » ابنته لتصبح ابنة للتمبدة الإلهية « شبنوبت الثانية » وتسمى « شبنوبت الثالثة » ، وعلى ذلك تخلفها فيما بعد بوصفها زوج الإله آمون ، وفي الوقت نفسه تكون قد حلت محل « أمنردس » الثانية ابنة « تهرقا » التي أعفيت من هذا التبنى بسبب انتقال الحكم من يد الكوشيين إلى يد « بسمتيك الأول » المصري مؤسس الأسرة السادسة والعشرين الساوية .

وفي نقوش هذه اللوحة التي ستحدث عنها طويلا فيما بعد نجد أنه خلافا لما منحه هذه المتبدة الإلهية « نيتوكريس » من أراضٍ ودخل من محاصيل عينية في بقاع عدة في أنحاء مصر قد قدم لها كبار الشخصيات أصحاب الجاه في طيبة وغيرها الذين استقبلوها عند وصولها الهبات التالية :

فقد منحت خبزاً وجمعة لمعبد آمون

(١) فأعطاها الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة والمشرف على الجنوب كله

(١) راجع Lagrain, A.Z., XXXV, p. 12 et 19 ; Br., A. R., Vol. IV (1935)

« متتوحتات » يوميا مائى دن من الخبز ونحسة هنات من النبيذ وفتيرة ( شع )  
وحرمة خضر ، كما أعطاهما شهرياً ثلاثة ثيران ونحس أوزات .

( ٢ ) ومنحتها ابنة أكبر الملاحظين للكهنة فى طيبة المسمى « نسيتاح » يوميا  
دبنا من الخبز وهنين من النبيذ وحرمة خضر .

كما منحها شهريا نحس عشرة فتيرة شعت وعشر هنات من الجمعة ( جراد ) ،  
وحقولا من إقليم « قمحت » التابع لواوات مساحتها مائة ستات ( أروا ) .

( ٣ ) ومنحتها زوج الكاهن الرابع لآمون متتوحتات المصاة « وزارنس » يوميا  
مائة دن من الخبز .

( ٤ ) ومنحها الكاهن الأكبر لآمون « حورام أخبيت » يوميا مائة دن من  
الخبز وهنين من النبيذ كما أعطاهما شهريا عشر فطائر شعت وعشر حزم من الخضر .

( ٥ ) ومنحها الكاهن الثالث لآمون المسمى « بدى آمون نب نستاوى » يوميا  
مائة دن من الخبز وهنين من النبيذ كما أعطاهما شهرياً نحسين جرة من الجمعة وعشر  
فطائر شعت وعشر حزم خضر .

أى أن مجموع ما منحته المتعبدة الإلهية هو ستائة دن من الخبز وأحد عشر هنأ  
من النبيذ و ٢٥ فطيرة شعت و ٢٣ حزم خضر كل يوم ، وثلاثة ثيران ونحس أوزات  
و ٢٠ جرة جمعة ومائة ستات ( = أروا ) من الأرض شهرياً .

وهذه الوثيقة التى اقتبسناها من لوحة التبنى للتمبذة الإلهية « نيتوكوريس » تظهر بحجية  
من وجوه عدة ، فنجد أولاً أن « متتوحتات » وابنه وزوجه كان لهم الأولوية على الكاهن  
الأول لآمون المسمى « حورام أخبيت » . والواقع أن امتياز « متتوحتات » وزوجه  
على الكاهن الأول يعد دليلاً على أن « متتوحتات » كانت له سيادة معترف بها ،  
ويلحظ فضلاً عن ذلك أنه عند قرن الهدايا التى قدمها كل من هؤلاء ، نجد أن هدايا

« متوححات » وابنه كانت أعظم . من التي قدمها « حورام أخيت » الكاهن الأكبر لآمون ، وكذلك يلحظ أن الهدايا التي قدمها « حورام أخيت » تعادل الهدايا التي قدمها الكاهن الثالث المسمى « بدى — أمن — نستاوى » . وهذا دليل على أن نفوذ « حورام أخيت » كان فيلانا نسبيا على الرغم من عظم الوظيفة التي كان يتقلدها .

ومن النقط التي يجب الاهتمام بها هنا بالنسبة للتأريخ أسرة « متوححات » أنه كان مصحوبا بابنه ووريثه الشرعى المسيطر على كل ممتلكاته وهو « نسيح » الذى وضعته السيدة نسخسو . ولا بد أن هذه السيدة كانت قد ماتت وقتئذ ، وذلك لأن الزوجة التي كانت بجانب متوححات وقتئذ هي « وزارنس » والدة ابنه الثانى المسمى « باشرى موت » ويظهر من الوثيقة السادسة والستين التي سنتحدث عنها فيما بعد أن نسخسو قد ماتت صغيرة أو طلقت .

### نسيح الثانى ابن متوححات

تقدم لنا كل من مقصورة الملك تهرقا التي أقيمت في معبد الإله موت بالكرنك ( الوثيقة رقم ٤٦ ) ولوحة التبنى التي أقامتها المتعبدة الإلهية نيتوكريس ( الوثيقة ٦١ ) ومخروط جنازى للامير متوححات ( الوثيقة ٤٨ ) وتمثال مجموعة جرانث ( الوثيقة ٤٧ ) معلومات نستخلص منها أن نسيح الثانى هو ابن متوححات والسيدة نسخسو .

وكان عند وصول المتعبدة الإلهية « نيتوكريس » إلى طيبة في السنة التاسعة من حكم الملك بسمتيك الأول من حيث المكانة يأتى بعد والده مباشرة وقبل « وزارنس » زوج والده، وقبل الكاهن الأكبر لآمون « حورام أخيت » والكاهن الثالث لآمون « بدى أمن — نستاوى » ومن بين العظماء الذين كانوا في استقبال نيتوكريس اى كانت ستة ناهى الزوج الإلهية لآمون المسماه شبنوب الثانية وقد اتخذ مكانته في الاحتمال في لكان الذى أشرنا اليه من قبل . ويلحظ أن « متوححات » كان يحتل



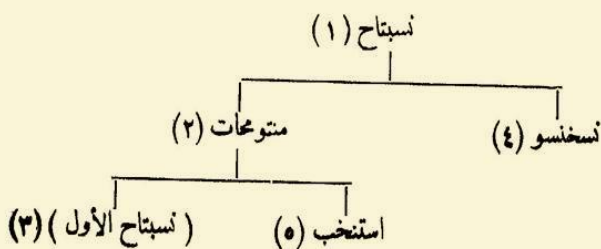
مكانة تكاد تعادل مكانة ملك ، وكان ابنه البكر يحمل لقب ملاحظ الكهنة في طيبة . والهدايا التي قدمها ابن متوححات للتعبد الإلهية الجديدة ضخمة ؛ فقد كان يقدم لها يوميا مائة دين من الخبز وهنين من النبيذ، هذا فضلا عن الخضر، كما كان يقدم لها شهريا خمس عشرة فطيرة شمت وعشر جرار من الجمعة، هذا عدا مائة أروور من الأرض من إقليم واوات وذلك أكثر مما كان يقدمه الكاهن الأول والكاهن « حور ام أخيت » والكاهن الثالث « بدى - أمن - نستاوى » مجتمعين .

### الوثيقة الثانية والستون (٦٢)

توجد مجموعة جميلة من الجرانيت الأسود تمثل « نستاوى الثانى » جالسا وبجواره والده « متوححات » على كرسي ذى ظهر عال مرتديا ملابس مثله ويحتل بجهد الفهد ورمز العدالة وهذه المجموعة عثر عليها في خبيثة الكرنك<sup>(١)</sup> .

### الوثيقة الثالثة والستون (٦٣)

مجموعة تمثل متوححات وابنه نستاوى الثانى



وهاك ألقاب كل من هؤلاء التى فى النقوش :

(١) نستاوى الثانى : الأمير الورائى والحاكم وكاهن الإله « بتاح » والكاهن

(١) راجع Rec. Trav., 36, p. 64

الرابع لآمون في طيبة وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الوحيد في الحب وملاحظ  
الحقول والمشرف على الجنوب والحاكم المشرف على الجنوب . . .

(٢) متوتحات : الأمير الورائى والحاكم والكاهن الرابع لآمون والحاكم  
المشرف على الجنوب وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد في الحب  
والكاهن الرابع لآمون في طيبة وكاتب معبد آمون .

(٣) نسبته الأول : كاهن آمون .

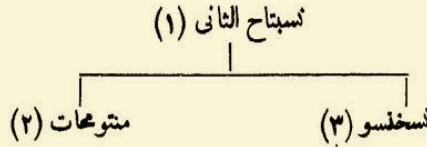
(٤) نسخسو : ربة البيت .

(٥) استنخب : ربة البيت .

### الوثيقة الرابعة والستون (٦٤)

#### مائة قربان نسبته الثانى

هذه المائة محفوظة الآن بالمتحف البريطانى<sup>(١)</sup> وتقدم لنا سلسلة النسب التالية :



وهاك ألقاب كل منهم :

(١) نسبته سنب : الأمير الورائى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى

والسمير الوحيد ، ومدير القصر ، ورئيس الأرضين قاطبة ، والمشرف على الجنوب كله ، وملاحظ الكهنة في طيبة ، والمشرف على كهنة كل الآلهة .

(٢) متوتحات : الأمير الوراثي والحاكم والمشرف . . . المدن والمشرف على الجنوب .

(٣) نسختسو : المبرأة كاهنة حتحور وربة البيت .

ويلحظ هنا أن هذه المسائدة ليست على ما يظهر نفس التي ذكرت في الوثيقة الأربعة من هذا البحث .

### الوثيقة الخامسة والستون (٦٥)

وجد في خيثة الكرنك تمثال غاية في الجمال (No. 47) لم يمس بعد بأى سوء للكهان « نسبته الثاني » وهو مصنوع من الحجر الأخضر وارتفاعه ٣٤ سنتيمتراً وقد مثل واقفاً يرتدى قميصاً ذا ثنيات ويقبض أمامه على صورة الإله « أوزير » . والمتمن الذي نقش على ظهره يقدم لنا المعلومات التالية :

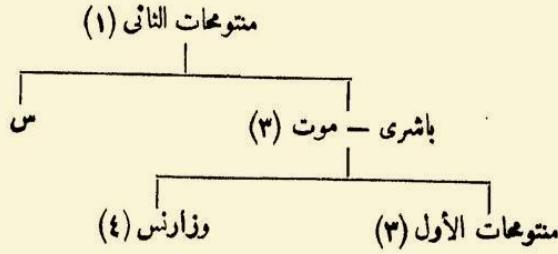
نسبته الثاني : الأمير الوراثي والحاكم وكاهن آمون والمشرف على الجنوب .

« باشرى — موت » بن « متوتحات » و « وزارنس »

نعلم من المخروط الجنائزى رقم ١٩٣ ( الوثيقة ٥٢ ) ومن تمثال مجموعة جرائت ( الوثيقة ٤٧ ) أن « متوتحات » كان له ابن يلقب ابنه من صلبه كاهن آمون المعروف لدى الملك « باشرى موت » الذى وضعته « وزارنس » المبرأة . ولدينا مخروط جنائزى آخر ( الوثيقة ٥٤ ) يقدم لنا الألقاب الأخرى لباشرى موت وهى :  
زوجه محبوبته المعروفة لدى الملك وربة البيت « وزارنس » .

### الوثيقة السادسة والستون (٦٦)

أهدى التمثال رقم ١٢٩ الذى عثر عليه فى الكرنك للكاهن « باشرى - موت » من ابنه « متوهمات الثانى » . وقد مثل « باشرى - موت » مرتدياً قميصاً بسيطاً ماشياً بذراعيه متدلّيتين وفى كل يده شئ أسطوانى يحتمل أنه خاتم والرأس حليق . ويبلغ ارتفاعه ١,٢٥ متراً . والمتن الذى على التمثال يقدم لنا سلسلة النسب التالية :



وهاك ألقاب كل منهم :

(١) متوهمات الثانى : الكاهن والد الإله لآمون .

(٢) باشرى - موت : كاهن آمون فى الكرنك . . . . والمعروف لدى الملك محبوبه حقاً .

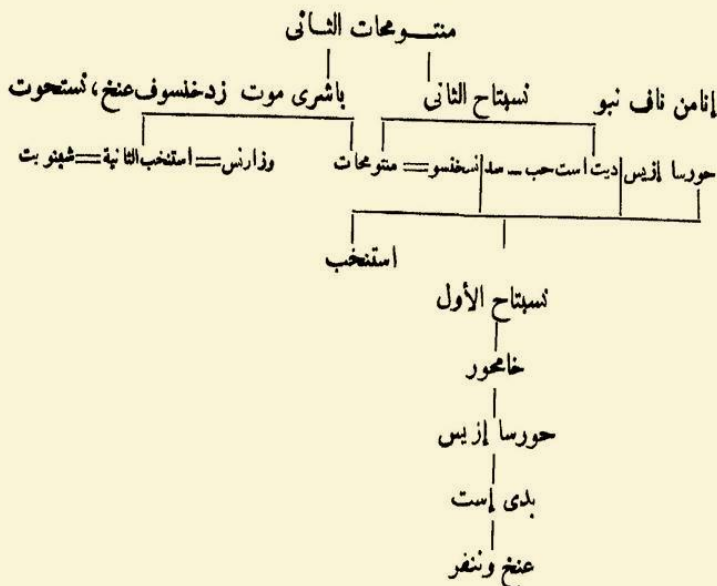
(٣) متوهمات الأول : الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة .

(٤) وزارنس : ربة البيت .



## سلسلة نسب ملخصه لفرع « نسيح »

### والد منتوحات



تقدم لنا الوثائق التي فحصناها فيما سبق الدلائل التاريخية التالية :

أهدت السيدة « ديت إست - حب - سد » ابنة « نسيح » مقصورة الكرك في أثناء تولى كل من « أمردس » و « شهنوبت » وظيفة المتعبدة الإلهية . والأخيرة هي بنت « ببعنخي » ويحتمل أن ذلك قد حدث قبل عهد الملك تهرقا . وبعد الغزوات الآشورية نشاهد مصوراً في مقصورة معبد « موت » خلف تهرقا « نسيح الأول » و « منتوحات » و « نسيح الثاني » ، وأخيراً ففهم من متن لوحة التبنى للاميرة « نيتوكريس » أن كلا من « منتوحات » و « نسيح الثاني » وزوجه الثانية « وزارنس » كانوا على قيد الحياة في السنة التاسعة من حكم « بسمتيك الأول » . وسلسلة نسب أسرة « باشري موت » يمكن ربطها بأسرة « منتوحات » ، ومن ثم نستطيع أن نرى فيها أن « عنخ خفسو الثاني » كان معاصراً « لنسيح الثاني »

و « عنحف خنسو » هذا كان والد « بسنموت الثالث » الذى ولد فى السنة الثامنة والعشرين من عهد « بسمتيك الأول » .

ولابد أن نلاحظ هنا أنه يوجد فى المتحف المصرى صورة باب من البرنز (راجع 43775 Livre d'Entrée) نقش عليه المتن التالى : مغنية بيت آمون « ديت — إست حب — سد » ابنة الكاهن الرابع لآمون وعمدة المدينة « متوححات » المبرأ . ومن ثم نفهم أن « ديت — إست حب — سد » ابنة « متوححات » لا ينبغى أن تخلط بينها وبين « ديت — إست حب — سد » ابنة « تسبتاح الأول » التى جاء ذكرها فى الوثيقتين ٢٥ و ٣٦ من هذا البحث .

### فرع أسرة « بدى أمن »

كان ثلاثة من أولاد الوزير « خاحور » يؤلفون جزءا من كهنة آمون بوصفهم خدام الإله (حم نتر) وهؤلاء هم « بهور » و « نسمين » و « تسبتاح » . ولدنا رابع يدعى « بدى أمن » وهو لا يتصل بكهنة آمون إلا بأنه كان كاتب أوقاف معبد آمون ، ولكن من جهة أخرى كان ضمن كهنة الإله « متو » إذ كان يحمل لقب كاهن « متو » ومنذ ذلك العهد كان هو وأسرته تابعين لخدمة هذا الإله ، فكان أقاربه فى زمرة كهنة متو . وقد تزوجت ابنته « تابانات » من بسنموت ابن « عنحف خنسو » كاهن « متو » وخادم السامه من الطبقة الثانية فى معبد آمون وقدورث عنه هذا اللقب فيما بعد الابن الذى أنجبه من « تابانات » . وقد كانت هذه الرابطة بين أسرة « خاحور » وأسرة « بسنموت » ذات أهمية تاريخية عظيمة ، إذ بها يمكن وضع تاريخ مؤكدا لأعضاء هذه الأسرة الكثيرة العدد . هذا ولم تفلت هذه النقطة من يد الأثرى ليبلان إذ أنه عند ما نشر متون تابوت متحف « سلت بطرس برج » فى وثائق هذا المتحف<sup>(١)</sup> قد وحد « تابانات » التى وجدت على هذا الأثر بالتي

(١) راجع Die Agyptische Denkmaler in Saint Petersburg p. 36, Pl. VII, 22 ; Lieblein,

وجدت على التوابيت الأخرى المحفوظة بالمتحف المصرى وهى التى نعدّها جزءاً من أسرة « خامحور » . وقد انضم الأثرى بيه Baillet إلى هذا الرأى وكذلك حبذه الأثرى بلحران<sup>(١)</sup> .

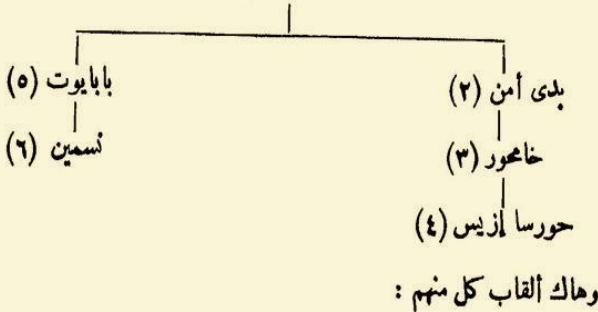
### توابيت « تاباناث »

أشرنا من قبل إلى أن « حورسا أزييس » الأول لم يكن على أظن الظن يحمل لقب وزير فى مدة حياته وأنه لقب بهذا اللقب فيما بعد على تماثيل نسله من الجيلين الثالث والرابع من بعده . وقد أشرنا من قبل إلى ألقاب من هذا النوع كان يحملها أفراد لم يكونوا يحملونها قط مدة حياتهم ، وسواء أكان « حورسا أزييس » وزيراً أم لا ، فإنه على أية حال كان يحمل هذا اللقب على التماثيل اللذين يمثلان الوثيقتين الرابعة والخامسة من هذا البحث ، وكان يحمله كذلك على توابيت « تاباناث » المحفوظة الآن بالمتحف المصرى ومنها نستخلص ساسلة النسب التالية :

### الوثيقة السابعة والستون (٦٧)

تابوت تاباناث

تاباناث (١)



وهاك ألقاب كل منهم :

(١) تاباناث = ربة البيت المبجلة .

(٢) بدى أمن = كاهن « مننو » رب طيبة وكاتب قربان بيت آمون  
وخدام النور .

(٣) خامحور : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

(٤) حورسا إريس : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

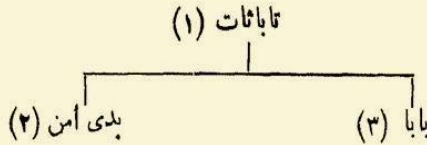
(٥) بابايوت = ربة البيت .

(٦) نسمين : كاهن آمون والمشرف على المدينة والوزير .

الوثيقة الثامنة والستون ( ٦٨ )

قعر تابوت تاباثات

نستخلص من متون هذا الجزء من التابوت سلسلة النسب التالية :



( ١ ) تاباثات' = ربة البيت

( ٢ ) بدى أمن = خادم النور والكاهن سما محضر الدقاقر في طيبة <sup>(١)</sup> ( ؟ )  
ولدينا تابوت آخر جميل غير أنه لا يقدم لنا معلومات جديدة .

الوثيقة التاسعة والستون ( ٦٩ )

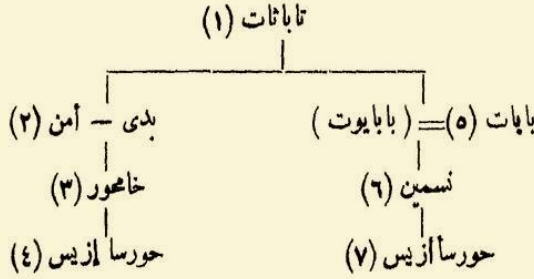
لوحة من الخشب للسيدة تاباثات

هذه اللوحة موجودة بالمتحف المصرى وهى من الخشب وملونة وتحمل اسم ربة

(١) لايزال السير ان جاردنر يترجم هذا اللقب الكاهن « سما » وراجع A. Z., 79 Band



البيت « تاباثات » وتقدم لنا بعض قراءات متنوعة مفيدة ونجد فيها فضلا عن ذلك اسم جدها الثاني من جهة الأم وهو حورسا أزييس وهو بدوره كان وزيراً ومن المحتمل أنه هو نفس « حورسا أزييس » والد خاخمور الأول (الرابع في سلسلة النسب التالية):



وهالك ألقاب كل منهم :

(١) تاباثات = ربة البيت المفتحة .

(٢) بدى أمن = كاهن « متو » رب طيبة .

(٣) خاخمور = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرف على المدينة والوزير .

(٤) حورسا أزييس = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرف على المدينة والوزير .

(٥) بابات = ربة البيت .

(٦) نسمين = كاهن « آمون رع » ملك الالهة والمشرف على المدينة والوزير .

(٧) حورسا أزييس = كاهن « آمون رع » ملك الالهة وعمدة المدينة .

### الوثيقة السبعون (٧٠)

ويوجد كذلك لوح كبير من الخشب مستطيل الشكل مخروم في زواياه وهو لهذه السيدة « تابانات » ويقدم لنا اسم والدها واسم والدتها .

ويحمل والدها « بدى أمن » لقبى كاهن « متو » رب طيبة وكاتب قرآن معبد « آمون » والمعروف لللك حقيقيا (٤) .

### الوثيقة الواحدة والسبعون (٧١)

#### صندوق بابايوت

يوجد في مجموعة سابتييه (Sabattier) رقم مائة صندوق للتأثيل المحيية ملك ربة البيت المفخمة « بابايوت » وهذه المجموعة تحتوى على أشياء كثيرة ملك أسرة « باشرى موت » التى ترتبط بها « تابانات » ابنة « بابايو » ومن المحتمل أن هذا الصندوق كان ملك والدة « تابانات » .

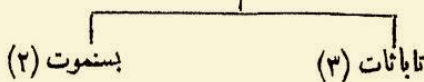
#### « تابوت بدى أمن » الثانى

تدل المتون التى على توابيت ولوحة « بدى أمن » الموجودة بالمتحف المصرى على أن كاهن « متو » هذا كان ابن عنخف خنسو .

### الوثيقة الثانية والسبعون (٧٢)

#### تابوت بدى أمن

بدى أمن (١)



وهالك ألقاب كل منهم :

(١) بدى أمن = كاهن « متو » رب طيبة .

(٢) بسنموت = كاهن « متو » رب طيبة .

(٣) تاباثات = ربة البيت .

الوثيقة الثالثة والسبعون (٧٣)

التابوت الثانى للكاهن « بدى أمن »

هذا التابوت يقدم لنا سلسلة البنوة التالية :

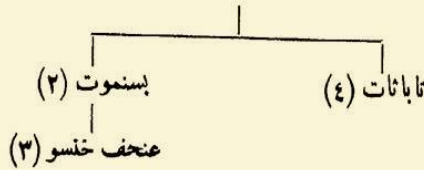
(١) بدى أمن = كاهن « آمون » رب طيبة .

(٢) بسنموت = « « «

(٣) عنخف خنسو = « « «

الوثيقة الرابعة والسبعون (٧٤)

لوحة بدى أمن<sup>(١)</sup> (١)



وهالك ألقاب كل منهم :

(١) بدى أمن = كاهن الاله « متو » رب طيبة وكاهن الشهر لمعبد

« آمون » من طبقة الكهنة الثانية .

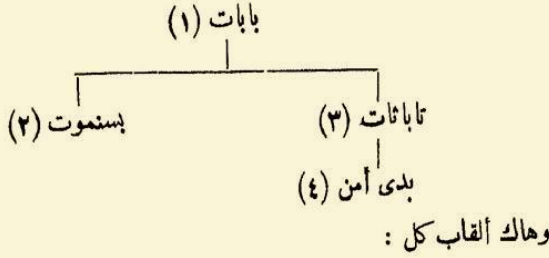
(٢) بسموت = كاهن « متو » رب طيبة ابن مثيله ( في الألقاب ) .

(٣) عنخف خنسو = منيل سابقه في الألقاب .

(٤) تاباثات = ربة البيت .

### الوثيقة الخامسة والسبعون (٧٥)

ذكر الأثرى « ليبين » في قاموسه تابوتاً من الخشب قال عنه إنه محفوظ بمتحف  
سنت بطرس<sup>(١)</sup> برج ومتون هذا التابوت تقدم لنا المعلومات التالية :



(١) بابات = ربة البيت المفخمة .

(٢) بسموت = كاهن « متو » رب طيبة وكاهن الشهر لبيت آمون  
من الطبقة الثانية .

(٣) تاباثات = ربة البيت المفخمة .

(٤) بدى أمن = كاهن الإله « متو » رب طيبة .

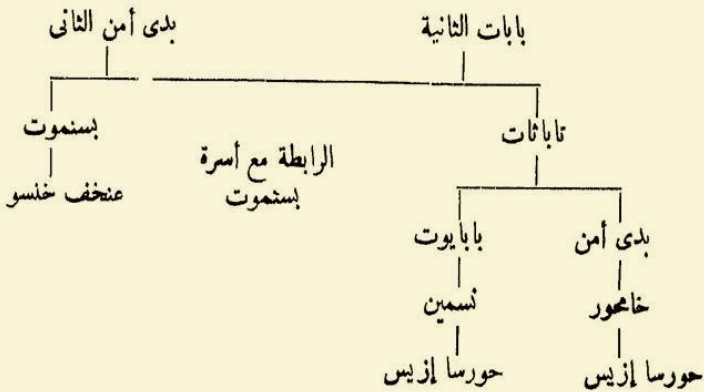
وهذه الوثيقة هامة لأنها أكدت لنا أن والد « تاباثات » هو « بدى أمن »  
صاحب الوثائق ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ . وبذلك أصبح من المؤكد توحيد « تاباثات »

(١) راجع Die Agyptische Denkmaler in Saint Petersburg p. 36 et Pl. VII. 22; Dictionnaire  
de Noms Hieroglyphiques No. 2303.



زوج « بسنموت » بتلك التي جاء ذكرها في فرع « خاحمور » في الوثائق السابقة في هذا البحث وبذلك جعل من البدهي ارتباط هذه الأسرة بأسرة بسنموت .

### قائمة تلخص فرع « بدى أمن » بن خاحمور الأول



### ملاحظات إضافية :

عثر في « الحمامات » على نقوش للكاهن «نسبتاح» المعاصر «للك بسمتيك الأول» وقد نشرها كل من مونتنيه وكوا<sup>(١)</sup> .

### النقش رقم ٢ :

مثل هذا النقش شخصا راعيا ورافعا الذراعين أمام طغراءات ملكية في ثلاثة أسطر عمودية .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « واح اب رع » ابن رع « بسمتيك » (له) الحياة والسلطان مثل رع سرمديا .

(١) راجع " Les Memiores de l'Institut Français D'Archeologie Orientale die Cairo " Incriptions Heiroglyphiques et Heiratiques du Oudy Hammamat.

وعلى الجهة اليمنى نجد فوق هذا الشخص نقشا مؤلفا من ستة أسطر أفقية .

وقد نزعنا نهاية السطرين الأخيرين بالكشط من الصخر : (١) الكاهن الرابع  
 لأمون ملك الآلهة وعمدة المدينة (٢) وكاهن الآله «سكر» في الكرنك «نسبتاح» (٣) ابن  
 الكاهن الرابع (٤) لامون والمشرف على الجنوب طرا «متوححات» (٥) . . . . .  
 (٦) . . . . . والمقصود هنا هو نسبتاح الثاني .

النقش رقم ٥١ وهو لكاهن آمون المسمى «نسبتاح» ، ورئيس الأعمال  
 « بدى است » المعاصر لللك بسمتيك الأول .

نشاهد في هذا النقش شخصا راكما برأس حليق مرتديا جلد فهد وقيصا وحول  
 جيده عقد ورافعا ذراعيه أمام الإله مين بصورته المعتادة ويقف على قامدة ولدحية  
 وفي رقبته قلادة وفي يده درة .

وقد دون فوق هذا الشخص وعلى يمينه سطران أفقيان يتبعهما سطران عموديان  
 جاء فيهما : « الكاهن الرابع لأمون رع ملك الآلهة وكاتب بيت آمون والمشرف على  
 الجنوب طرا «متوححات» المرحوم ابن كاهن آمون في الكرنك «نسبتاح» عمله خادمه  
 رئيس أعمال بيت آمون (المسمى) « بدى است » بن مثيله « قورف — أمون »  
 المرحوم » .

والمقصود هنا ليس «نسبتاح» الثاني الذي ذكر في النقش السابق رقم ٢ بل  
 المقصود متوححات بن نسبتاح الأول . وقد رأينا في الوثائق التي جمعت في هذا البحث  
 أن «متوححات» قد عاش حتى السنة التاسعة من عهد الملك «بسمتيك» الأول  
 وربما بعد ذلك .

تمثال آخر للكاهن الرابع متوححات :

عثر حديثا على تمثال للكاهن الرابع متوححات فقد وجد بين الأحجار المستعملة ثانية  
 في شمالي مدخل معبد الملك تهرقا بالكرنك الشمالي وهو مصنوع من الجرانيت القائم

وقد ظلى طلاء بجيلا ، ومثل على نمط تماثيل هذا العصر فى هيئة مكعب وقد عثر عليه مفقود الرأس ويبلغ ارتفاع الجزء الباقى ٤٨ سنتيمترا وقد مثل قاعدا على قاعدة .

ونقش على الجزء الأمامى منه المتن التالى :

- (١) الكاهن الرابع لأمون وكاتب ضياع آمون وعمدة المدينة « متوححات » .
- (٢) ونقش أسفل هذا ما يأتى : الميجل فى حضرة « متو » رب طيبة ، الكاهن الرابع لأمون رع ملك الآلهة وكاتب ضياع آمون وعمدة لدينة متوححات ابن كاهن آمون رع وعمدة المدينة المعروف لدى الملك نسبتاح المبرأ
- ونقش على العمود الذى خلف التمثال ما يأتى : يأبها الإله المحلى للكاهن الرابع وعمدة المدينة متوححات . . . خلفه فى حين أن روحه تكون أمامه . إنه هليوبوليتى .
- ونقش على قاعدة التمثال ما يأتى : قربان يقدمه الملك لأمون رع رب عروش الأرضين ليته يمنح رقة القلب والفرح يوميا لروح الكاهن الرابع لأمون وعمدة المدينة « متوححات » ابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبتاح . قربان يقدمه الملك الآلهة « متو » رب طيبة ليته يمنح القوة والنعم والبراءة لروح الكاهن الرابع لأمون وعمدة المدينة متوححات ابن كاهن آمون وعمدة المدينة نسبتاح المبرأ .

## نظرة عامة فى مكان منتومحات فى العهدين الكوشى والسوى

لقد حاولنا فيما سبق جمع كل ما يمكن جمعه من الآثار والوثائق الخاصة بالأمر « منتومحات » وأسرتة المنتسبة الاطراف والتي تضرب بأعراقها إلى أجيال بعيدة خلت لا تقل على حسب ما وصلت اليه معلوماتنا عن خمسة أجيال مضت .

ولا نزاع فى أن منتومحات هذا يعد أبرز شخصية سياسية فى طيبة فى عهد التسلاط الكوشى على أرض الكنانة وكذلك فى عهد الاحتلال الأثورى المؤقت لها . هذا وتدل تماثيل هذا العظيم التى بلغت القمة فى الإتيقان من حيث الصدق فى التعبير على الحجر على أن فن النحت قد وصل غايته فى النهضة الجديدة التى قامت فى تلك الفترة من تاريخ البلاد . فتماثله بالنسبة للتماثيل العدة التى ترجع إلى العهد اللوبى تعد بحق من القطع الممتازة الصنع فى تمثيل رجل تملأ إهابه العظمة ويظلمه الوقار فى سن الشيخوخة الفانية . وأكبر دليل على ذلك تماثله المحفوظ الآن بالمتحف المصرى .<sup>(١)</sup>

وقد فصلنا القول عن أسرة « منتومحات » فيما سبق وقد أثبتنا أنه من أسرة كان معظم أفرادها موظفين منذ عدة أجيال وكانت موضع احترام ونفوذ طوال العهد الكوشى فى البلاد الذى امتد إلى أكثر من سبعين عاما . وتختصر سلسلة نسبه على ما نعلم فيما يلى : فهو « منتومحات » بن « نسيح » بن « خامور » بن « حور سزيس » بن « بدى إست » بن « عشخ ونفر » . هذا وتدل ألقاب هؤلاء الشخصيات على أنهم كانوا يحملون أرقى الألقاب ويشغلون أهم المناصب . فنعلم مثلا أن جده « خامور » كان يحمل لقب وزير ويحتمل أن أحاه « بدى إست » كان كذلك وزيراً ، أما جده الأكبر « حور سا أزييس » فكان فعلا يشغل منصب وزير .

(١) راجع Legrain, Cat. gen, III, Pl. XLIV, XLV No, 42236



يضاف إلى ذلك أن عميه « حورسا أزييس » و « نسمين » كانا كذلك وزيرين . وكان والد « منتوحات » نفسه المسمى « نسيثاح » يشغل منصب عمدة المدينة ومن ثم كان يلقب الوكيل العظيم الذى يسيطر ( يدخل ) على المدينة . يضاف إلى ذلك أن كلا من « خاحور » جد « منتوحات » وعمه الوزير « نسمين » كان يحمل لقب كاتب الجيش . ومن ثم نعلم أنهما كانا قد بدءا حياتهما فى الجيش ، ومع ذلك فإن كلا منهما كان يحمل لقب كاهن آمون ، ولكن على الرغم من ذلك لم يكن واحد منهما يشغل منصبا من مناصب الكهانة العالية وكان أول من لقب بالكاهن الرابع لآمون فى هذه الأسرة هو « منتوحات » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الوظيفة كانت من الوظائف الممتازة فى الدولة .

ولا جدال فى أن أهمية أسرة « منتوحات » لم تكن محصورة فيما يحمله أفرادها من وظائف كهنة لآمون ، ولكن كانت أهميتهم فى أنهم كانوا موضع ثقة عند ملوك كوش فى تلك الفترة وبخاصة فى إدارة الحكومة الإلهية التى كانت على رأسها المتعبدة الإلهية ، ويعد « منتوحات » فى مصاف عطاء الأسر الطيبة التى تنسب إلى المعهد البوبسطى . والواقع أن من يدرس آثار « منتوحات » هذا يجد من وقت لآخر ما يدهش بالنسبة لمكانته السياسية المتفوقة ، وذلك على الرغم من المكانة الدينية المتواضعة التى كان يشغلها وقتئذ . ولا نزاع فى أن قوة هذا الرجل وعظمته لم تأت عن طريق الوظائف الدينية العالية بل كانت الوظيفة الدينية تعد لقب شرف قد يساعد على الحصول على السلطة الدنيوية ، وذلك بتقلد وظيفة كهانة من التى كانت تحملها الحكومة الدينية على الرجال أصحاب النفوذ على غرار الألقاب الدنيوية مثل لقب الحاكم أو الأمير ، وكذلك لقب المشرف على الكهنة التى كان يحملها رجال الإنقطاع فى العهود القديمة . والواقع أننا نجد أن كلا من وظيفة الكاهن الثالث والرابع لآمون كانت وفقاً فى تلك الفترة على كبار الموظفين ، أما الوظائف الدينية التى كانت فوق ذلك فكانت تمنح لرجال البيت المالك وحسب .

ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان لقب « أعظم الخمسة » وهو لقب كان يحمله الكاهن الأعظم لمدينة الأشمونين بوصفه كاهن الإله « تحوت » ، وكذلك لقب الكاهن « ابنه محبوبه » وهو لقب كان يحمله الكاهن الأعظم للإله « حرسفيس » الإله الأعظم لمدينة « أهناسيا المدينة » — وكان يحملها جده « حورسأزيس » هما لقبان موروثان في الأسرة أو كانتا وظيفتين حقيقيتين . وذلك لأننا نجد أن هاتين الوظيفتين كانتا منفصلتين عن الوظائف الأخرى التي كان يحملها رجال هذه الأسرة ولم يحملها إلا نفر قليل من أفرادها . وتدل شواهد الأحوال على أنهما كانتا تمنحان كألقاب شرف عن أعمال عامة يقوم بها الشخص الذي يحملها . ولا بد أن « حورسأزيس » هذا كان قد بلغ سن التقاعد عندما أتى إلى مصر « بيعنخي » غازياً وطرد أتباع « تفنخت » صاحب « سايس » من مصر الوسطى حوالي عام ٧٣٠ ق. م. وكما ذكرنا من قبل كان بعض أفراد أسرة « متوحمات » يشغل وظيفة الوزير في زمن حكم الأسرة الكوشية حتى عهد الملك « تهرقا » وكذلك كان « متوحمات » على ضرار والده يشغل وظيفة عمدة العاصمة ثم رقى إلى وظيفة المشرف على الوجه القبلي كله . ويطيب أن نذكر هنا أن عم « متوحمات » كان يشغل وظيفة عمدة المدينة وهو ابن الوزير « حورسأزيس » ( الذي كان يسمى أحيانا « بهرر » ) .

وتدل النقوش التي وجدت على ضحور وادي « جاسوس » الواقعة على البحر الأحمر على أن حكومة طيبة الإلهية كانت مستقلة سياسياً . يؤكد لنا ذلك الألقاب التي كان يحملها « متوحمات » . فقد كان يلقب الأمير حاكم الصحراء والمشراف على أبواب البلاد الأجنبية . ولا نزاع في ما كان يتمتع به حامل هذين اللقبين من سلطان عظيم ، غير أنه لم يكن الوحيد الذي كان يحمل هذه الألقاب إذ نجد أن كبار موظفي الزوجة الإلهية لآمون كانوا يحملون مثل هذه الألقاب ، مثال ذلك المدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية المسمى « ببسا » والمدير العظيم لبيت زوجة آمون « بدى حورزسنت » فقد كان كل منهما يحمل لقب المشرف على الوجه القبلي ، والأخير منهما كان يحمل لقب حاكم الصحراء في طيبة .

والواقع أن هذه الألقاب كانت ألقاب شرف تعطى على غرار ما كان متبعا في العهد الاقطاعي القديم غير أنها أصبحت الآن مليئة بالترامات جديدة ذات أهمية عظيمة . وقد كان من جراء تمتع « منتوحات » بمثل هذا السلطان الواسع والتفوذ العظيم أن وجدنا أنه في النقوش الخاصة بتاريخ حياته كان يفخر بالإصلاحات العدة التي قام بإنجازها في طيبة وكذلك في معبد الأشمونين ، ويلاحظ هنا أنه يتحدث أولا عن الحصول على المواد الثمينة لصنع تماثيل الالهة المقدسة وبنوع خاص الأخشاب اللازمة للسفن المقدسة هذا بالإضافة إلى قطع الأجار اللازمة لإقامة المعابد المهمة إذ يقول : « لقد طهرت معابد كل الآلهة في كل مقاطعات الوجه القبلي على حسب تعليمات تطهير المعابد » .

وكان من جراء هذه الإصلاحات أن أقيم ما كان قد خرب من معابد في أزمان الاضطرابات والحروب التي وقعت في عهد الأشوريين . وأن من يقرأ ما قام به « منتوحات » من إصلاحات يجد فيه نعمة حكام الاقطاع الأقدمين التي كانت تنطوي على المبالغة، ولكن « منتوحات » كان يتحدث هنا عن أعمال أنجزها دون أية مبالغة . هذا ويلاحظ في نقوشه أنه كان حفيد وزير وفائد جيش ، وذلك عندما يقول « لقد جعلت مصر العليا تسير في طريق الإله ( أى طريق العدالة ) في حين كانت البلاد عقبا على رأس بسبب عظم المصيبة . . . بوساطة عظم تفوق ( لسيدى ) الذى أتى من « الجنوب » ويقصد بهذا السيد بطبيعة الحال الملك « تهرقا » الذى أتى من جنوب الوادى لطرده الأشوريين . وقد استمر في خدمة إلهه دون انقطاع كما دخل بيت الإله ورأى ما فيه ، ومن ثم ختم كل مقصورة فيه بجأته .

وهذه النجدة التي قام بها « تهرقا » ملك « كوش » وهو تحرير مقاطعة « طيبة » من غزو الأشوريين على يد ملكهم « آشور بنيبال » يرجع الفضل الأعظم فيها للأمير « منتوحات » الذى كان يحمل لقب المشرف على كهنة الوجه القبلي والوجه البحرى



وهذا اللقب لم يكن قد حمله من قبله إلا القليل من عظماء كهنة « آمون » وبعض كبار الموظفين في عهد الدولة الحديثة مثل الوزراء .

وفضلا من ذلك كان يحمل « متوححات » لقب كاتب ضياع معبد آمون فعلا وهذا اللقب كان لقب شرف ، فكان مثل لقب الكاهن الرابع لآمون يمنح بمثابة معاش لما قام به حامله من خدمات لمعبد آمون .

ولا نزاع في أن متوححات كان يعمل بوصفه حاكما في دائرة طيبة كما كان عظيما من عظماء الأسر الطيبة ، وهو من دم مصرى صريح ، وليس لدينا من النقوش والكتابات انحصار متوححات ما يبرهن على أنه كان كوشى الأصل كما ادعى ذلك كل من « دريتون »<sup>(١)</sup> و« فندييه » ، ومن المحتمل أن هذا الخطأ قد جاء عن طريق صورة له في شيخوخته ، وهذه الصورة عثر عليها في معبد موت كما ذكرنا من قبل .

حقا قد وفد الى مصر بعض الموظفين من الجنوب في عهد ملوك كوش وعملوا في خدمة الحكومة الأهلية في عهد المتعبدات الإلهيات غير أن « متوححات » لا يعد واحدا منهم ، ويمكننا أن نذكر من بين هؤلاء الكوشيين الحقيقيين الذين وفدوا إلى مصر : (١) ابن تهرقا من صلبه من زوجه الملكية الأولى المسمى نيسوتفنتوت<sup>(٢)</sup> وهو الكاهن الثاني لآمون بالكرك . ومثل هذا الأمير كان ظالبا يشغل وظيفة عالية .

(٢) وكذلك عمدة المدينة « كلباسكن »<sup>(٣)</sup> وقد كان يحمل لقب الكاهن الرابع وهو زميل للامير « متوححات » . يضاف الى ذلك أنه كان يشغل وظيفة كاهن متقاعد للالهة « خنسوفرحتبت » . (٣) وأخيرا رجل البلاط البدين المسمى « ارجاديحان » وقد عثر له على تمثال محفوظ بمتحف القاهرة وهو يعد من القطع الفنية الممتازة . ولا نزاع في أنه كان يوجد في مصر عدد كبير من الكوشيين في ذلك العهد محتبئين تحت أسماء مصرية ولكن عددهم على أية حال لم يكن كبيرا .

(١) Drioton—Vandier, L'Egypte, p. 526

(٢) Legrain, Cat Gen, III, p. II.

(٣) L. D., Text; III, p. 289.



ومهما يكن من أمر فان « زارنس » آخر زوجات « متوححات » وهى التى صورت معه على جدران قبره مع ابنتها كانت أميرة نوبية ويحتمل أنها كانت حفيدة الملك « بيمنخى » وأن زوجها من « متوححات » كان زواجا سياسيا أرادته تهرقا لما كان يعرفه عن « متوححات » من مهارة وبخاصة نفوذه وسلطانة وحسن سياسته فى الوجه القبلى بنوع خاص .

أما ما نفهمه من أمر صور « متوححات » التى كانت فى ظاهرها تدل على تقاطيع نوبية فقد ترجع إلى طراز خاص بهذا المصر له نظيره فى التاريخ المصرى . والواقع أن « متوححات » كان مصرى المحمد يجرى فى عروقة الدم المصرى الخالص كما ذكرنا من قبل ، ولكنه وفقا لسياسة التقرب للملك الكوشى صور نفسه بتقاطيع نوبية تشبه تقاطيع تهرقا وقتئذ وذلك على غرار ما فعله عظماء القوم فى عهد الفرعون « إخناتون » فقد رسموا رؤوسهم شبيهة برأس الملك اخناتون وأسرته . ولا غروبة فى ذلك إذا علمنا أن ملوك كوش قد قاموا بعصر نهضة جديدة تقلد العهد الفنى الماضى الرفيع كما كانت تقلد كل ما هو قديم ينم عن العظمة وإذا رجعنا الى صور تماثيل أسرة « متوححات » التى خلفوها وراءهم وهى التى تحدثنا عنها من قبل نجد أنها كانت كلها تدل على أن أصحابها كانوا من دم مصرى خالص وطراز مصرى أكيد . وتدل شواهد الأحوال على أن « متوححات » هو الذى أمر بصنع هذه التماثيل لأسرته التى يرجع تاريخها إلى عدة أجيال ، وأنها ليست من صنع أصحابها ، والواقع أن مظهرها يدل على أنها من صنع مفتح واحد بعينه . وقد كان فرض « متوححات » من ذلك إحياء ذكرى أجداده والتفاخر بما كان لهم من مجد قديم ومكانة رفيعة .

هذا وكان « متوححات » صاحب ثروة ضخمة وجاه عريض وسلطان قوى لدرجة أنه كان فى عظمته ملكا ولا ينقصه إلا الاسم . ويتم عن ثرائه وعظمته أولا قبره الضخم الذى خلفه وراه فى جبانة طيبة « بالعساسيف » بجوار الدير البحرى . وهذا القبر لم يكشف عنه بعد تماما غير أن ما كشف عنه منه حتى الآن يدل على أنه كان يضارع

قبور الملوك في ضخامته بل يفوقها . ومن الغريب أنه كان يتمثل في أعماله بالملوك حتى أنه كان أول موظف نقش اسمه على حزامه كما ذكرنا من قبل . ويدل على مقدار ثروته بالنسبة لمعظماء الشعب ورجال البلاط ما قدمه للتعبد الإلهية « نيتوكريس » عندما وفدت إلى طيبة مقر « متوهحات » لتتسلم وظيفتها ، بمثابة دخل ثابت لها ، بوصفها زوج الإله آمون ، وذلك على حسب ما جاء على لوحة « نيتوكريس » نفسها فقد منحها « متوهحات » هو وابنه « نسيتاح » وزوجه لهما يلزم لهما من الخبز ( وهو ما يعادل ٤٠٠ من ٦٠٠ دبن ) وذلك في حين أن الكاهن الأكبر لآمون المسمى « حور أخيب » والكاهن الثالث « بدى — أمن — نب نستاوى » قد منحها ما يعادل ١٠٠ دبن فقط . ويلاحظ أن « متوهحات » . لم يقدم شيئاً للزوجة الإلهية « نيتوكريس » من دخل وظيفته بوصفه الكاهن الرابع لآمون إذ كانت وظيفته السياسية في الواقع تغطي على وظائفه الأخرى .

**فى عهد الملك « تهرقا »**  
**« بيسد يمن » بن « بكوسن » وأثاره**  
**فى « طيبة »**

(١) من بين التماثيل العدة التى عثر عليها المهندس « هنرى شفرييه » فى خلال السنين الأخيرة فى القطاع الشمالى الشرقى من سور معبد الكرنك ، تماثل مكعب الشكل قطع من الجرانيت الرمادى الذى تختلط بجزئياته بعض عروق بيضاء ، ويبلغ طوله حوالى ٢٥ سنتيمترا وأسه مفقود ، والجزء الأسفل قد أصابه عطب ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من المحتمل يرتكز على قاعدة جالسا القرفصاء .

وهذا التمثال مكعب الشكل ويدخل ضمن مجموعة يشاهد فيها علم وضوح أعضاء الجسم وبخاصة الساقين فإنهما لا يميزان عن مجموع الجسم ، ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن اليدين قد نحتتا نحتا بارزا على الجزء الأعلى من التمثال وصورتا منسبطين .

ويمكن تمييز منظرين على الوجه الأعلى للتماثل فعلى الجهة اليسرى مثل الإله خنسو بيده اليمنى فى فمه .

وعلى الجهة اليمنى مثل الإله « حور » واقفا وفى يده اليمنى طائر وهو يتقدم نحو الإله « أوزير » تتبعه « أزيس » واقفة .

وعلى الجهة اليمنى من هذا المنظر الأخير نقش فى سطر عمودى اسم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تهرقا » عائسا أبديا . وقد نقش كل من هذين المنظرين بحروف دقيقة الصنع .

وعلى الوجه الأمامى نشاهد الإلهة « موت » ونقوشاً هيرغليفية على جانبيها ، وهالك النص الذى جاء على هذا الجزء من التمثال : « قربان يقدمه الملك للإلهة «موت» العظيمة سيدة « أشرو » ربة السماء ، ناشبة كل الآلهة : قربان من الخبز والجمعة وروع المساشية

والطيور والملابس والمرمر ( أى أوان من المرمر ) يشم . . . المر والبخور ، وقربات سائلة من التبيذ واللبن ، والدخول والخروج من الجبانة دون أن تمتع روحه . . . بإتمام شعيرة القربان لأجل روح رئيس التابعين ، القيم على أملاك « موت » المسمى « بيسيدمين » المرحوم ابن القيم على أملاك « موت » المسمى « بكوش » ، والذي وضعته تابعة « موت » ( المسماه ) « تاحنأمون » ، يقول : يا أيها الكهنة خدام الإله ، والكهنة أبناء الآلهة ، والكهنة المطهرون ( وعب ) ، والكهنة المرتلون الذين يدخلون في المعبد لإقامة الشعائر ( التي ينبغى أن تقام ) في المعبد وإن لالهكم سيكافئكم عندما تحنون نحوى أيديكم حاملين البخور والقربات السائلة في الوقت الذي تمرون بالقرب منى لأجل روح رئيس التابعين لأملاك « موت » ( المسمى ) « بيسيدمين » المرحوم قولوا ( ذلك لروح هذا الرجل ) أما ذلك الذي سيعمل السوء للذى سيؤديها ( أى القربات ) فإنه سيمضى الليل . . . . » .

وجاء على الجهة اليسرى من التمثال ما يأتى : قربان يقدمه الملك للالهة « بتاح سكر — أوزير » سيد « شتيت <sup>(١١)</sup> » لينته يعطى كل القربات والمأكولات لروح « أوزير » المقيم على أملاك « موت » الرئيس الأعلى للتابعين للاملاك المذكورة ( المسمى ) « بيسيدمين » المرحوم .

هذا وقد نقش على جانبي القارب اسم « أزييس » العظيمة ( الأم المقدسة ) في السماء وولية عهد الأرضين . ونقش فوق الصقر الذى يمثل الإله : « سوكر » فى « خنو » ، « سوكر » فى « شتيت » ، و « سوكر » فى « حرت إيب <sup>(١٢)</sup> » .

ويوجد على الصف الأسفل من هذا المنظر الذى كسر جزءه الأسفل حاملان للقربان يحمل كل منهما مائدة قربان . وقد جاء مع الأولى النقش التالى :

(١١) شتيت هو المحراب الذى يوضع فيه هذا الإله فى القارب الذى يحمل على الأعناق

(١٢) حرت إيب هى قاعة للعبادة توجد فى المعابد منذ الدولة الحديثة



« نطق : إني أحمل إليك القربان » .

« نطق : إني أحمل إليك المأكولات » .

وجاء مع المسائدة الأخرى :

« نطق : إني أحمل إليك الهدايا » .

« نطق : إني أحمل إليك كل أنواع الأشياء الطيبة » .

ولا نزاع في أن هذا الكلام موجه إلى الإلهة « موت » المنقوشة في المنظر  
نقشا بارزا .

أما على الجهة اليمنى فلم يبق من نقوشها إلا النصف ، والمنظر كان في الأصل يمثل  
عبادة الرمز المقدس « للعرابة المدفونة » .

وقد بقي من النقوش التي على يمين رمز « العرابة » خمسة أسطر : واحد منها  
خاص « بأوزير » جاء فيه : « . . . » « أوزير » الذي يقطن الغرب ، الإله العظيم » .

أما الأسطر الأربعة الأخرى فقد جاء فيها : ( قربان يقدمه الملك ) « لإيزيس »  
العظيمة ، الأم الإلهية ، « ولتحوت » العظيم سيد النطق المقدس ، لأجل أن يمنحا  
قربانا من الخبز والجمعة والبخور على النار ، والنسيم الحلو من هواء الشمال لانهف  
لأجل روح « أوزير » رئيس التابعين ( المسمى ) « بيسيديمين » .

ظهر التمثال : هذا الجزء قد أصابه عطب كبير وهو يتألف من عمود قليل  
التواء ، وقد نقش عليه ثلاثة أعمدة من الكتابة يلحظ فيها تطور صيغة القربان  
التي ستحدث عنها فيما بعد . وقد جاء فيها : يا إله المحل الخاص بالقيم على  
( أملاك « موت » ) . . . . الرئيس الأعلى للتابعين للأُملاك المذكورة ( المسمى )  
« بيسيديمين » ابن القيم على أملاك الإلهة « موت » ( المسمى ) « بكوش »

المرحوم . ليته يوضع خلفه (أى الإله) فى حين ما تكون روحه أمامه أنه «أونى» (يشير إلى صاحب التمثال وكلمة «أونى» نعت من نعوت الإله «أوزير»<sup>(١)</sup>).

(٢) وقد عثر لصاحب التمثال السابق الذكر حديثا على مائدة قربان وجدت فى ساحة مقبرة العظيم «متوححات» فى أثناء الكشف الذى قام به الأستاذ «زكريا غنيم» فى هذه الجهة وقد تحدثنا عنها فيما سبق عند الكلام على مقبرة العظيم «متوححات» وما وجد فيها من آثار .

الخلاصة : ان اسم «بيسيدمين» يمكن ترجمته : «ليت هديته تبق» ومن المحتمل أن اسم هذا الرجل يرجع إلى أصل كوشى .

ولوحة قربان هذا المقيم التى عثر عليها فى ساحة «متوححات» لم تقدم لنا شيئا من سلسلة نسبه ، ولكن جاء فيها نفس الألقاب التى جاءت على تمثال «بيسيدمين» هذا ، وهى «القيم على أملاك الإلهة «موت» والرئيس الأعلى للتابعين» . وهؤلاء التابعون كما يقول الأثرى «جوتيه» (Le Personnel du Dieu Min) هم أتباع الإله «مين» الذين كانوا يكلفون بتأليف موكب تمثال الإله منذ خروجه على الناس . وإذا كانت نظرية «جوتيه» صحيحة فإن الرئيس الأعلى لهؤلاء التابعين لابد كان رجلا صاحب مكانة عليا ، وذلك على الرغم من أنه قد حافظ على الوظيفة المتواضعة التى ورثها عن أبيه وهى «القيم على أملاك الإلهة «موت» ، ولكن يمكن ألا يعنى بلفظ التابعين كل أولئك الذين يشتركون فى خدمة الآلهة ويظلون حولهم .

إن التشابه فى الألقاب وفى اسم العلم الذى نجده على مائدة القربان وعلى التمثال الخاص بهذا الرجل يدل على أن الأثرين لفرد واحد بصورة واضحة .

(١) راجع Kirwan, Melanges Maspéro, I, (1934) p. 375-377

غير أنه من الغريب مع ذلك أن نرى تماثل « الكرك » ، هذا الذى تم صنعه في عهد حياة الملك « تهرقا » ما بين عامى ٦٨٩ و ٦٦٤ ق.م يكون صاحبه « بيسيدمين » مذكورا في النقوش أنه « متوفى » ومنعوتا بأنه « أوزير » ( أى في عالم الآخرة ) في حين أنه قد ذكر على مائدة القربان بأنه « أوزير » ، ومصدرها مقبرة « متوتحات » أى أنه قد دفن قبل السنة التاسعة للملك « بسمتيك الأول » أى حوالى عام ٦٥٤ ق. م . ولا بد من أن نعرف بأن وجود هذا الأثر في مقبرة « متوتحات » يضع أمامنا مسائل تحتاج إلى فحص وحل كالتى تعرضنا في وجود شخصيات أخرى أقل أهمية معه لهم مقاصير أقيمت في قبره ( متوتحات هذا )<sup>(١)</sup> .

والواقع أننا لا نعرف عن والدى « بيسيدمين » إلا أنهما تابعان لكهنة الإلهة « موت » فتماثل « الكرك » المكعب الشكل يقدم لنا اسم والديه « تاحنأمون » ، وقد كانت تابعة للإلهة « موت » وعلى ذلك كانت عضوا من بين الكهنة الذين سيكونون ابنها عضواً منهم . ونعرف من نفس هذا الأثر اسم والده وقد كان كذلك قيا على أملاك الإلهة « موت » ويدعى « بكوش » ( ومعناها النوبى أو الحبشى ) .

وتدل الظواهر على أن جد هذا الاسم يرجع إلى الدولة الوسطى في تركيبه مع لفظة « كوش » ، وتجد هذا الاسم في العصر المتأخر خلافا لما جاء على تماثل « بيسيدمين » قد ذكر بالرسوم الآتية « بيكش » ، « بكش » و « باكشاي » وقد استمر هذا الاسم فيما بعد في الإغريقية والقبطية في صورة المذكر والمؤنث ، فالمذكر كتب « بكوش » ، والمؤنث « تاكوشيت » ، واسم « بكوش » كان يطلق على كثير من الرهبان القبط ، وهو الاسم الذى ترجم إلى العربية بكلمة « حبشى » وهو علم يطلق الآن على عدد عظيم من الأفراد في أيامنا هذه مثل « بانوب حبشى » و « لبيب حبشى » فهل بعد ذلك يمكننا أن نستخلص أن « بيسيدمين » وأسرته كانوا من أصل نوبى ؟

(١) راجع Loelant, Enquetes Sur Les Sacerdotes et les Sanctuaires Egyptiens a L'Epoque Dite Ethiopienne. 1

ولنذكر هنا أن « مسبرو » قد كتب عن أسماء الأعلام التي من طراز « بكوش » قائلاً : « إنى أعتبر أن الأفراد الذين يدعون « باخاروى » ( السورى ) « نحسى » ( الأسود ) « تاشاوى » ( البدوى ) لا يمدون الآن غرباء عن مصر إذ هي في الواقع كما عندنا ( Le Lallemand, les Langlais, les Suisse ) . وعلى أية حال فإن الموازنة التي أتى بها « مسبرو » ليست مقنعة تماماً ، إذ الواقع أن في مصر لا ينتقل الاسم نفسه حتماً من الأب للأبن ، وذلك على عكس ما هو سائد في الغرب الحديث حيث نجده متصلًا ومستمرًا في الأسرة . ومن جهة أخرى يمكن أن نفرض أن إسما مثل النوبى ( بكوش ) أو غيره كان يعطى أحياناً لطفل من فرع مصرى أصيل بسبب لون بشرته المائلة إلى السواد أو بسبب خاصية جسمية أياً كانت جعلته يشبه السودانى ، وعلى ذلك فإن الموضوع لا يزال معلقاً ، غير أنه من المستحيل أن « بيسيد يمين » بن « بكوش » كان من أصل نوبى بعيد إذا كان أهله قد هاجروا إلى مصر منذ زمن بعيد أو قريب ، وربما كان في مقدورنا أن نتأكد من أصل « بيسيد يمين » النوبى إذا كانت سلسلة نسبه ترجع إلى الجليل الذى قبل ذلك أو إذا كنا قد وجدنا مثلاً أفراداً يدعون « بكوش » في أجداده أو وجدنا كذلك أفراداً يحملون أسماء نوبية مماثلة في كتابتها باللغة المصرية القديمة .



## تمثال الكاهن « إتي » وأسرته فى عهد الملك شيكا

يوجد بالمتحف البريطانى تمثال يحمل رقم ٢٩٤٤٢٩ وهو تمثال مكعب الشكل من الحجر الجيرى فى حالة حفظ تامة ولم ينشر المتن الذى نقش عليه بأكله ، وكل ما نشر منه هو التاريخ الذى دون عليه وقد ذكرناه فيما سبق ، وقد بقى موضع خلاف إلى عهد قريب جدا . وهذا التمثال يقدم لنا سلسلة نسب لطائفة من الكهنة الطيبين . وتفصيل نحت هذا التمثال وبخاصة الرأس تستوقف الأنظار بدقتها .

والواقع أن هذا التمثال قد بلغ درجة الكمال ولكنه الكمال الذى يعتوره بمض الجلود . فتفاصيل نحته ممتازة قد عنى بها إلى درجة عظيمة . ويبلغ ارتفاع هذا التمثال ٢٤ سنتيمترا وه ٥ مليمترا وعرض القاعدة يبلغ ٢١ سنتيمترا وثمانية مليمترات . وجسم هذا التمثال المكعب الشكل قد مثل فى صندوقه بصورة مزملة فلم يميز فى تمثله الساقان أو القدمان ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن الذراعين قد مثلتا واليد اليسرى قد مثلت منبسطة فى حين أن اليد اليمنى قد مثلت بصورة بارزة خارجة من الثوب الذى يلبسه قابضة على شجرة أو نبات .

ويرتدى « إتي » شعرا مستعارا يحتوى على عنصرين ، فالعنصر الأملس منهما قد بقى فيه بقايا لون أسود وقد أسدل حتى الكتفين ، وقد ظهرت منه الأذنان ، أما الجزء الأسفل من ذلك الذى فوق الخدين فقد نحت فيه نوع من الرباط يتصل بليحية مربعة . وأنف هذا التمثال مديب لدرجة ملحوظة والفم صغير ينم عن قوة الإرادة والسيطرة .

وهذا التمثال ليس له عمود يرتكز عليه ولكن الجزء الذى أمام جسم التمثال نقش

(١) راجع عن المصادر الخاصة بهذا التمثال Leclant, Enquetes Sur les Sacerdotes et les

Sanctuaires Egyptiens à L'Epoque Dite Ethiopienne, p.15 ff

عليه بعناية متن يحتوى على ثلاثة عشر سطرا. وهاك النص: « السنة الخامسة عشرة اليوم الحادى عشر من شهر بثونة في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « شيكا » عاشا مثل « رع » أبديا . نطق يقول : ليت « رع حور آختى » الإله العظيم وسيد السماء ، وأتوم سيد الأرضين الهليوبوليتى « أوزير » الذى يشرف على الغرب الإله العظيم<sup>(١)</sup> ، يعطى القربان والأغذية ، ورءوس الماشية والدواجن والبخور والملابس والمرص وكل شئ جميل وطاهر ، وكل شئ لذىذ وحلو ، وكل شئ تعطيه السماء وكل شئ تخلقه الارض ، وكل النباتات ذات الرائحة الذكية ، والنبيذ واللبن لأوزير الكاهن والد الإله المتفوق النشاط والصحة ، ورئيس الأسرار لأملك « آمون » ، المعروف لدى الملك ، عظيم المنصة الخاصة بالملك « بيعنخى » ، ابن « ازيىس » ، محبوب « آمون » عاشا أبديا ، ورئيس الحرم والذى فى شهره ( = كاهن الشهر ) ، والرئيس لطانفتى الكهنة الثانية والثالثة لأملك « خنسو الطفل » ( شبه هنا خنسو بحور الطفل ) « لآتى » ابن المحبوب من الإله ، الكاهن « حمت وزات<sup>(٢)</sup> » الخالص بالإلهة « موت » سيدة السماء ورئيس الحرم للإله « خنسو الطفل » « أرهاخنسو » المرحوم ابن الكاهن والد الإله « لآمون » ورئيس الحرم « لآتى » ابن محبوب الإله ، والفلكى فى « الكونك » ورئيس الحرم للإله « خنسو الطفل » ، والمعروف لدى الملك

(١) المقصود هنا إله واحد وهو « رع حور أختى - أتوم - أوزير » . وكان الإله الشمسى فى هذا الوقت يميل إلى تحقيق دوره فى الشائر الجنائزية ، ومن ثم نجد أن الأناشيد الخاصة بالتمثيل التى صور عليها لوحات كانت على ما يظهر موزعة عند مدخل مقبرة العظيم « متوححات » وتشيد باسم إله الشمس فى مظهره عند الشروق ( رع حور أختى ) وعند الغروب ( أتوم ) بوصفه ضمانا للحياة السعيدة فى عالم الآخرة . وبصفة عامة نجد أن اسم « رع حور أختى » قد ظهر كثيرا مصحوبا باسم « أوزير » ومن المحتمل بصفة أدق فى عدد محدود من المناظر ذات التوازن إذ نجد أن الإله الجنائزى يظهر فى صورتين ؛ فى صورة « أوزير » وفى صورة « رع حور أختى » . فنلا فى لوحة محفوظة الآن فى متحف « أدبرة » وتحمل اسم شيكا راجع Miss M. A. Murray, Catalogue Edinburgh, p. 29,55 and 56 No. 444.

وقد مثل فى حزنها الأعلى المستدير الإله « أوزير » و « رع حور أختى » سندن على عمود من القروش جاء فيه : « أوزير » رب الحياة ، وكذلك صيغة القربان وجدت فى حالة المفرد ، وهذا يدل على توحيد التقدمة . راجع كذلك أمثله أخرى فى : Leclant, Enquetes, p. 19

(٢) راجع عن هذا اللقب الخالص بعبادة الإلهة « موت » فى « طليه » Leclant, Enquetes. p. 24

وينطقه بعض القويين « سخن وزات » .

« عنخفنموت » المرحوم بن كاهن « آمون » « حورسا أزييس » المرحوم ابن رئيس النشاط والصحة لأملاك « آمون » ، وكاهن « آمون » في « الكرنك » إتي المحترم .

ومما سبق يتضح أن نقوش هذا التمثال الذي يرجع تاريخه إلى السنة الخامسة عشرة من عهد الملك « شباكا » قد وضعت أمامنا سلسلة نسب من الكهنة التابعين للاهوت « طيبة » ويمكن تلخيصها فيما يأتي :

الألقاب	الاسم	رقم
رئيس النشاط والصحة لبيت « آمون » وكاهن « آمون » في « الكرنك »	« إتي »	(١)
كاهن « آمون »	« حورسا أزييس »	(٢)
محبوب الإله والفلسكى في « الكرنك » والمعروف لدى الملك ورئيس الحریم لاله « خنسو الطفل »	« عنخفنموت »	(٣)
الكاهن والد الإله « لآمون » ورئيس الحریم	« إتي »	(٤)
محبوب الإله والكاهن « حبت وزات » للالهة « موت » سيدة السماء ورئيس حریم الإله « خنسو الطفل »	« إرعا خنسو »	(٥)
رئيس النشاط بالصحة لبيت « آمون » والمعروف لدى الملك وعظيم المنصة الخاصة بابن « إزييس » « بيمتخي » محبوب « آمون » العائش أدياً ، والمشرف على الحریم ، والذي في شهره ، والكاهن رئيس الطائفتين الثانية والثالثة لبيت « خنسو الطفل »	« إتي »	(٦)

وإذا فرضنا في المتوسط نحسب وعشرين سنة لكل جيل ، ومع العلم أن « إتى » رقم ٦ كان موظفاً في بلاط « شبكا » حوالى عام ٧٠٠ ق . م . فإننا نصل إلى أن « إتى » رقم واحد كان يعيش حوالى عام ٨٢٥ ق . م . أى في قلب الأسرة الثانية والعشرين .

والواقع أن غموض بعض الألقاب مثل لقب رئيس النشاط والصحة الذى يجمله « إتى » رقم ( ١ ) و « إتى » رقم ( ٦ ) ، وكذلك اللقب « محبوب الإله » الذى يجمله كل من « عنخفنموت » رقم ( ٣ ) و « إتى » رقم ( ٦ ) تجعل من الصعب الحكم بوجه التأكيد على مركز هذه الأسرة . ومع ذلك نرى أن أعضاءها يشغلون مراكز بين كهنة « آمون » مثل « إتى » رقم ( ١ ) و « عنخفنموت » رقم ( ٣ ) و « إتى » رقم ( ٤ ) و « إتى » رقم ( ٦ ) . كما كان بعضهم يشغل مراكز في كهنة كل من « موت » و « خنسو » وهما المكملان لثالث « طيبة » ، ويدل استمرار وظائفهم في كهنة « طيبة » على أن هذه الأسرة تابعة لجماعة الموالين الذين أيدهم الأثيوبيون في أمكانهم في « طيبة » عند الفتح الكوشى . وفضلا عن ذلك فإن آخر من لفرد معروف لدينا من سلسلة نسل « إتى » كان مكلفا بإقامة الشعائر الاحتفالية لأحد الملوك المؤسسين لهذه الأسرة وهو « بيمنخى » العظيم .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن ذكر عبادة « بيمنخى » في عهد « شبكا » يعد دليلاً قاطعاً على إثبات عدم قيام منافسة . ومن باب أولى عدم وجود كراهية . في قلب الأسرة الكوشية التي حكمت في عهد الأسرة الخامسة والعشرين .



## تمثال « باكنبتاح » من عهد « شيكا »

كان من بين العظماء الذين كانوا في خدمة المتعبدة الإلهية : (وهي التي كانت تعتبر أميرة من دم ملكي ووهبت نفسها للرهبنة وجندت نفسها بالتبني لأجل أن تكون زوجة « آمون » الطيبى على الأرض ) المشرف العظيم للبيت ، وقد تحدثنا عن بعض هؤلاء الرؤساء العظام للبيت في الجزء العاشر من هذه المجموعة ص ٥٠٨ الخ ، وقد تناولنا الكلام عن المشرف العظيم للبيت « آخامون رو » الذى كان في خدمة المتعبدة الإلهية « شبنويت » الثانية ابنة « بيعنخى » وأخت الملك « تهرقا » بشئ من التفصيل . وتكلمنا أيضاً أووردناه هناك عننا حديثاً على بعض وثائق جديدة من بينها تمثال لفرد يدعى « باكنبتاح » وكان الأثرى « لجران » قد تعرف عليه من قبل وهو يضع أمامنا سلسلة نسب المشرف الأعظم للبيت « آخامون رو » وقد دون هذا النسب فيما سبق غير أننا لم نورد ما جاء على تمثاله ( « باكنبتاح » ) من نقوش .

وأهمية هذا التمثال قد وضحت من أن فرداً يدعى « بكيرى » وآخر يدعى « باكنبتاح » قد ذكرا كذلك على بردية مؤرخة بالسنة الرابعة عشرة من عهد الملك « بسمتيك الأول » بالكتابة الهيروغليفية والهيروغليفية الشاذة . وهذه الورقة محفوظة الآن بمتحف « بروكلين » وقد تحدث عنها الأثرى « باركر » في مؤتمر المستشرقين الثالث والعشرين في كبرج ( من ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٤ ) .

وتمثال « باكنبتاح » هذا محفوظ بمتحف القاهرة ويبلغ ارتفاعه ٢٦ سنتيمتراً وهو منحوت في الجرانيت الرمادى المبقع ، وقد أصاب النقوش التي عليه بعض المطب .

(١) راجع A.S., VII, p. 191

(٢) راجع J. E., 37866 = Cachette de Karnak No. 608

مثل « باكنبتاح » ( = خادم الإله « بتاح » ) جد « آخامون رو » جالساً على مقعد يرتكز على قاعدة ويلبس على رأسه شعراً مستعاراً ذا فروق عمودية وعيناه تنظران إلى الأمام وجسمه مزمل في ثوب في كل أجزائه ولم يظهر منه إلا جزء من تحت الرقبة والقدمان واليدان ، وهذه هي الصورة الشعيرية للتوفى الذي يمثل في صورة الإله « أوزير » ، ونقرأ على مقدمة ثوبه في الوسط النقش التالى : « قربان يقدمه الملك « لآمون » سيد عروش الأرضين ، ليته يعطى قرباناً من الخبز والجمعة والمأشبية والدواجن لروح كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق » .

هذا ويشاهد تحت قدمى التمثال من أمام القاعدة البداية المزدوجة لنقش يلف حول القاعدة .

ويشاهد على الجهة اليمنى من التمثال في الجزء الأسفل سطر من النقوش يحلى القاعدة كما يشاهد في الجزء الأعلى ستة أسطر من النقوش وصورة شخص ما ش برأس عار و يرتدى جلد فهد .

وهاك النص : « إنه ابن كاهن « آمون » فى « الكرك » ، ورئيس كتبة الوثائق ، وكاهن الإلهة « ماعت » ابنة « رع » : « بكيرى » الذى عملها له لأجل أن يجعل اسمه يحيا فى بلدته . . . » .

وعلى الجهة اليسرى نشاهد شخصاً ماشياً رأسه عار ويقدم على ما يظن مبخرة ومعه النقش التالى : ابنه البكر من صلبه ، الذى يحبه والمالك لكل ممتلكاته كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق وكاهن الإلهة « ماعت » ابنة « رع » « بكيرى » الذى وضعته السيدة « أرت باستت رو » عمله لأجل أن يحيى اسمه » .

وجاء على الجزء الخلفى من التمثال الذى يتألف من عمود لحماية التمثال ما يأتى : « يا أيها الإله المحلى لكاهن « آمون رع » ورئيس كتبة الوثائق ، وكاهن الإلهة

« ماعت » ابنة « رع » (المسمى) « باكنبتاح » المرحوم ابن كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق (المسمى) « عنخ بانرد » ، ليته يوضع خلفه في حين تكون روحه أمامه أنه « اويوني » (= لقب للاله أوزير) وقد نقش حول القاعدة المتن التالى من جهة اليمين : « قربان يقدمه « متو » رب « طيبة » ، ليته يمنح كل شئ طيب وطاهر ولذيذ وأن يكون له قربان كل يوم وأن يخرج عند الصوت (أى سماع الصوت) عندما ينادى (أى المتوفى) لأجل روح كاهن « آمون » : « باكنبتاح » المرحوم .

وجاء على الجهة اليسرى : « قربان يقدمه الملك « لآمون رع » رب عروش الأرضين ، ليته يعمل على أن يصل الخبز « ستنو » فى قاعة « جب » العظيمة فى حضرة أسياد « هليوبوليس » لأجل روح كاهن « آمون » رئيس كتبة الوثائق وكاهن « ماعت » ابنة « رع » (المسمى) « باكنبتاح » .

ولا نزاع فى أن أهمية نقوش « باكنبتاح » تسمح لنا أن نضع سلسلة نسب لعدة أجيال — على الأقل من جهة فرع الذكور — لأسرة كهنة ، والمعلومات التى نحصل منها من ذلك تتفق مع المعلومات التى لدينا عن آباء المدير العظيم للبيت « آخآمون رو » الذى فصلنا القول عنه فى الجزء السالف من هذه الموسوعة . فوالد « آخآمون رو » هذا يدعى « بكيرى » ولما كانت الألقاب التى يحملها « بكيرى » فى وثائق « آخآمون رو » وعلى هذا التمثال فإنه مما لا شك فيه أن الأخير كان والد « آخآمون رو » كما أوضحنا ذلك فى الجزء التاسع من هذه المجموعة ص ٥٢٧ الخ .

هذا ويتحول لنا وجود اسم « بكيرى » الذى دَوّن بين الذين وقعوا ورقة « بروكلين » المؤرخة بالسنة الرابعة عشرة من عهد « بسمتيك الأول » أن نحدد من حيث التاريخ سلسلة نسب هذه الأسرة ، وعلى ذلك فإنه من الجائز أن « عنخ بانرد »

يصعد في نسبه الى عهد المتعبدة الإلهية « شبنوبت الأولى » . وأن نرى فيه طبيبا مواليا للحزب الأثيوبي ( أولكوش ) ، يضاف الى ذلك أن « بكيرى » كان كذلك في السنة الرابعة عشرة من عهد « بسمتيك الأول » لا يزال على قيد الحياة ويشغل وظيفته وقد ورث عن جده ووالده القاب كاهن « آمون » ورئيس كتبة الوثائق . وقد استبق لابنه « أخامون رو » تولية الوظيفة العالية بين عظماء رجال المتعبدة الإلهية وأعطى بذلك وظيفة المشرف العظيم للبيت .



## اصلاح الحاريب المصرية

### فى عهد الملك « شبكا » فى « دندرة » وغيرها

توجد فى المتحف المصرى لوحة تحمل رقم ٤٤٦٦٥ فى دفتر السجل . صر على هذا الأثر فى خرائب « دندرة » وهو عبارة عن لوحة جزءها الأعلى مستدير ومصنوعة من الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعها ٤٩ سنتيمترا ومرصها ٣٠ سنتيمترا وسمكها ١٠ سنتيمترات وتدل حالتها على أنها قد زعت من مجموعة آثار كانت ضمنها ومن المحتمل أنها كانت جزءاً من تمثال يقدم نقشا وهو راع .

وفى الجزء الأعلى منها مثل منظر يملوه علامة السماء وفى الجهة اليمنى منه مثل الملك بتاج آتف واقفا فى هيئة إنسان يمشى ويرتدى القميص المثلث الشكل المحلى بذيل الثور الطويل العادى ونشاهد يده اليسرى مرفوعة ويده اليمنى تحمل الرضيع المخروطى الشكل . وهذا الوضع يمثل لنا حالتين من الحالات الشعيرية ، فتقديم الرضيع بيده اليمنى يمثل القربان ورفع اليد اليسرى يمثل التعبد .

ويرى خلف الفرعون سلسلة رموز واقية قد جمعت هنا لحفظ صورة الملك التى كانت تعد عائشة فنشاهد مروحين وعتبتى باب وتفطيتها وعقرباً ( يمثل الإله « سلكت » ) مشبوكا مع العلامة سهم وأخيرا فى أسفل يوجد الرمز « زد » ( = الثبات ) الذى له ذراعان فى صورة الرمز كال ل مثل قابضا على المجموعة التى يتألف منها اسم « آمون » ، فالرمز الدال على الجزيرة ☉ والعلامة الدالة على الماء wwww التى تحتوى عليها قد مثلت هنا بشرطة بسيطة أفقية ، وكل هذه العناصر الواقية قد حفرت حفرأ غائراً ويواجه الملك الإله « حتحور » سيدة « دندرة » وقد مثلت واقفة ويدها اليسرى علامة « واس » وفى يدها اليمنى علامة الحياة ، وخلف « حتحور » يقف الإله « حور سماناوى » برأس صقر ، وفى يده اليسرى الصولجان « واس » وفى اليمنى رمز الحياة .

وعنوان المنظر هو : نذر الرضيع الأبيض لوالدته لأجل أن يمنح الحياة أهديا .  
« وقد كتب هذا النقش بين الملك والإلهة «حتحور» . ونقش فوق الملك : «حور» . . .  
سيد الأرضين . . . . . معطى الحياة والثبات أهديا » . ونقش أمامه : نطق :  
« إني أعطيك كل الحياة والسعادة ( هكذا تقول ) « حتحور » سيدة «دندرة» ،  
وقد صحب اسمها الصيغة : « ليتها تعطى الحياة والسعادة مثل « رع » . نطق :  
« إني أعطيك كل الحياة والسعادة وكل الصحة أهديا ( هكذا يقول ) « حور سما تاوى » .

واسم الملك الذى عمل فى عهده هذا الأثر قد محى ولم يبق منه إلا جزء بسيط ،  
والأسماء الخمسة التى يتألف منها لقب الملك قد ذكرت فى السطرين الأول والثانى  
من النقش الرئيسى الذى يوجد تحت منظر القربان الذى وصفناه ، ويمكن أن نقرأ  
فى التفسير بعد التكلفة أسماء الملك « شبكا » . وهذا التفسير كان قد عمله الملك  
« بسمتيك الثانى » فى عهد الأسرة السادسة والعشرين لأجل أن يكون هذا الأثر  
باسمه هو . والواقع أنه يكفى لتحويل لقب الملك « شبكا » وهو « نفر كارع »  
إلى لقب الملك « بسمتيك الثانى » وهو « نفر اب رع » تغير علامة واحدة وبذلك  
يكون لدينا طغراء « بسمتيك الثانى » الذى فى عهده غزيت بلاد كوش وهزمت  
هزيمة منكرة كما سنرى بعد . هذا وقد حدث بعض تغير آخر فى النقوش ليلتئم  
مع التغير الذى حدث .

وهاك الترجمة للنقش الرئيسى : « حور » . . . . . صاحب السيدتين . . . . .  
حور الذهبى . . . . . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . . . ابن « رع » . . .  
حائشاً أهديا ، محبوب « حتحور سيدة دندرة » . أمر لرئيس الهائر للوجه القبلى  
والوجه البحرى ، البانى لقصور الملك فى كل مكان يرغب فيه (المسمى) « باودى نحور »  
ابن « باووا أمن » إقامة جدار حول معابد آلهة الوجه القبلى والوجه البحرى لأجل  
أن تقوم الكهنة خدام الإلهة والخدمة ( العاديون ) بتأدية الشعائر لهم وهم مطهرون ،  
حتى تأتى الآلهة نحو محاربيهم ويتصرفوا فى القربات المقدسة التى عملها ملك الوجه القبلى

والوجه البحرى ( تهمم جزئى « نفر كارع » ) المحبوب من « حور سماتوى » .  
 ويقول الخادم لسيدته : لقد حمل فى « دندرة » وفيها ولدت . وأنه لحسن جلالته  
 أن تأمر ( كذلك ) بإقامة آثار لأملك « حتحور » سيدة « دندرة » وهالك جلالته  
 قد أمر بعمل آثار لوالدته « حتحور » سيدة « دندرة » من الفضة والذهب ،  
 ولم يعمل شئ مثلها منذ الأجداد ، فليتهم يعطونه مكافأة على ذلك ملايين السنين  
 ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين . . . . ابن رع . . . . محبوب  
 « حتحور » سيدة « دندرة » معطى الحياة مثل « رع » أبدياً .

تعليق : يدل متن هذه اللوحة على أن الموعد بتأليفها وإقامتها فرد من أفراد  
 الرعية من كبار الموظفين وقد كان غرضه على ما يظهر أن يتحدث فيها عن نفسه  
 وعن أصله كما هى العادة ثم لتكون بمثابة مرسوم ملكى حرره هو بيده على ما يظهر .  
 فنقرأ فى الجزء الأول صورة المرسوم الصادر من مركز السلطة العليا أى الملك ،  
 وقد وصف فيه الأعمال التى لابد من تنفيذها فى المعابد المصرية . فنشاهد منها حباً  
 ضخماً لإصلاح المعابد ، وهذا على ما يظهر كان عنصراً من عناصر أساس النهضة  
 الكوشية التى قامت فى البلاد ، ففى عهد هذه الأسرة الجنوبية رأيت مصر إصلاح  
 آثارها ومضاعفة النذور للآلهة . ولأجل أن تنفيذ هذه الآثار من القربان كان من  
 المرغوب فيه أن تحقق بعض شروط الشعائر ، ومن أجل ذلك نرى الإشارة فى هذا  
 المتن إلى الصلة بين إقامة الأسوار من جديد وحالة الطهارة التى يجب أن يكون عليها  
 أولئك الكهنة الذين كان عليهم أن يقوموا بواجباتهم فى داخل هذا السور .

ويلاحظ أن « باودى نحور » رئيس الأعمال عندما أراد أن ينقل متن المرسوم  
 الملكى لم يفته أن يحشر اسمه فشوه بذلك وحدة هذه الوثيقة .

ونشاهد كذلك فى الجزء الأخير من المرسوم أن نفس هذه الشخصية قد حشرت  
 جزءاً من ترجمة حياتها وفيها نشاهد تعلق صاحبها بأرض الوطن الذى حملته أمه فيها والتى  
 وضعته فيها ، ويلاحظ هنا أن الرابطة بالمتن الأصل ليست ظاهرة تماماً . غير أنه

يمكننا أن نعترف بأنه لما كان « باودى نحور » قد كلف بتنفيذ ما جاء في المنشور الملكي وهو الذى كان يمتد إلى كل الإقليم فإنه انتهز الفرصة بلحذب نظر الفرعون إلى « دندرة » مسقط رأسه . وقد تقبل الفرعون قبولاً حسناً لمنمسه، ومن أجل ذلك دعا له « باودى نحور » بطول العمر والسعادة الأبدية .

وقد بقيت عبادة « حتحور » التى رأيناها موضحة بالمنظر المنحوت في الجزء المستدير من هذه اللوحة التى نحن بصدددها على أية حال عند الفراغة الكوشيين فيما بعد . فمن عهد الملك « أمثالقا » بن الملك « اسبنتا » بقيت لدينا لوحة صغيرة من الذهب نشاهد فيها هذا الملك الذى ينسب إلى الأسرة الأولى النباتية يقوم بدوره الذى يدل على ولائه لتلك الإلهة العزيزة لدى « باودى نحور » ، وقد ذكر بأنه في الواقع محبوب « حتحور » سيدة « دندرة » ونائبة الآلهة . ومن ثم نشاهد أن الميادرة التى قام بها رئيس الأعمال الذى نحن بصددده قد رسمت بمقتضى تأثيرات شعرية متبعة ، ولا نزاع في أن الأهمية الخاصة بعبادة الإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » في الأرض النوبية تعد من العناصر التى تسهل علينا فهم صياغة أسطورة الإلهة القاسية<sup>(٢٢)</sup> .

ومن ثم نرى أن هذه اللوحة رقم ٤٤٦٦٥ الموجودة بالمتحف المصرى تقدم لنا سلسلة معلومات ذات أهمية خاصة عن الحياة الدينية في « دندرة » في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وبخاصة عندما نعلم أنه قد وجدت في « دندرة » تماثيل عدة لشخصيات من هذا العهد<sup>(٢٣)</sup> .

هذا ولستنا في حاجة إلى ذكر ما كان عليه ملوك الأسرة الخامسة والعشرين من تقى وصلح وتدين عميق وورع خالص وقد أشرنا إلى ذلك في مواضع عدة فيما سبق .

(١) راجع Dows Dunham and Laming Macadam, J.E.A., Vol.35, p. 142, No.12.

(٢) راجع Junker, Der Auszug der Hathor-Tefnut aus Nubien, Vienne-Berlin, 1911

(٣) راجع Porter and Moss, V, p. 116.



## المدينة فى العهد الكوشى

مقدمة : ظل الاعتقاد السائد عن عصر النهضة الأخيرة أنه بدأ بقيام الأسرة السادسة والعشرين التى وضع أساسها الملك «بسمتيك الأول» حوالى عام ٦٦٤ ق.م. غير أن الكشوف الحديثة التى عملت فى مصر وبلاد النوبة العليا فى خلال الربع الأول من القرن العشرين قد برهنت على أن هذه النهضة تضرب بأعراقها إلى أوائل الأسرة الخامسة والعشرين التى أسسها وأقام صرحها الملوك الكوشيون الذين بسطوا سلطانهم على مصر وبلاد السودان مع حوالى قرن من الزمان (٧٦٠-٦٥٣ ق.م.) ، وفى خلال تلك المدّة قام ملوك هذه الأسرة الكوشية بنهضة جديدة عمّت بلاد السودان ومصر جميعاً ، غير أن مصدر هذه المدنية وما قامت به من تجديد يرجع فى أصله إلى الحضارة المصرية القديمة فى عهود ازدهارها وبهجتها وعنفوانها .

ولا غرابة فى ذلك فإن الذين قاموا بهذه النهضة المباركة كانوا على ما يظن من أصل مصرى عربى ، هذا بالإضافة إلى أن كلا من مملكة مصر وبلاد السودان كانت فى معظم تاريخها تسير على نهج وثقافة موحدة . فمصر كانت الأم التى تغذى بلاد السودان بمعارفها وعلومها وفنونها وصناعاتها كما كان كل من البلدين يدين بالولاء والطاعة لآلهة موحدة تعبد فى كلتا البلدين منذ أقدم العهود . وسنحاول هنا بعد الاستعراض الذى دقناه فى الفصول السابقة عن ملوك هذه الأسرة وما قاموا به من أعمال تجديد فى جنوب الوادى وشماله أن نضع صورة مختصرة عن الحياة الدينية فى تلك الفترة من تاريخ البلدين .

## المعتقدات الدينية في هذا العصر

لا نزاع في أن الدولة الكوشية التي قامت في بلاد كوش في مدينتي « الكورو » و « نباتا » وغيرهما من مدن السودان كان أساسها على ما يقال نزوح طائفة كهنة « آمون رع » الذين هاجروا من مصر إلى « نباتا » واعتصموا في معبدها القديم في جبل « برقل » المقدس الذي يرجع عهده إلى زمن ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة التحامسة ، وقد كانت هجرتهم أو فرارهم خوفاً من عدوان « شيشنق الأول » الذي استولى على ملكهم في « طيبة » عنوة حوالي ٩٥٠ ق . م . ونصب ابنه كاهناً أكبر هناك وبذلك هدم سلطانهم وقروض عرشهم الذي كان حصنهم الحصين طوال عهد الدولة الحديثة »

أسس هؤلاء الكهنة الفارون لهم سلطاناً في إقليم « نباتا » ثم أخذ سلطانهم يعظم في هذه الجهة وغيرها من بلاد كوش ، وظلوا بمعزل عن مصر لم نسمع عنهم شيئاً حتى طالعتنا الكشوف الحديثة بقيام دولة في هذه الأصقاع كان لهم فيها شأن عظيم ، وتدل شواهد الأحوال على أن حكامها كانوا يرقبون عن كثب سير الحوادث في مصر في العهد اللوبي حتى حانت الفرصة ولبسوا جانب الضعف في تلك الدولة الهرمة في مصر فانقضوا عليها وعلى رأسهم ملكهم « كشتا » واستولوا على إقليم « طيبة » مقر عبادة الإله « آمون رع » الذي كانوا يعظمونه ويتعبدون إليه بقلوب ملؤها الورع والخشية والتقى العميق في معبد « جبل برقل » . ولا غرابة في ذلك فقد شاهدنا أن أفراد هذه الأسرة قد أقاموا له المعابد والمحاريب في طول بلادهم وعرضها وبخاصة في « نباتا » و « صنم » و « مروى » .

وقد كان أول عمل قام به « كشتا » بعد فتح إقليم « طيبة » أن نصب ابنه « أمردس » متعبداً لإلهية ( أى بمثابة كاهنة عظمى لطيبة ) وبذلك استرد « كشتا » ما كان قد فقده كهنة « آمون » من سلطان في هذه البلدة . وقد لعبت المتعبدات

الإلهيات أو زوجات « آمون » في « طيبة » دوراً هاماً في خلال هذه الأسرة والتي تلتها ، وكان لمن من النفوذ والسلطان ما خول لمن حمل لقب الملك ومميزاته . والواقع أنهم كن ملكات متوجات في إقليم « طيبة » وذلك بفضل ما كان لمن من مكانة دينية عظيمة وقد فصلنا القول في ذلك فيما سبق <sup>(١)</sup> .

وتدل النقوش التي تركها لنا مالوك الأسرة الكوشية على أن دولتهم في مصر قد قامت بالدعوة إلى عبادة « آمون رع » والتمسك بعقائدها وشعائرها يشد عضدهم في ذلك حماس رجال دولة فتية لم تكن المدنية قد أفسدت أخلاق رجالها ، وذلك في وقت كانت الحالة فيه في شبه فوضى أى المهد اللوى الذى انتهى به الأمر أن قسمت البلاد فيه عدة مقاطعات يقوم على رأس كل واحدة منها أمير يدين بديانة معبود مقاطعته ويعده الحامى لدمارها والمدافع عنها .

هذا ونشاهد التفاف الكوشيين حول عبادة « آمون رع » وتمسكهم بها وعلى رأسهم ملكهم فيما نجد في الكلمات التي حث بها « بيعنخى » جنوده على حرب الأمير « تفتنخت » عندما أراد الأخير أن يطرد الكوشيين من مصر عنوة وكان صاحب قوة وعزم ، ولكن « بيعنخى » تغلب عليه بما كان يتصف به هو ورجال جيشه من حماس دينى واعتقاد راسخ في قوة « آمون » الذى يمنح النصر لمن يشاء لدرجة أنه أمر قواده أن يعطوا العدو اختيار الزمان والمكان لأجل الحرب وكل الفرص الملائمة وقد كان السر في ذلك ما فاه به لقائده : « عليك أن تعرف أن « آمون » هو الإله الذى أرسلنا ( فهو كفيل بالنصر ) » . ولمعمرى فإن ذلك يذكرنا بالحماس الدينى الذى كان يتصف به المسلمون في بادئ أمرهم وقد كفل لهم الظفر والنصر في كل الميادين أو اللجنة وكلاهما مغنم .

وكذلك نجد « بيعنخى » يأمر جنوده عند الاقتراب من « طيبة » التي يقيم فيها

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٥٠٤

« آمون » إله العظيم بقوله : « وعندما تصلون إلى « طيبة » قبالة « الكرنك » فأنزلوا إلى الماء وطهروا أنفسكم في النهر وأظهروا أنفسكم في ملابس كتان نظيفة وشدوا القوس وارموا بالمهم ولا تنفخروا بأنكم أرباب القوة لأنه بدونه ( أى « آمون » ) لا تكون لشجاع قوة ، إذ قد يجعل القوى ضعيفاً وبذلك تفر الكثرة أمام القلة ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ) ، وإن رجلا واحداً قد يستولى على ألف رجل ، أخسأوا أنفسكم بماء قربانه وقبلوا الأرض قبل محياه وقولوا له : « امنحننا سواء السبيل حتى نستطيع أن نحارب تحت ظل سيفك القوى الخ » . وهذا لا يحتاج إلى تعليق . ولا غرابة بعد ذلك في أن نرى « بيعنخى » كان كلما فتح مدينة من مدن مصر الوسطى أو السفلى كان يسلم ما فيها من مخازن وغلال قربانا للاله « آمون رع » رب « طيبة » وإله « بيعنخى » الأعظم وصاحب « الكرنك » .

وعندما حاصر « بيعنخى » « منف » واستعصت عليه جمع مجلسه الحربى غير أنه لم يأخذ برايه بل اتبع رأيه هو الذى كان ينحصر فى الاستيلاء عليها بالهجوم متكلًا فى ذلك على الإله « آمون » الذى كان يناصره فى كل المواطن ( وهو فى ذلك شبه « تحتمس الثالث » أمام « مجدو » ) ولذلك قال : « أنى أقسم بحب « آمون رع » لى وبمخظوة والدى « آمون » الذى أوجدنى أن ذلك لا بد أن يصيبها على حسب ما أمر به « آمون » ، وهذا ما سيقوله الناس بعد ، إن الأرض الشالية ومقاطعات الجنوب قد فتحت له أبوابها من بعيد لأنهم لم يضعوا « آمون » فى قلوبهم ولم يعرفوا ما الذى أمر به فإن « آمون » قد جعله يظهر شهرته كما جعله يرى جبروته وسأستولى عليها كالفيضان . . . » .

والواقع أنه يمكن تشبيه هذه الفترة من تاريخ مصر بأنها كانت عصر انحلال دىنى صارخ كما يمكن تشبيه ملوك كوش فى نهضتهم بملوك الوهابيين فى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى حماسهم الدينى والتمسك بأهداب العقائد الدينية القديمة مع بعض الفروق .



وعلى الرغم من أن « بيعنخى » وأخلافه كانوا يميلون كل الميل لعبادة « آمون » فإنهم كانوا في الوقت نفسه يجدون آلهة المصريين الآخرين كما كانت الحال في عصر الإمبراطورية ، ولا ريب في أن ما جاء في لوحة « بيعنخى » قد أوضح لنا تماماً كيف كان ملوك كوش يتبعون بكل دقة شعائر الدين المصرى فقد عمل « بيعنخى » كل ما فى وسعه ليظهر تمسكه بالعقيدة الشمسية القديمة فى « هليوبوليس » وأنه بدون اتباعها ومرعاة ما جاء فيها لن يكون ملكاً على مصر ، كما وجدناه فى مشهد آخر من مشاهد هذه اللوحة قد رفض التسليم التام لأولئك الأمراء المصريين الأنجاس الذين كانوا يسمحون لأنفسهم بأكل السمك الذى كان فى عقيدته محرماً .

وقد اتخذ « بيعنخى » سياسة حكيمة فى غزوه لمصر فقد كان من دأبه أن يزور معابد الآلهة المحليين فى كل بلدة يخضعها ويقدم للآلهة القرابين فى كل الأحوال وقد فعل ذلك فى « الأشمونين » و « أهناسية المدينة » و « الفيوم » وسائر مدن المقاطعات الأخرى فضرب بذلك مثلاً رائعاً فى السياحة وحسن السياسة . وتلك كانت السياسة الرشيدة لكل من كان يريد السيطرة على نفوس الشعب المصرى فى كل أطواره القديمة والحديثة .

هذا ولا ننسى أن « بيعنخى » وغيره من ملوك كوش كانوا يستعينون كذلك بآلهة آخرين فى جلب رضى الشعب ونيل النهر فقد رأيناها يستميل أهالى « منف » للتسليم دون سفك الدماء وقد وعدهم بأنه سيقرب القربان للاله « بتاح » القاطن جنوبى جداره وللاله « سكر » فى مكانه السرى ( راجع ص ٤٨ من هذا الجزء ) كما أضحق على آلهة المدينة جميعاً مع الإله « آمون » كل ثروتها بعد فتحها . وسرى بعد أن الإله « بتاح » كان له مكآة خاصة عند ملوك كوش .

ومما يلفت النظر كذلك أن « بيعنخى » قد وصف فى هذه اللوحة بأنه استمد قوته من قوة الإله « ست » الذى كان يعبد فى بلدة « برنخم خبررع » الواقعة بجوار

« اللاهون » الحالية ومن ثم نفهم أن الإله « ست » كان لا يزال حتى الآن ينظر إليه بأنه إله شديد القوى ويشبه به الملوك لا إله شرو حسب ، ولكن يجوز أنه كان ينظر إليه بهذه الصفة في البلدة التي كان يعبد فيها وحدها (ص ٤٧) . كذلك نشاهد في نفس اللوحة أن « تفدخت » بعد هزيمته عندما أراد أن يطنب في قوة « بيعتخي » وشدة بطشه وصفه بقوله : « حقاً أنك الإله « ست » (نوبتي) المسيطر على الأراضي الجنوبية وفي آن واحد الإله « متو » ذلك الثور صاحب الساعد القوى (في حومة الوغى) . وهذا يؤكد لنا أن الإله « ست » كان وقتئذ مثله كمثل الإله « متو » إله الحرب العظيم لا إله شرو حسب .

وتدل النقوش والآثار على أن الإله « آمون رع » كان يعبد في صورة بوهول برأس كبش ولم يكتف « ببيعنخي » بصنع تماثيل إلهه هذا على هذه الصورة بل اغتصب بعض التماثيل الجميلة التي صنعها ووضعها « أمنتب الثالث » في معبده بمدينة « صلب » (ص ٦٦) . ولا يزال منها اثنان في مكانهما الأصلي . وكان بطبيعة الحال يمثل مع « آمون » أحياناً الإلهة « موت » زوجه والآله « خلسو » ابنيهما وهما المكلان لبألوثه العظيم . هذا ونجد « لبيعنخي » منظرأ في معبد الإلهة « موت » ربة « أشرو » « بالكرنك » غير أنه تذكرى على ما يظن (ص ٦٨) .

وكذلك نشاهد « ببيعنخي » في لوحة له عشر عليها في معبده العظيم بجبل « برقل » وقد مثل مع نالوثه (انظر ص ٦٨) ، وتدل نقوش هذه اللوحة على أن « ببيعنخي » كان في حرج عند بداية ملكه وأن « آمون » ونالوثه قد ثبتاه على العرش .

وفي عهد الملك « شيكا » الذي تولى الملك بعد « ببيعنخي » حوالي ٧١٦ ق. م . تكشف لنا النقوش عن صفحة جديدة في تاريخ الحياة الدينية في عهد هذه الأسرة الكوشية . وأول ما يلحظ هنا عن هذا الملك أنه كان أول من اتخذ مقر ملكه بمصر في مدينة « طيبة » بدلا من « نباتا » التي كانت العاصمة الكوشية لسلفه ، ولذلك نجده

اهتم بالآثار الدينية القائمة في « طيبة » باسم والده « آمون » فقد أصلح البوابة الرابعة « بالكركك » وزينها بالذهب والفضة وذلك اعترافاً منه بالجليل لوالده « آمون » الذى أمده بنصر من عنده على الأعداء ( ص ٧٦ ) وكذلك أقام آثاراً له بمعبد « الكوة » غير أنه بجانب ذلك نراه قد اهتم اهتماماً بالغاً بإحياء ما كان قد عفا عليه الدهر ودثر من معالم الآثار الدينية في العهود السابقة لعصره . هذا بالإضافة لما قام به من إصلاحات ونهضة في النواحي الأخرى من نواحي الحياة المصرية .

والواقع أنه وصل إلينا من عهدته المتن الحقيقى لوثيقة يقال إنها دونت في عهد بداية الاتحاد الثنائى للملكة المصرية من عهد الملك « مينا » وقد وصلت إلينا نسخة من هذه الوثيقة منقوشة على حجر أسود محفوظ الآن بالمتحف المصرى غير أنه قد أصاب بعض أجزائه الكثير من العطب ويدعى الملك « شبكا » أنه نسخ هذا الحجر عن بردية كانت قد أكلها الدود وبذلك أنقذ المتن من العدم ، ويدل ما جاء في المتن على أنه نقل من جديد في بيت والده « بتاح » القاطن في « منف » وهى المدينة التى كان يقطنها وقتئذ « شبكا » بوصفها عاصمة ملكه ، وقد قال عنه إنه من تأليف الأجداد ومن ثم نفهم اهتمام هذا الفرعون بإحياء الآثار القديمة وفي الوقت نفسه ينسب نفسه إلى السلالة المصرية ، والواقع أن ذلك العصر كان الفترة التى قامت فيها نهضة جديدة لإحياء مجد مصر القديم في شأها وجنوبها من كل النواحي ( انظر ص ٧٩ الخ ) ولا غرابة في ذلك فإن المصريين والكوشيين هم من أصل حامى واحد .

. ومتن الوثيقة يشبه كل الشبه القصص المقدسة التى مثلت في المسرحيات الرمزية في القرون الوسطى والمسرحية المنغية التى نحن بصدددها ( انظر ص ٨٠ الخ ) تعد أقدم سلف لها ، وقد وجدنا أن الإله « بتاح » إله « منف » يقوم في كل من الجزء المسرحى والجزء الفلسفى الذى يحتويه هذا المتن بدور إله الشمس الذى يمد إله مصر الأصلى ، وذلك يفسر لنا ما كان يرمى إليه « شبكا » من جعل « بتاح » هذا الإله المحلى يحصل على عظمة إله الشمس « رع » وما كان له من سلطان وذلك بأن يتقلد

سلطته العالمية ويستولى على الدور الذى لعبه فى تاريخ مصر الأسطورى . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه المسرحية الفلسفية هى من تأليف كهنة « منف » وأن الذى أمر بإنشائها هو « شبكا » حينما اتخذ هذه المدينة عاصمة له مردياً بذلك أن يجعل إلهها المحلى فى القمة مشرفاً على الآلهة المصريين جميعاً بما فيهم الإله « رع » نفسه . ويمكن تلخيص محتويات هذه المسرحية بأنها محاولة لتفسير الأشياء على حسب نظرية كهنة « منف » ويدخل فى ذلك نظام العالم الخلقى ، وكذلك لتدل على أن أصلها يرجع إلى « بتاح » إله « منف » ، أما كل العوامل التى ساعدت على خلق العالم أو المخلوقات التى كان لها نصيب فى ذلك فلم تكن إلا مجرد صور أو مظاهر « لبنتاح » إله « منف » المحلى المسيطر على أصحاب الحرف والصناعات والذى يعد إله كل حرف ، وأنه هو الإله الأحد الفرد الصمد وخالق « رع » نفسه الذى كان يعد على حسب نظرية كهنة « عين شمس » هو الإله خالق العالم كله وقد أسهبنا فى هذا الموضوع فى مكانه<sup>(١)</sup> .

على أن ما قام به « شبكا » من تعظيم « بتاح » والرفع من شأنه للدرجة القصوى لم يجعله يفضل أمر إله بلاده العظيم « آمون » فقد رأيناه ينصب أحد أبنائه وهو « حورمأخت » كاهناً أكبر « لآمون » فى « طيبة » على الرغم من وجود المتعبدة الإلهية التى كانت تسيطر فعلاً على شئون إقليم « طيبة » ، غير أن الكاهن الأعظم « لآمون طيبة » وقتئذ كان لقباً يكاد يكون تخفياً وحسب إذ لم يكن لحامله أى سلطان فى تلك الفترة من تاريخ البلاد ( ص ٩٩ ) لأن كل السلطان كان فى يد المتعبدة الإلهية أو زوجة « آمون » أويد الإله .

هذا وقد استمر تعجيد عبادة « بتاح » فى عهد الملوك الذين خلفوا « شبكا » حتى فى بلاد النوبة فقد وجد له تماثيل فى بلدة « جماتون » ( الكوة ) بوصفها إلهها ( انظر ص ١٢١ و ص ١٥٦ ) وسمى « بتاح ، رب « جماتون » ( الكوة ) .

(١) راجع ص ٨٠ — ص ٩٩ من هذا الجزء .



ولما استقر الملك للملك « تهرقا » في مصر وبلاد السودان أخذ أولا في إصلاح المعابد القديمة وإقامة أخرى جديدة وقد حبا الإله « آمون » صاحب « بجاتون » بإقامة معبد فاخر ( انظر ص ١٣٣ ) وزينه بصور لاله « آمون » على هيئة كباش وإقام معبدا آخر لهذا الإله في بلدة « صنم » على غرار المعبد السابق ، وهذا المعبد الأخير كان يسمى معبد « آمون رع » ثور أرض القوس ( النوبة ) .

ولم ينس « تهرقا » أن يزين نقوش معبده في « الكوة » بصور آله نوبية فنقش صورة الآلهة « عنقت » إحدى آلهة ثالوث « الشلال » بشكلين مختلفين فكان تجديداً طريفاً ( ص ١٣٤ — ١٣٧ ) .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الإله « آمون » قد مثل في معبد « الكوة » في المحراب مع الآلهتين « ساتيس » و « عنقت » مكونا معهما ثالوثا ، وبذلك يكون قد حل محل الإله « خنوم » الذي كان يمثل في صورة كبش وكان يعتبر الإله الحارس لاقليم « الشلال » . وهاتان الإلهتان هما زوجته ، وقد كان الإله « خنوم » منذ زمن بعيد الإله الحارس للمستعمرات المصرية التي في أقصى الجنوب . ولا نزاع في أن التغيير هو من فعل كهنة « آمون » الذين كانوا يقصدون من وراء ذلك سيادة إلههم العظيم « آمون » . هذا ويلاحظ أن في كل من معبدي « الكوة » و « صنم » قد أقام « تهرقا » محرابا صغيرا خاصا أو مقصورة للإله « آمون » داخل أربعة أعمدة في الجنوب الشالى لقاعة العمد وقد قلده فيما بعد الملك « اسبتنا » أحد ملوك كوش المتأخرين بإقامة محراب في الجنوب الشرق من القاعة نفسها .

هذا ونجد أن « تهرقا » كذلك قد اهتم بمدينة « منف » وإلهها « بتاح » ، ولا غرابة في ذلك فقد توج فيها ملكا على البلاد ومن المرجح أنه قد اتخذها عاصمة للملكة . وفي لقبه إشارة إلى ذلك فقد لقب « رع حافظ نفرتم » وذلك لأن الإله « نفرتم » كما هو معلوم أحد أفراد ثالوث مدينة « منف » وهم « بتاح » و « سخمت » وزوجه ثم ابهما « نفرتم » ، هذا بالإضافة إلى أن اسم « تهرقا » محبوب « بتاح »

كان شائما في نقوشه ، ومن ثم نفهم أن أعظم إلهين كانا يعبدان في العهد الكوشي هما الإله « آمون » أولا ثم الإله « بتاح » ثانيا وقد أقام « تهرقا » للأخير معبدا خاصا « بالكرك » ولكن خارج أسواره وأهداه له باسمه « أوزيربتاح » ( ص ٢٣٨ و ٢٥١ ) .

ومما يلفت النظر أن الإله « آمون » كان يسمى « آمون نباتا » في بلاد السودان وكذلك كانت تسمى « موت » زوجه « موت صاحبة نباتا » وقد أقام « تهرقا » لها ولزوجها « آمون » معبدا في جبل « برقل » وقد جاء في إهدائه : لقد عمله ( أى المعبد ) أثرأ له لأنه « موت صاحبة نباتا » فقد أقام لها معبدا من جديد من الحجر الرملى الجميل الخ ( انظر ص ٢٣٠ ) .

وكذلك يشاهد في هذا المعبد أن الملك يقدم البخور للإله « أنحور » ( أونوريس ) إله الحرب والظاهر أن هذا الإله قد لعب دورا هاما في حياة الملك « تهرقا » بوصفه ملكا محاربا ، وكذلك في حياة غيره من ملوك كوش . والواقع أننا نجد أن الملوك في هذا العهد كانوا يرتدون ملابس هذا الإله بوصفه إله حرب ، وقد كان الملك يدعى في هذه الحالة ابن « رع » مثل الإله « أونوريس » كما جاء على اللوحة الرابعة السطر الثالث وهذا المنظر يوحى إلينا اعتقاد وجود عبادة لهذا الإله في بلاد النوبة ، وهذه العبادة على أية حال قد شوهدت في معابد « جبل برقل » من ذلك أن هذا الإله « أونوريس » قد مثل في مناظر عدة في معبد « جبل برقل » رقم ٣٠٠ . وكذلك مثل على عمود في قاعة العمدة العظيمة في المعبد رقم ( ٥٠٠ ب )<sup>(٢)</sup> حيث نجد ذكر الإلهين « شو » و « تفتت » ، وكذلك نجد في نقوش الملك « حرسوتف »<sup>(٣)</sup> أن الإله « أونوريس » كان يعبد في مدينة « أرتيناى » . وفضلا عن ذلك نشاهد عبادة

(١) راجع L.D., Text. V, 259 ; Ibid, 261

(٢) راجع L.D., Text. V, 271

(٣) راجع Urk., III, 196, 7

هذا الإله على تعاويذ وجدت في معبد « صنم »<sup>(١)</sup> . وتدل الكشوف الحديثة على أن الإله « أونوريس » كان يرافق الملك « تهرقا » في حروبه الخارجية كما تدل على ذلك النقوش التي وجدت على تماثيله التي عثر عليها حديثاً في خرائب « الموصل » ( نينوه ) .

الإله « ددون » : ومن أهم التجديدات الدينية التي نشاهدتها في معبد « جبل برقل » الكبير إعادة عبادة الإله « ددون » الذي ينسب إلى أصل نوبي محض بل هو الإله القومي لبلاد النوبة فقد جاء ذكره في متون الأهرام بوصفه إله النوبة . وهذا الإله قد بقي يذكر في النقوش المصرية القديمة حتى عهد الملك « سبتي الأول » في بلاد النوبة حتى جاء عهد « تهرقا » فوجدناه مذكوراً بين آلهة معبد « جبل برقل » غير أن المنظر وجد مهشياً وقد شرحنا هذا المنظر شرحاً وافياً ( انظر ص ٢٢٨ الخ ) .

وخلاصة القول أن الآلهة المصرية كانت تعبد في بلاد النوبة بصورة بارزة وبخاصة الإله « آمون » الذي كان يظهر بوصفه الإله الرئيسي في العواصم الدينية الأربع في بلاد النوبة فقد وجدنا في النقوش أن الملك « أنلاماني » قد وهب أخواته البنات الأربع للإله « آمون » القومي الذي ظهر في العواصم الأربع بصور مختلفة وهي « نباتا » و « بنويس » و « صنم » الذي ظهر فيها « آمون » بوصفه ثور النوبة وأخيراً « الكوة » ( جماتون ) وقد تحدثنا عنها طويلاً ولدينا له آثار عدة ، وخاصيات « آمون جماتون » هي جزئياً تكاقيات « آمون طيبة » و « آمون نباتا » فنجدته ممثلاً في صورة أسد ومتوجاً بقصر الشمس وكذلك بالريشتين ، ومعبده مزين بالكباش<sup>(٢)</sup> وكان يقدم له أوان وتعاويذ<sup>(٣)</sup> . ومحل برءوس كباش . وكذلك كان ينذر له صورة الأوزة وهي مظهر من مظاهر هذا الإله . وقد كان « آمون » منذ الدولة الحديثة

(١) راجع ١٠١ ، ٩ Pl. 62 (10) ; p. 124; Ibid, 10, Pl. 26 (25) cf. p. 121

(٢) راجع Ibid, Pl. XXXVIII-XLI

(٣) راجع Ibid, Pl. III, XII, XIII.

يحمل النعت الخاص « الأسد » . كما كان ينادى بوصفه الذى يتعرف « على الموالين له ، ومن قربه علو ، ومن يأتى إلى من يدعوه » وكذلك كان يدعى « آمون العظيم أو القديم » .

وكان القيام على خدمته مضمونا بأعطيات عدة ملكية في « جماتون » فقد كان له كهنة يتقاضون أجوراً كما كان له مغنيات عديدات . وكانت تقام له الأحفال الرهيبة في خلال الزيارات الملكية تصحبها قربات من الأطعمة . وتدل الهبات التى قدمها « تهرقا » لهذا الإله في « جماتون » على ما كانت عليه البلاد في عهده من رخاء وثناء يذكرنا بعهد ملوك الأسرة الثامنة عشرة .

ومما يلفت النظر في مناظر معبد « بتاح » الذى أقامه « تهرقا » خارج أسوار معبد « الكرنك » ( ص ٢٣٨ ) المنظر الذى مثل فيه أربعة الآلهة الذين في الجهات الأربع أو أركان العالم الأربعة وهم : « ددون » ويمثل الجنوب والإله « سيد » أى إله الشرق ( آسيا ) والإله « سبك » في صورة تمساح وهو إله الغرب ( أى التحنو أو الليبيون ) والإله « حور » محبوب والدته وقد مثل في صورة صقر ويمثل مصر . ويلاحظ أن الإله « ددون » قد مثل هنا بلباس رأس بسيط وهو كوفية ولحية طويلة مستعارة ويزين رقبته قلادة كبيرة ويقطى جسمه قميص ضيق ويتدلى من حزامه ذيل الحيوان المعروف الذى يلبسه الملوك .

والمتن الذى يتبع هذا الإله مهشم ولكن يمكن أن نقرأ منه اسم هذا الإله وهو « ددون » الذى على رأس بلاد النوبة . هذا وقد نقش تحت كل من هؤلاء الآلهة سطر جاء فيه مثلاً : « نطق : إن الإله « ددون » قد نصب فوق حامله لأجل أن يعمل . . . » ، ومعنى هذا المتن أن إلهاً من هؤلاء الآلهة الأربعة كان يمثل الملك نفسه . وإذا كان « تهرقا » قد ظهر في صورة كل من هؤلاء الآلهة وهم « ددون » و « سيد » و « سبك » و « حور محبوب والدته » فإن ذلك يرجع إلى أن هؤلاء



الآلهة كانوا يمثلون الجهات الأربع الأصلية أى الجنوب والشرق والغرب والشمال وبعبارة أخرى العالم المعروف للصرى وتنتد ويحتوى بلاد كوش وآسيا ولوبيا ومصر. وكان « تهرقا » يقصد من ذلك أنه سيحكم أركان العالم الأربعة بوصفه متقمصاً صور هؤلاء الآلهة الذين يهكون هذه الجهات . ولا ضرابة فى ذلك فإن هذا يتفق وأطماع الملك « تهرقا » الذى عد من أقطاب العالم الفاتحين فى نظر الكتّاب الإغريق . وخلاصة القول فى هذا المنظر انه يدل على اتساع أفق هذا الملك وما كان يرمى إلى الوصول إليه عن طريق الآلهة والدين ، ولكن على الرغم من كل ذلك كان الإله « آمون رع » هو الإله الأعظم فى نظر الدولة ( انظر ص ٢٣٩ ) . وتدل شواهد الأحوال على أن « تهرقا » كان يقلد فى ذلك الملوك الفاتحين أمثال « تحتمس الثالث » وفضيه ( ص ٢٤٠ ) .

وتدلنا الآثار الباقية على أن « تهرقا » قد عنى عناية خاصة بعبادة الإله « أوزير » فأقام له المحاريب فى معبد « الكرنك » فلدينا معبد « أوزير نب زت » ( أى أوزير رب الأبدية ) ص ٢٤٩ كما أقام مقصورة لنفس هذا الإله فى نفس المعبد وأطلق عليها اسم مقصورة « أوزير رب الحياة » . وقد آزره فى إقامة هذين المعبدتين المتعبدتين الإلهيات اللأئى كن قد اتخذن « طيبة » عاصمة للمكهن .

أما عن كيفية إقامة الشعائر فى هذا العهد فكانت تقام فى معابد أقيمت على غرار معابد الدولة الحديثة غير أنها زينت ببعض المناظر المستعارة من مناظر الدولة القديمة ، وذلك لأن ملوك هذه الأسرة كانوا قد أرادوا إحياء مجد البلاد القديم من كل الوجوه ، ولكن المناظر الهامة الخاصة بإقامة الشعائر الدينية لا تختلف كثيراً عن مناظر الدولة الحديثة فى جملتها من حيث الشكل ( انظر وصف معبد « جماتون » من ص ١٥٠ — ١٨٠ ) . هذا وقد تحدثنا فى الجزء العاشر عن التغيرات التى حدثت فى التعابير الشعرية وفى الصيغ الجنائزية ( أنظر الجزء العاشر ص ٥٤٤ ) .

أما طرق الدفن في هذا العهد فقد قدمت لنا المقابر التي كشف عنها في جبانتي « الكورو » و « نوري » عن صفحة جديدة في طرق الدفن وبخاصة تطور المصاطب إلى أهرام في تلك الفترة وتتميز بخصائص معينة عن الأهرام المصرية بعض الشيء وقد فصلنا القول فيها فيما سبق ، ولكن يجب أن نفهم أن الشعائر الدينية كانت مصرية محضة ، ولا غرابة في ذلك فإن الذين قاموا بأدائها كانوا من المهاجرين من مصر في بداية العهد اللوي .

## حالة البلاد الاقتصادية

### والثقافية

#### فى العهد الكوشى

تعد لوحة « بيئى » أكبر مصدر لدينا عن حالة البلاد المصرية إبان الفتح الكوشى للبلاد كما أن جبانة « الكورو » وجبانة « نورى » تمدان من أهم المصادر التى يمكن استخلاص شئ عما كانت عليه البلاد الكوشية فى تلك الفترة من رخاء ورفد فى العيش وتقديم فى الصناعات والفنون .

فإذا أخذنا الحقائق التى وردت فى هذه اللوحة على ظاهرها تمثلت لنا البلاد المصرية فى عهد « بيئى » فى صورة بلاد تزخر بالغنى والثراء ولكن إذا فحصنا الأمور من أصولها وجدنا أن هذه الثروة كانت منحصرة فى طائفة خاصة من أفراد الشعب وأغنى بهم حكام الإقطاع ، كما هى العادة فى كل بلد يسود فيها الحكم الإقطاعى ، والواقع أننا نفهم من لوحة « بيئى » أن البلاد كانت مقسمة إقطاعات عدة ، على رأس كل منها أمير من الأمراء اللوبيين الذين كانوا مسيطرين على البلاد أكثر من مائتى عام ، فكان معظم ثروة البلاد فى أيديهم كما كانوا هم المتصرفين فى أرزاق الشعب الذى كانوا يعتبر أفرادهم عبيد لهم . والواقع أن كل واحد من هؤلاء الأمراء كان يعد نفسه ملكاً له جيشه وخدمه وحشمه وحكومته ومالته ، ولا ريب فى أن أمراء مصر فى كل أحوالهم وقتئذ يكادون يمثلون صورة مطابقة لأمراء الممالك البحرية والبرجية فى التاريخ المصرى الحديث من حيث الغنى والبذخ واستعباد أفراد الشعب . ولسنا ندري إذا كان هؤلاء الأمراء قد ورنوا هذا الثراء وهذا الغنى عن أجدادهم الذين سبقوهم أم كان مما كسبت أيديهم ومما قاموا به من إصلاح كل فى مقاطعته . والنقوش التى لدينا تكاد تكون صامتة عن هذا الموضوع تماماً كما أن الهدايا التى كان يقدمها كل أمير مقاطعة تم عن مقدار ثراء هذا الأمير ، غير أنها لا تضع أمامنا صورة واضحة من حالة المقاطعة نفسها ، فنجد أن « نمروت »

أمير « الأشمونين » بعد أن هزمه « بيعنخى » وسلم مدينته يقدم له الهدايا الكثيرة من الفضة والذهب واللازورد والفيروز والبرنز وكل الأحجار الثمينة فلا الخزينة بهذه الجزية وأحضر له جواداً في يده أيمنى وصناجة في يده اليسرى من الذهب واللازورد ولعمري فإن هذه الأشياء تنم عن ثراء فاحش ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنها كانت كنوزاً مدخرة منذ أجيال وإلا فكيف كان يمكنه أن يجلب هذه الأشياء من بلاد السودان أو من آسيا وهي مغلقة في وجهه ، اللهم إلا إذا كان ذلك من باب التجارة والتبادل السلمي ولكن ليس لدينا ما يحدثنا عن ذلك .

ولدينا صورة صادقة عن مقدار ثروة « تفتخت » العدو الألد الذى قاوم « بيعنخى » مقاومة جبارة حينما كان يتحدث بلخوده ليدافعوا عن « منف » فيقول : تأملوا ! إن « منف » قد اكتنفت بالحنود من خيرة من في أرض الشمال وتخازنها تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الأسلحة ، وأنها محصنة بمجدار . . . ويوجد فيها حظائر للماشية مملوءة بالثيران والخزائن مجهزة بكل شئ من ذهب وفضة ونحاس وملابس وبخور وشهد .

ولا نزاع في أن هذا البيان يدل دلالة واضحة على تقدم الزراعة والصناعة وتربية الماشية في البلاد آنذاك كما أن جيش كل مقاطعة كان مجهزاً تماماً بكل ما يلزمه ( ص ٢٤ ) من عدة وعتاد .

وقد قبل « بيعنخى » رجاء « بدى باست » حاكم « أتريب » ( بنها الحالية ) لزيارة بلده بعد أن أهرأه بما لديه من ثراء ، فقد قال له : « إن بيت مالى مفتوح لك فابسط يدك على أملاك والدى ( أى التى ورثتها من أبى ) وإنى سأقدم لك ذهباً بقدر ما يرض فيه قلبك ، أما الفيروز فإنه سيكون أمامك ، وكذلك جياذ عدة من أحسن ما فى الاصطبل وخيرة ما فى الحظيرة . وهكذا فهم من ذلك أن تلك الثروة أو على الأقل جزءاً منها كانت موروثه . وعند ما دخل « بيعنخى » قصر هذا الأمير قدم له فضة وذهباً ولازورداً وفيروزاً بمقدار هظيم من كل شئ وملابس من الكتان



الملكي المتنوع النسيج وسررا محلاة بالكتان الجميل والعمود والمسوح في أوانٍ جميلة الصنع وجياداً من أحسن ما في اصطبله . ثم نرى نفس الأمير يبرئ نفسه من أنه أخفى شيئاً من غناه الموروث أمام حكام المقاطعات الأخرى فيكشف لنا عن محتويات خزائنه مرة أخرى فيقول لرفاقه (ص ٣٥) : « إذا كنت قد أخفيت أى شئ عن جلالته من كل متاع بيت والدى من ذهب وفضة وأحجار ثمينة من كل أنواع الأواني ومن الأساور الذهبية والعقود والقلائد المرصعة بالأحجار الغالية ومن التعاويذ الخاصة بكل عضو وأكاليل الرأس وأقراط الأذان وكل زينات خاصة بملك وكل الأواني الخاصة بطهور الملك من ذهب وأحجار ثمينة فإن كل هذه قد قدمتها إلى حضرته الملكية وملابس من الكتان الملكي بالآلاف من أحسن ما في بيتي الخ » . وهذه الصورة تكشف لنا عما كان في هذه المقاطعة من صناعات وحرف وفن ، هذا إذا لم تكن كلها أو جزء منها كان موروثاً من أجيال مضت .

والظاهر أن الحرف والصناعات لم تكن قد ماتت في مصر في تلك الفترة من تاريخها بل كانت مزدهرة مستمرة منذ أقدم العهود ، فقد وجدنا أن الملك « تهرقا » عندما أراد أن يقيم المباني الدينية في بلاد النوبة وبخاصة في معبدي « الكوة » ( جهاتون ) و « صنم » أحضر العمال والفنانين وأصحاب الحرف من « منف » ومن أنحاء القطر والبلاد المجاورة . هذا ونجد فيما جاء في وصف معبد « الكوة » الذي أقامه « تهرقا » في « الكوة » ( جهاتون ) ما فيه الكفاية للدلالة على ما كانت عليه بلاد السودان وقتئذ من تراء يفوق الوصف . هذا بالإضافة إلى ما حبسه هذا الفرعون وأهداه لهذا المعبد من عقار ومتاع وبخاصة أن بلاد النوبة والسودان كانا المصدر الرئيسي للذهب ، فاستمع إلى ما جاء في وصف هذا المعبد (انظر ص ٢٢٨) : « وقد أقامه من حجر ممتاز جميل صلب ، وقد رفعت العمود وحشيت بالذهب الجميل وطعمت بالفضة ، وبوابته أقيمت بصنعة جميلة ، وركبت أبوابه من خشب أرز حقيقي ، وعملت المزاليج من نحاس أسبوى ، وحفر اسم جلالته العظيم بكل الكتاب وأصحاب مصر القديمة ج ١١

الأصابع الماهرة . ونقشت بصناع حاذقين فاقوا ما صنعه الأقدمون ، ومون مستودعه وزودت موائد قربانه وملئت بموائد الشراب من الفضة والذهب والنحاس الأسيوى وكل أنواع الأشجار الثمينة الحقيقية التى لا تحصى . وملاؤه بخدم عديدين ، وعين له خادمات ( كاهنات ) من أزواج زعماء الوجه البحرى . وعصر نبيذ كروم هذه المدينة ( يقصد مدينة « جماتون » وهى « الكوة » الحالية ) وأنه أغزر من نبيذ « جس جس » وعين بستانيين ماهرين من منتوآسيا ، وملا هذا المعبد بالكهنة وهم رجال كانوا يعرفون تعاويذهم وهم أبناء العظماء من كل بلد ، وحشد بيته بمغنيات ليغنوا أمام وجهه الجميل . . والواقع أن هذا الوصف لا يضع أمامنا ما كانت عليه البلاد من ثروة وتقدم فى الفن والزراعة والحرف والصنائع فقط بل كذلك يشير من بعيد إلى ما كان للملك كوش وقتئذ من سلطان على بلاد مصر وما كان لها من نفوذ فى لوبيا وبلاد آسيا المجاورة لها وقد شرحنا ذلك فى غير هذا المكان ( انظر ص ٢٢٦ ) .

على أن أعظم وثيقة تمدثنا عما كانت عليه المملكة الكوشية من رخاء وعزة على الرغم مما أصابها من أضرار فادحة من جراء الحروب الطاحنة التى وقعت بينها وبين بلاد آشور ، تلك الوثيقة التى دونها « منتوحات » على جدران مقصورة « تهرقا » التى أقامها فى معبد الإلهة « موت » بالكرك . والواقع أن الإصلاحات التى قام بها هذا الأمير العظيم الذى كان يعد أقوى وأعظم شخصية فى البلاد فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين تدل دلالة صريحة على أن البلاد المصرية على الرغم من التخريب والدمار الذى لحقها فى عهد الآشوريين كانت لا تزال تفيض بالثراء وأن هذا الغزو لم يؤثر فيها تأثيراً اقتصادياً أو فنياً بصورة محسنة ، فنجد أنه أحضر خشب الأرز من بلاد لبنان لبناء السفن الإلهية بلغ طول الواحدة منها ثمانين ذراعاً وصاغ مقصورتها من الذهب ورصعها بكل أنواع الأحجار الثمينة كما طهر كل معابد الآلهة فى كل المقاطعات على حسب القواعد المتبعة . هذا فضلاً عن الإصلاحات التى عملها فى « طيبة » . يضاف إلى ذلك أنه أعاد أوقاف وقربان كل إله ، كما أعاد له حريمه

وضاعف أسطوله ، كما ملأ مخازن الغلال بباكورة الحقول ، وجعل السفن التي تجلب الخبثات « لآمون » تروح وتغدو في أوقاتها المعلومه ، وجعل كل كاهن يقوم بعمله . يضاف إلى ذلك أنه تناول الإصلاحات في المعابد والمقاصير الخاصة بكل آلهة الكرنك فلم يترك واحدة منها إلا أصالحها وأعاد دخلها ، ولا نزاع في أن كل ذلك كان يتطلب أموالا طائلة لا يمكن لبلد فقير أن يقوم بأعبائها . هذا وتم هذه الإصلاحات عن وجود طائفة كبيرة من أصحاب الحرف والفنانين قاموا بإصلاح ما أفسده الأشوريون من تماثيل ولوحات وأدوات عبادة ، وهؤلاء هم الذين نزع جزء منهم لإقامة المعابد في السودان ، ويدل ما تبقى من محتويات مقابر جبانة « الكورو » وجبانة « نوري » على أن هؤلاء الملوك كانوا يكتزون معهم الأدوات الفانحة التي تدل على مهارة في الفن وثناء جم ، فقد عثر فيها على بعض أشياء صغيرة مما أخطأ اللصوص حمله تمدثنا بما كان في هذه المدافن من خيرات وضعها الملوك لتكون معهم في عالم الآخرة كما كان يفعل أجدادهم المصريون . يضاف إلى ذلك أن خيلهم التي كانت تدفن بجوارهم قد جهزت بمددها وسرجها ولجها وتماويدها بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر ، وهذا دليل قاطع على حبهم الخليل وتربيتها والعناية والرفق بها فقد وجدنا في صورة من الصور التي تركها لنا « تهرقا » أن عنايتهم ورفقهم بالخليل كانت تفوق الوصف فقد وجدنا صورة جواد على رأسه قبة تقيه شحرارة الصيف .

## الكتابة الديموطيقية

والدور الذى لعبته فى تنمية المعاملات التجارية والاقتصادية

ومما يلحظ فى العهد الكوشى تطور الكتابة الهيراطيقية باختصار إشاراتها اختصاراً ظاهراً مميّزاً أطلق عليها اسم الكتابة الديموطيقية أو كتابة الشعب واستعملت للأغراض العادية اليومية وبخاصة فى كتابات العقود وغيرها من الوثائق الكثيرة التداول ، وقد سهلت هذه الكتابة المختصرة التى كتبت بلغة الشعب المعاملات التجارية والمالية والعقود وغيرها مما هو متداول بين أفراد عامة الشعب .

ومما يلفت النظر فى هذه الفترة من تاريخ البلاد أننا عثرنا على مجاميع محسنة من الأوراق البردية القانونية من هذا الصنف ، وقد استمرت بصفة عامة كسلسلة متصلة الحلقات بالديموطيقية فالأرامية ( فى كل من عهد العصر الفارسى والأغريق والقبطى وأخيراً العصر العربى ) . ومن المحتمل أنه توجد عدة أسباب يمكن التذليل بها على كثرة الوثائق القانونية بقاءة فى الأسرة الخامسة والعشرين ، ولعل أبرز هذه الأسباب ازدياد التجارة البرية والبحرية فى الألف الأولى قبل الميلاد مما أوجد طائفة جديدة من التجار الأثرياء الذين نشطوا تبادل الملكية من كل نوع بين أيدعدة ، هذا بالإضافة إلى أن الاتصال بالفينيقيين المهرة أصحاب الأعمال التجارية العظيمة فى ذلك العهد وغيرهم من الساميين قد فتح أعين المصريين إلى ضرورة الدقة فى معاملتهم . وهذه المؤثرات يمكن ملاحظتها على أغلب الظن فى بلاد الدلتا القريبة من آسيا .

ولا غرابة فى ذلك فقد ذكر لنا « ديدور الصقلى » أن « بوكوريس » أحد ملوك مصر فى الدلتا ( « سايس » ) فى العهد الكوشى كان مشرعاً عظيماً وقاضياً ممتازاً بما أدخله من دقة فى صياغة العقود وقد قال عنه هذا المؤرخ اليونانى : « ويقولون إن الملك « بوكوريس » كان مشرعاً رائعاً ، وهو رجل حكيم وبارز بسبب مهارته



وقد وضع كل القواعد التي حكمت الملوك بها الخ . وفي موضع آخر يقول «ديدور» :  
« إنهم يقولون إن القوانين الخاصة بالمعقود هي من صنع « بوكوريس » الخ . »

ومما يؤسف له جد الأسف أن الموطن الأصلي الذي كان لابد أن توجد فيه أمثال هذه الوثائق القانونية والتجارية والمالية وهو الدلتا لم يعثر فيه على شيء يذكر وذلك لعدم ملائمة الجو هناك لحفظها ، وتدل الأحوال على أن المشرع الأصلي لهذه القوانين لم يكن كوشيا بل أخذه الكوشيون عن المصريين ، ومن المحتمل أن أقدم هذه الوثائق بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا يرجع إلى عهد الملك « شيكا » .

والواقع أنه قبل عهد هذا الملك كان عدم الدقة في طريق تسجيل المعاملات القانونية عاديا وفي الوجه البحرى كانت الاعترافات الرسمية والأيمان أمام الشهود والجمعيات وبخاصة أمام أعضاء المجالس الدينية والقروية والموظفين حتى هذا العهد هي الإداة الرئيسية للمعقود القانونية ونقل الملكية ، ولكن منذ ذلك العهد أصبح التسجيل كتابة يمثل مكانة أبرز ولاغنى عنها ، ومن ثم أصبح من السهل لدينا فهم سبب كثرة الوثائق القانونية نسبيا في عهد الأسرة الخامسة والعشرين وما بعدها ، وهذا السبب هو بلا شك زيادة عدد المعاملات وضرورة الحاجة للسجلات المدونة التي يطبق بمقتضاها القانون .

ومما يطيب ذكره هنا في هذا الصدد أن معظم الأوراق الديموطيقية التي عثر عليها في هذا العهد لم تكن مكتوبة بالخط الديموطيقى العادى الذى عرف فيما بعد بل كانت مكتوبة بخط وسط بين الهيراطيقية والديموطيقية ، ولذلك عرفت الكتابة التي من هذا الصنف عند علماء الآثار الحاليين بالخط الديموطيقى الشاذ ، وقد دلت الكشوف على أن معظم الأوراق التي من هذا الصنف قد عثر عليها في « طيبة » كما يفهم ذلك من متن الوثائق نفسها ، على أن ذلك لا يعنى أن هذا النوع من الكتابة كان هو الوحيد في القطر ، ولكن الواقع أنه كانت توجد أوراق أخرى كتبت بالخط الديموطيقى العادى مثل المتون التي عثر عليها في « الحبية » بمصر الوسطى .

هذا وقد وصل إلينا بعض وثائق بالديموطيقية من عهد « تهرقا » منها عقد بيع عبد ( انظر ص ٢٦١ ) وعقد مخالصة ( ص ٢٦٢ ) وعقد بيع خيوط نسيج ( ص ٢٦٣ ) .

وهكذا نرى في هذا العهد الكوشي بداية عصر تحول في الحياة الاجتماعية من كل الوجوه ، وذلك بفضل الخطوات الجريئة التي خطاها ملوك كوش في سبيل النهضة بمصر والسير بها نحو حياة ريفية أساسها إحياء ذكرى عصور مصر الحميدة ومسيرة التقدم العمراني في كل نواحيه وعدم التثبث بما هو قديم وحسب ، كما سنرى ذلك في عهد الأسرة السادسة والعشرين .

لغة العصر الكوشي : وفي حين نجد أنه في مصر السفلى قد ظهرت كتابة جديدة بالخط الديموطيقي الشاذ تسهلا للعاملات وتمشيا مع قانون التطور الشعبي نجد من جهة أخرى أن ملوك كوش كانوا قد نزعوا إلى إحياء الكتابات القديمة وأصاليها وبخاصة في عهد الدولة الوسطى والدولة الحديثة ، ولا أدل على ذلك من متن لوحة الملك « شبكا » التي عثر عليها في « منف » وقد كتبت باللغة الكلاسيكية وتحتوى على متن فلسفي رفيع ، وكذلك لوحة الملك « بيعنخي » التي ألفها باللغة الاتباعية أو ( الكلاسيكية ) ، وهذه اللغة كانت هي اللغة السائدة الاستعمال في عهد الدولة الوسطى وما بعدها حتى عهد « أخناتون » عندما بدأت بوادر اللغة العامية تظهر في المتون . ولغة هاتين اللوحتين تعد بوجه خاص من الطراز الأوّل في أسلوب اللغة الكلاسيكية . هذا وقد ترك لنا « تهرقا » عدّة لوحات عثر عليها في معبد « الكوة » ( انظر ص ١٨٠ - ص ٢٢٨ ) . ومتون هذه اللوحات تعد أمثلة خاصة بالإتشاء المتكلف الذى يظهر فيه الصناعة ، والواقع أنها متون دونت للدعاية وألفت بعناية ظهر فيها تفرع الكاتب الذى يريد الرجوع إلى القديم ولكنه كان يخطئ الهدف بعدم حدقه ، وذلك لأن التعابير على الرغم من رشاقتها فإنها في الوقت نفسه قد ظهر فيها أنها منقولة عن أصل قديم ، والمقاصد السياسية الأكيّدة لهذه المتون كما يظهر

كان من الصعب تحديدها ، هذا إلى أن غموض بعض التعابير يجعل في غالب الأحيان من العسير ترجمة بعض أجزاء المتن بصفة أكيدة<sup>(١)</sup> .

هذا ويدل نقل عناصر خاصة من الكلمات والتعابير من متن لآخر منذ الأسرة الخامسة والعشرين حتى نهاية العصر المروى على أنه كان يوجد في « جماتون » طبقة تقليدية من الكتاب محلية يأخذ الواحد منهم عن الآخر على مر الأيام .

وهذه المتون تمدنا بوثائق هامة لدرس الهيرغلبي المصرى في بلاد كوش وتضع أمامنا خاصيات هامة هجائية ونحوية ولفوية ، هذا مع إضافة كلمات عدة جديدة لم تكن معروفة من قبل بقدر ما وصل إلينا من نتائج الكشوف الحديثة .

والخلاصة يمكننا القول أن العهد الكوشى كان بداية عهد جديد للأسرة فتية قامت بهضة ترمي إلى إحياء التراث القديم المجيد في بلادها والسير قدما بما وصلت إليه البلاد المصرية من حضارة في تلك الفترة والعمل على تنشيط سبل الحياة في كل النواحي الإنسانية ، وبذلك مهدت الطريق للملوك الأسرة السادسة والعشرين للسير بالبلاد إلى طريق المجد والعزة كما سرى والأخذ بناصر النهضة الجديدة التي وضع أسسها الكوشيون .

(١) راجع Macadam, Ibid, I, Text p. 37

(٢) راجع Bulletin De L'Institut. Fr. Tome LI, p. 7

## لمحة فى تاريخ آشور وعلاقتها بمصر

كانت مملكة « آشور »<sup>(١)</sup> فى بادئ أمرها مدينة كسائر المدن البابلية العظيمة لها حكومة قائمة بذاتها ، ثم أخذت تقوى شيئاً فشيئاً ، ولم تلبث أن ضمت إليها المدن المجاورة ، ثم امتدت فتوحها حتى احتوت « إربل » و « نينوه » ؛ غير أننا لا نعرف بالضبط الوقت الذى أخذت تستولى فيه على ما حوله من بلدان ؛ ولكن تدل شواهد الأحوال على أن « آشور » وما حوله من بلدان قد تحالفت على صد عدو مشترك لها جميعاً ، وكانت مدينة « آشور » فى حد ذاتها حصناً طبيعياً ومأوى قوياً لمقاومة الغيرين عليها بما كان لديهم وقتئذ من آلات حرب بدائية<sup>(٢)</sup> .

حدود بلاد « آشور » : امتدت حدود بلاد « آشور » فى عز سلطانها إلى شمالى « بابل » وتبتدئ بسهل « مسوبوتاميا » المرتفع فوق ملتقى نهر « أدم » ونهر « دجلة » وتمتد الجزء الأوسط من حوض هذا النهر حتى « كرنيب » ، ويفصلها من الشرق عن بلاد الكاسيين مجرى نهر « الزاب » وجبال « زجروس » . وتمتد من الشمال ببجل « مسيوس » ، أما فى الغرب فكانت حدودها لاتصل إلى نهر « الخابور » أو « الفرات » . وهى على شكل مثلث تقريبا . ويلاحظ أن هذه البلاد كانت تنقصها الوحدة الجغرافية التى نجدها فى بلاد « بابل » . وفى الجزء الغربى منها وهو الذى يقع فى « مسوبوتاميا » نشاهد هضبة شاسعة متماوجة تشمل بعض تلال جيرية ، ونرى فى شرقها بعيداً عن نهر « دجلة » عدة تلال ذات غابات ووديان تجرى فيها أنهر صغيرة هامة نخص بالذكر منها نهر « كرنيب » و « الزاب » الأهل

(١) وهى قلعة شرقاًط الحالية الواقعة على مسافة تربع على مائتى ميل من الشمال الشرقى من بابل (راجع

(Hall, Ancient History of the Near East, p. 193.

(٢) راجع كتاب الرافدين ص ٧٥



و « الزاب » الأسفل ونهر « أدهم » وهذا الإقليم غني بالمعادن وأرضه خصبة بما تنتجه من حبوب وفاكهة ، وحدّها الطبيعي من الشرق جبال « زبروس » التي لا يوجد فيها إلا عمران أو ثلاثة وهذه تظل مدة من السنة غير صالحة للزور بسبب الثلوج .

ويشاهد في شمال « آشور » مدرجات جبلية متتابعة ترتكز على هضبة « أرمينيا » ، وفي الجنوب من « آشور » يسكن البابليون السهل الغربي ولا توجد « لآشور » في الغرب حدود طبيعية قط ، ومن هذه الجهة أخذ « الآشوريون » بوجه خاص يمدون فتوحهم نحو البحر الأبيض المتوسط ونحو مصر ، ومساحة « آشور » تماثل مساحة « بريطانيا » العظمى تقريبا . أى حوالى ٣١٤٣٨٠ كيلو مترا .

ويمتاز تاريخ « آشور » إلى حد بعيد عن معظم تواريخ البلاد العظمى ، وذلك لأنه محدود بطبيعة مصادره بصورة تجعله يكاد يكون نسيج وحده . فإذا استثنينا بعض الملحوظات العابرة التي جاءت في المؤلفات القديمة وبمض الإشارات التي وردت في التوراة فإن تاريخها لا يخرج عما حصلنا عليه من نتائج الحفائر والأبحاث الحديثة .

أقدم الآثار الآشورية : كانت أقدم وثائق عثر عليها في الحفائر التي عملت في خرائب « آشور » العاصمة الأولى للمملكة الآشورية هي التي وجدت تحت معبد الإلهة « إشتار » ، وهي قطع محفورة تشبه النقوش « السومرية » وأهمها تمثال رجل قاعد ، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف وجد مهشما وبدون رأس ؛ يضاف إلى ذلك تمثال آخر مثل واقفاً بعينين مجوفتين ورأس حليق أما ذقنه فكان مغطى بالشعر وهذا على عكس ما نشاهده في التماثيل السومرية . وقد وجد في الحفائر التي عملت في قلعة « تبة » القريبة من « كرايوك » وهو تل على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً من الشمال الشرقى لبلدة « قيصرية » في إقليم « كبادوشيا » لوحات صغيرة مكتوبة

باللغة السامية دون فيها أسماء مركبة مع اسم الإله « آشور » رب بلدة « آشور »  
نذكر منها : « إتي - آشور » ، و « تابا - آشور » ، و « آشور - ملك »  
ثم « آشور - موتابيل » - ولا غرابة في وجود قوم يعبدون الإله « آشور »  
في القرن الرابع والعشرين ق . م . في هذا الإقليم البعيد جداً عن بلاد « آشور »  
وبخاصة بمد نشر لوحة من هذه المجموعة كان مطبوعاً على غلافها خاتم أسطوانة  
« سومرية » باسم خادم الملك « إبي - سن » آخر ملوك بلدة « أور » وهذا الخاتم  
نقش عليه موضوعات مستعارة من فن النحت « السومري » الخاص بهذا العصر .  
ولكن بطراز مختلف تماماً يرى فيه غالباً الصيغة التي كانت سائدة في الفن  
« المسوبوتامي » وهي ترك رسم الأشكال وعمل زينة خارجية بدلاً منها بوجه  
خاص . وتلاحظ فيها كذلك أنه قد أضيف إلى التفاصيل التي تمدنا بها العبادة  
والاستعمالات المحلية عادة حفر الكتابة على الاسطوانة نفسها في اتجاه القراءة مباشرة  
وهذه المتون تكشف لنا عن مدينة متطورة فعلاً مستقاة من المدينة « السومرية  
الآ كادية » فهي تمثل نظاماً وصيفاً مميزة بقيت في « آشور » حتى عهد سقوط  
« نينوه » ونجد فيها أنه قد ابتدئ على الغلاف بذكر الأختام المطبوعة لأجل إثبات  
صحة الوثيقة . غير أن الشهود هنا كانوا يضعون أختامهم بجانب اسم صاحب الصك .  
ونجد في « نينوه » في أثناء عهد ملوك السراجنة نفس هؤلاء الشهود يذكرون بعد  
صيغة العقد . هذا ونجد كذلك الستين مذكورة كما في « آشور » بأسماء رجال سميت  
بأسمائهم لا بأسماء الحوادث البارزة على حسب العادة « السومرية » أو « الآ كادية »  
دون أن يكون في مقدور الإنسان أن يقرر إذا كان الرجل الذي سميت باسمه السنة  
هو نفسه الذي كان في « آشور » .

ونجد أسماء الأشهر موحدة في كل من « كابادوشيا » و « آشور » وعلى ذلك  
فمن المحتمل جداً أنه كانت توجد تجارة منظمة في المسوجات المنوعة وفي المعادن  
المستخرجة من جبال « يوجارداغ » : فكانت القوافل تسير في مجرى نهر الفرات

حتى ملتقى نهر « الخابور » وتخترق بلاد « هانا » التي كانت مدنيها خاضعة لنفس التاثيرات ، وحيث كانت صناعة الغزل تشغل جزءاً كبيراً من السكان<sup>(١)</sup> .

وهذه المجموعة الخاصة « بآسيا الصغرى » وهذه الشواهد عن المدنية « السومرية » التي وجدت في « آشور » تبرهن على أنه في القرن الخامس والعشرين ق . م . كان الآشوريون يؤلفون فعلاً قوماً مميزين لهم علاقة « بالسومريين الآكاديين » خضعوا لتاثيرهم ، ولكن في الوقت نفسه كانوا مميزين تمييزاً واضحاً بشخصيتهم الخاصة بهم .

والواقع أننا لا نعلم حتى الآن على وجه التأكيد أصل « الآشوريين » . والظاهر أنهم كانوا منتشرين في الألف الثالثة ق . م . في إقليم شاسع ساقهم منه نحو « آشور » الأصلية قوم من الآريين ويحتمل أنهم هم قوم « المتني » ويوجد في خلال الألف الثانية ق . م . في شرق « نينوه » على مقربة من بلدة « كوركوك » كذلك آريين من عباد الإله « تشوب » أحد آلهة بلاد « الخيتا » وهناك ميل إلى القول بأن الكاسيين المتوطنين في جبال « زجروس » من نفس الجنس .

الأمير « زاريكوم » : وأقدم أمير آشوري تحدثنا عنه الوثائق المدونة هو الأمير « زاريكوم » الذي حكم حوالي عام ٢٤٠٠ ق . م . وقد عاصر ملك « أور » المسمى « يورسن » كما كان من أتباعه ، ونعلم أنه كان يوجد قبله أمير يدعى « أوشنيا » وهو الذي ينسب إليه بناء سور « آشور » وكذلك الأمير « كيكيا »<sup>(٢)</sup> المؤسس لمعبد « آشور » يضاف إلى ذلك أمير آخر يدعى « كيكابو » وقد قال عنه

(١) Conteneau, Trente Tablettes Cappadociennes; S. Smith, Cappadocian Tablets in the British museum.

(٢) Johns, Ancient Syria, p. 23

(٣) Ibid, p. 35

الملك « إيداد فيراري » أنه كان ملكاً قبل حكم الملك « سوليلو » ، غير أن « سوليلو » نفسه لا يكاد يعرف عنه شيء في أية نقوش أخرى .

الأمير « يوزور آشير » : وحوالي ٢٢٥٠ ق. م . ظهر « يوزور آشير الأول » ، ومنذ عهد هذا الأمير نجد أن قائمة ملوك « آشور » لا يوجد فيها بفوات تقريباً حتى نهاية الأمبراطورية الآشورية .

وتحدثنا الوثائق البابلية أن « سومو آبوم » مؤسس الأسرة الأولى البابلية قد هاجمه ملك « آشور » المسمى « اللوشوما » ويحتمل أنه هزمه أيضاً . و« اللوشوما » هذا قد أقام معبداً للإلهة « إشتار » وأقام ابنه وخليفته « إيريشوم » من جديد محراب الإله القومي الذي أقامه فيما سبق كما حفر قناة عند سفح « زقورات » يضاف إلى ذلك أن ابنه « إيكونوم » قد أقام من جديد جدران المدينة كما أهدى معبداً « للاله نسيكجال » ويحتمل أنه أقامه في « نينوه » .

وقد أصلح « سرجون الأول » الذي خلفه محراب الإلهة « إشتار » .

الملك شاماشي أداد الأول ( ١٧٤٩ - ١٧١٧ ق م ) : وقد دلت النقوش المكشوفة حديثاً على أن الملك « شاماشي - أداد الأول » كان معاصراً للملك « حورابي » وأنه ساعده في حروبه التي شنها على عيلامى مدينة « لارسا »<sup>(١)</sup> . ( ونحن نعلم الآن أن « حورابي » كان يحكم حوالي عام ١٧٩١ - ١٧٤٩ ق . م . بل لقد ذهب بعض المؤرخين إلى أنه حكم من حوالي عام ( ١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق . م . أو ١٧٠٤ - ١٦٦٢ ق . م ) . هذا وكان التاريخ المتفق عليه لحكم « حورابي » عند جمهرة المؤرخين هو من ٢٠٠٣ - ١٩٦١ ق م . وعلى ذلك فإن الفجوة التي كانت

(١) راجع Hall, Ibid., p. 194



ترى في تاريخ « آشور » وتقدر بنحو مائتى سنة لا أصل لها تقريبا . وتدل الآثار على أنه كانت توجد في بلدة « آشور » حامية بابلية ، وكان على أمير المدينة أن يساعد مليكة طوما أو كرها في حروبها التي شنّها على مدينة « لارسا » . ويوجد في متحف جامعة « بنسلفانيا » عقد ذكر فيه اسم « شاماشى - أداد » في صيغة يمين ، وقد كتب اسمه بالقرب من اسم « حورابى » ، يضاف إلى ذلك أن اسم « شاماشى أداد » هذا قد جاء في نقوش كثيرة من أسطوانة ذات طابع بابل<sup>(١)</sup> .

وبعد ذلك ندخل في عصر مظلم تام من تاريخ « آشور » حتى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وأول مانجد اسم « آشور » في هذا العهد في حكم الملك «تتمس الثالث» إذ نجده بعد أن عاد من حملته المظفرة على بلاد النهرين في السنة الرابعة والعشرين من حكمه إلى مصر كان يستقبل رسولا من « آشور »<sup>(٢)</sup> يحمل إليه اللازورد والهدايا الأخرى ويحتمل أن الملك الآشورى الذى كان يحكم وقتئذ هو الملك «أشير - رابى» أو «أشير - نيرارى» وتكشف لنا خطابات « تل العمارنة » عن مركز بلاد الشرق الدولى في نهاية القرن الخامس عشر ق . م ، هذا بالإضافة إلى أن الوثائق التى كشف عنها في « بوزاز كوى » وهى التى أقيمت على أتقاض عاصمة بلاد « خيتا » القديمة تمدنا بمعلومات ثمينة في هذا الموضوع . وقد تحدثنا عن ذلك بإسهاب في الجزء الخامس من مصر القديمة صفحة ٣٤٦ الخ . ويتلخص الموقف فيما يأتى : كان « أمنحتب الثالث » يحكم وقتئذ مصر وكان ساحل « سوريا » تحت سيطرته وكان ينقسم لإقليمين : القسم الأول وهو الجنوبي كان يشمل بلاد « كنعان » والقسم الشالى ويحتوى بلاد « عامور » وكان يجاور بلاد « عامور » مملكة « خيتا »

(١) راجع Thureau-Dongin, Nouvelles Fouilles des Tello (1910), p. XXXVI. Note 1.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤١٤

(٣) راجع Hall, Ibid, p. 260

التي امتدت حدودها وقتئذ في آسيا الصغرى إلى ما بعد جبال «توروس» ومن الشرق امتدت على نهر «الفرات» حيث اتصلت بمملكة متنى التي كانت تمدها من الشرق بلاد «آشور» المسيطرة عليها .

ولانعرف على وجه التأكيد أصل قومي «خيتا» و «متنى» وكان سكانهما يعبدون الآلهة «أندرا» و «فارونا» و «مترا» . وكان قوم «خيتا» يقومون منذ زمن بعيد بدور هام في التاريخ منذ القرن العشرين . فقد غزوا بلاد «مسوبوتاميا» واستولوا على «بابل» وقضوا على أول أسرة في هذه المدينة ، وكان الملك الخيتي المعاصر «لأمنحتب» الثالث يدعى «شوبيلوبوما» أما ملك المتنى فكان يدعى «دوشرتا» وهو صهر ملك مصر وقتئذ إذ قد تزوج من إحدى أخواته وكان ملك «خيتا» قد هاجم ملك «المتنى» هذا ولكنه لحسن الحظ صده وغنم منه غنيمة كبيرة أرسل منها عمربة وجياداً لملك مصر كما أرسل للملكة أخته التي كانت في البلاط المصري أدوات زينة محلاة بالصور . وقد امتد سلطانه على «نينوه» . والظاهر أن الآلهة «إشتار» معبودة كل من البابليين والآشوريين كانت في الأصل إلهة متنية . وهذه الآلهة كانت فيما مضى قد قامت برحلة إلى بلاد «مصر» وقد بقيت في نفسها أحسن الذكريات لهذه الزيارة بسبب الاستقبال العظيم الذي استقبلت به في أرض السكّانة ؛ وقد اقترحت أن تعود إلى مصر مرة أخرى وأعلنت ذلك لملك «المتنى» وقد أهدى الفرعون في مناسبة من المناسبات للملك «دوشرتا» عشرين «تلنتا» ( التلنت = ٢٥ كيلوجرام من الذهب أو الفضة ) من الذهب وقد أوقد هذا العمل نار الغيرة في نفس ملك «آشور» المسمى «آشور أوباليت» ( ١٣٦٣ - ١٣٢٨ ق . م . ) حتى أنه طلب في الحال إلى ملك مصر أن يهديه مثل هذه الهدية ؛ وكان ملك «بابل» المسمى «بورناپور پاش» وقتئذ يدعى السيادة على «آشور» ومن أجل ذلك اشتكى واحتج على ملك مصر بقوله : «إن الآشوريين هم من رعاياي وليس لهم الحق في أن يتعاملوا مباشرة مع الفرعون» .

والواقع أن كل هؤلاء الأقوام كانوا يتنازعون السلطة على ساحل سوريا الذي كان سوق التجارة المشتركة وكانت أقوى منازع بينهم هي بلاد «الختينا». وقد عملت «ختينا» على إيقاظ نار الفتنة بين «الأصراء العاموريين» الذين كانوا يسكنون في هذه الجهة كما عملت جهدها لفصلهم عن مصر التي كانت تسيطر عليهم وقتئذ وقد وصل ملك «ختينا» ييهوداته هذه إلى تثبيت قدمه في وادي «الأرنت» (نهر العاصي) ، ولكن «أمنحتب الثالث» أرسل إليه جيشاً وانتصر عليه وطرده من هذه الجهة ولكن «شوبيلويوما» انتقم لنفسه من «دوشرتا» ملك «المتني» بتخريب حدود بلاده ثم عاد إلى «سوريا» واستولى على «حلب» .

ولما تولى «اخنتون» عرش مصر لم يظهر أى اهتمام بالحروب الداخلية التي كانت منتشرة في كل أنحاء «سوريا» ؛ ولذلك نجد أن أحد أصراء العاموريين المسمى «أزيرو» قام بحملة مظففة على الإمارات المجاورة له فبسط بذلك سلطانه على جزء من سوريا ، ولكنه مع ذلك كان يعترف بالسيادة المصرية على بلاده ، وقد ذهب إلى مصر ليقدم فروض الطاعة لفرعونها ؛ ولكن ملك خيتا «شوبيلويوما» عدّه خائناً وهاجمه وهزمه واستولى على «سوريا» وقضى بذلك على النفوذ المصرى هناك بحملة . وفى أثناء ذلك هبت نار ثورة في بلاد «المتني» قتل في خلالها ملكها «دوشرتا» وتولى الحكم من بعده ابنه «ماتبوز» وعقد معاهدة مع ملك «الختينا» . ولم تلبث «آشور» أن أسرع في تخريب بلاد «متني» ولكن «شوبيلويوما» رد على ذلك بتزويج أخته من الملك المتني «ماتبوزا» وأقره ثانياً في ملكه غير أنه حامله معاملة التابع ، وبعد ذلك بزمن قليل تولى «مورسيل» عرش بلاد «ختينا» وكان وقتئذ يحكم امبراطورية تمتد حتى بلاد «آشور» من جهة الشرق وحتى جبال الكرميل والجليل من الجنوب ، ولكن هذا الملك الشاسع لم يدم طويلاً فقد هزم «مورسيل» الملك «سبتي الأول» في موقعة في إقليم قادش على نهر «الأرنت» ثم حاربه بعد ذلك «رعسيس الثاني» . وبعد موته أخذ ملكه يتناقص شيئاً فشيئاً في عهد

ولديه « موتالو » و « ختوسيل » حتى اضطر الأخير إلى عقد صلح في السنة الواحدة والعشرين من حكم « رعسيس الثاني » ( حوالى عام ١٢٧٩ ق م ) . ولم تلبث مصر نفسها أن أخذت في التدهور كما فقدت بابل كل نفوذها في الشرق . وهذه هى المحطة التى اقتنصها « العبرانيون » ليستوطنوا فيها بلاد « كنعان » كما انتهزت طوائف أخرى من الآراميين هذه الفترة ليتسربوا إلى حدود « آشور » و « بابل » .

وكان على الملك « آشور أوباليت » أن يصلح عاصمة ملكه « آشور » التى كان جدارها قد تهدم حديثا . ومن المحتمل أن ذلك كان أثر حصار ضرب حولها ، كما كان عليه أن يقيم معبداً فى « نينوى » . وتحديثا النقوش أن هذا الملك قد حارب « السوباريين » فى الشمال الغربى من مملكته ومد فى حدود بلاده من هذه الجهة أما فى « بابل » فإنه تدخل فى حرب على الحزب الكاسى الذى كان قد قتل حفيده « كارا إنداش » وضمن العرش لحفيده وهو « كوريجالزو الثالث » .

أنليل نارارى ( ١٣٢٧ - ١٣١٨ ) : وقد تولى من بعده ابنه « أنليل نارارى » الحكم ومد حدود بلاده على حساب بلاد الكاسيين نفسها وبعد أن أوقع مذبحه عظيمة بين البابليين فى « سوجاجى » استولى من بعده ابن أخته « كوريجالزو » على أقاليم جديدة ضمها لبلاده .

الملك إيريك - دنيلو ( ١٣٠٥ - ١٢٧٤ ) : تدل الآثار على أن هذا الملك قد قام بما لا يقل عن خمس حملات حربية كانت كلها مظفرة ، وكانت رابعها موجهة نحو بلاد « الخابور » تجاه بلدة « حاران » . وقد استولى فى خلال هذه الحروب على غنائم عظيمة وبخاصة الأغنام والماشية التى أحضرها إلى « آشور » وقد ذكر لنا فى حملة من حملاته العدد ٢٥٠٠٠ نسمة يحتمل أنهم كانوا أسرى .

(١) راجع Delaporte, La Mesopotamie, Les Civilisations Babylonniennes et Assyriennes,



الملك أداد نيرارى الأول ( ١٣٠٥ - ١٢٧٤ ق. م ) : وقد تولى الملك وهو صغير السن وتحديثنا آثاره عن الحملات التي قام بها أسلافه إذ بدأ بقصة فتوحاتهم ثم ذكر فتوحاته هو . وقد سار في غزواته حتى « لولوى » في الشرق ، ثم حارب « بابل » في الجنوب وأملى عليها تعديلاً لحدوده وأصلح القصر الملوكي كما أصلح آثاراً أخرى في « آشور » وفي « نينوة » .

الملك شلمنصر الأول ( ١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق. م ) : وقد استمر « شلمنصر » بن « أداد نيرارى » في سياسة الفتح . والواقع أن « آشور » منذ ذلك العهد قد بدأت مجالاً جديداً في الفتح من جهة الغرب إذ قام « شلمنصر » هذا بثلاث غزوات في إقليم « ديار بكر » فهزم « ساتوازي » ملك « خنيجالبات » وهي المتنى القديمة التي أصبحت خليفة « الخيتا الآراميين » ( أخلامى ) ووصل سلطانه حتى بلدة « كركيش » الواقعة على نهر الفرات . هذا وقد اضطر قوم « لولوى » في الشرق أن يدفئوا له الجزية أيضاً . وبعد أن مد « شلمنصر » نفوذ « آشور » على كل بلاد « مسوبوتاميا » عقد العزم على أن ينقل عاصمة ملكه السياسية من « آشور » . وكانت مدينة « آشور » تقع على الشاطئ الأيمن لنهر دجلة تحت ملتقى نهر « الزاب » الأعلى بدجلة فاختر « شلمنصر » موقع عاصمته الجديدة في مدينة « كالح » على الشاطئ الأيسر لدجلة فوق ملتقى نهر الزاب بقليل ، ويرجع السبب في تغيير العاصمة إلى امتداد فتوحات « شلمنصر » نحو الشمال والشمال الغربي فصار من الصعب عليه أن يحكم مملكته من العاصمة القديمة الواقعة بمبدأ في الجنوب مما كان يضطره على الدوام إلى عبور نهر الفرات ، وعلى ذلك بنى قصرأ في « كالح » وأنشأ مدينة عظيمة هناك على مسافة أربعين ميلاً من أعلى دجلة في النفرع الذي بينه وبين نهر « الزاب الأعلى » ، ومن المحتمل أنه في بداية حكم هذا العاهل أحرق معبد « آشور » الكبير ويرجع السبب الظاهري في ذلك إلى حدوث زلزال ، وقد أعاد بناءه كما أصلح معبد الإلهة « إشتار » في « نينوة » وهو الذي كان قد تهدم بنفس السبب السالف الذكر .

الملك توكولتي نينورتا ( حوالي ١٢٤٣ - ١٢٠٧ ق. م ) :  
تولى هذا الملك بعد والده « شاهنصر الأول » . وقد كان من حسن الحظ أن عثر على كل تواريخ هذا العاهل كاملة . ومن المحتمل أن حملاته لم تذكر بالترتيب التاريخي في نقوشه بل جمعت بوجه عام على حسب موقعها الجغرافي . ففي حملته الأولى يحدّثنا أنه فتح الأراضى الرئيسية الشمالية والشمالية الشرقية التي أخذت تدفع له الجزية سنذ ذلك الوقت وهذه الجهات هي « قوتو » و « شوبارى » ، ثم نهب وأخضع الأقاليم الشمالية الغربية في « مسوبوتاميا » حتى إقليم « كنجين » . وقد أُلّف حلف المناهضة هذا الملك في إقليم « بحيرة وان » ولكن بعد قتال صيرير اضطر ملوك هذا الحلف البالغ عددهم أربعون إلى الخضوع ودفع الجزية . وبعد أن تم له النصر على هؤلاء ولى وجهه شطر « بابل » لمحاربة ملكها « كاشتلياش الثانى » فحاصر « بابل » وجيشها واضطر ملكها إلى منازلته في موقعة أخذ فيها « كاشتلياش » نفسه أسيراً وسبق في السلاسل والأغلال إلى « آشور » ، وقد مكث « توكولتي نينورتا » يحكم « بابل » مدة سبع سنين بعد أن فتح كل بلادها ، كما سيطر على كل « سومر » و « أكاد » حتى أرض البحر . ومما يذكر عن هذا العاهل أنه حمل معه إلى بلاده الإله القومى « لبابل » المسمى « مردوك » كما نهب معبد « إساجيل » في « بابل » . وفي أثناء ذلك سنحت له فكرة لإقامة مدينة جديدة كاملة وتسميتها باسمه أى « كار - توكولتي نينورتا » ومعناها مدينة « توكولتي نينورتا » وقد أتمها وأقام فيها معبداً للإله « آشور » وألّهته العظام وأمدّها بقناة مما يدل على أنها لم تكن بعيدة عن النهر وأقام هناك طواراً من الطين كسائه باللبنات وبني عليه قصره الضخم ثم أحاط هذه المدينة العظيمة بسور .

وبعد انقضاء سبع سنين على حكمه « لبابل » ثار أشراف بلاد « أكاد » وأشراف « كاردونياش » ( بابل ) ونصبوا عليهم ملكاً يدعى « أداد - شوم - أدسو » ؛ وكذلك ثار عليه في « آشور » ابنه المسمى « آشور نادين أبل » بتعريض الأشراف

فحاصروا الملك في قصره العظيم المسمى « كار توكولتي نينورتا » وقتلوه ذبحاً .  
وليس لدينا ما ينفى أن هذا الابن السفاح قد خلف والده على العرش ولكن  
ليس لدينا حتى الآن أى أثر من حكمه .

ومن الغريب أنه منذ هذه اللحظة نجد بحة في تاريخ « آشور » استمرت مدة قرن  
من الزمان لا نكاد نعرف في خلاله شيئاً عن تاريخ الآشوريين إلا بعض حوادث  
قليلة يمكننا أن نتحدث عنها بشئ من التأكيد .

ويحدثنا التاريخ البابلي أنه بعد قتل « توكولتي نينورتا » بستة أعوام أعيد تمثال  
الإله « مردوك » إلى « بابل » ، ومن المحتمل أن هذا العمل كان قد تم بتفوذ  
طائفة الكهنة لا بالحرب وقد عزت الأساطير ضعف بيت الملك « الآشورى »  
ومتاعبه إلى ما ارتكبه « توكولتي نينورتا » من إثم في حق الإله « مردوك » .  
وقد بقيت « آشور » هكذا نتجاذبا للمالك القوية التي تحيط بها مدة قرن من الزمان  
أخذت بعده تفتيق مما حل بها من مصائب .

الملك آشوردان الأول (حوالى ١١٧٨ - ١١٣٣ ق . م ) :  
وأول ملك بارز بعد هذه الفترة هو الملك « اشوردان » ، ويحتمل أنه الخلف  
الرابع للملك « آشور نادين أبلي » ففتح ثانية إقليم « الزاب » الذى كان عليه أن ينزل  
عنه إلى « بابل » ، ثم هاجم الأخيرة وعاد منها بغنيمة عظيمة .  
وكان حكم ابنه وخلفه « متاكيل نوسكو » قصيراً وهادئاً .

أما ابنه « آشور ريشيش<sup>(١)</sup> » (حوالى ١١٣٠ - ١١١٣ ق . م ) : فقد ظهر فيه  
الروح الحربى الآشورى وقام بحملة على القبائل الشمالية وبخاصة قوم « إخلامى »  
وقوم « لولوى » وقوم « قوتا » وهم الذين قد حاربهم أسلافه مرات عدة كما أعلن

(١) راجع Luokenbill, Assyria and Babylonia, Par. 207-209

الحرب على الملك « نابو خودو رسور الأول » « هاهل » « بابل » وانتصر عليه وكان من أعماله إعادة بناء معبدى الإلهين « آشور » و « إشتار » .

الملك تجلات بليرز ( ١١٩٢ - ١٠٧٤ ق . م ) : تولى الملك « تجلات بليرز » بن الملك « آشور ريشيشى » وفي زمنه أخذت « آشور » تمد فتوحها حتى البحر الأبيض المتوسط .

وتحدثنا نقوش المخاريط التى عملها من أربع نسخ ووضعها ودائع أساس لكل من الإلهين « إنو » و « إداد » فى « آشور » عن الحملات التى قام بها فى سنى حكمه الخمس وفيها يقول إنه هاجم أولا « الموسكيين »<sup>(١)</sup> وهم من سكان الجبال فى شمالى « كوجين » ، وهذا الإقليم كان يدفع فيما مضى فى عهد الملك « توكولتى نينورتا » الجزية لبلاد « آشور » ولكنهم كانوا قد استردوا استقلالهم التام منذ ستين سنة ، وقد نزل عشرون ألف رجل يقودهم خمسة ملوك فى « كوجين » لمحاربة « آشور » فجمع لذلك ملك « آشور » حشوده واخترق تلال « كاشيارى » الواقعة فوق « نصبين » وانقض على « الكوجيين » وأسرى منهم ستة آلاف واستولى على غنيمة هائلة وقطع رؤوس القتلى وحلى بها شرفات المدينة ، وبعد أن فتح « كوجين » ضمها إلى امبراطوريته . وفى السنة التالية سار على حسب أمر آلهة « آشور » نحو جبال « أرمينيا » فى الوقت الذى كانت فيه جماعات من جنوده يقومون بهجمات على « كردستان » فى قابات وعرة المسالك لم يكن قد اقتحمها ملك من قبل وكانت العربات فى هذا الإقليم الوعر لا يمكن استعمالها فاعتمد فى الطبيعة على جنود المشاة وقد نرب بلاد « كرمى » وبلاد « هريا » واستولى على الآلهة ونفى كل الأهليين وأخذ كل أمتعتهم ثم أشعل فى مدنهم النيران .

وبعد ذلك بدأت الحروب مع قوم « نايرى » فتحالف ثلاثة وعشرون ملكا منهم

(١) راجع Luokenbill, Ibid I, p. 72. ff.



على مقاومة الفتح الآشوري ولكنهم هزموا واقتفى هذا العاهل أثرهم حتى بحيرة «وان» واضطروا في نهاية الأمر أن يقبلوا الحماية «الآشورية» عليهم وأن يقدموا أولادهم رهائن على ولائهم، وكذلك فرض عليهم أن يقدموا ألفين ومائتي جواد وألفي رأس من الماشية.

وقد غادر «تجلات بليزر» آشور في السنة الخامسة من حكمه بعد أن حدد لنفسه يوماً سعيد الطالع على حسب رؤيا رآها في منام وانقض على بلاد «سوهي» ثم صعد في نهر الفرات إلى أن وصل إلى «إيرام» التي كان يحتلها قوم «الأخلامي» وخربها ثم واصل زحفه إلى «كركيش» (جرايس) وهي حصن خيبي على نهر الفرات ثم عبر النهر وأخضع بلاد «موتوسورو» التي تمتد بين جبال «طوروس» وما وراءها وقد امتدت فتوحات هذا العاهل حتى بلاد «عامور» وهناك أخذ يصطاد الجاموس في سفح لبنان ونزل في سفينة إلى «إرواد» وقتل «دلفينا» في البحر الأبيض المتوسط<sup>(٢١)</sup> وقد أصبح ساحل سوريا خاضعاً «لآشور» إذ لم تجسر بعد على مهاجمة ممالك الأراميين ودمشق ولا مهاجمة إمارتي «صور» و«صيدا» اللتين استردنا استقلالهما.

وبعد مضي خمسة أعوام من حكمه أخذ «تجلات بليزر» يفاخر بأنه فتح بلاد اثنين وأربعين قوماً وأخضع ملوكهم وسرى بعد أن أخلافه المباشرين لم يكن في مقدورهم المحافظة على تلك الإمبراطورية الفسيحة الأرجاء وأنه في خلال قرنين من الزمان كان في مقدور أقصى هذه البلاد الخاضعة لحكم «آشور» أن تخلع عن عاتقها الواحدة بعد الأخرى النير الأجنبي.

وقد قام «تجلات بليزر» بأعمال عظيمة سامية في «آشور» فأعاد بناء معبد الإلهين «أنو» و«أداد» الذي كان قد أقامه «شامشي أداد» قبل ذلك العهد

(١) أي البلاد الواقعة في آسيا الصغرى غرب جبال طوروس (وهم على وجه عام الخيبي كما يقول الأثرى هول).

(٢) ويذكر لنا أن تجارا أحضروا له تماشا وجاموس بحر وحيوانات أخرى أهداها له ملك

بما يقرب من ستة قرون ونصف قرن ، ثم حرب في عهد الملك « آشور دان » الذى كان قد وضع مشروع إعادة بنائه غير أنه لم ينفذ ما شرع فيه ، وكذلك أصلح المعابد الأخرى الآشورية والقصور الملكية وأقام من جديد جدران المدن وجلب من البلاد المقهورة خيلاً وحماً وأماشية كما أحضر للصيد الملكى قطعاناً من الماعز الوحشى وأمر بإحضار النباتات غير المعروفة في « آشور » لتزرع في بساتين ومزارع الملك كما فعل « تهمتمس الثالث » في مصر ( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٢٢ ) .

وقد شن « تجلات بلير » في الجزء الأخير من حكمه حربيين على بلاد « بابل » وانتصر في النهاية على ملكها « مردوك — نادين — آمى » .

وقد خصص « تجلات بلير » في نقوشه مكاناً للعمليات التي قام بها للصيد والقتل ولا يخفى على المطلع عليها ما فيها من مبالغات حيث يقول : « إن الإلهين « أورتا » و « نرجال » قد وضعا في قبضتي الملكية أسلحتيما المرعبة وقوسهما الفانحر وقد قتلت بأمر الإله « أورتا » الذى يحبنى أربعة ثيران عظيمة وضخمة في حجمها في الصحراء في بلاد « متنى » بالقرب من مدينة « أريكي » وهى قبالة أرض « خاتى » وذلك بقوسى الجبار وبحربتى المصنوعة من الحديد وبسهماى الحادة ، وقد أحضرت جلودها وقرونها إلى « آشور » مدينتى وذبحت عشرة فيلة في إقليم « حاران » وفى مركز نهر « الخابور » . وقبضت على خمسة فيلة أحياء وأحضرت جلودها وأسنانها مع الفيلة الأحياء إلى مدينة « آشور » .

وكذلك ذبحت بأمر الإله « أورتا » الذى يحبنى عشرين ومائة أسد بشجاعة الجسور وبهجوم الجبار وأنا على قدمى ، وكذلك قبضت على ثمانية أسد وأنا فى عربتى بالحراب ؛ وكذلك أحضرت أنواع حيوان الحقل وطيور السماء مما اصطدته » .

وهذا المتن يذكرنا بجملات الصيد التي قام بها ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة الملوك « تحتمس الثالث » وابنه « أمنحتب الثاني » ثم « أمنحتب الثالث » وكلهم كانوا معروفين بمحبه للصيد والقنص ( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٣٦ و الجزء الخامس ص ٦٣ ) .

### أخلاف الملك « تجلات بليرز الأول » :

تدل الأحوال على أن تاريخ « آشور » عند موت عاهلها العظيم « تجلات بليرز الأول » كان يحوطه الغموض إذ تدل النقوش التي في متناولنا على أن العرش قد اغتصبه ملك يدعى « أشارير - أبال - أكور » ومن المحتمل أنه بعد صراع طويل استولى على عرش الملك ابن « تجلات بليرز » المسمى « آشور - بل - كالا » وكل ما لدينا من نقوش من عهده هو متن على جذع تمثال امرأة محفوظ بالمتحف البريطاني . والظاهر أن الغرض من هذا التمثال ونقوشه هو إشعار حكام المدينة بولايتهم لهذا الملك . يضاف إلى ذلك أن هذا الملك قد عقد مع ملك « بابل » حلفاً وتزوج من ابنته .

الملك شماش أداد الرابع ( ١٠٥١ - ١٠٤٨ ق . م ) : وخلفه على العرش أخوه « شماش أداد الرابع » ولم يترك لنا شيئاً من آثاره تستحق الذكر . والواقع أن « آشور » قد أفل نجمها واضمحلت حالها وخبا مصباحها بعد حكم « تجلات بليرز » فقد بقي تاريخها غامضاً لا نعرف عنه شيئاً مدة قرنين من الزمان اللهم إلا بمض نتف صغيرة لا تشفى غلة ، وقد اتفق على أن الحياة قد أخذت تدب من جديد في أوصال مملكة « آشور » في الوقت الذي كانت فيه المملكة اليهودية قد انقسمت على نفسها وأخذت الحروب الداخلية تفت في عضدها ( راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٥٢١ ) .

أداد نيرارى الثانى : ( ٩٠٩ - ٨٨٩ ق . م ) يعد تولى « آداد نيرارى الثانى » عرش ملك « آشور » فاتحة عصر جديد فى تاريخ « آشور » وفى تاريخ العالم أجمع وذلك لسبب آخر : إذ اتفق أنه منذ عهده قد بدأت قائمة اللو أو الحكام السنويين تحفظ فى سجلات فى سنين متتالية دون حذف حتى نهاية « الامبراطورية الآشورية » وبوساطة هذه القائمة استطاع الباحثون أن يحددوا دون الوقوع فى خطأ التاريخ المضبوط للحوادث الهامة فى تاريخ « آشور » . وتفسير ذلك أن هذه القوائم هى سلسلة أسماء من الموظفين يدعون « لـمو » وكانوا يحتفلون بعيد رأس السنة فى عاصمة الملك وكانوا يقومون فى هذه الأفعال بدور الإله فى التمثيلية الدينية التى كانت تملئ وقتئذ ، وهذا الواجب يقوم به فى « آشور » بالتناوب الملك وحكام أقاليمه ، وكان تقديم واحد من هؤلاء الحكام على الآخر يدل على ترتيبهم من حيث الأهمية فى المكانة . وكانت الوثائق تدون باسم « لـمو » كل بدوره على تتابع السنين وبعبارة أخرى كانت هذه الوظيفة كثيرة الشبه بوظيفة « أوركون » فى حكومة « أئينا » وقوائم هؤلاء « اللو » التى وجدت فى « قبونيق » تحدد لنا التاريخ فى « آشور » عن العهد الذى يتبدئ من ( ٨٩٢ - ٦٦٢ ق . م ) وقوائم « اللو » هذه تحدد لنا تاريخ ملوك « آشور » من أول عهد الملك « ناصيربال » وما بعده مع احتمال خطأ قد لا يزيد عن أكثر من عشر سنوات .

(١) ويقول سيجفرد هون (راجع The Chronology of Ezna, p. 16) وهناك طريقة أخرى لتحديد السنين قد أدخلها الآشوريون . فكان موظف كبير يما فى ذلك الملك يعين مرة فى خلال حياته لخدم لمدة ستة بوصفة « لـمو » . وكلمة « لـمو » تقابل فى الاغريقية Eponym (أى الذى يطلق اسمه على شئ) . ومن ثم القوائم الحولية التى تحتوى على أسماء « لـمو » قد أطلق عليها قوانين لـمو . فنجده مثلا أنه فى السنة التى اعتلى فيها سرجون الثانى عرش الملك أن « لـمو » هذه السنة كان يسمى « نيمورتا — إلابا » وكانت كل الوثائق تؤرخ خلال هذه السنة : « فى سنة نيمورتا إلابا » . وهذا « البر » جاء بعده فى السنة التالية لـمو يدعى « ناير — تارس » . وكان من الواجب أن تكون قوائم « اللو » مثل قوائم أسماء السنين فى عهد بابل المبكر لأجل المعاملات أو الأغراض القانونية . وهذا النظام للتوقيت كان قد استعمل بوساطة الآشوريين منذ حوالى ٢٠٠٠ ق . م حتى نهاية الامبراطورية التى سقطت فى نهاية القرن السابع قبل الميلاد .



الملك آشور - رابي : ( حوالي ١٠٠١ ق . م ) والظاهر أن الملك « آشور - رابي » أسس أسرة جديدة أخذت تعالج أمور « آشور » من جديد . و ذكر لنا « أداد نيرارى » قصة الحملات القديمة التي كانت قد نسيت والتي يرجع عهدا إلى مائتي سنة مضت وكان قد قام بها « تيكلتي الأول » و « تجلات بلزر الأول » ومنها نعرف إلى أى حد انكشبت حدود « آشور » نفسها ، والواقع أن الملك « أداد نيرارى » قد شرع فعلا في إحياء مجد « آشور » ثانية ولما مات ( عام ٨٨٩ ق . م . ) تولى بعده عرش الملك ابنه .

توكولتى نينورتا الثانى ( ٨٨٨ - ٨٨٤ ق . م ) : وقد ترك له دولة منتصرة على « بابل » في الحروب التي شنها عليها مسترداً لآشور « كل حدودها القديمة ، ومن ثم كان في مقدورها أن ترسل الجيوش لفتح أقاليمها القديمة من جديد . ومنذ الآن يمكننا أن نتتبع الجيوش الآشورية وهي تغزو وتفتح البلدان أكثر من ستين سنة . وهذه الغزوات لها أهمية عظيمة إذ نجد فيها البرهان القاطع عن قصد ملوك « آشور » وصرامهم ، فقد كان جل همهم تمكين سلطانهم وتدعيم ملكهم على تخوم « آشور » الشمالية والأقاليم الغربية حتى البحر الأبيض المتوسط ، هذا بالإضافة إلى الرغبة في إعلان سيادتهم على الممالك المجاورة لحدودهم الجديدة ، وبعبارة أخرى كان هدف ملوك « آشور » منذ ذلك المهدو تأسيس « امبراطورية آشورية » مترامية الأطراف تسيطر على العالم المتمدين أجمع وهذه السياسة قد نفذها بإخلاص سلسلة ملوك لم يكن النصر دائماً حليفهم في كل المواطن ولكنهم كانوا مع ذلك متابرين جادين في تنفيذ خطتهم المرسومة بدرجة عظيمة تلفت نظر المطالع على تاريخ آسيا الغربية ، ولا نزاع في أن ضمان سلامة « آشور » وملكها كان يتطلب وقتئذ إخضاع الأقوام الذين على حدودها الشرقية الشمالية .

كما كان من المهم لفلح « آشور » وبلوغ مآربها أن تسيطر على الطريق المؤدية

إلى إقليمى «الخابور» و «بليخ» شمالاً حتى جبال «طوروس»، وإلى «كابودشيا» غرباً حتى البحر. وقد دات تجارب قرون مضت على أن مثل هذه السيطرة كان لا يمكن الحصول عليها إلا إذا فتحت هذه البلاد بطريقة منظمة ثم احتلت وحافظ عليها الآشوريون بقوة عظيمة؛ من أجل ذلك كان لزاماً أن يصبح الإقليم الذى يمتد حتى ضربي «كركيش» جزءاً لا يتجزأ من دولة «آشور»، وقد حتم ذلك أن تكون «آشور» صاحبة السيادة على ممالك حدودها الجديدة، ومن ثم اقتضت هذه السياسة ضم الأقاليم الخاضعين لسلطان «آشور» وأصبحوا جزءاً منها.

وكانت الجهود الجريئة التى بذلها «توكولتي نينورتا الثانى» فى تثبيت ملكه تنحصر فى أمرين: الأول إخضاع أقوام جبال «ناليري» والآخر تمكين السيادة الآشورية على تخوم بلاده. والواقع أن هذا الملك كان جندياً عظيماً ولو مد فى أجله لقرنت فتوحه وأعماله العظيمة بما قام به «تجمات بلير الأول» غير أن المنية عاجلته وهو فى بداية حكمه القصير عام ٨٨٤ ق. م بعد عودته من حملة مظفرة على حدود بلاده الشمالية.

### الملك آشور—ناصر—بال الثانى (٨٨٣—٨٥٩ ق. م):

وخلفه على عرش الملك «آشور ناصر بال الثانى» وقد جدد هذا الملك النشاط الحربى فى «آشور» فى مدة الأربعة والعشرين سنة التى مكثها على عرش الملك مما جعل بلاده تنطلق من حدودها بقوة لا تقاوم فى جهة «سوريا»، من أجل ذلك لم تنقض إلا مدة قصيرة حتى أعاد إلى بلاده ما كان قد أحرزه «تجمات بلير» فى هذه الجهة من فتوح عظيمة وبذلك وضع الأساس لامبراطورية السراجنة. وقد جمع «آشور ناصر بال» بين العبقرية الحربية وغلظة القلب وفضافة النفس وكان قلبه قد قد من حديد إذ كان يقضى على كل من يقاومه بطرق وحشية يندى لها جبين الإنسانية، ولم يكن قلبه يتذوق الشفقة. فقد كانت آلام الناس الذين هزمهم وعذبهم بكل ألوان العذاب فى نظره متعة ينعم بها وكان الناس فى نظره كائنات تداس بالأقدام بل أقل من

ذلك . وهذا الوحش الإنسانى كان يفخر ويتمتع بأنواع العذاب الذى كان يصبه على  
أجسام كل من وقف أمام إرادته . فكانت العادة المتبعة عنده بعد الاستيلاء على  
مدينة ما أن يذيقها عذاب الحريق ثم يشوه أجسام الأسرى بتقطيع أيديهم وأذانهم  
وسمل أعينهم ثم تكديسهم بعد ذلك فى كومة عظيمة ليفضوا نجسهم بلهب الشمس  
المحرقة وبنش الطيور الجارحة أشلاءهم أو بالاختناق ، أما أطفالهم ذكوراً وإناثاً  
فكانوا يحرقون أحياء وهم على خوازيق . وناهيك برئيس القوم فكان يحمل إلى آشور  
عاصمة ملكه ليسلخ جلده حياً لأجل أن يدخل على نفس الملكة السرور . وهذه الوحشية  
لم تكن غير معروفة عند « تجلات بليزر الأول » مثلاً غير أنها قد أصبحت  
لسوء الحظ منذ عهد « آشور ناصير بال » مقياس سلوك فى الحروب فى الجليش  
الآشورى؛ فقد سار على نهجها الملوك الذين جاءوا من بعده ولكن بدرجات تختلف فى  
الشدة . غير أنه من المعلوم أن « آشور ناصير بال » قد بزل أخلاقه فى إحراق  
الأطفال أحياء ، وعلى أية حال لم نجد أحداً قد نخر بهذا العمل كما نخر به هذا الخلق  
الذى فاقت وحشيتها كل وصف حتى فى أظلم العصور وأفظعها هجية وقسوة . وعلى  
الرغم من أن غير هؤلاء الملوك كانوا قساة على الشباب إلا أننا لانعرف بقدر ما وصلت  
إليه معلوماتنا من جاراتهم من الحكام فى وحشيتهم إلا النزر اليسير ، ولا نزاع فى أن  
الفاتحين المصريين الذين سبقوهم فى إقامة الامبراطويات كانوا يعدون بالنسبة إليهم  
دائماً رحماً ولذلك فإنه لما ترعد له النفس وتقشعر منه الأبدان أن يستعرض  
الإنسان الآلام الجسمية الهائلة التى كانت تنصب على البشر من ملوك « آشور »  
وجنودهم طوال القرنين ونصف القرن التى جاءت على أعقاب حكم « آشور  
ناصر بال » ( ٨٨٣ - ٨٥٩ ق. م )؛ ولا نزاع فى أن « بيغزى » ملك « مصر »  
وبلاد « كوش » الذى عاصر هؤلاء الملوك الآشوريين كان يعد ملكاً رحماً  
بالنسبة لهم .

ويرجع الفضل إلى « آشور ناصير بال » وخلفه « شلمنصر الثالث »



(٨٥٨-٨٢٤ ق. م) في وضع النظام الحربى الذى قام فى دولة « آشور » مما جعلها فى مدة قصيرة سيدة غربى « آسيا » .

والواقع أننا لا نعلم إلا القليل عن النظام الفعلى الذى كان سائداً فى « آشور » وكل ما نعلمه أنه كان يوجد جيش ثابت صغير من الجنود المملكين ، وكان هذا الجيش يزداد فى أوقات الحرب بتجنيد كل الرجال الذين يعتمد عليهم فى ساحة القتال من الفلاحين الأشداء وأصحاب الأملاك . وكانت تتألف قوة جيش « المشاة الآشورى » من هؤلاء الفلاحين الأقوياء ، وكان أهم سلاح يستعملونه بوجه عام هو « القوس » وقد نرى « ملوك آشور » جيشهم من المشاة بدرجة عظيمة مما جعلهم قوة هائلة يرجع إليهم الفضل فى الانتصار على أعدائهم وبخاصة رماثهم الذين كان فى مقدورهم أن يفوقوا سهامهم من مسافات بعيدة على فرسان عربات العدو وخيالتهم فيصيبوهم فى مقاتلتهم ، وقد أخذت قوة الخيالة وقتئذ تتضائل ، وأصبحت العربة قليلة الاستعمال فى الحروب ، يضاف إلى ذلك أن « الآشوريين » قد أدخلوا تحسينات كثيرة فى فن الحصار ومن المحتمل أنهم هم الذين اخترعوا الهندسة الحربية ، والواقع أن هذا رأى ضعيف لأن المصريين كانوا قد برعوا فى هذا الفن كما جاء فى بردية من عهد « رمسيس الثانى » (راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٧٦ الخ) ، ولا نزاع فى أن النصر كان يأتى طواعية بمثل هذه العدة الحربية المنظمة أو على الأقل كان حليفها وإن لم يكن ذلك يتأتى بسهولة كما سنرى بعد مدة قرنين من الزمان .

وكان القائد الأعلى الذى يلى الملك يدعى « ترتان » ويلىه فى المرتبة قائد يدعى « راب - شاكه » (رئيس السقاة) .

ويلحظ أنه كان من جراء حملة « توكولتى نينورتا » على البلاد الواقعة شمال « آشور » أن انتهت بنصر عظيم له ، وقد كان من الضرورى أولاً بعد ذلك إعادة النفوذ الآشورى بين قبائل الجبال الخارجة وضمنان الهدوء بينهم قبل القيام بفتح



البلاد الواقعة غربى « آشور » وهذا ما قام به « آشور ناصير بال » إذ لم يمض أكثر من سبع سنين من حكمه حتى ثبتَ حكمه تماماً وأصبح السيد المطلق فى وادى « الخابور » وفى أواسط نهري « دجلة » و « الفرات » وقد بدأ فتوحه بإخضاع قبائل جبال « زاخروس » غربى « آشور » وذلك بأن زحف بنظام على وديانهم وجبالهم فى حركة مستديرة منقضى عليهم انقضاى المحشة حول جنوب « أرمينيا » حتى بلاد « كوجين » و « سيليسيا » . وكان بعد ذلك على استعداد لعبور الفرات غير أن بيت « خالوبى » وهى ولاية آرامية (يحتمل أن تكون بيت خلف) ثارت على الحاكم الآشورى فطار إليها الملك على جناح السرعة مع بعيشه وقبض على المعتصب وعدوه من العصاة وذبحهم وعمل من جلودهم فراشا لأثرأقامه أمام بوابة المدينة وقطع رؤوسهم ووضع أجسامهم على خوازيق وساق مدعى الملك إلى « نينوى » وسلخه حيا وصلبه على جدار المدينة. وفى تلك الفترة قامت « بابل » بثورة بعد أن كانت هادئة منذ أن هزمها الملك « أداد نيرارى الثانى » وذلك لإدعائها السيطرة على الأراضى الواقعة فى وسط مجرى نهر الفرات وتلك الأراضى هى التى كانت تسير فيها طرق القوافل بالتجارة إلى « سوريا » ولم تقبل قط طواعية أن تعترف برقابة « آشور » أو غيرها عليها . ومن ثم ساعد ملك بابل المسمى « ناتو - بال - إدين » ملك أرض « سونى » لمقاومة « آشور ناصير بال » . وكانت النتيجة أن فقدت حكومات بلاد « نهرين » استقلالها .

وهذه البلاد كانت قد أخذت فى الظهور منذ عهد الملك « تجلات - بليزر » . فمن ذلك أن مملكة الآراميين فى « بيت أدنى » الواقعة على الشاطئ الأيسر لنهر الفرات قد هزمت ونحرت نهائيا .

ولم يكن أمام « آشور ناصير بال » إلا أن يزحف بجيوشه إلى البلاد القريبة من حدوده لإخضاعها والسيطرة عليها فقام عام ٨٧٦ ق . م بحملة عظيمة متجهاً شطر البحر الأبيض المتوسط وزحف بجيشه فى بلاد لم يكن قد فتحها الآشوريون من قبل

فلم يجد أية مقاومة . والواقع أن ذلك كان يبدو في ظاهره غريباً ، وذلك أنه على الرغم مما كان يوجد من تنافس وبغضاء بين أمراء سوريا الذين كانوا من سلالة واحدة وهى السلالة السامية فإنه يكاد يكون من الصعب علينا أن نفهم السبب الذى جعل فى مقدور « آشور ناصير بال » أن يقوم بأعماله العظيمة التى كانت فى الواقع تقليداً لما قام بها سلفه العظيم « تجلات بليرز » اللهم إلا إذا كان فى بلاد سوريا حزب يعمل لحساب « آشور » . وقد دلت فيما بعد الحوادث على أن السياسة الآشورية كانت ترضى عن وجود حزب سورى يكون صاحب الغلبة فى البلاد ويعمل لحسابها ، ومن ذلك نعلم أنه فى « بيت زمانى » الواقع فى الشمال قد فقد « أمى بعلى » حياته فى الدفاع عن مصالح « آشور » ، وعلى ذلك فإنه ليس من باب الخيال أن نقرن علاقات « آشور ناصير بال » « بسوريا » كما نقرن العلاقات التى كانت بين فليب المقدونى وبلاد الإغريق أى أنه كان لكل منهما حزب فى البلاد التى كان يفزوها .

وسار « آشور ناصير بال » بجيشه من كالح عاصمة ملكه فى شهر أيلول متجها نحو « كركيش » عاصمة بلاد « خيتا » الجنوبية وهذه المدينة كانت على ما يظهر قد بدأت تظهر عند تمزق دولة « شوبيلوبوما » .

وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت قد بلغت مقدارا عظيما من القوة خلال مدة تدهور بلاد « خيتا » . وقد أخضعها « آشور ناصير بال » واستولى عليها كما أخضع مملكة « سنجار » عام ٨٧٦ ق . م . واضطر ملكها إلى دفع الجزية لملك « آشور » وتجنيد جيش لمساعدته فى حروبه . وكانت الطريق الموصلة إلى بلاد « لبنان » تخترق أملاك « ديبارنا » ملك « خيتا » فلم يسع الأخير إلا الخضوع وتقديم الجزية لملك « آشور » . وبعد أن زاد الأخير فى جيشه مرة أخرى عبر نهر « الأرنط » ووصل إلى البحر الأبيض المتوسط وإلى الموانئ الفينيقية العظيمة . وقد أرسلت إليه الهدايا كل من بلاد « صور » و « صيدا » و « جبيل » و « طرابلس » و « ارباد » . وفى هذا يقول « آشور ناصير بال »

« لقد سرت في لبنان وذهبت إلى النهر العظيم لأرض عامور ، وغسلت في البحر العظيم أسلحتي وضجيت أمام آلهتي » . غير أننا نعرف أن « دمشق » والبلاد الجنوبية لم تمس . وقد قلد هذا العاهل الآشورى عند جبال أماتوس أجداده في إقامة تذكارات هناك ثم قطع من هذه الجهة الأشجار التي كانت لازمة لسقف مبانيه .

والظاهر أن « آشور ناصيربال » قد أخذ للراحة بعد هذه الحملة إذ لم تذكر لنا في نقوشه حملات حربية إلا بعد مضي عشر سنوات ، فقد قام بجملة على جزء في أقصى الشمال فبدأ من « كوماجين » متجها إلى « أداني » فوصل في زحفه إلى نقطة في شمالي « آشور » وقد كان من نتائج هذه الحملة أن خضع كل الأشراف الذين يسكنون الفرات الأعلى وصاروا يدينون لسلطانهم .

### نقل العاصمة من نينوة إلى « كالح » :

منذ تولى « آشور ناصيربال » عرش الملك قرر نقل عاصمة ملكه من « نينوة » إلى « كالح » . وكان من جراء ذلك إعادة بناء تلك المدينة الخيرية وهي التي كانت عاصمة ملك العاهل « شلمنصر الأول » سابقاً ، والظاهر أنه اتخذ مقره هناك منذ عام ٨٨٠ ق . م تقريباً ، وعلى ذلك فإن معظم الإصلاحات التي عملت فيها كانت في السنين الخمس الأولى من حكمه ، وأهم تجديد عمله « آشور ناصيربال » في هذه المدينة هو حفر قناة جزء منها تحت الأرض وكانت تأخذ مياهها من نهر الزاب الأعلى ، وكذلك أقام لها سورا وبني لنفسه قصرا من اللينات وكساه حجراً . وقد عثر الباحثون الاحداث في قصره هذا على ساسلة من المناظر التي تمثل الأفعال الدينية والمواقع الحربية ومناظر الصيد والقنص .

ومن المدهش حقاً عندما نريد أن نبدي رأياً عن أخلاق هذا الرجل وما أثاره من أعمال عظيمة لبلاده أن نجد المتناقضات العجيبة ففي أول حكمه ارتكب من أعمال



الوحشية ما يمجّد القلم عند وصفها وفي نهاية حياته أتى من الأعمال الجليلة ما كاد ينسينا ظلثته وفظاظته ! ففي خمس السنين الأخيرة من حكمه لم يقم إلا بحملة واحدة قادها بنفسه ، ومع ذلك كان الجيش الآشوري على أحسن ما يكون من حسن النظام والقوة عند ما تولى ابنه من بعده عرش الملك . ومن ثم نفهم أن مثل هذا النظام المتين الثابت لا يقوم إلا إذا كانت تشد أزره إدارة قوية في مختلف أنحاء الإمبراطورية ، وتكون مستعدة لكبح جماح أية ثورة أو عصيان . يضاف إلى ذلك أنه كان لا بد من وجود يد قادرة على معالجة إدارة الجيش وتسيير أموره بحزم في أوقات السلم . هذا وقد قيل أحيانا إن بلاد آشور كانت دولة سلب ونهب وأنها كانت تستولى على الجزية دون أن تسعى لحكم البلاد التي كانت تبتز منها هذه الأموال . والواقع أن إقامة المدن الملكية في جهات مختلفة من إمبراطورية « آشور » مضافاً إلى ذلك المدة الطويلة التي قضتها البلاد دون حرب نسبية يعطينا نتيجة عكسية . ومما يؤسف له أنه ليس لدينا مادة رسمية تقدم لنا معلومات عن حالة إدارة هذا العاهل ، غير أنه مما لا شك فيه أنه كان كالبرق الخاطف في سرعة إطفاء أية ثورة أو إخماد أى عصيان في الأقاليم الخاضعة له ، ولا أدل على ذلك مما حدث في « بيت زاماني » . ومما يجدر ذكره هنا من الحقائق الهامة أن الآراميين الذين صب عليهم جام غضبه ووحشيته كانوا هم الذين وقع عليهم اختياره لسوقهم إلى « كالح » عاصمته . وهذا يدل على سداد في الرأي لأن الآراميين كانوا مشهورين بالصناعة والحرف والتجارة مما جعلهم رعايا متعجبين ، فكان يهدف بتقلهم إلى عاصمة ملكه أن يهضموا في الأمة الآشورية ، ومن جهة أخرى يصبحون من أهل البلاد نفسها فلا يقومون بثورات عليه .

ومما يلفت النظر أن هذا العاهل لم يشرع في عمل من الأعمال العظيمة إلا إذا كان متأكداً من نجاحه .

فمن ذلك أنه لما سار بجيشه المظفر إلى البحر الأبيض المتوسط لم يدخل إلا البلاد التي لا تبدي مقاومة . وكانت « دمشق » بلدة قوية معادية له خارجة على سلطانه فتحاشى



دخولها . ومن ثم نرى أن « آشور ناصيربال » كان حازماً في مشروعاته بصيرا بتوسيع ممتلكاته عاملاً على أن تكون قوة متماسكة كما أظهر صلابته في تأييد سلطانه بعد تهيئة أركان ملكه .

ولا شك في أنه كان راعياً قديراً لقومه على الرغم مما اتصف به من شراسة وقسوة وغلظة ومن المحتمل أنه كان يتبع المثل القائل كن قاسياً في البداية لتكون لين الجانب في النهاية .

الملك شلمنصر الثالث ( ٨٥٩ — ٨٢٤ ق.م ) :<sup>(١)</sup> تولى الملك « شلمنصر الثالث » بعد والده « آشور ناصيربال » وقد صار على نهج والده في فتوحه ومد حدود بلاده شمالاً وغرباً وبخاصة في البلاد التي كانت متاخمة لملكه مباشرة وتقع على خطوط التجارة . وقد اعترضه في تنفيذ تلك السياسة عقبات من ذلك أن « بيت أداني » كانت تقع على طريق تجارة « آشور » وكان ملكها « أخيونو » لا يزال ملكاً عليها على الرغم من أنه كان تابعاً لملك « آشور » . وكان الاستيلاء على هذه البلدة أمراً ضرورياً لأجل أن يكون كل وادي الفرات من أول هذه البلدة حتى « بابل » تحت السلطة المركزية الآشورية ، يضاف إلى ذلك احتمال تدخل أمير طموح مثل « أداد إدرى » ملك « دمشق » في المشروعات الآشورية في أرض الغرب الغنية ، وكان لا بد من بسط نفوذ « شلمنصر » وإخضاعه إذا أمكن لسلطانه ، وتدل الأحوال على أن ملوك « آشور » قد أخذوا عن مصر عادة إعلان الحرب على عدد من أعدائهم أثر اعتلاء العرش مباشرة إظهاراً لفتوتهم وعظمتهم حتى ييمت الرعب والملع في نفوس الأقوام الآخرين المعادين ويظهروا أنهم ليسوا أقل شأناً ممن سبقوهم في الإقدام وشدة البأس .

ففي السنة الأولى من حكمه سار هذا العاهل بيمينه إلى « بيت أداني » ؛

(١) راجع Ancient Near Eastern Texts, Relating to the Old Testament. Edited by James B. Pritchard, (1950), p. 267.

وكان ملكها «أخيوني» ، وكذلك ملك دمشق «أداد — ادري» يخافان على تجارتها مع الشمال بعد أن رأيا قوة «آشور» هناك فألف حلفاً مكوناً من اثني عشر أميراً صغيراً يمتد نفوذهم من أول بلاد «قوى» (سيلسيا) في الشمال حتى بلاد إسرائيل «وعمون» في الجنوب لمحاربة «آشور» ، وقد قابل «شلمنصر» هذا الحلف عام ٨٥٣ ق.م . بعد أن ضرب مدينة «قرقار» في معركة خارجها وكان عدد رجال العدو حوالي ٦٣٠٠٠ من المشاة والفرسان من الخيالة الحقيقية وأربعة آلاف عربية وألف جمل فحصر الحلف حوالي ١٤٠٠ مقاتل ولكن كانت خسائر الآشوريين عظيمة أيضاً ؛ لأنهم لم يتابعوا العدو بل تحووا عن القتال بعد المعركة . وعلى ذلك بقيت «دمشق» خارجة عن قبضة الآشوريين . أخذ الآشوريون بعد ذلك يولون وجوههم نحو «بابل» التي كانت قد بدأت تناصب ملكهم العداوة وبعد أن قضى على هذه الثورة عاد لمحاربة «حمّة» و «دمشق» . وقد استولى في طريقه إلى هذين البلدين على «كركيش» وقد دامت المناوشات بين الطرفين حتى عام ٨٤٥ ق.م عندما صمم «شلمنصر» على كسر شوكة جيش «حمّة» و «دمشق» فسار إليهما بجيش قوامه ١٣٠٠٠ مقاتل ، غير أنه لم يفلح في إخضاع «دمشق» وبقيت خارجة عليه

ويرجع الفضل إلى مقدرة رجال إدارة «شلمنصر» في أنه كان في استطاعته أن يؤجل مؤقتاً موضوع إرهاب أقوام الشمال والشرق الذين على حدود بلاده ، ولكنه بعد مضي ثلاث سنوات حتمت عليه الأحوال أن يسير بجيشه حتى منابع «دجلة» و «الفرات» في عام ٨٤٤ ق.م فاستولى على «نمرى» الواقعة على حدوده الشرقية وطرد منها ملكها «مردوك خوداميك» عام ٨٤٣ ق.م . ويحتمل أنه مخاطر بابل وقد نصب مكانه حاكماً من أهل البلاد .

وفي خلال تلك الأحداث كان الحلف الذي ألفه ملك «حمّة» و «دمشق» لمقاومة هذا العاهل قد تمزق شمله وذلك لأن «حمّة» كانت قد تلقت كل صدمات

الحملة السابقة حتى أصبحت ضعيفة أما ملك « دمشق » « أداد — إدرى » فكان قد مات وكذلك ملك إسرائيل « أخاب » كان قد قضى نحبه . وكان يحكم « دمشق » في ذلك الوقت ملك يدعى « حازائيل » بدلا من سيده الذي قتل وقد اضطر لمواجهة « شلمنصر » منفردا في جبل « ساتيرو » (هرمون) في عام ٨٤١ ق.م. فهزم في موقعة عظيمة خسر فيها ١٦٠٠٠ مقاتل ولكنه وقف للعدو في « دمشق » بقلب شجاع غير أنه في النهاية وهنت قوته لدرجة أن « يهو » ملك « إسرائيل » وملكا « صور » و « صيدا » ذهبوا إلى « شلمنصر » لدفع الجزية خوفا منه وقد ترك لنا منظر دفع هذه الجزية في نقش على ضخور « نهر » الكلب (ومن الجائز أن « مصر » التي كانت دائما مهمة يشنون « سوريا » قد قدمت جمالين من الجمال ذوات السنامين و فرس بحر وحيوانات أخرى ليست معروفة في « آشور » لهذا الفاتح على أن ذلك ليس محققا إذ من المحتمل أن كلمة مصر تعني إقليما من بلاد العرب ) .

وعلى الرغم من أن « شلمنصر » لم يحطم قوة « دمشق » — وذلك أهم غرض له في هذه الحملة — فإنه وصل إلى نشر سيادة « آشور » حتى البحر الأبيض المتوسط كما تدل على ذلك حملاته التي تلت تلك الحملة ، ففي (عام ٨٣٩ ق. م ) سار بجيشه في إقليم « قوى » (سيلسيا) وكان غرضه من ذلك تأمين طريق القوافل ، وفي عام ٨٣٧ ق.م. استولى على أربع مدن من « حازائيل » ملك « دمشق » كما تسلم جزيرة من « صور » و « صيدا » و « جبيل » .

وكذلك خضع له ملك « توبال » في العام التالي وزار « شلمنصر » مناجم « كابودشيا » ثم استمر في محاربة الجهات الأخرى حتى عام ٨٣٢ ق. م عندما هاجم « قوى » (سيلسيا) مرة أخرى فهزمها وأصبحت تابعة له ثم فتحت « طرسوس » أبوابها لهذا العاهل وبذلك سقطت أول حليفة حاربت في جانب « أداد إدرى » ملك « دمشق » و « أرخوني » ملك « حماه » . وهذا الفتح الأخير الذي قام به « شلمنصر » في الغرب كان النتيجة المنطقية للجهودات الحربية التي قام بها

« الآشوريون » مدة ستين سنة إذ قد أصبحت كل طرق القوافل من « كابودشيا » حتى مدينة « آشور » في أيديهم واعترفت بلاد ساحل البحر الأبيض المتوسط من « جبيل » حتى « طرسوس » بسيادتهم . هذا ولم تكن إدارة « شامنصر » لممتلكاته الجديدة أقل حزماً وثباتاً عن إدارة « آشور ناصيربال » في أقاليمه المحددة ، وقد ختمت حياة هذا العاهل بقيام ثوره وحروب داخلية في أواسط « آشور » .

وذلك أن « آشور — دانز أبال » أحد أبناء « شامنصر » كان قد جمع حوله حصناً ليساعده على تولي العرش وقام بثورة في عام ٨٢٧ ق . م ، والظاهر أن الملك « شامنصر » مات وقتئذ فأفلح هذا المدعى في جمع معظم المدن الهامة حوله ومخص بالذكر منها « نينوه » و « آشور » و « أوربلا » كما استمال إلى جانبه كثيراً من المديرية الآشورية وأخذ في تمارينه « شمشي أداد » الذي اختاره « شامنصر » خلفاً له ، غير أن تلك السحابة التي سودت آخر أيام « شامنصر » لم تؤثر على ما كسبه من نفاق في أهين أخلافه ، ولا بد أن ما أتاه من جليل الأعمال يعد الأساس لبناء قوة امبراطورية « آشور » ، ففي الجنوب ثبت النظام في « بابل » وفي الغرب أخضع كل شمال سوريا لسلطانه وفي الشرق خلع ملوكاً ونصب غيرهم بما يكفل قيام السيادة الآشورية ، وفي الشمال رأى أنه لا يمكن تأمين الطرق والقبض على ناصيتها إلا بعد مهاجمة بلاد « أورارتو » (= أرارات أي بلاد أرمينيا) وهزيمتها وعلى الرغم من أن حملته في مراكز « أورارتو » الجنوبية لم تصل إلى هدفها فإن المشاغبات التي كانت تحدث بين سكان القبائل الجبلية قد قلت حدتها عما كانت عليه أيام أسلافه .

ولم يعرف من مباني « شامنصر » إلا ما تركه لنا في مدينة « آشور » نفسها وبقياء هذه المباني هامة لأنها تكشف لنا عن طريقة جديدة في إقامة الحصون وهي التي اتبعت دائماً فيما بعد فقد أقيم على خط خندق المدينة جدار كثيف وضعت فيها أبراج يبعد الواحد منها عن الآخر مائة قدم .



وعند بوابة صنّاع المعدن التي كانت مزينة بلبينات منقّحة بنى الجدار بصورة جعلت البوابة كأنها تؤلف نقطة دفاع قوية ، وعلى مسافة ٦٥ قدماً من البوابة أقيم جدار داخلي سمكه ثلاث وعشرون قدماً وبه أبراج ربما كانت تشرف على الجدار الخارجي .

وقد ترك لنا « شامنصر » قطعيتين من أحسن ما أخرجته الفن الآشوري وهما المسلة السوداء والشرائط المصنومة من البرنز التي وجدت في « بالوات » وهذه الشرائط كانت تؤلف أربع بوابات وعليها زركشة مضغوطة تمثل مناظر من أهم حملات « شامنصر » كما مثلت عليها الجمال والماشية التي جاءت لملك « آشور » بجزية من « جيلزان » . والصور التي مثلت على المسلة السوداء تشبه في شكلها المناظر التي على شرائط البرنز .

وقد كشف لهذا الملك أخيراً عن لوحة جميلة تلخص لنا مدة حكمه في الست عشرة سنة الأولى <sup>(١)</sup> ، والواقع أن تاريخ « شامنصر » الرسمي ممتع في قراءته فقد كان من أولئك الملوك الذين يؤمنون بالامبراطورية ولذلك كان نخوراً بها لأن الامبراطورية في نظره كانت تعنى الحرب وسفك الدماء ، ولم ير مبرراً للحمد من هذه الأغراض أو الإقلاع عن التفاخر بأعماله في التحدث عن الحرب وإباحة الدماء كما أنه لم يكن متواضعا في أمور أخرى ، فقد كان نخوراً بما قام به من قطع الأشجار في جبال « أمنوس » وأنه وصل إلى بحر نيرى ( بحيرة وان ) وبحر الشمس الغاربة ( البحر الأبيض المتوسط ) والبحر الذي يسمونه المر ( الخليج الفارسي ) وقد كان كثير الزهو بركوبه السفن ، وقد فخر بحق بأنه وصل إلى منابع الفرات ودجلة الخ .

شماشى أداد : تولى الحكم « شماشى أداد الخامس » ( ٨٢٣ - ٨١٠ ق.م ) بعد والده « شامنصر » ولكنه كان مثله قبل موته مشغولاً بالحروب التي قام بها على

(١) راجع Sumer, A Journal of Archeology in Iraq, Vol. VI, (1950) No. 1, p. 6 ff.

السيح والعشرين مدينة التي قامت لمساعدة أخيه العاصي « آشور دائن بال » وقد بقيت الحرب بينهما حتى عام ٨٢٢ ق.م إلى أن انتصر « شمشي أداد » عليه عام ٨٢١ ق.م بمساعدة « ماردوك — نادين — شوم » ملك « بابل » الذي اعترف بسيادة « شمشي أداد » في معاهدة رسمية بقي لنا جزء منها .

وبعد هذه الحروب الداخلية كان عليه أن يخضع الثورات التي قامت في أنحاء البلاد ولذلك حارب بلاد « نيرى » حيث شن عليها ثلاث حملات وكذلك حارب « بابل » وهزم « مردوك — بلاتسو — إقي » وفيما بعد هزم « بابا — أخضى — آدمينا » خلف « مردك — بلاتسو — إقي » ملك « بابل » .

ومن ثم نجد أن امتداد حدود « آشور » قد استمر مدة ثلاث عشرة السنة التي حكمها « شمشي أداد » من جهة الشرق والجنوب الشرق .

ومن الواضح أن الملك « أداد نيرارى الثالث » قد تولى الحكم بعد والده عام ٨١١ ق.م ولم يتأثر سلطانه بالحروب الداخلية التي حدثت في السنين الأخيرة من حكم « شلمنصر » .

الملكة سميراميس : وكانت حكومة « آشور » من السنة الحادية عشرة بعد الثمانيئة حتى السنة التاسعة بعد الثمانيئة ق.م في يد أم « أداد نيرارى الثالث » المسماة « سامو — رامات » وهي بابلية الأصل ولدينا نقش نفهم منه أنها كانت لها منزلة ممتازة في تاريخ « آشور » ، فقد عثر على لوحة في ركن من أركان جدار في مدينة « آشور » حيث كان منصوبا صفان من الألواح سجل فيها اسمها بوصفها زوج الملك « شمشي أداد » والدة الملك « أداد نيرارى الثالث » وربيبة « شلمنصر » وكذلك كشف للاله « نابو » عن تمثالين مهشمين في خرائب معبد « نينورتا » بمدينة « كالح » والظاهر من نقوشهما أنهما مهديان من حاكم المدينة المسمى « بل — ترشى — ألوما » وكتب عليهما تضرعا راجيا حفظ الملك « أداد نيرارى » والملكة

« سامورامات » وكذلك حفظ نفسه . هذا ولدينا نقش آخر بعد هذا التاريخ عن « اداد نيرارى » يدل على أن السنين الثلاث الأولى من عهده لم تحسب جزءاً من حكمه ويمتد المؤرخون بحق أن الاسم « سامورامات » هو الاسم الأصل الذى أخذ عنه اسم « سميراميس » فى الأساطير الإغريقية ولذلك فإن صدق القصاص الخرافية المبالغ فيها عن الأعمال العظيمة التى قامت بها « سميراميس » و « تينس » يرجع إلى الزمن الذى كانت فيه « سامورامات » وصية على عرش ابنها « اداد نيرارى » .

اداد نيرارى الثالث ( ٨١١ - ٧٨٢ ق. م ) : عندما استتب أمر الملك للعاهل « اداد نيرارى » أخذ فى معاقبة قبائل « الكرد » الذين كانوا خاضعين لآشور منذ عهد الملك « آشور ناصير بال » وبعد ذلك وجه همه نحو بلاد « سوريا » فخضعت له « حماه » وأخذت مدن ساحل « فينيقيا » تدفع الجزية ثانية ثم أتى دور « دمشق » فحاصر ملكها المسمى « بنهد الثالث » وهو الذى يسميه الآشوريون « مارى بن حازئيل » فى عاصمة بلاده واضطره لدفع جزية ( ٨٠٣ - ٨٠٢ ق. م ) ، وقد رحب « بوأحاز » ملك اسرائيل الذى كان قد خضع مدة طويلة هو وقومه للاشوريين وأرسلوا للملك الجزية وذلك عندما رأوا أن ملك « دمشق » قد خضع لسلطان الآشوريين . ومن المحتمل أن « اداد نيرارى » قد زحف بجيوشه نحو الجنوب فى فلسطين وذلك لأن السجلات التى بقيت لنا من عهده تقول إن دفع الجزية لم يقتصر على بيت « نحوى » ( بيت عمري أو اسرائيل ) بل كذلك خضعت « أودوم » و « فلسطين » ودفعت الجزية ولم يذكر فى متون هذا الملك قوم « يهودى » . ومن المحتمل أنهم كانوا وقتئذ تابعين لقوم اسرائيل وقد حافظت « أودوم » على استقلالها بعد هزيمة « أمصيا » ولذلك فإن إخضاعها جاء ذكره على انفراد .

والواقع أن هذا انخضوع من جانب أقوام « فلسطين » يعد استرجاعاً لاستقلال  
دويلات « فلسطين » أو بعبارة أدق لبني إسرائيل الذين كانوا يعدون بلاد « يهودى »  
حايفة تابعة لهم ؛ وتحدثنا التوراة (راجع سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٤) أن « يواش »  
ملك « يهودى » الذى بقى على قيد الحياة من مذبحه بيت « داود » على يد « أتاليا »  
وهو الذى أقامه الكاهن الأكبر « يهوديا داغ » ملكا ، كان عليه أن يخضع « لحازائيل »  
هو ومولاه « يهوى » : والواقع أن أورشليم قد نجت من الاحتلال السورى بدفع رشوة  
ضخمة . وقد أحرز « أمصيا » بن يواش نصرا على « أودوم » وهو الذى تولى الملك  
بعد قتل والده وقد داخله الزهو بسبب ذلك حتى أنه طلب محاربة « يهواش »  
ملك « إسرائيل » بن « بوأحاز » وخلفه . وقد كان جواب « يهواش » على طلب  
الحرب هذا كما هو مدون فى كتاب الملوك الثانى الإصحاح الرابع عشر سطر ١٣ أنخ  
محققاً لما أسفرت عنه الحرب بينهما فقد هزم « أمصيا » شر هزيمة واستولى على  
« أورشليم » وهدمت جدرانها وحمل كل ما فيها من الأواني الذهبية إلى السامرة  
( حوالى ٧٩٣ ق . م ) .

هذا وقد شجع « يهواش » هذا النصر فسار بجيشه إلى « سوريا » وفى خلال ثلاث  
حملات قام بها على « بنهد الثالث » بن « حازائيل » أمكنه أن يمد كل إقليم إسرائيل  
الأصل الواقع شرق « الأردن » وقد تابع ابنه « يربعام الثانى » ( ٧٨٢ — ٧٤٣ ق . م )  
الحرب على سوريا حتى نجح فى نهاية الأمر فى الإستيلاء على « دمشق » وحماة » ؛  
وليس ببعيد أن هذه الانتصارات قد أحرزت بالتحالف مع الملك آشور « شلمنصر  
الرابع » ( ٧٨٢ — ٧٧٢ ق . م ) والملك آشور — دان » ( ٧٧١ — ٧٥٤ ق . م )  
وقد حارب « دمشق » وإرواد » وإمارة<sup>(١)</sup> « هدرأح » .

وعلى الرغم من أن « دمشق » اضطلت مقاومتها من كثرة الحروب حتى سلمت

(١) راجع Hall, Ibid, p. 45



في النهاية فإنها كانت لا تزال مصدر ثورات، ولم يكن في مقدور الآشوريين إخضاعها إلا بالحملات التأديبية المتصلة.

والواقع أن الآشوريين لم يحاولوا قط أن يجعلوا من امبراطوريتهم وحدة متناسكة الأطراف كما كان المصريون يحاولون ذلك دائماً، وذلك لأنهم على ما يظهر كانوا يتومنون بالفتوحات لأجل الجزية ولذشر السلام حتى لا تتأثر تجارة « بابل » طالما بقيت « بابل » خاضعة لهم.

الملك شلمنصر الرابع (٨٧٢ - ٧٧٢ ق م) : كانت معظم حروب « شلمنصر الرابع » على بلاد « أورارتو » أو « أارات » (أرمينيا الحالية) وقد أطلق عليها الآشوريون هذا الاسم لأنها كانت تقع حول الجبال العظيمة التي لا تزال تحمل اسم جبال « أارات » وكان أهل « أورارتو » يسمون مملكتهم « خالاديا »، تيمناً باسم إلههم الرئيسي « خالاديس ». والظاهر أنهم كانوا قبيلة حربية زحفوا إما غرباً من « هليسينت » أو جنوباً من « القوقاز » وعلى سواحل « بحر قزوين » حتى « أرمينيا » مستولين في طريقهم على أراضي قبائل أخرى أوضاعها إياها إلى ملكهم إلى أن أصبحت بلادهم تصل إلى مشارف بلاد « آشور »، وقد أخذت الثقافة المسوبوتامية تسمرب شيئاً فشيئاً إلى أعلى نهري « دجلة » و« الفرات » في هضاب « أرمينيا »، وكانت قبائل « خالاديس » قد تشبعت بالحضارة البابلية لدرجة أن ملوكهم استعملوا الكتابة المسبارية في كتابة لغة أقوام « أورارتو » نفسها التي تدعى لغة « فانيك » نسبة لآثارها الرئيسية وقد كان أول مكان استوطنوه حول بحيرة « وان » حيث كانت تقع بلدة « توروشيا » التي أصبحت عاصمة البلاد فيما بعد وقد كشفت لنا رموز نقوش لغة « فانيك » بعد حلها كل تاريخ مملكة « خلديا » (أرمينيا) ويرجع الفضل في الكشف عن هذه اللغة للاستاذ « سايس » الذي نشر نتائج أبحاثه في عام ١٨٨٢ م.<sup>(١)</sup>

وكانت عاصمة هذه البلاد في الأصل تدعى « أرزا شكون » وكانت تقع في وادي « أراكسيز » . وأول ملوكها الذين ذكروا في النقوش هما « لوتبريس » و « ساردوريس » والأخير كان معاصراً للملك « آشور ناصيربال » . ولم نجد في أخبار الحروب الجارفة التي اجتاحت بها الأقاليم الشمالية من أولها إلى آخرها ذكر بلدة « ساردوريس » ، ولكن يغلب على الظن أن بلاد « أورارتو » قد نالها شيء من سيف « آشور ناصيربال » الجبار .

وأول ملك آشوري يحدثنا عن منازلته لبلاد « أورارتو » الذي كان يحكمها وقتئذ أرامى هو الملك « شلمنصر الثالث » . والواقع أن هذا الملك قد خرب بلاد الملك آرامى في السنين ٨٥٩ و ٨٥٦ و ٨٤٤ ق . م في خلال غزوات قام بها على « أورارتو » . وأخيراً خرب عاصمته « أرزاشكوت » . ولما خلفه الملك « ساردوريس » هاجمه القائد الآشوري المسمى « آشور دايان » في عامي ٨٣١ و ٨٢٨ ق . م ، هذا وبعد مضي بضع سنين قام أحد قواد الملك « شماشى أداد » بحملة على الملك « إشبونيس » خليفة الملك « ساردوريس الثاني » على أن هذه الهجمات المتوالية كانت على ما يظهر مقوية لا مضعفة لتلك البلاد الجبلية الصلبة في حين أن الآشوريين لم يمنحوا من ورائها أية فائدة حقيقية . وقد تحالف في خلال تلك الحروب ظاهراً مع « الأورارتو » قوم يدعون « ماني » وهم سلالة ميديان والميديون الأول الذين يسمون « ماداي » ( وقد ظهروا للمرة الأولى في التاريخ في البلاد الواقعة شرقي بحيرة « أورميا » وقد شن عليهم الملك « أداد نيرارى » عدة حملات والمفروض أنه قد وصل في خلال إحدى هذه الحملات حتى البحر الكسبي ( بحر قزوين ) ، وفي خلال هذه الفترة كان الملك « متواس » بن « ساردوريس الثاني » قد مدّ أملاك « أورارتو » حتى بحيرة أورميا الغربية ، وقد فتح ابنه « أرجستيس الأول » كل بلاد « كردستان » و « أرمينيا » حتى غربي « ملتين » ( ملاتيا ) ، وكانت فتوح « آشور ناصيربال » قد فقدت على الرغم من الجهود المتعددة التي قام بها « شلمنصر الثالث »

لاسترجاعها . ولا نزاع في أن متاخمة إقليم « أورارتو » لمراكز « آشور » القوية قد أصبح خطراً مباشراً على تلك الامبراطورية إذ لم يمض طويل زمن حتى أصبح الحد الفعلي بين البلدين ( أى « أورارتو » و « آشور » ) هو سلسلة الجبال المعروفة الآن باسم « يودى زاع » أى على مسافة أقل من مائة ميل من « نينوى » نفسها . غير أن ملوك « أورارتو » لم يجسروا على محاربة الأشوريين في موقعة فاصلة في سهل نهر الفرات . وهى أية حال كانت آخر حملة قام بها شاهمنصر على بلاد « أورارتو » في عام ٧٧٤ ق . م وقد باءت بالفشل كسابقاتها ، والواقع أن آشور كانت قد فقدت مدّة نقط هامة في الأقاليم التى كانت ضرورية لسلامتها وتقتد من الوجهة الحربية .

وقد أهقب الهزائم التى حاقت بأشور شمالاً قيام ثورات في الغرب ففى عامى ٧٧٣ و ٧٧٢ ق . م أرسلت آشور حملتين تأديبيتين إلى « ختريكا » في شمال سوريا ( وهى بلدة هادراخ المذكورة في التوراه ) إلى دمشق .

الملك آشور دان الثالث ٧٧١ - ٧٥٤ ق . م : كان حكم هذا الملك الذى امتد أمده سلسلة نكبات على البلاد ، فقد هاجم « ختريكا » في عام ٧٦٥ ق . م ثم في عام ٧٥٥ ق . م كما هاجم « إرباد » عام ٧٥٤ ق . م . وتدل الأحوال على أن هذه الولايات كانت من أنصار مملكة « أورارتو » وتدل النقوش على أنه في عهد ملك « أورارتو » المسمى « ساردوريس الثانى » الذى خلفه « ارجستيس » قد أصبحت « قوى » ( سيلسيا ) و « جرجوم » و « شمعات » و « أتقى » و « كركيش » تحت سلطان « أورارتو » فكانت بذلك مسيطرة على تجارة المعادن . ومن ثم نجد أن « آشور » أصبحت مرة أخرى مهددة بالخراب وهذه كانت بلا نزاع النتيجة المحتومة لسد المواصلات مع الغرب ومع « كبادوشيا » ولا يبعد أن اليؤس الذى حل بالسكان أصحاب الصناعات نتيجة لذلك قد أدى إلى الثورات التى قامت في مدينة « آشور » ( ٧٦٣ - ٧٦٢ ق . م ) وأرباخا ( ٧٦١ - ٧٦٠ ق . م ) وغوزان ( ٧٥٩ ق . م هذا ولم

يكن في مقدور الملك « آشوردان » إخضاعها وكبح جماح الثورات فيها حتى عام ٧٥٨ ق. م ولقد ساءت الحال حتى أنه لم يتمكن من حفظ النظام حتى على حدوده الجنوبية بعد السنين الأولى من حكمه وقد ترك « آشوردان » بلاد « آشور » فقيرة يسودها سوء النظام وقد انكشفت حدودها إلى ما كانت عليه في عهد الملك « آشورابي » .

الملك آشور نيرارى الخلس ٧٥٣-٧٤٦ ق. م: هذا الملك هو آخر سلسلة طويلة من الملوك الآشوريين كان غاية في الضعف وانحلال العزيمة فقد قام بمحلتين في بلاد « ناصرى » لم يكن لها أى شئ يذكر وأخيراً في عام ٧٤٦ ق. م ثارت عليه عاصمة الملك نفسها « كالح » وكان من جراء ذلك أنه مات هو وكل أعضاء أسرته .

ولا نزاع في أن سبب ضعف « آشور » خلال الأعوام من ٧٨٢-٧٤٦ ق. م يرجع إلى وهن عزيمة المثلين للمالك لا إلى تصدع في القوة الحربية فقد حاقت بالبلاد ثلاث هزائم عظيمة متتالية انتصر فيها ثلاثة ملوك من حكام « أورارتو » وهم « منواس » و « ارجستيس الأول » ثم « ساردوريس الثانى » وقد فطن ملوك « آشور » إلى أنه من الصعب أن يسيطروا على القبائل الجبلية القاطنة حول بحيرة « أورميا » وكانت بلاد « آسيا الصغرى » تحتاج إلى قيام سلسلة حملات من جهتهم . والواقع أنه لو كان في « آشور » ملوك أقدر من الذين كانوا يحكمونها وقتئذ لعرفوا كيف يستفيدون من هذا الموقف ، يضاف إلى ذلك أن ضياع سلطان « آشور » في « سوريا » يعد أكبر مصيبة حاقت بملكهم وكان هذا أكبر دليل على ضعف كل من الملكين « أداد نيرارى » و « آشور نيرارى » إذ لم يكن في مقدورهما مواجهة الموقف على الرغم من أن « أورارتو » لم يكن في استطاعتها حامية بلاد الغرب أمام هجمة متظمة تقوم بها « آشور » لو استطاعت إلى ذلك سبيلا .

ومع ذلك فإن فتوح « آشور ناصيربال » وأخلافه لم تذهب كلها هباءً على



آية حال لأن المستعمرات الآشورية التي غرستها هذه الفتوح ، والنظام الذى أدخله  
حكام « آشور » قد بقى فى البلاد التى ضمتها « آشور » فعلا إلى ممتلكاتها ، وعلى ذلك  
فإنه لو كان فى آشور وقتئذ حاكم قدير لوقف فى وجه جيوش « إراتو » وصدها  
وجعلها تنكص على أعقابها مولية الأذبار .

وفى الوقت نفسه نجد أن الحكام الآشوريين كانوا على ما يظهر يقومون بنشاط  
عظيم لتأمين رفاية البلاد التى كانت تحت إشرافهم وأخذوا يستقلون فى أقاليمهم التى  
كانوا يحكمونها عندما رأوا ما كان عليه ملكهم من استكائة وضعف وخور فى العزيمة  
واستسلام مشين . فمثلا نجد أن حاكم بلدة « مارى » وبلاد « سوتخى » المسمى  
« شاماشى - وش - أو صبور » قد أخضع قبيلة « تومانو » التى هاجمت  
عاصمته « ريبانيش » وأقام هناك أثرًا سيجل عليه أعماله العظيمة . ومما يلفت النظر  
أن هذا الحاكم كان يؤرخ سبيلاته بسنى حكمه هو كأنه كان ملكا مستقلا . وهذا يذكرنا  
بما كان يحدث فى عهد الدولة الوسطى فى عهد الإقطاع فى مصر عندما كان الأمراء  
فى « بنى حسن » وغيرها يؤرخون أعمالهم بسنى حكمهم (راجع مصر القديمة الجزء  
الثالث ص ٣٦٠ - ٣٦٧) .

وقد كان هذا الحاكم الآشورى يتحدث بزهو عن إدخاله تربية النحل فى مقاطعته  
فيقول : « إن النحل يجمع الشهد والشمع وإنى أفهم تحضير الشهد والشمع كما يفهمه  
البستانيون » .

## عصر سيادة آشور

أعمال تجلات بليزر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق. م) : كانت قوة آشور الحقيقية في كل عصور تاريخها تتمثل في أخلاق سكانها، وهؤلاء قد ظلوا لا يمسون بسوء في عددهم أو في قوتهم ولذلك كان في مقدور دولة « آشور » أن تنهض بسرعة من الضربة التي صوبتها لها بلاد « أورارتو » التي كانت بدورها متأرجحة في مركزها . والواقع أن « تجلات بليزر » الذي قبض على مقاليد الأمور في عام ٧٤٥ ق. م كان في استطاعته أن يعيد إلى « آشور » مجدها الغابر بل كان في استطاعته أن يفعل أكثر من ذلك إذ استرد لها ما كانت تسيطر عليه من ممتلكات في عهد كل من « شلمنصر الثالث » و « أداد نيرارى الثالث » .

ومما يلفت النظر هنا أن « تجلات بليزر الثالث » لم يلمح أبداً إلى أحوال توليه عرش الملك ولذلك يغلب على الظن أنه لم يكن وارثاً شرعياً للملك بل أخذه بمجد السيف وبخاصة عندما نعلم أن البيت المالك قد هلك عن آخره في ثورة « كالح » التي مات فيها « آشور نيرارى الخامس » وكل أعضاء أسرته .

وقد كان أول عمل لهذا العاهل الجديد له مغزاه وأهميته فقد أطلق على نفسه اسم « تجلات بليزر » تيمناً باسم أعظم ملك محارب مد سلطان « نينوى » على أقاليم لم تعرفها من قبل ولا من بعد ، وفي عهده وصلت « آشور » لمدة قصيرة إلى مكانة سامية لم تصل إليها قط إمبراطورية « آشور ناصيربال » أو « شلمنصر الثالث » . والواقع أن اسم « تجلات بليزر الثالث » كان في نظر الآشوريين مرادفاً لتجديد شباب الإمبراطورية ومجدها وعزتها ، وكان حكمه وعداً للعودة السريعة للأيام الخالدة القديمة التي أتمت بالشجاعة والبطولة<sup>(١)</sup> .

(١) وقد نقشت تواريخ هذا الملك على أجمار من (Luokenbill, I, p. 269 ff.) نصر كالح (نمرود) وهذه الأجمار استعملها نيا بعد ثانية الملك « امرحدون » في بناء قصره الواقع في الجنوب =

وقد دلت نتائج أعماله على ما كان منتظراً فقد لوحظ أن الدم الملكي الجديد الذى كان يجمه فى عروقه هذا العاهل قد سرى فى عروق كل الإمبراطورية وأعاد لها شبابها فى لحظة حين وانتعش روحها الحوى كأنما تلا عليها عزيمة بحرية . ففى حين أنه وقف زحف ملوك « أورارتو » نرى من جهة أخرى أن الثوار فى سوريا قد جنوا وعادت إسرائيل إلى موقفها المعتاد الذى ينطوى على الذلة والمسكنة والتضرع والتوسل كما نجد أن آمال حزب بابل الذى كان يريد الانفصال عن « آشور » قد تحطمت وقضى عليها .

وقد كان أول عمل قام به « تجلات بليزر » أنه أخذ يشعر أهل « بابل » بأنهم خاضعون « لآشور » ولم يسمع فى خلع ملكهم « نابو — ناصير » أو العمل على إذلاله بل اكتفى بالقيام بمظاهرة حربية فى الجزء الشمالى من تلك البلاد النائرة وفى الوقت نفسه قارب القبائل الأرامية المغيرة التى كانت قد احتلت المجرى الأوسط لنهر الفرات وكانت بطبيعة الحال تتدخل فى سبل التجارة ، وفى الوقت نفسه أظهر البابليين ما كان له من قوة حربية وما كانوا يجنونونه من فوائد تجارية بمهادنته ومصادقته .

والواقع أن عمله الحقيقى لحفظ كيان دولته كان متوقفاً على نفوذه فى الأقاليم الغربية من بلاده ، وبعبارة أخرى استرجاع الإمبراطورية السورية التى كان قد أقامها « آشور ناصير بال » هناك ولكن قبل أن يقوم بهذا العمل وجه ضربة مفاجئة للأقطار الواقعة فى الشمال الشرقى من بلاده فاخترق جبال « يودى داغ » ورد أهل القبائل الذين اقربوا جداً من وسط مملكته وبهذه الكيفية تلا فى كل خطر فى مؤخرته من جهة « بابل » أو من جهة « مديا » ثم أخذ بعد ذلك « تجلات بليزر » يزحف فى عام ٧٤٣ ق . م . بجيشه إلى نهر الفرات فأصدأ غزو بلاد سوريا . وقد أخذ الفزع

= الغرب من نفس مدينة كاخ وقد نتج من إعادة استعمالها أن هشم بعضها ولذلك وصلت إلينا تواريخ هذا العاهل مهشمة ولكن بمساعدة قوائم «لو» أمكن أن تنظم هذه الأسماء بعض الشيء ولا يزال ترتيبها فيه بعض الشك وقد تصلحه كشوف حديثة (راجع Luukenbill Ibid. Par. 761)

يستولى على الزعماء السوريين عندما علموا بزحفه عليهم ولذلك ألفوا حلفاً بقيادة « متي اللو » زعيم « إرباد » وهي مدينة تقع في شمال حلب لمقاومته ، وفضلاً عن ذلك طلبوا إلى ملك « أورارتو » المسمى « ساردوريس الثالث » مساعدتهم وكانت ممتلكات الأخير تشمل « كوموخ » ( كوجين ) وعلى ذلك وصلت حتى حدود « سوريا » وقد أزعج هذا الزحف الملك « ساردوريس » فعزم على أن يضرب ضربته بسمرقند عاصمة فزحف بجفأ على مضيق نهر « الفرات » لمهاجمة الآشوريين وقد انقض « مجلات بلير » لصعد هذا الخطر وهزم « ساردوريس » هزيمة ساحقة ، وبذلك أجهت سوريا عرضة لهجوم الجيش الآشوري بدمن كبير عناء ، وحوالى عام ٧٤٠ ق . م استولى الآشوريون على « إرباد » وخضع بعدها كل بلاد الغرب .

وفي هذا الوقت كان العرب قد ملأ كل بلاد سوريا وفلسطين وأصبح استقلال الممالك المختلفة فيها يهدده الخطر .

وكان « يربعام الثانى » ملك إسرائيل قد مات منذ فترة قصيرة ( حوالى عام ٧٤٣ ق . م ) وكان موته نذيراً بقيام الفوضى في الممالك الشمالية وقتل ابنه « زكريا » بيد « شالوم » الذى قتل بدوره بيد « منحيم » ( راجع سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٥ ) والظاهر أن هذه الفوضى قد هيأت فرصة مواتية لملك اليهود المسن « عزرياء » ليبسط مؤقتاً سيادة « يهوا » ربه على الممالك الشمالية و « دمشق » و « حماة » التابعين لها ولا تعرف السبب الذى من أجله لم نسمع في سفر الملوك ( راجع سفر الملوك الأول الاصحاح ٥ ) شيئاً عن « عزرياء » إلا أنه أصبح في نهاية أمره أبرص ومن جهة أخرى نجد في تواريخ الأيام قصصاً تحدثنا عن نشاطه بأنه حارب فلسطين والعرب ( راجع كتاب أخبار الأيام الثانى الاصحاح ٢٦ ) . وفي هذه الحالة نجد أن قصص كتاب أخبار الأيام التى لا يعتمد عليها كثيراً في نظر المؤرخين قد أكدت الحقائق التاريخية التى وردت في الآثار الآشورية فثبت بذلك صحتها . والواقع أننا إذا فحصنا هذه الحقيقة فحصاً مجرداً عن العاطفة وجدنا أنه يكاد يكون « عزرياء » صاحب



« يارودا » الذي ظهر بصفة المحرض على مقاومة « آشور » في جنوب « سوريا » ليس إلا ملك « يهودا » ونحن فعلمنا أكيدا بوجود أرض تدعى « يلودا » ذكرت في هذا الوقت بالذات وتحمل نفس الاسم الذي كان يحملها ملك بلاد « يهودا » الذي كان يحكم فعلا في هذا الوقت . فليس لدينا إلا أن نقرر بأنه هو هذا الملك وأن « عزريا » صاحب « ياردي » هو « عزريا » ملك « يهودا » فير أن بعض المؤرخين لا يأخذون بهذا القول<sup>(١)</sup> . ويعتقد آخرون أن الموضوع لا يزال يحيط به الغموض<sup>(٢)</sup> .

وإذا فرضنا صحة وجود « عزريا » هذا فإنه يكون هو السيد المشرف على الولايات الإسرائيلية التي فتحها « ياربعام الثاني » وإن الآشوريين كانوا يملكونه المحرض على المقاومة التي كانوا يلاقونها وقتئذ في جنوب « سوريا » .

والواقع أنه في عام ٧٣٩ ق . م استدعى « تجلات بلير » من حملة في جبال « أرمينيا » بسبب تهديد « عزريا » وأتباعه أو حلفائه لملكته ، وكان أبرز هؤلاء الحلفاء هو « يانور » حاكم « سامال » وقد زحف على هذا الحلف ملك آشور في عامي ٧٣٩ و ٧٣٨ ق . م . في حملتين ، فهزم هذا الحلف ، وبذلك قضى على الحلم الذي كان يرمى إلى إحياء امبراطورية « سليمان » فقد سقطت بلدة « كولاني » ( كالنو ) وسامت بعدها « حماه » ولم تلبث أن أصبحت « سامال » ( شمال = الشام ) تحت حكم « آشور » مباشرة ، ومن ثم كان يدفع الجزية كل من « زوين » ملك « دمشق » و « حيرام » ملك « صور » و « منجم » ملك إسرائيل لآشور<sup>(٣)</sup> ( راجع سفر الملوك الاصحاح ١٥ سطر ٢٠ ) ، وفي هذا الوقت مات « عزريا » وخلفه « يوتام » سنة ٧٣٩ ق . م .

(١) راجع Rogers, History of Babylonia and Assyria (1915) p. 280

(٢) راجع Cambridge Ancient History, Vol. III, p. 37 ff

(٣) Luckenbill, I, Ibid, Par. 762 ff

هذا ولم يأت في النصوص الآشورية ذكر جزية جمعت من «يهودا» ، ويحتمل أن سبب ذلك يرجع إلى أن «تجلات بلير» كان مكنتفياً بالقضاء على الحلف ، وكان في الوقت نفسه يتوق إلى العودة إلى آشور ليصنف حساباً مع بلاد «أورارتو» ذلك الحساب الذي كان قد بدأ في السنة السابعة من حكمه ، ولكنه أوقف بسبب زحفه لمعاقبة «عزريا» وحلفه .

قام «تجلات بلير» من أجل ذلك بثلاث حملات اخترق خلالها «مديا» حتى سفيح «دمافند» Demavend ودخل «أورارتو» وأوغل فيها حتى بحيرة «وان» حيث تقع «توروشيا» عاصمة الملك «ساردوريس» . ولكن «تجلات بلير» لم يكن في مقدوره الاستيلاء على هذه المدينة لماهة قلعتها الصخرية (وهي قلعة وان الحالية) ولكن على الرغم من ذلك كسر شوكة «أورارتو» لمدة سنين عدة (٧٣٥ ق . م .)

وفي أثناء غياب «تجلات بلير» في حرب «أورارتو» ، أخذ أمراء فلسطين يعلنون الثورة ، ولم يكونوا بعد قد خضعوا مثل أمراء شمال «موريا» وعرفوا إلا فائدة من المقاومة . وذلك أن «فحجا» بن «منحيم» قد قتل «فحج» بن «رمليا» الذي انضم وقتئذ إلى «رزين» ملك دمشق وزعماء فلسطين وأمراء «أردوم» لمهاجمة «يونام» ملك «يهودا» وخليفة «عزريا» ، وكان السبب الذي دعا إلى هذا الهجوم هو حب الانتقام من أجل السيادة المؤقتة التي كان قد نالها «عزريا» ، وقد حقد عليه من أجل ذلك كل الحلفاء حقداً عظيماً ، والواقع أنه كان مما لا يتفق مع مجريات الأحوال أن تسيطر على هذا الحلف مملكة «يهودا» الصغيرة لمدة ما ، غير أن مقتضيات الأحوال هي التي أدت إلى ذلك .

وفي خلال فترة هذا الارتباك مات «يونام» وخلفه «آحاز» الذي ظن أن خلاصه الوحيد المباشر في أن يلتجئ إلى آشور على الرغم من معارضة النبي «أشعيا» لهذه الفكرة إذ رأى أن نتيجة ذلك هو أن «يهودا» ستكون تابعة لآشور ، غير أن ملك يهودا

يؤخذون أسرى يحمل محلهم أسرى أجنب من « أرمنيا » وغيرها ومستعمرين من « بابل » الخ . هذا وكان السكان الأصليون في كل حالة تضعف حالتهم لدرجة خطيرة في حين أن الأجنب الدخلاء كانوا مكروهين من الأهالى بقدر ما كان الآشوريون ممقوتين منهم أيضاً ، من أجل ذلك اتحد الأجنب مع الآشوريين النزلاء وعضدوا الحكم الآشورى ، والواقع أن ملوك « آشور » السابقين كانوا يأخذون الأسرى المقهورين إلى بلادهم غير أن « تجلات بلير » كان أول من وضع هذه السياسة المعقولة التى ذكرناها هنا .

وعلى إثر الانتهاء من إخضاع كل البلاد الغربية كانت الأحوال في « مسوبوتاميا » قد سادها الاضطراب مما دعا « تجلات بلير » إلى قيامه بحملته الأخيرة هناك : وذلك لأن النظام الحسن الذى وضعه في « بابل » نتيجة لحملة « ٧٤ ق م كان قد انتقض بموت « نابوناصير » في عام ٧٣٤ ق م إذ كان ابنه « نابو — نادين — زرى » قد قتل في ثورة واغتصب الملك « أوكين زر » زعيم قبيلة « كالدو » التابعة « لبيت أموقانى » ، وكان معنى ذلك قيام اضطراب عام في تلك البلاد ولذلك قام « تجلات بلير » بجيشه عام ٧٣١ ق م متجها نحو ذلك الغاصب وحاصره في « سابيا » عاصمة « بيت أموقانى » ولكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها وفي عام ٧٢٩ ق م انتهت هذه الحروب بخضوع قبيلة « كلدانى » وهى مملكة « أوكيزير » و « بيت يكن » وهى أرض البحر وكان ملكها هو « مروداخ — بالادان » .

والواقع أن خضوع « موروداخ بلدان » كان من الأهمية بمكان لأنه كان ملك أرض البحر ( الذى لم يأت إلى حضرته واحد من الملوك آبائى وأنهم لم يقبلوا قدمى ) كما يقول ملك « آشور » .

عاد بعد ذلك « تجلات بلير » إلى بلاد آشور من آخر حملة له بعد أن نصب حكاماً على البلاد المقهورة وقد انتهى حكمه عام ٧٣٠ ق م دون وقوع حوادث تذكر غير أن « بابل » كان لا يمكن أن تترك دون تنصيب ملك عليها ولذلك نجد

« تجلات بليزر » في عامي ٧٢٩ ، ٧٢٨ ق . م قد أخذ بنفسه يدي الإله « بل » كما كان المعتاد وبذلك أصبح ملكا على « بايل » بالاسم والفعل فكان يعد أول جاهل آشوري حمل هذا اللقب منذ عهد الملك « توكولتي نينورتا الأول » . وبعد ذلك بقليل توفي « تجلات بليزر » بعد حكم كله مفاخر له وتولى بعده الملك « شلمنصر الخامس » .

أما عن أعمال « تجلات بليزر » الفنية فلا نعرف عنها إلا اليسير . والألواح القليلة التي تركها لنا منقوشة تصور مناظر الحرب العادية التي قام بها . غير أن شواهد الأحوال تدل على أن قصره كان أنخم مسكن أقامه ملك في بلاد « مسوبوتاميا » فقد كان أعظم ملوك « آشور » يتخذونه نموذجا يحذون حذوه فقد قلده الملك « سنخراب » عند ما أباد بناء قصر « نينوة » كما سرى بعد .

وعندما نذكر أن أعمال « تجلات بليزر » العظيمة قد أجزت كلها في مدة حكمه التي لا تتجاوز تساني عشرة سنة وأنه حوالي عام ٧٢٨ ق . م بسط سلطانه ووطد نفوذه من أول مياه « بيت يكن » الملحة حتى جبال « بكيني » ( ديمافند ) في الشرق ومن البحر الغربي حتى مصر ومن أفق السماء حتى سميتها نقرر بحق أنه اعظم شخصية بارزة في تاريخ « آشور » .

ولا يفوتنا بحال أن نذكر هنا بعض حقائق بارزة عن هذه الامبراطورية في عهد هذا الجاهل للمستطيع تقدير استمرار قوة « آشور » في النمو والتطور من أول عهد جاهلها « آشور ناصير بال » فنلاحظ أن إخضاع شمال سوريا في مدة لم تتجاوز ثلاث سنوات كان ممكنا فقط بسبب أن أسس قوة « آشور » كانت قد وضعت بذورها بحكمة ودراية في عهد أسلافه . أما أقاليم « قوى » ( سيليسيا ) و « تابال » فقد سقطت في يديه دون حرب لأن « شلمنصر » كان قد أخضعها تماما في خمس حملات قام بها في تلك الجهات ؛ يضاف إلى ذلك أن الاعتراف به ملكا على « بابل »



نفسها يجب أن يعزى إلى اتباع « شلمنصر الثالث » و « أداد نيرارى الثالث » ومساعدة السلطة المركزية في « بابل » على « الآراميين » و « الكالدو » .

أما استيلاؤه على عرش ملك « بابل » والقيام بتأدية واجباتها في مدينة « بابل » نفسها وهى تلك الواجبات التى اقتضتها ضرورات الموقف فيظهر أنه كان إجراء خارجا عن هذه السياسة لم يكن مقصوداً ، وكان أكبر تقدم قام به « تجلات بلير » فى فتوحه هو بلا نزاع ما أحرزه فى الغرب من بلاده من فتوح ، وهنا نرى أنه اتبع بكل أمانة سنن أسلافه . هذا إلى أن فكرته بأن « سوريا » يمكن القبض على ناصيتها بقوة يكون فى استطاعتها السيطرة تماما على مدن « فينقيا » و « فلسبين » مما يجعله يمد الممتلكات الآشورية الواقعة فى طريقه كانت هى السياسة التى اتبعها أخلافه من ملوك آشور .

والواقع أن بسط السيادة على فينقيا وإسرائيل لتكون حياية للأقاليم السومرية لم تلبث أن تحولت إلى التسلط المباشر على هذه البلاد وبالاختصار نجد أن « تجلات بلير » عندما أراد تنفيذ مرامى « آشور ناصيربال » و « شلمنصر » السياسية قد اتخذ طريقا لا تؤدي إلا إلى الحملات التى قام بها فيما بعد كل من « أسرحدون » و « آشور نينبال » كما سنرى .

تحدث بعض المؤرخين عن طريقة نقل هذا الملك لسكان البلاد المقهورة بالجملة . وقد رأى بعض الكتاب أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن « الآشوريين » أن يحكموا بها البلاد التى استولوا عليها بالقوة وحسب وقد رأى آخرون أن هذا الإجراء كان فيه بذور الضعف فى المستقبل لتزيق روابط الوطنية والدين ، ومهما يكن من أمر فإنه ينبغي أن نلاحظ هنا أن نقل السكان المفاجئ لم يكن بالأمر الغريب فى الشرق القديم حيث نجد أن قبائل كانت تهجر من تلقاء نفسها بلادها فى طلب مساكن جديدة كما حدث مع قبائل « اللوبيين » فى عهد « رعسيس الثالث » وكما حدث مع قوم « الهكسوس » فى مصر فى نهاية الأسرة الثالثة عشرة هذا إلى أن

تيجلات بلنزر، قد سار على نهج أسلافه في هذا الأمر وكان رائده في ذلك خطة سياسية لمسا بعض الأهمية في إدارة الأقاليم الجديدة التي ضمها إلى ملكه، فوجد أن السكان الآراميين التابعين لملكته « دمشق » كانوا قد تقاوا إلى القبائل الآرامية الساكنة على حدود « عيلام » ونقل أهل « كالدر » إلى رادي « نهر الأرنط » (الماضي) ونقل « الاسرائيليون » إلى « آشور »، ومن ثم لا نجد في أية حالة أن السكان الجدد كانوا يختلفون كلية في اللغة والعادات عن القوم الذين سكنوا معه وبذلك تخلص الحكام المحليون في المستعمرات الآشورية من السمرات التي قد تحدثت من وجود أجانب بين أهلهم أنفسهم، هذا إلى أنه كان في مقدرهم أن يوردوا عددا محسناً من العمال لأشغال السخرة والخدمة العسكرية في الجيش الآشوري.

الملك « شلمنصر الخامس » ٧٢٧ - ٧٢٢ ق م : ليس لدينا سجلات تاريخية الآن عن حكم « شلمنصر الخامس » الذي لم يدم إلا مدة قصيرة وتدل قائمة ملوك « بابل » على أنه اتبع « تيجلات بلنزر الثالث » في حكم « بابل » باسم « أولولاي »، وأهم حوادث حكمه تتصل ببلاد فلسطين، فوجد أنه بعد أن دفع « هوشع » الجزية بوصفه تابعا مخلصا لملك « آشور » دخل في مؤامرة مع مصر كما جاء ذكر ذلك في كتاب الملوك الثاني الإصحاح ١٧، فنار على سيده ملك « آشور » الذي هاجمه وحاصره في بلدة « السامرة » مدة ثلاث سنوات. والواقع أن ترتيب تاريخ « هوشع » مرتبك وعلى ذلك نجد أن الأعداد التي ذكرت في سفر الملوك الإصحاح ١٨ سطر ٩ - ١١ لابد أنها خاطئة وذلك لأن المؤرخ البابلي يقول إن « شلمنصر » ضرب « شاياريات » (وهي سبرأم المذكورة في التوراة) (راجع حزقائيل الإصحاح ٤٧ سطر ١٦).

وهذه الحادثة يمكن أن تكون تابعة لمهد الحصار ويقول المؤرخ « جوسيفس » نقلا عن « ميتاندور الصوري » عندما كان يتكلم عن الحصار الذي ضربه « شلمنصر » حول بلدة « صور » وتخريبه لكل بلاد « فينقيا » « ومن الواضح أن « شلمنصر »

قد مات قبل أن تسقط « السامرة » فعلا وعلى ذلك فإن الحصار كان قد ابتدئ عام ٧٢٤ ق. م ومات الملك في شهر شباط وتسلم زمام الملك من بعده أميرة جديدة .

الملك « سرجون الثاني » وتوطيد الامبراطورية في عهده  
( ٧٢٢ - ٧٠٥ ق. م ) :

لم يمض على موت « شامنصر الخامس » أكثر من بضعة أيام حتى تولى بعده عرش الملك « سرجون الثاني » ( ومعنى سرجون الملك الحقيقي ) ولم تحدثنا الآثار عن أصله ولكن تدل شواهد الاحتمال على أنه كان من فرع بعيد عن بيت الملك .

وتولى هذا العاهل عرش البلاد أخذ الاهتمام بتاريخ « آشور » يتغير في شكله وفي اتجاهاته ، ولابد لنا هنا من أن نفحص المادة التي في أيدينا للحصول على الخطوط الرئيسية التي كان لها أثر في التطورات الاجتماعية والسياسية في هذا الوقت مضافا إلى ذلك القوائم التاريخية والسجلات الحربية التي يمكن الاعتماد عليها في عهود الملوك السابقين . على أن العهد الذي يبتدئ من حوالي عام ٧٢٠ ق. م حتى عام ٩٤٠ ق. م قد دعمه بوثائق كافية كأي عصر من عصور التاريخ القديم لا يجعلنا نميز عهد أسرة سرجون عن عصور الملوك السابقين ، والواقع أن التغيير في أهمية هذا العصر يرجع إلى سبب آخر وذلك أنه إلى عهد هذا العاهل كان تاريخ « آشور » هو قصة أقوام مؤلفة من قبائل اندمج بعضها في بعض وألفت دولة كان لابد لها إذا أرادت الأمن والفلاح أن تصبح دولة حربية مسيطرة . وقد أدت المعجرات الغامضة للأقوام المختلفين وهي تلك المعجرات التي حدثت في خلال القرن الحادي عشر ق. م . إلى انهيار المجهود الذي عمل لإقامة امبراطورية بسرعة يمتد سلطانها على إقليم شاسع أكثر من المعتاد . والواقع أنه منذ القرن التاسع حتى نهاية القرن الثامن كانت عملية النهوض البطيئة من هذا الانهيار وتأسيس نظام امبراطوري من الأمور التي اقنفت أثرها المؤرخون فنجد أن « تجلات بليزر » كان بداية سلسلة طويلة من الملوك الفاححين والحكام الآشوريين الذين

وطدوا أركان الدولة الآشورية بقدر ما تستطيعه طاقة بشرية . وإذا استعرضنا تاريخ ملوك « آشور » وجدنا أن الوضع في « آشور » منذ عهد الملك « سرجون الثاني » وما بعده قد تغير تغيراً محسناً ، فقد واجهت الدولة الآشورية وقتئذ ممالك مماثلة لها في القوة مستقلة وهزمتها في كل الجهات المتاخمة لها أو البعيدة عنها . وبالفعل نجد أن الامبراطورية الآشورية التي اعتلى « سرجون » عرشها قد اصطدمت مع أمم ودول عظمى ذات قوة لا تقل عن قوتها . ففي شرق نهر الفرات نجد أن القبائل الإيرانية التي هاجرت حديثاً كانت تقوم بمعارضة قوية وتؤلف جبهة موحدة صلبة أكثر من القبائل الأصلية التي كانت تعيش في « ميديا » ، وعلى ذلك فإن الحكام الآشوريين على الحدود الشرقية كانوا دائماً في خطر من أن يهزموا بما لدى العدو من جموع ضخمة . وفي الشمال نجد أن الخوف من خطر مملكة « الأورارتو » (أرمينيا) الذي كان يهدد البلاد باستمرار قد انقلب على حين غفلة إلى رعب من جموع الأقوام المتوحشين الذين كانوا قد أخذوا يدخلون هذه الجهات .

وفي الشمال الغربي ظهرت ممالك وأقوام جديدة في السجلات الآشورية التاريخية مما يظهر لنا أن « سيلسيا » وهي الإقليم الذي كان الآشوريون يتكلمون عليه بوجه خاص في تجارة المعادن الهامة لهم ، قد اغتصبه قوم آخرون ليسوا بأقل من « آشور » في المقدرة الحربية .

أما في الغرب فقد تصادمت آشور في فلسطين مع المصالح المصرية مما أدى حتماً إلى غزو مصر أو قيام مصر بغزو هذه الجهات دفاعاً عن نفسها .

وفي الجنوب نجد أن قوة بلاد « كالديا » التي كانت آخذة في النمو كان يديرها أمراء لهم سياساتهم الساكرة التي كانت ترمي إلى ضم « عيلام » في الجنوب الشرقى إلى أهالي فلسطين في الجنوب الغربي لمقاومة الحكم الآشوري مما أدى إلى حدوث مواقع حربية أشد من أية مواقع أخرى واجهها الجيش الآشوري في أية حروب قام بها .



والواقع أن كل حرب قام بها الآشوريون في خلال القرن الأخير من حكمهم في غربى آسيا (٧٢٠ - ٦٢٠ ق.م) كانت للدفاع عن كيانهم حتى لو كان الغرض المباشر لها أنها حرب هجومية . وهذا الموقف الدفاعى فى تاريخ آشور له ما يماثله بشكل غريب فى تاريخ الامبراطورية الرومانية من أول عهد الامبراطور « تيريووس » وما بعده .

ولقد كان من المعتاد عند المؤرخين عند فحص أسباب تدهور وسقوط الدولة الآشورية أن يعلقوا على السرعة التى هوت بها هذه البلاد ويشيرون إلى أسباب الضعف الداخلى فى ذلك البناء الفخم فى ظاهره وهذا النقد على ما يظهر محق غير أنه لا يجهل كل الحقيقة فى ثناياه إذ الواقع أن آشور كانت منهكة فى القيام بمجهود سياسى لم يسبق له مثيل بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا .

وقد ذكرنا من قبل أن نظام ضم البلاد المتاخمة وضيها وحكم المديرىات الذى نفذ بكل دقة فى آسيا الغربية يميز السيادة الآشورية فى شكلها عن أى نظام نفذ سابقاً فى « بابل » أو « خيتا » أو فى مصر وهذا يشهد بمقدرة الآشورىين السياسية فقد كانت ممتلكاتها تهاجم من جهات متعددة بأعداء أقوىاء فى داخل نفوذهم وكذلك كانت تهاجم بأهم مهاجرة ومع ذلك قد بقيت مدة قرن لم تنقص أطرافها بل مدت حدودها أكثر من أى وقت آخر . هذا فضلاً عن أنها فى السنين الثلاثين الأخيرة من حياتها قد هزمت أعداءها الواحد تلو الآخر إلى أن سقطت هى على يد مملكة قد أخذت معظم فنونها الحربىة والسياسية عن آشور نفسها . هذا ونعلم أنه قد نبعت من آشور نفسها مباشرة صورة من صور النظام الدولى الباقى حتى الآن وأضى بذلك نظام الملكية المعروف بالملكية الشرقىة، وعلى ذلك فإن كثيراً من الانتقادات التى توجه إلى نظام الملكية الشرقىة يمكن أن يوجه إلى الحكومة الآشورية تماماً فهى ركنه الركين .

ومما تطلىب، الإشارة إليه هنا وعم فائدته أن نتحدث عن الأعمال الفنية التى نشأت فى هذه البلاد وتوسى بنمو وتطور فى المستقبل وترك جانباً الأخطاء التى ارتكبها نظام

هذه البلاد ؛ وكذلك مما له ثمرة مفيدة أن نذكر من صفات الحكم الآشوري ما أسبغ عليه القوة والثبات مما لم تصل إليه دولة فيما سبق وترك جانباً الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة في بيئة كانت الدول تقوم وتختفي فيها بسرعة في كل عهود التاريخ .

حروب « سرجون » : وعلى الرغم من أن تولى « سرجون الثاني » عرش الملك لم يعارضه فيه أحد فإنه قد اعترضته مشاكل ومصاعب في مختلف أقاليم إمبراطوريته في أوائل حكمه فقد قام بعدة حملات في مختلف بقاع الإمبراطورية كان بعضها يحدث في وقت واحد في أماكن مختلفة .

وتدل النقوش التي تركها لنا « سرجون » أن مصدر الثورات التي كانت تقوم عليه تنحصر في أربع جهات وهي :

١ — اتحاد كل من « كالديا » و « عيلام » في جنوب إمبراطوريته لمناهضته .

٢ — قيام عدة أقوام عليه في الشمال والشمال الشرقي .

٣ — مناهضة مملكة فرجيا الناشئة في الشمال الغربي من بلاده .

٤ — انتفاض سوريا وفلسطين على حكمه ومساعدة مصر لها في الجنوب الغربي .

وقد كان أول ما شغل بال « سرجون » هو بلاد « بابل » وكان « مروداخ — بالادان الثاني » الحاكم المطلق فيها عام ٧٢١ ق . م . ولما كان « سرجون » يربغ في أن يكون هو الحاكم الشرعي لبابل كان لزاماً عليه أن يستولى عليها فقام بحملة في أول شهر نيسان عام ٧٢١ ق . م . ولكن « مروداخ — بالادان » كانت تعاضده بلاد عيلام وقد زحف فعلا ملكها على حدود « آشور » واحتل بلدة « دور إيلو » الواقعة على الفرات السفلى وكان جيش « سرجون » في تلك اللحظة لا يزال يحارب فلسطين لإخضاع بلدة « السامرة » ولكنه زحف بما استطاع جمعه من جيوش في سرعة خاطفة نحو الشاطئ الشرقي للفرات ونازل العدو هناك في موقعة

لم تكن فاصلة ؛ إلا أن العيلاميين تقهقروا وكان في مقدور « سرجون » أن يعاقب الآراميين الذين انحازوا مع « مروداخ — بالادان » . إلا أن الأخير اعترف بسرجون ملكا على بابل فتركه في هذا الموقف مدة اثنتي عشرة سنة تقريبا .

وقد كان في مقدور ملك « بابل » في هذه الفترة أن يغير الحياة الاجتماعية في « كالديا » . ولا نزاع في أن الحزب الآشوري في هذه البلاد قد فقد أرضه وسلعه وكانت القبائل المنضمة إليه تنتظر بطبيعة الحال أن تنال غنائم من هذه البلدان وإلا فإن التنوير كان لا يمكن ملاحظته ، وذلك لأن الكلدانيين كانوا يعبدون الإله « مردوك » والإله « نابو » وهم في ذلك على السواء مع البابليين ؛ هذا إلى أن لغتهم ومدنيتهم كانت واحدة أيضا . وعلى أية حال فإنه كان من المؤكد أن المدن الكبيرة قد قاست الأمرين من عسف « مروداخ بلادان » مدة الاثنتي عشرة سنة التي حكها وربما كان ذلك هو السبب في شغب القوم « بسرجون » آشور الذي كان لايهمه إلا تشجيع التجارة ويمقت النهب والسلب ؛ وعلى أية حال فإن حكم « مروداخ — بالادان » في تلك المدة لم يقو سريره على الآشوريين .

ويلاحظ أن « عيلام » حليفة « بابل » قد أهمل سير الأحوال فيها وفي عام ٧١٧ ق . م مات ملك « عيلام » المسحى « خومبايماش » وخلفه على عرش الملك أخريدعى « شونروك — فاخضوتي » . والظاهر أنه كان منهمكا بأحوال بلاده لأنه عندما بدأ الملك سرجون يوجه نشاطه إلى حدوده الجنوبية لم تتدخل عيلام في زحفه وكانت خطة الآشوريين في هذا الزحف حكيمة فقد كانت رجال القبائل الأرامية في شرق دجلة متسلطين على أقصر طريق بين آشور و « بيت يكن » وهذه الطريق في الوقت نفسه هي طريق المواصلات بين « سوس » و « بابل » وعلى ذلك وجه « سرجون » ضربة مزدوجة نحو هذه القبائل فكان غرض إحدى هاتين الحملتين الأرامية الواقعة على الحدود الشمالية لعيلام والأخرى للقبائل الواقعة بين « سوس » ومصب نهر دجلة وقد استولى « سرجون » في هاتين الحملتين على مدن عيلامية كما اشتركت جنود عيلامية



في هذه الحرب . غير أن ملك عيلام لم يحرك ساكناً وقتئذٍ وعندما استعد «سرجون» عام ٧١٠ ق . م . للقيام بهجومه الشامل على « مروداخ — بالادان » العاصي أخذ الرعب يدب في نفسه وقد حاول أن يضم ملك عيلام إليه بالرشوة ولكنه لم يفلح قط وعلى ذلك اضطر الجيش «الكلدي» الذي كان زاحفاً نحو دجلة للانضمام إلى جيش عيلام إلى التفهقر . وكان ذلك نذيراً بالتسليم العام في كل البلاد الشمالية للملك «سرجون» . وبعد أن اقتحم سرجون طريقه في عيلام عسكر بجيشه في قلعة « دور لادينا » الواقعة في بلاد « بيت داكوري » القريبة من « بابل » وهناك جاء رسل « بابل » للترحيب بهذا الفاتح وقد سار « سرجون » في « بابل » على نهج أسلافه مع تغيير طفيف فقد أخذ يدي الإله « بل » بما يليق من الاحتفال غير أنه لم يحمل لقب ملك « بابل » مفضلاً أن يحمل اللقب القديم ( شاك كانوكو ) .

ولم تحدث بعد ذلك أية اضطرابات في الجنوب طوال مدة حياة «سرجون» . والواقع أن سياسته كانت حكيمة ناجحة : إذ وجدناه في بادئ الأمر منطوياً على نفسه أمام عدو قوى لم يكن في الحسبان ملاقاته دون أن يهزم ثم انتظر حتى انقضت عرى التحالف بين كلديا وعيلام ودر حملة بمهارة أسفرت عن إخضاع كلديا وبذلك استولى على بابل غنيمة له في مقابل ذلك ، هذا إلى أنه أحاط بإقليم عيلام من الشمال بحاميات وأقاليم آشورية فجعلها حبيسة في عقر دارها .

«أورارتو» (أرمينيا): كانت مسألة الحدود الشمالية الشرقية والشرقية أهم مسألة حربية تشغل بال «سرجون» طوال مدة حكمه ، وكانت الأحوال تدعوه إلى الاتفات إليها . وكانت «إرارتو» يحكمها أمير نشط وهو «روسا» بن «ساردور» منذ سنة ٧٣٣ ؛ ومن المحتمل أنه كان قد مد سلطانه في السنين الأولى من حكمه كثيراً نحو الشمال والشرق ففاق بذلك غيره من الملوك الذين سبقوه على عرش هذه البلاد ، وقد اضطرت له الحوادث التي وقعت في الإقليم الواقع جنوبي بحيرة «أورميا» أن يتخذ سياسة الدس والمخاتلة على الملك «سرجون» وذلك لأن قبائل ميديس Medes



كانت تزحف باستمرار نحو الغرب ، ولم يكن في مقدوره أن يقضى عليها في حملة واحدة ففرض رؤساء القبائل على عصيان الملك « سرجون » الذى كان أهم قصد له هو المحافظة على أملاكه في هذا الإقليم ، وقد قامت فعلا الاضطرابات في إقليم « ماناي » عام ٧١٩ ق . م وهذا الإقليم يقع في الجنوب الشرقى من بحيرة « أورميا » . وكان « ارازو » ملك بلاد « ماناي » تابعا مواليا لدولة آشور .

وقد اقتضت سياسته إثارة العصيان بين حكام المديرية الشرقية من مملكته وهاجموا « ارازو » في بلاده ، فلم يلبث أن أرسل عليهم « سرجون » جيشاً هزمهم هزيمة منكرة وأستولى على مدنهم ونقل سكانها إلى الغرب ، وبعد ذلك بعامين هدد « إزا » بن « ارازو » بخطر أشد من السابق ، وذلك أن « روسا » ملك « أوراراتو » وغيرها من البلاد الموالية له هزموا جنود « إزا » في سفح جبل يقع شرق بحيرة « أورميا » مباشرة وتركوا جثة « إزا » على الأرض ، فسار عليهم « سرجون » على جناح السرعة لنجدة جيش « إزا » فهزم الأعداء في نفس المكان الذى كانت فيه جثة « إزا » .

وفي عام ٧١٥ ق . م أخرى « روسا » ملك « أوراراتو » ملك ماناي المسمى « دايوكو » على الثورة فجاء إليه « سرجون » في الحال وهزم العدو ونفى « دايوكو » مع أسرته إلى « حماة » ونهب المراكز التى على حدود « أوراراتو » كما فرض على رؤساء المدن المجاورة الجزية . هذا وكانت الموقعة الحاسمة مع « روسا » في عام ٧١٤ ق . م ، وقد ظلت « أوراراتو » في حرب مع « آشور » حتى تضعضعت في عهد ملكها « أريجستى » فهزمه « سرجون » غير أنه بقى حيا كما عليها .

وفي الشمال الغربى وجه « سرجون » عنايته إلى الأراضى التى حول خليج « أيسوس » فبنى أوائل حكمه لم يكن لبلاد سيلسيا حاكما قويا عليها من قبله وهو « أمباريس » وكان يسكن على الحد الغربى من مقاطعة « خيلاكو » قوم « موشكى » وهم قوم « الفريجيون » فبما بعد وكان « ميتا » ملك هذه

البلاد يجرى على قيام الثورة على « سرجون » وقد اتخذ معه « بيسيريس » ملك « كركيش » وقام بثورة عام ٧١٧ ق . م فزحف عليهم « سرجون » واستولى على « كركيش » وأصبحت ولاية آشورية . وفي عام ٧١٥ ق . م قامت مظاهرة على « ميتا » ملك « موشكي » من إقليم (سيلسبا) وكان « ميتا » هذا قد استولى منذ زمن على اثنتين وعشرين مدينة من مدنها فاسترجعها « سرجون » ؛ وبعد ذلك قام « أمباريس » بن « خولو » بثورة على « سرجون » وكان « خولو » هذا قد نصبه « تجلات يلير » ملكا على بلاد « تابال » ، وعلى الرغم مما فعله بيت الملك له ولأبيه وعلى الرغم من زواجه من ابنة « سرجون » فإنه تحالف مع « ميتا » ملك « موشكي » ومع « ووسا » ملك « أورارتو » مما اضطر « سرجون » للقيام بحملة على بلاد « تابال » في عام ٧١٣ ق . م

وقد أخذ « سرجون » بعد ذلك يصرف النظر عن محاولته تصويب أمراء تابعين له بل حول هذا الإقليم المهام إلى مديرية آشورية ، وفي السنة التالية لذلك جاء دور معاوية بلاد « ميليد » بسبب الثورة التي قامت بها وعضو ملكها لمديرية « كانو » فهزمت ونفى ملكها وأسرته وكذلك رؤساء السكان واستعمرت البلاد بقوم « سوتو » ، ثم أقام « سرجون » حصونا لمقاومة بلاد « موشكو » و « أورارتو » وضمت بلادها جزئياً لملك بلاد « كوماجين » الذي كان موالياً لسرجون .

وفي عام ٧١١ ق . م انتهز « سرجون » فرصة قتل ملك « جمجوم » على يد ابنة واستيلائه على الملك فغزا بلاده ونفى سكانها ونصب عليها حاكماً « آشوريا » في « صرقاس » (وهي مرعش الحالية) ، ومن المحتمل أن « سرجون » بعد أن لاحظ هذه الاضطرابات في الشمال الشرقي من ممتلكاته صمم على أن يتخذ خطة حازمة مع بلاده « موشكي » التي كان يرى أن ملكها هو السبب في قيام تلك الفتن وعلى ذلك أمر حاكم مديرية « قوى » بالسير على « ميتا » ملك « موشكي » عام ٧٠٩ ق . م فهزم « ميتا » هزيمة منكرة ولم ير بعد ذلك بدأ من الاعتراف بسيادة « سرجون »

ودفع الضرائب له وبذلك أصبحت مديريات الحدود الآشورية من هذه الناحية آمنة، وقضى على كل مقاومة في الشمال الغربي من « آشور ». وتحشدنا النقوش كذلك أن ملوك « قبرص » السبعة أرسلوا جزيتهم « لسرجون » وأعلنوا تبعيتهم لآشور، وذلك لأن كل الموانئ التي كان هؤلاء الملوك يحملون تجارتهم إليها إلى اليابسة كانت في يد « آشور ». ومن المحتمل كذلك أنه كانت تمسك حاميات من الجنود الآشوريين في الجزيرة نفسها. هذا ويدل وجود لوحة باسم « سرجون » في بلدة « سبتيوم » بقبرص على سيادة الآشوريين وسيطرتهم على هذه الجزيرة .

وفي عام ٧٠٨ ق. م قضى على آخر الأمراء التابعين « لآشور » في هذه الجهة وذلك أن « ماتلو » ملك « كيوخ » قد حرضه « إرجستى » ملك « أورارتو » على الامتناع عن دفع الجزية « لآشور » فخاص « سرجون » عاصمة بلاده واستولى عليها ولكن ملكها هرب أمامه فحول « سرجون » بلاده إلى مديرية آشورية بدلا من مديرية تابعة .

والواقع أن الأهمية الرئيسية في التحول الذي جرى في المديريات الشمالية الغربية هو ما نلاحظه من تغير تام في سياسة « سرجون » منذ سنة ٧١٣ ق. م وذلك أنه رأى أن سياسة إقامة أقاليم تابعة له على حدود مملكته قد أدت إلى الفشل في كل عهد التاريخ « الآشوري » وبخاصة في الأقاليم التي يمكن للتوار أن يعتمدوا فيها على مساعدة بلاد « موشكى » ومملكة « أورارتو » في الحفاء دون أن تمد التوار بجنود مما يدل على خوفهما من سلطان « آشور »، ومن أجل ذلك صمم « سرجون » على ضم كل هذه الأقاليم المجاورة لبلاده وجعلها تحت حكمه مباشرة . وبذلك يمكنه أن يعتمد على حكامها فيما لقمع أية ثورة تشب في أية ناحية من نواحيها .

حروب « سرجون » في « سوريا » و « فلسطين » ومساعدة مصر لهما :

كان أول بدء المناوشات بين آشور ومصر في عهد الملك « سرجون » وذلك

خلال حروبه في سوريا وفلسطين، ومن ثم أخذ الاحتكاك بين الدولتين يزداد شيئاً فشيئاً إلى أن انتهى الأمر بغزو آشور بلاد مصر والاستيلاء عليها مدة من الزمان، وقد كانت المناوشات التي قامت بين الدولتين أمراً طبيعياً وذلك لأن مصر كانت ترى أن استيلاء آشور على سوريا وفلسطين يهدد كياناتها. هذا فضلاً عن أنها هي الدولة الوحيدة التي لها حق السيطرة على بلاد فلسطين وسوريا لأنها كانت من ممتلكاتها منذ أزمان سحيقة ولم تنفصل عنها تقريباً إلا في فترات تكاد لا تذكر. فلما بدأت آشور في تدمير هذه البلاد أخذت مصر في مساعدة هذه البلاد سرراً أحياناً وبالبحريض والدمس إلى أن أعلنت الحرب بين مصر وآشور جهاراً لهذا السبب.

وقد كان ملوك آشور يعطون عناية خاصة للأقاليم الواقعة غرب بلادهم فكانوا يرسلون الحملات على سوريا وفلسطين ومدن ساحل البحر الأبيض المتوسط كلما قامت ثورة هناك، فلما تولى «سرجون» الملك وقعت في سوريا وفلسطين حادثة من الأهمية بمكان بعد توليته مباشرة، وذلك أن «شلمنصر الخامس» مات قبل أن ينتهي الحصار الذي أقامه على السامرة بعد انتصار الآشوريين عام ٧٢٢ ق.م. ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان قد حدث في تلك الآونة نفى السكان الأمري من هذه الجهة وجلب سكان أمري من قوميات مختلفة مكانهم وأنه كان من بين هؤلاء أمري من العرب في السامرة في عام ٧٢٢ - ٧٢١ ق.م أو كان وفودهم إلى السامرة قد حدث فيما بعد. ومن المحتمل أن هذا الإجراء الذي جعل السامرة مقاطعة آشورية لم يكن قد فرض على أهلها إلا بعد أن انضمت البقية الباقية من إسرائيل إلى الحلف العظيم الذي أُلّف لمقاومة «سرجون» عام ٧٢٠ ق.م وقد كان المحرض على تأليف هذا الحلف ملك «حماة» المسمى «ياويدي» (وكذلك يسمى المويويدي). ومن المعلوم أن «حماة» كانت قد خضعت للملك «شلمنصر الثالث»، والظاهر أنها ظلت إمارة تابعة لآشور منذ ذلك الوقت ومن المحتمل أن «ياويدي» هذا كان يأمل في أن ينال نجاحاً يحلّفه هذا على فرار النجاح الذي ناله



« مروداخ - بلادان » أو يجوز أن الأخير قد تأمر معه ليضمن مجاح هذا العصيان في الغرب وهي سياسة اتبناها فيما بعد . والحلف الذي ألفه « ياوبيدى » كان من طراز خاص إذ لم يكن تابعا لآشور إلا هو وأمير آخر هو « هنونو » أو (خنو) أمير غزة أما البلاد الأخرى التي انضمت إلى هذا الحلف فكانت أقاليم آشورية وهي « إرباد » ، و « سيميرا » ، و « دمشق » ، ثم « ساميرينا » . ولم تذكر لنا النقوش الأسباب التي أدت إلى انضمام هذه المديرية لهذا الحلف والقيام بعصيان على آشور . وإذا كان الحكام الآشوريون قد اشتركوا في هذه المؤامرة فقد كان من الطبيعي ومن الأمور المنتظرة أن يعلن « سرجون » ما وقعه عليهم من عقوبات في نقوشه . من أجل ذلك ينبغي أن نعزو هذا العصيان إلى السكان أنفسهم وأنه حدث في الأماكن التي اشترك سكانها في الثورة وهذا بلاشك هو سبب الاضطراب في « حماة » لأن ملكها « ياوبيدى » على ما يظهر كان قد قتل أميرها « إنى إيل » الحاكم على « حماة » وهزله ، ثم رفع راية العصيان بعد ذلك . وقد كان في مقدوره هو وحلفاؤه أن يؤلفوا جيشا عظيما لمحاربة سرجون في مدينة « قرقار » وقد انتصر سرجون على هذا الحلف انتصارا ساحقا كان من نتائجه أسر « ياوبيدى » وإخضاع « حماة » وجعلها ضمن أقاليم آشور . وقد كان ذلك من مصلحة الآشوريين بدرجة عظيمة ، إذ بذلك أصبح الأمير الوحيد المستقل في سوريا ضمن كتلة الأقاليم الغربية التابعة لآشور . وبعد هذا النصر زحف « سرجون » بجيشه لمقابلة « خنونو » ملك غزه الذي كان جيشه قد تأخر لسبب ما عن الاشتراك في الموقعة التي هزم فيها ملك « حماة » . ومن المحتمل أن هذا التأخير كان سببه انتظار مدد عسكري من مصر . وكان أمير غزة هذا على ود ومصفاة مع الدولة المصرية فقد هرب إليها كما نعلم في عهد « تيجلات بلنزر الثالث » . وفي هذا الموقف الحرج أتى لتجديده « سبا » (شباكا) قائد الجيش المصرى الأعلى في هذه اللحظة .

وقد قامت مناقشات عدة عن « سبا » أو « سبو » هذا فقد وحده كثير

من المؤرخين بملك مصر « شبكا » كما جاء في التوراة » (راجع كتاب الملوك الثاني الإصحاح ١٧ سطر ٤ وما بعده) حيث يقول : ووجد ملك آشور في « هوشع » خيانة لأنه أرسل رسلا إلى « سو » ملك مصر ولم تؤد بجزية إلى ملك آشور على حسب كل سنة فقبض عليه ملك « آشور » وأوثقه في السجن وصعد ملك « آشور » على كل الأرض وصعد إلى السامرة وحاصرها ثلاث سنين . في السنة التاسعة « هوشع » أخذ ملك آشور السامرة وسب إسرائيل إلى آشور وأسكنهم في « كالح » و « خابور » نهر جوزان وفي مدن « مادي » .

غير أنه من الواضح تماماً من السجلات الآشورية أن « سبا » لم يكن فرعون مصر وقتئذ وأن توحيد هذه الكيفية فيه شك ويقول المؤرخ « هول » في هذا الصدد ما يأتي : لما كانت نظرية وجود أرض لم تعرف حتى الآن تحمل نفس الاسم الذي تسمى به مصر وهو « موصرى » في شمال بلاد العرب ينسب إليها « سيف » وهو « سبو » كما يسميه « الآشوريون » ، و « برعموسرى » قد ذكر كذلك في النقوش الأثرية الآشورية — قد أصبحت غير مقبولة بوجه عام فقد رجعنا إلى الأصول فانضح منها توحيد اسم « سبو » أو « سيبو » باسم « شبكا » (وهو الذي يسمى عند الاغريق « سبيكس ») و « برعموسرى » بفرعون مصر . ومن المحتمل أن ذكر الملك « سيف » في التوراة بمناسبة « هوشع » في عام ٧٢٥ ق . م يعد وضماً خاطئاً لهذا التاريخ بالنسبة لا تنصار « سرجون » في موقعة « رخ » في عام ٧٢٠ ق . م . عندما ذكر « سيبو » بوصفه قائد فرعون الأهل (تورتان) وأنه هزم على يد الآشوريين ولم يذكر في عام ٧٢٥ ق . م . ولا بد أن نفرض أن « سيبو » و « سبو » هما شخص واحد وعلى ذلك لا بد أن تتبع ما جاء في الوثائق الآشورية المعاصرة ونعد تاريخ حرب « سيبو » وقع في عام ٧٢٠ ق . م . بدلا من ٧٢٥ ق . م كما جاء في التوراة وعلى ذلك فإن احتمال توحيد « سيبو » و « سو » بالملك « شبكا » يكون واضحاً .

ومن الطبيعي أن الملك « بيمنخي » عندما ترك مصر إلى عاصمة ملكه في « نباتا »

قد ولى « شيكا » الذى لم يكن بعد ملكا على مصر قائد الجيش الدلتا فى مصر ثم يقول المؤرخ « هول » فى ملاحظة أن موضوع الكشف عن اسم « سيبو » بوصفه ملكا موضوعاً فى طغراء على تمثال مجيب فى برلين لم يعرف تاريخه بالضبط من الأمور المشكوك فيها وهذا الاسم هو ( « خو-توى-رع-سب » ) ولا يمكن أن تقبل هذه القراءة إلا إذا نشرت نقوش هذا التمثال نشرًا علمياً واضحاً .

### المتون الآشورية التى وصلت إلينا عن حروب « سرجون الثانى »

مع بلاد سوريا وساحل البحر الأبيض

تحدثنا باختصار عن الحروب التى قام بها سرجون الثانى فى مملكته الغربية أى فى سوريا وفلسطين وموانئ البحر الأبيض المتوسط ، وقبرص ، ومساعدة مصر لها خفية وستحاول هنا أن نستعرض المتون الآشورية التى وصلت إلينا حتى الآن عن هذه الحروب لأهميتها فى تاريخ الشرق الأدنى وبخاصة عندما نعلم أن هذه البلاد كانت تؤلف أحلافاً فيما بينها عندما كانت تشعر أن الخطر الأجنبى كان يهدد كيانه فتفسد عليه خطته وكانت مصر دائماً هى السند العظيم لهذه البلاد تساعدوا لاحتياجهما وحسب بل لحفظ كيانهن فمعها .

وهاك النصوص التى وصلت إلينا حتى الآن عن حروب « سرجون الثانى »

فى هذه الجهات

(أولاً) نقبش وصفى عام .

١ - « سرجون » ملك آشور لماخ فاتح « سماريا » وكل (بلاد) « إسرائيل » (بيت عمرى) والذى ضرب « أشدد » و « شنوهتى » والذى اصطاد الأغرريق الذين (يسكنون على الجزر) فى البحر مثل السمك والذى قضى على « كاسكو » وجميع بلاد « تبالى » و « سيلسيا » (خيلاكو) ، والذى طارد « ميداس » (ميتا) ملك

« موسكو » ، وهزم « موصور » (= مصر) في « رنخ » ، والذي أعلن أن « هانو » ملك غزة بمثابة غنيمة والذي أخضع سبعة الملوك الحاكين لبلاد « يا » وهو إقليم في جزيرة قبرص ، وهم الذين يسكنون (جزيرة) في البحر (على مسافة) مسيرة سبعة أيام .

٢ - وكذلك من لوحة تدعى لوحة قبرص نقرأ ما يأتي : « لقد حطمت كالفيضان العاصف بلاد « حماة » جميعا . وقد أحضرت ملكها « ياويدي » وأسرته ومحاربيه في الأغلال أسرى من بلاده إلى « آشور » . وقد ألقت من هؤلاء الأسرى (فرقة) تتكون من ثلثمائة عربية وستمائة فارس مجهزين بدروع من الجلد وحراب وأضفتهم إلى حرسى الملسكى . وقد أسكنت ٦٣٠٠ آشوريا ممن يعتمد عليهم في بلاد « حماة » ونصبت ضابطا من رجالى حاكما عليهم وفرضت عليهم جزية .

« أما سبعة الملوك أصحاب « يا » وهو إقليم في جزيرة قبرص يقع في وسط البحر الغربى على مسافة مسيرة سبعة أيام فقد كانت بلادهم بعيدة جدا لدرجة أنه لم يسمع واحد من الملوك أجدادى بأسماء بلادهم تذكر منذ الأيام البعيدة جدا ، فقد عرفوا وهم بعيدون جدا في وسط البحر ، الأعمال العظيمة التي أحرزتها في « كالديا » وفي بلاد « خيتا » وقلوبهم بدأت تدق وانصب عليهم الرعب وقد أرسلوا إلى في بابل ذهبيا وفضة وأشياء مصنوعة من الأبنوس وخشب البقس وهي كنوز بلادهم وقبلوا قدى .

٣ - ومن التقارير الحولية نقرأ ما يأتي<sup>(١)</sup> من السنة الأولى من حكمه :

« في بداية حكم الملك أنا . . . . . بلد السامريين حاصرتها وفتحتها . (بلى ذلك سطران مهشان) (لأجل الآله . . . . . الذى) جعلنى أحرز هذا النصر . . . . . وقد سقت سجناء ٢٧٩٠٠ من سكانها وجهزت من بلينهم جنودا ليقودوا خمسين عربية لأجل حرسى الملسكى . . . . . وقد أعدت بناء المدينة بأحسن مما كانت عليه من قبل وأسكنت فيها أناسا من ممالك فتحها (أنا) نفسى ونصبت ضابطا من ضباطى حاكما عليهم وفرضت عليهم ضرائب كما (هى العادة) للوطنين الأشوريين .



٤ — من نقش استعراضي<sup>(١)</sup>: نقش ما يأتى «لقد حاصرت وفتحت «سماريا» وسقت غنيمة ٢٧٢٩٠ نسمة من سكانها وقد ألفت من بينهم فرقة لخمسين عربية وجعلت السكان الباقين يأخذون أما كنهم (الاجتماعية) وقد نصبت عليهم ضابطاً من ضباطى وفرضت عليهم ضرائب الملك السابق أما «هانو» ملك غزة وكذلك «سبي» (شبكة) قائد مصر وحماكتها فقد سار من «رغ» على فقا بلتتها في موقعة فاصلة فقهرتها وقد فر «سبي» (شبكة) خائفاً بمجرد أن سمع ضوضاء جيشى الزاحف . ولم ير بعد ثانية . أما «هانو» فقد قبضت عليه شخصياً . وتسلمت جزية من فرعون مصر وكذلك تسلمت من «سماس» ملكة العرب ومن «إتامار السبى» ذهباً في صورة تبر وخيلاً وجمالاً .

الاستيلاء على «أشدد»<sup>(٢)</sup>: وعندما خاف «أمانى» ملك «أشدد» قوتى المسلحة ترك زوجته وأولاده وفر إلى حدود مصر التى كانت تابعة «ملوخا» (لثيوبيا أو كوش) وبقى هناك كاللص فنصبت ضابطاً من ضباطى حاكماً على كل بلاده الواسعة وأهلها الموسرين وبذلك وسعت ثانية الإقليم التابع لآشور ملك الآلهة . وعلى أية حال فإن نغار «آشور» سيدى الذى يبعث الفزع قد تغلب على ملك «ملوخا» (بلاد كوش) فالتقى به (أى أمانى) فى الأغلال فى يديه وفى قدميه وأرسله إلى بلاد «آشور» . وقد فتحت ونهبت بلاد «شينوحتى» و«سماريا» وكل «اسرائيل» (حرفياً أرض عمرى) وقبضت على الإغريق (أهل ايونيا) الذين يسكنون فى وسط البحر الغربى .

تحالف غزة مع مصر : (السنة الثانية من حكم سرجون).<sup>(٣)</sup>

«فى السنة الثانية من حكمى «الويدى» (من حماة) . . . . أحضر جيشاً

(١) راجع Luckenbill, II., S 55; H. Winkler II, Pls. 30 f. 1, 101

(٢) راجع Luckenbill, Ibid, II, p. 79

(٣) راجع Pritchard, Iliad, Par. 285

كبيراً عند بلدة « قرقار » ( ناسين ) الأيمان ( التي عقدوها ) . . . مدائن « أرباد » و « سميرا » و « دمشق » و « سماريا » ثاروا على ( يأتي بعد ذلك بجملة في المتن لا يعرف مقدارها ) وقد عقد ( هانو صاحب غزة ) معه ( أى فرعون مصر ) انفاقا وقد دما ( الفرعون « سبا » ) ( شبكا ) قائده ( تورثان ) لمساعدته ( أى مساعدة هانو ) وزحف ( شبكا ) للزوال في موقعة فاصلة وقد حاقت بهما ( أى هانو وشبكا ) هزيمة وذلك على حسب أمر وحي أعطاه سيدي آشور ، وقد اختفى « سبا » ( شبكا ) كالراعى الذى سرق قطيعه وفر وحده واختفى ، أما « هانو » فقد قبضت عليه شخصيا وأحضرتة معى في الأذل إلى بلدى « آشور » وقد ضربت « رقع » وهدمت جدرانها وأحرقها وسقت ٩.٣٣ أسيرا من سكانها بامتعتهم العديدة .

الاستيلاء على « حماة » : وعلى حسب نقش استعراضى آخر نقرأ ما يأتي عن الاستيلاء على « حماة » : « لقد دبر « يا ويدي » صاحب « حماة » وهو فرد من العامة ليس له حق في العرش وخيتى ملمون ليصير ملكا على « حماة » وحرص مدن « أرواد » و « سميرا » و « دمشق » و « سماريا » على أن تتنجى عنى وجعلها تتعاون وتؤلف جيشا بجمعت جموع جنود آشور وحاصرته هو وجنوده في « قرقار » وهى مدينته المحببة إليه ففتحها وأحرقها وقررت السلام والوثام ثانية وقد ألفت فرقة من خمسين عربية وستائة فارس من بن سكان « حماة » وأضفتهم لحرسى الملكى .

محاربة « قرقيش » : في السنة الخامسة من حكم سرجون الثانى (٢) « وفي السنة الخامسة من حكمى نقض « بيزيرى » حاكم « قرقيش » الميثاق الذى أخذته على نفسه مع الآلهة العظام وكتب رسائل إلى « ميداس » ملك « موشكى » مفعمة بالخطط العدائية لآشور فرفعت يدي ( تضرما ) لربنى « آشور » ( فقد أدى ذلك إلى ) أن جعلته هو وأسرته يخضعون بسرعة ( أى يخرجون ) من « قرقيش »

(١) راجع Winkler, I, 103—105, Pritchard, Ibid, p.285

(٢) راجع Winkler, Ibid, I, 46—50; Pritchard, Ibid, p. 285

وكلهم في الأغلال ومعه الذهب والفضة ومتاعه الخالص أما سكان قرقيش الناثرون الذين كانوا يعضدونه فقد سقتهم أسرى وأحضرتهم إلى آشور وقد ألفت من بينهم فرقة من خمسين عربة ومائتي فارس وثلاثة آلاف جندي من المشاة وأضفتهم إلى حرمي الخالص وقد أسكنت في مدينة « قرقيش » مواطنين من آشور وجعلت على ماتقهم « نير آشور » ربي .

إخضاع ثمود وغيرها في السنة السابعة من حكم سرجون الثاني<sup>(١)</sup> :

« وعلى حسب وحى صادق مشجع أوحى به ربي آشور وطئت قبائل « ثمود » و « إباديدى » و « مارسيمانو » و « هيايا » وهم العرب الذين يقطنون بيمداً في الصحراء والذين لا يعرفون رؤساء عليهم ولا موظفين . وهم الذين كانوا حتى الآن لا يحضرون جزية لأى ملك . فنقلت أحياءهم وأسكنتهم في « سماريا » .

وتسلمت من فرعون ملك مصر ومن « سامسى » ملكة بلاد العرب « وإتامر السبئى » — وهؤلاء هم ملوك الشاطئ ومن الصحراء — هدايا تبر من الذهب وأحجاراً كريمة وطاجاً وحبوباً وأبنوساً ( هذه الحبوب من عقاقير « مسوبوتاميا » ) وكل أنواع المواد العطرية وتسلمت كذلك خيلاً وجمالاً .

ثورة « أزورى » ملك « أشدد » وخلعه عن الملك السنة الحادية عشرة<sup>(٢)</sup> من عهد سرجون الثاني .

« صمم « أزورى » ملك « أشدد » على عدم دفع ضريبة وأرسل رسائل مفعمة بالعداء لآشور إلى الملوك الذين كانوا يقطنون بجواره وبسبب هذا الاثم الذى ارتكبه عزلته عن حكم سكان بلاده ونصبت بدلا منه « أهيميتى » أخاه الأصغر ملكا عليهم غير أن هؤلاء الخيبيين الذين كانوا دائماً يدبرون الغدر قد كرهوا حكم « أهيميتى »

(١) راجع Winkler, Ibid I, 94—99; Pritchard, Ibid, p.285, Luckenbill II § 17—18

(٢) راجع Winkler, Ibid I, 215—228; Pritchard, Ibid, p. 286; Luckenbill' Ibid II, 30

ونصبوا بدلا منه في الحكم إغريقيا لم يكن له أى حق في العرش ، وقد كانوا لا يعرفون أى احترام للسلطة ( وفي حالة غضب مفاجئ ) مرت بسرعة في عريقتي الملكية ولم يكن معى إلا خيالتي الذين لم يفارقوا جانبي حتى في البلاد المهادنة إلى « أشدد » مقره الملكي فحاصرت وفتحت مدن « أشدد » و « جات » ( جيمتو ) و « أشدوديمو » وأعلنت أن الآلهة القاطنين فيها وهو نفسه وكذلك سكان بلاده والذهب والفضة ومناعه الخاص غنيمة وأعدت نظام هذه المدن ونضبت ضباطا من ضباطى حكاما عليهم وأعلنت أنهم مواطنون آشوريون وبذلك أصبحوا تحت نيرى .

ولدينا نقش آخر احتفالى يصف لنا نفس الموضوع السابق مع بعض إيضاحات جديدة عن مصر <sup>(١)</sup> .

« إن « أزورى » ملك « أشدد » قد صمم على عدم دفع الجزية وأرسل رسائل مقعمة بالعداء « لآشور » إلى الملوك الذين يعيشون بجواره ، وقد كان من جراء هذا العمل الذى ارتكبه أنى محوت حكمه على قوم مملكته ونصبت « أهيميتى » أخاه الأصغر ملكا عليهم غير أن هؤلاء الخجيتين الذين كانوا دائما يدبرون أعمال السوء كرهوا حكمه ونصبوا إغريقيا حاكما عليهم ، وعلى الرغم من عدم وجود أى حق له في ادعاء العرش لم يكن يكتفى أى احترام للسلطة فكان في ذلك مثلهم ، وفي حالة غضب مفاجئة لم أنتظر حتى أجمع كل جيشى أو لأجهز معدات المعسكر ولكن صرت نحو « أشدد » ، ولم يكن معى غير محاربى الذين كانوا حتى في الأماكن المسالمة لا يفارقون جانبي ، ولكن هذا الإغريقي سمع عن تقدم هلمتى من بعيد وهرب إلى مصر ، وهى التى كانت الآن ملك « إثيوبيا » — ولم يمكن الكشف عن المكان الذى اختبأ فيه — وقد حاصرت وهزمت مدن « أشدد » و « جات » و « أشدوديمو » وقد أعلنت أن صوره وزوجه وأولاده وكل منعه وكنوز قصره وكذلك كل سكان بلاده

(١) راجع Winkler, Ibid I, 115—116; II, 33—34; Luckenbill II, S 62 Pritchard, Ibid,



غنيمة ، وأعدت نظام إدارة هذه المدن وأسكنت فيها أناسا من أقطار الشرق التي فتحتها شخصيا ونصبت ضباطا من ضباطى عليهم وأعلنت أنهم مواطنون آشوريون وهذه الصفة جروا سيور نيرى ( أى أصبحوا تحت سلطانى ) . وملك « إشيوبيا » الذى يسكن ( فى مملكة بعيدة ) فى إقليم لا يمكن الاقتراب منه إذ كانت الطريق ( إليه . . . . . ) ، ومن آباؤهم لم يرسلوا رسلا من أزمان بعيدة حتى الآن عن صحة أجداد الملوك ، فقد سمع على الرغم من بعد المسافة بقوة الآلهة « آشور » ، و « نبو » ، و « مردوك » وقد أعماه ما يبعثه رهبة نفار ملكى واستولى عليه الفزع . من أجل ذلك ألقى به ( أى الإغريق الحاكم المعتصب لملك أشدد ) فى السلاسل والأغلال ومقابض من حديد وأحضره إلى « آشور » ، وهو سفر طويل .

ولدينا متن مهشم على مكعب<sup>(١)</sup> جاء فيه ذكر مصر :

« . . . فى إقليم بلدة « نخال موسور » ( ومعناه حرفياً بلدة نهر مصر وموقع هذا النهر غير مؤكد وقد وحد بالخليج الذى بين مصر وفلسطين ) . . . وقد جعلت جيشى يقطع الطريق عند الغروب . . . شيخ بلدة « لابات » . . . « شلكانى » أو « شلهينى » ملك مصر الذى . . . . . سخر آشور سيدى الذى يبعث الفزع قد تغلب عليه فأحضر هدايا اثنى عشر جواداً عظيماً من مصر ليس لها مثيل فى هذه البلاد » .

ولدينا نقش آخر من مكعب مهشم خاص بملك أشدد وما حدث له جاء فيه ذكر مصر<sup>(٢)</sup> .

وهالك النص : « أزيرو » ملك أشدد ( . . . ) بسبب ( هذه الجريمة ) من . . . « أهيميتى » . . . أخاه الأصغر ( عليهم . . . ) وجعلته حاكماً . . .

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 286

(٢) راجع Pritchard, Ibid, p. 287

جزية . . . . . مثل الملوك السابقين فرضتها عليه (ولكن هؤلاء) « الخيتا »  
الملعونين قد فكروا في عدم دفع الضرائب وبدءوا بثورة على حاكمهم فطردوه . . . . .  
« أمانو » وهو اغريقي من عامة الشعب وليس له حق في إدماء العرش ليكون ملكا  
عليهم وقد جعلوه يجلس على نفس العرش الذي كان عليه سيده السابق (وهم . . . . .)  
يلدهم للهجوم ؟ ( يأتي بعد ذلك بفترة قدرها ثلاثة أسطر ) . . . . . في جوارها  
وجهازوا خندقاً عمقه عشرون س ذراعاً وقد وصل عمقه حتى الماء السفلى لأجل  
أن . . . . . وبعد ذلك نشر أكاذيب لا حصر لها عند حكام فلسطين و « يودا »  
و « مواب » وعند سكان الجزائر وأحضرُوا جزية وهدايا لرب « آشور » — وقد  
نشر أكاذيب لا حصر لها ليقتصبهم عنى وكذلك أرسل رشوة لفرعون ملك مصر  
وهو مستبد عاجز عن خلاصهم وسأله أن يكون حليفاً ولكنى أنا « سرجون » الحاكم  
الشرعى المخلص لما ينطق به « نبو » و « مردوك » قد حافظت على أوامر الإله  
« آشور » وسرت بجيش إلى دجلة والفرات في وقت قمة فيضانهما أى فيضان الربيع  
كأنه أرض جافة : وعلى أية حال فإن هذا الاغريقي ملكهم الذى وضع ثقته في قوته  
نفسه فلم يخضع لحكمى ( المنزل من عند الإله ) قد سمع باقتراب حملتى وأنا لا أزال  
بعيداً فتغلب عليه بهاء رب آشور . . . . . فر . . . . . » .

ولا نزاع فى أن هذه النقوش التى ترجع كلها إلى عصر سرجون الثانى تكشف  
لنا عن عدة حقائق عن مصر فى تلك الفترة ، فترى أولاً أنها كانت تساعد فعلاً مدن  
فلسطين وسوريا على التخلص من النير الآشورى ، فقد تحالفت مع غزه وحاربت  
آشور فى موقعة هزم فيها جيش مصر وجيش غزه عند « رخ » وهرب قائد الجيش  
« شبكا » وكذلك نجد ان مصر كانت تحمى الفارين من حكام البلاد الذين تحت  
السيطرة الآشورية غير أنها كانت تسلمهم ثانية إلى ملك آشور مما يدل على قوة هذا  
الملك وخوف ملك مصر وكوش منه فقد أعاد إليه حاكم أشد . هذا ونجد ملك مصر  
يقدم الهدايا إلى ملك آشور . كل هذا يدل على خوف ملك مصر والسودان من ملك

آشور ولكن هذه الحقائق التي تثبتنا هنا هي من جانب واحد وهو الجانب الآشوري وحده . وما يؤسف له جد الأسف أنه لم يصل إلينا حتى الآن أية وثيقة مصرية عن علاقة مصر ببلاد آشور في هذا العهد ، ولذلك سيبقى مصدرنا الوحيد عن هذا العصر من جانب واحد وهو الجانب الآشوري وفيه من المبالغة ما فيه حتى قيل إن ملك مصر والسودان في ذلك العهد كان يقدم جزية لملك « آشور » .

خاتمة حياة «سرجون» : كانت آخر حملة قادها « سرجون » في الشمال الغربي من امبراطوريته ولا نزاع في أن تدبير هذه الحملة وتبجتها يمكن اعتبارها مقياساً لقدرة «سرجون الثاني» بوصفه رجل سياسة وقائد حرب فقد كانت الهزيمة التي حاقت بملك « أورارتو » (أرمينيا) المسمى « أرجستي » في عام ٧٠٧ ق . م . بمثابة نذير لملك « آشور » بخطر جموع قوم السميريين على حدوده الشمالية ؛ وقد صمم «سرجون» على مقابلة هؤلاء القوم المتوحشين في الحال عند النقطة التي كانوا يزحفون منها على حدوده فسار بجيشه عام ٧٠٦ ق . م إلى « تابال » وقابلهم في موقعة عام ٧٠٥ ق . م . وعلى الرغم من سقوط سرجون قتيلاً في ميدان الحرب في هذه الموقعة فإن سياسته كانت قد حققت أكثر مما كان ينتظر وذلك بما وصل إليه من نتيجة ، فلم نعد نسمع بعد بتقدم هام من ناحية هؤلاء السميريين المتوحشين في خلال مدة حكم خلفه الملك « سنخرب » وليس من السهل علينا أن نقدر هذا العمل الذي قام به «سرجون» أكثر مما يجب إذ لا نزاع في أن « سوريا » بل ومن الجائز كل غربي آسيا كانت مدينة بخلاصها من الغزو في هذا الوقت للحملة التي فقد فيها «سرجون» حياته وذلك لأن قوم السميريين كانوا قد أصبحوا في زوايا النسيان لمدة عدة سنين انقضت بمد هذه الموقعة وقد تركوا يهيمنون على وجوههم في الأراضي المجهولة في داخل آسيا الصغرى . أما جثمان «سرجون» الذي ظل في ميدان الموقعة فقد عثر عليه بين القتلى وحمل إلى آشور .

ولا ريب في أنه يظهر لنا بما ذكرناه سابقاً من حكم «سرجون» في أقاليم امبراطوريته

المختلفة البرهان المبين عن نشاطه ومقدرته ومع ذلك فقد كان من البشر عرضة لارتكاب أخطاء ، وأظهر هذه الأخطاء اختياره لموقع عاصمته الجديدة التي سماها باسمه « دور - شاروكين » ( أى بيت سرجون ) تعظيماً لنفسه وتقع في الشمال من « نينوه » على شاطئ مجرى صغير يصب في دجلة من الشرق وهي المعروفة الآن باسم « خورسباد » ؛ ولا غرابة إذا وجدنا أن أخلافه قد هجروها غير أنها بقيت بمثابة حصن . وعلى أية حال ينبغي أن نلاحظ هنا أن السبب في اختيار « سرجون » لهذا الموقع يرجع على الأرجح إلى انهما كه في المسائل المتعلقة بمحدوده الشمالية الشرقية فمن بلدة « دور شاروكين » ( خورسباد ) كان يمكنه أن يجمع ويرسل بطريقة أسهل معلومات إلى حكامه على هذه الحدود . والواقع أن هذه المدينة وما أنفق عليها من أموال طائلة كان لإشباع شهوة شخص واحد وهو الملك الذي هجرت على أثر وفاته أى « سرجون الثاني » وهذا العمل يتناقض مع ما كان عليه كل من « شامنصر الثالث » والملك « سنخراب » من حسن اختياره لعاصمته فإن كلا منهما كان ينظر في اختياره بمنظار الحقائق المفيدة ، فقد صرف كل منهما مجهوده وأمواله على تحسين مدن « آشور » و « كالج » و « نينوه » عواصم البلاد الطبيعية مراعيًا في ذلك الفوائد الحقيقية التي كانت تعود على الإمبراطورية .

ويمتاز فن النحت في عصر « سرجون الثاني » بإبرازه بالتساع وجلال وبخاصة نحت الأشكال البشرية ، أما في الفن عامة فليس هناك تقدم يذكر على وجه عام .

أما في الأدب فنجد أن المعلومات التي جمعها تبعث فينا حسب الاستطلاع أكثر مما تمدنا به من معلومات عن التطورات التي حدثت في عهده فمن الجائز أن هذا الملك كان يدير بنفسه نسخ متون متنوعة خاصة بالأعمال العظيمة التي قام بها « سرجون أجادى الأول » أما ما خصصه من عناية للتفاصيل الجغرافية فكان في الواقع سببه اهتمام « سرجون » شخصياً بالفنون الحربية .

وعلى أية حال فإن سرجون لم يكن ملكاً عظيماً وحسب بل كان كذلك رجلاً مثقفاً نحس فيه نفس الذوق الفني والمجهود الأدبي الذين يمتاز بهما أخلافه من الملوك العظام .



عصر الملك « سنخراب »<sup>(١)</sup> ( ٧٠٥ = ٦٨١ ق . م )

خلف « سنخراب » والده سرجون الثانى على عرش الملك عام ٧٠٥ ق.م وتحديثنا النقوش بأن والده قد دربه على أساليب الحكم وفنون الحرب وتدل رسائله التى كتبها لوالده عن شئون الحدود الشمالية للدولة على أن واجباته باعتباره ولياً للعرش كانت تختم عليه أن يقوم بنصيب وافر فى مهام الحكم . والظاهر أنه قد اتبع نفس السياسة التى اختطها والده لنفسه فى إدارة شئون الملك . ومن الغريب أن بعض المؤرخين قد نسب إلى « سنخراب » أن توليته العرش كانت نذيراً باندلاع ثورة فى الأقاليم . والظاهر أن هذا الخطأ قد جاء عن طريق ذكر حوادث عهد هذا العاهل باختصار فأدى ذلك إلى سوء فهم المتن .

والواقع أن الجيش الآشورى قد مكث عدة سنين لا عمل له قط وكان « سنخراب » فى خلالها مشغولاً فى أنفم عمل قام به مدة حكمه وهو إعادة بناء مدينة « نينوه » ؛ ولا نزاع فى أن هذه الفترة التى كان لا عمل فيها للجيش تدل على ما كانت عليه الامبراطورية الآشورية من أسس ثابتة كما كانت تدل على أن الإدارة كانت مكينة فى عهد « سرجون » العظيم .

كان أول من ناهض حكم « سنخراب » عبد مدع اغتصب عرش « بابل » ، وذلك فى الوقت الذى كان يدبر فيه « مروداخ — بلدان » مؤامرة على « سنخراب » مع من حوله من الممالك القوية وبخاصة مملكة « عيلام » وبلاد العرب للاستيلاء على عرش « بابل » ، فلم يكده يعلم « مروداخ بلدان » بهذه المؤامرة التى قام بها هذا المدعى حتى زحف بجيشه وهزمه واستولى على ملك « بابل » واتخذ « بور — سبا » حاصمة له وعند ما علم « سنخراب » بذلك زحف بجيشه بدوره وقضى على جيش

(١) راجع Luckenbill, II, § 115 ff.

« مروداخ بلدان » وأحلافه من الميلامين والعرب في « كوتا » ثم في « كيش » وبعد ذلك سار « سنخرب » إلى « بابل » حيث قابله الأهليون بالترحاب ، ثم قام بتخريب معاقل « الكلدانيين » واستولى على ثمانية وثمانين مدينة محصنة ؛ والظاهر أن الملك « سنخرب » قد ولى رجلاً عظيماً من أهل « بابل » كان قد تربى في بلاط « آشور » في حادثة سنه ملكاً على « سومر » و « أكاد » ( كما كان يفعل ملوك مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة فقد كانوا يربون أولاد الأسماء التابعين لهم ثم ينصبونهم ملوكاً بعد آبائهم ) وجعل بجانبه موظفين حكماً لأقاليم « كلديا » ولكن لم يلبث أن طاد « مروداخ بلدان » الذي كان قد هرب إلى بلاده « بيت يكن » وأخذ يستعد لمهاجمة « بابل » ثانية .

دعى « سنخرب » بعد حادث « بابل » بعامين إلى الزحف نحو حدوده الغربية وذلك لقيام معارضات وتوارت على الحكم الآشوري ، ولا يبعد أن ذلك كان تخريص رسل « مروداخ بلدان » عندما أراد الاستيلاء على « بابل » ثانية وكذلك بتخريص من مصر التي كانت تخاف شر آشور وتوظفها في أراضي فلسطين التي كانت في سالف الزمان تسيطر عليها . وكان أقوى ملك في فلسطين عند تولية « سنخرب » الملك هو « حزقيا » ملك « يهودا » الذي كان قد قام بمحاولة جريئة لتحسين مركزه الحربى وذلك بتوسيع رقعة بلاده على الرض من أنها كانت محاولة خطيرة فبعد أن هزم الفلسطينيين جعل نفسه بصورة ما المسيطر عليهم ( راجع سفر الملوك الثانى الاصحاح ١٨ سطر ٨ ) ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان الغرض من حروبه مع فلسطين هو كسر شوكة الدويلات التي كانت تنتمى إلى الآشوريين مثل « بادي » و « إكرون » وألاسترجاع المدن التي كان قد استولى عليها « سنخرب » ، وقد جعل « حزقيا » مدينة « أورشليم » متينة لندافع عن نفسها وذلك ببناء مجرى ماء تحت الأرض ليصبح جلب الماء إليها يسيراً إذا حوصر . ومن المحتمل أن هزيمة « مروداخ بلدان » قد جعلت « حزقيا » يحجم عن مهاجمة الآشوريين ولكنه كان مع ذلك قد توسط في إعلان الثورة هو وبمملك

أخرى كان غرضها تدبير مؤامرة على آشور وهذه المؤامرة التي أشير إليها في التوراة (في كتاب إشعيا الاصحاح ٣٠ سطر من ١-٥) لا بد أنها ترجع إلى عامي ٧٠٢ - ٧٠١ ق. م . عندما شاعت خيبة ثورة « مروداخ بلدان » ملك « كالديا » أما المصريون الذين قاموا بهذه المؤامرة فهم ملوك الدلتا الإقطاعيون الذين كانوا يعملون بعلم من « شيبكا » الكوشى فرعون مصر في ذلك العهد، وهذه المؤامرة الجديدة التي تورطت فيها معظم مدن جنوب فلسطين قد اشتركت فيها « صور » و « صيدا » وهما أهم مدينتين في « فينقيا » . ومما يلفت النظر هنا أن هذه كانت أول مرة يشترك فيها ملوك « فينقيا » في مقاومة مباشرة لبلاد آشور وبذلك يكونون قد خرجوا عن عاداتهم المتبعة وهي الاعتراف بأى دولة تكون لها السيادة في الشرق . والواقع أننا لا نعرف السبب في موقفهم الجديد ولكن يحتمل أن حكام آشور كانوا يستعملون نفوذهم على حساب التجارة والتجار « الفينقيين » ، وواضح مما ذكرنا عن الحملة الآشورية أن « حرقيا » و « لولى » ملك « صيدا » كانا يخفيان المشروع الذي تورطوا فيه وكان مصير المؤامرة المصرية إلى الفشل قبل أن يواجهم « سنخرب » بجيشه .

وقد بدأت الثورة التي كان رأسها « حرقيا » بطرد الملوك والأمراء الذين عينهم الآشوريون في المدن الجنوبية الفلسطينية فطرد ملك « عسقلان » المسمى « شارولودارى » - وهو الذى قد خلف « روكبتو » الذى نصبه « سرجون » - على يد « صيدقا » ملك عسقلان وطرد « ميتينى » حاكم أشد من قبل الآشوريين وفى « أمقارونا » ( إكرون ) قامت ثورة طرد من جرائها « بادى » الذى كان قد بقى على ولائه للحكم الآشورى وسلم مكبلا فى السلاسل والأغلال لحرقيا ملك « يهودا » وهذا العمل الذى تورط فيه حرقيا بما أعلنه من تردد فى إعلان الثورة قد جعل سنخرب يسير إلى ساحة القتال فى عام ٧٠٠ ق. م. فزحف أولا على إقليم « صور » ثم على « صيدا » فبرأن « لولى » ملك الأخيرة لم ينتظر هجوم « سنخرب » وهرب إلى جزيرة فى البحر الأبيض المتوسط فنصب « سنخرب » مكانه « إتبعل » ( توبعلو )

على « العرش » وأضاف إليه عدة مدن هامة تشمل مدينة « عكا » . وقد كان من جراء ظهور الجيش الآشورى أن خضع في الحال عدد عظيم من أعضاء الحلف الذى ألفه حزقيا للملك « سنخرب » وحضر جماعة من الأمراء لتقديم الجزية فى بلدة بلخيش ومن بينهم « منحيم » ملك « ساميرون » وعبد اللاتى ملك « إرواد » و « أرو ملكى » ملك « جبيد » وميشينتى ملك « إشدودو » (أشدد) و « بادوشيل » ملك « بيت عمون » « وكوسونادنى » ملك « مواب » و « آى — رمو » ملك « أدوم » أما « صيدقا » ملك « عسقلان » فقد حوصر وأسر وكذلك خضعت بعدها المعاقل التى حول « عسقلان » قبل أن يزحف « سنخرب » إلى « إكرون » . والواقع أن السرعة المحافظة التى قام بها « سنخرب » فى حملته هذه قد جعلت كل الاستعدادات التى جهزها الثوار عديمة الجدوى فقد كان « حزقيا » على غير استعداد . هذا إلى أن المصريين كانوا قد تأخروا جداً فى الوصول إلى « إكرون » وكان ملوك الدلتا فى مصر قد حصلوا وقتئذ على مدد من بلاد النوبة أرسله إليهم الفرعون ومع ذلك فإنهم لم يكونوا فى موقف يمكنهم من مواجهة الآشوريين بدون مساعدة حلفائهم كما اضطروا أن يفعلوا فى « التاقو » (التقه) . والواقع أن المعركة التى دارت بين الفريقين لم تمتد طويلاً كما أنها لم تكن عنيفة فقد سلم عدد عظيم من الجنود المصريين من يديهم قائد العربات المصرى وبعض صغار الأمراء المصريين . هذا إلى قائد عربات الملك « شبكا » وبعد المعركة سار الملك « سنخرب » للاستيلاء على « إكرون » فعاقب قواد الثورة بقسوة وقوى مركز الحزب الموالى لآشور وأعاد « بادى » حاكم « إكرون » إلى منصبه بعد أن فك أسره من « أورشليم » .

ويصف لنا « سنخرب » حملته هذه وهى الحملة الثالثة كما يأتى وهى الخاصة بحصار « أورشليم » . « وفى حملتى الثالثة زحفت على ختى ( بلاد خيتا ) وقد هرب « لولى » ملك « صيدا » الذى حرقه بنحر سيادتى الذى يبعث الرهبة إلى بعيد على البحار ومات .



وقد هزم بهاء سلاح «الاله آشور» الذي يبعث في الرهبة في مدنه القوية (مثل) «صيدا» الكبيرة «وصيدا» الصغيرة و«بيت ريتي» «وزارتو» و«ماهالليا» «وأوشو» (أى الأراضى التي على بر بلدة صور) و«أكرب» «وعكا» وكل البلاد ذات الحصون المسورة والحسنة التمين بالطعام والماء لحمايته، وقد انخست خضوعاً عند قدمي وقد وضعت «إتبعل» (توبعلو) على العرش ليكون ملكاً عليهم وفرضت عليه جزية مستحقة «لى» بوصفى سيده الأعلى لتدفع سنوياً بدون انقطاع. أما عن ملوك «عامور» وهم «مناهم» صاحب «سامسيمورونا» و«توبعلو» صاحب «صيدا» و«وعبدييتي» صاحب «أرواد» و«أورومليكي» صاحب «جيبيل» و«ميتتى» صاحب «أشدد» و«وبودويل» من بيت «عامون» و«خاموسو» نادبى «صاحب» «مواب» «وأيرامو» من «إيدوم» فقد أحضروا هدايا فآخرة وقدموا أربعة أضعاف هداياهم الباهظة إلى وقبلوا قدمي أما «صدقيا» ملك «عسقلان» الذي لم يخضع ليرى فاني نفيته وأرسلت إلى بلاد آشور آلهة أسرته وهو نفسه وزوجه وأولاده وإخوته وكل نسل أسرته الذكور، ونصبت «شرولودارى» بن «روكتو» ملكهم السابق حاكماً على سكان عسقلان وفرضت عليه دفع الضرائب والهدايا المستحقة لى بوصفى سيداً وهو الآن يجرسور نيرى! واستمرراً لخلقى حاصرت «بيت دجون» و«يافا» و«بنائى برقا» و«أزورو» وهى مدن تابعة «لصدقيا» الذى لم يخن الى قدمي بسرعة كافية وقتعتها وحملت فنائهما. أما الموظفون والأعيان وعامة الشعب من أهل «إكرون» — وهم الذين وضعوا «بادى» ملكهم فى الأغللال لأنه كان باراً بيمينه المقدس الذى حلفه «بالاله آشور» وساموه الى حزقيأ اليهودى الذى حمزه فى السجن بدون حق كأنه (أى بادي) عدو — فقد أصبحوا خائفين وطلبوا النجدة من ملك مصر (موصورى) ومن رماة وعربات وخيالة ملك «إثيوبيا» (ملوخا) وهو جيش لا يحصى وقد حضروا فعلاً لمساعدتهم وقد صفت المعركة<sup>(١)</sup> فى مهلى «الثقة» لمحاربتى

(١) يحتمل أنها نخربات المقنع الحالية على مسافة ستة أميال فى الجنوب الغربى من عقير.

وقد أرفهوا أسلحتهم وقد حاربت على حسب وحي أمين أوحى به الى « الاله آشور » سيدى فأوقعت بينهم هزيمة وفى وسط المعركة أسرت بنفسى جنود العربات المصريين أحياءاً ومعهم أمراؤهم وكذلك قواعد عربية ملك « أثيوبيا » وحاصرت « الثقة » و« تمنة » وفتحتهما وحملت غنائمهما . وقد هاجمت « إكرون » وقتلت الموظفين والأعيان الذين ارتكبوا الجريمة وعلقت أجسامهم على عمد محيطة بالمدينة أما العامة الذين ارتكبوا جرائم صغيرة فقد اعتبرتهم أسرى حرب أما سائرهم أى الذين لم يتهموا بجرائمٍ وسوء سلوكٍ فقد سرحتهم وجعلت « بادى » ملكهم يعود من « أورشليم » ووضعت على العرش سيدا عليهم وفرضت عليه الجزية المستحقة لى بوصفى السيد الأعلى .

أما « حزقيا » اليهودى فإنه لم يخضع لئيرى وقد وضعت الحصار على ست وأربعين من مدنه القوية وحصونه المسورة وعلى القرى الصغيرة المجاورة التى لا حصر لها وفتحها بواسطة بناء منحدرات من الطين مكيئة ومنجنيقات نصبت بالقرب من الجدران ، هذا بالإضافة إلى هجوم المشاة الذين كانوا يستعملون الألغام والتعب والتقويض وقد سقت منها ٢٠٠١٥٠ تسمية صغارا ومسنين وإناثا وكذلك خيلا وبعالا وحميرا وجمالا وماشية صغيرة وكبيرة يخططها للعد واعتبرتها غنيمة أما هو ( حزقيا ) فقد جعلته سجيناً فى « أورشليم » مقره الملكى كالطائر فى القفص وقد أحطتها بمتاريس لأجل أن أضايق أولئك الذين يطرقون باب مدينته .

أما مدنه التى نهبها فقد انزعتها من بلاده وأعطيتها « متيتى » ملك « أشدد » وبادى ملك « إكرون » « وسيليل » ملك « غزة » . وبذلك انتقصت بلاده ولمكنى زدت فى الجزية والمدايا المستحقة « لى » بوصفى سيده الأعلى وهى التى فرضتها عليه ( فيما بعد خلافاً للجزية السالفة لتدفع سنويا ) .

أما « حزقيا » نفسه الذى استولى عليه بهاء سيادى الذى بيعت الرهبة فقد هجره جنوده غير النظاميين المختارون وهم الذين جلبهم إلى « أورشليم » مقره الملكى لأجل أن يقووها ، وقد أرسل إلى فيما بعد فى « نينوة » مدينتى المسورة خلافاً لثلاثين ثلثا

من الذهب وثمانائة تلتنا من الفضة والأحجار الكريمة والتوتية وقطعا كبيرة من حجر  
أحمر ومنتكات مطعمة بالعاج وكراسى مطعمة بالعاج وجلود فيلة وخشب أنوس  
وخشب بقس وكل أنواع الكنوز الثمينة ، بناته وحظيات وموسيقارين ذكورا  
وإناثا كما أرسل رسوله الخاص لأجل أن يسلم الجزية ويقدم فروض الطاعة .

« هذا ولدينا متن أخرجاء فيه : وكان « لولى » ملك صيدا خائفاً من محاربي  
وهرب إلى بلاد « قبرص » ( يادانا ) وهى جزيرة فى وسط البحر وطلب الالتجاء  
هناك ولكنه حتى فى هذه الأرض قد لاقى موتا مخزيا أمام بهاء سلاح ربي آشور الذى  
يبحث الهيبة — وقد نصبت إتبال على العرش الملكى وفرضت عليه الجزية المستحقة  
« لى » بوصفى سيده الأعلى — وضربت إقليم « يودى » ( يهودا ) الواسع وجعلت  
« حزقيا » ملكه القاهر المتكبر يرضى خضوعاً .

وأخيرا لدينا متن ثالث<sup>(٢)</sup> وهو :

« وقد حرمت « لولى » ملك « صيدا » مملكته ونصبت « إتبال » ( تابولا )  
على عرشه وفرضت عليه الجزية « المستحقة » « لى » بوصفى سيده الأعلى ونحرت  
إقليم « يودا » الواسع ووضعت النير على عاتق « حزقيا » ملكها »

ومن مضمون المتن السابق نرى أن « سنخرب » على الرغم من انتصاراته على  
مصر وحلفائها وعلى الرغم من إخضاع جزء كبير من أملاك حزقيا ملك يهودا فإنه  
لم يمكنه التغلب على « أورشليم » بكل ما أوتي من قوة لمناعتها فحاصرها ، والظاهر أن  
حصارها كان غاية فى الأهمية إذ قد خلد هذا العاهل على جدران قصره فى « نينوة » وقد  
بقى « حزقيا » حبيسا داخل جدرانها كمصفور محبوس فى قفص كما عبر عن ذلك  
« سنخرب » فى نقوشه ، أما باقى إقليم « يهودا » فقد ضرب كما ذكرنا ذلك هو بنفسه

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 288

(٢) راجع Ibid, p. 288

واحتوى على ٢٠٠١٥٠ نسمة ، ويحتمل أنه يقصد بذلك العدد أن سكان يهودا كانوا أسرى حرب في نظره وذلك لأن نقل مثل هذا العدد الضخم من الأسرى الذى يعادل عشرة أمثال عدد الأسرى الذين استولى عليهم سرجون من إسرائيل يكاد يكون مستحيلا هذا فضلا عن أننا لم نقرأ أية إشارة عن نفي مثل هذا العدد في التاريخ اليهودى . هذا إلى أن النقوش لم تذكر لنا أنهم نفوا من ديارهم ، وبعد حصار «أورشليم» يظهر أن « سنخرب » لم يرغب في البقاء كثيرا في الجهة الغربية من أملاكه لحصار قلعة لم يكن في استطاعته اختراق جدرانها ولذلك عاد إلى آشور تاركا حصار المدينة يدبر أمره قائد جيوشه ورئيس سقائه (ريشاقى) ورئيس خصبيه (ريساريس) ، وقد بقي لنا في سفر الملوك وصف حى عن سعى « حزقيا » للمفاوضة مع هؤلاء الضباط وعن تويختهم الوثقة لنواب اليهود الذين ذهبوا لمفاوضتهم وبخاصة الألفاظ التى فاه بها « ريشاقى » بالعبرية لأجل أن يجعل كل المحصورين في المدينة يسمعون على الرغم من أن التضمرات الملتبها التى فاه بها نواب « حزقيا » طالبين اليهم أن يتكلموا بالآرامية بدلا من التكلم بالعبرية على مرأى من الناس الذين كانوا على جدار المدينة يسترقون السمع (راجع سفر الملوك الثانى الأصحاح ١٨ سطر ١٧ إلخ) وهاك النص فاستمع لما جاء فيه :

وأرسل ملك آشور « تران » و « ريساريس » و « ريشاقى » من الجيش إلى الملك « حزقيا » بجيش عظيم إلى « أورشليم » فصعدوا وأتوا إلى «أورشليم» . ولما صعدوا جاءوا ووقفوا عند قناة البركة العليا التى في طريق حقل القصار (١٨) ودعوا الملك نخرج اليهم «الياقيم بن حلقيا» الذى على البيت و «شبنه» الكاتب و « يواخ بن آساف » المسجل فقال لهم « ريشاقى » قولوا « لحزقيا » هكذا يقول الملك العظيم ملك آشور . ما الاتكال الذى اتكلت . قلت إنما كلام الشفتين هو مشورة وبأس للحرب والآن على من اتكلت حتى عصيت على . فالآن هو ذا قد اتكلت على عكاز هذه القصبة المردودة ، على مصر التى إذا توكأ أحد عليها دخلت في كفه وثقبتها . هكذا



هو فرعون ملك مصر لجميع المنكئين عليه . وإذا قلتم لى على الرب إلهنا إنكنا .  
أفليس هو الذى أزال « حرقيا » مرتفعاته ومذابحه وقال « ليهودا » و « لأورشليم »  
أمام هذا المذبح تسجدون فى « أورشليم » . والآن راهن سيدى ملك آشور فأعطيك  
ألفى فرس إن كنت تقدر أن تجعل عليها راكبين فكيف ( ٢٤ ) ترد وجه وال واحد  
من عبيد سيدى الصفار وتكمل على مصر لأجل مركبات وفرسان ( ٢٥ ) والآن هل  
بدون الرب سعدت على هذا الموضوع لأثربة . الرب قال لى اصعد على هذه الأرض  
وخرها . فقال « الياقيم » بن « حلقيا » و « شبنة » و « يواخ » « ريبشاقى » كلم عبيدك  
بالأرامى لأننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودى فى مسامع الشعب الذى على السور ( ٢٧ )  
فقال لهم « ريبشاقى » هل لى سيدك وإليك أرسلنى سيدى لى أتكم بهذا الكلام  
أليس لى الرجال الجالسين على السور ليا كلوا عذيرتهم ويشربوا بولهم معكم ( ٢٨ )  
ثم وقف « ريبشاقى » ونادى بصوت عظيم باليهودية وتكلم قائلا اسمعوا كلام الملك  
العظيم ملك آشور ( ٢٩ ) . هكذا يقول الملك . لا يتخذكم « حرقيا » لأنه لا يقدر أن  
ينقذكم من يده ولا يجعلكم « حرقيا » تتكون على الرب قائلا إنقاذاً ينقذنا الرب  
ولا تدفع هذه المدينة لى يد ملك آشور ( ٣١ ) لا تسمعوا « لحرقيا » لأنه هكذا يقول  
ملك « آشور » اعقدوا معى صلحاً واخرجوا لى وكلوا كل واحد من جفته وكل  
واحد من تينته واشربوا كل واحد ماء بثره ( ٣٢ ) حتى آتى وآخذكم لى أرض  
كأرضكم أرض حنطة ونهر ، أرض خبز وكروم ، أرض زيتون وعسل وحيوان ولا تموتوا  
ولا تسمعوا لحرقيا لأنه يفرمك قائلا الرب ينقذنا ( ٣٣ ) هل أنقذ آلهة الأمم كل واحد  
أرضه من يد ملك آشور أين آلهة « حماه » و « وأرواد » أين آلهة سفروا ويم و « هينع »  
و « عيوا » هل انقذوا الساحرة من يدى من من كل آلهة الأراضى أنقذوا أرضهم من يدى  
حتى ينقذ الرب « أورشليم » من يدى ( ٣٦ ) فسكت الشعب ولم يجيبوه بكلمة لأن  
أمر الملك كان قائلاً لا يجيبوه بخاء « الياقيم بن حلقيا » الذى على البيت و « شبنة »  
الكاتب و « يواخ بن أساف » المسجل لى « حرقيا » وثياهم ممزقة فأخبروه بكلام  
« ريبشاقى » .

وهذا الخطاب لا يبعد عن الحقيقة لما نعرفه من روح هذا العصر في مملكة « آشور » فقد كان الآشوريون قوماً لا يختلفون عن قوم « الهون » المتوحشين ، وهذا هو ما نلاحظه في صلاة « حزقيا » عندما قال في السطر السابع عشر من الإصحاح نفسه « حقا ياربى إن ملوك « آشور » قد حاربوا الأمم وأراضهم ودفنوا آلهتهم إلى النار لأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر » كل ذلك لم يكن من وضع مؤرخ يحتتمل أنه قد عاش بعد هذا الحادث بزمن طويل بعد انتهاء عهد الازهاب الآشورى بل الواقع أن قصة حصار « أورشليم » كما نقرأها في سفر الملوك كانت معاصرة للنقوش التي نقشها « سنخرب » عن هذا العهد ولا نشك إذاً في أن مقال « ريشاقى » الذى جاء في التوراة قد قص على حقيقته ولا بد أنه كان يختمر في ذهن كل من سمع .

ولكن كلام النبي « إشعيا » قد شجع « حزقيا » وأدخل عليه السرور بعد سماعه لما قاله « ريشاقى » ولذلك دافع عن المدينة إلى أن اضطر بعد تحلى جنوده المختارة عنه وهم الذين كانوا يؤلفون جزءاً من القوة المدافعة إلى فرض شروط تسليم غير التي أملاها عليه أولاً وقد قبل الآشوريون شروطه إذ كان قد أنهكهم طول الحصار وهم مرابطون أمام المدينة وبعد ذلك أرسل « حزقيا » جزيته إلى آشور .

أما المدن الفلسطينية التي كان يحتلها فقد أعطيت « بادى » ملك « أكرون » . ولما كان « حزقيا » يعتقد أن « يهوى » وحده هو الذى خلصه من شر الآشوريين فإنه أعلن عودة السلام وتمسك بجمرة وحماس بعقيدة التوحيد وأتلف « نحشتان » أى الثعبان النحاس وهو الذى على حسب ما جاء في الأساطير كان قد نصبه موسى في الصحراء ، ومن المرجح أنه كان تمثالاً قديماً جداً أتى به أجداد الاسرائيليين من مصر ( راجع سفر الملوك الثانى الإصحاح ١٨ سطر ٤ ) : « هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسبق حية النحاس التي عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها وعدوها « ناحشتان » . على الرب إله إسرائيل

لمتكل وبمده لم يكن مثله في جميع ملوك « يهودا » ولا في الذين كانوا قبله .

والواقع أن « حزقيا » كان متعبداً مخلصاً غير أنه لم يكن سياسياً لأنه بعد خلاص « أورشليم » مباشرة وصل به الحق أن استقبل رسلا من « مروداخ بلادان » ملك « كلديا » الذي قام مرة أخرى يطالب بمرش « بابل » وقد وبخه على هذه الخماقة النبي « أشعيا » الذي رأى أن معنى الصداقة مع « مروداخ بلادان » هو زحف « سنخرب » بجيشه مرة أخرى على « أورشليم » التي لم يصبها إلا ما أصاب السامرة ( راجع سفر الملوك الثاني الإصحاح ٢٠ ) ولكن الظاهر هنا أن هذا الرسول الذي جاء من قبل « مروداخ بلادان » كان قد جاء إلى « حزقيا » في بداية حكم « سنخرب » يقصد بث الثورة في غرب أملاك آشور .

والواقع أن « مروداخ بلادان » قد انتهز فرصة غياب « سنخرب » في الجهة الغربية من أملاكه وقام بغزو « بابل » ككرة أخرى وقد زحف عليه « سنخرب » بجيشه بعد أن عاد من « أورشليم » في الحال ، وقضى على هذا الأمير الكلداني الناثر قضاء تاماً لأنه لم يكنف بطرده من « بابل » فقط بل أقصاه عن مسقط رأسه « بيت يكن » . وقد استقل « مروداخ بلادان » سفينة من هناك وهرب إلى إقليم « ناجيتو » في عيلام بالقرب من بوشير الحالية وقد نصب « سنخرب » مكانه « إسرحدون » ابنه ملكا على بابل بدلا من ملكها الأسمى المسمى « بل — ابني » .

وتقدم لنا تواريخ الحملات التي قام بها بعد ذلك « سنخرب » مثالا غريبا من غرور الملوك وزهوهم ففي عام ٦٩٩ ق. م. قام سنخرب نفسه بعدة هجمات على القرى الجبلية في جبال نيبور ( يودى داغ ) الواقعة في الشمال الشرقي من نينوى فحمل في محفته في معظم الطريق ولكنه كان يضطر أحيانا لوهرة السبل إلى النزول من محفته والسير على قدميه وأحيانا كان يقود المعركة بشخصه على قدميه وقد بالغ مؤرخو البلاط في تضيخيم هذا العمل فقالوا إنه من الأمور العجيبة وتحديثوا عن غزو هذه القرى ووصفوها بأنها ( الحملة الخامسة الملكية ) وهذا أقل ما يمكن أن يقال في



تعظيم هؤلاء الملوك وتضخيم أى عمل يقومون به مهما كان صغيرا وبخاصة فى ممالك الشرق قديمها وحديثها ، ومن جهة أخرى نجد أن الحملة الخطيرة جدا التى وقعت فى بلاد « سيلسيا » فى السنة التالية للعملة الخامسة لم تدون بمثابة حملة ملكية لأن الملك لم يشترك فيها بنفسه بل حذفت من سجلاته المتأخرة ولا يعلم عنها شيئا إلا من أسطوانة كشفت عنها حديثا وقد أهدت فى سنة الحاكم « اللواتيا » ( ٦٩٤ ق . م ) ودفنت على أنها وديعة أساس فى أحد جدران البوابات الحديدية لمدينة « نينوه » التى أقامها « سنخرب » فى هذه السنة ونقشت على هذه الاسطوانات سجلات عن حملات هامة حديثة على الرغم من أن الملك لم يقدها بنفسه . ونجد على اسطوانات من أواخر حكمه أن مثل هذه الحملات على الرغم من أهميتها قد حذفت وذكرت بمثابة غزوات صغيرة كالتى قام بها عام ٦٩٩ ق . م مثلا فقد دوت فى السجلات الرسمية لأن الملك هو الذى قام بها فى حين الحملة التى أرسلها عام ٦٩٨ ق . م . قد أهملت وجاء فيها كما هى أسماء القواد الذين قادوها وذكر فيها اسم الملك « سنخرب » فقط بأنه أرسل جيشه لحرب فى هذا العام .

والحرب التى نشبت عام ٦٩٨ ق . م لها أهمية خاصة عند المؤرخين لأنها وصلت إلينا بعض أحداثها عن طريق الرواية من المصادر اليونانية التى نقلها المؤرخون الإغريق ومن المرجح أن هذه الحرب تشير إلى أول تصادم وقع بين إغريق العالم الحديد والامبراطوريات الشرقية العظيمة .<sup>(٢)</sup> ففى عام ٧٢٠ ق . م . يظهر أن إغريقيا واحدا قد استولى على « أشدد » ونصب نفسه ملكا مطلقا عليها وبقى كذلك إلى أن أقصاه عنها الملك « سرجون الثانى » وفى عام ٧٠٩ ق م نجد أن أمراء قبرص كان يوجد بينهم بطبيعة الحال إغريق خضعوا لحكم هذا الملك الذى تحدث إلينا أنه سبب أهل « أيونيا » مثل السمك من البحر وكذلك منح الهدوء إلى بلاده « قوى » ( سيلسيا ) وصور . ولا نزاع فى أن هذا العاهل العظيم يشير فى جملة سبب أهل « أيونيا » مثل السمك من البحر إلى قرصان البحر الذين كانوا يعيشون فسادا على سواحل البحر .

(١) راجع Luckinbill, II, Ibid, 8 349

(٢) راجع L.W. King, Senechrib. and the Ionians, J. II. S, XXX.



ولم تحدث حرب على اليباسة بين الاغريق والآشوريين على ما نعلم حتى عام ٦٩٨ ق.م . وقد حدثنا الملك « سنخرب » أنه في هذا العام ثار « كيروا » حاكم « قوى » ( سيليسيا ) يعاضده القوم الذين كانوا يسكنون انجيرا « وطرسوس » واستولوا على الطريق التجارى العظيم الذى يمر ببوابات « سيليسيا » من سوريا إلى بلاد الأناضول وبذلك تعطلت كل التجارة ، وقد قامت آشور بحملة فاسية غاية فى الخطورة على بلاد « سيليسيا » هزم فيها ملكها وأحلافه هزيمة منكرة وقد غنم منها الآشوريون غنائم كثيرة حملت إلى « نينوى » وبعد ذلك سار « سنخرب » فى حقل عظيم إلى المكان الذى انتصر فيه قواده على الرغم من أنه لم يشترك فى المعركة وأقام هناك تذكارا من المرمر تخليدا لهذا النصر فى مدينة « اللوبرو » .

وقد وصف لنا المؤرخ البابلي « بروسس » حملة عظيمة قام بها « سنخرب » فى « سيليسيا » على الاغريق غير أن الوصف الذى حفظه لنا كل من المؤرخين « الكسندر بوليستور » و « اييدنوس » ونقله عنهما « يوزيب » يختلف كل منهما عن الآخر . فقد ذكر أحدهما أن الموقعة التى كانت مع الاغريق كانت برا ، وذكر الآخر أنها كانت بحرية . فيقول « بوليستور » أن « سنخرب » قد وصله تقرير بأن الاغريق قاموا بهجوم على « سيليسيا » وأنه زحف عليهم وهزمهم وتكبد خسائر فادحة ، ثم يستمر متن المؤرخ « يوزيب » قائلاً أن « سنخرب » قد أقام تمثالا لنفسه ليخاد هذا النصر فى المكان الذى وقعت فيه الواقعة ، وأمر أن يدون هذا النصر عليه بحروف كلدانية ليراه الخلف ، ثم يضيف « بوليستور » إلى ذلك أن « سنخرب » قد أقام مدينة « طرسوس » على غرار مدينة « بابل » . أما رواية « بروسس » فتجعل « سنخرب » يهزم أسطولا من السفن الاغريقية فى حرب بعيدة عن ساحل « سيليسيا » وكذلك يقول إن « سنخرب » أسس معبداً فى « أثينا » له عمد من البرنز حفرت عليها أعماله العظيمة ويفسر ما قاله « بوليستور » عن التشابه الذى بين « طرسوس » و « بابل » بقوله إن « سنخرب » جعل نهر « كدانس » يمتدق وسط المدينة كما يمتدق الفرات مدينة « بابل » . والواقع أننا لا نعرف

إلا حملة واحدة حدثت في حكم « سنخرب » وهي التي قام بها في عام ٦٩٨ ق . م على بلاد « كيروا » . هذا ولم يذكر شيء عن حروب « سيليسيا » قبل الكشف عن الاسطوانة الجديدة السالفة الذكر ، إلا في وثيقة واحدة أخرى وقد اختلط ما جاء فيها بالحملة الخامسة فقد ظن أن جبال « تيور » هي « طرسوس » وأن الهجمات التي وقعت في عام ٦٩٩ م والتي حدثت فعلا في « يودي داغ » وهي التي لا تبعد أكثر من خمسين ميلا عن « نينوة » في أنها « سيليسيا » .

ولكننا نعرف الآن كيف كانت الأحوال تسير . فقد كانت الحملة على « كيروا » وقوم انجيرا وطرسوس وهم الذين استولوا على طريق تجارة « سيليسيا » ولا يمكن أن تكون الا الحملة التي أرسلت على الاغريق في « سيليسيا » وهي التي وصفها « بروسوس » . ويمكننا أن نفهم كيف أنه على الرغم من انتقام الملك « سرجون الثاني » من قرصان البحر الوثنيين وهم الذين أصبحوا فيما بعد المستعمرين لهذه الجزر والساحل فيما بعد قد نزلوا في نهاية الأمر الى ساحل « سيليسيا » ومن المحتمل أنهم اختلطوا بسهولة بسكان « طرسوس » والسهل المجاور لها . وهؤلاء هم الذين على حسب التقاليد فيما بعد كانوا يرجعون إلى أصل اغريق وكانوا يتناسلون من هؤلاء القوم الذين تبعوا البطل « موبسوس »<sup>(١)</sup> إلى هنا بعد حروب طرواده وبعد أن هزم الغزاة والحاكم الناصر على يد « سنخرب » في معركة عنيفة سار ملك آشور في حفل هائل واحتفل بإقامة لوحة النصر في وسط خرائب « اللويرو » كما جاء ذلك على لسانه ولسان « بروسوس » هذا ونعلم من هذا المؤرخ البابلي أنه أعاد بناء مدينة « طرسوس » بعد أن كانت قد أخذت أساليب بنائها من الوافدين الجدد على غرار بناء مدينة « بابل »<sup>(٢)</sup> وكذلك أقام معبداً يحتمل أنه كان للاله « آشور » وكانت عمده

(١) موبسوس : إله اغريق ابن ابولون = مؤسس وحى بلدة ابولون في مدن عدة ، وبعد موته كان له مكان وحى في مالوس ( في سيليسيا ) .

(٢) كان « سنخرب » عين في هذه الحالة بلدة نينوة لأن نهر « حوسور » يقسم بلدة « نينوة » وهو نهر بينه وبين نهر « كدس » تشابه أكثر من نهر الفرات في بابل .

من البرنز مثل العمد التي كان يقيمها في نفس الوقت تقريبا في « نينوة » .

وقد أمضى سنخرب عدة سنين منهمكا في إقامة جدرانها وقصوره في « نينوة » ولم يبق بأية حملة أخرى بعد التي قام بها أخيرا .

وفي عام ٦٩٥ ق.م. استولى قواد الملك «سنخرب» الذين لم يذكروا بأسمائهم على بلدة «تلجاريمو» وهي التي جاء ذكرها في التوراة باسم «توجرمة» عاصمة بلاد «تابال» (توبال) وأهلها هم الذين يسمون تبارني (Tibareni) عند الاغريق وتقع في جبال شمالي «ملاطيا» و«الهبستان» الحديثة ، وقد جاء ذكر «تابال» فيما سبق .

ولم يلبث أن قام الجيش الآشوري في عام ٦٩٢ بحملة سادسة فعزم «سنخرب» على أن يضرب «مروداخ بلدان» في المكان الذي كان قد تقهقر إليه على ساحل عيلام عند الخليج الفارسي . وقد اتخذ العدة لتنفيذ مشروعه هذا فبنى سفنًا كبيرة على غرار السفن الفينيقية في تل يرسيب (وهي الآن التل الأحمر القريبة من جرابيس) الواقعة على أعالي نهر الفرات وجهزها ببحارة من أهالي صيدا ، وبعد أن استعد أسطوله نزل في النهر حتى الخليج الفارسي فعبر بجيشه إلى ساحل عيلام . وكان الإله «يا» إله المحيط يراه بمحظوته ، وكان قد استجلب رضاء بالقرايين التي تحتوى على سفينة من النضار وسمكة من الذهب وأشياء أخرى كانت قد ألقى بها في البحر ، وذلك على غرار ما كان يفعله المصريون إذ كانوا يلقون القرايين المؤلفة من تماثيل وحلى في النيل جلبا لرضاء «حمبي» إله الفيضان .

وقد ضرب بهذا الجيش ساحل «عيلام» وحمل قواده مئات السكندانيين من الأسمرى وأهتهم كما ساقوا أسرى من «عيلام» إلى «بابل» حيث كان ينتظر «سنخرب» الذي لم يسلم نفسه إلى حظوة إله البحر «يا» الذي لم تكن حظوته مضمونة ، ولا تعرف إذا كان «مروداخ بلدان» قد قتل في هذه الحرب أم لا وكل ما نعلمه أنه لم يظهر في التاريخ بعد هذه الحرب .



وهذه الحملة في الواقع كانت بمثابة إعلان حرب على عيلام وملكها « خالو — شو » فقد أهاجه تخريب ساحل بلاده ولذلك رد في الحال على هذا التخريب بغزو « بابل » واستولى على مدينة « سبار » كما أمر « آشور نادين شوم » ملكها ابن « سنخرب » وولى مكانه على عرش « بابل » رجلا يدعى « نرجال — أو شريب » ثم عاد إلى عيلام حاملا معه « آشور نادين شوم » في ركابه وبذلك أصبحت طريق « سنخرب » مسدودة في وجهه إلى « آشور » . غير أن « رجال — أو شريت » ملك بابل الحديد لم يكن في مقدوره مقاومة زحفه الجارف من الجنوب فهزم في « نبور » وسبق إلى « آشور » سنة ٦٩٣ ق. م وبعد ذلك هاجم سنخرب عيلام غير أن ملكها « كودور تحخونت » الذي خلف « حالوشو » في تلك الغزوة تقهقر أمامه واعتصم بالجبال ولذلك لم يحصل الآشوريون على أى نصر . وفي النهاية عادوا إلى نينوى وعلى أثر مغادرة الآشوريين للبلاد نصب البابليون عليهم ملكا يدعى « موشزيب مردوك » عام ٦٩٢ ق م وفي السنة التالية زحف سنخرب عليه فطاب هذا الملك الذى استحوذ على قلبه الرعب إلى خلف كودور تحخونت المسمى « أومان مينانو » أن يساعده ورشاه بكنوز معبد الاله « مردوك » الذى أخذه من بينهم وأرسله إلى عيلام وقد قبل « أومان مينانو » وأرسل الجيش العيلامى لمقابلة « سنخرب » عند « خالولى » على نهر دجلة وقد نشبت بينهم معركة وصفها مؤرخ « سنخرب » وصفا رائعا فاستمع إلى بعض ما جاء في هذا الوصف « ومشوا نحوى منقضين انقضاض أرجال الجراد العظيمة في وقت الربيع في استمراض حربى للمعركة . وقد ارتفع مثار نقع أقدامهم أمامى كالعاصفة الهوجاء وقد انتشرت عند مدينة « خالولى » قوتهم على شاطئ نهر الفرات فاستولوا على الأماكن التى أستسقى منها وأرهبوا أسلحتهم وأسكنى تضرعت للالهة « آشور » ، و « سن » و « شماشى » « وبل » ، « ونبو » « ورجال » « وإشتار » آلهة « نينوى » « وإشتار » آلهة « أربلا » وهم الآلهة الذين وضعت ثقتى فيهم لأهزم العدو الجبار وقد استجابوا لتضرعاتى وأتوا للأخذ بناصرى » .



و باقى المتن يصف شجاعة الملك نفسه بلغة ملؤها الزهو والاعجاب وهى تلك اللغة التى كانت محببة بلا شك لأذى الملك . ولا نزاع فى أن هذا الوصف يذكرنا بما جاء فى ملحمة « قادش » التى سنها « رعسيس الثانى » على الخيتا عند وصفه لما قام به من ضروب الشجاعة والأقدام . هذا مع الفارق أن « رعسيس الثانى » كان فى وسط المعركة وقد نادى الإله آمون لينصره ويمنزه ولكنه قد انتصر على العدو نصراً غير مؤزر . والواقع أننا لا نعرف إلى أى حد يتفق وصف المعركة الذى نحن بصدده الآن والتى خاضها « سنخرب » مع الحقيقة .

والمطلع على هذا الوصف يجد أنه يكاد يكون أغانى انتصار مع أنه من الجائز مع ذلك أن النصر كان فى جانب العدو لأن « سنخرب » كان مضطراً فى هذه الحملة إلى أن يتقهقر تاركا العيلاميين مسيطرين على ساحة القتال كما كان « موشزيب » لا يزال ملكاً على بابل وإذا كان هذا هو الواقع فإن وجه الشبه بين موقعة قادش المصرية وموقعة « خالولى » يكاد يلتقى فى كثير من النقط وذلك لأنه على الرغم مما ادعاه « رمسيس الثانى » من انتصار لم يحققه الواقع إذ قد ترك قادش فى يد العدو بل خسر معها بعض أملاكه عند تقهقره إلى مصر فإن فى موقعة « خالولى » نجد أن « نجما نوداشا » القائد العيلامى قد قتل وكذلك قبض على « مروداخ بلدان » الذى كان متغيباً فى « عيلام » ومن المحتمل أن هذا مضافاً إليه الخسائر الفادحة التى خسرها الجيش العيلامى قد جعل الآشوريين يدعون النصر فى هذه الموقعة .

وقد مكث « سنخرب » عاماً دون حرب إلى أن مات « أومان مينانو » فى عام ٦٨٩ ق. م. وقد كان ذلك فرصة لتنفيذ خطة انتقام من « بابل » ببنى أن تكون حاصمة ودائمة فزحف على حين غفلة واستولى على المدينة وأسر « موشزيب مردوك » ومعه تمثال الإله « مردوك » نفسه ثم حرب بابل عن قصد فطرد سكانها وأحرقها ثم أطلق

قناة « أرختو » على خرابها وبعد أن فرغ سنخرب من تخريب مدينة بابل عاد إلى مدينة « نينوة » ودخلها ظافرا ولم تحدثنا آثاره التي عثر عليها حتى الآن عن ثمانية السنين التي بقيت من حياته إذ يحتمل أن تواريخه قد انتهت عند هذا الحد ويجوز أن هذا الصمت في تلك المدة من تاريخه يحمل في طياته مصيبة كبرى قد وقعت له في ممتلكاته القريبة نلاحظ منها لمحات خاطفة من المصادر الأخرى .

ويمكن تعلم من جانبنا أن الهزيمة التي أوقعها بحلف الغرب في أثنىة عام ( ٧٠ ق.م ) قد أعقبها في الحال موت الملك « شيكا » فرعون مصر والسودان وخلفه « شبتاكا » ملكا على هذه البلاد وهذا الملك الأخير لا نعرف عنه شيئا كثيرا إلا ما جاء تلميحا عنه في نقوش « تهرقا » . وقبل موت هذا العاهل عقد معاهدة مع « سنخرب » وقد وجد الخاتم الذي ختم به هذه المعاهدة في خرائب « نينوة »<sup>(١)</sup> .

وفي عام ٦٨٩ ق.م . احتل عرش مصر والسودان الملك « تهرقا » بعد موت عمه « شبتاكا » وهو أخ أصغر للملك « شيكا » وابن الملك « بيمنخي » الفاتح العظيم . ومن المحتمل أن « تهرقا » أخذ يبعث القلائل في الغرب أى في « فلسطين » و « سوريا » وكان يسودهما السلام أكثر من عشرة أعوام ، وكان « حزقيا » يميل إلى الثورة على « آشور » نصحته النبي « أشعيا » بعدم الاشتراك في تلك الثورة .

وتدل شواهد الأحوال على أن « سنخرب » وصل إلى الغرب مرة أخرى حوالي ٦٨٧ - ٦٨٦ ق.م . واستولى على « لينة » التي كانت قد قامت بثورة ، وقد سمع هناك « سنخرب » أن « تهرقا » كان يستعد للزحف عليه ولذلك سبقه وقطع الصحراء وحاصر مدينة « بلزيوم » ولقد حال بينه وبين بلوغ مأربه انتشار الوباء في جيشه مما اضطره للعودة بكل سرمة إلى آشور . هذه هي قصة تلك الحملة التي مر عليها المؤرخ الآشوري دون أن يشير إليها ولكن دونها لنا « هردوت »<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع Layard, Nineveh and Babylon, p. 156

(٢) راجع Herod., II, 141,

وكذلك ذكرها المؤرخون اليهود (راجع سفر الملوك الثاني الإصحاح ١٩ سطر ٣٥) ومن المرجح أن « سنخرب » لم يذكرها لأنها لم تكن نصراً له بل كانت خيبة أمل وهذا يدين كل ملوك الشرق لا يذكرون موقعة أو حرباً هزموا فيها .

والظاهر أن الرواية اليهودية مرتبكة كما وصلت إلينا عن الحملة التي قام بها « سنخرب » عام ٧٠٠ ق . م ، ففي قصة سفر الملوك الثاني ذكر « تهرقا » بأنه ملك مصر في تلك السنة أى سنة ٧٠٠ ق . م والواقع أنه لم يكن قد تولى ملك مصر والسودان حتى عام ٦٨٩ ق . م على أحدث تقدير وأنه من المؤكد كذلك أن « حزقيا » بعد أن فك حصار « أورشليم » عام ٧٠٠ ق . م قد أرسل جزية فادحة إلى « نبينوة » وعلى ذلك فإنه من المرجح ألا يكون « تهرقا » قد قام بالانتقاض على « آشور » في هذه السنة إذا كانت هى السنة التي اجتاح فيها الوباء جيش « سنخرب » الذي أجبر بعدها على العودة إلى آشور ، والظاهر أن ذكر هذه الكارثة على لسان « هردوت » كما جاءت على لسان المصريين بعد حدوثها بأكثر من قرنين من الزمان وكذلك ورود اسمها في التوراة قد يبرر عدم ذكرها بطبيعة الحال في الوثائق الآشورية بوصفها كارثة حلت بهم ، والواقع أن « تهرقا » كان ملكاً على مصر والسودان منذ عام ٦٨٩ ق . م ومن المعقول أن نفرض حدوث حملة أخرى مر على ذكرها الآشوريون من الكرام دون الإشارة إليها وهى تلك الحملة التي يرمى إليها حصار « بليزيوم » والكارثة التي ذكرت في التقاليد المصرية وذكر « تهرقا » وحصار « لبنة » والمصيبة التي حلت بمملكة يهودا المستقلة . أما باقى قصة التوراة لخاصة بحرب عام ٧٠٠ ق . م ؛ ومن المحتمل أن هاتين الحملتين قد اختلط أمرهما في رواية متأخرة وقد سهل ذلك الخلط أن « تهرقا » كان على ما يرجح يعمل قائداً « تران » في جيش « شبكا » عام ٧٠٠ ق . م ولما كنا نعلم أنه رافق أخاه شمالاً عام ٧١٢ ق . م وكان ضمن رجال بلاطه فإنه يحتمل أنه قاد الحرب في موقعة « الثقة » عام ٧٠٠ ق . م وعلى ذلك فإن ظهوره مرتين - وكان في أنحراهما سلماً - يمكن أن يقدر كأنهما مرة واحدة .

وليس لدينا وثيقة رسمية عن الكارثة التي حاقت « بسنخرب » وجيشه غير أن التقاليد العامة التي حفظها لنا « هرودوت » قد دَوَّن فيها اسم الملك المصرى الذى حدثت في زمنه تلك الكارثة وهو « ستوس » (Sethos) ، غير أن ذلك لا يعد برهانا على أنه ليس الملك « تهرقا » وذلك لأن الاسم الحقيقى للملك الذى حدثت في أيامه تلك الكارثة قد اختفى ليحل محله اسم الملك العظيم « سيتى » ويحتمل أن ذلك يرجع إلى العلاقة الأسطورية الخاصة بالملك « سيتى الأول » وحروبه الفلسطينية في « بلزيوم » وكذلك من اختلاط اسم الملك الكوشى (الذى ذكره المؤرخ « مانيتون » باسم « زت ») وهو الذى يمكن أن يوحد باسم الملك « كشتا » جد « تهرقا » بالاسم المعروف تماما « سيتى » .

وقد حكم بلاد كوش في ذلك الوقت ملك يدعى « زت » (كشتا) وقد كان معروفا تماما باسم « زت » على ألسنة الناس وكانت التقاليد تربطه ببليدة « بلزيوم » ، ومن ثم فإن « سيتى » الذى جاء ذكره في « هرودوت » هو « زت » الكوشى (كشتا) وعلى أية حال فإنه من المستحيل أن نعزوكل القصة إلى عهد « سيتى » الحقيقى وذلك لذكر « سنخرب » مباشرة هنا مما يجعل من البدهى توحيد كارثة جيشه في القصة المصرية بكارثة جيشه كما ذكرت في التوراة .

ومهما يكن من أمر فإن السيادة الآشورية على الرض من أنها فرضت ضرائب فادحة على قوم « يهودا » فإنها لا بد كانت من بعض الوجوه ذات فائدة عظمى له ويمكننا أن نستلطف من تنبؤات النبي «إشعيا» أن بلاد « أودوم » وبلاد « حواب » وهما المملكتان اللتان على حدود « يهودا » الشرقية كانتا منمكنتين في القيام بغارات على بلاد « يهودا » الجميلة المعمورة ، والظاهر أن « حزقيا » لم يكن في مقدوره مقاومتها مقاومة فعالة .

وقد ذكر لنا « إسرحدون » بن الملك « سنخرب » أنه قام بجملته في خلال عهد والده إلى بلاد العرب « وأدومو » ويحتمل أن ذلك كان في عام ٦٩٠ ق . م ، وإقليم



« أودومو » هو بلا نزاع « أدوم » الذى جاء ذكره فى التوراة وإن كان بعض الحكام يوحده بإقليم « دوماتا » وهو المعروف الآن باسم دومة الجندل، وقد جاءت إشارة فى التلمود عن أسر العامونيين والمؤاميين فى عهد « سنخرب » مما يدل على أن معاملة الآشوريين لهؤلاء القوم المنغرين كانت قاسية وقد بقوا تابعين لآشور فى عهد « اسر حدون » ولا بد أن إخضاعهم كان ذا فائدة عظيمة لفلاح « يهودا » وقد هزم « حازيل » ملك العرب لذلك هزيمة نكراء خلال نفس الحملة .

أعمال « سنخرب » الداخلية : لا ريب فى أن اسم « سنخرب » سببى مقرونا باسم بلدة « نينوى » التى تدين بشهرتها له كمدينة وإنما أهم ممثلة لبلاد اشور فى أعين المؤرخين الذين أتوا فيما بعد وذلك لاختياره لها عاصمة فأحسن الاختيار . حقاً إنه وجدها مدينة قديمة مذكورة فى التاريخ منذ عهد « حورابى » خير أنها كانت قد انحطت من حيث الشهرة كما أنها كانت عرضة للفيضانات وقد كان شغل « سنخرب » نفسه الشاغل طوال مدة حكمه هو إعادة بنائها وتنسيقها حتى حولها فى حياته إلى عاصمة عظيمة نخمة خليقة بإمبراطوريته المترامية الأطراف ، وقد قصد من بنائها أن يجعل مدينة بابل العظيمة تتضاءل بجانبها وهو يحدثنا فى نقوشه عنها وكيف أن أجداده لم يفكروا قط فى تجميلها واستقامة شوارعها وغرس الأشجار فيها وإقامة سور مناسب لها ، وكان هو أول من نفذ تصميا تاماً لإعادة بناء هذه العاصمة فاستمع لما يقول تنفيذاً لخبطته : لقد حملت أهل « كلديا » والآراميين وأهل « مناي » ورجال « قو » (سيليسيا) والفينيقيين وأهل « صور » الذين خضعوا ليرى وجعلتهم يقومون بأعمال السخرة فصنموا اللبانات . وقد وسعت التل العظيم الذى أقيمت عليه مباني القصر الملكى وهو المعروف الآن باسم « كويوجيك » وذلك بتحويل نهر « خوسور » وهناك أقيم قصر فائز سماه المنقطع النظر ووصف هذا القصر يدل على أن مهندسى العبارة فى هذا المهد كانوا أكثر تقدماً مما كان يظنه الإنسان . فقد جهز السقف بكوات

للنور كما كانت العمدة التي يرتكز عليها البناء مغطاة بأشرطة من النضبة والنحاس مما أفاض الضوء على كوات القاعات .

هذا وقد خصت الجبال للكشف عن موارد جديدة لأحجار البناء بلخبل المرمر من جبال « أمنا نا » و « البرشيا » من إقليم تل « برسيب » ( تل أحمر ) والمجر الجبرى الأبيض بكميات كبيرة من « بلتاى » الغربية من « نينو » ( إسكى موصل ) وقد قطعت التماثيل الضخمة من هذه المحاجر لإتمام البناء الحديد وقد مثلت صناعة المعادن فى القصر الحديد بقطع فريدة فى بابها فقد صب تماثيل اثنى عشر أسداً واثنى عشر ثوراً بأحجام هائلة مما يدل على أن هذه الصناعة كانت نامية فى هذه البلاد قبل عصر هذا العاهل . ومن الطريف أن « سنخرب » قد شبه صب هذه التماثيل الهائلة فى نظره بصب قطع من النقود التى تساوى نصف شكل ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن العملة كانت معروفة فى ذلك العهد .

هذا وقد سهل توريد المياه إلى « نينو » من الآبار بإدخال طرق أحسن للرى والتصفية فقد حل محل الفسقية القديمة مبان من المعدن أو من الخشب وأنشئت حديقة تشمل إستان فاكهة بجوار القصر الحديد أما مساحه المدينة نفسها فقد أصبحت ضمى ما كانت عليه فى الأصل ، ووضعت أسس الجدران الخارجية فى مجرى النهر وأضيفت مساحات واسعة مكشوفة إلى شوارعها المزدهمة — وأتى بالماء إلى المدينة من عيون جديدة عثر عليها فى التلال الشرقية بوساطة قنوات . وهذه المياه كانت مفيدة لرى الأراضى المزروعة حول المدينة عندما يكون الجو بارداً ، وكذلك أسست مزرعة كبيرة فى شمالى المدينة وقسمت بين سكانها . وفى هذه المزرعة جلبت نباتات جديدة منها القطن . وقد أدى جلب زراعة القطن إلى تأسيس صناعة مثمرة بقيت عدة قرون فذكر الجغرافى المستوفى ( حوالى ١٣٤٠ ميلادية ) محصول القطن الطيب حول مدينة « أربل » وليس من شك فى أنه لا يوجد إلا القليل من ملوك الشرق الذين أظهروا اهتماماً بصالح مذهبهم أكثر من « سنخرب » كما يدل على ذلك إقامته « لنيو » .

وقد يطول بنا المقام إذا أخذنا في سرد مباني « سنخرب » ويكفى أن نذكر هنا اصطبلاته ومخازن أسلحته التي تقع الآن في سفح التل المسمى « النبي يونس » وغير ذلك . وليس من شك في أن فكرة إصلاح « نينوة » وما ابتدعه فيها سنخرب كان من عبقريته ؛ وفوق ذلك فإن نخامة المدينة لم يكن راجعاً إلى الثروة التي نالها من فتوحه وما اغتصبه من الأهلين وحسب بل كذلك يرجع إلى فحص حكيم لمناجع ثروة البلاد الطبيعية واستعمالها في وجوها مما لم يكن يتأتى من أى إنسان ، بل من شخص منح مواهب تفوق المعتاد .

ومما يؤسف له أن أفاريزعصر « سنخرب » التي بقيت لنا وجدت مهمشة تهشياً مشيناً ، ومع ذلك فإنه من الممكن أن نرى فيها الصناعة الفنية الدالة على هذا العصر وما أحرزه البنائون من إتقان فائق في التفاصيل والقدرة على تركيب الأشكال التي درست بصورة فائقة فيما بعد، وأجمل تمثال من هذه الصور صنع في الحجر هو الذي ظهر فيه « سنخرب » في معسكره في « بلجيش » وكذلك صورة نقل التماثيل الضخمة وقد يكون من الغريب حقاً ألا تظهر الانطباعات الأجنبية بصورة واضحة جلية في هذا العصر ففي العمارة نجد أن الخارجية أو قاعة العمدا كانت مجلوبة إلى آشور من الغرب ومن المحتمل كذلك وجود تفاصيل أخرى قد استعيرت من بلاد « خيتا » أما في الصناعات الصغيرة فلدينا ما يثبت التأثير المصرى فيها في ذلك العهد فن ذلك آنية من الزجاج تحمل اسم « مرجون » وكذلك وعاء عليه نقش باسم « سنخرب » وهذان الاناءان كان شكلهما عادياً في مصر في ذلك الوقت ولا بد أن نشير هنا إلى أن الإفريز الآشورى يبق على أية حال آشورى الأصل خالصاً فلم يتأثر بصناعة أجنبية وينسب إلى عهد « سنخرب » أنه كان بداية أرفع عصر للفن .

هذا وقد تقدمت اللغة في عصر هذا الماهل كما سنرى بعد . والواقع أنه على الرغم من نهاية هذا الماهل المفجعة إذ قد اغتيل بيد أئيمة في القصر فإن ما قام به من مجهود

جبار لحماية امبراطوريته التي خلفها له أسلافه وبخاصة إدارته في داخل البلاد يكاد يرفعه إلى المرتبة الأولى بين ملوك الأسرة التي ينتمى إليها .

ومع ذلك فإنه حتى الآن وإلى أن تصل إلينا معلومات جديدة مغايرة لا بد أن نعدّه قائداً قديراً مثل والده وحاكماً حذراً وأعظم إداري حدثنا عنه الوثائق الآشورية يضاف إلى ذلك أنه أظهر ميلاً إلى الفن واللغة بصورة لم يضارعه فيها إلا حفيده آشوربنبئال كما سنرى بعد .



## عصر الملك « إسرحدون »

٦٨٠ = ٦٦٩ ق . م

كان إسرحدون غائبا في أثناء قتل والده وتحديثنا الوثائق الآشورية على أنه قتل في ٢٠ شباط (يناير سنة ٦٨١ ق.م) وقاتله هو ابنه الذي كان أكبر سنا من « إسرحدون » الذي نصبه والده وارثا على العرش ، ولدينا متن عن حرب « إسرحدون » من أجل العرش جاء فيه صفة « إسرحدون » الملك العظيم والملك الشرعى وملك العالم وملك آشور ووصى بابل وملك « سومر » و « أكاد » وملك جهات العالم الأربع والراعى الحقيقى وحظى الآلهة العظام ومن أعلنه كل من الآلهة « آشور » و « شماش » و « بل » و « نيو » و « إشتار » صاحبة « نينوة » و « إشتار » صاحبة « أربلا » ملكا على بلاد « آشور » منذ أن كان طفلا . قال :

« وقد كنت أصغر اخوتي الكبار ، ولكن والدى على حسب أمر الآلهة « آشور » و « شماش » و « بل » و « نيو » و « إشتار » صاحبة نينوة « وإشتار » صاحبة « أربلا » قد اختارونى عن طيب خاطر وفى حضرة كل إخوتى — قائلين : إن هذا هو الابن الذى سيرقى إلى منصب وارث « لى » وبعد ذلك وضع هذا السؤال أمام الآلهة « شماش » والآلهة « أداد » بوساطة وحى وقد أجاباه : إنه حقا هو الذى يحل محلك وقد أصغى « سنخرب » إلى نطقهما الهام وجمع أهل « آشور » صغيرا وكبيرا وإخوتى وكل الذكور من نسل أسرة والدى وجعلهم يعقدون يميننا مقدسا أمام « صور » ألهة بلاد آشور وهم « آشور » و « سن » و « شماش » و « نيو » و « مردوك » وكل الآلهة الآخرين القاطنين فى السماء وفى العالم السفلى لأجل أن تضمن وراثتى ( الملك ) .

وفى شهر مناسب فى يوم موافق دخلت بسعادة — على حسب أمر وحيم الموقر — قصر ولى المهدي وهو هذا المكان الذى يسكن فيه من كان مقدرا لهم تولى الملك .

وعندما اثبتق الفجر الحقيقى لهذا العمل على اخوتى نبذوا القداسة ووضعوا ثقمتهم فى القيام بأعمال جريئة مدبرين مؤامرة آتمة فاختلقوا على النيمية ، والاتهامات الباطلة ( وكل ما هو ، ممقوت من الآلهة دائما ) يطلقون الاشاعات الخبيثة الكاذبة والمعادية من وراء ظهرى وهلى ذلك باعدوا عنى - على غير إرادة الآلهة - قلب والدى الذى كان من قبل على مصافاة «لى» ؛ على الرغم من أنه كان فى قرارة قلبه دائما يكن لى الحب وكانت ميوله دائما أن أصبح ملكا . وقد أصبحت خائفا وسألت نفسى بما يأتى : هل هناك أعمال عنف مبنية على ثقة فى آرائهم أو أنهم قد ارتكبوا هذا الاثم على غير إرادة الآلهة ؟ وقد تضرعت إلى الإله « آشور » ملك الآلهة وإلى « مردوك » الرحيم - وهما اللذان كانا يعدان الدناءة لعنة ، بالصلوات والعيول والسجود وقد اتفق أن يعطى الوحى جوابا على أن الاخوة ( قد عملوا ) على حسب قرار الآلهة العظام « أربابى » . وقد جعلنى ( الآلهة ) انتظر فى مكان خفى فى وجه هذه الدساس الآتمة ناشرين ظل حمايتهم الطبية فوقى وبذلك حفظ لى الملك .

وعندئذ خرج اخوتى عن شعورهم مرتكبين كل شىء أئيم فى أعين الآلهة وبنى الانسان واستمروا فى دساسهم الخبيثة لدرجة أنهم استلوا السلاح فى وسط « نينوة » وهذا ضد إرادة الآلهة وتناطحوا فيما بينهم كالجديان لينالوا الملك وقد نظر « آشور » « وسن » « وشماش » « وبل » « ونبو » واشتار صاحبة « نينوة » « وأشتار » صاحبة « أربلا » بعدم الرضا لأعمال هؤلاء المغتصبين ولم يساعدهم ( وعلى العكس ) أحالوا من قوتهم ضعفا وجعلوهم فى النهاية يخنون تحتى ( يضاف الى ذلك ) أن أهالى بلاد « آشور » الذين أقسموا يمين الآلهة العظام بوساطة الماء والزيت على ألا يحموا أعدائى لللك ولا يأتوا لمساعدتهم . ولكنى أنا « اسرحدون » الذى لم يول ظهره للمعركة معتمداً على الآلهة العظام أربابه قد سمعت بسرعة عن هذه الأحداث المخزنة وصحت قائلا : الويل ! ومزقت حلة الإمارة وأخذت فى العويل بصوت طال . وادصرت مثل أسد مجنون وكان روحى مشتتلا وناديت الآلهة بالتصفيق على يدى

بقصد تولى الملك وهو وصية والدى ، وقد صليت إلى الإلهة « آشور » و « سن » و « شماش » و « بل » و « نيو » و « نرجال » وإلى « إشتار » صاحبة « نيتوة » و « إشتار » صاحبة أربلا وقد اتفقوا على أن يوحى إلى يوحى وقد أرسلوا إلى بجوابهم الصحيح المؤكد الوحى الأمين التالى : سر ( إلى الأمام ) ولا تتوان ونحن سنسير معك . اقتل أعداءك ! فلم أنتظر حتى اليوم التالى ولا جيشى ولم ألتفت إلى الوراء لحظة ولم أجمع فرق إتحليل المخصصة للعربات أو معدات الموقمة ، وحتى لم أجمع مؤنأ للحملة ولم أكن أهلب الثلج وبرد شهر شباط الذى يكون فيه الشتاء على أشده . ولكن نشرت جناحى مثل طائر عاصفة سريع للقضاء على أعدائى فسرت فى الطريق المؤدية إلى « نيتوة » وقد كانت وعرة المسلك إلا أنها كانت قصيرة . وقد كان أمامى فى إقليم « خاتى جالبات » كل أحسن جنودهم ( أى جنود إخوتى ) يعترضون تقدم جيشى حتى وقد أزهقوا أسلحتهم استعداداً للوقعة ، غير أن الفزع الذى كان يبعثه منظر الآلهة العظام « أربابى » هزمهم واتقلبوا إلى مجانين عندما رأوا هجوم جنودى القوى فى المعركة ، وقد وقفت بجانبى « إشتار » سيدة المعركة — وهى التى تحب أن أكون كاهنها الأعظم — كاسرة أقواسهم ومشتتة شمل جموعهم — وعندئذ تحدثوا فيما بينهم : « هذا هو مليكنا ( ؟ ) » وقد ساروا إلى على حسب أمرها السامى فى كتل بشرية وتجمعوا خلفى وقد كانوا يقفزون كالخراف الصغيرة واعترفوا بى بوصفى سيدهم بتضرعهم إلى

أما أهل آشور الذين عقدوا يميننا بحياة الآلهة العظام من أجل فقد أتوا للمقابلتى وقبلوا قدى ، وأما الغاصبون الذين بدءوا بالنورة فقد هجروا أخلص جنودهم عندما سمعوا بجنودى حتى وفروا إلى بلاد مجهولة .

وقد وصلت إلى شاطئ دجلة وجعلت كل جنودى يقفزون من فوقه كأنه حفرة صغيرة وذلك على حسب ما أوحى به الإلهان « سن » و « شماش » وهما بالشاطئ ( السماوى ) .

وقد دخلت بفرح مدينة « نينوة » في شهر « أزار » وهو شهر حسن ( الطالع ) في اليوم الثامن منه وهو يوم عيد الإله « نبو » — وهي البلدة التي كنت أيسط فيها سيادتي وجلست بسرور على عرش والدي وقد هبت ريح الجنوب وهو النسيم الذي أزجته « يا » ( في هذه اللحظة ) ، وهذا الريح هو الذي يبشر هبوه بالخير لتولى الملك قد أتى في الوقت المناسب من أجل . وقد حدثت تطهيرات حسنة في السماء وفي الأرض — وتفسيرها على حسب تفسير المنجم كانت رسائل من الآلهة والإلهات — باستمرار لي وجعلت قلبي واثقاً .

أما الجنود المذبذبون الذين تأمروا على الاستيلاء على ملك آشور لإخوتي فقد حسبتهم في مجموعهم مجرمين وأوقمت بهم عقاباً صارماً بل قضيت على نسلهم من الذكور .

وأظن أنه لا يخفى على قارئ هذه الأحداث وما أتاه « أسرحدون » من الأعمال ما يدل على أنه لابد كان مشتركاً في قتل والده وأنه في هذا المتن كان يريد أن يبرئ نفسه من هذه التهمة الشنعاء .

وعلى أية حال نعرف من تواريخ الملك « آشور بانيبال » أن أهل « بابل » كانوا مشتركين في مؤامرة قتل « سنخرب » وقد وقع الاعتداء على « سنخرب » كما قلنا في « نينوه » ويقول « أسرحدون<sup>(١)</sup> » عن دخوله في « نينوه » بعد قتله والده في شهر أزار — وهو شهر يمن : في اليوم الثامن وهو يوم عيد الإله « نبو » دخلت نينوه مدينتي الملكية بفرح وتسلمت مكاني على عرش والدي في سلام .

وتذكر لنا التوراة في ( سفر الملوك الثاني الاصحاح ١٩ سطر ٣٧ ) أن « سنخرب » قتل في بيت نسروخ : وفيها هو ساجد في بيت نسروخ إله ضربه « أدرمك »



و « شرأصر » ابنه بالسيف ونجوا إلى أرض أرراط وملك « إسرحدون » ابنه عوضاً عنه .

غير أن هذين الاسمين لم يمكن توحيدهما بأى اسم من أسماء أولاد « سنخرب » ويمكن فقط القول أن نسروخ هو تحريف لاسم « نيتورتا » .

وعلى أية حال فإن هذه الجريمة كانت إعلاناً لقيام ثورة . غير أن « إسرحدون » لم يجد عناءً كبيراً في إخضاعها وتولى العرش كما شرح لنا ذلك في الوثيقة التي أوردناها فيما سبق .

وأول عمل قام به « إسرحدون » كان عملاً سامياً على خلاف ما كان يتبعه كل أسلافه فقد أراد أن يقوم بإصلاح مدينة « بابل » لإرضاء البابليين . فهدم الجدران والأبراج والبوابات وأخذ في إصلاحها فلم يأت عام ٦٨٠ - ٦٧٩ ق.م حتى كانت قد أصلحت كلها من جديد ، وقد طرد الكلدانيين الذين كانوا قد احتلوا مكان المدينة ودها أهلها الأصليين ليسكنوا في مساكنهم الأصلية ، وبعد ذلك بثلاث سنوات كانت المدينة كلها قد عمرت وبهذا العمل أرضى البابليين .

وفي هذا الوقت أراد أحد أبناء « مروداخ - بلادان » أن يجعل الكلدانيين يقومون بثورة فعومل بقسوة مما اضطره إلى الحرب إلى عيلام ، هذا وقد انتهز العيلاميون فرصة غياب « إسرحدون » في الأقاليم الغربية في عام ٦٧٥ ق.م فقاموا بحملة لغزو « بابل » واستولوا فعلا على « سيار » ، ولكن كان نصيبهم التفهقر أمام غضب الشعب العام . ولم يمض طویل زمن حتى أعيدت آلهة « أجادى » الذين كان قد أخذهم المعتصبون من « سيار » في سلام للكل « إسرحدون » . وقد كان عدم قيام « إسرحدون » بحملة للانتقام سبباً في اكتساب صداقتهم أيضاً . ومن ثم نرى اختلافاً ظاهراً في أخلاقه عن أخلاق والده « سنخرب » الذي كان مفطوراً على الوحشية والغرور والتصرفات الإبرامية مما لا يمكن أن يتصوره الإنسان

والواقع أن « إسرحدون » كان سياسياً عظيماً رائده العقل والحزم فقد أخذ يسير بتبصر وروية على نهج سياسة سليمة في ممتلكاته الجنوبية ، ليصبح متفرداً لمشروعه العظيم الذي عزم على تنفيذه ، وأعطى بذلك فتح البلاد المصرية ، وكذلك ليكون لديه في الوقت نفسه من الحرية والاستعداد ما يجعله قادراً على الضرب على أيدي قبائل جبال الشمال الذين كانوا يهددون بالزحف من حدودهم على بلاده تحت ضغط قبائل « جميري » وهؤلاء هم قبائل « جور » التي جاء ذكرها في التوراة وهم الذين أطلق عليهم الاغريق اسم كيري ( Kimmerians ) وقد وفدوا من المراعي الشمالية من مضائق جبال « القوقاز » وهم المعاصرون لقبيلة « تررس » ( Treres ) المنتسبة لهم ، وقد جاءوا عن طريق موسيا ( Moesia ) وعبروا الهلسبونت ( Hellespont ) وكانوا الآن يحتلون تماماً الجزء الشمالي من « آسيا الصغرى » وكانوا يفكرون في الانقضاض على « مسوبوتاميا » . وقد اخترقت جماعة منهم فعلاً مضيق الفرات في عام ٦٧٨ ق . م ولكن الآشوريين ردوهم على أعقابهم إلى الأناضول . وهنا يقى الكيريون مدة من الزمن وحلفائهم « الترس » يسطون على الأهلين دون أن يصددهم أحد ، فكانوا سوط مذاب ينصب على السكان المتحضرين كما كانت قبائل الهون في العهد الروماني . على أن انشغال قبائل الكيري في الشمال الغربي من بلاد آشور لم يخلص الآشوريين على أية حال من خوفهم منهم وتمرصهم لغزوهم . يضاف إلى ذلك أنه في تلك الفترة كانت تتجمع قبائل أخرى في الشمال الغربي من « آشور » مهددين بلاد « أورارتو » ( أرمينيا ) بالخراب كما كانوا خطراً على آشور نفسها .

وفي هذا الوقت آلف « كاشترت » صاحب بلاد « كاسكاششى » حلفاً لمحاربة آشور ، وكان هذا الحلف يتألف من ميديا « وبلاد « مانان » وجموع من السيثيين Scythians الذين كان يحكمهم ملك يدعى « سباكا » وقد خلف « إسرحدون » بأس هذا الحلف لدرجة أنه استشار الوحي والعرافين في أمره . وبعد ذلك حاربهم وقد استمر ينازل جموع هذا الحلف مدة سنين إلى أن انتهت الحرب عام ٦٧٢ ق . م . وأصبحت

« ماناي » اقلية آشوريا . والظاهر أن الفضل في هزيمة هذا الحلف الهمج أن « إسرحدون » قد استعمل معه سياسة إثارة البغضاء والمنافسة فيما بين أعضائه ؛ فتجد أنه قد استمال إلى جانبه أحد رؤساء السيثيين بأن زوجه من إحدى بناته ليساعد الجيش الآشوري على « سباكا » ( اسباكا ) و« كاشتاريت » . واسم هذا الزعيم السيثي هو « بارتاتو » ، وقد جاء ذكره في تاريخ « هردوت » باسم بروثويس Protothyes والد ماديس Madyses وهو الذي خرب فيا بعد بلاد سوريا . ولم يبق أمام « إسرحدون » بعد هزيمة هذا الحلف وتشتيت شمله إلا الالتفات إلى مصر .

### تدير الحملة على مصر :

والواقع أن مصر كانت خلال عشر السنوات الأولى من حكم « إسرحدون » قد اتخذت بلاد فلسطين آلة لتكون مصدر اضطرابات وثورات تمركزها بيد خفية على « آشور » وقد قض « إسرحدون » عليها جميعا . هذا وقد كان منظر استعراض اثنين وعشرين ملكا من الملوك الذين هومهم « إسرحدون » في سوريا وفلسطين عند تأسيس قلعة « إسرحدون » التي أقامها بالقرب من « صيدا » بعد هدم جدرانها من المناظر الرائعة في التاريخ فقد كان من بينهم ملوك المدن والأراضي التي لها علاقة وثيقة بمصر . نذكر منها كل موانى خليج انطاكية وساحل فنيقيا التي كانت في أيدي الآشوريين إلا « صور » ، وقد أعلن ملكها المسمى « بعلو » خضوعه لامرحدون بحضوره في « كار آشور آخ إدين » وكان في هذا الحفل على ما يظن منسة ملك « أورشليم » ( راجع سفر أخبار الأيام الثاني الاصحاح ٣٣ سطر ١١ ) فحلب الرب عليهم رؤساء الجند الذين ملك آشور فأخذوا منه بجزامه وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل ) وأمرء فلسطين هذا إلى اضرىق وفنيقيين من « قبرص »

وقد كان من الأمور الهامة تمكين السيادة الآشورية في قبرص ، ولا أدل على ذلك من تسليم ملكها « عبد ملكوتي » بسرعة ، ولا نزاع في أن السيادة الآشورية في هذه الجزيرة كانت تعنى بطبيعة الحال خسارة فادحة للتجارة في الدلتا على أن إثارة



الفتن فيها كانت سهلة كما كانت من قبل ، وذلك لوجود فرق آشورية في كل مدينة لتستطيع أن تكشف بسرمة عن رسل مصر وتمنع قيام أية فتن متفق عليها في الخفاء ، وكانت « صيدا » وقتئذ لا نصير لها لوقوعها تحت رحمة حاكم الإقليم الآشوري ، وكان « بعلو » ملك « صور » الذي زاد « إسرحدون » في حدود ممتلكاته هو الوحيد الذي كان في استطاعته أن يقوم بمؤامرة على « آشور » ، ولذلك انتهز « تارقو » ( تهرقا ) فرعون مصر هذه الفرصة وفاوضه في القيام بحملة على « إسرحدون » ويحتمل أن ذلك كان في عام ٦٧٦ - ٦٧٥ ق . م ، ولا نعرف سبب الإغراء الحقيقي الذي جعل « بعلو » ينصاع لعروض « تهرقا » للقيام بثورة . ولكن الأمير الفينيقي كان يثق بنفسه وقوته ، وهذا ما حققته الحوادث بعد ، هذا وكان « إسرحدون » دائماً على علم بيجريبات الأمور وما كانت تحركه مصر له من دساس منذ سنين مضت مما جعله يعقد العزم على القضاء على أرض السكّانة وإبادتها . والواقع أن « إسرحدون » كان يجمع في شخصه سياسة « سرجون » وتهور « سنخرب » ولا ينبغي أن نرجع باللائمة على « إسرحدون » لعدم فعلته من جهة استحالة ضمّه مصر لبلاده ضمناً نهائياً دائماً . ومن المحتمل أن الآشوريين كانوا على علم خاطئ جداً في فهم خاصيات سكان وادي النيل إذ لم يفقهوا تماماً الفرق الهائل بين المصريين وإخوانهم الساميين الذين كانوا يسيطرون عليهم عدة قرون ، وكذلك لم يفهموا أنهم كانوا قادمين على فتح بلاد قوم وحكمهم بالسيف بعيدين عن بلادهم كل البعد من كل الوجوه إذ كانوا يعبدون آلهة تختلف كل الاختلاف عن آلهتهم ، يضاف إلى ذلك أنهم كانوا قوما لا يزال متاصلاً في نفوسهم ذكريات استعباد الآسيويين لهم منذ ألف سنة مضت وأعنى بذلك قوم الهكسوس الذين استعمروا مصر حوالي قرن ونصف قرن من الزمان ، والواقع أن الآشوريين كان في استطاعتهم أن يجدوا أصدقاء أو أعداء بين الآسيويين ولكن كل مصرى كان مفطوراً بكل طبعه أن يكون عدوهم الألد وتمتلىء كل جزئيات نفسه بالكراهة والبغضاء لهم ، ولا ريب في أن البلاد والناس الذين كانوا بهذه النفسية لا يمكن أن يسيطر عليهم مدة طويلة



قوم يكرهونهم ، وعلى الرغم من أن الحيوية المصرية المتأججة التي كنا نشاهدها في عهد الدولة الحديثة عندما كان على رأس البلاد فراعنة الأسرة الثامنة عشرة العظام أمثال «أحمس الأول» و «تحتمس الثالث» و «أمنحتب الثاني» ، قد خبا سناها وخفت مصباحها فإنه كان مع ذلك لا يزال يوجد وميض نار تحمت هذا التراب يصرفه الخوف من احتلال الآشوريين الذين كانوا في الواقع أقسى قلوباً وأكثر فتكا بالإنسانية من الهكسوس ، ولا نزاع في أن نتيجة الاحتلال الآشوري كانت النهضة المصرية التي قامت في العهد السامى بعد طرد هؤلاء المستعمرين كما كان من قبل طرد الهكسوس والقضاء عليهم على يد «أحمس الأول» بداية لنهضة جديدة .

والواقع أن كل من «إسرحدون» و «آشور نينبال» ضل السبيل الوحيدة التي كان بها يمكن الحصول على ولاء مصر وخضوعها لهم : وذلك أنهم عندما فتحوا مصر لم يعتلوا عرش الفراعنة بوصفهم ملوكا مصر ، ولو أنهم كانوا قد فعلوا ذلك وتلقبوا باللقاب الفرعونية وقدموا طاعتهم للإله «آمون» ودخلوا حجرة «بنين» المقدسة للإله «رع» في معبد «هليوبوليس» (عين شمس) وخرجوا منها حاملين لقب أبناء «رع» فإنه عندئذ فقط كان من المحتمل أن قصة نهاية الدولة الآشورية قد تكون مختلفة عما كانت عليه ، ولكن ملك آشور لم يكن في استطاعته أن يفعل ذلك كما لم يكن في مقدور ملك مصرى أن يأخذ بيد الإله «بل» في «بابل» ويصبح بعد ذلك ملكا على «سومر» و «آكاد» لو أتيح له فتح بلاد «بابل» . ولا ريب في أن الهوة التي تقع بين نفسية الشعبين وتكوينهما كانت جد عميقة ولسنا في حاجة إلى القول بأن مجرد مثل هذه الفكرة كانت لا بد أن تقابل بالرفض في الحال إذا ما عرضت على «إسرحدون» ، ومن أجل ذلك كان جمل مصر لإقليميا آشوريا أمرا مقضياً عليه بالفشل . وفي مقابل ذلك نشاهد أن «قبيز» ملك الفرس الذي لا يضره أمر الدين ما دام ذلك يسهل له تنفيذ سياسته لم يتردد في إعلان نفسه فرعوناً على مصر واعتناق الديانة المصرية ولو ظاهر يا ولذلك لما تولى «دارا الأول» بعده وكان يتصف بالحكمة وسداد

الرأى فطن إلى أن السياسة التي تورط فيها « قبيز » كانت السياسة الوحيدة التي بها يمكنه ضم مصر لامبراطوريته . وبتولى « دارا » عرش الفراعنة على هذا النمط عبد الطريق للاسرتين المقدونية والرومانية لحكم مصر قرونا طويلة إذ قد اتبعوا السياسة التي رسمها القرس لهم .

وعلى ذلك فان « إسرحدون » على جهل منه بكل هذه الأمور وباعتباره المصريين دسائين جبناء وعباد ققط وكلاب خاضعين لحكم قوم سود أخذ يستعد لفتح مصر وكأئذ بذلك كان يجهز نفسه للخطوة الأولى التي أدت إلى إضعاف امبراطوريته وسببت سقوطها نهائيا .

زحف « إسرحدون » على مصر : ففي عام ٧٧٥ ق . م زحف إسرحدون بمعظم جيشه على مصر واخترق الحدود المصرية غير أن جيشه اضطر للتقهقر بسبب قيام ماصفة ( ويظن المؤرخ « سدن سبت » أن هذا الحادث هو أصل الكارثة التي تمزوها التقاليد لللك « سنخرب » ) .

والمظنون أن الهجوم الذي وقع عام ٦٧٤ ق . م لم يكن بقيادة الملك شخصيا لأنه في ذلك الوقت كان يحارب « كاشريت » و « سباكا »<sup>(١)</sup> — كما ذكرنا من قبل ، وعلى ذلك فان هذه الموقعة يمكن أن تكون هي التي أشير إليها في التوراة ( كتاب الملوك الثاني الاصحاح ١٩ سطر ٧ ، ٣٥ ) ولكن في عام ٦٧٤ ق . م كان الآشوريون منهمكين في حصار حصون الدلتا وأهمها على حسب النقوش الآشورية كانت تدعى « شأمل » ويحتمل أنها « آندروبوليس » وهي « خرباتا »<sup>(٢)</sup> بمديرية البحيرة مركز كوم حمادة .

وهاتان الجملتان كانتا الأساس لإخضاع مصر، وكان حصار « صور » الذي كان قد

(١) راجع Cambridge Ancient History, III p. 64, 89

(٢) راجع Gauthier, Dic. Geogr., III, p. 15

بدأ في باكورة عام ٦٧٣ ق.م. يعد شيئاً ثانوياً من الواجهة الحربية ، ومع ذلك فقد اتضح أن الاستيلاء على المدينة كان صعب المنال جداً وذلك لأن الآشوريين لم يكن في مقدورهم أن يستولوا عليها بالهجوم المباشر ، ولم يكونوا يأملون في الوقت نفسه وضع حصار عليها غير أن ملك « بعلو » ضايقه وجود الجنود الآشوريين خارج أسوار المدينة ففضل تسليمها بشروطه هو ولم يقبل شروط « إسرحدون » الذي كان يريد تملك حصونها التي على اليابسة ووضع حكام آشوريين فيها ، وعلى ذلك بقي « بعلو » يقاوم هجوم « الآشوريين » بنجاح غير أنه لم يكن في مقدوره التدخل في صد سرور الجنود الآشوريين وهم في طريقهم إلى مصر .

وعندما قام « إسرحدون » بمشروع غزو مصر وجه له كل عنايته وقوته ، وقد كان نفوذ « آشور » وشدها في هذا الموقف يتطلب ذلك بسرعة لأن ما كانت عليه مصر من سؤدد ونخار في الماضي كان دائماً عالقاً بأذهان أقوام « فلسطين » و « سوريا » وأن آشور لو فشلت في مشروعها فإن هذا الفشل يكون إعلاناً لقيام الثورات في الأقاليم التي تحت سلطانها في هذه الجهات ، وعلى ذلك فإنه عندما انسحب الجيش الآشوري من مصر لم يكن إلا لإعادة تنظيمه وتجهزه للقيام بحملة أخرى عظيمة ، وقد أمضى « إسرحدون » عام ٦٧٢ ق.م. في الاستعداد لهذه الحملة ، وفي عام ٦٧١ ق.م. انقضت بسرعة خاطفة على مصر وقد ظهر أن الجيش الآشوري كان يفوق بدرجة هائلة أى عدد من الجنود تضعه مصر في ساحة القتال ؛ فقبل اجتياز الحدود المصرية وقعت واقعة عند مكان يدعى « سنجرى » أسفرت عن تشتيت شمل جيش « تهرقا » ، وبعد مضي خمسة عشر يوماً على هذه الواقعة تقدم الجيش الآشوري وحاصر « منف » التي سقطت بعد زمن قليل ، وقد هرب الفرعون « تهرقا » نحو الجنوب ولكن أسرته أسرت ، وخربت « منف » ، وقد أدى هذا النصر المبين إلى استسلام الوجه القبلي ، وأخذ « إسرحدون » في الحال ينظم حكومة البلاد كلها ونصب حاكماً وطنياً على كل مقاطعة ، وعين حكاماً آشوريين على حسب المعتاد ، وأطلق أسماء آشورية على أمهات

المدن في مصر . وهاك النصوص الآشورية التي وصلت إلينا عن حروب «إسرحدون» في مصر .

( ١ ) تقرير عن الحملة العاشرة من المتون الحولية (راجع Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 292, Luckenbell, Ibid, II, Par. 554-9.)

في هذا المتن يحدثنا «إسرحدون» عن حملته في مصر فاستمع لما يقول في حملته العاشرة من حروبه :

وهي التي خصصها لغزو مصر .

« في حملتي العاشرة وجهت سيرى ( على . . . وأمرت . . . ) نحو بلاد . . . وهي التي تسمى في لغة شعب بلاد النوبة (كوسو) ومصر (موصور) . . . وجمعت جيش «آشور» العديدا الذي كان معسكرا في . . . وفي شهر نيسان وهو الشهر الأول من السنة رحلت من مدينتي «آشور» وعبرت «دجلة» والفرات في زمن فيضانهما وتقدمت في الإقليم الصعب من طريق مسرع الخطا كالثور الوحشى ، وأقت في أثناء حملتي جسورا لمحصرة «بلو» ملك صور الذي وضع ثقته في صاحبه «ترهاقة» (تركو) ملك نوبيا (كوسو) ، وعلى ذلك خلع عن نفسه نيربى «آشور» ، وقد أجاب على تحذيراتى بوقاحة فمئعت عنهم (أى سكان صور المحاصرين) الطعام والماء العذب اللذين يبقيان على الحياة ، وبعد ذلك نقلت معسكرى من «موصرو» وسرت مباثمة نحو «ملو<sup>(١)</sup>ها» وهي مسافة تبلغ مسيرة ستين ساعة من بلدة «أبكو» الواقعة في إقليم «سماريا» حتى بلدة «رغ» في الإقليم المجاور لنهر مصر — ولم يكن يوجد نهر (في كل الطريق) ! وقد كان على أن أمد جيشى بالماء بواسطة جبال وسلاسل ودلاء لمتحها من الآبار .

(١) يلحظ في هذا المتن أن الكاتب يستعمل الكلمات «موصرو» و «ماجان» و «ملوها»

بصورة غير محددة



وعندما أتى أمر الوحى الذى أمر به ربه « آشور » إلى عقلى (فى وسط هذه المصبية) فرح روحى ووضعت (زجاجات ماء) . . . على الجمال التى أحضرها لى كل ملوك العرب . . . مسافة أربعين ساعة فى سفرة مدتها خمسة عشر يوماً فى . . . وتقدمت . وسرت ثمانى ساعات فى إقليم مغطى بالشبه وحجر « سو » وعلى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة طولها يومان كانت توجد ثعابين ذات رأسين وكان هجومها يعنى الموت ، ولكن دستها وسرت إلى الأمام . وفى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة يومين كانت توجد (حيوانات) خضر أجنحتها ترفرف . وفى مسافة ثمانى ساعات فى سفرة يومين . . . الأعلى . . . وفى مسافة ثلاثين ساعة فى سفرة طولها ثمانية أيام تقدمت فى . . . وبعد ذلك أتى « مردوك » الإله العظيم لمساعدتى (ففعل . . . وعلى ذلك) حفظت جنودى أحياء . ولدة عشرين يوماً وأربعة عشر ميلاً (بلداً وإقليم) على حدود . . . « ماجان » (مصر) . (فى . . .) مضيت الليل . وتقدمت من بلدة « مجدالى » نحو بلدة . . . مسافة ثمانين ساعة قيست . . . وهذا الإقليم كان مثل حجر « كا . . . ) (ربما يقصد هنا حجر السيديان) ( . . . حاداً) مثل رأس السهم أو الحربة . . . الدم والقيح . . . الهدو الشقى حتى . . . إلى بلدة أشهوبرى .»

وقد نسب هذا المتن الأثرى « لاندسبرجر بور » ( Landsberger Bauer ) إلى إقليم فى بلاد فارس ولكن نجد أن اسم بلدة أشهوبرى المحلى يربط هذا المتن مباشرة بالمتن الذى سبلى هنا وهو يتحدثنا صراحة عن الحملة الآشورية على مصر .

والمتن التالى من قطعة منقوشة محفوظة بالمتحف البريطانى ( راجع H. Winckler, Untersuchungen zur Altorientalischer Geschichte Leipzig (1889), p. 98 وهاك ما جاء عليها :

(١) الظاهر أن شبه هذا الإقليم كانت تصدر إلى مصر وكان يعبر عنها بكلمة سامية مستأورة وهى أنهم أى أبحار .

« وقد شئت شمل قوة موقعتهم المرتبة ترتيبا حسنا . . . وأخوه وحكامه  
( . . . من ) « إسهوبرى » حتى « منف » قد ( قضى عليهم ) .

وعلى الرض مما جاء من تهشيم وتمزيق فى هذا المتن فإنه يصف لنا بصورة رائعة  
مشاق السفر فى الصحراء وما كان يلاقيه المسافر من مخاطر ومصاعب وصفها لنا  
« إسرحدون » بوضوح .

لوحة سنجيرلى<sup>(١)</sup> : ومن أهم الآثار التى خلفها إلينا « إسرحدون » وتحدث  
عن حملته على مصر لوحة النصر التى نصبها فى شمال « سوريا » وهذا الأثر اثر عليه  
فى « سنجيرلى » ( عام ١٨٨٨ م . ) ، ويمثل « إسرحدون » ويده اليمنى كأس  
يصب منها قربان للاله الذين مثلوا فى أعلى اللوحة ، وفى يده اليسرى مقمعة ،  
ويمتد من يده اليسرى أذنة تموشفاة صورتين عند قدميه ، والصورة الأولى تمثل  
« تهرقا » مرسوما بملامح زنجية واضحة ( ويجوز أن الصورة تمثل ابن « تهرقا »  
المسمى « يوشانهوروا » الذى كان قد أسر وسبق إلى بلاد آشور ) ويده ورجلاه  
قد غلت وهو راكم بيديه المرفوعتين تضعضا ، أما الصورة الثانية فقد مثل صاحبها  
واقفاً ومن المحتمل أنها صورة « بعلو » وقد رفع كذلك يديه المغلولتين تضعضا .

وهالك المتن : « إلى « آشور » ملك الآلهة المحب لرجال كهاتى والإله  
« أنو » القوى الممتاز الذى يدعونى باسمى و « بعل » الإله المفعم مثبت أسرتى و « يا »  
العاقل العليم بكل شئ والذى يحدد مصيرى و « سن » ( إله القمر ) النور الساطع  
الذى يمنحنى تفضيلاً حسناً و « شماش » قاضى السموات والأرض الذى يقرر قراراتى  
و « أداد » السيد الجبار الذى يحمل جيوشى نابجة و « مردوك » الملك السيد  
صاحب « إيجى » و « أنوناكى » الذى يجعل ملكى عظيماً و « إشتار » ربة الواقعة  
والحرب التى تسير بجناحي وسبعة الآلهة المحاربين الذين يهزمون أعدائى والآلهة العظام

كلهم الذين يحددون مصيرى والذين يمنحون ملكهم وقوتهم المحببة وبطشهم ،  
 « إسرحدون » الملك العظيم والملك الجبار ملك العالم وملك آشور ونائب « بابل »  
 وملك « صور » و « آكاد » وملك « كاردونياش » كلها ( مملكة بابل ) وملك  
 ملوك مصر و « باتوريس » و « كوش » ( الوجه البحرى والوجه القبلى وكوش )  
 الذين يخافون قوة آلتهم والمسيطر المنفخ من آشور و « شماش » و « نابو » و « مردوك » ،  
 ملك الملوك القاسى الذى يفتك بالحيث ويلقى الرعب فى القلوب والذى لا يخاف فى المعركة  
 والشجاع تماما ، والذى لا يالو جهداً فى القتال ، والأمير المهيمن بقوته ، والفاض على أعنة  
 الأمراء ، والكلب المفترس ، والمتقم للوالد الذى أنجبه والملك الذى بمساعدة الآلهة  
 « آشور » و « شماش » و « نابو » و « مردوك » — وهم الآلهة أحلافه —  
 يمشى على الصراط السوى ويصل إلى أغراضه ، وكل الذين لم يطيعوه والأمراء  
 الذين لم يخضعوا له قصفهم وداسهم تحت قدميه كبوصة المدقة وهو الذى يورد  
 قربانا غزيرة للآلهة العظام ومن فكره هو خوف الآلهة والإلهات . . . .

. . . . . بنى معبد آشور ومن آتم زينته وهو مصلىح « إزاجيل » و « بابل »  
 والذى نفذ كل تفاصيل خاصة بعبادته والذى أعاد أسرى الأراضى من . . . . .  
 إلى أوطانهم ، والملك الذى تحب الآلهة العظام ضحايا قربانه ، ومن كهنته فى المعابد  
 قد ثبتها لكل الآباد — ومن قدموا أسلحتهم الكثيرة له بمثابة هدية ملكية ، والملك  
 الذى أصبحت سيادته عظيمة بوساطة « مردوك » رب الأرباب أكثر من تلك  
 التى فى يد ملوك الأقاليم الأربعة ( للعالم ) ومن جعل كل الأراضى خاضعة تحت  
 قدميه ، ومن فرض جزية و ضرائب عليها ، قاهر أعدائه ، ومهلك أقرانه ، والملك الذى  
 مشيته هى العاصفة ، وأعماله كأعمال الذئب العقور وأمامه عاصفة وخلفه سيل ومن هجمة  
 موقعته جبارة وأنه نار ملتهمة ولهب لا ينجذ ابن « سنخرب » ملك العالم وملك  
 « آشور » وحفيد « سرجون » ملك العالم وملك « آشور » ونائب « بابل » وملك  
 « سومر » و « آكاد » ، ومن بذرة الكهانة الأبدية من نسل « بلبانى » بن « أداسى »

الذى أسس مملكة آشور ومن بأمر آشور و « شماش » و « نابو » و « مردوك » الآلهة العظام أربابه قضى على عبودية « مدينة آشور » ( أنا هو ) .

وإنى قوى ، وإنى كل القوة ، وإنى بطل ، وإنى ضخم ، وإنى هائل ، وإنى معظم ، وإنى متقطع النظير بين كل الملوك ، والواحد المختار من « آشور » و « نابو » و « مردوك » ومن يناديه « سن » ( إله القمر ) وحظى « أنو » ومحبوب الملكة إشار إلهة كل ( العالم ) ؛ والسلاح القاسى الذى يهلك كلية عدو الأرض ( أنا هو ) .

الملك الجبار فى الموقعة والحرب ، مخرب مساكن أعدائه ومن يقتل أعداءه ويفنى أضداده ، ومن يجعل من لم يكونوا خاضعين له صاغرين ، ومن قد جعل تحت سلطانه مجموع كل الأقوام ، ومن اختار له منذ الأزل « آشور » و « شماش » و « نابو » و « مردوك » أسيادى المنضمين من لا تغير كلمتهم مملكة لا نظير لها فى حين أن « أشتار » السيدة محبة كهاتنى قد جعلت يدى تقبض على قوس قوى وحرية جبارة تطيع بالخائن وقد جعلتنى أصل إلى ما يرغب فيه قلبى وأحضرت عند قدمى كل الأمراء الذين لم يكونوا خاضعين .

وعندما أراد « آشور » السيد العظيم أن يرى الناس ضخامة أعماله الجبارة جعل ملكى قويا على كل ملوك أركان العالم الأربعة وجعل اسمى عظيما وعندما جعل يدى تحملان سيفاً بثاراً للقضاء على أعدائى ، أثمت الأرض ( يقصد المديرىات الغربية من ممتلكاته بما فيها مصر ) فى حق « آشور » وعاملوه باحتقار وثاروا وقد شجمنى الآلهة على أن أسرق وأنهب وأمد حدود آشور بعد أن أمرنى « آشور والآلهة » العظام أسيادى أن أسير فى طرق بعيدة وجبال وعرة وصحراء شاسعة وأقاليم قاحلة فلانى بقلب واثق سرت فى أمان :

ففى مسافة مسيرة خمسة عشر يوماً من بلدة « إشهوبرى » حتى مدينة « منف » عاصمة ملكة وهى مسيرة خمسة عشر يوماً قد حاربت يوماً باستمرار فى مواقع دموية



ضد « تهرقا » ملك « مصر » و « كوش » وهو الفرد الذى تمتته كل الآلهة العظام وقد أصهته خمس مررات بظمى سهاى محدثاً جراحاً لم يكن ليشفى منها ، وبعد ذلك قدت حصاراً على « منف » مقره الملكى وفتحتها فى نصف يوم بالألغام والنقب والهجوم بالسلام وخربتها ومرقت جدرانها وأحرقها ؛ أما الملكة ونساء قصره و « يوشانهورو » ولى عهده وأولاده وممتلكاته وخيله وحيواناته الكبيرة والصغيرة التى يخطها العد فإنى استوليت عليها غنيمة لبلاد « آشور » ونفيت كل الكوشيين من مصر دون أن أترك واحداً ليقدم لى فروض الطاعة ؛ وقد نصبت فى كل مكان فى مصر ملوكاً محليين وحكاماً وضباطاً ومشرفين على الميناء وموظفين ورجال إدارة وقد خصصت ضرائب منتظمة لقربان الإله آشور والآلهة الأخرى العظام أربابى لكل زمان ، وفرضت عليهم ضرائب لى بوصفى السيد الأعلى تدفع سنوياً دون انقطاع ؛ وقد أقت كذلك هذه اللوحة وهى تحمل اسمى ، وقد دونت عليها مديح شجاعة ربى « آشور » وأعمالى العظيمة عندما كنت زاحفاً على العدو على حسب الوصى الأمين من ربى « آشور » كما دونت أعمالى العظيمة المظفرة وأقتها لكل الأزمان المقبلة حتى تراها كل بلاد العدو .

وإن كل من سيحطم هذه اللوحة من مكانها أو يحو اسمى المدون عليها ويكتب اسمه بدلا منه أو يغطيها بالتراب أو يلقى بها فى الماء أو يحرقها فى النار أو يضعها فى مكان لا يمكن رؤيتها منه فانى أرجو من « إشتار » ربة الحرب والموقعة أن تقضى على حيويته (رجولته) حتى يصبح كالمرأة ، وتجمعه يرسف فى الأغلال تحت أقدام أعدائه ، وليت أمير المستقبل يحفظ اللوحة التى باسمى وليتهم يقرءونها أمامه ، وليته يعطرها بالزيت وليته يصب الماء عليها قربانا وليته يعظم اسم « آشور » ربى .

(٣) لوحة نهر الكلب<sup>(١)</sup> : كان ثانى أثر عثر عليه يشيد بذكرى النصر الذى انتصره « إسرحدون » على الملك « تهرقا » هو المتن الذى حفر على جدران

(١) راجع Luckenbell, II, Ibid, § 584—5; Pritchard, Ibid p. 293

مخزنة في نهر السكلب بالقرب من بيروت وهي اللوحة الوحيدة من بين ستة لوحات آشورية وجدت هناك يمكن قراءة نقوشها وقد دحض الأثرى « فيسباخ »<sup>(١)</sup> الفكرة القائلة إن لوحة نهر السكلب هي في معظمها صورة من لوحة « سنجيرى » التي ترجمناها فيما سبق .

ونقرأ بعد الديباجة ما يأتي : دخلت منف ( ميمى ) مقره المسكى في وسط ابتهاجات عامة وفرح . . . . على الشداوم الذى كان مرصعا بالذهب وجلست في سعادة . . . . أسلحة ( . . . . ) كورناناى من الذهب والفضة ولوحات ( من ) . . . . وبعد ذلك . . . . ( دخلت ) ومتاعه الشخصى ( قصره ) وآلهة وإلهات « تهرقا » ملك « كوش » وأمتعته . . . . أعلنتها بمثابة غنيمة : وملكته ، واما بلاطه « وبوشانهورو » الوارث لعرشه ( . . . . ) وموظفو بلاطه . . . . وأملاكه ( . . . ) مرصعة بأحجار « كور » والعاج و . . . خشبية وترصيعها كان بالذهب وفتحاتها من . . . . وأدوات أخرى من الذهب والفضة ، ( . . . . ) حجر . . . . وأى شئ كان في القصر لم يكن له مثيل في « آشور » ، وكان مصنوعا بمهارة ، وكذلك فتحت الصناديق والسلات و . . . . التي كانت مخزونة فيها ضرائب مملكته ، وفعلت . . . . ملك . . . . فقد تركوها خلقهم هذا بالإضافة إلى ستة عشر إكليلا وثلاثين لباس رأس لللكات ( . . . ) حجر ( . . . . ) الواحا من الحجر . . . . بكيات كبيرة . . . . وخزانات المال كانت ملاءى بالذهب والفضة ( والفيروزج . . . . ) والكتاب الجليل . . . . والباتبات الذى يشبه . . . . والنحاس والقصدير ومعدن « آبارو » والعاج ( . . . ) من أهل سوق . . . . أصهاره وأسرته . . . . أمراء . . . . وأطباء ومنجمين . . . . وصياغ ونجارين مهرة . . . . ابن نروق . . . . التي عملها « تهرقا » لماعقلهم .

Winkler, Altorientalische Forschung, Vol. II. p. 21., Pritchard, Ibid, p. 293 (١)

(٤) وقد نشر الأثرى « فنلكر » قطعاً من مكعب بالمتحف البريطاني ، وهذا المتن يحتوي على عمودين ، وقد وضعه الأستاذ برتشر<sup>(١)</sup> في المتون الخاصة بعهد الملك « إسرحدون » ويقول من المحتمل أنه يشير إلى حملته على مصر ، والعمود الأول يعدد رجال الحرف والاختصاصيين الذين نقلوا من مصر كما جاء على لوحة نهر الكلب المهشمة ، والعمود الثاني يحتوي على قوائم موظفين وضعهم الآشوريون الفاتحون في سلسلة مدن ذكرت كلها بأسماء آشورية وخطايا القربان المنظمة التي فرضت عليها .

### العمود الأول :

.... أحجار كريمة يخطئها العد . . . . . التي . . . . . نسل أسرة والده  
.... ثالث رجال على العربات ، وسائقو عربات . . . . . ( وسائقون ) ورماة وحاملو  
دروع . . . . . ( رجال ) ، وأطباء بيطيرون ( . . . . . ) وكتاب . . . . .  
( . . . . . ) ومصانع نسج كنان ومقنون وخبازون شرحه . . . . . صانعو الجعة . . . . .  
شرحه . . . . . ( . . . . . ) رجال وسماكون ( . . . . . ) رجال شرحه . . . . . وصناع  
مركبات العجلات وصناع سفن . . . . . ( . . . . . ) شرحه . . . . . وحدادون . . . . .

### العمود الثاني :

... : ( على المدينة . . . . . ) « موكن - بالو - كوسو - أبيشو » ، . . . . .  
على المدينة « ماهرى - جار - سرى » ، سا ( . . . . . ) وعلى المدينة « آشور -  
ماتسو - أورابيش » ، سك ( . . . . . ) وعلى المدينة « آشور - ناكمتى - لال »  
وبوديمى ( . . . . . ) على المدينة ليمير إشاك آشور ، ديمو ( . . . . . ) وعلى المدينة كارينيت .  
وسن ( . . . . . ) على المدينة بيت « مردوك » ، والمدينة « شا - آشور - نارو » ،  
والمدينة . . . . . أراد - نانا ، وضابطى مور ككيسو . . . . . أواريبس « فى المدينة  
. . . . . وكيزير إشتار « فى بلدة شا - إموق - آشور . . . . . بمثابة قربان تضحية

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 193

منظمة لآشور والآلهة العظام « تسعة تلت و تسعة عشر مينا من الذهب وثلاثمائة  
٠٠٠ و ١٥٨٥ لباسا . . . و خشب أبنوس ( أو شجر ) و ١٩٩ جلد ١٠٠٠ ( . . . )  
٤٠ حصانا . . . ٤١٨ و ٣٠ كبشا . . . ٣٢٣ و ١٩ حماراً . . . بمثابة جزي . نسفح  
لحكم بلاد آشور . . . آشور . . .

هذه هي المتون التي وصلت إلينا عن غزو « إسرحدون » الآشوري لمصر في  
حملة العاشرة ، كما تحدثنا الوثائق الآشورية . و مما يؤسف له جد الأسف أن المتون  
المصرية التي كشف عنها حتى الآن لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى هذا الغزو  
قط لأنه كان على ما يظهر سلسلة هزائم للمصريين .

وعلى الرغم مما جاء في هذه المتون من مبالغات فإن شواهد الأحوال تدل على  
أن الآشوريين قد لاقوا صعبا قليلة في فتحهم لمصر والاستيلاء على الدلتا ،  
وقد كان ذلك من الأمور الهينة عليهم وبخاصة عندما نعلم أن بلاد الوجه البحري كانت  
مقسمة إلى مقاطعات أو دويلات صغيرة لم يستطع الفتح الكوشي أن يصورها  
ويؤلف منها وحدة متماسكة . فلما دخل جيش « إسرحدون » أفاد من الانقسام  
الذي كان بين حكام الدلتا واتباع السياسة المشهورة « فرق تسد » وقد أراد « إسرحدون »  
أن يجعل من أرض الدلتا مقاطعة آشورية فأخذ يغير أسماء البلدان التي فتحها بأسماء  
آشورية بل تغالى في آشوريته ، فغير بعض أسماء الحكام المصريين بأسماء آشورية  
ظناً منه أنه يستطيع بذلك قلب أرض الكنانة إلى أرض آشورية ، ولكن سئى  
أن هدفه لم يصب المرهق ؛ يضاف إلى ذلك أنه سار على نهج أسلافه فأخذ ينقل الكثير  
من أهل الحرف والصناعات الدقيقة إلى بلاده ، كما استولى على كل ما في البلاد  
من كنوز ونقلها إلى بلاده ، ورتب القربان لآلهته « آشور » والآلهة العظام بفرض  
ضرائب من الذهب والفضة والملابس والماشية ومن كل ما تنتجه أرض مصر .

والواقع أن هذه الغزوة كانت أول غزوة أجنبية حقيقية أحس صارتها المصريون  
منذ احتلال المكسوس بلادهم ، ولذلك لم يصبروا كثيرا على مفض الحكم الآشوري .



عاد بعد هذه الغزوة «إسرحدون» إلى «آشور» وفي طريقه أقام لوحة في «سامالا» وأخرى عند نهر الكلب في فينقيا كما ذكرنا من قبل .

ومن العجيب أننا نراه مرسوماً في هذه اللوحة واقفاً كما قلنا بجلال في حين أن «بعلو» ملك صور و «تهرقا» ملك مصر الذى رسم بتقاطيع زنجية قد صوراً بصورة هزلية راكبين وهما يرسفان في السلاسل والأغلال ليقبلا طرف ثوب هذا العاهل ومن سخريه القدر اللاذعة أننا نجد هذا الأثر الآشورى منصوباً جنباً إلى جنب بجوار اللوحة التى أقامها «رعسيس الثانى» عندما أخضع هذه البلاد (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٧٢) غير أن هذا الرسم الرسمى لانتصار ملك آشور لا يمثل الحقيقة الواقعة بل هو من نسج خياله ، وذلك لأن «بعلو» ملك «صور» لم يقبل شروط الصلح التى أملاها عليه «إسرحدون» كما أن «تهرقا» لم يوضع قط في الأغلال ولم يكن فى حاجة لتقريب طرف ثوب «إسرحدون» ، إذ نجده بعد رحيل هذا العاهل مقياً فى الوجه الثقيل ، وقد طلب إلى السكان مساعدته فلبوا نداءه لأنهم كانوا غير راضين عن تصرفات «إسرحدون» التى أفاد منها أمير من الدلتا ، وفعلوا هبوا مرة أخرى فى وجه الحكم الآشورى مما اضطر عاهله إلى أن يدبر الأمر للزحف على مصر مرة أخرى جوالى عام ٦٦٩ ق . م ، غير أن الحملة قد أوقفت بقاءً قبل أن تصل إلى الحدود المصرية ، وذلك لأن «إسرحدون» أصيب بمرض ومات فى الشهر الثامن من هذه السنة ، ومن أجل ذلك رجع الجيش الآشورى أدرجه إلى بلاده دون أن يتجزأ موريته .

ويميز مشروع حملة «إسرحدون» إلى مصر بطابع فريد فقد ذكرنا من قبل أن كل الحملات التى قام بها الآشوريون منذ عهد «سرجون الثانى» وأخلافه كانت حملات دفاعية ، فنجد أن الأعمال العظيمة التى أحرزها كل من «سرجون» و «سنخوب» كانت ممركة فى تمكين الحكم الآشورى فى داخل الأقاليم الواسعة التى اعترفت بسلطان «تيجلات بلنزر الثالث» ولكن نجد أن «إسرحدون»

قد شغل نفسه بتدبير فتح بلاد لم يكن سلفه قد دخلها من قبل ، وتفسير سلوكه في اتخاذ هذا السبيل ليس بالأمر الصعب ، فقد كانت مصر كما ذكرنا من قبل منذ أكثر من عشرين عاما تعمل على بث الفتن والفتن والفتن ضد آشور في الممتلكات المتناحمة لها ، ومن المحتمل أنها كانت لها يد في تحريض « مروداخ بلدان » على القيام في وجه « آشور » ، ولكن مما لا ريب فيه أنها تحالفت مع « حزقيا » وبلا شك كانت المحرصة لفنيقيا على القيام بثورة على آشور .

وعلى ذلك كان ينظر إلى الفرعون في نينوة بأنه العدو الأول للملكها ، وقد كانت الطريقة الطبيعية المثلى للقضاء على نشاطه الطبيعي أبدأ هو غزو مصر والاستيلاء عليها جملة ، ومع ذلك فإن السعى لابتلاع أرض الكنانة في جوف الامبراطورية الآشورية كان على الرغم من نجاحه مؤقتا مصدر داء عياء لآشور ، فقد كان الخطر الرئيسي في كل الأزمان السالفة على « آشور » ينبعث من حدودها الشمالية أو الشرقية فإذا كان « إسرحدون » قد وجه عنايته الشخصية إلى مجريات الأحوال في « ميديا » و « آسيا الصغرى » فإنه لم يكن في حاجة للاقدام على غزو في ظاهره سهل كان سينكشف لأخلافه في الحال أنه من المستحيل عليهم المحافظة عليه أو البقاء فيه مدة طويلة كما ذكرنا من قبل .

وعلى أية حال فإن مدة حكم « إسرحدون » قد بلغت القمة في العزة والفتخار فإنه فضلا عن ألقابه الوراثية الضخمة قد تحلى بلقب ملك ملوك مصر وهو لم يكن لقباً أجوف .

وتدل الوثائق على أن سير الأحوال في داخل بلاده في آخر حكمه أصبح صعباً بسبب المنازعات في البلاط من أجل وراثة العرش من بعده فقد كان بكر أ لاده الذي يدعى « شماش - رشوم - أوكن » ليس بالمرغوب فيه ليكون ولياً للمهد إذ كان هناك حزب قوى يعارض في ذلك وكان قصد « إسرحدون » الأصلي تنصيب

ابن آخر يدعى « سن — إدينا — أبولو » غير أن رغبته لم تنفذ لأن هذا الأمير كان قد مات أولاً ن الوى عندما استشير في تعيينه وصياً كان جوابه بالنفى . وفى عام ٦٧٠ ق.م . عندما كان « إسرحدون » عائداً من مصر كانت آشور مهددة بحرب داخلية لأن رجال البلاط كانوا منشقين ، بعضهم خارج على بعض ، فريق منهم يعاضد « شماش — شوم — أوكن » والآخر يناصر « آشور بنيبال » وكانت كفة الأخير هى الراجحة وقد حل « إسرحدون » هذا النزاع ببعض الصعوبة فعين « آشور بنيبال » الوارث لعرش آشور أما « شماش — شوم — أوكن » فقد عين ولى عهد « لإسرحدون » فى « بابل » على شرط أن يعترف بسلطان أخيه عليه بوصفه ملك آشور . غير أن بعض الأشراف لم يرضوا بذلك وشرعوا فى القيام بثورة ، ولكن « إسرحدون » أخضعها وقضى على مثيريها — والواقع أن حل « إسرحدون » لهذه المسألة كان موفقاً لأنه لم يحدث أى اضطراب بعد وفاته .

### حروب « إسرحدون » التى شنّها على بلاد العرب :

تدل النقوش التى تركها لنا إسرحدون على أن والده « سنخرب » كان قد شن حرباً على بلاد العرب لخروجها عن طاعته وأن هذه البلاد فى عهد « إسرحدون » قد خضعت له وقدمت له الجزية ثم لم تلبث أن ثارت على « إسرحدون » كرة أخرى فأخضعها ثانية . وهاك المتون التى وصلت إلينا من عهد « إسرحدون » لما لها من أهمية فى تاريخ الشرق<sup>(١)</sup> .

( ١ ) جاء على غرورط ما يأتى : ومن « أدوماتو » حصن العرب القوى الذى فتحه « سنخرب » ملك « آشور » والذى والذى منه أخذ أمتعته وتمائيله وكذلك

(١) راجع عن بلاد العرب فى هذه الفترة ما يأتى : Trude Weis Romarin, Aribi und Arabien in den Babylonisch Assyrischen Quellen in Journal of the Society of Oriental Research Chicago (1917-1932) XVI (1932), p., ff Especially 14.

(٢) راجع Pritchard, Ibid, p. 291

« اسكالاتو » ملكة العرب وأحضر كل هذه الأشياء إلى آشور وقد أتى هزبل ملك العرب بهدايا ذات وزن إلى « نينوة » وهي البلدة التي أحكم فيها وقبل قدمي . وقد تضرع إلى أن أعيد تماثيله وأخذتني الشفقة به . وقد أصلحت الأضرار التي في أصنام « أتارسامين » و« داي » ، « نوهاي » ، و« رولدايو » ، و« أيريلو » و« أتارقوروما » آلهة العرب وأمدتها له بعد أن كتبت عليها نقشا معلنا سمو قوة آشور ربي واسمى . وقد جعلت « تاربا » التي نشئت في قصر والدي ملكة عليهم وأمدتها إلى وطنها ومعها آلهتها . وقد فرضت عليه جزية إضافية دفع خمسة وستين حملا وعشرة مهارى أكثر من قبل . وعندما حمل القدر « هزبل » ( مات ) نصبت « ياتا » ابنه على عرشه وفرضت عليه جزية إضافية قدرها عشرة مينات من الذهب و ١٠٠٠ حجر بيروتي و ٥٠ حملا و ١٠٠ كيس ( جلدكوزو ) فيها مادة عطرية أكثر مما كان يدفع والده . وقد أغرى فيما بعد « وهب » ( وابو ) كل العرب على الثورة على « ياتا » لأنه أراد أن يصبح مسلكا ، ولكني أنا « إسرحدون » ملك « آشور » وملك أطراف العالم الأربعة الذي يجب العدالة ويلعن الاتواء أرسلت جيشاً لمساعدة « ياتا » وقد هزم كل العرب وقد ألقوا « وهب » والجنود الذين كانوا حوله في السلاسل وأحضر إلى وقد وضعت أطواقا حول رقبتهم وربطتهم في أعمدة بوابتي .

ومن قطعة منقوشة بالمتحف البريطاني نقرأ ما يأتي<sup>(١)</sup>:

« وارزاني » الواقعة على نهر مصر وصلت إليه . . . . وضربت . . . . وأحضرت ( فلان ومعه غنيمة ضخمة ) إلى بلاد « آشور » . وقد ربطته كالتغزير في بوابة . . . . ( أما هزبل ملك بلاد العرب ) فان بهائي الذي يبعث الرهبة قد تغلب عليه ، وأحضر إلى ذهبا وفضة وأمجارا كريمة ( . . . ) وقبل قدمي وفرضت عليه خمسة وستين حملا أكثر من الجزية التي كان قد فرضها والدي ؛ وبعد ذلك مات « هزبل » (وابنه ياتا) جلس على عرشه وقد فرضت ثانية عليه جزية إضافية قدرها عشرة مينات من



الذهب و ١٠٠ حجر « بيروتي » وشمسون جملا فوق الضرائب التي كان يدفعها والده. وعلى أية حال أغرى « وهب » كل العرب على أن يقوموا بثورة على « يانا » . . . . ( ولكني ) أنا « اسرحدون » الذي . . . . الالتواء لعنة أرسلت فرقة من الرماة ممتطين صهوة الجياد من جيشي وهدأت العرب وجعلتهم يخضعون له ( أى الى يانا ) وقد أحضروا « وهب » ومعه القواد الآخرون إلى بلاد « آشور » وقد ربطوه في الجانب الأيسر « لبوابة عامل المعدن » في « نينهة » وجعلوه يحرس . . . « عبدى ميلكوتى » ملك « صيدا » ( وساندوارى ) ملك كوندى وسيزو . . .

ولم يميز عصر « اسرحدون » بأى طابع فنى جديد ولكن المباني في عهده سارت على قدم وساق في كل من « بابل » و « نينهة » وقد ارتكبت في حياته حادث تخريب يعد فريداً في بابيه في التاريخ الآشورى لو حدث في عهد أى ملك من ملوك مصر القديمة في عهد الدولة الحديثة لعدّ أمراً عادياً ، وذلك أنه حرب بعض مباني مدينة « كالح » فقد وجدت أحجار منقوشة عليها تواريخ الملك « تجلاب بلنزر الثالث » قد نزع من مكانها ووضعت في جدران قصر جديد كان يقوم ببنائه « اسرحدون » بعد أن محما عليها من الكتابة جزئياً وكتبها من جديد باسمه . والواقع أن احترام آثار الأجداد والمحافظة عليها كان من الأمور التي يمتاز بها ملوك « آشور » و « بابل » على السواء ، وإنه لمن المهم جداً أن نصل إلى سبب البفض الذي حرض « اسرحدون » على ارتكاب مثل هذا العمل الشائن ضد ملك خدم بلاده خدمة صادقة .

وعلى أية حال فإن أهمية عهد « اسرحدون » كانت بوجه خاص متحصرة في سياسته ؛ فإنه كان في كل جهة من جهات امبراطوريته ثابت القدم موطن الأركان إلا في الشمال الغربى فكان مهددا بقوى عظيمة متزايدة لم تكن معروفة من قبل إذ الواقع أنه بالبدء في فتح مصر قد خلق مشا كل بصار ذلك مصدر داء عياه لم تشف منه امبراطوريته .

## «عصر آشور نبينال»

٦٦٩ = ٦٦٦ ق . م

يتماز الملك «آشور بنينال» بأنه نشى تنشئة أدبية علمية راقية دون أن يترك جانباً التفوق في فنون الحرب التي كانت ضرورية لرجل يجرى في عروقه الدم الملكي الآشورى . غير أن أهم ما كان يفخر به ويعتز سيطرته على فن كتابة اللوحات المسمارية — أى فن الإنشاء — هذا بالإضافة إلى إتقان صناعة الكتابة وتجديد الخط المسمارى — وقد جاء مصداقاً لما ادعاه من إتقان هذا الفن المكتبتان الفاحرتان اللتان جمع وثائقيهما بنفسه في مدينة نينوة، حقا إن بعض من سبقه من الملوك مثل «سرجون الثانى» قد جمع مؤلفات عظيمة ولكن «آشور بنينال» قد تحطاه في ذلك بدرجة ممتازة فنعرف من بعض إمضاءات على بضع لوحات من المؤلفات التي احتوتها مكتبته أن بعض المتون قد قرئت له ليوافق عليها بنفسه، وليس من باب الخيال أننا نجد سلسلة السجلات التاريخية التي ترجع إلى بداية حكمه كانت من عمل «آشور بنينال» نفسه ، هذا وكان ولعمه بالفن عظيماً كما كانت الحال مع «سنخراب» جده فقد كشف في قصره عن مناظر متقنة الصنعة سبق دائماً أبجل أمثلة للفن الآشورى . ولا نزاع في ذلك فان عصر «آشور بنينال» في نظر المفتنين الأحداث يعد من المصور الممتازة في تاريخ الفن والثقافة . والتعبير الحديث الذى يربط اسم هذا الملك بالثقافة التي أوجدها يمكن قرنه بعصر ثقافة الامبراطورية الرومانية التي ازدهرت باسم «اغسطس» العاهل الرومانى العظيم . وإياه لمن المستحيل الآن أن نزن ميزان العدل هذه الثقافة وبخاصة لأن المدن الآشورية لم تكشف للاثريين إلا عن القليل من البقايا المعمارية والسجلات المكتوبة بالخط المسمارى . والواقع أن الأشياء التي كان يستعملها هؤلاء القوم القدماء سواء أكانت مصنوعة من المعدن أم من الخشب لم يبق منها إلا القليل ، هذا بالإضافة إلى الكنوز النادرة التي كانوا يكتنونها في معابدهم وقصورهم ومقابرهم

فقد نهبت وأصبحت كان لم تفن بالأمس في كثير من الأحوال ، ولما كان من الضروري وجود شواهد مادية مقنعة من هذه الأشياء فإننا نضطر عند البحث والاستقراء إلى اللجوء للواد المكتوبة لنبني منها ثمانية مدنية هؤلاء القوم وثقافتهم .

ولازع في أن هذه الاستنباطات التي تأتي بهذه الصورة لا يمكن أن تكون كاملة بل تكون أحياناً خاطئة ، فمن ذلك ما يظن عادة أن النظام الجماعي والسياسي في مملكة « بابل » وفي مملكة « آشور » يتشابهان كثيراً بوجه خاص لأن التفاصيل التي نعرفها عن أحد البلدين قد استعملت لتتم معلوماتنا عن الأخرى ، ولكن البحوث الحديثة قد أظهرت أن مدينة البلدين كانت تختلف الواحدة عن الأخرى كاختلاف المدينة الإغريقية عن المدينة الرومانية .

### مقدمة لحروب « آشور بنيبال » وفتح مصر :

يرجع المستوى الراقى الذي نراه في الثقافة الآشورية في عهد « آشور بنيبال » إلى أن السيادة الآشورية ظلت مستمرة بنجاح عدة قرون من الزمان ، ولم يكن في باكورة حكمه أية بادرة تشير إلى أن السيادة الآشورية يمكن مهاجمتها والتغلب عليها . ولا ريب في أن السنين الأولى من حكم هذا العاهل كانت مفعمة بالمشاريع الحربية الموجهة إلى أجزاء مختلفة من حدود امبراطوريته . وكان يقوم هو بنفسه على رأس جيشه ويقوده ، غير أن هذه الحروب كانت من طراز الحروب العادية التي لم يكن فيها أمور معقدة إلا نادراً .

ولدينا عدة نسخ من تواريخ « آشور بنيبال » تحتوى على بيانات عن حملاته المختلفة ، ومما تطيب الإشارة إليه هنا أن كتابة نسخ هذه التواريخ في كل عهود ملوك « آشور » كانت تدون بالطريقة التالية بوجه عام : فكانت أول نسخة تكتب في باكورة حكم الملك وما يكتب فيها لا يبعد عن الحقيقة كما كانت معروفة للعاصرين ، ولكن فيما بعد عندما يقوم الملك بفتح جديد هام أو يشرع في إقامة

عمارة هامة ، فإنه في هذه الحالة تعد نسخة جديدة يتخذ أساساً لها النسخة السالفة فكان المؤلف يقتبس منها باختصار الحقائق التي يرى أنها هامة له ، وعندما كان ينتهى من تدوين ما اختاره من أصل ينشئ بقلبه ما يريد تدوينه من الأحداث الجديدة بالتفصيل ، وإذا احتاج الأمر فيما بعد إلى تدوين حادث آخر جديد كانت تتخذ النسخة الأخيرة أصلاً بمثابة مرشد ثم يضيف إلى ما أخذه منها ما يريد تدوينه من الحوادث الجديدة وهكذا إلى أن تصبح آخر نسخة كأنها سجل لحوادث تاريخ هذا الملك جاء فيها الحادث الأخير مفصلاً ، على أنه كانت أحياناً تضاف بعض تحسينات تشوه الحوادث باختصارها ، ومن أجل هذه العملية يجب على المؤرخ إذا أمكن أن يستعمل المصدر الأصلي لكل حادثة الذى كتب خاصاً بها ، ومن ثم يتضح لنا قيمة النسخ المختلفة التى نجدها فى تواريخ هؤلاء الملوك ، وبعبارة أخرى يمكن القول إن ملوك « آشور » كانوا يلخصون ما قاموا به من قبل عند تدوينهم لحادثة خاصة تأتى فى النهاية بالتفصيل .

ولدينا نسخ كثيرة جداً لتواريخ « آشور بنيبال » تحتوى على بيانات عن حملات تتفق الواحدة مع الأخرى إلا فى حالة واحدة وهى أن مؤلفاً من مؤلفى النسخ الأخيرة كان يرضب فى إدخال بعض تعابير أدبية فى سياق موضوعه مما اقتضى معالجة حملات « آشور بنيبال » من الناحية الجغرافية لا من ناحية التسلسل التاريخى فى حين أنه قد استعمل عبارات يظهر أنها تشير إلى التاريخ ، فمثلاً نجد أن الحملتين اللتين قام بهما « آشور بنيبال » على مصر قد وضعتا فى أول الكلام والحديث عن علاقات « آشور بنيبال » بمصر قد جعل الثورة التى قام بها « بسمتيك » كأن كل حوادثها قد وقعت فى الستين الأوليين من حكم هذا الملك ، وهذا خطأ ، والواقع أن هذا الخلط قد نشأ عن قلة المهارة فى معالجة المادة التى تناوها المؤلف . ومن ثم نجد أن انحراف الكاتب عن الترتيب الحقيقى للحوادث كما وقعت قد سبب بعض الإبهام .



## فتح مصر

إن أول حادث هام وقع في أول حكم « آشور بنيبال » هي الحملة التي سار على رأسها لفتح مصر من جديد . ولا ريب في أن موت « إسرحدون » وهو يتأهب لغزو مصر من جديد قد قوبل من ناحية « تهرقا » فرعون مصر والسودان بفرح عظيم إذ مهد أمامه فرصة لاعادة حكمه على مصر بعد أن طرد من الوجه البحرى ، فسار هذا الفرعون بجيشه شمالا ودخل « منف » ومن ثم أرسل جنوداً إلى أعلى الدلتا ليقوموا بمظاهرات على الأمراء المحليين والحكام الآشوريين الذين ترك في أيديهم « إسرحدون » حكم هذه البلاد فلم يبد أمراء الدلتا المواليين « لآشور » أية مقاومة بل ولوا الأديار شرقاً طالبين العون في حينه من « آشور » — وقد وصل الجيش الآشورى إلى مصر عام ٦٦٧ ق . م . بعد أن قطع مسافة طويلة في أرض وعرة المسالك لينقذ موقف هؤلاء الحكام الذين كانوا في خطر عظيم بسبب عدم الكفاية الحربية والجن، وقد تلاحم الجيشان الآشورى والمصرى في واقعة عند « كار بانيتى » وتقع في مكان ما في شرق الدلتا ، وكانت نتيجة الموقعة كالمعتاد فلم يكن في استطاعة النوبيين والمصريين مقاومة الهجوم الآشورى وارتدوا على أعقابهم في غير نظام وعندما وصل إلى مسامع تهرقا خبر هذه الهزيمة انسحب في الحال من منف متقهقرا إلى طيبة وقد حدث ذلك في سهولة ويسر بسبب تأخر الجيش الآشورى الذى كان ينتظر مددا مؤلفاً من عشرين فرقة أرسلها الأمراء الخاضعون لآشور في سوريا وقبرص وفنيقيا وفلسطين . وقد زحف الآشوريون في النهاية إلى « منف » التي وقعت في أيديهم بعد بضعة أيام وعلى إثر ذلك أخذ « آشور بنيبال » أو نائبه في إعادة الأمراء المصريين الذين طردهم « تهرقا » من إماراتهم ومقاطعاتهم . هذا وتدل إعادة الحكام الوطنيين إلى مقر حكوماتهم على أن « آشور بنيبال » قد أخذ يفتن لمواطن الضعف الرئيسية في موقف الآشوريين في مصر ، وذلك أنه إذا لم يتمكن الحكام الآشوريون من جعل الحكام الوطنيين يقومون بخدمته بكل صدق وأمانة فان سلطتهم لا يمكن أن تطلب أركانها

في بلاد مثل مصر بعيدة عن آشور ، وقد دلت الأحداث القريبة العهد على أنه لا بد من وجود حاميات قوية في مصر أكثر مما كان يظن « لإسرحدون » ، وقد حدث ما أثبت ذلك قبل عودته إلى « نينوة » . والواقع أن مغادرة الجيش الآشوري الرئيسي مصر كان بمثابة إعلان لقيام ثورة من جانب نفس الأمراء الذين أعادهم « آشور بنيال » إلى مقاطعتهم في الدلتا وقد انضم « نخاو » وحاكم منف و « سايس » إلى « منتوحات » حاكم مقاطعة طيبة وكذلك كل الأمراء العظام من حكام المقاطعات وقد موأ الملك « تهرقا » الذي كان وقتئذ في عاصمة بلاده « نباتا » في النوبة ولاءهم على شرط أن يعود لمحاربة المنتصب لبلادهم ، وقد كان في استطاعة الحكام الآشوريين في الدلتا القضاء بسهولة على هذه المؤامرة في عام ٦٦٦ ق . م . إذ قبضوا على رؤساء المتآمرين في الوقت المناسب وبذلك استطاعوا أن يقبضوا على ناصية الحال في البلاد دون حاجة إلى استدعاء « آشور بنيال » لمساعدتهم .

ولو كان « آشور بنيال » يعتقد في قرارة نفسه أنه في استطاعته أن يجعل من مصر إقليماً آشورياً بحتاً ما تأخر عن تنفيذ هذا العمل الجليل إلا أنه كان يرى استحالة الوصول إلى غرضه ولذلك لم يعامل الأمراء الذين أسرهم بقسوة بالغة كالقسوة التي كان يستعملها الحكام في مصر مع الجنود الوطنيين ، وقد خص « آشور بنيال » حاكم « منف » و « سايس » « نخاو » بفضله وإنعاماته الملكية . وعند موت « تهرقا » عام ٦٦٤ ق . م . كان قد أعاده إلى « سايس » في حين أن ابنه « بسمتيك » الذي سماه الآشوريون « نابو — شرباني » كان قد عين حاكماً على « أتريب » ( بنها الحالية ) وقد أفلحت سياسة « آشور بنيال » لمدة ، ولكن لما مات « تهرقا » وخلفه على عرش ملك مصر والسودان الملك « تانوتامون » بن « شبتاكا » قام بمحاولة باسلة لإعادة سلطان بلاد النوبة على مصر فزحف بجيشه على البلاد المصرية وبعد أن استولى على « طيبة » و « عين شمس » زحف في الدلتا وحاصر الآشوريين في « منف » ظناً منه أنه لن يصل إلى الآشوريين مدد ولكن جيش « آشور »

كان قد زحف على مصر في أوائل عام ٦٦٣ ق. م. فلم يسع « تانوتامون » إلا الارتداد بسرعة إلى « طيبة » في حين أن ملك « آشور » أونائبه قد رحب به الأمراء التابعون لآشور ولم يرغب « تانوتامون » في المقاومة عند « طيبة » بل استمر في هربه جنوبا فسقطت « طيبة » في أيدي الآشوريين بعد مقاومة طفيفة وحمل منها الآشوريون مغنم ضخمة. وعلى ذلك قضى الآشوريون على سيادة الكوشيين في مصر وقد أدى موت « نحاو » عام ٦٦٣ ق. م. إلى أن احتل « بسمتيك » ابنه الذي خلفه في حكم « سايس » مكانة قوية أكثر من المعتاد بين الأمراء التابعين لآشور وقد بقي عدة سنين لم يحنث بيمين الطاعة الذي أخذه على نفسه ملك « آشور » غير أنه أفاد من فرصة ستحت له من مساعدة خارجية للقيام بثورة على « آشور » ففي المدة التي بين عامي ٦٥٦ - ٦٥١ ق. م. نجح في طرد الحاميات الآشورية من مصر بمساعدة الجنود الليديين المرتزقة الذين أرسلهم له حليفه « جيجيز » ملك « ليديا » - وتدل السهولة التي انتصر بها « بسمتيك » على الآشوريين على أن « آشور بنيبال » لم يكن مهتما بفقد مصر ومن المحتمل أن حاجة « آشور بنيبال » إلى جيش كبير للحفاظ على مصر ، هو الذي صرفه عن محاولة فتحها مرة أخرى وذلك لحاجته إلى هذا الجيش في جهات أخرى من حدوده. ولا نزاع في أن فقدان « آشور » لمصر لم يكن خسارة عظيمة في نظر ملك « آشور » وعلى ذلك فإنه اكتفى بمقدد محالفة هجومية دفاعية بينه وبين مصر .

هذا موجز عن الحملتين اللتين قام بهما « آشور بنيبال » لفتح مصر بعد موت والده « إسرحدون » وسنورد هنا المتون التي جاءت في النقوش الآشورية عن هذا الفتح ، أما ما قام به الكاهن الرابع « متوهحات » وحاكم مقاطعة « طيبة » والوجه القليل تقريبا في ذلك العهد فإننا قد أوردنا له فصلا عند التحدث عن حكم « تهرقا » وأخلافه .

وهاك النصوص التي وصلت إلينا حتى الآن على حسب ترتيبها بقدر المستطاع :

### حملة آشوربنيبال على مصر « وسوريا » « وفلسطين »<sup>(١)</sup> :

«سرت في حملتي الأولى على مصر (ماجان) و«أثيوبيا» (ملوها) — أن «تهرقا» (تارقو) ملك مصر (موصور) والنوبة (كوسو) الذي هزمه والدي «إسرحدون» ملك «آشور» والذي حكم بلاده (أى إسرحدون) . إن نفس «تهرقا» هذا قد نسي جبروت «آشور» و«أشتار» والآلهة الآخرين المعطاء أربابى ووضع ثقته في قوة نفسه فانقلب على الملوك والنواب الذين عينهم والدي في مصر (وفي رواية أخرى لأجل أن يقتل ويسرق ويستولى على مصر لنفسه) فدخل واستقر في «منف» وهى المدينة التي فتحها والدي وجعلها إقليماً آشوريا . وقد حضر رسول مستعجل إلى «نينوة» ليخبرنى بذلك فاستولى على الغضب بسبب هذه الأحداث واشتعل روحي — فرفعت يدي وتضرعت إلى الإله «آشور» وللآلهة : «إشتار» الآشورية ، وبعد ذلك جمعت جيشى العرم الذى وكل إلى أمره الآلهة «آشور» والآلهة «إشتار» وسلكت أقرب طريق لمصر والنوبة ؛ وفي خلال سيرى إلى مصر أحضر إلى اثنان وعشرون ملكاً من ساحل البحر والجزر والبروهم «بعلو» ملك «صور» ؛ «منسه» ملك «يودا» ، «قاوشجبرى» ملك «إدوم» ، «موسورى» ملك «مواب» ، «سيل — بل» ملك «غزة» ، «ميتتى» ملك «عسقلان» ، «أكاسو» ملك «إكرون» ، «ميلكى — أشابا» ملك «جيبيل» «ياكينلو» ملك «إرواد» ، و«أبى بعل» ملك «سامسيمورونا» ، «أمينادبى» ملك «بيت عمون» ، «أخوميلكى» ملك «أشدد» ، و«إكيشتورا» ملك «إدبلى» ، «بيلاجورا» ملك «بتروس» ، و«كيسو» ملك «سيلوا» ، «إتواندار» ملك «بابا» ، «إريسو» ملك «سيلو» ، «داماسو» ملك «كورى» ، «أدمسو»

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 294



ملك « تامسو » ، « داموسو » ملك « قارى — ها داستى » ( قراطجنته ) ، « أوناساجوسو » ملك « ليدر » ، « بوسوسو » ملك « نورى » ، هذا إلى اثني عشر ملك من الساحل والجزر والبر . وهم خدام تابعون لى أحضروا عطايا عظيمة لى وقبلوا قدمى . وقد جمعت هؤلاء الملوك يتبعون جيشى على البر وعلى طريق البحر ومعهم قواتهم المسلحة وسفنيهم ( على التوالى ) . وقد زحفت بسرعة حتى « كار بانيتى » لانجد بسرعة الملوك والنواب فى مصر وهم خدم تابعون لى . وقد سمع « تهرقا » ملك مصر والنوبة فى « منف » يجمع سلتى ويجمع جنوده لمعركة فاصلة على . ويمقتضى وحى أمين أوحى به « آشور » و « بل » و « نبو » الآلهة العظام أربابى الذين يسرون داما بجوارى هزمت الجنود المدربين على الموقعة من جيشه فى موقعة عظيمة مكشوفة وقد سمع « تهرقا » بهزيمة جيشه وبهاء « آشور » الذى يبعث الذعر وقد أعمته الآلهة « لإشتار » حتى أصبح كأنه مجنون . وقد بهره نخامة ملكى الذى منحه إياى آله السماء والعالم السفلى فترك « منف » وهرب لينجوا بحياته فى بلدة « نى » ( طيبة ) . وقد استوليت على هذه المدينة كذلك وقدت جيشى إليها ليرتاح هناك .

أما « نخاو » ملك « منف » وسائس و « شارولولودارى » ملك « سينو » ( بلوزيم ) ، « وبيشانهورو » ( وبيش حو ) ملك « ناتو » ، و « باكرورو » ملك « بيشابنو » ( = بى سيد ) ، و « بوكوانى — بى » ملك « أريب » ( بنها الحالية ) ، و « ناهكى » ملك « حنشى » ( أهناسية المدينة ) ، « بوتوبشتى » ( بتوباست ) ملك « سانو » ( = تانيس أو صان الحجر الحالية ) ، و « ونامونو » ملك « ناتو » ، و « وهارسيا أشو » ( حورسا أزييس ) ملك « سينوتى » ( سمنود ) ، « بوامبا » ( = بيمى ) ملك « بيتتى » ( منديس = نل الربع الحالية ) ، وسو — سى — إن — قو ( شيشنق ) ملك « بوشيرو » ( بوزريس أبو صير ) ، « وتابنتى » ( = تفنخت ) ملك « بونونو » ( بنب ) ، « بوكوانى — بى » ( باكنتى ) ملك أحتى ( = حنت أو إحت ) ، و « إبتخاردشو » ( بتاح أردى — شو ) ( = بتاح أعطاه )

ملك « بجاتيهورون بي » (كى) (= بى حتحور نبت تب آح = أطفيح) « نتهيهور  
وانسى » ملك « بيشابدى » (= بيسبد = صفت الحن ) ، « بوكورنينب »  
( بكتنى ) ملك « باحنوتى » ، و « صيحا » ملك سيوط ؛ و « لمتو » ( نمروت )  
ملك « خيمونى » ( الأشوتين ) ، « اسپياتو » ( بساموت ) ملك « تايين » ( طينة )  
ومتيمينحى ( متوحدات ) ملك « نى » ( طيبة ) .

وهؤلاء الملوك والحكام والنواب الذين كان قد نصبهم والدى فى مصر وهم الذين  
تركوا وظائفهم فى وجه ثورة « تهرقا » وانتشروا فى العراء أعدتهم إلى وظائفهم ،  
وفى أماكن وظائفهم السابقة ، وبذلك قيضت من جديد على زمام الأمور فى مصر  
والنوبة وهما اللتان فنحهما والدى من قبل . وقد جعلت الحاميات أقوى من قبل ،  
وقواتينها أحرز ، وقد عدت سالما بأسرى كثيرين ، وغنيمة فادحة إلى « نينوة » .

وعلى أية حال فإن كل الملوك الذين نصبتهم ، تقضوا أيمانهم التى عقدوها ،  
ولم يحافظوا على الاتفاقات التى أوثقوها بالحلف بالآلهة العظام ، ونسوا أنى عاملتهم  
يلين ودبروا مؤامرة خبيثة . وقد تحدثوا عن أمر العصيان واتفقوا فيما بينهم على  
القرار الدنس التالى : والآن حتى عندما طرد « تهرقا » من مصر كيف يكون فى مقدورنا  
نحن أن نأمل فى المكث ؟ وعلى ذلك أرسلوا رسلهم ممتطين جيادهم إلى « تهرقا » ملك  
النوبة ليضع اتفاقا وثيقا هكذا « دع السلام يكون بيننا ، ودعنا نأتى إلى تفاهم متبادل  
فسنقسم البلاد بيننا ولن يكون أجنبي حاكما بيننا » وقد استمروا فى المؤامرة على الجيش  
الآشورى وهى القوات التى كان يتركز عليها حكمى ، وهى التى كنت قد أحالتها فى  
مصر لمساعدتهم ؛ غير أن ضباطى سمعوا عن هذه الأمور وقبضوا على رسلهم الممتطين  
جيادهم ، وبذلك عرفوا عن أعمالهم النائرة فقبضوا على هؤلاء الملوك ووضعوا أيديهم  
وأرجلهم فى السلاسل والأغلال . وقد أصابهم نتائج الأيمان التى تقضوها مع  
: آشور » ملك الآلهة ، وقد حاسبت هؤلاء الذين أجمروا فى تقضى اليمين الذى حلفوه  
بالآلهة العظام . وهؤلاء الذين قد عاملتهم من قبل برأفة .

وقد أعمل (الضباط) السيف في السكان صغيرهم وكبيرهم في بلدي « سايس »  
 (صا الحجر) ومنديس (تل الربيع) (وفي رواية أخرى نجد : وقلوب سكان « سايس »  
 و « منديس » و « تانيس » التي قد نارت وساعدت « تهرقا » علقها على عما  
 وسلختهم وغطيت بجلودهم جدران المدن ) . أما تانيس (صان الحجر) وكل البلاد  
 الأخرى التي كات قد اشتركت معهم في المؤامرة فإنه لم يفلت أى رجل منها .  
 إذ طلقوا جثثهم على خوازيق وسلخوا جلودهم وغطوا بها جدران البلاد : أما أولئك  
 الملوك الذين كانوا يتآمرون تكراراً فقد أحضروهم إلى « أحياء إلى « نينوة » ،  
 ومن بينهم جميعاً رحمت « نحاو » فقط ، ومنحته الحياة ، وعقدت معه معاهدة  
 مدعمة بمواثيق فاقت كثيراً مواثيق المحالفة السابقة ، وألبسته حلة مزرکشة  
 ووضعت عليه سلسلة من الذهب رمزاً للملكة (وفي ذلك كان يتبع « آشور بنيبال »  
 عادة مصرية) وألبسته خواتم من الذهب في يديه وكتبت اسمي هجاءة على خنجر  
 من الحديد (يلبس) في الحزام ، وهو مرصع بالذهب وأعطيته إياه وأهديته فضلاً  
 عن ذلك خيلاً وبغالاً لحمل الأثقال تليق بمكانته بوصفه حاكماً . وقد أرسلت معه  
 لمساعدته ضباطاً من ضباطى بمثابة حكام وأعدت له « سايس » لتكون مقراً للملكة  
 وهى المكان الذى كان والدى (إسرحدون) قد نصبه فيه ملكاً . أما ابنه المسمى  
 « نابوشيزيباني » فقد عينته فى أتريب (بها الحالية) وبذلك عاملته بحظوة وصدائة  
 أكثر مما عامله والدى من قبل ، وقد تغلب فزع سلاح الإله « آشور » المقدس  
 سيدى على « تهرقا » فى المكان الذى لجأ إليه فلم يسمع عنه شئ بعد .

وبعد ذلك جلس على عرشه « أوردمان » (أوتندمان) بن « شبكا » (وفي رواية  
 أخرى ابن أخته) وقد جعل « طيبة » و « هليوبوليس » حصنيه وجمع قوته المسلحة  
 وحشد جنود موقته المدربين لمهاجمة جنودى وعسكر الآشوريون فى « منف »  
 وحاصر هؤلاء الرجال واستولى على كل مواصلاتهم (أى المنافذ التى يمكن أن يخرجوا  
 منها) وقد حضر إلى « نينوة » رسول مستعجل وأخبرنى بذلك .



وفي حملتي الثانية : زحفت مباشرة على مصر والنوبة وسمع « أوردمان »  
( تانوتامون ) باقتراب حملتي فقط عندما كانت قد وطئت قدمي الأراضى المصرية  
فترك « منف » وفر إلى طيبة نجاة بنفسه . وجاء الملوك والحكام والنواب الذين نصبتهم  
في مصر لمقابلتي وقبلوا قدمي . فتبعت « أوردمان » وسرت حتى طيبة حصنه .  
فلما رأى صفوف جنود موقعتي ترك « طيبة » وهرب إلى « كيكبي » . وعلى حسب  
وصي أمين من الإلهين « آشور » و « إشتار » فتحت هذه المدينة تماما وقد استوليت<sup>(١)</sup>  
من طيبة على غنيمة فادحة يخطئها العدو هي : فضة وذهب وأحجار ثمينة وكل متاعه  
الشخصي وملابس كل من مزرکشة وجياد جميلة وبعض سكان من الذكور والإناث  
وخلفت مسلحين من مقادهما وهما قالبان صبا من البرنز اللامع ( يقصد من المسلحين  
فضاء « بنيت » الهرمي الشكل الذي كان يوضع فوق المسلة ) وزنها ٢٥٠٠ تلت  
وكانتا منصوبتين عند باب المعبد وحملتهما إلى بلاد « آشور » وحملت من طيبة  
غنيمة ضخمة لا حصر لها وجعلت مصر وبلاد النوبة تشمران بوطاة أسلحتي بمرارة  
واحتفلت بانتصاري ثم عدت إلى « نينوة » وهي المدينة التي أدير الحكم منها مملوءة  
اليدين سالا .

هذا ولدينا بعض نقوش أخرى تحدثنا عن فتحه لمصر جاءت على قطع آثار مختلفة  
نذكر منها ما يأتي لما فيها من بعض إيضاحات لم تذكر في النقش السابق .

فقد جاء في نقش على اسطوانة<sup>(٢)</sup> : « ماجان » و « ملوخا » وهو ( إقليم )  
بميد . . . ( وهو الذي ) تقدم نحوه « إسرحدون » والذي ملك بلاد « آشور »  
هازما هناك « تهرقا » ملك النوبة ( كوش ) مشتتا جيشه وفتح مصر والنوبة

(١) وفي المتن الذي نشره نصوحى ( راجع E. Nassouhi, A. F. O., II (1924) 97 II ) نجد الرواية  
التالية ( Col. II : 7-10 ) « استوليت على مدينة طيبة عاصمة مصر ( موخير ) والنوبة ( كوشى ) وحملت  
بمئابة غنيمة جيادا جميلة وملابس كتان لها هدايب ذات ألوان مختلفة وذهبا فضة وأناسا لا تحصى »

(٢) راجع Pritchard, Ibid, p. 296, Laekenbill, II, Par. 892 II



وحمل منها جزية يخطئها العد ، وحكم على كل البلاد وضمها « إلى » مملكة آشور .  
 وغير أسماء البلاد السابقة وأعطاهما أسماء جديدة ونصب خدامه وحكامه في هذه البلاد  
 وفرض عليهم جزية سنوية تدفع له بوصفه السيد الأعلى . . . مسافة ستون ياردة ؟ . . .  
 منف . . . . .

( ٢ ) وجاء في نقش من المتحف البريطاني<sup>(١)</sup>

خمسة وخمسون من تماثيلهم للملك مصر . . . . . وكتب ( عليها . . . ) النصر  
 الذي أحرزه بيده . . . . . بعد أن مات والدي (إسرحدون) .

( ٣ ) ومن متن آخر بالمتحف البريطاني<sup>(٢)</sup> جاء ما يأتي : وقد أتى الملك  
 من الشرق والغرب وقبلوا قديمي ولكن « تهرقا » ( تاركو ) دبر الاستيلاء على مصر  
 ضد (إرادة) الآلهة ولأجل . . . ولم يكثرث بقوة الاله « آشور » ربى ووضع ثقته  
 في قوة نفسه ولم يستعد إلى ذاكرته الطريقة الخسنة التي عاملها بها والدي فسار ودخل  
 « منف » واستولى على هذه المدينة لنفسه وسير جيشه على الآشوريين الذين كانوا  
 في مصر وهم خدام تابعون لى وهم الذين كان « إسرحدون » والدي قد عيّنهم  
 هناك ملوكا ، ليدبجهم ويأسرهم ويحملهم غنيمة لنفسه وقد جاء رسول مستعجل إلى  
 « نينوة » ليقدم إلى تقريرا بذلك ففضبت بسبب هذه الحوادث وكان روى مشتعلا  
 بجمعت القائد الأعلى (تورتان) والحكام وكذلك مساعديهم وأصدرت الأمر في الحال  
 لجيشى الحربى لیساعدوا بسرعة الملوك والحكام والخدام التابعين لى وجعلتهم  
 يبدءون الزحف على مصر وقد ساروا بسرعة جنونية إلى أن وصلوا إلى بلدة  
 « كار بانيتى » فترك « تهرقا » « منف » مقره الملسكى وفى المكان الذى كان قد وضع  
 فيه ثقته ، لينجو بحياته وركب سفينة تاركا معسكره هاربا بمفرده فدخل طيبة ( نى )

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 296

(٢) راجع Ibid, p. 296; Luckenbill, Ibid § § 900—7.

فاستولى محاربو ( آشور ) على كل سفنه الحربية التي كانت معه وقد بعثوا إلى بالخبر السار بوساطة رسول حمل إلى تقريرا شفويا وبعد ذلك أمرت بأن يضاف إلى قوتي الحربية السابقة في مصر الضابط ( ريشياك ) وكل الحكام والملوك التابعين للأقليم الواقع خلف النهر ( أى الفرات ) وهم خدام تابعون ومعهم قواتهم وسفنهم ليطردوا « تهرقا » خارج مصر وبلاد النوبة فساروا نحو طيبة وهي بلدة « تهرقا » ملك النوبة الحصينة فقطعوا مسافة مسيرة شهر في عشرة أيام . وعندما سمع « تهرقا » بمجي جيشى ترك طيبة بلده الحصين وعبر النهر وعسكر على الشاطئ الآخر للنهر ولكن « نخاو » و « شارولو دارى » و « بكرورو » وهم ملوك كان قد عينهم والدى في مصر لم يحافظوا على العهد التي وتوقها بحياة الإله آشور والالهة العظام أربابى ونقضوا أيمانهم ونسيوا الود الذي حاملهم به والدى وأخذوا يتآمرون عليه فقد تآمروا باستمرار على الجيش الآشورى المجتمع في مصر ولأجل أن يخلصوا حياتهم فانهم دبوا هلاكهم التام ولكن ضباطى سمعوا بهذه الأمور وقابلوا مكرم بمثله فقبضوا على « شارلودارى » و « نخاو » .

أما أنا « آشور بنيبال » الذى يميل إلى المهادنة فرحت « نخاو » خادى الذى نصبه والدى ملكا في مدينة « كارباتانى » ( = سايس ) ونصبت ابنه « نابوشزيبانى » ملكا على « إتريب » ( بنها الحالية ) وهى التى أصبح اسمها الجديد « ليمير إشاك آشور » .

وقد جمع « تندمانى » ( تانوتامون ) قوته ( المسلحة ) وأعد سلاحه وسار للمنازلة جيشى في موقعة فاصلة ولكن على حسب وحى أمين أوحى به الإلهان « آشور » و « سن » والآلهة العظام أربابى هزمهم جيشى في موقعة عظيمة مكشوفة وشتت شمل جيشه المسلح وهرب « تندمانى » وحيدا ودخل طيبة مقره الملكى فتابعه جيشى قاطعا مسافة مسيرة شهر في عشرة أيام في طرق وصرة حتى طيبة ففتحو هذه المدينة تماما وحطموها كأنهم فيضان عاصفة ونقلوا من مدينته ذهبها وفضة وجدت في هيئة ترف في جباله ، وأحجارا ثمينة وكل أمتعته الشخصية من ملابس كان مزر كشة وجباد

بجميلة وخدم من رجال وأثاث وقرودة متوطنة في جباله أى جبال « تدمان » وكل شئ كان بمقادير كبيرة يخطئها المد ، وأعلنوها غنيمة وقد احضروا (الغنيمة) سالمة إلى « نينوة » وهى البلدة التى أدير فيها حكمى وقبلاوا قدى .

حرب « آشور بنيبال » مع « سوريا » ، و « فلسطين » وإخضاع ملكى « تابال » و « سيليسيا » وعهد « جيحز » ملك « ليديا » :

استمر « آشور بنيبال » فى حصار « صور » الذى كان قد ضرب به « إسرحدون » حولها ، وتدل الأحوال على أن هذه الحرب قد انتهت بعقد معاهدة صلح كانت شروطها أسمى من التى كان قد عرضها « إسرحدون » من قبل ؛ وأرسلت أميرات صورية إلى حريم « آشور بنيبال » فى « نينوة » وقدم « ياحيملىكى » بن « بعلو » فروض الطاعة لملك « آشور » . وعلى أية حال لم يحجزه « آشور بنيبال » عنده رهينة .

وعلى الرغم من أن « صور » قد ساعدت فى الحملة المصرية سنة ٦٦٧ ق . م . على « آشور » فإن شواهد الأحوال تدل على أن « بعل » كان لا يزال بعد هذه الحرب يتمتع بمقدار عظيم من الاستقلال . وهاك المتن الذى ورد فى هذا الصدد .

فى حملتى الثالثة : زحفت على « بعل » ملك « صيدا » الذى يسكن (على جزيرة) فى وسط البحر ؛ لأنه لم يخضع لأمرى الملكى ، ولم يكتث لأوامرى الشخصية (لشفتى) . فحاصرته بالمتاريس ، واستوليت على طرفه فى البحر والبر . وبذلك خنقتهم وجعلت مؤنهم شحيحة وأجبرتهم على الخضوع لئيرى وقد أحضر ابنته وبنات أخيه أمامى ليقمن بخدمات حقيرة ، وفى الوقت نفسه أحضر ابنه « ياحيملىكى » الذى لم يكن قد عبر البحر بعد ليرحب بى بوصفه عبدي . وتسلمت منه ابنته وبنات

أخيه ومعهن مهورهن . وقد رحته وأعدت له ابنه الذى أنجبه من ظهره « ياكنلو » ملك « أزواد » الذى كان يمشى كذلك على جزيرة ولم يكن قد خضع لأى ملك من أسرتى ، فخضع الآن لبرى وأحضر أخته ومعه مهر كبير إلى « نينوة » لتقوم بخدمات حقيرة وقبل قدمى .

أما « موجالو » ملك « تابال » الذى خاطب الملوك آبائى بكلمات عداء فقد أحضر ابنة من صلبه بمهر كبير إلى « نينوة » لتكون حظيتى وقبل قدمى وقد فرضت جزيرة سنوية عليه من الخيل الكبيرة .

أما « ساند اشارم » ملك « سيلسيا » الذى لم يخضع للملوك آبائى ولم يجمل نيرهم فقد أحضر ابنة من صلبه وقبل قدمى .

وبعد أن مات « ياكنلو » ملك « أزواد » فإن « آزى بعل » ، و « أبى بعل » و « آدونى بعل » و « سباتى بعل » و « بودى بعل » و « بعليا شوبو » و « بعل جنونو » و « بعل ملوكو » و « أبى ملكى » و « أحمى ملكى » أولاد « ياكنلو » الذى يسكن ( جزيرة ) فى وسط البحر فقد أتوا من البحر بهداياهم الثقيلة وقبلوا قدمى وقد نظرت بسرور إلى « آزى بعل » وجعلته ملك « لزواد » وألبست « أبى بعل » و « آدونى بعل » و « سباتى بعل » و « بودى بعل » و « بعليا شوبو » و « بعل جنونو » و « بعل ملوكو » و « أبى ملكى » و « أحمى ملكى » ملابس منخرقة ووضعت خواتم ذهب على أيديهم وجعلتهم يخدمون فى بلاطى ) .

وفى هذا الوقت بلغ النفوذ الآشورى قوته ونفذ عن طريق اغريق قبرص إلى شواطئ بحر ايجه وبدأت بلاد « ليديا » تحتل مكانة بلاد « فرنجيا » بوصفها الدولة الرئيسية فى الأناضول وذلك لأن المملكة الفرنجية كانت قد تحطمت بتصادمها مع « الكيريين » الذين شنت « إسرحدون » جمعهم غربا عام ٦٧٨ ق.م فأوقعوا الدمار والحراب فى كل شبه الجزيرة .



وقد كان من جراء ذلك أن قتل آخر ملوك « ميديا » نفسه يأسا بشرب دم ثور كما تحدثنا قصة موته عند ما حارب مملكته حوالى عام ٦٧٥ ق . م . وبذلك خلفه « جييجز » ملك ليديا الذى كان أعظم ملك فى « آسيا الصغرى » كما كان أهم شخصية بارزة وقتئذ حاربت « الكيريين » الذين كانوا لا يزالون يعيشون فى الأرض فسادا وهؤلاء الكيريون كانوا محاربين شبه صرارة يمتطون جيادا برة عارية الظهر ويلوحون بسيوف جبارة فى أيديهم ذات نصال طويلة ثقيلة على هيئة الورق كانت تخترق الخوذات المتينة الصنع فى سهولة ويسر وقد كان السبب الذى من أجله أرسل « جييجز » بمئة إلى ملك « آشور » هو أنه طلب إليه المساعدة على هؤلاء الكيريين المتوحشين . وتدل شواهد الأحوال على أن « آشور بنيبال » لم يقدم له أية مساعدة فى هذه الأونة ومع ذلك فإن جييجز عده حليفا له على هؤلاء القوم المصح وأرسل إليه بعد انتصاره عليهم أسيرين فى السلاسل والأغلال هدية له . وهكذا كان فى مقدور ملك « ليديا » إنهاء حربه مع الكيريين بفوز عظيم وكان تحرير مصر من النير الآشورى على يد ملكها « بسمتيك » سببا فى تغيير مجرى سياسة « جييجز » إذ أعلن خروجه على « آشور » وذلك بإرسال فرقة من جنوده إلى الدلتا لمساعدة الفرعون الجديد ، ولا نزاع فى أن هذه الصداقة التى أظهرها ملك « ليديا » للفرعون « بسمتيك » كان سببا بلا نزاع يرجع بعضه إلى مصالح تجارية وربما يرجع بعضه الآخر إلى ثقته فى قوة مركزه ، غير أن الحوادث قد برهنت فيما بعد على أنه كان على غير حق إذ لما علم الكيريون بالخلاف الذى قام بين « ليديا » و« آشور » انقضوا على « ليديا » فى عام ٦٥٢ ق . م . واستولوا على « سردس » ومات بعدها جييجز .

حرب « آشور » مع « عيلام » : وفى تلك الأثناء كان « آشور بنيبال » قد شرع فى محاربة عيلام بقلب فرج بخاصة بعد أن أكد له الوحي المنزل أن النصر المبين سيكون حليفه ويرجع السبب فى هذه الحروب إلى فزو العيلاميين « بابل » فاتهمز

(١) راجع Hall, The Ancient History of the Near East, pl. XXX2

« آشور بنينال » الفرصة ليقضى على عيلام قضاء مبرما أبديا كما فكر هو وكما ظن والده من قبل أنه سيقضى على مصر نهائيا وقد كانت كل الأحوال مواتية وتبشر بالفوز العظيم إذ كانت الإمبراطورية وقتئذ في أوج رفعتها وفلاحها وكانت مصر خاضعة لسلطات « آشور » وبلاد « ليديا » تطلب ودها ومصادقتها ومملكة « اورارتو » ( أرمينيا ) لا حول لها ولا قوة ولم يكن يقف في وجهها إلا « عيلام » وكانت صاحبة قوة وبطش وعلى ذلك صمم « آشور بنينال » أن يخضعها بدورها وبذلك يدين له ملك العالم المنتمدين قاطبة على وجه عام — ، غير أن « آشور بنينال » لم يقدر الصعوبات التي كانت تقوم في وجهه لتنفيذ غرضه . حقا إنه نفذ غرضه بنجاح ولكن ذلك كلفه عددا هائلا من الرجال وقد كانت هذه الخسارة في الرجال مضافا إليها ما كان عليه أن يبقيه من الجنود في مصر سببا في تمزيق إمبراطوريته في نهاية الأمر ، غير أن ظواهر الأحوال لم تكن تدل على مثل هذه النهاية المخزنة .

ومما يؤسف له أن معلوماتنا عن سير الحوادث في خلال نصف القرن الأخير من حياة الإمبراطورية الآشورية ناقصة بعض الشيء وذلك بسبب اختفاء قائمة « لمو » فقد اقتطعت قوائم هؤلاء العظماء حوالى هذه الفترة ولم تصل إلينا قوائم جديدة بعد عام ٦٦٦ ق . م . ولذلك ليس لدينا عن التواريخ المضبوطة للحوادث التي وضعت وصفا منفصلا في عهود الملوك إلا ما يمكن استخلاصه بالحدس والتخمين .

والظاهر أن غزو « العيلاميين » « لبابل » قد حدث عندما كان « آشور بنينال » قائما في مصر حوالى ٦٦٧ ق . م بعد موت والده وقد عقد صلحا ظاهرا مع العيلاميين غير أن الملك « تومان » ملك عيلام الذى خلف الملك « أورتاكي » الغازى العيلامى كان أكثر جراءة من الأخير إذ أشعل نار حرب ثانية بسبب إرساله طلبا لا مبرر له إلى ملك « آشور » يسأله فيه إعادة كل الأفراد الذكور الذين هربوا إلى « آشور » على إثر موت الملك « أورتاكي » من « بيت عيلام » المسمى . ومن المحتمل أن هذا الطلب قد أرسل قبل حملة « آشور بنينال » إلى مصر عام ٦٦٣ ق . م .

وعندما عاد « آشور بنيبال » من حملته على مصر وجد أن تومان الجري قد غزا البلاد الآشورية انتقاما لعدم إجابة طلبه وكان قد زحف من « دور إيكو » الواقعة في أعلى دجلة نحو العاصمة مباشرة ولكنه قبل أن يقابله « آشور بنيبال » في ساحة القتال ارتد بجيشه ولكن ملك « آشور » قفا أثره حتى وصل إلى « سوسا » وحاربه على نهر « أولا » في موقعة قتل فيها تومان . وبعد هذا النصر عين « آشور بنيبال » ملكا على « عيلام » « خوميا نيباش » بن « أورناكي » وجعله تابعا لآشور بعد أن انتقص أطراف الإقليم الذي كان يحكم عليه بإعطاء جزء كبير منه إقطاعا لابن « خوميا نيباش » نفسه المسمى ( تاماريتو ) . وعلى أثر ذلك أخذ « الآشوريون » بلاد « عيلام » حوالي ٦٥٨ ق . م ؟ وقد خلد « آشور بنيبال » ذكر هذا النصر بتصوير نفسه في منظر على جدران ممر قصره وهو في وليمة مع زوجته ويتدل بجانبه رأس « تومان » من شجرة<sup>(١)</sup> .

على أن ذلك لم يهبط من همم « العيلاميين » بأية حال فقد انتعش فيهم روح الوطنية بعض الشيء عندما قامت في « بابل » ثورة لم تكن قط في الحسبان مما أوجع في نفوس « العيلاميين » الأمل لاسترجاع حريتهم ، ففي عام ٦٥٢ ق . م . هب « شماش شوم أوكن » ملك « بابل » التابع « لآشور » بثورة على أخيه « آشور بنيبال » وكان غرضه أن يخلع أخاه من الملك جملة وينفرد هو بالملك وحده ويجعل « بابل » عاصمة ملكه بدلا من « بينو » . ومن المحتمل أن الأسباب التي دعت « شماش شوم أوكن » إلى القيام بهذه الثورة بعد أن مكث تسع عشرة سنة تحت ظل حكم أخيه هو أولا مطامحه الشخصية ثم ما رآه من عدم رضا « الكلدانيين » عن خضوعهم « لآشور » وبخاصة أنهم كانوا يؤلفون الجزء الأعظم من سكان « بابل » ، هذا بالإضافة إلى وجود حركة عامة تهدف إلى العصيان في كل أنحاء الامبراطورية الآشورية مما جعل « شماش شوم أوكن » يسرع في تنفيذ غرضه

(١) راجع British Museum ; Assyrian Basement No. 121



زعماً منه أنه إذا بقي مخلصاً لأخيه فإنه سيفقد بلا نزاع عرشه في « بابل » لمدة ،  
ويمكنه أن يستفيد فقط بمساعدة أخيه غير أنه يصبح خاضعاً له أكثر مما كان من  
قبل . من أجل ذلك عقد حلفاً سرّياً حوالي ٦٥٤ - ٦٥٣ ق . م . مؤلفاً من عدة  
بلدان من التي كانت تحت سلطات « آشور » وكانت بلدان هذا الحلف تمتد من  
« عيلام » حتى بلاد « يهودا » و « فينقيا » .

والظاهر أن هذه المؤامرة قد كشف سرها أولاً الموظفون الآشوريون الذين  
كانوا يسيطرون فعلاً على الحكومة المحلية في « بابل » إذ كان في الواقع ملكها بمثابة  
( ناطور ) وكانت النتيجة أن « شماش شوم أوكن » قد أجبر على إعلان ثورته قبل أن  
يكون على تمام الأهبة وقد اندلع لهيب الثورة في جنوب « بابل » فاستولى الثوار على  
« أور » و « إدرخ ( إديوك ) » وقاد الكلدانيين حفيد للملك « سروداخ بلدان » وكذلك  
غزا « خوميانيجاش » ملك عيلام ممتلكات آشور . غير أن معسكر العيلاميين كان مأوى  
للدس والقتل فقتل « خوميانيجاش » بيد ابنه « تاماريتو » ؛ والواقع أن الثورة كانت  
رديةً التنظيم مما جعلها تتحول إلى الفشل التام . وشجع « آشور بنيبال » ما وصله من  
إجابة الوحي على لسان إله القمر بأنه سيكون حسن الطالع في هذه الحروب ، فسار  
جنوباً وحاصر « سبار » و « كوتا » و « بابل » و « وطرد » الكلدانيين إلى « عيلام »  
واستولى على المدن الثلاث وأشعل « شوماش - شوم - أوكن » النار في قصره  
ومات بلهيبها ، غير أن « آشور بنيبال » لم ينصب نفسه ملكاً على بابل بل وضع شريكاً  
على عرشها يدعى « كادالانو » وهو الذي يسميه المؤرخ الإيراني « برسوس » باسم  
« كينلاداروس » Kéneladaros . وبعد طرد الجيش الكلداني إلى « عيلام » طلب  
« آشور بنيبال » إلى ملكها « اندانيجان » تسليم قائده فرفض وعلى أثر ذلك دخل  
العاقل الآشوري « عيلام » وقتل ملكها وتولى مكانه « خوميا خلداش » الثالث  
الذي لم يكن على أية حال في استطاعته إيقاف التقدم الآشوري فاستولى على « سوسا »  
ثانية عام ٦٤٦ ق . م . وخربت هذه المدينة العظيمة في هذه المرة تحريباً مريباً وقد



ذكر من بين الغنائم التي استولى عليها « آشور بنيبال » تمثال الآلهة « نانا » صاحبة « ارح » ( اريكو ) وكان هذا التمثال قد حمل إلى « عيلام » الملك « كودور — نانخوندى » قبل ذلك المهدي بحوالى ١٦٣٥ عاما على حسب ما ذكره كتاب الملك « آشور بنيبال » وقد أعيد هذا التمثال باحتفال إلى عهرا به الأصيل ، هذا وقد تفادى حفيد الملك « مروداخ — بلادان » التسليم إلى خومباخداش بقتل نفسه بسيف حامل درعه .. وأخيراً أمر « كواخداش » نفسه وسيق أسيراً ، وبموته تحربت عيلام تحراباً تاماً وأصبحت كأن لم تفن بالأمس .

الحروب التي شنت بين « آشور بنيبال » وبلاد العرب وما وصل إلينا من متون عنها<sup>(١)</sup> :

بعد أن فرغ « آشور بنيبال » من محاربة « عيلام » ولى وجهه شطر حلفاء « شوماش — شوم — اوكن » في الغرب وأهم هؤلاء عرب « حوران » وهم سكان خيام « قدار » والنباطيون . وكان ملك العرب في تلك الفترة يدعى « بعلو » الذي كان عينه « إسر حدون » ملكا . وكان قد تحالف مع « شماش — شوم — اوكن » على آشور فأرسل عليه « آشور بنيبال » جيشاً ، وبعد أن هزم أو قتل تولى بعده ملك يدعى « وايتى » Uaite وقد أبى بدوره الخضوع لآشور بل قلب لها ظهر المحن وأشعل الفتنة في البلاد الممتدة من « أدوم » حتى أبواب دمشق ، ولكنه هزم وولى الأدبار . والظاهر أنه فدر به فقبض عليه الآشوريون وحمل إلى « نينوة » حيث عامله « آشور بنيبال » هو وزوجه « عدية » وحليفه ملك « قدار » كالكلاب فقد وضعهم في السلاسل في أوجار كلاب كالحراس أمام قصره ، والواقع أن فرقة من جنود العرب قد وصلوا فعلاً إلى بابل لمساعدة الملك « شماش — شوم — اوكن » ونصب قائدهم المسمى « ايبات » ملكاً على بلاد العرب بدلا من « وايتى » ولم يكذب يصل إلى بلاد

(١) راجع Pritchard, Ibid, p. 297 ff

العرب حتى نار بدوره ولكنه أخضع وقد استولى الآشوريون منه على عدد عظيم من الجبال حتى أن الواحد منها كان يباع في أسواق « نينوة » ينصف شكل من الفضة .

ولدينا عدة متون عن حرب « آشور بنيال » مع بلاد العرب مما يضيف إلى معلوماتنا شيئاً عن هذه البلاد المجهولة التاريخ إلى حد بعيد حتى الآن، وسنورد هنا ما وصل إلينا حتى الآن في هذا الصدد . والواقع أن « آشور بنيال » قد رصد حملته التاسعة لمحاربة العرب بعد أن فرغ من محاربة « كلديا » و « عيلام » فاستمع إلى ما جاء في نقوشه :

وفي حملتي التاسعة جمعت جنودى وسرت مباشرة إلى « واتى » ملك بلاد العرب (عربيو) ، وذلك لأنه تقضى الأيمان التى حلفها لى ، ولم يذكر أنى قد عاملته بلين ، وقد نزع بعيداً نير حكى الذى وضعه « آشور » نفسه عليه ، والحبال التى كان يشدها حتى الآن . وقد رفض أن يأتى ويسأل عن حالة صحتى ومنع الهدايا وجزيته الثقيلة . وقد أصغى — كما أصغت « عيلام » بالضبط — إلى دعوة « آكاد » الثورية ولم يحفل بالايمان التى حلفها لى . وقد نبذنى أنا « آشور بنيال » الكاهن المقدس الخادم الدائم العبادة للالهة ، والذى خلقته يد « آشور » ، وسلم جيشه المسلح إلى « أبات » (Abiaté) و « عامو » بن « ترى » (Te'ri) وأمرهم عن قصد بمساعدة أختى الشقى « شماش شوم أوكن » وأغرى سكان بلاد العرب لينضموا إليه ، وبعد ذلك خرب باستمرار أولئك الأقوام الذين أعطاهم إياى « آشور » و « اشتار » والآلهة العظام الآخرون ليكونوا رعاياهم وهم الذين أودعهم فى يدى . وقد جمعت جيشى وهزمته فى موقعة دامية وأحقت به هزائم لا تحصى فى بلاد « عزاريل » و « حيراتا و (—) كاسايا » فى « أدوم » ، وفى مضيق « يابرودو » فى « بيت عمون » وفى مركز « حورينا » ، وفى « مواب » ، وفى « سارى » ، وفى « حارج » ، وفى مركز « ذوباج » . وفى هذه المواقع حطمت كل سكان بلاد العرب الذين ناروا معه إلا أنه هرب أمام أسلحة

الإله « آشور » الجبارة إلى إقليم قاص وقد أوقدوا النار في الخيام التي كانوا يسكنون فيها وحرقوها ؛ أما « وايتي » فقد استولت عليه الشوك وهرب وحيداً إلى بلاد « نباتي » .

وقد جاء على اسطوانة متن مفصل عن هرب « وايتي »<sup>(١)</sup> جاء فيه :

« وايتي » . . . (هرب) إلى بلاد « نباياتي » . (وقد ذهب) ليري « ننتو » وقال « ننتو » « لياوتا » ما يأتى : « كيف يمكن أن أنجو من « آشور » وأنت الذي قد وضعتي بزيارتك في سلطانك ! » وكان « ننتو » خائفاً واستولى عليه القلق وأرسل رسله ليسألوا عن صحتي وقبلوا قدمي وقد رجاني تكرارا بوصفى سيده لأعقد صلحاً موثوقة بإيمان وأن يصير خادمي . (وأخيراً) نظرت إليه بمودة ورمقته بوجه باسم . وفرضت عليه جزية سنوية .

أما « وايتي » الآخربن « هزيل » ابن أنسى « وايتي » ابن « برددا » الذي نصب نفسه مسكاً على بلاد العرب فإن « آشور » ملك الآلهة والجبل العظيم قد جملة يغير فكره وأتى لمقابلي ( خاضعاً ) . ولأجل أن أبرهن أن الإله « آشور » والآلهة العظام أربابي يستحقون أعظم المديح فرضت العقاب الصارم الآتي : فوضعت على رقبته خشبة (المنذب) ودبا وكلبا وجملته يقف حارساً عند بوابة « نينوة » المسماة « نرب ما ستقتي — أدناتي » ؛ وعلى أية حال فإن « أمولادي » ملك « قدار » قد هب لمحاربة ملوك الأرض الغربية التي وهبها إياي « آشور » و « إشتار » والآلهة الآخرون بوصفها ملكي ، وقد أحقت به هزيمة على حسب وحي أمين أرسله الآلهة « آشور » و « سن » ، و « شماش » ، و « أداد » ، و « بل » ، و « نبو » ، و « أشتار » صاحبة نينوة ملكة « كدموري » (معبدها في كالح) و « أشتار » صاحبة « أربلا » و « نينورتا » ، و « نرجال » ؛ و « نوسكو » . وقد قبضوا عليه حيا وكذلك على « عديا » زوج « وايتي » ملك بلاد العرب وأحضروهم إلى (وهنا نجد أن متن المتحف البريطاني يزيد بعض تفاصيل على العبارة الأخيرة وهي : أما « عادييا » ملكة العرب

(١) واجع Pritchard, Ibid, p. 298

فقد أحقت بها هزيمة دامية وحرقت خيامها وقبضت عليها على قيد الحياة ونقلتها مع  
سبعين ألف آخرين كثيرين إلى آشور .

وقد وضعت طوق كلب حول رقبتة وجعلته يحرس بوابة المدينة وذلك على حسب  
أمر وحى للالهة العظام وكذلك هزمت في موقعة دامية وشتت شمل جنود « أباتي »  
وجنود « عامو » بن « تری » الذى سار لمساعدة « شماش — شوم — أوكن »  
أنهى الشقى عندما كانوا على وشك دخول « بابل » وذلك بأمر وحى من الآلهة « آشور »  
و « إشتار » والآلهة العظام أما الباقون الذين أفلحوا في دخول « بابل » فقد أكل  
كل واحد منهم هناك لحماً أخيه بسبب جوعهم الكافر ، وبعد ذلك قاموا بمحاولة للخروج  
من « بابل » ليخلصوا حياتهم وعلى أية حال كانت جنودى مرابطة هناك ضد  
« شماش — شوم — أوكن » فأوقعوا به هزيمة أخرى حتى أنه (أى أباتي) هرب بمفرده  
وأمسك بقدمى لينجى حياته فرحمته وجعلته يمقد ميثاقاً بحياة الآلهة العظام ونصبته  
بدلاً من « وايتي » ابن « هزىل » ملكاً على بلاد العرب .

وجاء في رواية أخرى<sup>(١)</sup> : ( وقد أتى « أباتي » بن « تری » إلى « بينوة » وقبل  
قدمى وعقدت معه اتفاقاً عن حالته بوصفه خادمى وجعلته ملكاً بدلاً من « وايتي »  
أو شخص آخر وفرضت عليه جزية سنوية من الذهب وخرز في هيئة العين من حجر  
« أداش » والتوتيه وجمال وحمير . وبمساعدة الآلهة « آشور » ، و « سن » و « شماش »  
و « أداد » ، و « بل » ، و « نبو » ، و « إشتار » « بينوة » ملكة « كدمورى » ،  
و « إشتار أربلا » ، و « نينورتا » ، و « نرجال » ، وبنطق اسمى الذى جعله  
« آشور » قويا فإن « كجا شالتو » ملك « مواب » وهو خادم تابع لى قد أوقع  
هزيمة في موقعة مكشوفة على « أمولادى » ملك « قدار » الذى كان مثله (أى أباتي) قد  
ثار وقام باستمرار بغزوات على ملوك بلاد الغرب ، وقد استولى « أمولادى » نفسه على أهله



أى أهل « أبياتي » الذين هربوا من قبل . . . ووضعهم في السلاسل والأغلال الحديد وأرسلهم إلى نينوة .

ولكنه تفاهم مع بلاد « النباطيين » ولم يكن خائفاً من الإيمان التي عقدها بحياة الآلهة العظام وأخذ يقوم بغزوات مستمرة في إقليم بلاده أما « ننتو » ملك « نباياتي » التي تقع على مسافة بعيدة وهي التي قد هرب إليها « وايتي » فقد سمع بهاتف من « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « نبو » و « إشتار » صاحبة « نينوة » و « إشتار » صاحبة « أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » عن قوة « آشور » التي وهبني القوة ولذلك فإنه على الرغم من أنه لم يرسل رسولا لأجدادى الملوك ليحبيهم بوصفهم ملوكا بالسؤال عن صحتهم فإنه الآن يسأل خوفاً من ساعدى « آشور » المتصر دائماً باللاح عن صحتي الملكية .

ولكن « أبياتي بن توى » الذى كان مجرداً عن أية مقاصد حسنة والذى كان غير مكترث بالإيمان التي أوثقها بالآلهة العظام قد تحدث عن الثورة على واتفق مع « ننتو » ملك « نباياتي » بجمعوا جيوشهم للقيام بهجوم خطر على بلادى .

وقد جمعت جيشى وسرت مباشرة إلى « أبياتي » وذلك بأمر وحي الآلهة « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « نبو » و « إشتار » و « نينوة » ملكة « كدمورى » و « إشتار أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » فعبر (جيشى) بأمان نهري دجلة والفرات عند قمة فيضانهما فاتبعوا طريقاً تؤدى إلى أقاليم بعيدة وقد تسلقوا سلاسل جبال عالية وساروا في طرق متوية في غابات ملائى بالظل وساروا بسلام على طريق شائكة بين أشجار عالية وأعشاب ملاى بالأشواك على مسافة مسيرة مائتى ساعة من « نينوة » البلد المحبوبة من « إشتار » زوج « إليل » وقد ساروا متقدمين في الصحراء حيث كان هناك البطش المحرق وحيث لم يكن هناك حتى الطيور في السماء وحيث لم تكن توجد مراعى للحمير البرية أو الغزلان مقتفين أثر « وايتي » ملك العرب و « أبياتي » الذى كان يسير بجيش

النباتيين ، وقد قمت من بلد « هداانا » في شهر سمانو وهو شهر « سن » ( إله القمر ) بكر الإله « لاليل » وقائد إخوته في اليوم الخامس والعشرين وهو يوم موكب سيدة « يابل » أهم الالهة بين الآلهة العظام وقد خربت خيمة في « لربدا » وهي مدينة ذات جدار أحجاره ساذجة عند آخر أحواض الماء وقد منح جيشي الماء هناك لشريهم ثم تقدموا سائرين في أقاليم ذات عطش محرق حتى حورارنيا وقد أوقعت هزيمة يقوم « إسامي » وهم اتحاد عباد الإله « أثار سامين » والنباتيين بين مدينتي « ياركى » و « أزلا » في صحراء نائية حيث لا توجد حيوانات برية وحيث لا تبنى هناك الطيور أعشاشها وقد استوليت منهم غنيمة على أسرى يخطئها العد وحمير وجمال وماشية صغيرة ، وبعد أن سار جيشي دون مقاومة مسافة مسيرة ست عشرة ساعة عاد في أمان وورد الماء في « أزلا » ليطفىء ظمأهم ثم ساروا إلى الأمام حتى بلدة « قوراسيتي » على مسيرة اثني عشر ميلا في إقليم عطشه محرق وهناك حاصرت حلف عباد الإله « أثار سامين » . وأهل « قدار » الذين كانوا تحت إمرة « وايثي بن بيرددا » وجعلتهم يسرون معي هل الطريق إلى « دمشق » وكذلك آلمته وأمه وأخته وزوجه وأسرته وكل نساء « قدار » الآخرين والحمير والجمال والحيوانات الصغيرة بقدر ما قبضت عليه بمساعدة « آشور » و « إشتار » سيدى .

وفي شهر « أبو » وهو شهر نجمة القوس ابنة « سن » الجبارة اليوم الثالث وهو اليوم الذى قبل عيد « مردوك » ملك الآلهة غادرت « دمشق » وتقدمت حتى « هولوليتي » وهي مسافة مسيرة اثنتي عشرة ساعة في ليلة واحدة ، وقد استوليت على حلف « أيباني » بن « ترى » ومعه القداريون عند جبل « هكورينا » المنحدر وأوقعت هزيمة بهم وحملت منه بعض غنيمة . وفي خلال الموقعة قبضت على حسب أمر وحى أعطاه الإله « آشور » والإلهة « إشتار » أربابى على « أيباني » و « سمو » ابن « ترى » ، حين ووضعت في أيديهما وأرجلها السلاسل والأغلال من الحديد وسقتها إلى « آشور » ، وكذلك الغنيمة التي جمعتهما في بلادهما . أما أولئك الهاربون

الذين فروا من هجومي فقد استولوا في رعبهم على جبل « هوكورونو » وهو ذروة منحدره . وقد أمرت جنودا ليقفوا حراسا في بلاد « مانهاجي » و « أباروا » و « تنوقودي » و « زايروان » و « مارقانا » و « سداقن » و « إنزيكارم » و « تانا » و « إرانا » ، وفي كل مكان كانت توجد فيه أحواض ماء أو ماء في عيون ، وبذلك منع عنهم السبيل للحصول على الماء الذي وحده يمكن أن يحفظهم أحياء فكان الماء نادراً جداً لشفاهم ، وكثير منهم هلك من العطش المحرق . وقد شق آخرون بطون الجمال التي كانت وسيلتهم الوحيدة للنقل وشرّبوا الدم والفظ لإرواء عطشهم ولم يفلت واحد من هؤلاء الذين صعدوا الجبل أو دخلوا هذا الوادي ليختبئوا فيه ، ولم يكن واحد من بينهم سريع القدم ليفلت من يدي وقد قبضت عليهم كلهم بنفسى في مخابئهم . وكانوا أناسا كثيرين ذكورا وإناثا ، وقد قدت غنيمة إلى « آشور » حيرا وجمالا وحيوانات صغيرة وكبيرة ، وقد ملأت تماما بلادى حتى نهايتها التي أعطاها إياى « آشور » وقد ألفت قطعانا ووزعت جمالا كأنها غنم مقسما إياها على كل سكان سوريا . وكانت الجمال تشتري في داخل بلادى بأقل من شكل من الفضة في مكان السوق وكانت عمال « سوتامو » يتسامون جمالا وحتى العبيد بمثابة هدية وصانع الجمعة بمثابة بخشيش ، والبستاني بمثابة أجر إضافي ؟ أما « إزا » المحارب ( أى الطاعون ) فقد أصاب « وايتى » وكذلك جيشه الذى لم يرع الأيمان التي حلفها لى وفر أمام مذبحه « آشور » سيدى ، وقد شاع بين جنوده الفحط فاكلوا لحوم أطفالهم من الجوع وبذلك فإن « آشور » و « سن » و « شماش » و « أداد » و « بل » و « بنو » و « إشتار » نيتوة ملكة « كدمورى » و « إشتار أربلا » و « نينورتا » و « نرجال » و « نوسكو » قد صب عليهم بسرعة كل اللعنات التي كتبت في إتفاقاتهم الموثقة بالأيمان وحتى أن

(١) الفظ الماء الذى يوجد في معدة الجمل بعد ذبحه وكثيرا ما كانت الرب تنقى الجمال الماء ليخزن في بطونها ليستعمل ثانية أثناء السفر في الصحراء



البرمان والجحوش والمجول والخراف الصغيرة كانت ترضع سبع مرات من أمهاتها ولكن لم تكن لتتلاءم بطونها باللبن. وعندما كان سكان بلاد العرب يسأل أحدهم الآخر. لأى سبب حاقت هذه المصائب ببلاد العرب؟ (أجابوا أنفسهم:) ذلك لأننا لم نزر أيماننا مع «آشور» ولأننا أغضبنا صداقة «آشور بنيال» الملك محبوب «إليل».

(لاريب) في أن «نينليل» البقرة البرية المسودة وأعظم الالهات شجاعة والتي يماثلها فقط في المكافحة «أنو» و«انليل»، كانت تناطح أعدائى بقرنيها الجبارتين، و«إشتار» التي تسكن في «أربلا» مرتدية تاراً مقدسة) وحاملة لباس الرأس «ملامو» كانت تمطر لهيباً على بلاد العرب؛ و«إرا» المحارب المسلح بأنوتو كانت تحطم (تحت قدمها) أعدائى، و«نينورتا» السهم، البطل العظيم ابن «إليل» كان يقطع حناجر أعدائى بطرفه الحاد، و«نوسكو» الرسول الطيب (لالهة) المعلن عن سيادتى الذى رافقتى بأمر «آشور» والمحاربة «نينليل» سيده «إربلا» التي حمتنى بوصنى ملكاً أخذت قيادة جيشى وطوحت بأعدائى. وعندما سمع جنود «وايتي» باقتراب هذه الأسلحة الجبارة الخاصة بأشور وإشتار إلهي العظيمين وسيدتى وهى التي أتت في أثناء المعركة لمساعدتى، ناروا عليه، فأصبح خائفاً ونزل البيت (المحراب) الذى هرب فيه، وعلى ذلك قبضت عليه شخصياً على حسب الوحي الأمين الذى أوحى به «آشور» «وسن» و«شماش» و«أداد» و«بل» و«نبو» و«إشتار» صاحبة «نينوة» ملكة «كدمورى» و«إشتار» صاحبة «إربلا» و«نينورتا» و«نرجال» و«نوسكو» وأحضروه إلى «آشور»، وبأمر وحي من «آشور» و«نينليل» خرقت خديه بحربة ظباها حاد. وهى سلاحى الشخصى وذلك بوضع نفس اليدين اللتين تسامتهما للتغلب على المعارضة ضدى. ووضعت الحائق في فكه وطوقت عنقه بطوق كلب وجعلته يحرس درباس بوابة «نينوة» الشرقية التي تسمى «نيريب» — ماسناق — أداناقى. وفيما بعد رحمة ومنحته الحياة لأجل أن يثني على نفار «آشور» والآلهة العظام أربابى.



وفي عودتي فتحت بلدة « أوشو » التي تقع على ساحل البحر ( اسم الأرض الرئيسية لموقع صور ) وقتلت سكان « أوشو » الذين لم يطيعوا برفضهم دفع الجزية التي كان عليهم أن يدفعوها سنويا . وأخذت للعمل أولئك الذين لم يكونوا مطيعين من بينهم . أما أصنامهم ومن بقي حيا من السكان فقد سقتهم غنيمة إلى « آشور » . وقتلت كذلك أولئك السكان من « عكا » غير المطيعين وعلقت أجسامهم على عمد نصبتها حول البلد وأخذت الآخرين إلى « آشور » وألفت منهم فرقة عسكرية أضفتها للجيش العظيم الذي قدمه لى الاله « آشور » . وفي خلال المعركة قبضت شخصياً على « عامر » بن « ترى » الذي كان قد انحاز إلى « أباتى » أخيه . وقد جعلته يسلمخ فى « نينوه » التي كنت أدير فيها الحكم .

ولدينا من نقش هل معبد « إشتار » ما يأتى :

« استوليت على « وايتى » حيا ، ملك اشمائيل ( سو — مو — إيل ) الذى كان متحالفاً معه ( يقصد شماش — شوم — أوكن ) ، وأمولاى ملك « قدار » وقع فى يدي جيشى فى حومة الموقعة وقد أحضره ( رجال الجيش ) إلى حياً .

وقد أمرجت « تامارىتو » ، و « باى » و « أما نالدامى » ملوك « عيلام » و « إيوتى » ملك « اشمائيل » وهم الذين قبضت عليهم شخصياً بأمر وحي من الآلهة « آشور » و « نينليل » و « إشتار » القاطنة فى « أربلا » كهارى شتارة لأجل جر عربة نصرى وهى لنقل جلالتي بعد أن خرجت فى موكبى من المعبد ... لأجل أن أضحى وأن أقوم بالشعائر وقد قبضوا فعلا على السيور لجز العربة .

أما « ننتو » ملك « نبايانى » — وهى بلاد بعيدة — الذى لم يخضع لأجدادى الملكيين فإنه انحنى إلى نبرى ، وعلى ذلك فإن وحيأ بأمر من « آشور » و « نينليل » الالهين العظيمين سيدى اللذين شجعانى على ذلك ؛ فهزمت « إيوتى » الذى وضع ثقته فى مساعدة بلاد نبايانى .

وعل ذلك منع هداياها (تامارتو) ؛ وقد قدته هو وزوجه وأولاده . . . بمثابة  
غنائم ثقيلة من بلاده . أما « نوهورو » ( ناهور ) ابنه الذى هرب أمام هجوم آشور  
وإشتار . . . فإن بهاء قدسيهم قد أعماه ؛ وأتى الى بالهدايا وقبل قدمى ؛ فرحمته  
وأقعدته على عرش والده .

(١١)  
وجاء فى متن آخر :

« تلهونو » كاهنة الآلهة « دلبات » التى أصبحت غضبي من « هزريل »  
ملك العرب — وجملته يسلم إلى يلى « سنخرب » جدى وذلك بأن سببت هزيمته ؛  
وهو الذى أعلن أنه لن يعيش بعد قوم العرب وهاجر إلى « آشور » . وقد أتى  
« هزريل » إلى « إسرحدون » ملك بلاد « آشور » والذى ، وهو محبوب الآلهة  
العظام والذى نال النصر بسبب عبادته لكل الآلهة والإلهات وهو الذى أعاد « هزريل »  
على عرش والده بأمر أعطاه الإلهان « آشور » و « شماش » وأعاد كل الأصنام  
المستولى عليها إلى محاربها — ملك بلاد العرب ليراه ومعه هدايا ثقيلة الوزن وقبل  
قدميه وطلب إليه إعادة (تمثال) إلهته « إشتار » فرحمه (أى إسرحدون) وسمح  
بإعطائه « تلهونو » كاهنتها السابقة . أما عن (الكاهنة) « تابوا » فإنه سأل  
وحيماً من الإله « شماش » كما يأتى : . . . وبعد ذلك أعادها ومعها تمثال الآلهة .  
وكذلك وضع نجمة (رمز الآلهة « إشتار ») من الذهب الأحمر المحلى بالأحجار الثمينة  
و . . . لحياة سعيدة له ، ومدة عمود دائم ، وفلاح نسله . . . ودوام ملكه و ( هزريمه  
كل أعدائه ) . . . » .

هذا ما وصل إلينا من وثائق عن بلاد العرب فى عهد « آشور بنيبال » ومنها  
نفهم ما كانوا عليه من حب للحرية وعدم الرضا بحكومة منظمة إذ كانوا لا يميلون  
إلا إلى الضرب فى الأرض فى مجاهل الصحراء وعدم الاستقرار فى مكان وقد كان

(١١) راجع British Museum, Kt. 308 ; Luckenbill, II, 9108 943 ; Pritchard. Ibid, p. 301

هذا هو دأبهم إلى أن جاء الاسلام فوجدهم على نفس الحال التي كانوا عليها منذ ١٢٠٠ سنة مضت بل أكثر من ذلك .

ومن المحتمل أنه قبل هزيمة « أيوتى » التي وقعت على ما يظن حوالى ٦٣٩ ق . م . قبض على « منسة » ملك « يهودا » وهذه الحادثة دوتت في كتاب أخبار الأيام ولكن لم تذكر في سفر الملوك .

وهذا الحادث بعينه لم يذكر في تواريخ ملوك « آشور » ، ولكن ليس لدينا شك في أن ما جاء في أخبار الأيام صحيح من الوجهة التاريخية وأن « منسة » نقل في شيخوخته إلى « بابل » ليجيب عن اتهامه في الاشتراك في المؤامرة التي قام بها « شماش شوم أوكن » وقد عاد في النهاية إلى « أورشليم » حيث مات عام ٦٣٨ ق . م . ولا بد أنه حوالى عام ٦٣٨ ق . م . كان قد وقع العقاب على كل من « صور » و « عكا » لمساعدة التي قدمها الفينيقيون للثورة التي قام بها « شماش شوم أوكن » . وبعد هذه الانتصارات في أنحاء الامبراطورية الآشورية عقد « آشور بنيبال » مهادنة صداقة بين « آشور » و « ساردور الرابع » ملك « أورارتو » ( أرمينيا ) وبذلك انتهى نشاطه الحربي .

ولا نزاع في أنه لم يقم على رأس حملة من حملاته هذه في ساحة القتال منذ أن ذهب لمصر في عام ٦٦٣ ق . م .

ومع ذلك فإنه حوالى عام ٦٣٥ ق . م . أقام حفل انتصارى في « ببنوة » شاكرًا للإله على الانتصارات التي أحرزها في عهده الطويل فسار في موكب إلى معبد إشتار في عربته التي كان تحت نيرها « خومبا خالداش » ملك « عيلام » السابق وكذلك « باى » الذى ادعى مرش « عيلام » عندما ثار على الآشوريين وضايقهم بعد هزيمة « خومبا خالداش » ثم « تمبرتو » بن الملك « أورتاكي » الذى حكم مدة على « عيلام » ثم أيوتى ملك العرب ، وهناك شخصية عظيمة هائلة لم تكن بين هؤلاء الملوك الذين صب

عليهم هذا الامبراطور جام فضبه ووضع أنوفهم في الرغام وأذلم أخس إذلال وأهانهم أحقر إهانة يمكن أن توجه لبشر وهذه الشخصية الغائبة عن هذا الحفل هو «بسمتيك» ملك مصر . وقد يرجع السبب في ذلك إلى الثورة التي قام بها «شماش شوم أوكن» فقد أجبرت ملك «آشور» على سحب جنوده من مصر حوالى عام ٦٥١ ق. م . ( ويلحظ هنا أن «الملك بسمتيك» قد حسب سنى حكمه من أول السنة التي مات فيها تهرقا كما شرحنا ذلك في غير هذا المكان ) .

وفي تلك الأثناء استأجر «بسمتيك» جنودا يونانيين وكاريين من «جيجيز» ملك<sup>(١)</sup> «ليديا» ليعت في جنوده روح الشجاعة وبذلك أصبح في مركز يمكنه أن يقاوم أية محاولة من جانب الآشوريين للاعتداء على استقلال مصر وقد كان قبل ذلك يلبس تاج الوجهين القبلى البحرى مدة عشر سنين ولم يكن يناهضه في ملك مصر أى ملك آخر من «الكوشيين» ولذلك فإنه اعترف به في الحال ملكا على مصر حتى أسوان ولم يبد في ذلك «آشور بنيبال» أية معارضة إذ من المحتمل أنه فطن إلى أن تكرار الحروب في مصر لفتحها من جديد عقب عودته لبلاده في كل مرة كان سببا في إضعاف جيشه تماما هذا إلى أنه بعد تجديد الفتح لمصر لا يمكنه أن يسيطر عليها كما حدث من قبل في عهد والده وفي عهده إذ كان بمجرد عودة الملك إلى «آشور» تنطلق الثورة من عقابها .

وقد ظلت مصر عشر سنوات هادئة بسبب عدم ظهور السيطرة الآشورية في أى جزء من أجزائها . وكان وجود أى جنود آشوريين فيها يعده المصريون بلا نزاع جنوداً مرتزقة استأجرهم «بسمتيك» . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن «بسمتيك» قد اتخذ خطة سياسية حكيمة إذ لم يظهر عدم الولاء للملك «آشور بنيبال» أمام مواطنيه قط . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان مرتبطا بمساعدة مليكة السابق جاهل «آشور»

(١) راجع Herodotus II, 152



في بعض الأمور كما سئزى بعد . ومن ثم بدأت مصر تسير في سبيل جديدة من التطور بوصفها مملكة مستقلة تحت سيادة أسرة جديدة ظهر مؤسسها « بسمتيك الأول » بمظهر القوة والفطنة وحسن السياسة مما ميزه عن أولئك الملوك الكوشيين الذين لم يستطيعوا الوقوف أمام « الآشوريين » الغزاة . ومن أجل ذلك عزم « الآشوريون » على ترك وادى النيل لأهله ، وتلك كانت سياسة حكيمة ، قد كان الدافع على اتباعها أحداث جسام أدت إلى سقوط امبراطورية « آشور » بعد قليل من الزمن وقيام أخرى على أنقاضها . وهي دولة « كلديا » .

### سقوط الامبراطورية الآشورية

اتتهت المصادر التي في متناولنا عن عهد الملك « آشور بنيبال » عام ٦٣٩ ق. م . على الرغم من أن هذا الملك قد توفي عام ٦٢٦ ق. م . ومن ثم نعلم أنه حكم البلاد ثلاثاً وثلاثين سنة بنجاح وذلك من مجموع الاثنتين والأربعين سنة التي قبض فيها على زمام الأمور في « آشور » . وقد كانت مصر تعد بالنسبة للامبراطورية الآشورية خارجة عن ممتلكاتها الفعلية وإن كانت الحوادث التي آتت بعد قد برهنت على أن خروج مصر عن نطاق امبراطورية « آشور » يعد كسباً لها ، وذلك لأن مصر قد أصبحت بعد نيل استقلالها حليفة مخلص لآشور . هذا وقد استقر السلام وحسن النظام في « فلسطين » و « فينقيا » و « سوريا » كما أصبحت « ليديا » على ود ومصافاة مع « آشور » .

وكان « آشور بنيبال » في سلام مع قوم السبثيين في الشمال كما كان ملك عيلام الذي عينه أخيراً يظهر له الاخلاص والطاعة ، والواقع أن « عيلام » قد تحققت ولم تقم لها قائمة بعد كما أنه لم يكن في استطاعة الميديين أن يقاوموا جيوش الامبراطورية الآشورية . وكان الآشوريون في كل أمهات بلاد الامبراطورية يعملون على سيادة النظام وسير الأمور في مجراها الحسن وبخاصة عندما نعلم أن بعض هؤلاء الحكام كانوا من البيت المالِك .

وكان « آشور - إيطيل - شام - آرسيتيل - أوباليتسو » أصغر إخوة « آشور بنيبال » يحمل لقب الكاهن الأكبر لاله سن (= القمر) في مدينة « حران » ومن كل ذلك نفهم أنه كان يحق « لآشور بنيبال » أن يفخر بما كانت تتمتع به امبراطوريته من سلام ورخاء . ولكن على الرغم من كل ذلك السلام الظاهري السائد نجد أنه على حين غفلة قد تداعى ملكه وأخى عليه الدهر وطوحت به الأيام إلى الحضيض لأسباب لم نصل إلى كنهها بعد ويقف التاريخ أمام هذا الحادث مشدوها حائرًا . وقد حدثنا « آشور بنيبال » في فقرة رائعة من متن كتبها عن نفسه وكان أديبا منقطع النظر يصف لنا فيها آخر أيام حياته السود فاستمع إليه وهو يتحدث والحسرة ملء قلبه وروحه وسمعه وبصره :

لقد أعدت الشعائر الخاصة بعمل القربان للوتى ومياه الطهور لأرواح الملوك والأجداد بعد أن كانت نسيا منسياً . ولقد عملت كل خير لاله والانسان والأحياء والأموات فلماذا انتابني المرض واعتلال الصحة والبؤس والشقاء ؟ فأصبحت وليس في مقدورى أن أقضى على الشغب في البلاد والأحقاد في أسرتي فالفضائح المزعجة تضايقني دائماً والبؤس العقل والجسماني قد قوس قناتي وإن أيام الأخيرة تختصر مصحوبة بصيحات ملؤها الفزع وفي يوم إله المدينة وهو يوم عيد أجد نفسي بأسوأ الموت يأخذ بخناتي ويودي بي إلى الأرض ، ولإن أنتحب بالبكاء والعيول ليل نهار وأناوه قائلاً يا إلهي امنح إنساناً كافراً حتى يرى النور . إلى متى يا إلهي ستعاملني هكذا ؟ كأنى أصبحت إنساناً لم يخف لها أو إلهة .

فإذا يا ترى تلك الآلام الجسمانية التي أصابت هذا الرجل الذي بلغ من الكبر عتياً ؟ ذلك ما لا علم لنا به . أما الإشارة إلى القلاقل والشجار في أمره ومملكته فواضحة ظاهرة لا تحتاج إلى فحص أو تدقيق .

فقد قامت منازعات خاصة بوراثنة عرش الملك ، وذلك أنه عندما وافت

« آشور بنيبال » المنية كان على ابنه « آشور — إطيل — إلانى » الذى اختاره لوراثة العرش أن يحارب مغتصباً لللك قبل أن يتولى العرش ولم يسمح إلا بمساعدة موظف يدعى « سن — شوم — ليشير » . وكان النزاع بينهما شاقاً طويلاً وقد قاست الإمبراطورية الآشورية أهوالاً من جراء ذلك ، وكانت بابل الجنوبية تحت سلطان « كاندا لانو » حتى موت « آشور بنيبال » عام ٦٢٦ ق . م . غير أنها انخلعت عن طاعة « آشور — إطيل — إلانى » فى عهد « نابو بولاسار » القائد الكلدانى المختار الذى بدأ بالثورة على أثر تولية العاهل الجديد عام ٦٢٥ ق . م وفى نفس الوقت نجد أن فلسطين قد تخلصت من نير الحكم الآشورى وأعلنت « فينقيا » عدم الطاعة للقوانين الآشورية . أما بلاد « ميديا » فقد أصبحت الآن متحدة الكلمة تحت حكم ملك واحد وانفصلت نهائياً عن الإمبراطورية الآشورية . ومن المدهش أنه فى مدة حكم « آشور — إطيل — إلانى » القصيرة ( ٦٢٦ — ٦١٩ ق . م . ) لم تفقد « آشور » من أقاليمها شيئاً جديداً لأننا سنرى أن تمتلكها فى الشرق والغرب بقيت على ولاء لحكومة « نينوة » .

انتهى حكم الملك « آشور — إطيل — إلانى » بقلقل كما ابتداء ، واستولى على العرش من بعده الملك « سن — شوم — ليشير » . فلم يمكث على العرش أكثر من بضعة أشهر بعد وفاة سيده ، فقد طرده أحد أولاد « آشور بنيبال » الآخرين الذى يسمى « سن — شار — إشكون » وهذه الحوادث قد جرت بين عامى ٦٢١ — ٦١٩ ق . م .

وفى خلال الحروب الطويلة التى شنها « نابو — بولاسار » ملك « بابل » و « كيا كازارس » ملك « ميديا » على ملك « آشور » لكسر شوكته كان على عرش « آشور » ملك قادر يدعى « سن — شار — إشكون » ولو أتيحت له فرصة أحسن من التى كان فيها لكان فى مقدوره أن ينازل هذا الحلف ويتصر عليه ولو أن كثيراً من الفرق التى كانت تابعة للجيش الآشورى سابقاً لم يعد من المستطاع تجديددها

فإنه كان لديه حلفاء أقوياء، والواقع أن كلا من «بسمتيك» ملك مصر وقوم «الستيون» كانوا على استعداد لمساعدته . ولا نزاع في أن الحروب الداخلية التي وقعت في السنين السابقة قد أضعفت القوة المقاومة في الجيش الآشوري ، هذا إلى أن أعداء «آشور» من البابليين والميديين كانوا يحاربون بقيادة قواد ليسوا أقل مهارة ومقدرة من القواد الآشوريين .

وكانت خطط أعداء ملك «آشور» سليمة محكمة فقد عملوا على حصر القوات الآشورية وجعلها تنكش شيئاً فشيئاً في المربع المحصن الذي يشمل البلاد الآشورية الأصلية من أول قلعة «شرقات» حتى «كاروك» ومن ثم حتى «إربل» إلى «خرسباد» ، ففي عام ٦١٦ ق . م . كان في مقدور «نابو — بولاسار» ملك «بابل» أن يزحف بجيشه إلى أعلى «الفرات» في إقليم «سوخو» و «خندانو» دون مقاومة وهزم الجيش الآشوري الذي وقف له في «قابلينو» ، وكان في مقدوره في الوقت نفسه أن يرسل فرقة من جيشه إلى نهر «بلخ» ولكن النجدة المصرية كانت قد وصلت وقتئذ لمؤازرة «الآشوريين» ولذلك اضطر «نابو بولاسار» إلى التقهقر بسرعة إلى «بابل» ولكن من جهة أخرى صادف البابليون نجاحاً عظيماً عند «أراباجيا» (القريبة من «كاروك») حيث هزم الجيش الآشوري وتقهقر عبر نهر «الزاب» . هذا وقد كان لتدخل الميديين أثر في إضعاف قوة الدفاع عند الآشوريين مما جعل عزيمة الملك «سن — شار — إشكون» تخور وتحل وربما كان سبب ذلك قلة الرجال ، ففي عام ٦١٤ ق . م . زحف «سياركسس» حتى أصبح على أبواب «نينوة» نفسها واستولى على «تاريس» (شريف خان) ثم تحول جنوباً نحو «آشور» ليضمن مقابلة جيشه بجيش «نابو — بولاسار» حسب الخطة الموضوعه ، والآن وللرة الأولى على حسب ما وصل إلينا من تاريخ «آشور» سقطت العاصمة القديمة ونهبت بوحشية مشينة كما دلت على ذلك الحفائر الحديثة . وقد وصل «نابو — بولاسار» متأخراً ليشارك في المعركة غير أن هذه الفرصة قد خدمته في توطيد عرى التحالف مع «سياركسس» .



وعلى الرغم من أن أحوال ملك « آشور » كادت تكون على شفا اليأس في بلاد « آشور » نفسها فإن ممتلكاته الخارجية لم تكن قد انحلت بعد ، فقد كانت إدارتها غاية في الحكمة طوال مدة قرن من الزمان ، ولذلك لم يكن من المعقول أن تصل إلى درجة من الانحلال والتفكك بتلك السرعة الحاطفة .

وإذا كان ما رواه لنا الإغريق صحيحا فإن « سن — شار — إشكون » قد تعرض في عام ٦١٣ ق . م . إلى السبيين ليساعده على مقاومة الميديين في الوقت الذي كان يحارب فيه البابليين ، وفي تلك اللحظة الحرجة زحف « السوحو » على الفرات هلنا خوفا من مقاصد « نابو — بولاسار » إلى ساحة القتال لمساعدة الآشوريين ، وعلى الرغم من أن « البابليين » قد أصابوا بعض النجاح فإن الجيش الآشوري طرد « البابليين » من « عناه » ( Anah ) واضطروهم على الأقل إلى التقهقر ، وكان نجاح « سن — شار — إشكون » يتوقف كلية على ولاء السبيين له وإخلاصهم في مساعدته ولكنهم خانوه ، وربما كان قد توصل إلى ذلك « سياكرسس » بما بذله لهم من الغنائم التي استولى عليها ، ولذلك اتحدوا معه هو وحليفه « نابو — بولاسار » في عام ٦١٢ ق . م . في الهجوم النهائي على « نينوة » نفسها ، وقد قام الحلفاء بثلاث هجمات غير مظفوة على المدينة التي كانت مضرب الأمثال في الثراء والقوة في كل أنحاء الشرق الأدنى ، ولكن في النهاية سقطت أمام هؤلاء الجوع المدبرين الذين كانوا قد تلقوا دروسهم في نصب الحصار على يد ملوك الآشوريين . وهذا يذكرنا بقول الشاعر العربي :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم صابته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

والكلمات الرئيسية التي دونها المؤرخ البابلي في هذا الصدد هي : لقد حدث دمار للناس والأشراف . . . فحملوا الغنائم من المدينة بمقادير يحفظها الحصر وحولوا

المدينة إلى أكوام حربة . أما الإسرائيليون فقد وصفوا لنا سقوط « آشور » على لسان نبينهم « ناحوم » بصورة رائعة . ومن المحتمل أن « سن — شار — إشكون » نفسه كان قد هلك إذ قص طينا الإغريق أنه ألقى بنفسه في النار التي أشعلها هو كما لاقى حتفه بنفس هذه الكيفية من قبل الملك « شماش — شوم — أوكن » . والواقع أنها كانت نهاية جندي وملك آشورى عظيم لا نهاية خليع نمحت كما صورها لنا الاغريق في صورة « ساردا نابالس » ( Sardanapalus ) .

وبسقوط « نينوة » طويت صفحة تاريخ آشور نفسها وهي البلاد التي اضطرت أن تحارب قرونا أولا لتعيش ثم لتبني إمبراطوية مترامية الأطراف ، وأخيراً هوت دون أن تقوم لها قائمة عندما آلت إلى الوهن والضعف لدرجة أنه لم يبق من بين أقاليمها العديدة الشاسعة إقليم يمكن أن يدافع عن كيانها .

ومع ذلك فإن قليلا من الآشوريين الذين أمكنهم الهرب من « نينوة » قد استمروا في النضال وهؤلاء الذين فروا نحو الغرب على الرغم منهم التجثوا إلى « حاران » تلك القلعة التي سيطروا منها على « سوريا » باستمرار على وجه التقريب منذ عهد الملك « آشور ناصيربال » .

وفي الوقت الذي كان فيه « نابو بولاسار » مشتغلا في إخضاع نصبيين والمراكز المجاورة لها مباشرة عاد كل من الملك « سياكرسس » وملك السبيين إلى بلادهما محملين بالفتائم .

وقد نصب « آشور أوباليت » ملكا على « آشور » الذي اتخذ صاحمة ملكة في « حاران » ويحتمل أنه كان أخوا « آشور بنيبال » الذي كان قبل ذلك يشغل وظيفة كاهن الإله « سن » إله القمر .

ولما لم يكن في مقدور هذا الملك أن يمنع تخريب أقاليم وطه القديم الذي استمر حتى عام ٦١١ ق . م . لم يردأ من انتظار الهجوم على « حاران » فثبت هناك

على أمل أن يسعفه المصريون في الوقت المناسب لصعد هدوان أعداء بلاده ، وكان « نايو بولاسار » يعلم فداحة العبء الذى سيلقى على عاتقه في هذا النزاع ، ولذلك فإنه لم يزحف على « حاران » إلا بعد أن انضم إليه الميديون والسيثيون عام ٦١٠ ق . م .

ولما كان « آشور أوباليت » يرغب في بقاء جيشه في ساحة القتال هجر مدينته التى وقعت فريسة في يد العدو الذى خربها كما خرب المدن الآشورية الأخرى ، وفي نهاية الأمر وصلت جنود ملك مصر « نخاو » وانضمت إلى جيش « آشور أوباليت » وحاصر الجيوشان الجيش البابلي في « حاران » ولكن وصل إليه المدد في الوقت المناسب من « بابل » وبذلك هزم جيش « أوباليت » وجيش « نخاو » المصرى في ساحة القتال . ومن المحتمل أن هذه الحروب الضعيفة الفاترة قد امتد أجلها حتى عام ٦٠٥ ق . م . عندما هزم « نخاو الثانى » على يد الملك « نبوخاد رازار » في كركيش ، وبذلك حلت مؤقتاً مسألة السيادة في « سوريا » وانتقلت بهذه الكيفية الأمة الآشورية إلى « سوريا » .

وسيقى اختفاء قوم الآشوريين دائماً ظاهرة فريدة مدهشة في التاريخ القديم . حقاً لقد اختلفت ممالك وامبراطوريات أخرى مشابهة لآشور ، ولكن أقوامهم قد ظلوا حائشين معروفين من بعدهم ، وقد دلت الكشوف الحديثة على أن مجتمعات بعضها الجوع والفقر قد خلدوا أسماءهم الآشورية القديمة في أماكن مختلفة ، كما نجد ذلك ممثلاً في مدينة « آشور » القديمة لمدة أجيال ، ولكن الحقيقة الرئيسية ظلت كما هى . وذلك أن أمة عاشت مدة ألفين من السنين ومدت سلطانها على مساحة شاسعة قد فقدت صفتها المستقلة ، ولتعليل هذه الظاهرة سببان . أولاً كان الآشوريون منغمسين في عادات شهوانية لا يمكن أن تؤدى في النهاية إلا إلى اتحار سلاتهم . ويمكن تفسير السنين الأخيرة من تاريخهم بنقص محس في رجالهم ولكن لا يرجع ذلك كله إلى الحروب الداخلية . وثانياً نعلم أن الميديين كانوا قد نقلوا

إلى بلادهم مدداً عظيماً من الآشوريين أصحاب الحرف الذين كانوا يشتغلون في المعادن والأحجار ، فوجد كثيراً من القطع الفنية العظيمة التي عثر عليها في مدينتي « برسبوليس » و « إكباتانا » قد عملها صنّاع أخذوا صناعتهم عن طوائف من « نينوى » هذا وقد علم العميد الآشوريون أسيادهم فن قطع الأختام .

والواقع أنه لا توجد بلاد أخرى في العالم خربت ونهبت تماماً كآشور كما أنه لا توجد أمة أخرى إذا استثنينا بني إسرائيل قد استعبدت استعباداً تاماً مثل آشور .

ومن جهة أخرى . يلحظ أن سقوط « آشور » كان منقطع القرنين ، وذلك أنها بعد أن مدت نفوذها الحربي مدة هذه القرون الطويلة في « مسوبوتاميا » وبعد أن ظل سلطانها الإمبراطوري شاخخ الذرامسببترأ على أقوام عدة أصبح المؤرخ الحديث لا يستطيع أن يتتبع أى تأثير باق في تاريخ العصور التي جاءت بعد سقوطها . ولا ينبغي أن نعزو عدم قدرة المؤرخ على تتبع آثارها للجهل وحسب ، إذ لو كان لدينا معلومات كافية عن قوم الميديين أو لو كان لدينا معلومات أتم عن تطور الفرس وتاريخهم ومعلومات أدق عن طائفة الزرواستيين فإنه كان من المفهوم أن نصل إلى صورة ناطقة عن مصير هؤلاء القوم بصفة فاطمة . والواقع أنه من الوجهة السياسية أصبح في استطاعتنا الآن أن نؤكد أن الإمبراطورية الآشورية قد عاشت في الدولة الفارسية العظيمة التي خلفتها وكانت الأصل لطراز الحكم الباقي المعروف باسم ( الملكية الشرقية ) ، ومن الجائز أنه لو وصلت إلينا معلومات أكثر لعرفنا أن المدنية الآشورية قد تركت طابعاً ثابتاً في بلاد « سوريا » وغيرها من المقاطعات الآشورية أكثر مما هو ملحوظ حتى الآن ، وإنه لمن الخطأ أن نقول إن حكام السراجنة قد ركنا إلى العزلة وسموها سلاما . ففي « حاران » مثلاً قد بقي حتى عهد الخلافة العباسية نوع من الوثنية يشبه في بعض صفاته الرئيسية الديانة الآشورية . ولكن فوق كل ذلك نجد أن قوة « آشور » الحربية ساعدت المدنية البابلية على أن تبقى



قرونا في الوقت الذي لم تكن فيه « بابل » قد صارت بعد مركزاً ثقافياً إلى أن أصبح في مقدور الأميرة الكلدانية التي حاكت بيديها كفن « نينوة » أن تأخذ على عاتقها مهمة حفظ المدينة في مهد من أقدم مهاتها .

وعلى أثر سقوط الإمبراطورية الآشورية قسمت أملاكها بين الميديين الآريين والكلدانيين الساميين ، ولم يمض أقل من قرن من الزمان حتى قام أمير آرى وهو « كورش الفارسي » وحل محل الساميين وأسس إمبراطورية آرية في كل الشرق الأدنى وهي الإمبراطورية الفارسية .



## فهرس الصور والأشكال الأيضاهية والخرائط

	صورة رقم	رقم الصفحة
خريطة الامبراطورية الاشورية	١	٤٢٤
الجزء الأعلى من لوحة الملك بيمعنى	٣ر٢	٩١
صورة الملك شبكا	٤	٧٤
صورة الملك شبتاكا	٥	١١٠
موقع اقليم اللوة	٦	١٢٠
تخطيط المعبدن أ و ب من معابد الكوة	٧	١٢٨
موقع معابد الكوة	٨	١٥٠
معبد T بالكوة	٩	١٥٥
نمذج لمعبد تهرقا بالكوة	١٠	١٥٥
معبد آمون رع - صنم	١١	١٧٣
تمثال الملك تهرقا	١٢	٢٦٣
تمثال الملك ثانوتامون	١٣	٢٧٠
تمثال نصفى للأمير منتومحات	١٤	٢٧٦
تمثال نصفى آخر للأمير منتومحات	١٥	٣٨١
تمثال اتى ذكر عليه السنة الخامسة عشر من عهد الملك شبكا	١٦	٧٤



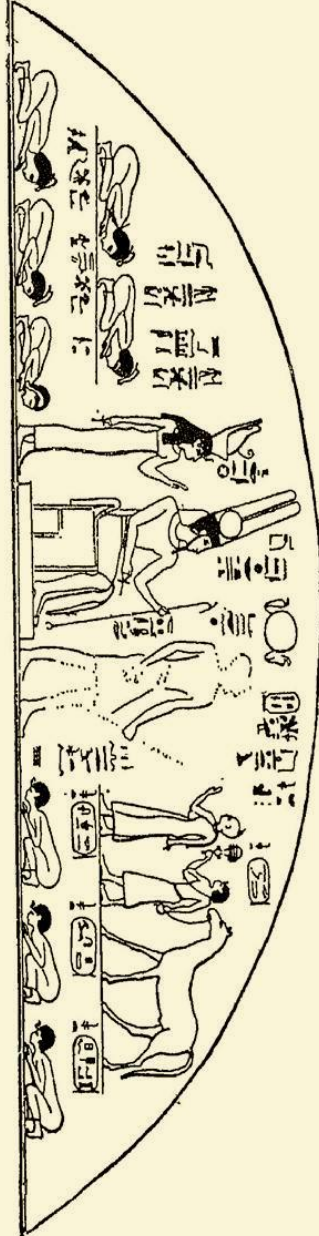






( صورة رقم ٢٦٢ )

الجزء الأعلى من لوحة تيمبى  
( انظر صفحة رقم ٩ )



( صورة رقم ٤ )



صورة الملك شيكا

( انظر صفحة رقم ٧٤ )

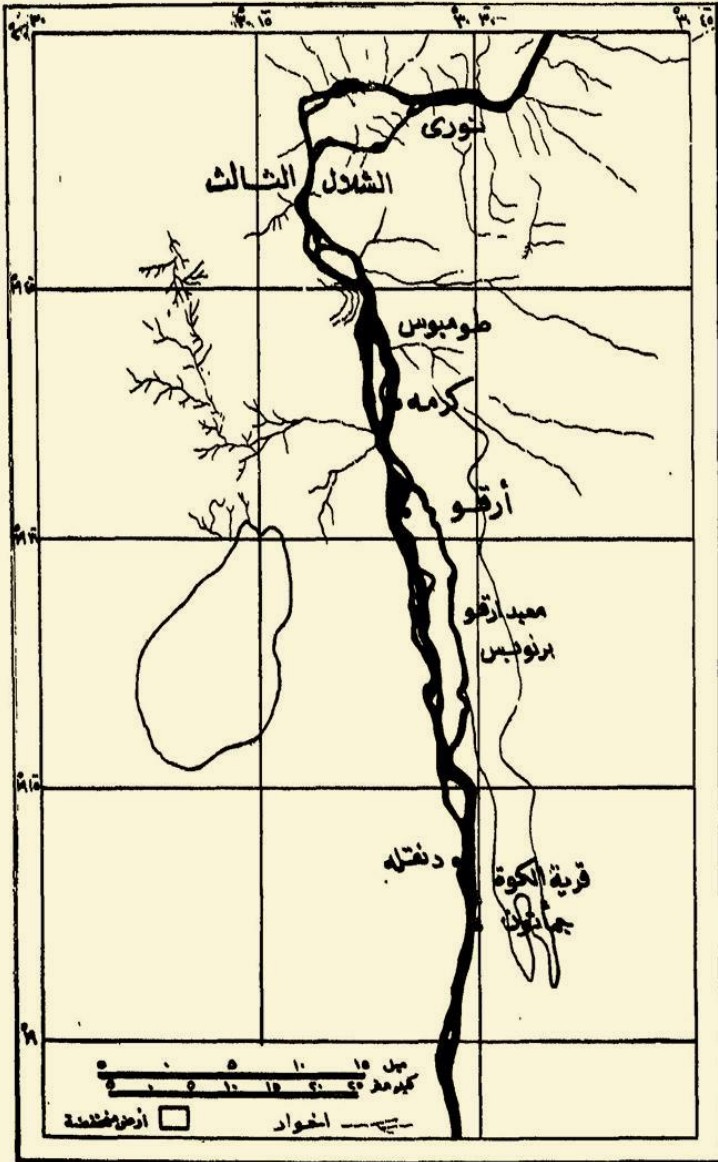


( صورة رقم ٥ )



صورة الملك شينتاكا

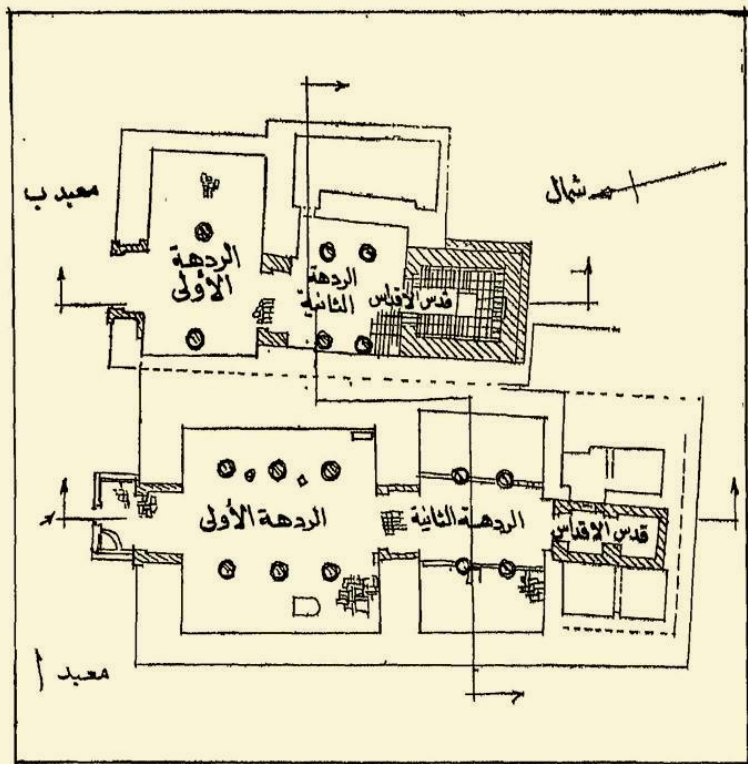
( انظر صفحة رقم ١١٠ )



### موقع إقليم الكوة

(انظر صفحة رقم ١٢٠)

( صورة رقم ٧ )



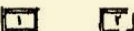
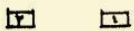
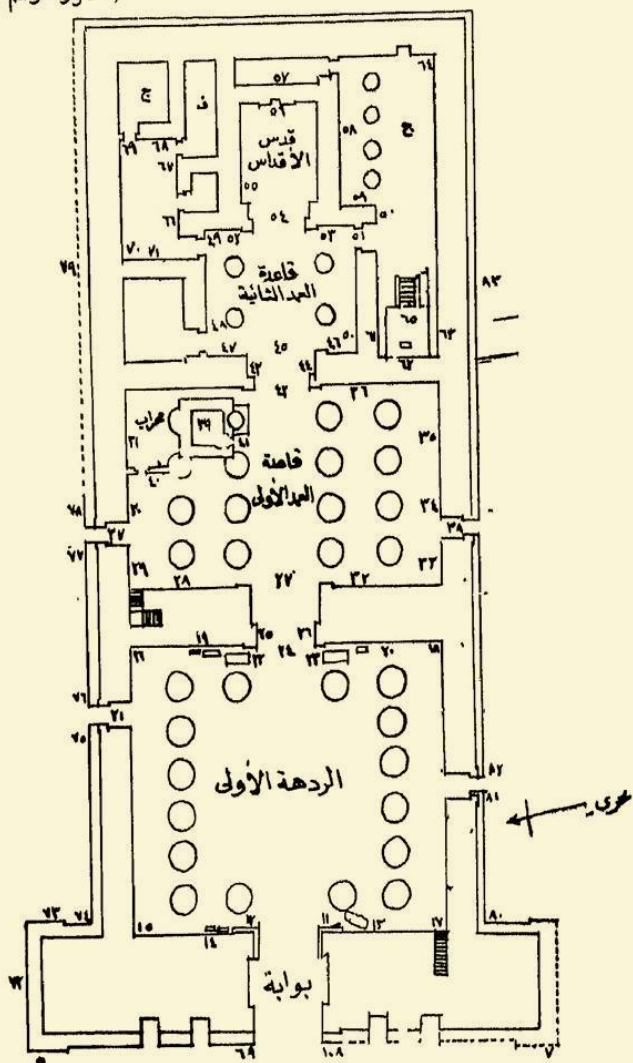
المعبدان أوب من معابد الكوة

( انظر صفحة رقم ١٢٨ )





( صورة رقم ٩ )

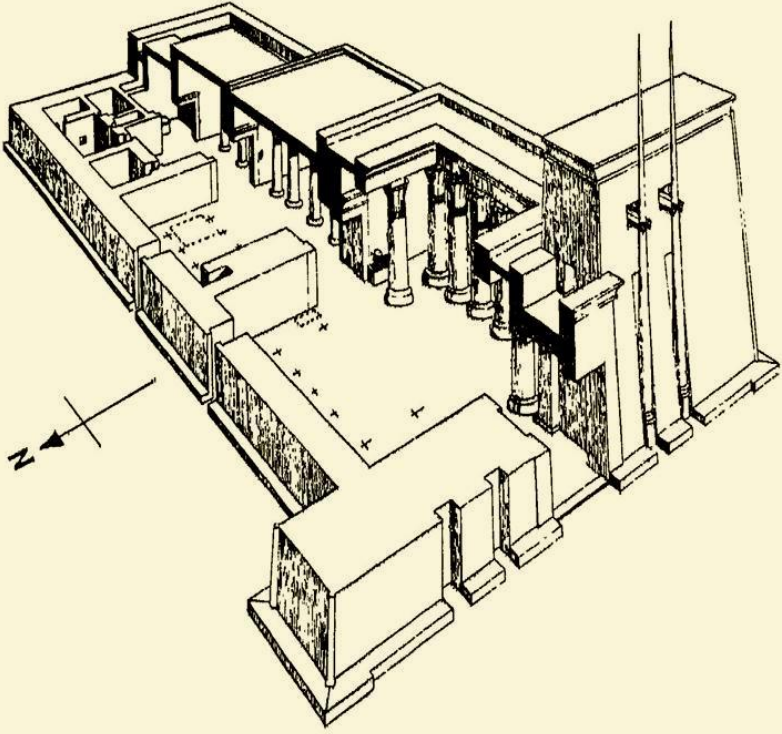


مهندس  
عليه مزين

### معبد T الكوة

( انظر صفحة رقم ١٥٥ )

( صورة رقم ١٠ )



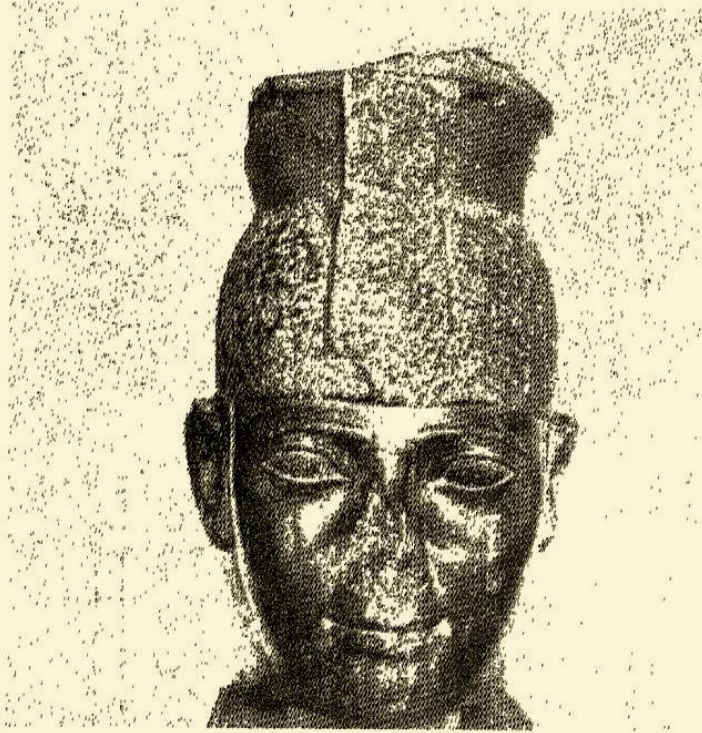
نموذج لمعبد تهرقا بالكوة

( انظر صفحة رقم ١٥٥ )



- ٥٦٨ -

( صورة رقم ١٢ )

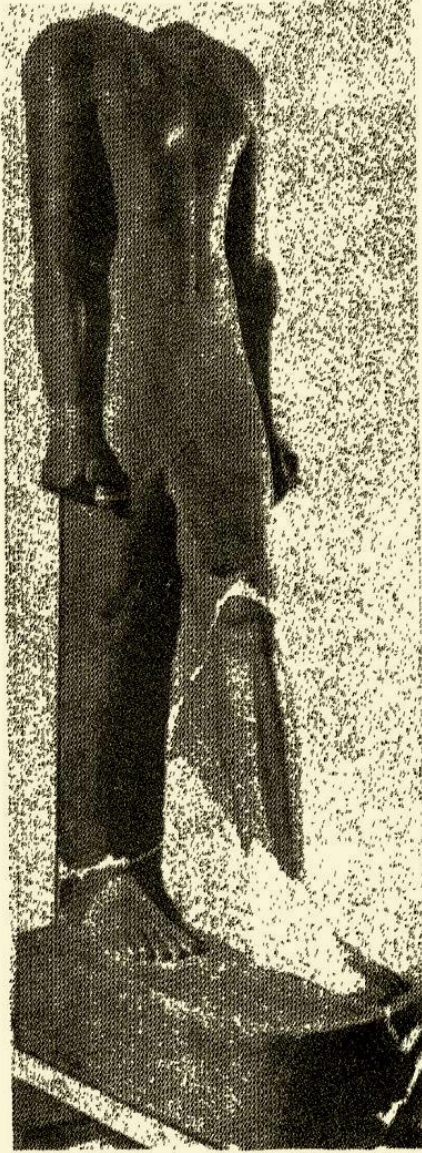


تمثال الملك تهرقا

( انظر صفحة رقم ٢٦٣ )



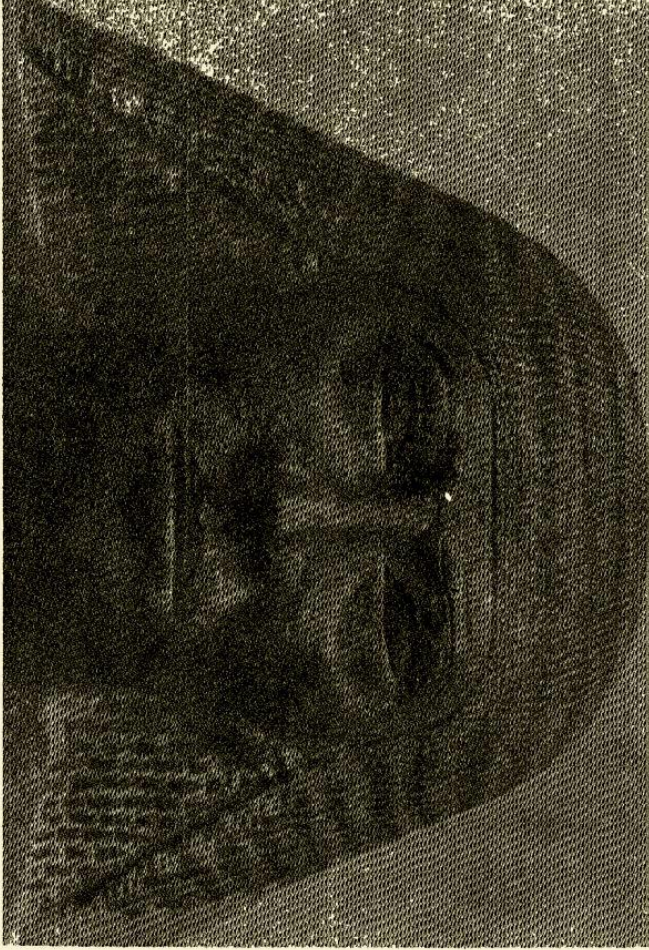
( صورة رقم ١٣ )



تمثال الملك تانوتامون

( انظر صفحة رقم ٢٧٠ )

( صورة رقم ١٤ )



مثال نصف الأبر متواجبات  
( انظر صفحة رقم ١٧٦ )



- ٦٠١ -

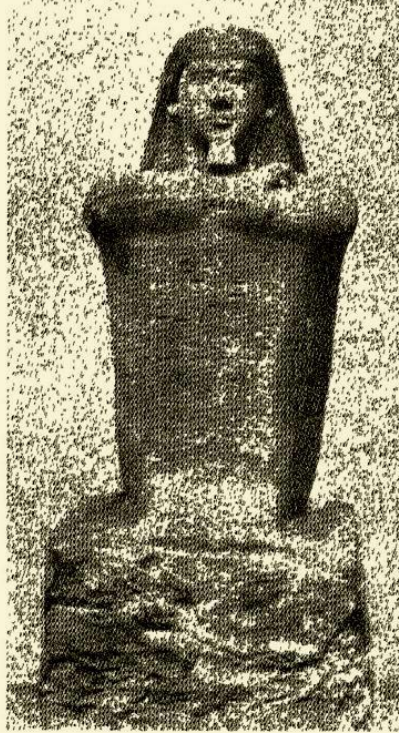
( صورة رقم ١٥ )



تمثال نصفى آخر للأمير منتوحات

( انظر صفحة رقم ٢٨١ )

( صورة رقم ١٦ )



تمثال اتي

ذكر عليه السنة الخامسة عشرة من عهد الملك شيبكا

( انظر صفحة رقم ٧٤ ، ورقم ٣٨٩ )



## فهرس الموضوعات

### تاريخ مصر والسودان من أول عهد « بيمنخى » حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولحظة فى تاريخ آشور

صفحة	
١	الملك « بيمنخى » ٧٥١ ق.م. - ٧١٦ ق.م.
٢	لوحة جبل برقل
٩	وصف لوحة « بيمنخى » وترجمتها
١٠	المتن - التاريخ - مقدمة
١١	وصول رسول يحمل أخبارا تنذر بزحف « تفنخت »
١١	الملك كان متشبعا بحب الحرب غير أن الوقت لم يكن قد حان بعد
١٢	الأخبار كانت تأخذ دائما صورة جدية مندرجة بالخطر
١٢	انضمام « نمروت » ملك « الأشمونيين » الى « تفنخت »
	الملك يأمر جنوده الذين فى مصر بالانقضاء على مقاطعة
١٢	« الأشمونيين »
١٢	بيمنخى يرسل جيشه وتعليماته للقتال
١٣	التعليمات للزحف على طيبة
١٣	الجيش يثنى على نصائح الملك وقوته
١٤	الجيش يتقدم نحو طيبة
١٤	الجيش يسير الى الامام ويهزم اسطول الثائرين
١٤	الزحف على « أهناسيا المدينة » والواقعة التى وقعت فى هذه المدينة
١٥	الواقعة التى نشبت قبالة « أهناسيا المدينة »
١٥	العدو يفر الى بلدة « بريج » ويتبعهم الكوشيون فى المدينة
١٥	العدو يفر نحو الدلتا
١٥	نجاة « نمروت » وهزيمة جيشه فى « الأشمونيين »
١٦	تقرير يكتب للملك « بيمنخى »
	« بيمنخى » يغضب ويسير نحو مصر بنفسه فى أول عيد رأس
١٦	السنة

صفحة	
١٧	الاستيلاء على « البهنسا »
١٧	الاستيلاء على « طهنة »
١٧	الاستيلاء على « حث بنو »
١٧	الملك يذهب من « طيبة » الى « الأشمونين »
١٧	بيعنحى يوبخ جيشه
١٨	المدينة تطلب التسليم ولكن الفرعون بقى متعنتا
١٨	الملكة زوج « نمروت » تتوسط في الأمر
١٩	« بيعنحى » يخاطب « نمروت »
١٩	جواب « نمروت » « لبيعنحى »
٢٠	« نمروت » يحضر هدايا للملك « بيعنحى »
٢٠	دخول « بيعنحى » مظفرا في « الأشمونين »
٢٠	« بيعنحى » يزور قصر « نمروت » والخزانة والمخازن والحريم
٢٠	« بيعنحى » يزور حظيرة خيل « نمروت » وينتقد تجويمها وهزالها
٢١	التصرف في متاع « نمروت »
٢١	خضوع امير « اهناسيه المدينة » وولاؤه للملك « بيعنحى »
	الملك ينحدر في النهر نحو بلدة « برسخم خبر رع » ويأمرها
٢١	بالتسليم
٢٢	استسلام مدينة « برسخم خبر رع »
٢٢	استسلام « ميدوم »
٢٣	استسلام « اللشت »
٢٣	الملك يسير نحو « منف » لتسلم بدون حصار طويل
٢٤	« تفنخت » يدخل « منف » ليلا ويحمس جنوده ويعود الى الدلتا
٢٤	« تفنخت » يذهب لعمل الامدادات
٢٤	« بيعنحى » يذهب الى « منف »
٢٤	الضباط يقترحون طرقا للاستيلاء على المدينة
٢٥	الملك لا يأخذ بهذه الآراء ويصمم على مهاجمة المدينة
٢٥	الاستعداد للهجوم
٢٥	الأمر بالهجوم
٢٦	الاستيلاء على « منف »
٢٦	حماية « منف »
٢٦	اقليم « منف » يسلم
٢٧	خضوع صفار ملوك الدلتا للملك « بيعنحى »

٢٧	اعطاء ثروة « منف » للاله « آمون » رب « طيبة » ولالهة « منف »
٢٧	الملك يزحف على « خرععا » ( مصر العتيقة الحالية )
٢٧	« بيعنخى » يذهب الى « عين شمس »
٢٧	الاحتفال في « عين شمس » ( تل الرمال )
٢٨	الذهاب الى المعبد
٢٨	الذهاب لمعبد « آتوم »
٢٨	الملك « أوسركون » يقدم خضوعه « لبيعنخى »
٢٩	الذهاب الى « أتريب » ( بنها الحالية ) وضرب الخيام فيها
٢٩	قبول « بيعنخى » رجاء « بدى أزيىس » لزيارة « أتريب »
٢٩	الفرعون يزور معبد « حور » في « أتريب » ( بنها الحالية )
٢٩	الفرعون يدخل قصر الأمير ويتسلم الهدايا
٣٠	الأمير يقسم أنه لم يخف على الملك شيئاً
٣٠	الأمراء يعودون الى بلادهم ويقدمون الهدايا للملك
٣٠	قائمة بهؤلاء الأمراء
٣٢	عصيان بلدة « مسد »
٣٢	رسالة « تفنخت » بالاستسلام
٣٣	« تفنخت » يعقد بين الطاعة
٣٣	خضوع آخر مدن لم تكن قد أخضعت بعد
٣٤	عودة الملك « بيعنخى » الى الجنوب
٣٥	<b>تعليق وشرح للوحة « بيعنخى »</b>
٦٣	مقبرة « بيعنخى »
٦٤	آثار « بيعنخى » في أنحاء مصر والسودان
٦٨	لوحة الملك « بيعنخى » المصنوعة من الحجر الرملى
٧١	جبانة الخيل في « الكورو »
٧٢	جواد بيعنخى
٧٣	جواد بيعنخى
٧٤	الملك « شيبكا » ( سيبكون ) ٧١٦ - ٧٠١ ق.م
٧٧	مقبرة الملك « شيبكا »
٧٨	التهنئة في العهد الكوشى - الدراما المنفية او تمثيلية بده الخليفة
٩٩	أسرة الملك « شيبكا »
٩٩	« حور مأخت »
١٠١	التمثال الآخر للكاهن الأول « حور مأخت »

صفحة	
١٠٢	مقابر خيل الملك « شبتكا »
١٠٢	المقبرة الأولى
١٠٣	المقبرة الأخرى
١٠٤	حالة البلاد السياسية قبل تولى « شبتكا » الملك وما بعد ذلك
١٠٤	مقدمة
١٠٥	بوكاريس ( بكنرف )
١١٠	الملك « شبتنكا » ٧٠١ - ٦٩٠ ق.م
١١٢	مقبرة « شبتنكا »
١١٤	قبور جواد « شبتنكا »
١١٤	القبر الأول
١١٦	مدفن لجواد ثان للملك « شبتنكا »
١١٦	مدفن لجواد ثالث للملك « شبتنكا »
١١٦	مدفن لجواد رابع للملك « شبتنكا »
١١٧	الملك « تهرقا » ٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م
١١٧	مقدمة
١١٩	اعمال « تهرقا » في بلاد كوش ومصر
١٢٠	موقع « الكوة »
١٢٨	مختصر تاريخى لمعابد الكوة والمباني التى وجدت فيها حتى الآن
١٥٠	الطريق الى معبد « تهرقا » بالكوة
١٥٠	الكشك الشرقى
١٥١	الكشك الغربى
١٥١	مائدة القربان
١٥٢	حدائق المعبد T
١٥٤	الكباش
١٥٥	معبد « تهرقا » فى « جاتون » ( الكوة )
١٦٥	محراب الملك « تهرقا »
١٦٨	محراب « أسيلتا »
١٧٠	قدس الأقداس
١٧٢	معبد صنم - مقدمة
١٧٣	وصف معبد « صنم »
١٧٦	الأثار التى عثر عليها فى المعبد
١٧٧	مناظر معبد صنم وما تبقى منها



صفحة	
١٧٧	. . . . . البوابة الأولى
١٧٨	. . . . . قاعة العمد الأولى
١٧٨	. . . . . النقش الطويل الذى فى قاعة العمد
١٧٩	. . . . . الخزانة
١٨٠	. . . . . <b>الوثائق التى خلفها الملك « تهرقا » فى المعبد الذى أقامه فى « الكوة »</b>
	اللوحة رقم ٣ - لوحة الملك تهرقا الخاصة بالقربان من السنة الثانية
١٨٠	. . . . . من حكمه حتى الثامنة
١٨٠	. . . . . معدات المعبد الجديد التى بناه جلالتة
١٨٩	. . . . . التعليق
	اللوحة رقم ٤ - لوحة الملك تهرقا التى نقشها فى السنة السادسة
١٩٢	. . . . . من حكمه فى معبد الكوة
١٩٦	. . . . . تعليق
	اللوحة رقم ٥ - لوحة الفيضان ( المؤرخة بالسنة السادسة من
٢٠١	. . . . . حكم الملك تهرقا )
٢٠٢	. . . . . المتن الرئيسى لهذه اللوحة
٢٠٢	. . . . . تعليق
	اللوحة رقم ٦ - الخاصة بالملك « تهرقا » من السنة الثامنة الى
٢١٣	. . . . . العاشرة من حكمه
٢١٤	. . . . . المتن الرئيسى
٢١٩	. . . . . تعليق
	اللوحة رقم ٧ - الخاصة بافتاح المعبد الذى أقامه تهرقا فى جاتون
٢٢٢	. . . . . فى السنة العاشرة من حكمه
٢٢٤	. . . . . ترجمة ما تبقى من متن هذه اللوحة
٢٢٦	. . . . . لوحات الكوة وما تلقىه من ضوء على تاريخ تهرقا العام وعصره .
٢٢٨	. . . . . لوحة السرايوم ونهاية عصر « تهرقا »
٢٢٨	. . . . . التعليق
٢٣٢	. . . . . آثار « تهرقا » الأخرى ومخلفاته فى بلاد النوبة
٢٣٢	. . . . . خورحوشية
٢٣٣	. . . . . قصر أبريم
٢٣٣	. . . . . بهين
٢٣٣	. . . . . سمنة - معبد تهرقا
٢٣٤	. . . . . جبل برقل

صفحة	
٢٣٥	• • • • • معبد جبل برقل الكبير
٢٤١	• • • • • آثار تهرقا في القطر المصرى
٢٤١	• • • • • ١ - معبد الفيلة
٢٤١	• • • • • ٢ - معبد الكرنك - مقياس النيل
٢٤٢	• • • • • ٣ - قاعات العمد التى أقامها تهرقا في الكرنك
٢٤٦	• • • • • ٤ - مقصورة أوزير رب الجبانة
٢٤٩	• • • • • معبد أوزير نب زت ( رب الأبدية )
٢٥١	• • • • • معبد أوزير بتساح
٢٥١	• • • • • مدينة هابو
٢٥٢	• • • • • قفط
٢٥٣	• • • • • المطاينة
٢٥٣	• • • • • الحمامات
٢٥٣	• • • • • السريوم
٢٥٣	• • • • • منف
٢٥٤	• • • • • تانيس
٢٥٤	• • • • • آثار أخرى للفرعون تهرقا في متاحف العالم والمتحف المصرى
٢٥٥	• • • • • <b>بداية ظهور الكتابة الديموقراطية في عهد الأسرة الخامسة والعشرين</b>
٢٦٠	• • • • • عقد بيع عبد
٢٦٢	• • • • • عقد مخالصة
٢٦٢	• • • • • عقد مخالصة
٢٦٣	• • • • • عقد بيع خيوط نسيج
٢٦٣	• • • • • متحف القاهرة
٢٦٤	• • • • • برمنجهام
٢٦٤	• • • • • باريس
٢٦٤	• • • • • <b>جعارين تهرقا</b>
٢٦٤	• • • • • بالميرا
٢٦٧	• • • • • <b>هرم تهرقا</b>
٢٦٧	• • • • • أسرة الملك تهرقا
٢٦٧	• • • • • زوجاته - الملكة اتخباسكن
٢٦٨	• • • • • الملكة تابكنامون
٢٦٨	• • • • • الملكة نابارى
٢٦٨	• • • • • الملكة نكاهاتامانى

٢٦٩	.	.	.	.	اولاد تهرقا - اثلانرسا - اسانهورت
٢٦٩	.	.	.	.	نات تهرقا - يتورو - يلتاسن - امردس الثانية .
٢٧٠	.	.	.	.	<b>الملك « تانوتامون »</b>
٢٧١	.	.	.	.	اللوحة المساة لوحة الحلم
٢٧٢	.	.	.	.	وصف اللوحة وترجتها .
٢٧٣	.	.	.	.	الترجة .
٢٧٤	.	.	.	.	الحلم .
٢٧٤	.	.	.	.	تفسير الحلم .
٢٧٤	.	.	.	.	الحلم يحقق .
٢٧٤	.	.	.	.	تأكيد تفسير الحلم على يد آمون « نباتا »
٢٧٤	.	.	.	.	عيد آمون صاحب « نباتا »
٢٧٥	.	.	.	.	السفر الى مصر .
٢٧٥	.	.	.	.	اقامته في طيبة .
٢٧٥	.	.	.	.	السفر الى منف .
٢٧٥	.	.	.	.	الاستيلاء على منف
٢٧٦	.	.	.	.	اقامة مبان لامون في نباتا شكر على النصر الذي احرزه
٢٧٦	.	.	.	.	الدهاب الى الدلتا ومقاومة مدنها
٢٧٦	.	.	.	.	الملك يعود الى منف
٢٧٧	.	.	.	.	الملك يقابل الامراء على باب القصر .
٢٧٧	.	.	.	.	صرف حكام الدلتا
٢٧٨	.	.	.	.	حكمه القصير في منف
٢٨٢	.	.	.	.	مقبرة الملك تانوتامون
٢٨٣	.	.	.	.	ثلاثة نقوش على قطع من اوانى الاحشاء .
٢٨٤	.	.	.	.	جبانة خيل الملك « تانوتامون »
٢٨٤	.	.	.	.	جواد تانوتامون (١)
٢٨٥	.	.	.	.	جواد تانوتامون (٢)
٢٨٥	.	.	.	.	اسرة تانوتامون
٢٨٥	.	.	.	.	امه قلهاتا .
٢٨٥	.	.	.	.	زوجاته : بيمنخى ارتى - مالاناي
٢٨٧	.	.	.	.	<b>الشخصيات البارزة في عهد حكم الكوشيين لمصر</b>
٢٨٧	.	.	.	.	منتوجات
٢٨٨	.	.	.	.	اسرة منتوجات - الوثيقة الاولى .

صفحة	
٢٩٠	التمثال رقم ٣٧ ، ٤٢ . . . . .
٢٩٢	الوثيقة الثانية - تمثال الوزير « خامحور » . . . . .
٢٩٣	الوثيقة الثالثة - تمثال حورسا اريس . . . . .
٢٩٣	الوثيقتان الرابعة والخامسة - تمثالان لخامحور الثانى ورع ماخرو
٢٩٤	الوثيقة الرابعة - تمثال خامحور الثانى بن « رع ماخرو » . . . . .
٢٩٥	الوثيقة الخامسة - تمثال « رع ماخرو » . . . . .
٢٩٦	اولاد خامحور الأول بن « حورسا اريس » . . . . .
٢٩٩	الوثيقة السادسة - تابوت « باشرى مين » . . . . .
٣٠٠	الوثيقة السابعة - تابوت خامحور الثانى . . . . .
٣٠٤	اولاد خامحور : الجزء الثانى . . . . .
٣٠٥	الوثيقة الثامنة - تابوت نسا منابت . . . . .
٣٠٥	الوثيقة التاسعة - صندوق نسامنابت بن نسمين . . . . .
٣٠٦	الوثيقة العاشرة - تابوت خامحور الثالث . . . . .
٣٠٧	الوثيقة الحادية عشرة - التابوت الثانى لخامحور الثالث . . . . .
٣٠٨	الوثيقة الثانية عشرة - تابوت تاحور ( = خامحور ) . . . . .
٣٠٩	الوثيقة الثالثة عشرة - تابوت خامحور بن نسمين . . . . .
٣٠٩	الوثيقة الرابعة عشرة - تابوت « دنيت نت أست » . . . . .
٣١٠	الوثيقة الخامسة عشرة - تابوت دنيت نت أست . . . . .
٣١٠	الوثائق الخاصة بمغنية آمون « امنردس » . . . . .
٣١١	الوثيقة السادسة عشرة - الصندوق الجنازى الخاص بامنردس . . . . .
٣١١	الوثيقة السابعة عشرة . . . . .
٣١١	الوثيقة الثامنة عشره - التابوت الصغيرة لنفس السيدة . . . . .
٣١٢	الوثيقة التاسعة عشره - صندوق امنردس ابنة نسمين . . . . .
٣١٢	قائمة مختصرة لفرع نسمين بن خامحور الأول - اولاد خامحور ( فرع نسبتيح ) . . . . .
٣١٣	الوثيقة العشرون - تمثال نسبتيح الذى اهداه له « منتوحات » . . . . .
٣١٤	الوثيقة الواحدة والعشرون - تابوت استنخب . . . . .
٣١٥	فرع نسبتيح - حورسا اريس الثانى بن نسبتيح الاول واخو منتوحات . . . . .
٣١٦	الوثيقة الثانية والعشرون - تمثال حورسا اريس بن نسبتيح . . . . .
٣١٦	الوثيقة الثالثة والعشرون - تمثال حورسا اريس الثانى . . . . .
٣١٧	الوثيقة الرابعة والعشرون - تمثال حورسا اريس الثانى . . . . .
٣١٨	فرع نسبتيح - ديت نست حب سب ابنة نسبتيح الاول . . . . .



صفحة	
٣١٩	الوثيقة الخامسة والعشرون - ديت أست حب سد
٣٢٠	الوثيقة السادسة والعشرون
٣٢١	الوثيقة السابعة والعشرون - قطعة من مائدة القربان
٣٢٣	الوثيقة الثامنة والعشرون - مائدة قربان لمتنوحات
٣٢٤	الوثيقة التاسعة والعشرون - قاعدة وقدماء تمثال لمتنوحات
٣٢٤	الوثيقة الثلاثون - قاعدة تمثال آخر للكاهن متنوحات
٣٢٤	الوثيقة الواحدة والثلاثون - قطعة من تمثال لمتنوحات
٣٢٥	الوثيقة الثانية والثلاثون - انصاف اقراص لمتنوحات وازواجه
٣٢٥	الوثيقة الثالثة والثلاثون
٣٢٥	الوثيقة الرابعة والثلاثون
٣٢٥	الوثيقة الخامسة والثلاثون
٣٢٦	آثار متنوحات بمفرده
٣٢٦	الوثيقة السادسة والثلاثون
٣٢٦	الوثيقة السابعة والثلاثون
٣٢٧	الوثيقة الثامنة والثلاثون - تمثال متنوحات
٣٢٧	الوثيقة التاسعة والثلاثون - تمثال نصفى يحتمل انه لمتنوحات
٣٢٨	الوثيقة الأربعون - مائدة قربان لمتنوحات
٣٢٨	الوثيقة الواحدة والأربعون - لبنات باسم « متنوحات »
٣٢٨	الوثيقة الثانية والأربعون - تماثيل مجيبة
٣٢٩	الوثيقة الثالثة والأربعون - الجن حراس « متنوحات »
٣٢٩	الوثيقة الرابعة والأربعون - مقبرة « متنوحات »
٣٣٠	باب الدخول
٣٣٢	الجدار الأيسر من الحجر
٣٣٣	الجدار الأيمن من الحجر
٣٣٥	مائدة القربان رقم ( ١ )
٣٣٦	مائدة القربان رقم ( ٢ )
٣٣٧	مائدة القربان رقم ( ٣ )
٣٣٨	مائدة القربان رقم ( ٤ )
٣٤٠	مائدة القربان رقم ( ٥ )
٣٤٢	الوثيقة الخامسة والأربعون
٣٤٢	الوثيقة السادسة والأربعون - مقصورة تهرقا في معبد الآلهة
٣٤٢	« موت »
٣٥٢	الوثيقة السابعة والأربعون
٣٥٣	المخاريط الجنائزية الخاصة بمتنوحات

٣٥٣	.	.	.	.	.	الوثيقة الثامنة والأربعون
٣٥٣	.	.	.	.	.	الوثيقة التاسعة والأربعون
٣٥٤	.	.	.	.	.	الوثيقة الخمسون
٣٥٤	.	.	.	.	.	الوثيقة الحادية والخمسون
٣٥٤	.	.	.	.	.	الوثيقة الثانية والخمسون
٣٥٤	.	.	.	.	.	الوثيقة الثالثة والخمسون
٣٥٤	.	.	.	.	.	الوثيقة الرابعة والخمسون
٣٥٥	.	.	.	.	.	الوثيقة الخامسة والخمسون
٣٥٥	.	.	.	.	.	الوثيقة السادسة والخمسون
٣٥٥	.	.	.	.	.	الوثيقة السابعة والخمسون
٣٥٥	.	.	.	.	.	الوثيقة الثامنة والخمسون
٣٥٥	.	.	.	.	.	الوثيقة التاسعة والخمسون
٣٥٧	.	.	.	.	.	الوثيقة الستون
٣٥٨	.	.	.	.	.	الوثيقة الحادية والستون
٣٦٠	.	.	.	.	.	نسبتاح الثانى بن منتوحات
٣٦١	.	.	.	.	.	الوثيقة الثانية والستون
						الوثيقة الثالثة والستون - مجموعة تمثل منتوحات وابنه نستباح الثانى
٣٦١	.	.	.	.	.	الوثيقة الرابعة والستون - مائدة قربان نسبتاح الثانى
٣٦٢	.	.	.	.	.	الوثيقة الخامسة والستون
٣٦٣	.	.	.	.	.	باشرى موت بن منتوحات و « زارنس »
٣٦٤	.	.	.	.	.	الوثيقة السادسة والستون
٣٦٥	.	.	.	.	.	سلسلة نسب ملخصة لفرع نسبتاح والد منتوحات
٣٦٦	.	.	.	.	.	فرع أسرة « بدى أمن »
٣٦٧	.	.	.	.	.	توايبت « تابا ثات »
٣٦٧	.	.	.	.	.	الوثيقة السابعة والستون - تابوت تابا ثات
٣٦٨	.	.	.	.	.	الوثيقة الثامنة والستون - قعر تابوت تابا ثات
٣٦٨	.	.	.	.	.	الوثيقة التاسعة والستون - لوحة من الخشب للسيدة تابا ثات
٣٧٠	.	.	.	.	.	الوثيقة السبعون
٣٧٠	.	.	.	.	.	الوثيقة الواحدة والسبعون - صندوق بابايوت
٣٧٠	.	.	.	.	.	تابوت بدى أمن الثانى
٣٧٠	.	.	.	.	.	الوثيقة الثانية والسبعون - تابوت بدى أمن

صفحة	
٣٧١	. الوثيقة الثالثة والسبعون - التابوت الثانى للكاهن بدى أمن
٣٧١	. . . . . الوثيقة الرابعة والسبعون - لوحة بدى أمن
٣٧٢	. . . . . الوثيقة الخامسة والسبعون
٣٧٣	. . . . . قائمة تلخص فرع بدى أمن* بن خاحمور الاول
٣٧٣	. . . . . النقش رقم ٢ بالحمامات
	النقش رقم ٥١ وهو لكاهن آمون المسمى « نستباح » ورئيس
٣٧٤	. الأعمال بدى إست المعاصر للملك « بسمتيك » الأول
٣٧٤	. . . . . تمثال آخر للكاهن الرابع منتوحات
٣٧٦	. نظرة عامة في مكانة منتوحات في المهدين الكوشى والسلاوى
٣٨٣	. . . . . في عهد الملك « تهرقا » - بسيديين بن بكوش وآثاره في طيبة
٣٨٥	. . . . . طهر التمثال
٣٨٦	. . . . . الخلاصة
٣٨٩	. . . . . تمثال الكاهن « اتمى » وأسرته من عهد الملك شبكا
٣٩٣	. . . . . تمثال « بانبتاح » من عهد « شبكا »
٣٩٧	اصلاح المحاربى المصرية في عهد الملك « شبكا » في «دندرة» وغيرها
٤٠١	. . . . . المدنية في العهد الكوشى - مقدمة
٤٠٢	. . . . . المعتقدات الدينية في هذا العصر
٤١١	. . . . . الاله « دوون »
٤١٥	. . . . . حالة البلاد الاقتصادية والثقافية في العهد الكوشى
	الكتابة الديموطيقية والدور الذى لعبته في تنمية المعاملات التجارية
٤٢٠	. . . . . والاقتصادية
٤٢٤	. . . . . لمحة في تاريخ آشور وعلاقتها بمصر
٤٢٤	. . . . . حدود بلاد آشور
٤٢٥	. . . . . اقدم الآثار الاشورية
٤٢٧	. . . . . الامير زاريكوم
٤٢٨	. . . . . الامير يوزور اشير
٤٢٨	. . . . . الملك شاماشى اداد الاول ١٧٤٩ - ١٧١٧ ق.م.
٤٣٢	. . . . . انليل نارارى ١٣٢٧ - ١٣١٨ ق.م.
٤٣٢	. . . . . الملك ايريك - دنيلو ( ١٣١٧ - ١٣٠٥ ق.م. )
٤٣٣	. . . . . الملك اداد نيرارى الاول ( ١٣٠٥ - ١٢٧٤ ق.م. )
٤٣٣	. . . . . الملك شلمنصر الاول ( ١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق.م. )
٤٣٤	. . . . . الملك توكولتى نينورتا ( حوالى ١٢٤٣ - ١٢٠٧ ق.م. )

صفحة	
٤٣٥	الملك آشور دان الأول ( حوالي ١١٧٨ - ١١٣٣ ق.م. )
٤٣٥	آشور ريشيش ( حوالي ١١٣٠ - ١١١٣ ق.م. )
٤٣٦	الملك تجلات بلير ( ١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م. )
٤٣٩	أخلاف الملك تجلات بلير الأول
٤٣٩	الملك شماش أداد الرابع ( ١٠٥١ - ١٠٤٨ ق.م. )
٤٤٠	أداد نيرارى الثانى ( ٩٠٩ - ٨٨٩ ق.م. )
٤٤١	الملك آشور رابى ( حوالي ١٠٠١ ق.م. )
٤٤١	توكولتى نينورتا الثانى ( ٨٨٨ - ٨٨٤ ق.م. )
٤٤٢	الملك آشور ناصر بال الثانى ( ٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م. )
٤٤٧	نقل العاصمة من نينوة الى كالح
٤٤٩	الملك شلمنصر الثالث ( ٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م. )
٤٥٣	شماش أداد الخامس
٤٥٤	الملكة سميراميس
٤٥٥	أداد نيرارى الثالث ( ٨١١ - ٧٨٢ ق.م. )
٤٥٧	الملك شلمنصر الرابع ( ٨٧٢ - ٧٧٢ ق.م. )
٤٥٩	الملك آشور دان الثالث ( ٧٧١ - ٧٥٤ ق.م. )
٤٦٠	الملك آشور نيرارى الخامس ( ٧٥٣ - ٧٤٦ ق.م. )
٤٦٢	عصر سيادة آشور
٤٧٢	الملك شلمنصر الخامس ( ٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م. )
٤٧٣	الملك سرجون الثانى وتوطيد الامبراطورية فى عهده ( ٧٢٢-٧٠٥ ق.م. )
٤٧٦	حروب سرجون
٤٧٨	أورارتو ( أرمينيا )
٤٨١	حروب سرجون فى سوريا وفلسطين ومساعدة مصر لهما المتون الآشورية التى وصلت الينا عن حروب سرجون الثانى مع بلاد سوريا وساحل البحر الأبيض
٤٨٥	نقش وصفى عام
٤٨٧	نقش استعراضى
٤٨٧	الاستيلاء على أشدود - تحالف غزة مع مصر
٤٨٨	الاستيلاء على حماة - محاربة كركميش
٤٨٩	أخضاع ثمود وغيرها - ثورة أزورى ملك أشدود
٤٩٣	خاتمة حياة سرجون
٤٩٥	عصر الملك سنخرط ( ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م. )



صفحة	
٥١٥	. . . أعمال « سنخرب » الداخلية
٥١٩	. . . عصر الملك اسرحدون ( ٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م. )
٥٢٥	. . . تدير الحملة على مصر
٥٣٢	. . . لوحة سنجيرلى
٥٣٥	. . . لوحة نهر الكلب
٥٤٤	. . . حروب اسرحدون التى شنها على بلاد العرب
٥٤٤	. . . عصر آشور بنيبال ( ٦٦٩ - ٦٢٦ ق.م. )
٥٤٥	. . . مقدمة لحروب آشور بنيبال وفتح مصر
٥٤٧	. . . فتح مصر
٥٥٠	. . . حملة آشور بنيبال على مصر وسوريا وفلسطين
	حرب « آشور بنيبال » مع سوريا وفلسطين واخضاع ملكى
٥٥٧	. . . « تابال » وسيليسيا وعهد « جيجز » ملك ليديا
٥٥٩	. . . حرب آشور مع عيلام
	الحروب التى شنت بين آشور بنيبال وبلاد العرب وما وصل اليها
٥٦٣	. . . من متون عنها
٥٧٥	. . . سقوط الامبراطورية الاشورية



## فهرس أسماء الأعلام والبلدان والآلهة

<p>آتوروز : ٢٦٠          أنوم : ١٠ و ٢٧ و ٢٨ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٣          و ٨٣ و ٨٨ - ٩٠ و ١٢٦ و ١٦٦          و ١٩٤ و ٢٠٢ و ٢٧٣ و ٣٩٠          آتون : ١٢٦ و ١٢٩ - ١٣١ و ٣٣١          آتى : ٣٨٩ - ٣٩٢          آتى آشور : ٤٢٦          آتتاوى ( = اللشت ) ١١          آثر النبى : ٣٧          آئينا : ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٤٤٠ و ٥٠٧          آجادى : ٥٢٣          آجيجى : ٥٣٢          آحاز : ٤٦٦          آحتى ( = حنت أو ااحتن ) : ٥٥١          آحس الاول : ٥٩ و ٢٤٦ و ٥٩٧          آحس الثانى : ٢٥٩ و ٢٦٠          آحى ملكى : ٥٥٨          آخاب : ٤٥١          آخامون رو : ٢٨٧ و ٣٩٣ و - ٣٩٦          آخلامى : ٤٣٣ و ٤٣٥ و ٤٣٧          آخنتاون : ٦٩ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٠          و ٣٨١ و ٤٢٢ و ٤٣١          آخنامون : ٣٨٤          آخوميلكى : ٥٥٠          آخيونى : ٤٤٩ و ٤٥٠          آداد : ٤٣١ و ٤٣٧ و ٥١٩ و ٥٣٢ و ٥٦٥          و ٥٦٦ و ٥٦٩          آداد ادرى : ٤٤٩ - ٤٥١          آداد شوم ادسو : ٤٣٤          آداد نيرازى : ٤٣٣ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٥          ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦٢          و ٤٧١</p>	<p style="text-align: center;"><b>حرف (١) :</b></p> <p>أباديدى : ٤٨٩          آبار : ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٦          و ٢٠٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٦٧          آبارو : ٥٦٩          آبت ( = الأقصر ) : ١٦ و ١٧ و ٤٣ و ٤٤          آبتجارد شو ( بتاح أردى رشو = بتاح          أعطاء ) : ٥٥١          آبريم : أنظر جزيرة آبريم          آبكو : ٥٣٠          آبهت : ٢٤٥          آبو حد : ١٢٣          آبو صير : ١٥٧ و ١٣٣ و ٥٦          آبولون : ٥٠٨          آبيات : ٥٦ و ٥٦٤ و ٥٦٦ - ٥٦٨ و ٥٧١          آبى بعل : ٥٥٨ و ٥٥٠          آبيدنوس : ٥٥٧          آبى سن : ٤٢٦          آبى ميلكى : ٥٥٨          آتار سامين : ٥٤٢ و ٥٦٨          آتارفو روما : ٥٤٢          آتاليا : ٤٥٦          آتامار السبى : ٤٨٩          آتبال : ٥٠١          آتبل : ٤٩٧ و ٤٩٩          آتخباسكن : ٢٦٧          آتريب = بنها : ٢٩ و ٣٧ و ٥٣ - ٥٥          و ٢٧١ و ٤٦١ و ٥٤٨ و ٥٥١ و ٥٥٣          و ٥٥٦          آتقى : ٤٥٩          آتلانرسا : ١٨٠ و ٢٦٨ و ٢٦٩          آتواندر : ٥٥٠</p>
---	--

اری : ١٤٢  
 اریامانی : ١٤٣ و ١٤٢  
 اریاتوس : ٢٦٢  
 اری حب یابوت : ٣٤١  
 اریکا خاتانی : ١٤٧  
 اری مری آمون : ١٤٠  
 اریوک ( او اریکو ) : ٥٦٢ و ٥٦٣  
 ازأ : ٤٧٩  
 ازاجیل : ٥٣٣  
 ازلا : ٥٦٨  
 ازوری : ٤٨٩ - ٤٩١  
 ازی بعل : ٥٥٨  
 ازیرو : ٤٣١ و ٤٩١  
 ازیس : ٩١٤ - ٩٣ و ١٠٨ و ١٨٦  
 ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٢٤٧  
 و ٢٥٣ و ٢٦٠ و ٢٧٤ و ٢٨٣ و ٣٥١  
 و ٣٥٢ و ٣٨٣ - ٣٨٥ و ٣٩٠ و ٣٩١  
 اساجیل : ٤٣٤  
 اساجیل : ٤٣٤  
 اسانهورت : ٢٦٩  
 اسيلتا : ١٨٠ و ٤٠٠ و ٤٠٩  
 اسپیماتو ( = بسموت ) : ٥٥٢  
 استمخب او استنخب : ٩٩٠ و ٣٠٥  
 و ٣٢١ و ٣٢٣ - ٣٢٩ و ٣٢٥  
 و ٣٥٤ - ٣٥٦ و ٣٦١ - ٣٦٢ و ٣٦٥  
 اسرائیل : ١٠٤ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٥  
 و ٤٦ و ٤٦٤ و ٤٦٧ و ٤٨٢ و ٥٠٢  
 اسرحدون : ٢١٨ و ٢٣٢ و ٤٦٢ و ٤٧١  
 و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢٠  
 و ٥٢٢ - ٥٤٣ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٥٠  
 و ٥٥٣ - ٥٥٥ و ٥٥٧ و ٥٥٧ و ٥٧٢  
 اسکالاتو : ٥٤٢  
 الاسکندرية : ١٤٦  
 اسکی موصل : ٥١٦  
 اسوان : ١٤٤ و ١٨١ و ٢٧٥  
 اسیوط : ٥٥٢  
 اشارید ابال اکور : ٤٣٩  
 اشونیس : ٤٥٨  
 اشتار : ٤٢٥ و ٤٢٨ و ٤٣٠ الخ  
 اشدد او اشدودو : ١٠٧ و ٤٨٥ و ٤٨٧  
 و ٤٨٩ - ٤٩٢ و ٤٩٧ - ٥٠٦ و ٥٠٠  
 و ٥٥٠

ادانی : ٤٤٧  
 ادبی الو : ٤٦٨  
 ادوملك : ٥٢٢  
 ادفو : ١٨١ و ٢٤٠  
 ادنبرة : ٣٩٠  
 ادوادمیر : ٢٧٢  
 ادوماتو : ٥٤١  
 آدونی بعل : ٥٥٨  
 ادیسون : ١٢٢ و ١٢٣  
 ادیلی : ٥٥٠  
 ارارات : ٤٥٢ و ٤٥٧ و ٥٢٣  
 اراکسیز : ٤٥٨  
 ارامی : ٤٥٨  
 ارانا : ٥٦٩  
 ارانزو : ٤٧٩  
 اریا : ٤٤٦  
 اریباخا : ٤٥٩  
 اریباد : ٤٥٩ و ٤٦٤ و ٤٨٣ و ٤٨٨  
 اریبل : ٤٢٤ و ٤٥٢ و ٥١٦ و ٥١٩ - ٥٢١  
 و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧٨  
 ارت ان حور : ٣٢٥  
 ارت باستت رو : ٣٩٤  
 ارتینای : ٤١٠  
 ارجدایجانن : ٣٨٠  
 ارجمانیز : ١٤١ و ١٤٣  
 ارجستی او ارجستی او ارجستیس :  
 ٤٥٨ - ٤٦٠ و ٤٧٩ و ٤٨١ و ٤٩٣  
 اریخ ( اریوک ) : ٥٦٢ و ٥٦٣  
 اریخونی : ٤٥١  
 الاردن : ٤٥٦  
 ارزاشکون : ٤٥٨  
 ارعا خنسو : ٣٩٠ و ٣٩١  
 ارمنت : ٢٧٩  
 ارمینیا : ٢١١ و ٤٤٥ و ٤٥٢ و ٤٥٧  
 و ٤٥٨ و ٤٦٥ و ٤٦٩ و ٤٧٤ و ٤٧٨  
 و ٤٩٣ و ٥٢٤ و ٥٧٣  
 الارنب - مقاطعة : ١٢ و ١٦ و ١٧  
 و ٢٠ و ٤٣  
 ارنخ مری آمون : ١٤٠  
 ارواد : ٤٣٥ و ٤٥٦ و ٤٨٨ و ٤٩٨  
 و ٤٩٩ و ٥٠٣ و ٥٥٠ و ٥٥٨  
 ارو ملکی : ٤٩٨



اشدوديو : ٤٩٠  
 اشرو : ٩ و ٦٨ و ٢٨٣ و ٤٠٦  
 اشعيا : ٤٦٦ و ٥٠٤ - ٥٠٥ و ٥١٢ و ٥١٤  
 اشمائيل : ٥٧١  
 اشموليان ، متحف : ٦٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٦١ و ١٧٨  
 الاشمونين : ١٢ - ١٥ - ١٨ و ٣٧ و ٢٠  
 ٣٩ و ٤٣ - ٤٦ و ٤٩ و ٦٤ و ٢٩٢  
 و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٤٠٥ و ٤١٦  
 اشهو بري : ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤  
 اشور : ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٤ و ١١٩ و ٢٤٥ و ٤٢٤ الخ  
 اشور ابي : ٤٦٠  
 اشور اطيلى ارسيتيلى او باليتسو : ٥٧٦ و ٥٧٧  
 اشور او باليت : ٤٣٠ و ٤٣٢ و ٥٨٠ و ٥٨١  
 اشور بل كالا : ٤٣٩  
 اشور بنيبال : ٢٢٨ - ٢٣٠ و ٢٧٠  
 و ٢٧١ و ٣٤٢ و ٣٤٤ و ٣٧٩ و ٤٧١  
 و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٧ و ٥٤١ و ٥٤٤  
 - ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٦ - ٥٦١  
 و ٥٦٤ و ٥٧٠ و ٥٧٣ و ٥٧٧ و ٥٨٠  
 اشور دان : ٤٣٥ و ٤٣٨ و ٤٥٦ و ٤٥٨ - ٤٦٠  
 اشور دائن بال : ٤٥٢ و ٤٥٤  
 اشور رابى : ٤٤٠  
 اشور ريشيش : ٤٣٥ و ٤٣٦  
 اشور موتابيل : ٤٢٦  
 اشور ماتسو اورابيش : ٥٣٧  
 اشور مليك : ٤٢٦  
 اشور نادين ابلئ : ٤٢٦  
 اشور نادين شوم : ٥١٠  
 اشور ناصير بال : ٤٤٠ و ٤٤٣ و ٤٤٥  
 - ٤٤٧ و ٤٤٩ و ٤٥٢ و ٤٥٥ و ٤٥٨  
 و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٥٨٠  
 اشور ناكامتئ لال : ٥٣٧  
 اشور نيرارى : ٤٦٠ و ٤٦٢  
 اشير رابى : ٤٢٩  
 اشير نيرارى : ٤٢٩

اطفيح : ١١ و ٣٧ و ٣٨ و ٦٠ و ١٠٠ و ٥٥٢  
 أغسطس : ٥٤٤  
 افريدو توبوليس : ٣٧  
 افريكانوس : ٢٠٠ و ٢١١  
 الأقرصر : ١٦ و ٤٣ و ٤٤ و ٢٦٣ و ٢٧٨  
 - ٢٨٠ و ٣٢٧ - ٣٢٩ و ٣٤٨  
 اكاد : ٤٣٤ و ٤٩٦ و ٥١٩ و ٥٢٧ و ٥٣٣  
 و ٥٦٤  
 اكاسو : ٥٥٠  
 اكانش : ٢٧ و ٣١ و ٥٢ و ٥٥  
 اكرون : ٤٩٦ - ٥٠٠ و ٥٠٤ و ٥٥٠  
 اكريب : ٤٩٩  
 اكسفورد : ٦٤ و ١٣٤ - ١٣٦ و ١٦٨  
 و ١٧٢ و ١٧٩  
 اكسيوس : ١١  
 اكيئا : ٢٤٥  
 اكيئانا : ٥٨٢  
 اكيشتوارا : ٥٥٠  
 اكينيداد : ١٤٧ و ١٤٨ و ١٦١  
 اكينيزاز : ١٤٧  
 الارا : ١٣٩ و ١٤٠ و ١٦٠ و ١٩٥ و ١٩٦  
 و ١٩٨ و ٢١٩ و ٢٢٠  
 الناقا او التاقو او التقه : ٢٠٠ و ٤٩٨  
 و ٥٠٠ و ٥١٢ و ٥١٣  
 الفنتين : ١٤٥ و ١٧٨ و ٢٧٥ و ٣٤٠  
 اللوشوفا : ٤٢٨  
 الوبيدى : ٣٨٧  
 الياقيم بن حلقيا : ٥٠٢ و ٥٠٣  
 اليوس : جالوس : ١٤٤  
 امانا لداسئ : ٥٧١  
 امانو : ٤٩٢  
 امانئ : ٤٨٧  
 امانبخبال : ١٤٧ و ١٥١  
 امانيرناس : ١٤٤ و ١٤٦ - ١٤٨  
 امانيسلو : ١٤٣  
 امانيشاختئ : ١٤٧ و ١٦١  
 امباريس : ٤٧٩ - ٤٨٠  
 أمثالقا : ٤٠٠  
 امصيا : ٤٥٥ و ٤٥٦  
 امقارونا : ٤٩٧  
 امئئحب الاول : ٣٣٨ و ٣٥٠

أوجاريت ( = اكريث ) : ٢٤٥  
 أودوم : ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٦٦ و ٤٦٨  
 و ٤٩٨ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥٦٣ و ٥٦٤  
 اور : ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٥٦٢  
 أوارتو : ٤٥٢ و ٤٥٧ - ٤٦٧ و ٤٧٤  
 و ٤٧٨ - ٤٨١ - ٤٩٣ و ٥٢٤ و ٥٦٠  
 و ٥٧٤  
 اورتا : ٤٣٨  
 اورتاكي : ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٧٣  
 اورداماني : ٢٧٠ و ٥٥٣ و ٥٥٤  
 اورشليم : ٤٥٦ و ٤٩٨ و ٥٠٠ - ٥٠٥  
 و ٥١٣ و ٥٧٣  
 اوركرت : ٤٤٠  
 اورومليكي : ٤٩٩  
 اوزور : ٤٩٩  
 اوزير : ٣١ و ٨٤ - ٨٦ و ٩٠ - ٩٨  
 و ١١٢ و ٢٢٨ - ٢٥١ و ٢٦٦ الخ  
 اوسركون : ٩ و ١٥ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٧  
 و ٤٢ و ٥٣ و ٥٥  
 اوسركون الثالث : ٣٢٢  
 اوسركون الرابع : ٤٢ و ١٠٥  
 اوسيم : ٣١ و ٥٧  
 اوشانا خور : ٢٦٩  
 اوشيبيا : ٤٢٧  
 اوشو : ٤٩٩ و ٥٧١  
 اوكين زر او اوكيزير : ٤٦٩  
 اولو لالي : ٤٧٢  
 اومان ميتانو : ٥١٠ و ٥١١  
 اون : ٣٣٩  
 اونا ساجسو : ٥٥١  
 اونوريس : ١٩٤ و ٢٣٦ و ٤١٠ و ٤١١  
 اويوني : ٣٩٥  
 ايداد فيراري : ٤٢٨  
 ايلوم : ٤٩٩  
 ايرام او ايرامو : ٤٣٧ و ٤٩٩  
 اير بشوم : ٤٢٨  
 آي رمو : ٤٩٨  
 ايريك دنيلو : ٤٣٢  
 ايزنلور : ٣٢٩  
 ايكونوم : ٤٢٨  
 ايوتي : ٥٧١

امنتحب الثاني : ٤٣٩ و ٥٢٧  
 امنتحب الثالث : ٤ و ٦٦ و ١٢٦ و ١٢٨  
 - ١٣١ و ٢٤٣ و ٤٠٦ و ٤٢٩ - ٤٣٤  
 و ٤٣٩  
 امنتحب ، ابن الملك : ٣١٠ - ٣٠٩ و ١٢٦  
 امتردس الاولى : ٢٤٧ - ٢٤٩ و ٣١٠  
 - ٣١٢ و ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٤١  
 - ٣٥٨ و ٣٦٥ و ٤٠٢  
 امتردس الثانية : ٢٦٩ و ٣٢١  
 امنمحات الاول : ١٢٤ و ١٥٨ و ٣٤٦  
 امن نتي يريكي : ١٣٦ و ١٣٨ و ٢٥٠  
 و ١٦٢ و ١٨٩  
 امنيتير : ١٤٧  
 امولادي : ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧١  
 امونت : ٨٨  
 امون رع : ٩ و ١٠ و ١٣ و ١٦ - ١٧  
 و ٢١ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ و ٤٠ الخ  
 امي على : ٤٤٦  
 امينادبي : ٥٥٠  
 انا من ناف بو : ٣١٥ - ٣١٧ و ٣٦٥  
 ات ثوت : ٢٥٢  
 انجيرا : ٥٠٧ و ٥٠٨  
 انحور : ١٩٤ و ٢٣٦ و ٢٦٢ و ٤١٠  
 اندانيجان : ٥٦٢  
 اندرا : ٤٣٠  
 اندرو بوليس : ٥٢٨  
 انزكارم : ٥٦٩  
 انطاكية : ٥٢٥  
 انلاماني : ١٣٦ و ١٦٠ و ٤١١  
 انليل ناراراي : ٤٣٢ و ٥٧٠  
 انو : ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٧٠  
 انوب او انوبيس : ٢٤٩ و ٣٣٩  
 انوكيس ( = عنقت ) : ١٣٢ و ١٦٦ -  
 ١٦٨ و ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٣  
 انونائي : ٥٢٢  
 اني ايل : ٤٨٧  
 اهناسية المدينة : ١١ و ١٤ و ١٥ و ٢١  
 و ٣٩ و ٤١ و ٤٢ و ٤٦ و ٤٧ و ٢٩٢  
 - ٢٩٥ - ٣٧٨ و ٤٠٥ و ٥٥١  
 اهميتي : ٤٨٩ و ٤٩١  
 اوبوت : ١٠ و ١٤ و ٢٧ و ٣٠ و ٤١  
 و ٥٢ و ٥٥

باودي نحو: ٣٩٨ - ٤٠٠  
 باوواح امن: ٣٩٨  
 باي: ٥٧١ و ٥٧٣  
 ببا: ١١ و ٣٨  
 ببسا: ٣٧٨  
 بتاح: ١٥ و ٢٣ و ٢٦ و ٢٧ و ٤١ و ٤٨  
 و ٥١ و ٥٢ و ٧٩ - ٩٣ و ١١١  
 و ١٢١ و ١٥٦ و ١٩٤ و ٢٢٥ -  
 ٢٢٨ و ٢٣٩ و ٢٤٧ و ٢٥١ و ٢٦٢  
 و ٢٧٦ و ٢٨١ الخ  
 بتاح حطب: ٢٨ و ٣٢٩  
 بتروس: ٥٥٠  
 بترونيوس: انظر جايوس بترونيوس  
 بتري: ٢ و ١١٠ و ١١٢ و ٣٤٢ و ٣٥٣  
 بشنفي أو بانف: ١٠ و ٣١ و ٥٦  
 بحدت: ١٨١ و ١٩٣ و ٢٠١  
 بحر الأبيض المتوسط: ٤٥٣  
 بحر الشمس الغاربة: ٤٥٣  
 بحر قزوين: ٤٥٧ و ٤٥٨  
 البحر الكسبي: ٤٥٨  
 البحر المر: ٤٥٣  
 بحر نيري: ٤٥٣ و ٤٥٤  
 بحر يوسف: ٢١  
 بحيرة أورميا: ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٧٨  
 و ٤٧٩  
 بحيرة وان: ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٥٣ و ٤٥٧  
 و ٤٦٦  
 بدج: ٣ و ٤ و ١١١ و ٢٣٣ و ٢٤٠  
 بدى أزيس: ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ١٢  
 و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ و ٢٨٠  
 بدى است: ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٢٩٨  
 و ٣٠٣ و ٣٧٤ و ٣٧٦  
 بدى امن: ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣١٣ و ٣٦٦  
 - ٣٧٣  
 بدى امن نستاوى: ٣٣ و ٥٩  
 بدى امنوبى: ٢٦٢  
 بدى امون تب نستاوى: ٣٥٩ - ٣٦١  
 و ٣٨٢  
 بدى باست: ٢٦٢ و ٤١٦  
 بدى حورسنت: ٣٧٨  
 بدى خسو و سربسنب: ٢٧٨ - ٢٨٠  
 بدى خنوم: ٢٦٢ و ٢٦٣

ايون: ٤٦٨  
 ايونيا (بلد الاغريق): ٤٨٧ و ٥٠٦  
 ايون موتف: ١٥٩

### حرف (ب)

با امن: ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٢  
 با أو آمون: ٥٥  
 بابا: ٥٥٠  
 بابا اخضى أو منيا: ٤٥٤  
 بابات: ٣٦٩ و ٣٧٢ - ٣٧٣  
 باباس: ٣١ و ٥٧  
 بابايو: ٣٧٠  
 بابايوت: ٣٦٩ - ٣٧٠ و ٣٧٣  
 باب كلشنة: ٢٣٢  
 بابل: ٢٢٩ و ٤٢٤ و ٤٣٢ الخ  
 باحنوتى: ٥٥٢  
 باخاروى: ٣٨٨  
 بادوثيل: ٤٩٨  
 بادى: ٤٩٦ - ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠٤  
 باديباست الاول: ٧٥  
 بادى حرسا نوى: ٣١ و ٥٦  
 بارثانو: ٥٢٥  
 باركز: ٣٩٣  
 باريز: ٢٦٤  
 باست: ٣٤٩  
 باسمنامون: ٢٦٠  
 باشرى امن مس: ٢٧٩  
 باشرى من: ٢٩٩ و ٣٠٣  
 باشرى موت: ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٥٢ -  
 ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٣  
 - ٣٦٥ و ٣٧٠  
 باكارع: ٢٧٠ و ٢٧٤ و ٢٧٨ و ٢٧٩  
 باكاشاى: ٣٨٧  
 باكرورو: ٥٥١ و ٥٥٦  
 باكش: ٣٤١  
 باكنبتاح: ٣٩٣ - ٣٩٥  
 باكنرف: ١٤ و ٤٢  
 بالميرا: ٢٦٤  
 بانكراتس: ١٠٨  
 بانوب حبشى: ٣٨٧  
 باوارمع: ١٢

٢٧١ و ٢٧٠ و ٢٦١ و ٢٦٠ و ٢٣١ و  
 ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٣١٥ و ٣٢١ و ٣٣٦ و  
 ٣٦٥ و ٣٦٠ و ٣٢٨ و ٣٤٥ و ٣٣٧ و  
 ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٨٧ و ٣٩٣ و ٣٩٥ و  
 ٣٩٦ و ٤٠١ و ٤٠٦ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و  
 ٥٥٩ و ٥٧٤ و ٥٧٨  
 بسمتیک الثاني : ٣٩٨٢٤٤٧٠  
 بسمتیک الثالث : ٢٥٠  
 بسنموت : ٣٧٣ و ٣٧٠  
 بعل أو بعلو : ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و  
 ٥٣٢ و ٥٣٩ و ٥٥٠ و ٥٥٧ و ٥٦٣  
 بعل خنوتو : ٥٥٨  
 بعلیا شوبو : ٥٥٨  
 بعل ملوکو : ٥٢٨  
 بعل نف ددی باست : ٤٦٢١١٠  
 بقی : ٣٣٠  
 بکش : ٣٨٧  
 بکنرنف ( بوکاریس = بکنرف ) : ٣٦  
 و ١٠٥  
 بکوش : ٣٨٣ - ٣٨٥ و ٣٨٧ و ٣٨٨  
 البکی أو البکا : ٤٢  
 بکیری : ٣٩٣ - ٣٩٦  
 بل : ٤٧٠ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٧ و ٥٥١  
 ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٩  
 بل ابنی : ٥٠٥  
 بلال ( = نوری ) : ١٧٢ و ٢٦٥  
 بلتای : ٥١٦  
 بل ترنسی الوما : ٤٥٤  
 بلیخ : ٤٤٢  
 بلیزیم أو بلوزیم : ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤  
 و ٥٥١  
 بیو : ٥٦ و ٣١٠  
 بنای برقا : ٤٩٩  
 بنت : ٦١  
 بنتاور : ٥٦ و ٣١  
 بندیت : ٢٥٠  
 بنسلفانیا ، متحف : ٤٢٩  
 بنسون : ٣٢٦ و ١  
 بنتنت : ٣٠٩  
 بنها : ٥٣ و ٤١٦ و ٥٤٨ و ٥٥١ و ٥٥٣  
 و ٥٥٦  
 بنهدد : ٤٥٥ و ٥٥٦

بدیوت : ٢٧٩ - ٢٨٠  
 بدیعین : ٢٦٣  
 بدی نیت : ٢٥٠  
 براوزیر : ٥٦  
 برانبدد : ٣١  
 بریج : ١٥ و ٤٢  
 برتب نب اچ : ١١ و ٣٧  
 برتحتوی وب رحوی : ١٤ و ٣١ و ٤٢  
 و ٥٥  
 برتشرد : ٥٣٧  
 برج بیو : ٢٦ و ٥١  
 برجرر ( أو - برج رورو ای مسکن  
 الضفدعة ) : ٣١ و ٥٦  
 برحعبی : ٣١ و ٣٧ و ٥٧  
 بورع : ١٢٦  
 برسبد : ٣١ و ٥٦  
 برسبک : ٣٨  
 برسبولیس : ٥٨٢  
 برستد : ٨ و ٥٦ و ٢٢٩  
 برسخت نب رحساوی ( = ربة الالهة  
 سخمت ربة رحساوی ) : ٥٧  
 برسخت نب سا ( = مسکن الالهة  
 سخمت ربة سابس ) : ٥٧  
 برسخم خبررع : ١١ و ٢١ و ٢٢ و ٣٨  
 و ٤٧ و ٤٠٥  
 برسوس ، مؤرخ ایرانی : ٥٠٧ و ٥٠٨  
 و ٥٦٢  
 برقل : انظر جبل برقل  
 برکش : ٨ و ٥٧ و ١٢٣ و ٢٥٥  
 برلین : ٧٦ و ٣٢٧ و ٤٨٥  
 برمزو ( = البهنسا ) : ١١ و ١٧  
 برمتهام : ٢٦٤  
 برمنیس : ١٤٥ و ١٤٦  
 برن : ٣٢٧  
 بروتوتیس : ٥٢٥  
 بروکلین : ٣٣٥ و ٣٩٣ و ٣٩٥  
 بس : ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٤٠  
 البستان : ٥٠٩  
 بسرباخر عن : ٢٨٠  
 بس شوبر : ٢٥٠  
 بسلیکس : ١٤٥  
 بسمتیک الاول : ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢١٢ و ٢٣٠



بيت خرى : ٤٥٥  
 » داكوري : ٤٧٨  
 » داود : ٤٥٦  
 » دجون : ٤٩٩  
 » ريتي : ٤٩٩  
 » زماني : ٤٤٨ و ٤٤٦  
 » سرجون : ٤٩٤  
 » عمري : ٤٨٥ و ٤٨٧ و ٤٥٥  
 » عمون : ٤٩٨ و ٥٥٠ و ٥٦٤  
 بتينتي ( منديس = تل الربع ) : ٥٥١  
 بيت الوالي : ٢٣٢  
 بيت يكن : ٤٦٩ و ٤٧٧ و ٤٩٦ و ٥٠٥  
 بيجاتيهورون بي ( كي ) ( = بي تحتور  
 نبت تب آح = اطفيح ) : ٥٥٢  
 بيردوا : ٥٦٨  
 بيروت : ٥٣٦  
 بيريه : ٣٢٨  
 بيزيري : ٤٨٨  
 بيسان : ٧٧  
 بيسديمين : ٣٣٤ و ٣٤٠ و ٣٨٣ - ٣٨٨  
 بيسيريس : ٤٨٠  
 يشابتو ( بي سبد ) : ٥٥١  
 يشابدي ( بيسيد = ~~كلمة~~ اشنا ) :  
 ٥٥١  
 يشانهورو ( ويش حو ) : ٥٥١  
 ييعنخي ، الملك : ١ - ١٦ و ١٠ - ٢٩  
 و ٣٤ - ٧٧ و ٧٤ = ١٠ و ٨١ و ١٣٩  
 - ١٤٠ و ١٧٣ و ١٨٠ و ٢١٢ و ٢١٠  
 و ٢٢٧ و ٤٤٧ و ٤٤٩ و ٢٦٧ - ٢٦٨  
 و ٣٢٠ و ٣٤٤ و ٣٧٨ و ٣٨١ و ٣٩٠  
 و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٤٠٣ - ٤٠٦  
 و ٤١٥ - ٤١٦ و ٤٢٢ و ٤٤٣ و ٤٨٤  
 و ٥١٢  
 ييعنخي ارتي : ١٠٠ و ١٠١ و ٢٧٣ و ٢٨٥  
 ييعنخي هار : ٣٣٦  
 ييعنخي يريك قا : ١٤٠ و ١٤١  
 ييلاجورا : ٥٥٠  
 ييلوز : ١٠٦  
 بينوزم الاول : ٢٤٨  
 بيهه : ٣٠٤ و ٣١٠ و ٣٦٧

بنوبس : ٤١١  
 بني حسن : ٤٦١  
 بني سويف : ٣٨  
 بهيت : ٣١ و ٣٧ و ٥٥٥  
 بهرر : ٢٩٤ - ٢٩٩ و ٣٠١ - ٣٠٣  
 و ٣١٣ و ٣٦٦ و ٣٧٨  
 البهنسا : ١١ و ١٢ و ١٧ و ٣٨ و ٤٤  
 بهين : ٢٣٣  
 يوآحاز : ٤٥٥  
 يواش : ٤٥٦  
 يواي ( ييمياي ) : ٥٥١  
 يوبسطة : ٣٠ و ٤٢ و ٥٥٥  
 يوتوبشتي ( = بتوبااست ) : ٥٥١  
 يودويلي : ٤٩٩  
 بودي بعل : ٥٨  
 بورخاردت : ١٩٩ و ٢٠٠  
 بورسبا : ٤٩٥  
 بورما : ٢٣ و ٣٧ و ٥٩  
 بورنا بورباش : ٤٣٠  
 بورديان : ٣٢٠  
 بوستون : ٦٣ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٨٥ و ٢٨١  
 بوسوسو : ٥٥١  
 بوشيرو ( بوزريس = ابو صير ) : ٥٠٧  
 و ٥٥١  
 بوصير : ١٤ و ٣١ و ٣٧ و ٤١ و ٥٦  
 بوغازكوي : ٤٢٩  
 بوكاريس ( = بوكوريس ) : ١٠٥ - ١٠٩  
 و ٢١٢ و ٢٥٧ - ٢٥٨ و ٢٦١ و ٤٢٠  
 و ٤٢١  
 بوكاناي بي ( = باكننتي ) : ٥٥١  
 بوكورنينب ( = بكننفي ) : ٥٥٢  
 بولاق : ٦٠٢  
 بوليستور ، الكسندر : ٥٠٧  
 بومبي : ١٠٨  
 بونونو ( بنب ) : ٥٥١  
 ييبى الثاني : ١٥٧ و ١٥٩  
 بيت ادنبي : ٤٤٥ و ٤٤٩  
 » اموفاني : ٤٦٩  
 » خالوي : ٤٤٥  
 » خلف : ٤٤٥

٢٣٤ و ٢٤٠ و ٢٥٢ و ٤٠٤ و ٤١٣  
 و ٤٢٩ و ٤٣٨ و ٤٣٩  
 تحتمس الرابع : ٢٢٢  
 تحوت : ٢٠ و ٤٢ و ٤٦ و ١٥٩ و ٢٧٤  
 ٢٩٢ - ٣٨٥ و ٣٧٨ و ٣٥١ و ٢٩٥  
 تحوت برروحى : ( انظر برتحوتى و ب  
 رحوى )  
 ثرتان : ٥٠٢٤٤٤  
 تررس : ٥٢٤  
 ترهاقة = تهرقا : ١٧ و ٢١١ و ٢٣٥ و ٣٠٠  
 تريتقاس : ١٤٧  
 تشوب : ٤٢٧  
 تفنت : ٤١٠  
 تفنخت : ١١ و ١٢ و ١٥ و ١٧ و ٢١  
 - ٢٤ و ٢٦ و ٣٢ - ٤١ و ٤٣ -  
 ٤٤ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٧ - ٦١ و ١٠٤  
 و ١٠٦ و ٢٢٧ و ٣٧٨ و ٤٠٣ و ٤٠٦  
 و ٤١٦  
 تكناش ( = دقناش ) : ١١ و ٣٨  
 تل بسطة : ٣٧ و ٤٢  
 تل البقلية : ٥٥ و ٤٢  
 تل البليمون : ٥٥  
 تل تبن : ٥٤  
 تل الرابع : ١٤ و ٤٢ و ٥٥ و ٥٥٣  
 تل الرمال : ٢٨ و ٥٢  
 تل الحصنى : ٧٧  
 تل العمارة : ٢٩ و ٤٢٠  
 تل الفرعة : ٧٧  
 تلال كاشيارى : ٤٣٦  
 التل الكبير : ٥٦  
 تل المتسلم : ٧٦  
 تل النبى يونس : ١٧ و ٥١٧  
 تل يرسيب : ٥٠٩ و ١٦٥  
 تلجاريو : ٥٠٩  
 تمناه : ٥٠٠  
 تمواچسى : ١٢٧  
 تترمو : ٣٠ و ٥٥  
 تنجاس : ٢٦٥  
 تنجور : ٧  
 تلدمان : ٥٣ و ٥٦  
 تنسيحيس : ٢٦٠  
 تنفختوس ( = تفنخت ) : ١٠٥

### حرف (ت)

تابا آشور : ٢٦٦  
 تابا نات : ٢٩٦ و ٣٦٦ - ٣٧٣  
 تابال : ٤٧٠ و ٤٨٠ و ٤٨٥ و ٤٩٣ و ٢٠٩  
 و ٥٥٧ و ٥٥٨  
 تابت : ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٣  
 تابكتامون (تاباكن امن) : ١٠٠ و ١٠١ و ٢٦٨  
 تابنهتى ( تفنخت ) : ٥٥١  
 تاتنن : ٨٢ - ٩٢ و ٨٣ - ٩٣ و ١٦٤  
 تاحور : ٣٠٨  
 تاحنامون : ٣٨٧  
 تارقو ( = تاركوس = تهرقا ) : ١١٧  
 و ٥٢٦  
 تاريس ( = شريف خان ) : ٥٧٨  
 تاستى : ٢٧٣  
 تاشادى : ٣٨٨  
 تاعان : ٥٥٣٠  
 تاكمس : ٢٤١  
 تاكوشيت : ٣٨٧  
 تاماريتو : ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٧١ - ٥٧٣  
 تامسو : ٥٥٠  
 تانا : ٥٦٩  
 تانخت : ١٢٦  
 تانوثامون : ٧٢ و ١٠١ و ١٠٢ و ١١٠  
 و ١٤١ و ٢١٠ و ٢٣٠ و ٢٥١ و ٢٦٧  
 و ٢٧٠ - ٢٨٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٤  
 و ٥٥٦  
 تانيدامانى : ١٤٨ و ٢٧٠  
 تانيس : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢ و ٢٠٣  
 و ٢١١ و ٢٤٠ و ٥٥٣  
 تاهينيمين : ٣٤١  
 تايوزاى : ١١ و ٣٨٥  
 تابين ( = طينة ) : ٥٥٢  
 تبا : ٢٥٢  
 تبارنى : ٥٠٩  
 تب نتر : ٣١ و ٥٥  
 تجلات بلير : ٤٣٦ - ٤٣٩ و ٤٤١ -  
 ٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٦٢ - ٤٧٣  
 و ٤٨٠ و ٤٨٣ و ٥٣٩ و ٥٤٣  
 تحتمس الثالث : ٣٥ و ٥٠ و ٦١ و ٧٦  
 و ٢٢٤ و ١٢٦ و ١٩٢ و ٢٢١ و ٢٣٣

جبال البرشيا : ٥١٦  
 » أماتوس : ٤٥٣ و ٤٤٧  
 » أمانا : ٥١٦  
 » بكيني : ٤٧٠  
 » زاجروس : ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٧  
 و ٤٤٥  
 » طوروس : ٤٣٠ و ٤٣٥ و ٤٤٢ و ٥١٦  
 و ٤٥٢  
 » ايرى : ٤٤٢  
 » نيبور : ٥٠٨ و ٥٠٥  
 » يودى زاع : ٤٦٠ و ٤٦٣ و ٥٠٨  
 جبل برقل : ١ و ٢ و ٤ و ٦ و ٧ و ١٨  
 و ٦٢ و ٦٥ - ٦٨ و ١١١ و ١٣٩  
 و ١٤٠ الخ .  
 جبل ساتيرو : ٤٥١  
 » الكرمل : ٤٣١  
 » مسيوس : ٤٢٤  
 » هو كوردنو : ٥٦٣  
 » يولجا رداغ : ٤٢٦  
 جببىد : ٤٩٨  
 جببيل : ٤٤٦ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٩٩ و ٥٥٠  
 الجدار الابيض : انظر منف  
 جرابيس : ٤٣٧ و ٥٠٩  
 جرانت : ٣٥٢ و ٣٦٠ و ٣٦٣  
 جرجوم : ٤٥٩  
 جرف عالم ائرى : ٨ و ٢٩ و ١٣٠ و ١٤٤  
 و ١٤٩ و ٢٠٢  
 جرين : ٦٤  
 جزيرة ابريم : ١٤٥ و ١٤٦ و ٢٣٣  
 جزيرة سهيل : ١٦٦ و ١٨١  
 جزيرة الفيلة : انظر فيلة  
 جزيرة الملك : ٧  
 جس جس ( = الواحة البحرية ) ١٥٢  
 و ٢١٩ و ٢٢٧ و ٤١٨  
 جسر كلرع : ٣٥٠  
 جكيه : ٢٨١  
 جليلي : ٤٦٨  
 جم آتون : ١٢١ - ١٢٦ و ١٢٨ - ١٢٩  
 و ١٣١ - ١٣٩ و ١٤٩ - ١٥٠ و ١٥٢  
 و ١٥٥ - ١٥٦ و ١٥٩ - ١٦٠ و ١٦٥  
 و ١٦٦ و ١٦٨ و ١٧٠ - ١٧١ الخ  
 جججوم : ٤٨٠

تنتت : ٣٣١  
 تنوفرى : ٥٦٩  
 تهرقا : ٤ و ٦٧ و ١٠١ و ١١٠ - ١١٩  
 و ١٢٢ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٩ - ١٣٩  
 و ١٤٩ - ١٥٦ و ١٢٩ و ١٦٢ و ١٦٥  
 - ١٧٧ و ١٧٩ - ١٨٦ و ١٨٩ و ٢٠٥  
 - ٢١٤ و ٢١٦ - ٢٢٣ و ٢٢٢ -  
 ٢٥٤ و ٢٦٠ و ٢٧٢ و ٢٨٧ و ٣١٣  
 و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٤٢ - ٣٤٦ و ٣٢٨  
 و ٣٦٠ و ٣٦٥ و ٣٧٤ و ٣٧٨ -  
 ٣٨٣ و ٣٨٧ و ٣٩٣ و ٤٠٩ و ٤١٣  
 الخ .  
 توبل : ٤٥١  
 توبعلو : ٤٩٧ و ٤٩٩  
 توت عنخ آمون : ١٢٥ - ١٣١  
 توجرمة : ٥٠٩  
 توروشيا : ٤٥٧ و ٤٦٦  
 تورين : ٣٥٥  
 توكولنى نينورتا : ٤٣٤ - ٤٣٦ و ٤٤١  
 تومانو : ٤٦١ و ٥٦١  
 تونب : ٢٤٥  
 تونس : ٧٦  
 تيبريوس : ٤٦٦ و ٤٧٥  
 تيفون : ٢٣٥  
 تيكولتى : ٤٤١  
 تثلهنو : ٥٧٢  
 تيمورنا الايا : ٤٤٠

### حرف (ث)

ثبس : ٢٦٠  
 ثس : ٨٣٠  
 ثمت : ٣٥٠  
 ثود : ٤٨٩

### حرف (ج)

جات : ٤٩٠  
 جاد : ٤٦٨  
 جاكسون : ١٢١  
 جايوس بترونيوس : ١٤٤ - ١٤٦ و ١٤٩  
 و ١٦٩  
 جب : ٨٣ - ٨٥ و ٩٥ و ٣٩٥  
 جبال ارمينيا : ٤٣٦

حري بلدى او حري المدينة : ٥١٢٦ و  
حزقيا : ٤٩٦ - ٥١٢ و ٥١٤ - ٥٤٠ و

حسب : ٥٦ و ٤٢ و ٣١ و ١٤  
حسرت : ٢٧٣

حصنى كتشنر : ١٧٥

حمبى : ١١ و ١١٠ و ١١٠ و ٥٠٩  
حقات : ٣٣ و ٢٠٤

حلب : ٤٦٤

الحمامات : ٣٧٣ و ٢٥٣

حاة : ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٦٤  
و ٤٧٩ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و  
٥٠٣ و

حزة ، الأستاذ محمود : ٥٧  
حن : ٢٠٤

حورابى : ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٥١٥

حنشئى ( = اهناسية المدينة ) : ٥٥١

حور : ٢٩ و ٣١ و ٤٢ و ٥٤ - ٩٨ و ١١٠  
و ١٥٩ و ١٧٤ و - ١٨٣ والنخ

حور اباس : ٣١ و ٥٦

حور اختى : ١٢٦

حور أم خبيبت : ٣٥٩ و ٣٦١ و ٣٨٢

حور سازيس : ٢٩٢ - ٢٩٨ و ٣٠٠ -

٣٠٣ و ٣١١ و ٣١٣ و ٣١٥ - ٣١٧

و ٣٢١ و ٣٦٥ و ٣٦٧ - ٣٦٩ و ٣٧٣

و ٣٧٦ - ٣٧٨ و ٣٩١

حورما : ٣٢٥

حور ماختى : ٩٩ - ١٠٢ و ١٦٦ و ٤٠٨

حور محب : ٢٤٥ و ٢٣٨

حورينا : ٥٦٤

حوى : ١٢٦ و ١٢٧

الحبية : ٣٨ و ٢٦ و ٤٢١

حيرام : ٤٦٥

### حرف (خ)

خابور : ٤٨٤

خانى : ٤٣٨

خانى جالبات : ٥٢١

خازور : ٤٦٨

خالوشور : ٥١٠

خالولى : ٥١٠ و ٥١١

خامخور الاول : ٢٨٨ و ٢٩١ - ٢٩٨

جبرى ( = قبائل جور ) : ٥٢٤

جوتيبه ، عالم ائرى : ٢ و ١١ و ١١١ و ٣٨٦

جورلى : ٣٢٦ و ٣٢٨

جوسيفس : ٤٧٢

جوك : ٩٧

چوكون : ٩٦

چيجيز : ٥٤٩ و ٥٥٧ و ٥٥٩ و ٥٧٤

الجيزة : ٣٧

جيلزان : ٤٥٣

جيمتو : ٤٩٠

### حرف (ح)

حابى : ٢٦٦

حاران : ٤٣٢ و ٤٣٨ و ٥٨٠ - ٥٨٢

حاروا : ٢٨٧ و ٣٤١

حازائيل ( = حازيل ) : ٥١٥ و ٤٥١

حالوشو : ٥١٠

حان ابئى : ٣٥١

حانو : ٤٦٧

حتسوزات : ٣٩٠ - ٣٩٢

حشش : ٣٨٧

الحبيش : ٥٦

حطب اسى او حتبئيسى : ٢٦١ و ٢٦٢

حطب حرا من : ٢٥٣

حت بنو : ١١ و ١٧ و ٣٨ و ٤٤

حتحور ، آلهة : ٣٧ و ٦٣ و ١٠٣ و ١٠٠

و ٢٣٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٨٢ و ٣٢٨

و ٣٣٦ و ٣٤٩ و ٣٩٧ - ٤٠٠

حتشسبوت : ٢٢١

حتكتباح ( = منف ) : ٢٦ و ٢٧ و ٥٢

حت نسوت : ٣٨ و ١١

حت ورت : ١٢ و ١٩ و ٣٩

حراج : ٥٦٤

حراست : ٣٠٨

حران : ٥٧٦

حريس : ٢٦١

حرت ايب : ٣٨٤

حرخوف : ١٧٨

حرسباد : ٥٧٨

حرسفيس : ٢٩٢ و ٣٧٨

حرسيوئف : ٦٥ و ٣٨ و ١٣٩ و ٤١٠

حرشف : ٢٦١ - ٢٦٣ و ٢٩٢ - ٢٩٥



و ١٦٤ و ١٦٥ و ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢١٤  
 و ٢٢٤ و ٢٤١ و ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٥٤  
 و ٣٤٣  
 خو كارع : ٢٣٤  
 خو لو : ٤٨٠  
 خومبا خلداش : ٥٦٣ و ٥٦٢ و ٥٧٣  
 خوميا نيچاش : ٤٧٧ و ٥٦١ و ٥٦٢  
 خويت : ٥٤ و ٢٩  
 خيتا : ٢٤٥ و ٤٢٩ - ٤٣٠ و ٤٤٦ و ٤٧٥  
 و ٤٩٢٤٨٦  
 خيلاكو : ٤٧٩ و ٤٨٥  
 خيمونى ( الاشمونين ) : ٥٥٢

**حرف (د)**

دارا الاول : ٢٦٢ و ٥٢٧ و ٥٢٨  
 دارسى : ٤٢ و ٥٦ و ٣١٢ و ٣٢١ و ٣٥٣  
 دال : ٧  
 داماسو : ٥٥٠ و ٥٥١  
 داي : ٥٤٢  
 دايوكو : ٤٧٩  
 دجل : ٢٤٥  
 دد : ١٤ و ٣١ و ٦١  
 ددون ، اله النبوة : ١٦٧ و ٢٣٧ - ٢٣٩  
 و ٢٥٠ و ٤١١ - ٤١٢  
 دريتون : ٢٣١ و ٣٨٠  
 دقناش : ٣٨١ و ٣٨٠  
 الدكة : ١٤٥ - ١٤٨  
 دليات : ٥٧٢  
 دلقو : ٤  
 دماند : ٤٦٦ و ٤٧٠  
 دمشق : ٤٢٧ و ٤٤٧ و ٤٥١ و ٤٥٥  
 و ٤٥٦ و ٤٦٤ - و ٤٦٨ و ٤٧٢  
 و ٤٨٣ و ٤٨٨ و ٥٦٣ و ٥٦٨  
 دنلدرة : ٣٩٧ و ٢٤٧ و ٤٠٠ -  
 دنقله : ١٢٠ و ٦٠  
 دنكا : ٩٦ و ٩٧  
 دنيت نت است : ٣٠٦ و ٣١٠ و ٣١٢  
 دورايكو : ٤٧٦ و ٥٦١  
 دورشارون كين : ٤٩٤  
 دوشرتا : ٤٣٠ - ٤٣١  
 دوماتا : ٥١٥  
 دومة الجندل : ٥١٥

و ٣٠٠ - ٣٠٩ و ٣١١ - ٣١٥  
 و ٣٦٥ - ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٦  
 خاحور الثانى : ٢٩٦ و ٢٩٩  
 خاموسونا ديبى : ٤٩٩  
 خب ( = خيس ) : ٢٧٤  
 خبر كارع : ١٤٢ و ٦٥  
 ختريكا : ٤٥٩  
 ختوسيل : ٤٣٢  
 الخرايب : ٧٦  
 خرباتا : ٥٢٨  
 الخرطوم : ١٢ و ٧٦ و ١٤٣ و ٢٦٨  
 خريجعا ( = مصر العتيقة ) : ٢٧ و ٣١  
 و ٣٧ و ٥٢ و ٥٧  
 خعمنايبى : ١٤٠  
 خصموى : ١٢٧  
 خصى : ١٢٦  
 خفرع : ١١١ و ١١٢  
 خلاديا ادخلاديس : ٤٥٧  
 خليج ايسوس : ٤٧٩  
 الخليج الفارسى : ٤٥٣  
 الخليلى : ٤٦٨  
 خبا نوداشا : ٥١١  
 خخم : ٣٥١  
 خيس : ٢٧٤ و ٢٠٦  
 خنت نفر : ٥٧٣ و ٥٧٠  
 خنتى امنتى : ٢٩٠  
 خنتى خانت او خنتى خاتى : ٥٤٢ و ٥٤٠  
 خندانو : ٥٧٨  
 خنسو : ٦٩ و ١٠١ - ١٠٢ و ١٧٤  
 و ١٧٧ و ١٨٦ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣٤٨  
 و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٨٠ و ٣٨٣ و ٣٩٠ -  
 و ٣٩٢ و ٤٠٦  
 خنو : ٣٨٤ و ٤٨٣  
 خنوم ، خنوم رع : ١٦٦ و ١٦٧ و ٢٧٥  
 و ٣٣٠ و ٤٠٩  
 خنيجالبات : ٤٣٣  
 خوت اتسى : ١٥٨  
 خوتايوى رع سب : ١٨٢ و ١٩٤ و ٢٠٣  
 و ٢٢٣ و ٤٨٥  
 خور حنوشية : ٢٣٢  
 خور سباد : ٤٩٤  
 خور رع نفر تم : ١٦٣ و ٦٦ و ١٨١

ريبائيش : ٤٦١  
ريزير : ٣ و ٦٨ و ٧٠ و ٧٢ و ١٢٣ -  
١٢٤ و ١٣٩ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٧٧  
٢٦٨ و ٢٦٥ و ٢٣٥  
ريباريش : ٥٠٢

### حرف (ز)

زاربتو : ٤٩٩  
زاريكوم ، الامير : ٤٢٧  
زاوية الميتين : ٤٤  
زت : ٥١٤  
زد آمون أو ف عنخ : ١٠ و ١٤ و ٢١  
و ٤٢ و ٥٥

زد خنسوف عنخ : ٣٦٥ و ٣٥٧

زد خيو : ٣١ و ٥٧

زد شبسيس : ٣٣١

زد كاو رع : ١١٤

زد موت أيوف عنخ : ٢٩٩ و ٣٠٣

زد موت أو ف عنخ : ٢٧٩

الزقازيق : ٥٦

زقورات : ٤٢٨

زكريا : ٤٦٤

زكريا غنيم : ٣٣٤ و ٣٨٦

زوما : ٢٦٥

### حرف (س)

ساباتيه : ٣٧

ساتواري : ٤٣٣

ساتيس : ١٦٦ و ١٦٧ و ٤٠٩

ساردا نابالس : ٥٨٠

ساردويريس أو ساردور : ٤٥٨ - ٤٦٠

و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٧٨ و ٥٧٣

ساري : ٥٦٤

سامال : ٤٦٥ و ٥٣٩

السامرة : ٤٥٦ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٦

و ٤٨٢ و ٥٠٥

سامسي : ٤٨٩

سامسيمورنا : ٤٩٩ و ٥٥٠

سامورامات : ٤٥٤ و ٤٥٥

ساموس : ١٤٦

ساميرينا : ٤٨٣

ديار بكر : ٤٣٣  
ديت أست حب سد : ٣١٣ و ٣١٨ -

٣٦٥ و ٣٦٦

ديدور الصقلي (= ديدور) : ١٤٤

و ١٠٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٤٢٠ و ٤٢١

الدير البحري : ٢٥٢ و ٣٢٤ و ٣٨١

دير المدينة : ٣٤١

دي روجيه : ٧٠٦ و ٧٠٨ و ٣٠٤ و ٣١٠

ديفر : ٣٢٩

دي فيريا : ٨

### حرف (ذ)

ذوباح : ٥٦٤

### حرف (ر)

راب شاكه أو ريشباك أو ريشاقي :

٤٤٤ و ٥٠٢ و ٥٠٤ و ٥٥٦

رتحو قابت : ٢٠٦

رحساوي : ٧٣١ و ٥٧

رزين : ٤٦٥ و ١٦٦ و ٤٦٨

رع ، رع حور اختي : ٥١ - ٥٢ و ٦٩

و ٧٠ و ٩٣ و ١١٠ و ١٥٩ الخ

رع ماخرو : ٢٩٣ - ٢٩٦ و ٢٩٨ -

٣٠٣

رعسيس الثاني : ٣٥ و ٦١ و ١٢٢ و ٦٥

و ١٢٧ و ١٣١ و ٢٤٠ و ٢٤٣ و ٢٥٢

و ٤٣١ - ٤٣٢ و ٤٤٤ و ٥٣١ و ٥٣٩

رعسيس الثالث : ١٤٣ و ٣٢٤ و ٤٧١

رعسيس السادس : ١٢٢ و ١٢٧ و ١٣١

رعسيس السابع : ١٢٧ و ١٣١ و ٣٢٩

رعسيس نخت : ١٣١

رع نفرت : ٣٠ و ١٥

رفع : ١٠٤ و ٤٨٤ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٩٢

و ٥٣٠

رمليا : ٤٦٦

روزاليني : ٢٥٤

روساس (= روسا) : ٤٧٨ - ٤٨٠

روستوفيتز : ٣٢٦

روقتي أو ركبتي : ٤٦٨ و ٤٩٧ - ٤٩٨

رولدايو : ٥٤٢

رومة أو روما : ١٠٨ و ١٧٢ و ٢٤٣

روين : ٤٦٨

٤٩٨ : ساميرون  
ساندا شارم : ٥٥٨  
ساندواری : ٥٤٣  
سالو (= تانیس) : ٥٥١ و ١٢٥  
سایس : ١٥ و ٢٤ و ٣٠ و ٣٦ و ٤١  
و ٥٧ و ٥٩ و ١٠٦ و ١٤٤ و ٢٥٨  
و ٧١ و ٢٧٢ و ٣٧٨ و ٤٢٠ و ٤٥٧  
و ٥٤٨ و ٥٥٣  
سب : ٢٧  
سبیا : ٤٨٣ - ٤٨٥ و ٤٨٧ و ٤٨٨  
سبائی بعل : ٥٥٨  
سبار : ٥٦٢  
سباکا : ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٨  
سبتیوم : ٤٨١  
سبذ : ٢٣٨ - ٢٣٩ و ٢٥٠ و ٢٧٧ و ٤١٢  
سبرا کامری آمون : ١٤٠  
سبک ، اله : ٢٣٩ و ٢٣٩ و ٢٥٠ و ٤١٢  
سبکتو (= سبکتاوی) : ٧٥  
سبکتون : انظر شبکا  
سبنتوتی (= سمبود) : ٥٥١  
سبیکسل (= شبکا) : ٤٨٤  
سبت ، اله : ٢٢ و ٢٢ و ٢٢ و ٤٢ و ٤٧ و ٥٨  
و ٨٣ - ٨٦ و ٩٣ - ٩٨ و ١٥٩  
و ٢٣٥ و ٤٠٥ و ٤٠٦  
سبمانکو : ٢٦٠ و ٢٦١  
سبترابون : ١٤٤ و ٢٣٣  
سبتوس : ٥١٤  
سبتیندورف ، عالم اثری : ٢٢٧  
السبتیون : ٥٧٨  
سبجز : ٢٢ و ٢٢ و ٤٨  
سبحورع : ١٥٦ - ١٥٩  
سبغا : ١١ و ٢٧  
سبخت رع : ٢٢٨  
سبختم : ٣١ و ٥٧ و ١٦٧ و ١٧٦ و ٢٢٦  
و ٢٥١ و ٢٧٦ و ٣٢٣ و ٤٠٩  
سبخن وزات : ٣٩٠  
سبلاتن : ٥٦٩  
سبلنی سمیت : ٥٢٨  
السربیوم : ٢٢٥ و ٢٢٨ - ٢٢٩ و ٢٥٣  
و ٢٧٠  
سرجون الأول أو سرجون أجدی الأول :

١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٧ و ٢١٢ و ٤٢٨  
و ٤٤٠  
سرجون الثاني : ٤٧٣ - ٤٨٩ و ٤٩٢  
- ٤٩٧ و ٥٠٦ و ٥٠٨ و ٥١٧ و ٥٢٦  
و ٥٣٢ و ٥٣٩ و ٥٤٤  
سردس : ٥٥٩  
سشناک : ١٥٨  
سعید باشا : ٥٢  
سقارة : ١٣٣ و ١٥٧ و ٣٢٩ و ٥٠٣  
سکر : ٢٢ و ٢٣ و ٤٨ و ٢٧٦ و ٣٥٧  
و ٣٧٤ و ٣٨٤ و ٤٠٥  
سلکت : ٣٩٧  
سليمان : ٤٦٥ و ٤٦٧  
سم : ١٥  
سما بحدت : ٣١ و ٥٥  
ساريا : ٤٨٥ و ٤٨٧ - ٤٨٩ و ٥٣٠  
ساس : ٤٨٧  
سمنة : ٧ و ١٦٧ و ٢٣٣ و ٢٣٤  
سمنود : ٢١ و ٣٧ و ٥٥  
سميراميس : ٤٥٤ و ٤٥٥  
سن : ٥١٠ و ٥١٩ - ٥٢١ و ٥٣٢ و ٥٣٤  
و ٥٥٦ و ٥٦٥ - ٥٧٠ و ٥٧٦ و ٥٨٠  
سن ادینا ابولو : ٥٤١  
سنيف : ٢٢٨  
السنبلابین : ٤٢  
سنت بطرسبرج : ٣٦٦ و ٣٧٢  
سنجار : ٢٤٥ و ٤٤٦  
سنجری : ٥٢٩  
سنجریلی : ٥٣٢ و ٥٣٦  
سنخرب : ٢٠٠ و ٢١١ و ٤٧٠ و ٤٩٣  
- ٥٢٨ و ٥٣٣ و ٥٣٩ و ٥٤١ و ٥٤٤  
و ٥٧٢  
سن شار اشکون : ٥٧٧ و ٥٨٠  
سن شوم لیشیر : ٥٧٧  
سنکامنسکین أو سنکاملسکین : ١٧٦  
و ١٨٠ و ٢٦٨  
سنوسرت الأول : ١٢٤ و ١٢٥ و ١٤٢  
سنوسرت الثالث : ١٦٧ و ٢٣٣ و ٣٢٤  
سو : ٨٤ و ٤٨٤  
سوتی : ٤٨٠  
سوجاجی : ٤٣٢  
سوحن : ٤٤٥

٥٤٨ و ٥١٢ و ٢٨٥ و ٢٨٢ و ٢٧٠ و ٢٢٢  
 شبكا ( أو سبكون ) : ٧١ - ٨٠ و ٩٨ -  
 ١٠٤ و ١١٠ و ١١٣ و ١٣٤ و ١٣٨  
 و ١٨٠ و ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢١٠ - ٢١٢  
 و ٢٢٦ - ٢٢٧ و ٢٤٥ و ٢٥٢ و ٢٥٧  
 - ٥٨ و ٢٦١ و ٢٧٢ و ٢٨٩ - ٢٩٣  
 و ٤٢١ و ٤٠٨ - ٤٠٦ و ٣٩٨ و ٣٩٧  
 و ٤٢٢ و ٤٩٢ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٥١٢  
 و ٥١٣ و ٥٥٧ .  
 شبوت الأولى : ٢٤٧ - ٢٥٠ - ٣٢٢  
 و ٣٤١ و ٣٩٦  
 شبوت الثانية : ٣١٨ - ٣٢١ و ٣٥٨  
 و ٣٦٠ و ٣٦٥ و ٣٩٣  
 شبنة الكتاب : ٥٠٢ و ٥٠٣  
 شتيت : ٣٨٤  
 شرآصر : ٥٢٣  
 شربين : ٥٥  
 شفريه : ٢٤٣ و ٣٨٣  
 الشلال الال : ١٦٦ و ٤٠٩  
 الشلال الثاني : ١٦٧  
 الشلال الثالث : ٧ و ١٢٣ و ١٦٧  
 الشلال الرابع : ٣ و ٣٧ و ٣٩ و ١٢٢  
 و ١٢٤ و ١٢٦  
 شلكاني أو شلهاني : ٤٩١  
 شلمنصر الأول : ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٤٧  
 شلمنصر الثالث : ٤٤٣ و ٤٤٩ - ٤٥٤  
 و ٤٥٨ و ٤٦٢ و ٤٧١ و ٤٨٢  
 شلمنصر الرابع : ٤٥٦  
 شلمنصر الخامس : ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٧٣  
 و ٤٨٢  
 الشلوك : ٩٧  
 شباش : ٥١٠ و ٥١٩ - ٥٢١ و ٥٣٢  
 و ٥٣٤ و ٥٦٥ و ٥٦٧ و ٥٦٩  
 شباش شوم أوكن : ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٦١  
 و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧١ و ٥٧٣ و ٥٧٤  
 و ٥٨٠  
 شميليون : ٢٤٣  
 شمش - ملكة العرب : ٤٦٨  
 شمعات : ٤٥٩  
 شنوت أنبوحر ( = مخزن غلال الجدار  
 الأبيض ) : ٥٦  
 شنوهتي : ٤٨٥ و ٤٨٧

سوخي : ٥٧٨ و ٤٦١  
 سوريا : ٣٤ و ٦١ و ١١٨ و ٤٤٢ و ٤٤٦  
 و ٤٥٥ و ٤٦٠ و ٤٦٣ - ٤٦٧ و ٤٧١  
 و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٥  
 سوسا : ٥٦٢ و ٥٦١ و ٤٧٧  
 سوسي ان قو ( = شيشنق ) : ٥٥١  
 سويلو : ٤٢٨  
 سومر : ٥١٩ و ٥٢٧ و ٥٣٢  
 سومر آبوم : ٤٢٨ و ٤٣٤  
 سوهي : ٤٣٧  
 السوييس : ٥٦  
 سيار : ٥١٠ و ٥٢٣  
 سياكرسس : ٥٧٨ - ٥٨٠  
 سیتی الاول : ٢٣٧ و ٤١١ و ٤٣١ و ٥١٤  
 سيجفرد هورن : ٤٤٠  
 سيف : ٤٨٤  
 سيلوا : ٥٥٠  
 سيليل ( سيل - بل ) : ٥٥٠ و ٥٥٠  
 سيليسيا : ٤٤٥ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٩  
 و ٤٧٠ و ٤٧٤ و ٨٧٤ و ٤٨٠ و ٤٨٥ و ٥٠٦ -  
 ٥٠٨ و ٢٥٧ و ٥٠٨  
 سيميرا : ٨٣ و ٤٤٨  
 سينسلس : ٢٠٠ و ٢١١  
 سيني أو سينو : ١٤٥ و ١٤٦ و ٥٥١

### حرف ( ش )

شا آشور تارو : ٥٣٧  
 شا املی : ٥٢٨  
 شارو لوداری : ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٥٥١ و ٥٥٦  
 شارونة : ٤٤٣ و ٤٤٨  
 شاس : ٢٤٥  
 شاك كانوكو : ٤٧٨  
 شالوم : ٤٦٤  
 شاماش اداد الاول : ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٧  
 و ٤٣٩ و ٤٥٢ - ٤٥٤ و ٤٥٨  
 شاماش وشن أو صور : ٤٦١  
 شايا رات : ٤٧٢  
 شاييس : ١٧٩  
 الشباسبية : ٤٢  
 شبتاكا : ٧١ - ٧٢ و ١٠٠ و ١١٠ -  
 ١١٨ و ١٣٢ - ١٣٣ و ١٦٠ و ١٩٤  
 - ٢٠٠ و ٢٠٥ - ٢١١ و ٢٢٠ -



طينة ١٦ و ٨٣ و ٩٢

### حرف (ع)

عاكى : ٣٤٢  
عامون ترى : ٥٦٤ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥١١  
عامور : ٤٣٧ و ٤٤٧ و ٤٦٨ و ٤٩٩  
عبد اللاتى أو عبد يليلتى : ٤٩٨ و ٤٩٩  
عبد ملكوتى : ٥٢٥ و ٥٤٣  
عدية : ٥٦٣ و ٥٦٥  
العرابة المدفونة : ٨٣ و ٩٢ و ٩٩ و ٢٥٤  
و ٢٩٠ و ٣٣٠ و ٣٨٥  
عزارييل : ٤٦٤ - ٤٦٧  
العساسيف : ٣٢٨ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٦  
و ٣٨١  
عسقلان : ٤٦٨ و ٤٩٧ و ٤٩٩ و ٥٥٠  
عش خت : ٢٧٩  
عقرب : ٩٦  
عكا : ١٩٨ و ٤٩٩ و ٥٧١ و ٥٧٣  
عمارة : ٤  
عن أو عيان : ١١ و ٣٧ و ٨٤  
عناه : ٥٧٩  
عنخ باخرد : ٣٩٥  
عنخ تاوى : ١٥٦  
عنخ حور : ٣١ و ٥٥ و ٣٢٠  
عنخف خسو : ٣٦٥ - ٣٦٦ و ٣٧٠ -  
٣٧٣  
عنخفموت : ٢٩١  
عنخ موت : ٢٧٩  
عنخسنا تفس : ٢٨٠  
عنخ نس نغراب رغ : ٢٥٠  
عنخ وننفر : ٢٢٨ و ٢٩٤ - ٢٩٦ و ٢٩٨  
و ٣٠٣ و ٣٦٥ و ٣٧٦  
عنقت ( = أنوكيسن ) : ١٣٢ و ١٣٧  
و ١٦٦ - ١٦٨ و ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٣  
و ٤٠٩  
العياط : ٣٨  
عيلام : ٢٢٩ و ٤٧٢ و ٤٧٤ و ٤٧٦ -  
٤٧٨ و ٤٩٥ و ٥٠٥ و ٥٠٩ - ٥١٠  
و ٥٢٣ و ٥٥٩ - ٥٦٢ و ٥٧١ و ٥٧٥  
عين شميس : ٢٨ و ٢٩ و ٥٢ و ٨١ و ٨٨  
و ١٢٦ و ٤٠٨ و ٥٢٧ و ٥٤٨  
عيوا : ٥٠٣

شو : ٤٨ و ٣٢٣ و ٤١٠

شوبارى : ٤٣٤  
شويينو ليوما : ٤٣١ و ٤٤١  
شو تارش : ٤٦٨  
شونروك خضوتى : ٤٧٧  
شونة يوسف : ٥٥  
شيرا كارر : ١٤٧  
شيشنق الاول : ١٤ و ٢٥٠ و ٤٠٢  
شيشنق الرابع : ٣٦ و ١٠٥  
شيفر : ٩ و ٢٧١  
شيل : ٣٢٩ و ٣٣٠

### حرف (ص)

صا الحجر : ٥٧ و ١٠٦ و ٥٥٣  
صبور : ٤٦٥  
صدقيا : ٤٩٩  
صفت الحنا : ٣١ - ٣٧ و ٥٦ و ٢٧٧  
صلب : ٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٤٠٦  
صنم = صنم أبو دوم : ٣ و ٦٤ - ٦٥  
و ٧٦ و ١٢٥ و ١٣٤ - ١٣٦ و ١٥٥  
و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٧١ - ١٧٣  
و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٩٠ و ٢٢٧ و ٤٠٢  
و ٤٠٩ و ٤١١ و ٤١٧  
صور : ٢٢٩ و ٤٣٧ و ٤٤٦ و ٤٥١  
و ٤٦٨ و ٤٧٣ و ٤٩٧ و ٤٩٩ و ٥٠٦  
و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٨  
و ٥٣٠ و ٥٣٣ و ٥٣٩ و ٥٥٠ و ٥٥٧  
و ٥٧١ و ٥٧٣  
صيحا : ٥٥٢  
صيحا : ٤٣٧ و ٤٤٦ و ٤٥١ و ٤٩٧  
و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٩ و ٥٢٥ و ٥٢٦  
و ٥٤٣  
صيدقا : ٤٩٧ - ٤٩٨

### حرف (ط)

طرسوس : ٥٠٧ و ٥٠٨  
طروادة : ٥٠٨  
طهنا : ١٧ و ٤٤  
طبية : ١٣ - ١٧ و ٢٢ و ٢٧ و ٣٤ - ٤٨  
٦١ - ١٠٠ و ١١٠ و ١٢٦ و ١٣٣  
النج  
طيفة : ٢٣٢

قذار : ٥٦٣ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥٧١  
 قدن : ٢٤٥  
 قر : ٤٦٨  
 قررف آمون : ٣٧٤  
 قرطاجنة : ٧٦ و ٥٥١  
 قرقميش او كركميش : ٤٣٣ و ٤٣٧ و  
 ٤٤٢ و ٤٤٦ و ٤٥٠ و ٤٥٩ و ٤٨٠  
 و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٥٨١  
 قمعحت : ٣٥٩  
 قفط : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢ - ٢٠٤ و ٢٥٣  
 و ٣٢٣  
 قلعة تبة : ٤٢٥  
 قلعة ذورلادينا : ٤٧٨  
 قلعة شرقات : ٥٧٨  
 قلعة وان : ٤٦٦  
 قلهايا : ٢٧٣ و ٢٨٥  
 قمبيز : ١٤٥ و ٢٦٢ و ٥٢٧ و ٥٢٨  
 قنأة اړختو : ٥١٢  
 قنتير : ٥٧  
 قها : ٢٩ و ٥٣  
 قوتو : ٤٣٤ و ٤٣٥  
 قوراسيتي : ٥٦٨  
 القوقاز : ٤٥٧  
 قوى ( = قو ) : ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٩  
 و ٤٧٠ و ٤٨٠ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥١٥  
 قيصرية : ٤٢٥

### حرف (ك)

الكاب : ٨٤ و ٣٥٦  
 كبادوشيا : ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٤٢ و ٥١٥  
 و ٤٥٢ و ٤٥٩  
 كادالانو : ٥٦٢  
 كار آشور آخ ادين : ٥٢٥  
 كارا انداش : ٤٣٢  
 كارايوك : ٤٢٥  
 كاربايتي : ٥٤٧ و ٥٥١ و ٥٥٤ و ٥٥٥  
 كاريلمتاني ( = سايس ) : ٥٥٦  
 كارديناش : ٤٣٤ و ٥٣٢  
 كاركوك : ٥٧٨  
 كاروك : ٥٧٨  
 كاسكاشني : ٥٢٤  
 كاسكو : ٤٨٥

### حرف (غ)

غزة : ٤٦٧ و ٤٨٣ و ٤٨٦ - ٤٨٨ و ٤٩٢  
 و ٥٠٠ و ٥٥٠  
 غوزان : ٤٥٩

### حرف (ف)

فارونا : ٤٣٠  
 فانيك : ٤٥٧  
 فرجيا : ٤٧٦ و ٥٥٨  
 فرص : ١٢٧  
 الفشن : ٣٨ و ٤٢  
 فقح : ٤٦٦ و ٤٦٧  
 فقحيا : ٤٦٦  
 فلورنسا : ٢٥٤ و ٣٤٢  
 فلسطين : ٧٦ و ١١٨ و ٤٥٥ و ٤٥٦  
 و ٤٦٤ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٥ و ٤٩٢  
 فنتر باشا : ٢٠٥  
 فنديه : ٢٣١ و ٢٨٠  
 فنكلر : ٥٣٧  
 فوهكرسن : ١٠٥  
 فيدمان : ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٥٣  
 فيلة : ١٤٥ و ٢٤١ و ٢٥٥  
 فيليب المقدوني : ٤٤٦  
 الفيوم : ١١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٨ و ٤٨  
 و ٦٠ و ٤٠٥  
 فينيقيا : ١١٨ و ٤٥٥ و ٤٩٧

### حرف (ق)

قابلينو : ٥٧٨  
 قاحفو : ١٦٦ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٩٤  
 و ٢٠٣ و ٢٢٤  
 قادش : ٦١ و ٢٤٥ و ٤٦٨ و ٥١١  
 قارى - هداستي : ٥٥١  
 القاهرة : ٨٤ و ٢٦٣ و ٣٢٩ و ٣٩٣  
 قاوشجيري : ٥٥٠  
 قبح حور : ٢٠٦  
 قبرص : ٤٨١ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٥٠١  
 و ٥٠٦  
 قبو موصري : ٤٦٨  
 قبو نيقي : ٤٤٠  
 قبي : ٤٦٨

كاسنجار : ٣  
 كاشتریت : ٤٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٨  
 كاشتلیاش الثاني : ٤٣٤  
 كافنيك : ٢١٢  
 كاكايو : ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٣  
 كاكم ( = اتریب ) : ٢٩  
 كالج : ٤٦٠ و ٤٥٤ و ٤٤٨ - ٤٤٦ و ٤٣٣  
 - ٤٦٣ و ٤٨٤ و ٤٩٤ و ٥٤٣ و ٥٦٥  
 كالديا او كالدو او كلديا : ٤٦٩ و ٤٧٢  
 و ٤٧٤ و ٤٧٦ - ٤٧٨ - ٤٧٦ و ٤٨٦ و ٤٩٦  
 و ٤٩٧ و ٥٠٤  
 كانتاباريا : ١٤٦  
 كانداس : ١٤٤ - ١٤٦  
 كاندالانو : ٥٧٧  
 كانوب : ١٠٥ و ١٠٦  
 كانوني : ٨  
 كاهني ( = قها ) : ٢٩  
 كاوكاو : ٢٩٤ و ٢٩٨ و ٣٠١  
 كايكابو : ٤٢٧  
 كاييو او كايو : ٤ و ٥ و ٢٣٤ - ٢٣٦  
 كيبكيبي : ٥٥٤  
 كنتشتر : ١٢١ و ١٧٩  
 كدموري : ٥٧٠  
 كردستان : ٤٣٦ و ٤٥٨  
 كرسكو : ١٢٣ و ١٢٤  
 كرمه : ٧ و ١٢٠ و ١٢٣ - ١٢٥ و ١٦٧  
 الكرنك : ٩ - ٢١ و ٢٣ و ٤١ و ٤٦ - ٤٨  
 و ٦٨ و ٧٥ و ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢٣٨ الخ  
 كرنيب : ٤٢٤  
 كرهى : ٤٣٦  
 كروان : ١٤٩  
 كريت : ١٠٥  
 كشتا : ١ و ٢ و ٣٦ و ٧٤ و ١٣٩ و ١٤٠  
 و ١٦٠ و ١٦٠ و ٣٢٢ و ٣٤١ و ٣٤٢  
 و ٥١٤  
 كفر الزيات : ١٠٦  
 كفر صقر : ٥٦  
 كلباسكن : ٣٨٠  
 كلبشة - انظر ( باب كلبشة )  
 كلداني : ٤٦٩  
 كماشالتو : ٥٦٦  
 كمانو : ٤٨٠

كمبردج : ٣٩٣  
 كمجين او كوجين او كوموخ : ٤٣٤ و ٤٣٦  
 و ٤٤٥ و ٤٤٧ و ٤٨٠ و ٤٨١  
 كموسونادبي : ٤٩٨  
 كميرى ، قبائل : ٥٢٤  
 كوبنهاجن : ١٨٠ و ٢٠١ و ٢٢٢  
 كونا : ٤٩٦ و ٥٦٢  
 كوتيبك : ٧٧  
 كودور تانخدوندى : ٥٦٣  
 كودور تحخونت : ٥١٠  
 كورش الفارسي : ٥٨٣  
 كوركوك : ٤٢٧  
 كورلاى : ١  
 الكورو : ١ و ٦٣ و ٧١ و ٧٢ و ١٠١  
 و ١٠٢ و ١١١ و ١١٣ و ١٣٩ و ٢٦٥  
 و ٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٤٠٢ و ٤١٤  
 و ٤١٩  
 كورى : ٥٥٠  
 كوريجالزوا الثالث : ٤٣٢  
 كوك : ٨٨  
 كوكت : ٨٨  
 كولانى او كالنو : ٤٦٥  
 كولبورن : كولونيل : ١٢٠ و ١٢١  
 الكوم الأحمر سويس : ٣٨  
 كوم حادة : ٥٢٨  
 كوم الخبزية : ٢٧٤  
 كومدى : ٩٦  
 كوم الشقافة : ٥٦  
 كوندى : ٥٤٣  
 الكوة : ١١٩ - ١٢٢ و ١٢٦ - ١٤٠  
 و ١٤٣ - ١٥٨ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٧١  
 و ١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٩٢ و ١٩٧  
 - ٢٠٨ و ٢١١ و ٢٢٦ و ٢٦٧ و ٢٢٩  
 و ٣٤٠ و ٤٠٧ - ٤١٨  
 كويوجيك : ٥١٥  
 كيرو : ٥٠٧ - ٥٠٨  
 كيروبو : ٩٧  
 كيس : ٣٠٢  
 كيسو : ٥٥٠  
 كيش : ٤٩٦  
 كيكييا : ٤٢٧  
 كيتلاداروس : ٥٦٢

حرف (٣)

مارسيماني : ٤٨٩  
 مارقانا : ٥٦٩  
 ماري بن حزائيل : ٤٥٥ و ٤٦١  
 ماعت : ١٦٨ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٣٩٤  
 و ٣٩٥  
 مالاناي : ٢٨٥  
 مالادات : ٤٥٢  
 ماليناقن : ١٣٧  
 مالك جريجور : ٢٦٤  
 ماناي : ٤٧٩ و ٥٢٥  
 مانهايي : ٥٦٩  
 ماني : ٤٥٨  
 مانيتون : ٣٦ و ٧٤ و ١١٠ و ٢١١ و ٢٠٠  
 و ٢٧٠ - ٢٧٢ و ٢٨٦ و ٥١٤  
 ماهااليبيا : ٤٩٩  
 ماهري جارسري : ٥٣٧  
 متاكيل نوسكو : ٤٣٥  
 متبي اللو : ٤٦٤  
 مترا : ٤٣٠  
 متحف اللوفر : ٢٢٨ و ٢٣١ و ٢٥٠  
 و ٢٥٤ و ٣٢٨  
 متريس : ١٠٩  
 متنا : ٤٦٨  
 متنو : ٣٣ و ٦٠  
 متنى أو ميتينى : ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٨  
 و ٤٩٧ - ٥٠٠ و ٥٥٠  
 متواس : ٤٥٨ و ٤٦٠  
 المجا : ١٣٨ و ١٣٩  
 مجدالى : ٥٣١  
 مجدو : ٥٠ و ٤٠٤  
 محتى أم ساف : ١٧٨  
 المحلة الكبرى : ٥٦  
 محمد على : ٤٧  
 محمد محسب : ٢٤٩  
 مختاوى : ٢٦  
 الممود : ٣٤١  
 مرتوم (= ميدوم) : ١١  
 مردوك : ٤٣٤ - ٤٣٥ و ٤٣٨ و ٤٥٠  
 و ٤٧٧ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٥١٠ و ٥١٩  
 و ٥٢٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٣٧  
 و ٥٦٨  
 مردوك نادين شوم : ٤٥٤

لايات : ٤٩١  
 لاجيا ارمان : ١٢٥  
 لارسا : ٤٢٨ - ٤٢٩  
 لاندسير جر بور - انرى : ٥٣١  
 اللاهون : ٢١ و ٤٧ و ٤٠٦  
 ليسيوس : ٤ و ٥ و ٢٣٦ و ٢٤٣  
 لبنان : ٤٣٧ و ٤٤٧  
 لينة : ٥١٢ و ٥١٣  
 ليبب حبشى : ٣٨٧  
 لجران : ٢٠٥ و ٢٤٣ و ٢٤٦ و ٢٤٩  
 و ٢٨٠ و ٢٨٩ و ٣٢٩ و ٣٦٧ و ٣٩٣  
 لجيش : ٤٩٨ و ٥١٧  
 لريدا : ٥٦٨  
 اللشت : ١١ و ٢٣ و ٣٨ و ٤٨  
 لكلان : ٧٣ و ٣٣٣  
 لمرسكنى : ١٢ و ٣٧  
 لمنتو : ( نمروت ) : ٥٥٢  
 اللمو : ٤٤٠  
 اللواتيا : ٥٠٦  
 اللويرو : ٥٠٧ - ٥٠٨  
 لوتبريس : ٤٥٨  
 لوث : ٨  
 اللوفر : انظر متحف اللوفر  
 لوكيانوف : ٩ و ١٨  
 لولومى : ٤٣٣ و ٤٣٥  
 لولى : ٤٩٧ و ٥٠١  
 ليبلين : ٣٠٤ و ٣٢٠ و ٣٢٨ و ٣٦٦  
 و ٣٧٢  
 ليتو بوليس : ٣١ و ٥٦ و ٥٧  
 ليدبا : ٥٥٧ - ٥٦٠ و ٥٧٤ - ٥٧٥  
 ليدير : ٥٥١  
 ليعير اشاك آشور : ٥٥٦  
 حرف (٤)

ماتلو : ٤٨١  
 ماتيبوز : ٤٣١  
 ماجان : ٥٣١  
 ماد : ٣٥١  
 ماديس : ٤٨٤ و ٥٢٥



منمنة : ٥٧٣ و ٥٥٠  
 المنصورة : ٥٥٥ و ٤٢  
 منف : ٢٢ و ١١ - ٢٧ و ٣١ و ٣٨ و ٤٨ و ٤٩  
 و ٥١ و ٥٢ و ٥٦ و ٥٩ الخ .  
 من نفر : انظر منف  
 المنيا : ٤٤  
 مؤاب : ٤٦٨ و ٤٩٢ و ٤٩٨ و ٤٩٩  
 و ٥١٤ و ٥٥٦ و ٥٦٤ و ٥٦٧  
 موبسوس : ٥٠٨  
 موت : ٩ و ٦٦ - ٦٩ و ١٠٠ و ١٧٤  
 و ٢٠٣ و ٢٣٥ - ٢٤٤ و ٢٧٨ الخ .  
 موتوسورو : ٤٣٧  
 موجالو : ٥٥٨  
 مورسيل : ٤٣١  
 موسى ( = موسى = مصر ) : ١٠٤  
 و ٤٨٤ و ٥٥٠  
 الموسكين : ٤٣٦ و ٤٨٦  
 موسى : ٥٠٤  
 موسيا : ٥٢٤  
 موشزيب مردوك : ٥١٠ و ٥١١  
 موشكى ( = الفريجيون ) : ٤٧٩ و ٤٨٠  
 و ٤٨١  
 الموصل : ٤١١ و ٧٧  
 موصور : ٤٨٦  
 موكن بالوكو سو ايشو : ٥٣٧  
 مونتيه : ٣٧٣ و ٣٠٠  
 حيتا : ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨٥  
 ميتالدور الصوري : ٤٧٢  
 ميداس : ٤٨٥ و ٤٨٨  
 ميدوم : ١١ و ٢٢ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٨  
 ميديا : ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٤٦٣ و ٤٦٦ و ٤٧٤  
 و ٥٥٩  
 ميدبان : ٤٥٨  
 ميدبس : ٤٧٨  
 ميلكى اشابا : ٥٥٠  
 ميليد : ٤٨٠  
 مين - اله : ٢٠٤ و ٢٥٣ و ٢٩٥ و ٣٢٣  
 و ٣٤٨ و ٣٥١ و ٣٧٤ و ٣٨٦  
 مينا : ٨١ - ٨٣ و ٨٥ - ٨٦ و ٩٢  
 و ٩٥ و ٩٦ و ٤٠٧  
 مين مس : ٢٧٩

مرعش : ٤٨٠  
 مركنشا : ١٠٠  
 مرقاس : ٤٨٠  
 مورميرقا : ٢٢٧  
 مورداخ بلدان : ٤٦٩ و ٤٧٦ - ٤٧٨  
 و ٤٨٣ و ٤٩٥ - ٤٩٧ و ٥٠٩ و ٥٠٥  
 و ٥٢٣ و ٥٤٠ و ٥٦٢  
 مروى : ٦ و ٦٦ و ١٢١ و ١٢٤ و ١٢٥  
 و ١٣٨ - ١٤٤ و ١٤٦ - ١٤٨ و ١٥٤  
 و ١٦١ و ١٦٤ و ١٧٨ و ١٩٢ و ٢١٣  
 و ٢٦٨ و ٢٨١ و ٤٠٢  
 مريت : ٣ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٢٢٥ و ٢٢٨  
 و ٢٤٤  
 مسيرو : ٣ و ٤ و ١٠٢ و ١١١ و ٣٠٤  
 و ٣١٠ و ٣٥٣ و ٣٨٨  
 المستوفى - جفرانى : ٥١٦  
 مسد : ٣٢ و ٥٧  
 مسلة اللتران : ٢٤٣  
 مصر العتيقة : ٢٧ و ٣٧  
 المطاوعة : ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٠٢  
 معبد سبك ( = الفيوم ) : ١١ و ٣٣ و ٦٠  
 مقر أمنمحات : ١٢٤ و ١٧٨  
 مكادام : ١١٧ و ١٩٧ و ٢٠٥ و ٢٠٦  
 و ٢٠٩ و ٢١٠  
 ملاتيا أو ملتين أو ملاطيا : ٤٥٨ و ٥٠٩  
 ملوخا : ٤٨٧ و ٤٩٩  
 مناي : ٥١٥  
 منتو : ٢٢ و ٣٢ و ٥٨ و ٢٤٩ و ٢٧٣ و ٢٧٨ - ٢٨٠  
 و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢  
 و ٣٠٥ - ٣٠٩ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٧  
 و ٣٢٥ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و ٣٥١ و ٣٢٦  
 و ٣٦٨ - ٣٧٢ و ٣٧٥ و ٣٩٥ و ٤٠٦  
 منتوحات : ٢٥٣ و ٢٨٧ - ٢٩٣ و ٢٩٧  
 - ٢٩٩ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٣ -  
 ٣١٥ و ٣٢٠ - ٣٤٥ و ٣٤٧ و ٣٥٢  
 - ٣٦٦ و ٣٧٤ - ٣٨٢ و ٣٨٦ -  
 ٣٨٧ و ٣٩٠ و ٤١٨ و ٥٤٨ و ٥٤٩  
 منتيمنحي ( = منتوحات ) : ٥٥٢  
 منحم : ٤٦٤ - ٤٦٦ و ٤٩٨ و ٤٩٩  
 من خبرع : ١١٤  
 منديس ( = تل الربع ) : ١٤ و ٣١ و ٣٧  
 و ٤٢ و ٥٥ و ٥٥٣

نختنيف : ٢٤٢  
 نخن : ٣٥٦ و ٣٥٥  
 نرجال : ٥٦٥ و ٥٦١ - ٥٦٩ و ٥٦٧  
 نرجال أو شريب : ٥١٠ و ٤٣٨  
 نسامنأب : ٣١٢ و ٣٠٦ و ٣٠٥ - ٣١٤  
 نسبناح : ٢٩١ و ٢٩٣ و ٢٩٧ - ٢٩٩  
 و ٣٠٤ و ٣١٢ - ٣٢٦ و ٣٣٥ و ٣٤١  
 - ٣٤٥ و ٣٤٧ و ٣٥٢ - ٣٦٣  
 و ٣٦٥ - ٣٦٦ و ٣٧٣ - ٣٧٧  
 نستناسن : ١٥١ و ١٤٠ و ١٣٩  
 نستحوت : ٣٥٧  
 نستنتن : ١٨  
 نس حر من : ٢٧٩  
 نسخنسو : ٣٣٩ و ٣٤٣ و ٣٥٥ - ٣٥٣  
 و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٦٠ - ٣٦٥  
 نسروخ : ٥٢٣ - ٥٢٢  
 نستشو تفنوت : ٣٨٠  
 نسمن : ٢٩٦ - ٢٩٩ و ٣٠٤ - ٣٢٣  
 و ٣٢٦ و ٣٦٦ = ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٧  
 نس ناعاى : ٤٢ و ١٤  
 نس ناقدى : ٥٦ و ٣١  
 نصيين : ٤٣٦ و ٤٨٠  
 نفتالى : ٤٦٨  
 نفتيس : ٩١ - ٩٣ و ٢٦٦ و ٣٣٧  
 نفر اب رع : ٣٩٨  
 نفر تم حور اختى : ١٦٧ و ٢٢٦ و ٢٥١  
 و ٣٣١ و ٤٠٩  
 نفر رع : ٥٥٤٢  
 نفر رهو : ١١٦ و ١١٧ و ٣٤٦  
 نفر كارع ( = شبكا ) : ٧٤ و ٧٥ و ٣٩٨  
 و ٣٩٩  
 نفروسي : ١٢  
 نفرانش : ١٠٦  
 نقتاب : ٢٤٢ و ٢٥٢  
 نمروت : ٩ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٨ - ٢١  
 و ٢٣ - ٢٤ و ٣٧ و ٣٩ و ٤١ و ٤٣  
 و ٤٥ و ٤٦ و ٤٠ و ٦٤ و ٤١٥  
 نمروء : ٤٦٢  
 ننتو : ٥٧٢ و ٥٦٧  
 نهتيهور وانستى : ٥٥٢  
 نهر ادهم : ٤٢٤ - ٤٢٥  
 نهر الاردن : ٤٦٨

## حرف ( ن )

نا ابرى : ٤٣٦  
 نابارى : ٢٦٨  
 نابوبولاسار : ٥٧٧ - ٥٨١  
 نابو خودورسور الاول : ٤٣٦  
 نابو شريانى : ٥٥٦ و ٥٥٣ و ٥٤٨  
 نابونادين زرى : ٤٦٩  
 نابوناصير : ٤٦٣ و ٤٦٩  
 ناتا كامانى ( = خبر كارع ) : ١٤٧ و ٦٥  
 ناتو : ٥٥١  
 ناتو بال ادين : ٤٤٥  
 ناجيتو : ٥٠٥  
 ناحوم : ٥٨٠  
 ناهاتابيس نهنت : ٢٢٨  
 نامرى : ٤٦٠  
 نام ورث : ٢٦٤  
 نانا : ٥٦٣  
 ناهكى : ٥٥٦  
 نايوتاريس : ٤٤٠  
 نباتا : ٢ و ٣ و ٩ و ١٤ و ١٦ و ٣٦ و ٣٧  
 و ٣٩ و ٤١ و ٤٣ الخ .  
 نبتى ( او نونبى = ست ) : ٣٢ و ٥٨  
 نبتى بخت : ٣١ و ٥٦  
 نبحز ( = الجدار الابيض = منف ) : ١١  
 نب خبر ورع : ١٢٧  
 نب ماعت رع نخت : ١٢٧ و ١٣١  
 نبو : ٤٥٤ و ٤٧٧ و ٤٩١ و ٩٢ و ٥١٠  
 و ٥١٩ - ٥٢٢ و ٥٣٤ و ٥٥١ و ٥٦٥  
 و ٦٦  
 نبو خادرازار : ٥٨١  
 نبور : ٥١٠  
 نتر : ٣٧ و ١١  
 نتكيجال : ٤٢٨  
 النجع : ٢٤٠ و ١٤٧  
 نحسى : ٣٨٨  
 نحشنان : ٥٠٤  
 نخال موسور : ٤٩١  
 نخاو : ٢٧٠ - ٢٧٢ و ٥٤٨ - ٥٤٩  
 و ٥٥١ و ٥٥٣ و ٥٥٦ و ٥٨١  
 نخبيت : ١٨١ و ٢٤٧ و ٢٧٤  
 نخت حرناشنو : ٣١ و ٥٦

هاريسيا اشو (= حورسا ازييس) : ٥٥١  
 هانا : ٤٢٧  
 هانو : ٤٨٦ - ٤٨٨  
 هدانا : ٥٦٨  
 هدراج : ٤٥٦ و ٥٩٤  
 هديران : ١٠٨  
 هريبط : ٢١٢ و ٢١٤ و ٥٦٦ و ٢١٢  
 هردوت : ٢٢٧ و ٢٢٧ و ٢٥٥ و ٢٦٢  
 و ٢٧٢ و ٢٨٠ و ٥١٢ - ٥١٤ و ٥٢٥  
 هرموبوليس : ٦٤  
 هريا : ٤٣٦  
 هزبل : ٥٤٢ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٧٢  
 هسكنز : ٢٣٥ و ٤  
 هلسبونت : ٤٥٧ و ٤٥٤  
 هليوبوليس : ٦٢ و ٨١ و ٨٢ و ٢٥٥  
 و ٣٩٥ و ٥٢٧ و ٥٥٣  
 همين : ٢٥٣  
 هنونو : ٤٨٣  
 هور : ٣٩  
 هوشع : ٤٦٧ و ٤٧٢ و ٤٨٤  
 هول : ٢١٠ و ٢٣٧ و ٤٨٤ و ٤٨٥  
 هوه : ٨٨  
 هوهت : ٨٨  
 هيايا : ٤٨٩  
 هيراكليوبوليس : ٢١ و ٨٤  
 هينع : ٥٠٣

حرف ( و )

واح اب رع : ٣٧٣ و ١٠٥  
 الواحة البحرية : ٧٦ و ١٣٤ و ١٥٢  
 و ٢١٩ و ٢٢٧  
 واحة بيت : ٢٧ و ١  
 واحة سيوة : ٢٢٧  
 وادي ابودوم : ١٢٥  
 وادي الأرنط : ٤٣٢  
 وادي جاسوس : ٣٧٨  
 وادي لتي : ١٢٥  
 وازيت : ١٨١ و ٢٧٤  
 وابتى : ٥٦٣ - ٥٧١ و ٥٧٣  
 وبوات : ٨٤  
 ورت حكاو : ٦٩  
 وزا او ( وسا ) : ١٥٨

نهر الأرنط : ٤٢٦ و ٤٧٢  
 نهر بلخ : ٥٧٨  
 نهر جوزان : ٤٨٣  
 نهر الخابور : ٤٢٤ و ٤٢٧ و ٤٣٨ و ٤٤٢ و ٤٤٥  
 نهر خوسور : ٥١٥  
 نهر الدجلة : ٤٢٤ و ٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٥٠  
 و ٤٥٧ و ٤٧٧ و ٤٩٤ و ٥١٠ و ٥٣٠  
 نهر الزاب : ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٣٣ و ٤٤٧  
 و ٤٣٥ و ٤٧٨  
 نهر العاصي : ٤٢١ و ٤٧٢  
 نهر الفرات : ٢١٨ و ٤٢٤ و ٤٣٥ و ٤٤٥  
 و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥٧ و ٤٦٣ و ٤٦٤  
 و ٤٧٤ و ٥٠٧ و ٥٠٩ و ٥٣٠ و ٥٧٨  
 و ٥٧٩  
 نهر كندس : ٥٠٧  
 نهر كرنيب : ٤٢٤  
 نهر الكلب : ٤٥١ و ٥٣٦ و ٥٣٩  
 نهر نون : ٢٧ و ٥٢  
 نوري : ١٣٩ و ١٧٧ و ٤١٤ و ٤١٩  
 نوسر رع : ١٥٧ - ١٥٩  
 نوسكو : ٥٦٥ و ٥٦٩  
 نوت : ٢٢ و ٤٧  
 نوري : ٢٦٥ - ٢٦٩ و ٢٨٥  
 نون : ٨٧ و ٨٨ و ٢٤٢ و ٢٧٥ و ٣٤٧  
 نونت : ٨٧ و ٨٨  
 نوهاي : ٥٤٢  
 نوهورو او ناهور : ٥٧٢  
 ني ( = طيبة ) : ٥٥٢  
 نياكانج : ٩٧  
 نيت : ١٥ و ٣٣ و ٤١ و ٥٩ و ١٠٠  
 نيتوكريس : ٦٨ و ٣٢١ و ٣٣٦ و ٣٤١  
 و ٣٤٤ و ٣٥٨ - ٣٦٠ و ٣٨٢  
 ني كالزبرج جلبتوتيك : ٢٠١ و ٢٢٢  
 نينليل : ٥٧١  
 نينورتا : ٥٤ و ٥٢٣ و ٥٦٥ و ٥٧٠  
 نينه او نينوي : ٧٧ و ١٠٧ و ٢٧١  
 و ٤١١ و ٤٢٤ و ٤٢٨ الخ .  
 نيوبورك : ٦٣

حرف ( ه )

هابو : ١٤٣ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٨٠ و ٣٢١ -  
 ٣٢٣ و ٣٢٩ و ٣٤١ و ٣٥٠

يا ويدي : ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٦ و ٤٨٨  
يا ويدي : ٤٦٥  
ياوني : ١٠٧  
يبينوم : ٤٦٨  
يتورو : ٢٦٩  
يربعام : ٤٥٦ و ٤٦٤ و ٤٦٥  
يل بيخاني : ٤٦٨  
يلتاسن : ٢٦٩  
يم : ٥٠٣  
يني با - اوع : ٢٦ و ٥١  
يهوآش : ٤٥٦  
يهودوا : ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٦٥ و ٤٦٦  
و ٤٩٧ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥١٢ و ٥١٣  
و ٥١٥ و ٥٦٢ و ٥٧٣  
يهود يا داع : ٤٥٦  
يهوي : ٤٥١ و ٤٥٦ و ٤٦٤ و ٥٠٤  
يواخ بن آساف المسجل : ٥٠٢ و ٥٠٣  
يوثام : ٤٦٥ و ٤٦٦  
يوحنا : ٨٩  
يودا : ٤٩٢  
يورسن : ٤٢٧  
يوزور آشير : ٤٢٨  
بوزيب : ٢٠٠ و ٢١١ و ٥٠٧  
يوشا نهورا : ٥٣٢ و ٥٣٥ و ٥٣٦  
يوغندة : ٩٧

وزارنس : ٣٣٦ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٥٢  
- ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦٣ -  
٣٨١ و ٣٦٥  
وز حور : ٢٦١  
وس : ٣٤٥  
وسر مامت رع سستين رع ( = بيعنخي  
الملك ) : ١٤٣  
وشرت : ٢٥٢  
ولكنسون : ٦٣  
ونامنو : ٥٥١  
وننفر : ٢٧٩  
وني : ١٥٨  
وهب : ٥٤٣ و ٥٤٢  
ويجول : ٢٣٢

### حرف ( ي )

يا - اله المحيط : ٤٨٦ و ٥٠٩ و ٥٢٢  
٥٣٢  
يالنا : ٥٤٢ و ٥٤٣  
يا حيمليكي : ٥٥٧  
يا ونانا : ٥٠١  
ياركي : ٥٦٨  
يا فا : ٤٩٩  
يا كتلو : ٥٥٠ و ٥٥٨  
يا نامو : ٤٦٥  
يا ودا : ٤٦٥



## المصادر الأفرنجية

١ - مختصر أهم أسماء الدوريات الأفرنجية التي استعملت في الجرحين  
الخاصين بالسودان :

- A.J.S.L.** = The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Chicago and New York.
- Ancient Egypt**, London.
- A.S.** = Annales du Service des Antiquites de l'Égypte, Caire.
- A.S.N. Bull.** = Survey Department, Archæological Survey of Nubia, Cairo
- A.Z.** = Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig.
- Bull. Boston M.F.A.** = Bulletin of the Museum of Fine Arts, Boston
- Bull. Inst. Fr.** = Bulletin de l'Institut Français d'Archeologie Orientale, Caire.
- Cambridge Ancient History** vol. II.
- Chronique d'Égypte**, Brüssel.
- The Egyptian Expedition Metropolitan Museum** = The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art, New York.
- J.E.A.** = Journal of Egyptian Archæology, London.
- Journal Asiatique.**
- Kemi**, Revue de Philologie et d'Archeologie, Egyptienne et Coptes. Paris.
- L.A.A.A.** = Annals of Archæology and Anthropology issued by the Institute of Archeology, University of Liverpool, Liverpool.
- Mélanges Maspero**, i.e. Mem. Inst. Fr.
- Mem. Inst. Fr.** = Mémoires publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archeologie Orientale, Caire.
- Mem. Miss. Fr.** = Mémoires publiés par les Membres de la Mission Française du Caire,  
(Ministre de l'Instruction Publique et des Beux Arts).
- Mitt. D. Inst.** = Mitteilungen des Deutschen Instituts für Agyptische Altertumskunde in Kairo, Berlin.
- O.L.Z.** = Orientalische Literaturzeitung Monatschrift für die Wissenschaft von ganzen Orient, Leipzig.
- P.S.B.A.** = Proceedings of the Society of Biblical Archæology, London.  
Transactions of the Society of Biblical Archeology Vol. III.
- Rec. Trav.** = Recueil des Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes, Paris.
- Rev. de l'Égypte Anc.** = Revue de l'Égypte Ancienne, Paris.

- Revue d'Égyptologie**, Paris.  
**Revue Égyptologique**, Paris.  
**Sphinx**, Revue Critique Embrassant la Domaine Entier de l'Égyptologie,  
 Upsala.  
**Sudan Notes and Records**, Khartoum.  
**Z.D.M.G.** — Zeitschrift der Deutschen Morgenladischen Gesellschaft, Leipzig.

٢ - المراجع الافرنجية :

- Albright, W. F.**, The Archæology of Palestine and the Bible.  
 — , The Excavation of Tell Beit Mirsim, 1 A: The Bronze  
 Age Pottery of the Fourth Campaign, Yale University, 1933.  
**Anthes, R.**, Die Felseninschriften von Hatnub, Leipzig, 1928.  
**Avedief, V.**, The Origin and Development of Trade and Cultural Relations  
 of Ancient Egypt with Neighbouring Countries (Papers presented by the  
 Soviet Delegation at the 23rd International Congress of Orientalism, 1954),  
**Bates, O.**, The Eastern Libyans, London, 1914.  
**Baumgartel, Elise J.**, The Culture of Prehistoric Egypt, Oxford, 1927.  
**Blackman, A. M.**, The Temple of Derr, Cairo, 1913.  
**Blankenhorn, M.**, Aegypten, Heidelberg, 1921.  
**Bonnet**, Reallixikn der Agyptischer Religions geschichte.  
**Borchardt, L.**, Altägyptische Festungen an der Zweiten Nilchnelle.  
 Leipzig, 1923.  
**Boreux, C.**, Etudes de Nautique Egyptienne. L'art de la Navigation en  
 Egypte jusqu'a la fin de l'Ancien Empire, (Memo. Inst. Fr. 50).  
**Breasted, J. H.**, Ancient Records of Egypt. Historical Documents from  
 the Earliest Times to the Persian Conquest, I-IV. Chicago, 1906; V,  
 Chicago, 1909.  
**British Museum**, A Guide to the Egyptian Galleries, Sculptures, etc. 1909.  
 — Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, I-VII vols., 1911  
**Brugsch, H. K.**, Thesaurus Inscriptionum Aegyætiacarum. Altaegyptische  
 Inschriften gesammelt verglichen, übertragen, erklärt und Autographiert  
 von H. Brugsch Abteilung I-VI, Leipzig, 1883 ff.  
**Brunner-Traut, E.**, Der Tanz im Alten Agyten, 1938.  
**Brunton, G.**, Mostagedda and the Tasian Cultures (British Museum  
 Exploration to Middle Egypt 1st. 2nd Ind'years 1928, 1929), London, 1931.  
 — , Qau and Badari III, London 1930.  
**Brunton G., and Caton-Thompson, G.**, The Badarian Civilisation and  
 Predynastic Remains near Badari, 1928.  
**Budge, E. A. W.**, The Egyptian Sudan, Its History and Monuments in  
 2 vols. London 1907.  
 — Book of Kings Vol. II.

- Burkhardt, J. L.**, Travels in Nubia. London, 1819.
- Carnarvon, G.E.S.M.A. and Carter, H.**, Five Explorations at Thebes, **A Record** of Work done 1907-1911, London, 1912.
- Carter, H., and Mace, A.E.**, The Tomb of Tut Ankh Amun discovered by the late Earl of Carnarvon and Howard Carter 4, London, 1930.
- Carter, H., and Newberry, P.E.**, The Tomb of Thutmosis IV, Westminster, 1904.
- Davies, N. De G.**, The Rock Tombs of Sheikh Said, London, 1901.
- , The Tomb of Huy, Viceroy of Nubia in the Reign of Tut Ankh Amun, London, 1926.
- , Tomb of Ken-Amun at Thebes, 2 vols, New York, 1930.
- , Tomb of Neferhotep at Thebes. 2 vols, New York, 1933.
- , The Tombs of two Officials of Thutmosis the fourth, London, 1923.
- , The Rock Tombs of El Amarna, I—VI, London, 1903-1908.
- Davis Th. M. and Maspero, G. u. s.**, The Tomb of Siptah, the Monkey Tomb and the Gold Tomb, London, 1908.
- Drioton, E., and Vandier, G.**, L'Egypte, Paris, 1938.
- Dunbar, G. H. Sarra**, The Rock Pictures of Lower Nubia.
- Dunham, Dows**, The Royal Cemeteries of Kush, El Kurru, Cambridge, 1950.
- Emery, W. B., and Kirwan, L.R.**, The Excavations and Survey between Wadi Es Sebua and Adindan, 1929-1941, Cairo, 1935.
- Engberg, S. M.** The Hyksos reconsidered, Chicago, 1939.
- Erichsen, W.**, Papyrus Harris I, Brüssel, 1933.
- Ermann, A.**, Aegypten und Aegyptischen Leben im Altertum Neu bearb., von H. Ranke., Tubingen, 1923.
- Evans A.**, The Palace of Minos at Knossos, I-II Vols, London, 1921 ff.
- Firth, C. M.**, The Archæological Survey of Nubia Report for 1908-1915, Cairo, 1915. Report for 1909-1910, Cairo, 1915. Report for 1910-1911, Cairo, 1927.
- Firth, C. M. and Quibell, J. E.**, The Step Pyramid, Cairo, 1936.
- Fritzler, K.**, Steinbrüche und Bergwerke im Ptolemäischen und Römischen Ägypten. Ein Beitrag zur Antiken Wirtschaftsgeschichte Diss.. Leipzig, 1910.
- Gardiner, A. H.**, Egyptian Grammar, Oxford, 1950.
- , Ancient Egyptian Onomastica, Oxford, 1947.
- , The Inscription of Mess, Leipzig, 1905.
- , Late Egyptian Miscellanies.
- , The Admonitions of an Egyptian Sage from a Hieratic, Papyrus in Leiden, Leipzig, 1909.



- Garstang, G.**, *Moroe, The City of the Ethiopian*, Oxford, 1911.
- Gauthier**, *La Livres des Rois d'Egypte*, I-III Vols.  
— , *Precis de L'Histoire de l'Egypte*, Cairo, 1932.  
— , *La Temple d'Amada*, Cairo, 1926-1926.  
— , *La Temple de Kalabchah*, Cairo, 1911-1927.  
— , *Dictionnaire des Noms Geographiques contenus dans les Textes Hieroglyphiques*, Cairo, 1925.
- Griffith F. LI.**, *The Oxford Excavations in Nubia*.
- Helok, H. W.**, *Der Einfluss der Militarfuhrer in der 18 Agyptischen Dynastie*, Leipzig, 1931.
- Herodotus Book II.
- Hieratische Papyrus aus den Koniglichen Mussen zu Berlin**, Leipzig, 1911.
- Holscher, W.**, *Libyer und Ägypter*, Glückstadt-Hamburg, New York, 1937.
- James x prilchard**, *Ancient near Eastern texts*.
- Jaquier, G.**, *Le Monument Funeraire de Pepi II*, Cairo 1931.
- Junker. H.**, *Der Nubische Ursprung der Sogenannten Tell el Jahudiye Vasen*, Wien 1921.  
— , *Das Erste Auftreten der Neger in der Geschichte*, Wien, 1925.  
— , *Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wein auf den Friedhofen von Ermenne (Nubien in Winter 1911-1912*, Wien, 1925.  
— , *Ditto Ditto von Kubanieh Nord in Witer 1910-1911*, Wien 1919.  
— , *Ditto Ditto Ditto von El Kubanieh Süd im Winter 1910-1911*, Wien. 1919.  
— , *Ditto Ditto von Toschke (Nubien) im Winter 1911-1912*, Wien, Leipzig, 1926.  
— , *Giza, Vorbericht*, 1913, Wien, 1927.  
— , *The first Appearance of the Negroes in History*.  
.. , **and Delaporte, L.**, *Die Völker des Antiken Orients. Die Agypter*, von H. Junker, Freiburg, 1933.
- Kees, H.**, *Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der Alten Ägypter, Grundlagen und Entiwicklung bis zum Ende des Mittleren Reiches*, Leipzig 1926,  
— , *Beiträge zur Altägyptischen Provinzialverwaltung und der Geschichte des Feudalismus*, 1932.  
— , *Herihor und die Aufrichtung des Thebanischen Gottesstaates* Gottingen, 1936.



- Kees**, Kultlegende und Urgeschichte Grundsätzliche Bemerkungen zum Hornsmythus von Edfu, 1930.
- , Beiträge zur Geschichte des Vezirats im Alten Reich. Die Chronologie der Vezire unter König Phiops II, Göttingen, 1940.
- Knight, F.**, Nile and Jordan, 1921.
- Kortenbeutel, H.**, Der Ägyptische Süd- und Osthandel in der Politik der Ptolemäer und Römischen Kaiser, Berlin, 1931.
- Lange, H. O. and Schafer, H.**, Grab- und Denksteine des Mittleren Reichs., Berlin 1902-1925.
- Lepsius, C. R.**, Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien, Berlin, 1894.
- Lieblein**, Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabitique, Christiania, 1871.
- Loat, L.**, Gurob, London, 1905.
- Lucas, A.**, Ancient Egyptian Materials and Industries 2<sup>nd</sup> rev. Ed. London, 1934.
- Muckenbill**, Ancient Records of Assyria and Babylonia Vol. II
- Macadam, M. F. Laming.** The Temple of Kaw, I-IV Vols., London-1949. etc.
- Maciver, D. R. and Woolley, C. L.**, Buhen, 2 Vols., Philadelphia, 1911.
- , Areika, Oxford, 1909.
- Macmichael, H. A.**, A History of the Arabs in the Sudan, 2 Vols., Cambridge, 1922.
- Mariette**, Catalogue General des Monuments d'Abydos Decoverts pendant les Fouilles de cette Ville, I-II, Paris, 1880.
- , Karnak Etudes et Atlas.
- , Monuments Divers Recueillis en Egypte et en Nubie. Paris, 1889.
- , Le serapeum de Memphis Paris 1857.
- Maspero**, Melanges d'Archeologie Egyptien.
- Meyer, Ed.**, Geschichte des Altertums. Stuttgart, Berlin, 1921.
- Moller, G.**, Hieratische Lesestücke für den Akademischen Gebrauch, I-III Leipzig, 1910.
- Montet**, Byblos et L'Egypte.
- Les Reliques de L'Art Syrien.
- Moret, A.**, L'Egypte Pharaonique, Paris, 1932.
- Histoire de L'Orient Tom. II.
- De Morgan, J.**, Catalogue de Monuments et Inscriptions de L'Egypte Antique, 1<sup>er</sup> sér. Haute Egypte, Wien, 1894.
- Muller, M. W.**, Die Felsengraben der Fürsten von Elphantine, 1940.
- Die Liebesoesie der Alten Ägypter, Leipzig 1899.
- Murray, M. H.**, Saqqara Mostabas. London, 1905.
- Naville, E.**, The XIth Dynasty Temple at Dier El-Bahari, I-III Vols London, 1907, 1910, 1913,
- Bubastis (1887-1889), London, 1891.

- Newberry, P. E.**, The Set Rebellion of the IIInd Dynasty, 1922.  
 Egyptian Antiquities, Scarabs, London, 1906.
- Otto, H.**, Studien zur Keramik der Mittleren Bronzezeit in Palastine, 1938
- Peet, T. E., and Loat, W. S. L.**, The Cemeteries of Abydos, I-III Vols.
- Pendlebury, J. D. S.** Aegyptiaca, a Catalogue of Egyptian Objects in the Aegean Area, Cambridge, 1930.
- Petrie, W. M. Fl.**, Prehistoric Egypt, London 1920.
- Petrie, W. M. Fl.**, Six Temples at Thebes, 186, London, 1897.
- Diospolis Parva, the Cemeteries of Abadiyeh and Hu, 1898-99 London, 1901.
- Gizeh and Rifeh, London, 1907.
- A Season in Egypt, 1887, London, 1888.
- A History of Egypt, London, 1894.
- Royal Tombs of the 1st Dynasty, London, 1901.
- Royal Tombs of the Earliest Dynasties, London, 1901.
- Qurnah, London, 1901.
- Petrie, W. M. Fl., and Duncan, J. G.**, Hyksos and Israelite Cities London, 1906.
- Piehl, K.**, Inscriptions Hieroglyphique recueillies en Europe et en Egypte Stockholm, 1884.
- Pirenne, J.**, Histoire des Institutions et du Droit privé de l'Ancienne Egypte, Brussel, 1932-1935.
- Plyte, W., and Rossi, F.**, Payprus de Turin, Leiden, 1869-76.
- Porter and Moss.** Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs, and Paintings, I-V Vols, Oxford, 1921-1937.
- Posner G.**, Princes et Pays d'Asie et de Nubie, Brussel, 1940.
- Quibell, J. E. and Green, F. W.**, Hierakonpolis, London. 1902.
- Reisner, G. A.**, Excavations at Kerma, I-III, IV-V, U.S.A., 1923.
- The Archaeological Survey of Nubia, Report for 1927, 1908 Cairo, 1910.
- Roeder, G.**, Der Felsentempel von Bet El-Wali. Cairo. 1938.
- Debod bis Bab-Kalabsche, I-II, Caire, 1911.
- Der Tempel von Dakke, I-III Cairo, 1930.
- Rowe, A.**, Catalogue of Egyptian Scarabs in the Palestine Arch. Museum, **Save-Soderbergh, Torgny**, Egypten und Nubien, 1941.
- Schafer, H.**, Urkunden der Alten Athiopenkonig, Leipzig, 1905.  
 Kriegerauswanderungen unter Psammatik und Slöderaufstand unter Apries, Leipzig, 1904.
- J. Simons**, Egyptian Topographical Lists relating to Western Asia.
- Sjoqvist, E.**, Problems of the late Cypriote Bronze Age, Stockholm, 1940.
- Seligman C. G.**, Egypt and Negro Africa, London, 1934.

- Die Achtung Feindlicher Fürsten Volker und Dinge auf Altägyptischen Tongefässcherben des Mittleren Reiches, Berlin, 1926.
- Die Altägyptischen Pyramidentexte, nach den Papierabdrucken und Photographique des Berliner Museums, Leipzig, 1928 ff.
- Die Bau- und Denkmalsteine der alten Ägypter und ihre Namen 1933.
- Urgeschichte und älteste Religion der Ägypten, Leipzig, 1930
- Ägyptische Lecestücke zum Gebrauch im Akademischen Unterricht Texte des Mittleren Reiches, Leipzig, 1921.
- Urkunden des alten Reichs, Leipzig, 1932 ff.
- Steindorff, G.**, Aniba. Vorläufiger Bericht über die Ergebnisse der in den Jahren 1912-1914 und 1930-1931 I-II Vols. 1935. 1937.
- Stock**, Studien zur Geschichte und Archäologie der 13 bis 17 Dynastie Ägypten, 1942.
- Wainwright, G. A.**, Balabish, London, 1920.
- Weigall, A. F. P.**, A Report on the Antiquities of Lower Nubia, Oxford 1907.
- Weill, R.**, Les Décrets Royaux de l'Ancien Empire Egyptien, Paris, 1912.
- La Fin du Moyen Empire Egyptienne, Paris, 1918.
- Wiedmann, A.**, Ägyptische Geschichte, Goth. 1884.
- and **Portner**, Ägyptische Grabsteine und Denksteine aus Verschiedenen Sammlungen.
- Wilkinson, J. G.**, Manners and Customs of the Ancient Egyptian. 3 Vols. London 1837.
- Williams, C. R.**, Gold and Silver Jewelry and Related Objects, New York, 1923.
- Winlock H. E.**, The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes New York, 1947.
- Wolf, W.**, Die Kultische Rolle des Zwerges in Alten Ägypten (Anthropos 33)
- Wreszinski, W.**, Atlas zur Altaegyptischen Kulturgeschichte, 2 Bände Leipzig, 1914. etc.



## كتب للمؤلف

### بالعربية :

- (١) **مصر القديمة** : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العهد الاهناسى .
- (٢) **مصر القديمة** : الجزء الثانى فى مدينة مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الاهناسى .
- (٣) **مصر القديمة** : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والاقطار الآسيوية ولوبيا .
- (٤) **مصر القديمة** : الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية .
- (٥) **مصر القديمة** : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) **مصر القديمة** : الجزء السادس فى عصر رمسيس الثانى وقيام الامبراطورية الثانية .
- (٧) **مصر القديمة** : الجزء السابع فى عصر مرنبتاح ورمسيس الثالث .
- (٨) **مصر القديمة** : الجزء الثامن فى نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة الحديثة فى طيبة ( الأسرة الواحدة والعشرين ) .
- (٩) **مصر القديمة** : الجزء التاسع فى نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الكوشى ولمحة فى تاريخ العبرانيين .
- (١٠) **مصر القديمة** : الجزء العاشر فى تاريخ بلاد النوبة الى أول عصر «بيعنخى»
- (١١) **مصر القديمة** : الجزء الحادى عشر تاريخ مصر والسودان المقارن من أول عهد بيعنخى الى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة فى تاريخ آشور .
- (١٢) **جغرافية مصر القديمة** : ( مجلدة باحدى وأربعين خريطة ) .
- (١٣) **الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة** : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (١٤) **الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة** : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .
- (١٥) **تاريخ مصر من الفتح العثمانى الى قبيل الوقت الحاضر** بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٦) **تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها** : ( جزآن ) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى
- (١٧) **صفوة تاريخ مصر والدول العربية** : ( جزآن ) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ احمد الاسكندرى .



- (١٨) تاريخ دولة المماليك في مصر : ( تعريب ) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- (١٩) ديانة قدماء المصريين : ( تعريب ) .
- (٢٠) صفحة من تاريخ محمد على : ( تعريب ) بالاشتراك مع طه السباعي .

بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire" : 199 pages (1923, Cairo).
- (2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres, (1929, Cairo),
- (3) Le Sphinx à la lumière des fouilles récentes.

بالانجليزية :

- (1) "Excavations at Giza", Vol. I, (1929-1930); 119 pages, 81 Plates, 187 Illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
- (2) "Excavations at Giza" Vol II, (1930-1931); 225 pages, 83 Plates 251 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1936).
- (3) "Excavations at Giza", Vol. III, (1931-1932); 229 pages, 71 Plates 227 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1941).
- (4) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 Plates, 159 illustrations in the text, 3 plans (Fourth Pyramid (Cairo 1943).
- (5) "Excavations at Giza", Vol. V, (1933-1934); 325 pages, 79 Plates, (3 coloured), 169 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1944).
- (6) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, "The Solar Boats : (1934-1935) (Cairo, 1947).
- (7) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II. The "Offering-list in the Old Kingdom", 504 pages, 174 Plates, and numerous Illustrations in the text (Cairo, 1948).
- (8) "Excavations at Giza", Vol. VI. Part III. a Description of the Mastabas and their Contents (1934-1935).
- (9) "Excavations at Giza", Vol. VII, (1935-1916).
- (10) "Excavations at Giza", Vol. VIII, "The Great Sphinx and its Secrets" (1916-1917). (Cairo, 1954).
- (11) The Sphinx. Its history in the light of Recent Excavations.
- (12) Excavations at Giza Vol IX (in print)
- (13) Excavations at Giza Vol X (in print)
- (14) Excavations at Saqqara I (in print)
- (15) Excavations at Saqqara II (in print)
- (16) Excavations at Saqqara III (in print).

إطباع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٤٤/١٩٩٢

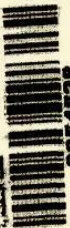
I.S.B.N 977-01-3653-0





المكتبة رقم: 0254528

Bibliotheca Alexandrina



0254528